عدلي يكن باشا

رئيس مجلس الوزراء ورئيس الوفد الرسمي

ان العالم الشرقي اجمع يترقب الآن ما يسفر عنه امر الاتفاق المزمع بين انكلترا ومصر . فان هذا الاتفاق خطير الشأن ليس في نظر المصريين وحدهم بل في نظر الشرقيين عموماً ، اذ لا بد ان تقتدي بمصر عاجلاً او آجلاً جميع الشعوب الشرقيـة التي يحكمها الاجانب مهما تكن صورة ذلك الحكم او اسمه من وصاية وانتداب وحماية واستعمار الخ . . .

ولقد تقلبت القضية المصرية في السنتين الماضيتين في ادوار مختلفة كان آخرها تعيين عظمة السلطان وفداً رسمياً برئاسة صاحب الدولة عدلي باشا يكن ليتولى مفاوضة الحكومة الانكليزية بغية الوصول الى الاتفاق المنشود . وعدلي باشا - كما هو معلوم - من اركان الوزارة الرشدية التي استقالت في سبيل تأييد الوفد المصري الذي يرأسه صاحب المعالي سعد زغلول باشا . ثم لما دعي هذا الوفد الى لندن قام عدلي باشا بمهمة الوسيط بينه وبين لجنة ملنر

ومما سوف يذكره التاريخ لعدلي باشا أنه على اثر تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء نشر برنامجاً سياسياً بين فيه للامة الخطة التي ينوي اتباعها. ولم تعهد مصر من قبل مثل ذلك البرنامج الذي يعد فوزاً للروح الديمقراطي . وقد جاء فيه :

« ان الوزارة ستجعل نصب عينيها في المهمة السياسية التي ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيـا العظمى وبين مصر الوصول الى اتفاق لا يجعل محلاً للشك في استقلال مصر. وستجري في هذه المهمة متشبعة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة . وستدعو الوفد المصري الذي يرأسه سعد زغلول باشا الى الاشتراك في العمل لتحقيق هذا الغرض »

غير انه بعد الاخذ والرد وبالرغم من المساعي الكثيرة التي بذلت للتوفيق بين عدلي باشا يكن وسعد باشا زغلول لم يحصل الاتفاق المرغوب . فعين الوفد الرسمي برئاسة عدلي باشا يكن مؤلفاً من : حسين رشدي باشا ، اسماعيل صدقي باشا ،

محمد شفيق باشا ، احمد طلعت باشا ، يوسف سليمان باشا . ومهما تكن نتيجة المفاوضات فقد اصبح لعدلي باشا منذ الآن شخصية تاريخية خطيرة الشأن . فلنتقدم اذاً الى ذكر شيء عن سيرته واخلاقه ومناقبه

***

ان كلمة يكن التركية تعني « ابن الاخت » وقد اطلقت في مصر على الاسرة المتفرعة من اخت محمد علي باشا الكبير مؤسس العائلة السلطانية . فعدلي باشا يكن بن خليل باشا يكن بن ابراهيم باشا يكن ابن اخت محمد علي

وُلد صاحب الترجمة في سنة ١٨٦٤ ونشأ بين اعضاء اسرته الكريمة حتى اذا بلغ الثامنة من عمره توجه مع والده الى الاستانة واقام فيها نحو ثلاث سنوات قضاها في درس مبادىء العلوم . ثم عاد الى مصر ودخل مدرسة « الفرير » ثم مدرسة اليسوعيين

وفي سنة ١٨٨٠ دخل سلك الخدمة في مصالح الحكومة فالحق بقلم الترجمة بوزارة الداخلية ثم نقل الى قلم المطبوعات ثم انتخب سكرتيراً خاصاً لنوبار باشا وكان وزيراً للخارجية . وبعد ذلك شرع يتنقل في الاقاليم ففي سنة ١٨٩١ عين وكيلاً لمديرية المنوفية ، ثم وكيلاً لمديرية المنيا ، ثم وكيلاً لمحافظة القنال ، ثم عين مديراً للفيوم فالمنيا فالشرقية فالدقهلية فالغربية ثم محافظاً لمصر ثم مديراً لعموم الاوقاف . ثم ارتقى الى منصب الوزارة فكان وزيراً للخارجية ثم وزيراً للمعارف ثم عين اخيراً رئيساً لمجلس الوزراء ورئيساً للمفاوضين الرسميين المنتخبين لعقد الاتفاق بين مصر وانكلترا

فيرى القارىء مما تقدم تعدد الوظائف التي شغلها عدلي باشا يكن وتدرجه من ابسطها الى ارقاها فكان ذلك — مع استعداده الفطري — مما وسع دائرة اختباره وانضج شخصيته واعده لاتمام المهمة الخطيرة التي كلف القيام بها

***

ولعدلي باشا سجايا وميزات يندر ان تجتمع في شخص واحد . فمن المشهور عنه انه عزيز النفس مهذب الاخلاق رقيق الطبع شديد المحافظة على كرامته واسع الحلم قليل الكلام نزيه النفس واللسان . وقد كان في جميع ادوار حياته مثلاً اعلى في الاحتفاظ بكرامته فلم يعرف عنه ملق ولا محاباة ولا تصاغر امام

مستشار او مفتش كما كانت سنة زملائه المديرين الى ذلك العهد

وقد طلبنا الى احد عارفيه الذين نثق بانصافهم وصدق نظرهم ان يصف لنا شيئاً من اخلاقه وصفاته فتكرم علينا بالقطعة التالية نثبتها كما هي :

« عرف عدلي باشا بالترفع عن الدنايا فكان الموظفون يسعون بجميع وسائل السعي الى الانضواء تحت ادارته لحمايته موظفيه من الدسائس وكانت فاشية في الجهات الادارية بسبب وجود سلطتين تتنازعان الحكم بالبلاد كما هو معروف

« ومن اخص صفاته مواظبته على المطالعة والدرس فتعلم الانكليزية ودرس السياسة والاقتصاد السياسي على معلم خاص . وتعلم ميوله من زيارة دقيقة لمكتبته . فانك ترى فيها من المؤلفات الممتعة لرجال السياسة والقوانين الدولية والاقتصاد ما لا يوجد عند غيره . وترى آثار الدرس والامعان ظاهرة على صفحات تلك المصنفات . وترى سلامة الذوق في احاديثه وجدله حتى تظن انه ممن تعمقوا في درس المنطق . ولكن صدق الفيلسوف « لوك » حين قال ان المنطق علم ما لا يلزم اذا طبع الانسان على سلامة الذوق . وكثيراً ما لاحظ عليه اصدقاؤه ومعارفه انه شديد الاصغاء لمحدثه قليل الاشارات فلا يلبث ان يهدم محدثه بكلمة نقد او سؤال تكبر الرجل في اعين سامعيه وتدلهم على فضله ومكانته من التعقل وزنة الامور

« وهو لا يعرف الانانية : فقد ظهر تواضعه في مسئلة الوكيلين التي اثارها سعد باشا في الجمعية التشريعية وقد كان المترجم الوكيل الحكومي وسعد باشا الوكيل المنتخب . ومع ذلك فقد اوعز للاعضاء ترجيح وكيل الامة على وكيل الحكومة بالجمعية . وكذا سعيه الحميد بين سعد باشا ولورد كتشنر في ايام الجفاء بينهما مما لا يزال عالقاً بالاذهان »

أضيع الاشياء

ثمانية من أضيع الاشياء : عالم بين جهال فلا يسئل عن علمه ، وعلم عند من لا يعمل به ، ورأي صواب عند من لا يقبل منه ، وآلة جهاد عند جبان ، ومسجد عند قوم لا يصلون فيه ، ومصحف عند من لا يقرأ فيه ، وطول عمر عند من لا يتزود فيه للمعاد ، ومال عند من لا ينفق منه في الحقوق والمواساة

الادب الكاذب

بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

عالج السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هـذا المقال موضوعاً من أهم المواضيع ، لنا نحن معاشر الشرقيين على الخصوص . فلقد تفشى فينا داء « الادب الكاذب » تفشياً ينذر بسوء المآل . فليقتد كتابنا في هذا الشأن بأديبنا الكبير وليشهروا حرباً عواناً على أولئك الذين يجعلون « أدب الحركات والسكنات أساس اعمالهم وعلاقاتهم وميزان قيمهم واقدارهم » لا ادب النفس الحقيقي . ولقد ابدع السيد المنفلوطي امير البيان المصري في هذه الكلمة الوجيزة التي نرجو ان يكون لنا منها عبرة وموعظة [المحرر]

كنا وكان الادب حالاً قائمة بالنفس تمنع صاحبها أن يقدم على شر أو يحدث نفسه به أو يكون عوناً لفاعليه عليه . فان ساقته اليه شهوة من شهوات النفس أو نزوة من نزوات العقل وجد في نفسه عند غشيانه من المضض والامتعاض ما ينغصه عليه ويكدر صفوه وهناءه . ثم أصبحنا واذا الادب صور ورسوم وحركات وسكنات واشارات والتفاتات لا دخل لها في جوهر النفس ولا علاقة لها بشعورها ووجدانها . فاحسن الناس عند الناس أدباً واكرمهم خلقاً وأشرفهم مذهباً من يكذب على أن يكون كذبه سائغاً مهذباً ومن يخلف الوعد على أن يحسن الاعتذار عن إخلافه ومن يبغض الناس جميعاً بقلبه على أن يحبهم جميعاً بلسانه ومن يقترف ما شاء من الجرائم والآثام على أن يتخلص من نتائجها وآثارها . وأفضل عندهم من هؤلاء جميعاً اولئك الذين برعوا في فن « الآداب العالية » اي فن الرياء والنفاق وتفوقوا في استظهار تلك الصور الجافة الجامدة التي تواضع عليها جماعة « الظرفاء » في التحية والسلام واللقاء والفراق والزيارة والاستزارة والمجالسة والمنادمة وأمثال ذلك مما يرجع العلم به غالباً الى صغر النفس وإسفافها اكثر مما يرجع الى أدبها وكمالها . فكأن الناس لا يستنكرون من السيئة

الا لونها فاذا جاءتهم في ثوب غير ثوبها أنسوا بها وسكنوا اليها . ولا يعجبهم من الحسنة الا صورتها فاذا لم تأتهم في الصورة التي تعجبهم وتروقهم عافوها وزهدوا فيها . أي أنهم يفضلون اليد الناعمة التي تحمل خنجراً على اليد الخشنة التي تحمل بدرة . ويؤثرون كأس البلور المملوءة سماً على كأس الخزف المملوءة ماءً زلالاً . ولقد سمعت باذني من أخذ يعدد لرجل من اصدقائه من السيئات ما لو وزع على الخلق جميعاً للوث صحائفهم ثم ختم كلامه بقوله : واني على ذلك أحبه وأجله لانه رجل « ظريف »

وأغرب من ذلك كله أنهم وضعوا قوانين لآداب المغازلة والمعاقرة والمقامرة كأن جميع هذه الاشياء فضائل لا ريب فيها وكأن الرذيلة وحدها هي الخروج عن تلك القوانين التي وضعت لها . وما عهدنا ببعيد بذلك القاضي المصري الذي أجمع الناس في مصر على احتقاره حينما علموا أنه تلاعب بأوراق اللعب في أحد أندية القمار وسموه لصاً دنيئاً والقمار لصوصية دنيئة من أساسه الى ذروته

أعرف في هذا البلد رجلين يجمعهما عمل واحد ومركز واحد أحدهما خير الناس . والآخر شر الناس . وان كان الناس لا يرون رأيي فيهما

أما الاول فهو رجل قد أخذ نفسه منذ نشأته بمطالعة كتب الاخلاق والآداب ومزاولتها ليله ونهاره فقرأ فيها فصول الصدق والامانة والعفة والزهد والسماحة والنجدة والمروءة والكرم وقصص السمحاء والاجواد والرحماء والمؤثرين وافتتن بتلك المواضيع افتتاناً شديداً ثم دخل غمار المجتمع بعد ذلك وقد استقر في نفسه ان الناس قد عرفوا من الادب مثل ما عرف وفهموا من معناه مثل ما فهم وأخذوا منه بمثل ما أخذ فقطب في وجه الاشرار وابتسم في وجه الاخيار والاولون اكثر عدداً وأعظم سلطة وجاهاً فسمي عند الفريقين شرساً متوحشاً . وامتدح احسان المحسن وذم اساءة المسيء والمحسنون في الدنيا قليلون فسمي وقحاً بذيئاً حتى بين المحسنين . وبذل معروفه للعاجز الخامل ومنعه القادر النابه فلم يشعر بمعروفه أحد فسمي بخيلاً . واعتبر الناس بقيمهم الادبية لا بمقاديرهم

الدنيوية فلاقى الاغنياء والاشراف بمثل ما يلقى به الفقراء والدهماء فسمي متكبراً. وقال لمن جاءه يساومه في ذمته اني أحبك ولكني أحب الحق اكثر منك فكثر أعداؤه وقلّ أصدقاؤه

أما الثاني فاقل سيئاته أنه لا يفي بوعد يعده ولكنه يحسن الاعتذار عن خلاف الوعود فلا يسميه أحد مخلافاً . وما رآه الناس في يوم من أيامه عاطفاً على بائس أو منكوب ولكنه يبكي لمصاب البائسين والمنكوبين ويستبكي الناس لهم فعدّ من الاجواد السمحاء . وكثيراً ما أكل أموال اليتامى وأساء الوصاية عليهم ولكنه لا يزال يمسح رؤوسهم ويحتضنهم الى صدره في المجامع والمشاهد فعرف بالوصي الرحيم . ولا يفتأ ليله ونهاره ينال من أعراض الناس ويستنزل من أقدارهم الا انه يخلط جده بالهزل ومرارته بالحلاوة فلم يعرف الناس عنه شيئاً سوى انه الماجن الظريف

هذا هو الادب الذي أصبح في هذا العصر رأياً عاماً يشترك فيه عامة الناس وخاصتهم وجهلاؤهم وعقلاؤهم ويعلمه الوالد ولده والاستاذ تلميذه ويقتتل الناس اقتتالاً شديداً على التحلي والتجمل به كما يقتتلون على أعز الاشياء وأنفسها حتى تبدلت الصور وانعكست الحقائق وأصبح الرجل الصادق المخلص أحرج الناس بصدقه واخلاصه صدراً وأضلهم بهما سبيلاً لا يدري أيكذب فيسخط ربه ويرضي الكاذبين . أم يصدق فيرضي نفسه ويسخط الناس أجمعين . ولا يعلم أيهجر هذا العالم الى عزلة منقطعة يقضي فيها بقية أيام حياته غريباً شريداً أم يبرز للعيون فيموت هماً وكمداً

يجب أن يكون أدب النفس أساس أدب الجوارح وأن يكون أدب الجوارح تابعاً له وأثراً من آثاره . فان أبى الناس الا أن يجعلوا أدب الحركات والسكنات اساس أعمالهم وعلائقهم وميزان قيمهم واقدارهم فليعلموا ان العالم كله قد استحال الى مسرح تمثيل وانهم لا يؤدون فيه غير وظيفة الممثلين الكاذبين

مصطفى لطفي المنفلوطي

مناجاة ابي الهول

لاحمد شوقي بك

انشدت هذه القصيدة العصماء لدى تمثال ابي الهول وقد نصب فخماً ضخماً في حفلة افتتاح المسرح الذي شيد اخيراً في حديقة الازبكية

أبا الهول طال عليك العُصر ... وبلغت في الارض أقصى العمر
فيا لدة الدهر لا الدهر شب ... ولا أنت جاوزت حد الصغر
إلامَ ركوبك متن الرمال ... لطي الاصيل وجوب السحر
تسافر منتقلاً في القرون ... فايان تلقى غبار السفر
أبينك عهد وبين الجبال ... تزولان في الموعد المنتظر
أبا الهول ماذا وراء البقاء ... اذا ما تطاول غير الضجر
عجبت للقمان في حرصه ... على لبد والنسور الأُخر
وشكوى لبيد لطول الحياة ... ولو لم تطل لتشكى القصر
ولو وجدت فيك يا ابن الصفاة ... لحقت بصانعك المقتدر
فان الحياة تفل الحديد ... اذا لبسته وتبلي الحجر
أبا الهول ما أنت في المعضلات ... لقد ضلت السبل فيك الفكر
تحيرت البدو ماذا تكون ... وضلت بوادي الظنون الحضر
فكنت لهم صورة العنفوان ... وكنت مثال الحجا والبصر
وسرك في حجبه كلما ... أطلت عليه الظنون استتر
وما راعهم غير رأس الرجال ... على هيكل من ذوات الظفر
ولو صوروا من نواحي الطباع ... توالوا عليك سباع الصور
فيا رب وجه كصافي النمير ... تشابه حامله والنمر
أبا الهول ويحك لا يستقل ... مع الدهر شيء ولا يحتقر
تهزأت دهراً بديك الصباح ... فنقر عينيك فيما نقر
أسال البياض وسلَّ السواد ... وأوغل منقاره في الحفَر
فعدت كأنك ذو المحبسين ... قطيع القيام سليب البصر

كأن الرمال على جانبيك وبين يديك ذنوب البشر
كأنك فيها لواء القضاء على الارض أو ديدبان القدر
كأنك صاحب رمل يرى خبايا الغيوب خلال السطر
أبا الهول أنت نديم الزمان نجيّ الأوان سمير العصر
بسطت ذراعيك من آدم ووليت وجهك شطر الزمر
تطل على عالم يستهل وتوفي على عالم يحتضر
فعين الى من بدا للوجود وأخرى مشيعة من عبر
فحدث فقد يهتدي بالحديث وخبّر فقد يؤتسى بالخبر
ألم تبل فرعون في عزه الى الشمس معتزيا والقمر
ظليل الحضارة في الاولين رفيع البناء جليل الاثر
يؤسس في الارض للغابرين ويغرس للاخرين الثمر
وراعك ما راع من خيل قمبيز ترمي سنابكها بالشرر
جوارف بالنار تغزو البلاد وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت اسكندراً في الملا قشيب العلا في الشباب النضر
تبلج في مصر اكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر
وشاهدت قيصر كيف استبد وكيف أذل بمصر القصر
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر
وكيف ابتلوا بقليل العديد من الفاتحين كريم النفر
رمى تاج قيصر رمي الزجاج وفل الجموع وثل السرر
فدع كل طاغية للزمان فان الزمان بقيم العصر
رأيت الديانات في نظمها وحين وهى سلكها وانتثر
تشاد البيوت لها كالبروج اذا أخذ الطرف فيها انحسر
تلاقى أساساً وشم الجبال كما تتلاقى أصول الشجر
وإيزيس خلف مقاصيرها تخطى الملوك اليها الستر
تضيء على صفحات السماء وتشرق في الارض منها الحجر
وآبيس . في نيره العالمون وبعض العقائد نير عسر
يساس به معضلات الامور ويرجى النعيم وتخشى سقر

ولا يشعر القوم الا به ولو أخذته المدى ما شعر
يقل أبو المسك عبداً له وان صاغ أحمد فيه الدرر
وآنست موسى وتابوته ونور العصا والوصايا الغرر
وعيسى يلم رداء الحياء ومريم تجمع ذيل الخفر
وعمرو يسوق بمصر الصحاب ويزجي الكتاب ويحدو السور
فكيف رأيت الهدى والضلال ودنيا الملوك وأخرى عمر
ونبذ المقوقس عهد الفجور وأخذ المقوقس عهد الفجر
وتبديله ظلمات الضلال بصبح الهداية لما سفر
وتأليفه القبط والمسلمين كما ألفت بالولاء الاسر
أبا الهول لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر
أطلت على الهرمين الوقوف كثاكلة لا تريم الحفر
ترجي لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النخر
تجوس بعين خلال الديار وترمي باخرى فضاء النهر
تروم بمنفيس بيض الظبى وسمر القنا والخميس الدثر
ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
فلا تستبين سوى قرية أجد محاسنها ما اندثر
تكاد لاغراقها في الجمود اذا الارض دارت بها لم تدر
فهل من يبلغ عنا الاصول بان الفروع اقتدت بالسير
وأنا خطبنا حسان العلى وسقنا لها الغاليَ المدخر
وأنا ركبنا غمار الامور وأنا نزلنا الى المؤتمر
بكل مبين شديد اللداد وكل اديب بعيد النظر
فلم يبق غيرك من لم يخف مناكبه ساريات البشر
تحرك أبا الهول هذا الزمان تحرك ما فيه حتى الحجر

فسمع جواب ابي الهول من وراء تمثاله

نجيَّ أبي الهول آن الاوان ودان الزمان ولان القدر
خبأت لقومك ما يستقون ولا يخبؤ العذب مثل الحجر

فعنـدي الملوك باعيانها وعند التوابيت منهـا الاثر
محا ظلمة اليأس صبح الرجاء وهذا هو الفلك المنتظر

عندئذ برز فتى وفتاة من صدر ابي الهول ينشدان الابيات التالية

اليوم نسود بوادينا ونعيد محاسن ماضينا
ويشيد العز بايدينا وطنٌ نفديه ويفدينا

وطن بالحق نؤيده وبعين الله نشيده
ونحسـنه ونزيده بمآثرنا ومساعينـا

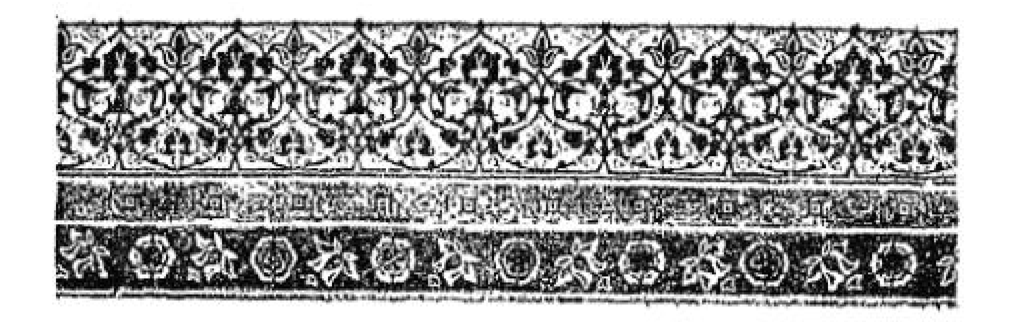
سر التاريخ وعنصره وسرير الدهر ومنبره
وجنان الخلد وكوثره وكفى الآباء رياحينا

تتخذ الشمس له تاجا وضحاها عرشاً وهاجا
وسماء السؤدد ابراجا وكذلك كان أوالينا

العصر يراكم والامم والكرنك يلحظ والهرم
أبني الاوطان ألا همم كبناء الاول يبنينـا

سعياً أبداً سعياً سعيا لاثيل المجد وللعليا
ولنجعل مصر هي الدنيا ولنجعل مصر هي الدنيا

شوقي



الحديقة المرشوشة

لخليل مطران

من لعان هواكِ بصرعه　　حين يغشاه منسك ما يغشى
رابط الجأش في الخطوب فان تعرضي ليس رابطا جأشا
يا مهاة في العين أنشأها　　بهجة للعيون من انشا
ان بي لوعة مبرحة　　سرها ما حييت لن يفشى
غير دمع اذا جرى فنحا　　نحو قلبي حسبته نشا
قبلة منك منتهى املي　　..لا .. ومَن كل عابد يخشى
مائة .. بل قليلة مائة　　كره الله قائلا غشا
الف الف..ولست أحسبها　　آخر الدهر تبرد الاحشا
ان يقولوا فحُش فلست ارى　　ان في صادق الهوى فحشا

***

لم انم ليلتي ولم ار لي　　راحة او افارق الفرشا
فالتمست الخلاء اخبط في　　سحرة عاد طيرها اعشى
اذ أرقَّ الدجى عبوسته　　واذ الفجر همَّ او بشا
أبتغي وحشة الانيس وما　　انكر القفرَ آنسَ الوحشا
ممعناً في انفرار من ألم　　مستبيح جوانحي نهشا
فاذا روضة تكشف لي　　عن محيا الحيِّ قد هشا
هبَّ غِرِّيدها يجول بها　　دائب السعي بانياً عشا
منه في الأيك ناظمُ لبق　　كرَّ شدواً وساجع انشا
سرحها قد زكا وسندسها　　ابدع الوشي فيه من وشى
برعت تحليتها صوراً　　وزهت تحشيتها نقشا

***

روضة زرتها وفيَّ جوى　　كاللظى في الهشيم او امشى
خلت فيها لي الشفاء فما　　عدت الا والداء بي افشى
كيف حالي وفي دمي لهب　　اذ ارى نبتها وقد رُشا
فبعيني حديقة رويت　　وبقلبي حشاشة عطشى

الامتيازات الاجنبية

صفحة من مذكرة قدمها الى مؤتمر الصلح سليمان افندي البستاني وزير التجارة والزراعة في تركيا سابقاً

لما نشبت الحرب العالمية الكبرى كان العلامة سليمان افندي البستاني – وهو اذ ذاك وزير التجارة والزراعة – في مقدمة الساعين لبقاء تركيا على الحياد وله في هذا السبيل أجل المآثر وأعظم الجاهدات . ولكن سعيه لم يثن أصدقاء المانيا من رجال تركيا عما وطدوا عليه انفسهم فلما قضي الامر وصدر القرار المشؤوم استقال من منصب الوزارة ورجع الى منصبه في مجلس الاعيان ثم سافر الى سويسرا وعمل فيها مع العاملين من الافراد والهيئات لتعجيل عقد الصلح . ومن جملة أعماله في هذا السبيل انه قدم الى مؤتمر الصلح في باريس مذكرة ضافية باللغة الفرنسية وصف فيها الاحوال التي دفعت تركيا الى خوض غمار الحرب . وقد استأذناه بنشر هذا الفصل منها لخطورته في الوقت الحاضر فاذن لنا فعربناه فيما يلي شاكرين لهذا العلامة ما له من الخدمات الجليلة آملين ألا يحرم أبناء لغته ووطنه من آثاره القيمة وجهوده الحميدة (المحرر)

لم يخطر ببال السلطان سليمان القانوني – الذي خلف للعثمانيين سلطنة اوسع من سلطنة الرومانيين تشتمل على نحو مئة مليون نفس – حين تعطف على صديقه فرنسيس الاول فخوله ضمن حدود معينة حق حماية رعاياه الفرنسيين بل وسائر الكاثوليك في الشرق – لم يخطر بباله اذ ذاك ان تلك المنحة ستتحول يوماً الى حقوق ثابتة صارمة تتشبث بها شعوب اوربا جميعاً . ومن الجهة الاخرى كان فرنسيس الاول مخلصاً في اتفاقه ولم يبدر منه ما يدل على انه كان يضمر شراً لسليمان او انه كان ينوي ان يسيء التصرف بما خول من الامتيازات

على اننا لا نرمي في هذا المقام الى سرد حوادث التاريخ وبيان الادوار التي تقلبت على الامتيازات الاجنبية حتى وصلت الى ما هي عليه اليوم . فاذا نظرنا اليها من الوجهة الدولية اتضح لنا ان فيها ظلماً فادحاً . فقد جعلت قضاء القناصل اعلى مرتبة من القوانين الاهلية وجعلت للاجانب صفة ممتازة يحسدون عليها .

وما هذا في الواقع الا اقامة حكومات اجنبية في داخل الحكومة الوطنية

ومع ذلك لا ينكر ان اختلال المحاكم الوطنية، وانتشار الرشوة التي ما برحت تنخر في عظام الموظفين، واستبداد الحكام، والحالة المشؤومة التي كانت عليها السجون - كل ذلك كان يبرر الى حد استمرار الدول الاوربية على تمسكها ببقاء الامتيازات. حتى انه في حين كانت الحكومة العثمانية تبذل اقصى جهدها للتخلص من هذا الاجحاف بسلطتها كنا نرى أعيان الدولة وكبار رعايا جلالة السلطان يعملون بلا انقطاع للحصول على اضأل الوظائف شأناً في القنصليات الاجنبية - من وظيفة ترجمان ووكيل دبر الى وظيفة قواس التي لا يزيد مقام صاحبها في الاصل عن مقام حاجب او بواب - كانوا يفعلون ذلك بغية الاحتماء بسلطة اجنبية وتملصاً من حكم القضاء الاهلي. فلذلك وبالرغم من المساعي المتواصلة التي قام بها الباب العالي وما اجتمع لدى الحكومة التركية من الادلة على افراط بعض القناصل في الاستفادة من امتيازاتهم (ومن امثلة ذلك ان احدهم استخدم حق المعافاة الجمركية لتوريد الافيون والمتاجرة به!) صمت الدول الاوربية آذانها وظلت متشبثة بتلك الامتيازات. ولم يبرح بعد من الذهن ما بذله الخديوي اسماعيل من التضحيات في سبيل انشاء المحاكم المختلطة التي لم تكد تشرع في عملها حتى اصدرت حكماً عليه. ومن هذا القبيل ايضاً المحاكم التجارية التي انشئت في تركيا. ولكن في كلتا الحالتين - اي في تركيا وفي مصر - لم تكن احكام تلك المحاكم نافذة الا في القضايا المدنية والتجارية. أما المسائل الجنائية فقد ظلت من اختصاص المحاكم القنصلية في كثير من الاحوال

ولكن لئن كان لدعوى الاوربيين من هذه الجهة بعض المسوغات فلا مسوغ لها من الجهة الاقتصادية. فمن المعلوم ان تركيا كانت مقيدة في تجارتها وصناعتها لا تقوى على حمايتها وتوسيع نطاقهما. فلم يكن في استطاعتها أن تأتي أدنى تغيير أو زيادة على الرسوم الجمركية. فاذا ارادت اتيان شيء من ذلك اضطرت الى مخابرة كل من الدول الاجنبية على حدة فكانت هذه الدول تغتنم

تلك الفرص للحصول على حقوق أو امتيازات جديدة . فيتضح من ذلك أن الدولة العثمانية كانت تحمي المصالح الاجنبية وتجبر على اهمال مصالحها . فلا غرابة اذا قضي بالجمود على صناعتها وتجارتها

وقد أدرك حيف هذا النظام بعض كبار الساسة الاوربيين . وحسبي في هذا المقام ان أذكر كلام واحدٍ من أقطابهم وهو لورد لانسدون من وزراء الخارجية البريطانية سابقاً فقد قال لي[١]: « نظموا محاكمكم وابدأوا بنشر العدل بين مواطنيكم وأصلحوا حالة سجونكم فاذا برهنتم لاوربا عن عزمكم الصادق على اصلاح ادارتكم كنت الكفيل لكم بان أوربا تقترح عليكم الغاء الامتيازات من تلقاء نفسها . فقد شهدتم حسن استقبال فرنسا وانكلترا لوفدكم الشوروي وترحيب العالم أجمع بما أعلنتموه في الدستور من مبادىء الحرية والعدل . فالاجدر بكم اذاً أن تكفوا عن السعي لدى الدول الاوربية وان توجهوا سعيكم الى الحكومة التركية نفسها » . لقد أوردت هذا الحديث الطويل لابين أن فرصة جميلة كانت سانحة لتركيا حينئذ للتخلص من ذلك الحمل الثقيل وقد كان يكفيها لهذه الغاية أن تحافظ على حيادها وتستمر باخلاص على تنفيذ الاصلاحات التي شرعت في أمرها والتي سبق لنا التكلم عنها

ولنذكر الآن ما كان من موقفنا في هذا الشأن . فقد اتضح لمجلس الوزراء على أثر نشوب الحرب العالمية أن الوقت ملائم للنظر في هذه المسئلة . فكان فريق من الوزراء ينوي مداومة العمل بحسن نية على تنفيذ الاصلاحات مع

---

(١) كان سليمان افندي البستاني في طليعة الساعين مع الدول الاوربية لالغاء الامتيازات الاجنبية في تركيا . وقد قابل في هذا السبيل كثيرين من اقطاب السياسة الاوربية ومن جملتهم لورد لانسدون . فلما سدت السبل في وجههم لدى الدول الاوربية الكبرى عزموا على التدرج الى نيل بغيتهم بطريق الدول الصغرى وسنحت الفرصة لذلك اثناء عزم كل من حكومة جمهورية الارجنتين والحكومة العثمانية على تعيين ممثلين كل منهن لدى الاخرى فعقدتا معاهدة مؤسسة على الحقوق الدولية المتساوية خالية من كل امتياز فكانت الخطوة الاولى في هذا السبيل . ثم دارت المخابرة على عقد معاهدة على هذا النمط مع دولة البرازيل وكذلك مع اليابان ونشبت الحرب قبل ان تحصل النتيجة

الاحتفاظ بالحياد الى النهاية . أما الفريق الآخر فقد كانت نياته مستورة عن الآخرين . ومع ذلك قد اجتمعت كلمة الفريقين على تبليغ جميع الدول قراراً بالغاء الامتيازات وخلوص تركيا من حالة استعبادها . وفي الواقع بدأ أولو الشأن بالرغم من احتجاج السفراء ووكلاء الدول - ومنهم سفير المانيا الذي كان في مقدمة المقاومين لهذه الخطة - باقفال مكاتب البريد الاجنبية وزيادة بعض الرسوم الجمركية غاضين النظر عن مصالح المحايدين والمحاربين على السواء

فيتضح من ذلك انه كان في استطاعة تركيا لو شاءت أن تنال ذلك الفوز المحسوس الخطير الشأن بدلاً من الاستسلام للاوهام التي دفعتها الى امتشاق الحسام بغية فتح القوقاس واستعادة حقوقها على مصر والوصول منها الى شمالي أفريقيا بل الى الهند كما كانت تمنيها المانيا

ولم يكن من الصعب على الدول المحاربة التي كانت تسعى كل منها لاستمالة تركيا اليها ان تتنزل عن امتيازاتها القديمة العهد اعتماداً على وعود الحكومة التركية بالاصلاح - كما سبق لها ان فعلته مع بعض الدول الاخرى وكما برهنت على ذلك بعدم مطالبتها الدول المنشقة عن تركيا في نصف القرن الاخير (كبلغاريا مثلاً) بشيء من تلك الامتيازات . وان لي برهاناً على ذلك في المحادثات الودية التي دارت بيني وبين بعض رجال السفارات المختلفة . فالولايات المتحدة التي حازت امتيازاتها بعد الدول الاوربية بزمن ما كانت لتعترض على ذلك الطلب العادل . اما الدول المحايدة - وكلها من الدول الصغيرة - فكانت بلا ريب تضطر الى اقتفاء خطوات الدول الكبرى فى هذا الموضوع

وقد حاول غير واحد من بعيدي النظر أن يبينوا للمتطرفين أهمية الفوائد المترتبة على عدم دخول تركيا في الحرب وحسبنا منها الغاء الامتيازات فلم تجدِ مساعيهم اذ كان المتطرفون يقاطعونهم قائلين انه من العبث الافاضة في هذا البحث ما دام قد تقرر بقاء تركيا على الحياد . غير أن دعواهم هذه ما كانت لتغر أحداً وان كان من المحال حملهم على الافصاح عن نياتهم ...

كن سعيداً !

بقلم الآنسة مي

ان غاية الغايات في هذه الدنيا « السعادة » . فما من مخلوق الا وهو يطلبها — على اختلاف السبل اليها . ولكن السؤال الخطير هو : هل من وصول اليها واستكانة عندها ؟ هذا هو البحث الذي خاضته الانسة مي في هذا المقال الجميل — وليس بين أدبائنا من كان أجدر منها بخوضه [المحرر]

في هيكل الاشجان الانسانية وقف الزعيم الاكبر يخطب في القوم فسمعته يقول:

« اذا كنت غنياً كن سعيداً ! لأن مزاولة الامور الخطيرة هيئت لك وكنت مشكور الصالحات مرجوّ الجميل . لقد عز جانبك ، ومنعت حوزتك ، ونشر رواق العز فوق ذمارك فتم لك وجه من وجوه الحرية والاستقلال . وان كنت فقيراً كن سعيداً ! لأنك سلمت من شلل معنوي ابتلي به من دانت لرغبته جميع المطالب ووُقيت ما عرّض له الثري من حسد وكره ، فلا تتلظى الصدور لنعمتك ولا ينظر الى متاعك بعين مريضة

« اذا كنت محسناً كن سعيداً ! لأنك ملأت الأيدي الفارغة ، وسترت الاجساد العارية ، وكوّنت من لا كيان له فرضيت عن نفسك ووددت اسعاد عشرات ومئات لتتضاعف مسرتك النبيلة الواحدة بتعدد المتنفعين بأسبابها . وان عجزت عن الاحسان كن سعيداً ! فقد أجلت ساعة تشهد فيها نكران الجميل ممن صانعت فاتخذ المعروف سلاحاً يهددك به حاسباً التجني شجاعة والسفاهة حذقاً . تلك الساعة لا بد من مرورها فتتوتر لها أعصابك ، ويفور سخطك ، وتقسو عواطفك ، ويجف منهل كرمك ، وتحتقر الانسان وتيأس من إصلاحه — قبل ان تصل الى قمة التغاضي الحكيم والغفران السامي

« اذا كنت شاباً كن سعيداً ! لأن شجرة مطالبك مخضلة الغصون ، وقد بعُد امامك مرمى الآمال فيتيسر لك إخراج الاحلام الى حيز الواقع ان كنت بذلك حقيقاً . واذا كنت شيخاً كن سعيداً ! لأنك عركت الدهر وناسه وألقيت اليك من صدق الفراسة وحسن المعالجة مقاليد الامور : فكل أعمالك ان شئت منافع ،

والدقيقة الواحدة توازي من عمرك أعواماً لأنها حافلة بالخبرة والتبصر وإصالة الرأي - كأنها ثمرة الخريف موفورة النضج ، غزيرة العصير اشبعت بمادة الاكتمال والدسم والرغيبة

« اذا كنت رجلاً كن سعيداً ! لأن في شهامة الرجولة يتجسم معنى الحياة الأكبر . واذا كنت امرأة كن سعيداً ! فالمرأة منشودة الرجل ، ونبلها موضع اتكاله ، وعذوبتها مستودع تعزيته ، وبسمتها مكافأة اتعابه

« اذا كنت رفيع الحسب كن سعيداً ! فقد فزت بثقة الجماعة دون ان يوصي بك أحد . وان كنت وضيع النسب كن سعيداً ! لأنه خير لك أن تكون مؤسس عيلتك ورافع عمادها الذي تعرف به وتفاخر بذكراه من أن تكون أحد أبنائها المرغمين بطبيعة الحال على حمل أسمهم ولا فضل لهم باعلائه

« اذا كنت كثير الاصدقاء كن سعيداً ! لأن ذاتك ترتسم في ذات كل منهم والنجاح مع الصداقة أبهر ظهوراً والفشل أقل مرارة . وجمع القلوب حولك يستلزم صفات وقدرات لا توجد في غير النفوس ذات الوزن الكبير ، أهمها الخروج من حصن انانيتك لاستكشاف ما عند الآخرين من نبل ولطف وذكاء . واذا كنت كثير الأعداء كن سعيداً ! لأن الأعداء سلم الارتقاء وهم أضمن شهادة بخطورتك . وكلما زادت منهم المقاومة والتحامل ، وتنوع الاغتياب والنميمة زدت شعوراً بأهميتك ، فاتعظت بالصائب من النقد ، الذي هو كالسم يريدونه فتاكاً ولكنك تأخذه بكميات قليلة فيكون لك أعظم المقويات . وتعرض عما بقي ، وكان مصدره الكيد والعجز ، إعراضاً رشيقاً . وهل يهتم النسر المحلق في قصي الآفاق بما تتآمر له خنافس الغبراء ؟

« اذا كنت صحيحاً كن سعيداً ! فقد استبان فيك توازن الناموس الكلي وانسجامه وأهلت لمعالجة المصاعب ودحر العقبات . وان كنت عليلاً كن سعيداً ! لأنك مسرح تتقاتل فيه قوتا الكون العظيمتان فالغلبة لما تختار منهما والشفاء موقوف على ما تريد

« اذا كنت عبقرياً كن سعيداً ! فقد تجلى فيك شعاع ألمعي من المقام الاسنى ورمقك الرحمن بنظرة انعكست صورتها على جبهتك فكراً ، وفي عينيك طلسماً ، وفي صوتك سحراً ، والألفاظ التي هي عند الآخرين أصوات ونبرات ومقاطع صارت

بين شفتيك وتحت لمسك ناراً ونوراً تلذع وتضيء ، وتحرق وتهيء ، وتخجل وتكبر ، وتذل وتنشط ، وتوجع وتلطف ، وتسخط وتدهش ، وتقول للمعنى « كن ! » فيكون . وان كنت خاملاً كن سعيداً ! لأن الألسنة لا ترهف حدها لتذكرك والانظار لا يستعر فيها لهيب التفحص وحب المنافسة اذ تتجه اليك. هاك القمة فاقتحمها ان كنت كفوءاً . والاّ فاقنع بأنك جزء مهم من أجزاء الكون تستعملك الكفاءةُ وقوداً . فالايوانات الباذخة لا تقوم بغير الحجارة الصغيرة ؛ وانت متمتع براحة لا ينعم بها من لا ترتوي شفتاه بغير ماء الحياة ولا تغتسل روحه بغير سيول الالهام

« اذا كان صاحبك وفياً كن سعيداً ! لان الايام حبتك بكنز من أثمن كنوزها. وان كان خائناً كن سعيداً ! لانه لم يكن على استعداد لتلقي امثولة خفية تلقيها عليه نفسك . ولا يغادر امرؤ حظيرة المحبة الا ليفسح مكاناً لمن هو خير منه وأجدر

« اذا كنت حراً كن سعيداً ! ففي الحرية تمرن القوى وتتشدد الملكات وتتسع الممكنات . وان كنت مستعبداً كن سعيداً ! لان العبودية افضل مدرسة تتعلم فيها دروس الحرية وتقف على ما يصيرنا لها أهلاً

« اذا عشت في وسط يفهمك ويقدرك كن سعيداً ! فهناك اكتسبت كل يوم شباباً جديداً وقوة جديدة ، ونمت روحك ثم نمت حتى أذهلتك منها الآفاق والبحار . وان عشت في وسط متقهقر منحط ، أيها التعس ! كن سعيداً . لانك في حل من ان تخلق لك جناحين تطير بهما فوقه ، الى حيث تبدع من اشباح روحك عالماً حوى قوتاً لجوع فكرك وشراباً لظمإ جنانك

« اذا كنت محباً محبوباً كن سعيداً ! فقد دلتك الحياة وضمتك الى أبنائها المختارين ، وأرتك الالوهية عطفها في تبادل القلوب ، واجتمع النصفان التائهان في المجاهل المدلهمة فتجلت لهما بدائع الفجر ، وتراءت لعيونهما خمائل السعادة ، وهنأتهما الشموس بما لم تهتدي بعد اليه في دورتها بين الافلاك ، وافضى اليهما الاثير بمكنون اسراره . لذلك هما يتأملان حيث يتصابى الخالي ، ويصمتان حيث يتكلم ، ويمزحان حيث يجدّ ، ويتفرسان في خطوط البقاء حيث لا يلمح هو خيالاً . وان كنت محباً غير محبوب كن سعيداً ! لان النابذ يحب المنبوذ في أعلى طبقات كيانه ـ حباً لا يدانيه افتتانه بمن يهوى ، والهجران حالة جمة المعاني والالغاز ترقق ما ضخم

من الرغبات وتصفي ما عكر من الانفعالات حتى يغدو الفؤاد شفافاً نورانياً متلألئاً كآنية تتناول فيها الآلهة كوثر الخلود. ولسوف تفوز عن تريد ان لم يكن في تلك الصورة الانسية المتباعدة في سواها. تهيأ للحب مهما اثقلتك المشاعر لان للحب هبّات وسكنات، وأنت لا تعرف ساعة مروره. كن عظيماً ليختارك الحب العظيم، والا فنصيبك حبٌ يسف التراب ويتمرغ في الاوحال، فتظل على ما أنت او تهبط به بدلاً من ان تسمو الى أبراج لم ترها عين ولم تخطر عجائبها على قلب بشر. لان هيا كل مطالبنا انما تقام على خرائط وهمية وضعتها منا الاشواق

« كن سعيداً لان ابواب السعادة شتى، ومنافذ الحظ لا تحصى، ومسالك الحياة تتجدد مع الدقائق. كن سعيداً دواماً، كن سعيداً على كل حال! »

* * *

انفض القوم فاذا بالجماعات تقف عند بقية جدار خارج الهيكل لتنتحب وتبكي بينا مضى غيرها في سبيله ضاحكاً هازئاً. فنظرت الى شبح انتصب قربي نظرة استفهام فقال « أنا روح الخطاب جئت أرى تأثيري في الناس »

قلت « اذن انت تعلم ما هذا الذي يبكي الناس عنده »

قال « هذا جدار الدموع »

قلت « وهل هؤلاء يهود وهل نحن في أورشليم ؟ »

فقال « للانسانية كما لليهود « جدار دموع » تبكي عليه وتتحسر »

قلت « ولماذا يبكي هؤلاء بعد تلك الخطبة المعزية الموحية الرجاء، خطبة السعادة الجميلة ؟ »

قال « منهم من يبكي لانه لم يسمعها من قبل. ومنهم لانه سمعها قبل الآن ولم يستفد. وآخر لانه استفاد أياما ثم تغلب عليه المحيط وجرته الوراثة بأثقالها الباهظة الى هوة القنوط. وغيره يبكي بكاء عصبياً لان الباكين يحيطون به، ولو ضحكوا ورقصوا لسكان أول المقلدين. وغيره ليظهر انه ذو نفس حساسة تستوعب كل تأثير صالح. ويبكي غيره لانه يرى في الجدار المحطم صورةً لآماله الذاوية وهو من الذين يندبون حيال متراكم الاخربة، ومندثر الديار، ومتعفي الآثار »

قلت « وأولئك الضاحكون ؟ »

قال « هم ذوو الاذهان المحددة التي لا تعترف بما لا تفهم وتهزأ بكل ما لا تعرف. انهم أحق بالاشفاق من الباكين »

قلت « وهناك خيالان لا يبكيان ولا يضحكان ، رجل وامرأة يسيران جنباً الى جنب بخطوات هادئة بطيئة منحني الجبهة وفي عيونهما تتالى دوائر الافكار. أتدري من هما ؟ »

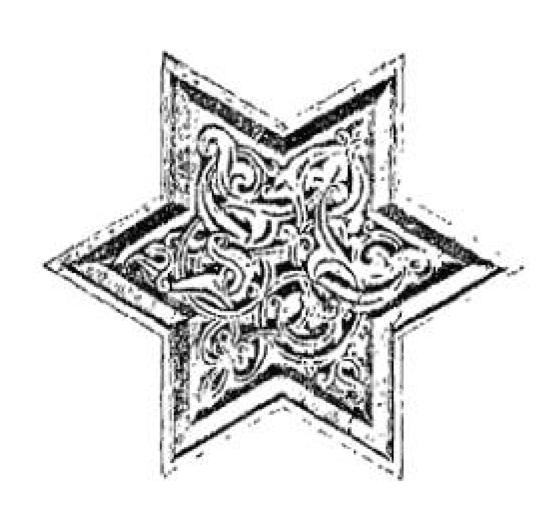
فرنا اليهما الشبح وقال « هما الارض المخصبة . هما الشعلة المقدسة . هما اللذان فهما واستفادا »

فقلت حزينة « أسفاً على الخطاب البليغ تسمعه الجماهير الغفيرة فلا يستفيد به سوى اثنين ! »

فتألق وجه الشبح بنور سماوي وقال « بل ما انفعهُ خطاباً هو في هذين الروحين غلة للدهور ، وفي هذين الفكرين مجدد للقديم ، وفي هذه الايدي مشعال يتطاير منه الشرر فتتقد به شموس الافلاك وشموس الاذهان . بورك به خطاباً بورك به ! »

وغادرني الشبح وسار الى ذينك الخيالين فنشر من كتفيه جناحين خفيين وحلق فوق رأسيهما يقودهما ويرعاهما

(مي)



اللغة العربية واللغات الاوربية

بقلم الاستاذ جبر ضومط
استاذ اللغة العربية وآدابها في الجامعة الاميركية ببيروت

كان للمقالات المنشورة في السنة الماضية عن « ارتقاء اللغة العربية » للعلامة الاستاذ جبر ضومط أجل وقع لدى القراء . ولقد استزادنا غير واحد منهم طرقاً لهذه المباحث الحيوية . ولا غرابة في ذلك فقد استيقظ العالم العربي وشرع ينظر في أمر لغته وآدابه وسائر أركان حضارته . فجاء كلام هذا العلامة الثقة — صاحب المؤلفات الجليلة في اللغة وقواعدها وبيانها وفلسفتها — في حين تاق الناطقون بالضاد الى الآراء القويمة التي يركن اليها . وانه ليسرنا أن نقدم الى قرائنا اليوم طائفة أخرى من مباحثه النفيسة [المحرر]

اللغات الاوربية لاول امرها والعلوم

كانت مدارس الاندلس العربية في ابان عزها بالنسبة الى بلدان اوربا كمدارس أوربا واميركا اليوم الى البلدان العربية في آسيا وافريقيا . وكانت اللغة العربية لغة العلم وعنها يترجمون . ولكن لغات القوم حتى أرقاها لم تكن تقوى على ان يؤلف فيها ولذلك كان علماؤهم وادباؤهم يعتمدون على اللاتينية ويؤلفون فيها . والذي في ذهني ان العلامة نيوتن الانكليزي كتب كتبه العلمية في اللاتينية لا في الانكليزية

في أواسط وربما في أوائل الجيل السادس عشر بدأت النهضة الاوربية الحالية وأخذ الكتاب الفرنساويون والانكليز والجرمان يضعون الكتب في لغاتهم أو يترجمون اليها ما في خزائن اللغتين اليونانية واللاتينية . فاخذت هذه تتدرج في اتساعها وغناها شيئاً فشيئاً حتى بلغت ما بلغته بعد نهضة استمرت في سيرها الى الآن من غير أن تقف نحواً من أربعمئة سنة ونيف أي منذ اكتشفت اميركا الى اليوم ولا تزال حركة هذه النهضة على مثل ما كانت عليه بل هي اليوم على اسرع ما بلغته من السرعة وأوسع ما بلغته من الاتساع

قلت ان القوم أي علماءهم وأدباءهم كانوا يكتبون ويؤلفون في اللغة اللاتينية حتى القرن السادس عشر ثم منذ حينئذٍ صارت مؤلفاتهم وكتاباتهم في لغاتهم الا ما قلَّ منها فاخذت تلك اللغات تزداد توسعاً وارتقاء حتى بلغت ما بلغته الآن .

وكانت تنظر في بدء نهضتها تلك الى العربية وتحسدها على غناها وجمالها فاصبحنا اليوم وقد انقلب بنا الحال فاصبح من كان حاسداً محسوداً ومن كان غنياً فقيراً وبالعكس

ولا بد لي من أن أشير الى ان النهضة الاوربية الاخيرة كان سبقها نهضة قبلها وهي نهضة الاجيال المتوسطة وكان بدء هذه النهضة الاولى رجوع الملوك والامراء الصليبيين من الشرق ولا سيما من سوريا وفلسطين مفلولين مقهورين

والذي أحب الاشارة اليه تلميحاً هو ان الاوربيين منذ ايام الغزوات الصليبية الاولى وابتداء فشلهم فيها انتبهوا لانفسهم فرأوا ما هم فيه من الجهل والانحطاط بالنسبة الى الممالك الاسلامية في الشام ومصر وأخذوا في تلافي امرهم فبدأوا بانشاء المدارس الكلية والجامعة ويرجع عهد بعض تلك المدارس في فرنسا وجرمانيا الى اواخر ايام الحروب الصليبية . وكان الذين يرجعون الى اوطانهم الغربية من الشرق يحملون معهم افكاراً جديدة ومبادىء جديدة وبالاجمال يحملون مبدأ نهضة فكرية اجتماعية دينية كانت سبباً في زعزعة ثقتهم بالحالة التي كانوا فيها وبالعلم والآداب الدينية والاجتماعية التي كانوا يرونها كالوحي المنزل لا يجوز لهم الخروج عنها او تعديلها بوجه من الوجوه . فلم يأت الجيل السادس عشر حتى كانوا تشربوا أفكار الشرقيين وعلوم الشرقيين أعني العرب في الشام ومصر وفي مستعمراتهم في اسبانيا وفي العدوة المقابلة لها من افريقيا . وتم لهم في بدء ذلك القرن امران الاول غلبتهم على التفوق الشرقي العربي باستيلائهم على الاندلس كلها وابعاد العرب عنها لم يبق فيها منهم الا من اعتنق النصرانية . وهذا وان كان من الاهمية بمكان عظيم الا ان الامر الثاني وهو اكتشاف اميركا واكتشاف طريق رأس الرجا الصالح كان أهم من الغلبة على العرب في الاندلس وطردهم منها

سبب أهمية التغلب على الاندلس واكتشاف
أميركا وطريق رأس الرجا الصالح

الانغلاب كما لا يخفى ذل والغلبة عز . الانغلاب يدعو الى الانخذال وقصر المطامع والرضوخ لتزجية العيش والرضا بالحاصل مهما كان خوفاً من الصيرورة الى ما هو ادنى وادهى والغلبة تدعو الى عكس ذلك كله . ان طرد العرب

من الأندلس كان بمثابة احساس لاوربا بالغلب واما اكتشاف اميركا فكان لاوربا غلباً ظاهراً فعلياً وقد استمر لها هذا الغلب مدى ثلاثمئة سنة كانت في اثنائها تتزايد غنى وجاهاً . وكذلك اكتشاف طريق رأس الرجا الصالح فانه ادى الى سلسلة انتصارات على شعوب افريقيا واسيا وغلبة على ممالك كان لها الغلب سياسة وتجارة وصناعة على ما سواها من الممالك . وكل هذا جعل نهضة اوربا على نمو وقوة سنة بعد سنة وجيلاً بعد جيل الى الآن . وعلى عكس ذلك كان الحال في الشام ومصر والعراقين وشبه جزيرة العرب

قلت ما قلت لاذكر العارفين بالتاريخ ان اوربا بدأت تستيقظ من جهلها على عقب الحروب الصليبية وأما نهضتها العظيمة فبدأت باكتشاف اميركا واكتشاف طريق رأس الرجا . وأما مصر والشام والعراق فبدأ جمودها ونومها منذ ابتدأت اوربا تستيقظ واخذت بالتراجع منذ بدأت اوربا بالتقدم وقد ابتدأ تقدم اوربا وتأخرنا نحن منذ اكتشاف اميركا اي من اربعمئة سنة ونيف

اللغات تابعة ابداً لاحوال المتكلمين بها فاذا تقدموا وسادوا تقدمت وسادت واذا تأخروا وذلوا تأخرت وذلت . بدأت اللغات الاوربية بالتقدم منذ ابتدأ القرن الثالث عشر أو ما قبله قليلاً فما بلغت اواخر القرن السادس عشر حتى كانت قد اصبحت على مستوى لغتنا العربية في ابان نهضتها وعزها أو تكاد . ومنذ ذلك الحين ما زالت اللغات الاوربية في تزايد من غنى وارتقاء والعربية في تزايد كذلك لكن من فقر وانحطاط الى أواسط القرن الماضي فان العربية استيقظت حينئذ باستيقاظ الدولة المصرية المحمدية العلوية واستيقاظ العشائر اللبنانية معها وساعدها في يقظتها هذه الارساليات الكاثوليكية والبروتستانية بما شادته هذه الارساليات من المدارس العالية وعن علومهم فيها من نخبة ابنائها وابناء السواحل السورية . وزاد في اتساع هذه النهضة ان اكتشفنا بالمهاجرة طريق اميركا من جديد وطريق رأس الرجا الصالح أيضاً فلم نبلغ القرن العشرين حتى استردت لغتنا العربية ما كانت خسرته في زمن انحطاطها واستأنفت فوق ذلك كما اعتقد شيئاً من التقدم الذي تتبعت فيه خطوات اللغات الاوربية . وها نحن الآن نحاول أن تصل العربية في قرن الى ما وصلت اليه لغات اوربا في اربعة قرون على حين لا تزال اوربا سائدة ونحن مسودون وظافرة ونحن مظفورون (اي مظفور بنا) ومبتكرة ونحن

مقلدون ومتبوعة ونحن تابعون وعالمة بما تصنع ونحن جاهلون وفوق ذلك هي مطلقة ونحن مقيدون . وذلك مما لا يكون بل لا بد لنا من الزمن الكافي لتبلغ لغتنا العربية في العلوم والفنون ما بلغته الانكليزية والفرنساوية . ولولا اني اعتقد أن الاستعداد الفطري فينا وفي لغتنا العربية اقوى اجمالاً من استعداد الغربيين ولغات الغربيين لقلت انه يستحيل علينا اللحاق بهم بعد ان سبقونا هذا السبق البين في أثناء المدة التي اشرنا اليها الا اذا حدث من الحوادث ما اخرهم وقدمنا وفلَّ من عزمهم وارهف عزمنا . وكل ذلك مما ليس في الحسبان بل ليس في افق آمالنا ما يشير اليه

كيف نستطيع اللحاق بالغربيين

قلت ان اللغات الغربية لحقت لغتنا العربية في القرن السادس عشر ثم تركتها وراءها ومنذ ذلك الحين اخذت مسافة البعد تتزايد بين لغتنا ولغاتهم بما كان من استيقاظهم ونومنا وحركتهم وجمودنا حتى جاءت الدولتان دولة محمد علي باشا في مصر ودولة حليفها الامير بشير الشهابي في لبنان . وعضد النهضة العلمية في أيامهما وما بعدها الارساليات الاوربية التبشيرية وان شئت فقل دعاة الكاثوليكية والبروتستانية . ولكن هيهات ما كان ولا يزال بين سرعة سيرهم وسيرنا وتقدمهم العلمي وتقدمنا . والامر لا يزال على ما كان عليه بل حركة سيرنا العلمي قد اخذت الآن بالتناقص عما كانت عليه في اول هذا القرن وبقيت حركة سيرهم على ما كانت عليه بل زادت فكيف نلحق بهم ؟ بل هل نستطيع أن نلحق بهم (عظمة وجاهاً) وكانوا وما زالوا اكثر منا عدداً واوسع تجارة واشد حولاً وطولاً وزاد اخيراً انهم اصبحوا سادة غالبين واصبحنا تابعين مغلوبين

ماذا نجيب « نحن » عن هذا السؤال ؟

نحن — ومن نحن ؟ نحن السوريين ولا يبلغ عددنا الثلاث ملايين لا نستطيع لا في الصناعة ولا في التجارة ولا في الغنى ولا في القوة واتساع السلطة ان نلحق الفرنساويين بل نبقى « على الارجح » كما صرنا تابعين لهم « ويجوز ان نندغم بهم ولا سيما النصارى اللبنانيون » . لكن لو كنا ألحقنا بالانكليز تلك الامة السكسونية القوية ذات المخالب والاضراس الحديدية ما كنا ندري الى ماذا مصيرنا . فانه يجوز أن نبقى تابعين لهم كما نتوقع ان نكون مع

الفرنساويين ويجوز - ولا سيما اذا ناظرناهم او خالفناهم - ان ينسروا لحومنا بأسنانهم القوية ويطحنوا اعظامنا باضراسهم الحديدية وتكون آخرتنا معهم كآخرة الاستراليين في استراليا او الهنود والاميركان في اميركا او نبقى عندهم كما بقي اهل جبعون عند الاسرائيليين محتطبي حطب ومستقي ماء لبيت الرب الى آخر الدهر. وان لم نطق ذل الخدمة والعبودية تتفرق على وجه كل الارض كما تفرق من قبلنا افرايم ومنسى او كما تفرق يهوذا وبنيامين لكن على غير امل بالعودة كما يأمل اولئك الآن

ماذا نجيب نحن ؟

ومن نحن ؟ نحن أهل العراق والموصل ولا نزيد عن المليونين الا قليلاً وصاروا الآن يحسبوننا ثلاثة ملايين لا نستطيع لا في عدة ولا في عدد وشدة ان نلحق الانكليزيين اسياد الهنود والافغان والتبت والفرس في آسيا وكل الحاميين في افريقيا . غداً يملأون علينا بلادنا الخصيبة بلاد بابل وأشور مهد التمدن السامي ومركز الصناعة والتجارة الى عهد اليونان والرومان بل الى عهد العرب وابان عز الاسلام نعم غداً يملأون علينا بلادنا هذه هنوداً وملقيين وسياميين واناميين وربما زنجاً وهوتنتيين فاما ان نستكين ونرضى كما يرضى المغلوب الفقير والمكثور الذليل او نرحل مع الشمس لا نعلم الى اين المصير

ماذا نجيب نحن ؟

ومن نحن ؟ نحن الذين نتكلم العربية لغة القرآن والحديث وام لغة التوراة والمزامير ويبلغ عددنا نحواً من خمسين مليوناً واذا أضفنا الينا بني أمنا العربية وبني ابينا ابراهيم أعني اليهود أبناء عمنا بل اخواتنا في اللغة والنسب بلغ عددنا نحواً من ستين مليوناً ونيف

نحن هؤلاء أي المتكلمين باللغة العربية لا نستطيع شيئاً الآن لاننا متفرقون متشتتون لا صلة بيننا ولا جامعة الا جامعة اللغة العربية . ولو كان الكاتب مسلماً لزاد جامعة الدين على جامعة اللغة ايضاً . ونعمت كانت تلك الجامعة رابطاً بيننا لو لم يطعنها بعضهم طعنة كادت تقضي عليها

نحن هؤلاء على تفرقنا الجغرافي والسياسي الحاضر أصبحنا لا قدرة لنا ولا

قوة فينا – ولولا بقية امل لنا في مصر لكنت أقول انه قضي علينا بالبقاء الى أزمنة على ما كنا عليه أي بالتأخر عن الغربيين في العلم والصناعة وما اليهما من الغنى والقوة (وهما الغاية من العلم والصناعة) . واذا لم نتدارك الامر وأهملنا لغتنا ايضاً فلم تنقل اليها علوم القوم وثمرات عقولهم واختباراتهم الواسعة زاد تأخرنا عنهم واتسعت دائرة البعد بيننا وبينهم اتساعاً يقضي على كل آمالنا في المستقبل

وأراني وصلت الى ما قصدت له بالذات في هذه المقالة أعني تعريب الكتب العلمية والفنية وما الى هذه والطريقة التي ينبغي أن تتبع في ذلك . ولكن لا بد لي من الاستطراد الآتي فانه يجاش على قلبي فلا أستطيع أن أخطو خطوة قبل أن أدفعه عن معدتي المصابة منه بما يشبه الدوار البحري الشديد واليكم الاستطراد

استطراد

كان لنا أي المتكلمين بالعربية جامعتان جامعة اللغة وجامعة الدين وهما جامعتان اساسيتان ومن أشد الجامعات لتكوين الامة والمملكة ثم ربطتنا (أكثرنا) الجامعة الدينية بالعثمانيين الاتراك فتألفت من ذلك الممالك العثمانية في اوربا وآسيا وشمالي افريقيا . ولسوء الطالع تغلب العثمانيون على أقوام وألحقوهم بممالكهم وهم لا يربطهم بالعثمانيين من الاتراك والعرب جامعة ما غير جامعة التغلب والقهر فكانوا سبباً في ضعف الدولة العثمانية وما زالوا أشواكاً ومناخس في جسمها يثورون عليها ويمالئون اعداءها حتى انفصلوا عنها أخيراً

ولم يقتصر الامر على ذلك فقط بل كانوا علة لانفصال كثير من البلدان العربية عن العثمانية رغم الرابطة الدينية الشديدة التي كانت تربطهم بالعثمانيين الاتراك . وذلك لبعدهم عن مركز العصبية العثمانية في آسيا الصغرى وبما كان حصل للدولة من الضعف والانحطاط بتوالي الثورات التي قام بها أولئك الاقوام من اليونان والبلغار والرومان والصرب أقوام ادمجوا في العثمانية وليس ثم رابطة تربطهم بها الا رابطة التغلب والقهر

ثم قام أقوام افسدوا الجامعة الدينية التي كانت تربطهم بالاتراك العثمانيين وكان بها عزهم وعليها بنيت دعائم مجدهم فسقط بسقوطها بناء العثمانية الشامخ الى الحضيض وتفككت أوصالها واصبح المتكلمون بالعربية اشتاتاً بعد أن كانوا عصبة واحدة

وغاية ما أريد الوصول اليه وتمكينه في النفوس انه كان للمتكلمين بالعربية جامعتان جامعة من الدين والسياسية وتسمت مؤخراً بالجامعة العثمانية وجامعة من اللغة العربية فانفكت الجامعة الاولى بفضل أولئك المنفصلين «من كانوا» ولم يبق لنا الا الجامعة الثانية جامعة اللغة . فاذا لم نحرص عليها ونبذل غاية مجهودنا في إحيائها ورفع علمها فوق كل علم بقي لنا فقل على العرب وعلى التضامن العربي السلام الى أن يتأذن الله بانقلاب الطبائع والاحوال . ولنعلل أنفسنا بهذه الاماني والامال ورحم الله من قال

أعللُ النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

انتهى الاستطراد وموعدنا بتتمة بحثنا قريب ان شاء الله

جبر ضومط



المدنية تئن

تحت اثقال التسليح

حكاية شجرة

بقلم جبران خليل جبران

لعلك ساءلت نفسك ايها القارىء : هل تحس الاشجار ؟ وكيف ؟ وما الذي كانت تقوله لو نطقت ؟ فان لكل شجرة ـ كما لكل انسان ـ حكاية . ولكن لا يقدر على استجوابها وادراك اسرارها وتأدية احساسها الا الشاعر ـ الشاعر الحقيقي الذي ينبض قلبه مع نبضات الطبيعة وتلمس روحه الروح الكلية الشاملة لجميع المخلوقات . ولقد استوفى هذه الشروط اديبنا المبدع جبران خليل جبران الذي يعرف مقامه الفريد في النهضة العصرية كل متتبع للحركة الادبية ولا سيما قراؤنا الكرام [المحرر]

لي حكاية طويلة ابتدأت في سكينة الترب يوم كنت نواةً صغيرة احاول فسخ قشرتي بجهد لبابي ، وأسعى الى لقاء نور النهار بنزوع قلبي

وما احيلى ذكرى صباح رأتني فيه لأول مرةٍ مطلةً من ثلمة في الارض على هذه الغابات والحقول والمنحدرات ، وما أهيب وأبهى تلك الساعة التي برزت فيها الى الخلاء فانسكبت أشعة الشمس على قامتي النحيلة ، وتموج حولي هدير ساقية الوادي يستفزني الى النهوض والنمو والارتفاع . تلك ساعة رائعة لم تنسني الفصول امجادها ، ولن تثنيني مواكب الايام عن استجواب أسرارها . ومع انني كنت اذ ذاك ملازمةً للأرض ، ولا ميزة لي عن الاعشاب الضعيفة ، فقد شعرت بغبطة كلية مطلقة تعرفها جميع الاشجار ولكنها لا تستطيع وصفها حتى ولو تحولت أوراقها الى شفاه وألسنة . ان أدنى الأمور الى قلوبنا أبعدها عن بياننا ، ففي حياتنا الخضراء ، بل وفي حياة كل ما يخرج من أحشاء الأرض او يدب على سطحها ، ما لا تبوح به المظاهر ولا تنم عنه الظواهر

وانقضى الربيع الأول من عمري ، وتلاه الصيف ، ثم الخريف ، فاستطالت قامتي ، وتعالى رأسي ، وصرت اتلفت الى كل ناحية فأرى عن بعد منعرجات الغابة ومنفرجاتها . وأتأمل مفكرةً بأظلال الغصون التي يرسمها الصباح على أديم التراب، ثم تغير الساعات أشكالها ، ثم يأتي المساء فتضمحل وتزول . ان في الاظلال سراً

سحرياً ينبه بي الميل الى الفحص والرغبة في الاستقصاء والاستجلاء . ولقد سألت نفسي مرات ما اذا كانت حقيقة الاشجار امر واغمض من حقيقة اظلالها .. يتراءى لي في بعض الاحايين ان كل ما أراه واسمعه في هذه الغابة ليس سوى ظل شيء لا أراه او صدى صوت لا أسمعه

ولقد خبرت أثناء تلك الفصول الثلاثة الأولى ما جعل حياتي صلاة عذبة متواصلة مرتعشة بارتعاش قضباني النحيلة ، متصاعدة الى الاعالي مع رائحة أوراقي الدقيقة . أما ابهج ما خبرته في ذلك العهد فقد كان في التواء قامتي اللينة تحت ثقل عصفور هبط عليَّ من شجرة عالية . . . انني ما فكرت في ذلك العصفور الا واختلجت بعاطفة عرفان الجميل ، فقد كان أول طائر عطف عليَّ وحباني بزيارة . ومن الغرائب انني كلما ذكرته شعرت بانحناء في باطني والتواء في ضميري رغم انني صرت شيخة مسنة قاسية العمد صلبة الاغصان تمرُّ بي الاهواء مرورها بالصخور والأبراج

وراح ذلك الخريف وجاء الشتاء ، فعرَّتني الارياح من أوراقي الصفراء . وطفقت تتلاعب بي فتنحني تارةً الى الحضيض كأن لها ثأراً عليَّ، وطوراً ترقصني على أنشودة مطربة تتألف في نبراتها رنات الذكرى بهمس الرجاء . ثم هبط الثلج وغمرني لأول مرة برقع مهفهفة كزهر الياسمين ، فتململت باديء بدء وارتعشت لملامسه الباردة . ولكنني ما لبثت ان أَلِفْتُهُ بل صرت أتباهى به حلةً بيضاء سنيةً خصوصاً عندما تنقشع الغيوم وتبدو الشمس بمجدها وجلالها

ومرت شهور الشتاء وأنا بين العواصف الثائرة والثلوج المتراكمة كأنني في حلم طويل تقطعه يقظات قصيرة

ولم تضعف أهوال الشتاء جسدي ، ولا أوهت شدائده منازع قلبي ، بل كنت اذا ما هبت الارياح أجدني مضطرةً الى تغريس عروقي في قلب الارض والتمسك بالحصى المدفونة بالتراب . ولقد خيل اليَّ مرات متوالية ان في الريح استاذاً يعلم صغار الاشجار كيفية التشبث بالارض وذلك بتمثيله دور عدوٍّ غضوب يروم اقتلاعها بهباته وهجماته

نعم ، ان للارياح فضلاً عليَّ فلولاها لما عرفت ان من لا ينمو بعروقه لا ينمو بافنانه وان من لا يتعمق في الظلام لا يتعالى الى النور

ولما جاء الربيع الثاني تمشت خمرة الحياة في أعصابي ومفاصلي ، واكتست قضباني بوريقات زمردية الاخضرار ، فتوهمت اني قد بلغت اوج الغبطة وبهجة الكمال ، ولم يدر في خلدي اذ ذاك ان خلف كل سعادة سعادة أسمى ، ووراء كل بهجة بهجة أكمل . لا ، لم أعرف حينئذ ان ما ندعوه في نيسان بالمجرد المطلق ليس الا مرحلة على طريق مجرد أقصى ومطلق أبعد في نيسان آخر

وفي الربيع الثالث ترديت بأول حلة من الزهر فكأني بكياني قد تحول بغتة الى شفاه وردية تبتسم للسماء والأرض وتهمس في آذان الاثير كلمات عطرة تمتزج بارتعاشاتها مناجاة المحبين وابتهالات المتعبدين وميول الشعراء والمغنين

وبعد أيام اخذ النسيم يفرط أزهاري ببطء وينثرها على الاعشاب ، فكنت أشعر عند انفراط كل زهرة كأن جزءاً من روحي ينسلخ عني ، فارتعبت وتبرمت وتمردت على سنة تكسونا هنيهة بالحسن والبهاء ثم تندم وتخلع عنا ما خلعته علينا

ولكنني لم أعايل يوماً وليلة بين أسف وتمردي حتى ظهر مكان كل زهرة فقدتها ثمرة صغيرة لدنة مليحة الشكل واللون ، ففرحت فرح من ينبهه الصباح من حلم مزعج فيجد نفسه مكتنفاً بالنور ، وتحققت ان من لا يخسر لا يكسب ، ومن لا يعطي لا يأخذ

وفي نهاية ذلك الاسبوع تجمد بين بشرة كل ثمرة وقلبها قشرة صلبة حول حبة بيضاء مكتظة بالعزم والنشاط ، فعلمت أنني قد صرت أماً ! علمت انني قد صرت أماً لألف الف طفل . علمت أن النواميس الخفية قد كونت من النواة التي كنتها منذ ثلاثة أعوام نوى لا عداد لها ، وان بامكان كل نواة أن تصير يوماً شجرة عظيمة وان تولد بدورها نوى تصير شجراً الى آخر ما في هذه السلسلة القدسية من حلقات التكوين والتوليد والصيرورة . عرفت أنني قد صرت أماً للأمهات ، فيا لها من معرفة أمتدت بي الى الازمنة الآتية وقررت لي خلودي بأثماري . يا لها من نشوة علوية أوقفتني خاشعة مهيبة أمام ما بان من الحياة وما احتجب منها

وولت الفصول أثر الفصول ، ولحقت الاعوام بالاعوام وانا انمو واترعرع واتصاعد نحو الفضاء ، فتشددت أليافي ، وتفرعت اغصاني ، وتشابكت قضباني وصرت شجرة غضة قوية تفاخر بمناقبها وتتباهى بمحاسنها ، فتسلقت الصبيان عمدي ، وبنت الاطيار أعشاشها بين أوراقي ، وربضت الوحوش في ظلالي ولم يبق

تحت الشمس أمر الا بلوته وتحققته . فكم وقفت وقوف الجوامد في ليال هجع نسيمها ، أخفر التلول والمنحدرات ، مصغية الى ترانيم الجداول، محدقة بالكواكب، شاعرة بملامس أشباح الظلام . وكم من حمامة جلست تنوح بين أوراقي فيثير انينها في قلبي الحنين الى ما لا أعرفه فاتمنى لو مرت بي زوبعة واقتلعتني وحملتني الى غابة غير هذه الغابة . وكم فضم الخلد عروقي ، ونقد الشحرور أثماري ، فكنت بين ما يفعله هذا بالظلام وذاك بالنور مثل امرأة بين رجل تحبه ورجل يحبها وهي تعسة تشقى في الحالتين

نعم ، قد خبرت هناء الحياة وهولها ، وذقت حلاوة أنسها ومرارة وحشتها ، وكنت أمام الفصول الاربعة أشبه شيء بميزان منتصب بين ما ثقل من صروف الايام وما خف منهـا ، فما رجحت بي كفة الى جهة الا وترقبت رجحان الكفة الاخرى

وفي السبعة العقود التي صرفتها أمام وجه الشمس قد شهدت من مصائب البشر ومظالمهم ما لا تمحوه يقظات الربيع ولا تذبله غفلات الشتاء . وبين تلك الحوادث الموجعة حادثتان كلما ذكرتهما مرت بروحي رعشة الاحتضار ، وطافت حولي طغمة من الارواح النادبة المولولة

اذكر انه في عشية يوم من ايام الصيف ، وقد عادت الاطيار الى أوكارها ، وضمت الازهار أوراقها، جاء من وراء تلك الرابية فتى في العشرين ووقف مستنداً الى عمدي يرقب الطريق بعينين كئيبتين . وبعد دقيقة جاءت صبية يغشي وجههـا الجميل نقاب من الجزع واللهفة ، فدنت من الشاب وارتمت على صدره وبكت متفجعة ، فضمها بعطف وقال بصوت عذب « تجلدي ياحبيبتي فالفراق لا يطول . سأعود اليك بعد عام أو عامين فنقترن ونفرح بالحياة مابقيت الحياة » فاجابته «غداً تلتقي في تلك البلاد بصبية أخرى فتسلوني وتنساني ، أما انا فسأبقى على العهد حتى تلبسني أمك ثوب العرس ، أو تلبسني أمي الكفن » ثم زادت والغصات تخنقهـا « ان البحار لا ترد الينا ما تأخذه منا ، فتعساً للبحار ، وتعساً لمن علم الناس ركوب البحار » .. قالت هذا وأوغلت في البكاء ، فعانقها الشاب وقبل جبهتها وقبل عينيها مقسماً الايمان انه سيعود اليها قبل فوات العام . ثم تودعا وافترقا تاركين حولي غلافاً من ضباب لوعتهما

وفي مساء اليوم التالي جاءت الصبية وجلست وحدها حيث وقفت بالامس بقرب رفيقها ونظرت طويلاً نحو المغرب كأنها ترى بين خط الافق الاسود والغيوم الذهبية مشهداً من مشاهد الرواية الابدية التي يمثلها النور والظلام والحياة والموت . ثم التفتت فرأت على مقربة منها أثر قدم حبيبها مرسوماً على التراب ، فمدت يدها ولمست خطوطه باصابع مرتعشة مثلما تلامس الوالدة جوانب سرير طفلها . ثم لوت عنقها وبكت

وظلت الصبية تأتي اليّ بين الآونة والاخرى وتجلس في ظلالي . وكانت في بعض الاحايين تنشد الموالي بصوت مكلوم منخفض فتتحول مسرات هذه الغابة الى الحزن والسكآبة

وبعد عامين أتت اليّ كعادتها وفي يدها رسالة مختومة تقبلها . ثم فضت غلافها ولكنها لم تقرأ بعض سطورها حتى ارتمت على الارض مختلجة متململة مغرسة اصابعها في التراب . ثم جمدت فجأة وانتصبت على قدميها ونبشت شعرها وركضت بين الاشجار ضاحكة باعلى صوتها

لا ، لم اسمع في حياتي مثل تلك الضحكة . قد سمعت ولولة العواصف ، وسمعت قصف الرعود ، وسمعت عويل الحيوانات الجائعة ولكنني لم اسمع قط ما يضارع تلك الضحكة هولاً وغرابة . لم اسمع صوتاً جمعت نبراته بين الاسى والخوف والقنوط والجنون قبل ان اسمع تلك الفتاة ضاحكة . لم ادر ان حشرجة الموت تتخذ الضحك قالباً

اما الحادثة الثانية ففاجعة ما ذكرتها الا وأحسست بايادٍ حديدية قابضة على عروقي وفروعي وقضباني . واني اقصها الآن وفي قلبي كتلات ثقيلة تصعد وتهبط مع صوتي ولكنها لا تخرج مع الفاظي :

منذ سبعة اعوام جاء من بين تلك الصخور الرمادية شرذمة من الجند تقود رجلاً مكتوفاً تدل ملامحه وحركاته على النبالة والعزيمة . ولما بلغوا هذه التلة إشار اليّ قائدهم وقال « هــذه شجرة موافقة » فاقتربوا مني . ثم تقدم احدهم بحبل وعقد طرفه حول عنق الرجل المكتوف . ثم شكلوا الحبل بغصني هذا فاستلم بعضهم طرفه الآخر وشدوا به فارتفع الرجل ذراعين عن الارض. ثم عقدوا الحبل حول عمدي ووقفوا ينظارون الى الجسم المرتعش حتى همد وسكن . ثم ذهبوا

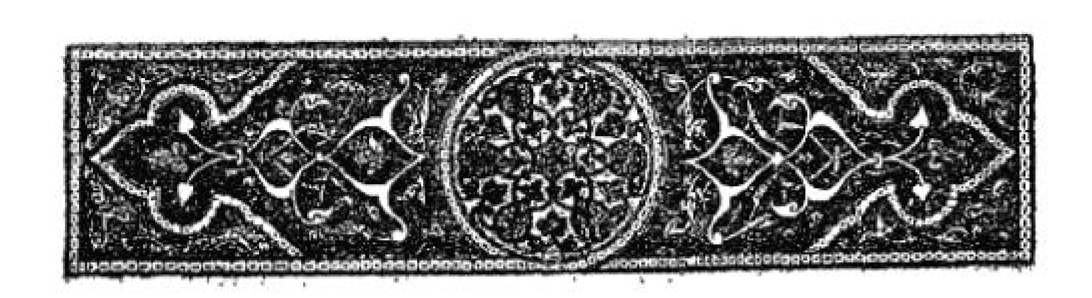
يا لله ! كم ضرعت الى الزوابع لتمتشق الصاعقة سيفاً وتبتر هذا الغصن الذي اتخذه اولئك الطغاة مساعداً لهم في جريمتهم . كم تمنيت لو يخره السوس وتقضمه الديدان فيسقط الى الحضيض ويرث ويندثر كاوراق الخريف

ولكن باطلاً توسلت وباطلاً تمنيت ، فهذا الغصن لم يزل يزهر ويثمر ويفرح بنور الشمس ويطرب لاغاني النسيم ويرتاح الى الاستحمام بالامطار كأنه نسي تلك المأساة التي ساورته . ولقد استدللت من ذلك ان للطبيعة مراداً بي لا يحور بمرادي ، وشأناً في كياني لا يتغير برغائبي ، وان ارادتي وان ظهرت لي منفصلة مستقلة فهي بالحقيقة متصلة بارادة لا نهاية لها ، مقيدة بشرع لا حد له

ولماضيَّ حكايات اكثر عدداً من قطرات الندى التي يسكبها الفجر على اوراقي، وقصص اغرب من ذلك السر الذي يغزل اليافي من شعاع الشمس وذوب العناصر . فلو حاولت سرد جميع اخباري لوجب عليَّ الرجوع الى الدهور المنسية التي مرت بي وانا فكرة خافية ضئيلة تموج في ما غمض من الهيولي ، وتتهادى في ما لا يدرك من النواميس

ولكن من بين كل ما خبرته من بشر الحياة وغمها ، وعرفته من حلمها وظلمها ؛ من بين كل ما حبتني به الفصول من الهبات وما انزلته بي الفصول من البلايا ، فاني اؤثر ذكرى ذلك العصفور الذي هبط عليَّ وانا نصيبة لينة فلوى قامتي بثقل جسده الصغير وبث بي الثقة وجعلني ان احسب ذاتي شجرة بين الاشجار . ان في ذكرى تلك الدقيقة اغانٍ اسمعها عند الغروب ، وفيها شعلات بيضاء ترفرف حولي في سكينة الليل ، وفيها الحب والحنين والحرقة ، وفيها الرضى والقناعة

جبران خليل جبران



في ساعة الموت

الكلمات الاخيرة التي فاه بها اعاظم الرجال

قال احد العلماء وهو على فراش الموت : « ليتني استطيع الافصاح عما يخالج المحتضر » . اجل ليته فعل ذلك فطالما تمنى البشر ان يوفقوا الى من يخبرهم عن شعور الانسان عند مفارقة هذه الحياة . وقد قيل ان الموت اصعب الفنون البشرية واحوجها الى البراعة والمقدرة . ففي تلك الساعة تنكشف سرائر كثيرين وتبدو حقيقة طباعهم . فاي دليل على الخلق السامي – مثلاً – يضارع سلوك ذلك الطبيب الذي جرح نفسه خطأً بمشرط ملوث كان يعالج به خراجاً فقال بهدوء « هذه آخرتي ! » ثم اتم عمله الى النهاية ومات على الاثر . وقد جمعنا هنا عن مصادر مختلفة – بعضها غربي والبعض عربي – طائفة من أقوال المشاهير عند موتهم . وان في تلك الجمل الوجيزة والكلمات المتقطعة عبراً ومواعظ بالغة [المحرر]

سقراط الفيلسوف اليوناني : انتبه يا كريتو . مدينون بديك لاسكولابيوس . فوف الدين واياك ان تهمله

ولتر رالي – مخاطباً الجلاد الذي كان متردداً في ضرب عنقه (١٦١٨) : لماذا لا تضرب ؟ اضرب ايها الرجل !

شارل الاول ملك انكلترا : . . . ولكن يجب ان اقول لكم ان حرية الشعب انما تقوم بالسلطة المسيطرة عليه . . . وليست الحرية اشراك الشعب في الحكم . فان الفرق عظيم بين السلطان والرعية

شارل الثاني ملك انكلترا : لا تدعوا نلي المسكينة تموت جوعاً (اشارة الى حبيبته نلي جوين)

مدام دي بومبادور عشيقة لويس الخامس عشر ، مخاطبة القسيس الذي جاء لزيارتها ثم همّ بالخروج لما رآها على وشك لفظ روحها : انتظر هنيهة ايها الراعي المحترم فانّا منطلقان معاً

بنيامين فرنكلين الاميركي : الرجل المحتضر لا يستطيع أن يأتي امراً سهلاً

الدكتور وليم هنتر العالم الانكليزي : ليت عندي من القوة ما يمكنني من

تحريك القلم حتى اشرح سهولة الموت ولذته

برنز الشاعر الانكليزي : ذاك اللعين ماثيو بن ! (هو المحامي الذي طالبه بدين وهدده بالسجن)

جورج واشنطن الرئيس الاميركي : حسن

الاميرال نلسن الانكليزي : اشكر الله لكوني قد اتممت واجبي

نابوليون : .. الهي ... الامة الفرنسية ... رأس الجيش ...

بيرون الشاعر الانكليزي : ينبغي لي الآن ان انام

جورج الرابع ملك انكلترا : ما هذا ؟ انه الموت يا بني ... لقد خدعوني

غوته الشاعر الالماني : زيدوني نوراً ! زيدوني نوراً !

الارل اوف الدون احد وزراء انكلترا : ليس يهمني الى اين اذهب وسواء اكان الجو حاراً او بارداً (رداً على قول احدهم ان ذلك اليوم كان بارداً)

جيمس الخامس ملك اسكتلندا (١٥٤٢) : لقد اتى التاج مع فتاة وسيذهب مع فتاة (قال ذلك على أثر ما اخبر به من ان امرأته وضعت فتاة واشارة الى ان التاج اتصل بعائلته عن طريق ابنة الملك روبرت بروس)

جينسبورو المصور الانكليزي : انا ذاهبون جميعاً الى السماء وسيكون معنا فانديك (المصور الشهير)

الارل اوف شسترفيلد ، المشهور بعنايته بادب السلوك والمجاملة : اعطوا ديرول كرسياً للجلوس

كرومويل : ليس مرادي ان اشرب او ان انام بل ان اعجل رحيلي ما استطعت

الجنرال ولف الانكليزي ، في ساحة القتال : ما هذا ؟ أنهم يفرون منذ الان. اذاً أموت سعيداً

صموئيل جونسن الكاتب الانكليزي : ليباركك الله يا عزيزتي (اجابة لطلب سيدة طلبت بركته)

هنري وارد بيتشر الواعظ الاميركي : الآن يبدأ السر العظيم

بيتهوفن الموسيقي : سوف أسمع في السماء (اصيب بيتهوفن في ايامه الاخيرة بالصمم وقد ألف بعض قطعه الموسيقية من دون ان يستطيع سماعها)

ماكنلي الرئيس الاميركي ، وقد مات برصاصة : تلك ارادة الله فلتكن مشيئته لا مشيئتنا

ادجار الن بو الشاعر الاميركي : يارب اسعف روحي

كونفوشيوس : لقد علمت البشر كيف يعيشون

ناثان هايل البطل الاميركي : أني حزين لكوني لا املك الا حياة واحدة اهبها لوطني

توماس جفرسن الرئيس الاميركي : اسلم روحي لله وابنتي لوطني

رابليه الشاعر الفرنسي : ازلوا الستار فلقد انتهت الخدعة

رينولدز المصور الانكليزي : أني عالم بان لكل ما على الارض اجلاً وها قد وافاني اجلي

روزفلت الرئيس الاميركي : اطفئوا النور من فضلكم

فرنكلين لاين أحد وزراء أميركا في عهد ولسن : سوف أراكم في الصباح

***

ولعرب روايات كثيرة في هذا الصدد يفتقر بعضها الى الاثبات التاريخي مثل ما ورد في كتاب « المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى اعمارهم » وهاك بعض ما عثرنا عليه في هذا الكتاب وغيره من كتب الادب

دويد بن نهد — قيل عاش ٤٥٦ سنة فلما حضره الموت قال :

القى عليَّ الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً افسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غدا

عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر — قيل عاش ٢٢٠ سنة وقيل ٣٠٠ ومما قاله في ذلك قوله :

فنيت وأفناني الزمان وأصبحت لداتي بنو نعش وزهر الفراقد

لبيد بن ربيعة — قيل عاش ١٢٠ سنة . فلما بلغها قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

زهير بن ابي سلمى الشاعر — قيل لما بلغ الثمانين قال :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابا لك يسأمُ

عنترة ـ قيل لما رماه وزر بن جابر النبهاني بنبلة قطعت ظهره تحامل بالرمية حتى اتى أهله فقال وهو مجروح ما يأتي ثم مات على الاثر :

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي
اذا ما تمشى بين اجبال طيء مكان الثريا ليس بالمتهضمِ
رماني ولم يدهش بأزرق لهذمٍ عشية حلوا بين نعف ومخزمِ

المجنون (قيس بن الملوح العامري) ـ لما ماتت ليلى العامرية اتى الى الحي وسأل عن قبرها فلم يهدوه اليه فاخذ يشم تراب كل قبر يمر به حتى تراب قبرها فعرفه ومات عنده وهو يكرر هذا البيت :

ارادوا ليخفوا قبرها عن محبها وطيب تراب القبر دل على القبر

خالد بن الوليد ـ قال عند موته : لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة ثم ها انا ذا اموت حتف انفي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء



روح اللغة

بقلم أمين الريحاني

« ان رقي اللغة في الخروج على السمج العقيم من مألوفها مع المحافظة على روحها » على هذه الفكرة بنى أمين الريحاني مقاله هذا . وهي في اعتقادنا فكرة صحيحة بل حقيقة ثابتة . وانه ليسرنا ان نزين هذا الهلال بنفحة من نفحات ذلك الكاتب الناهض . فلطالما تمنى محبوه وعارفو أدبه ان يعود الى احافهم بنفثاته وألا يصرفه عن لغته ما حازته مؤلفاته الانكليزية من الاقبال وحسن التقدير . وقد كتب الريحاني مقاله هذا على أثر مطالعته بحث الاستاذ جبر ضومط عن « ارتقاء اللغة العربية » الذي قارن فيه بين مؤلفات الريحاني العربية والانكليزية

[المحرر]

ان للغة جسماً لا ينمو الا بالغذاء الجديد . وان لها روحاً لا يعلو أدب عليها ولا يدوم أدب دونها . ولكن الاجسام عرضة للاسقام . وآراء الناس في الارواح لا تخلو من الاوهام . فاللغة اذاً تحتاج الى رجل الدين حيناً ، ورجل الطب أحياناً . أما إمامها فهو شاعرها ، وأما طبيبها فهو أديبها . وما العمل اذا مرض الاديب وعجز الشاعر ؟ العياذ بالله ، وبما هو صحيح من روح اللغة . العياذ بمن بري الصحيح فيستخدمه ليداوي ما اعتل فيها فيجدد قواها ويفسح لها من الحياة أجلاً زاهراً . اقطع الغصن اليابس ولقح الغصن الطريء تسلم الشجرة فتنمو وتزهر . كذلك فعل دنته في اللغة الطليانية ، وشكسپير في اللغة الانكليزية ، و ڤكتور هوغو في اللغة الفرنسية (١) . ولا ريب ان في سوريا ومصر اليوم من يحاولون شعراً ونثراً — وان عدّ إحسانهم قليلاً — تجديد حياة اللغة العربية وتوسيع نطاقها لفظاً وبياناً

اني ممن يتعشقون هذه اللغة الشريفة . واذا كانت الانكليزية تسابقها احياناً الى خيالي وتجلس مكانها في معقولي فهي لا تزال على لساني ، وفي قلبي ، وطي أحلامي . ليعذر مني القارئ هذا الافصاح . فمن العادي الفطري ان يحب المرء لغة

(١) وما هؤلاء بلغويين ولكن اللغوي يتبع الشاعر فيفتح كتب اللغة لتشمل ما في جديده لفظاً ومعنى من الجيل الجلي البليغ

أجداده . ولكن لحبي غيرّ الفطرة تؤيده وتحميه . فهو ناشىء عن اعجابي العظيم بالجميل الخالد من الآداب العربية — وما هو بالقليل اذا قسناه بغيره من مثله في لغات الاجانب

لا يلمني القارىء اذاً في تقديم العاطفة على البحث والبرهان . بل لا يلمني اذا جاءت كلمتي في روح اللغة أقرب الى شواذ البحث منها الى أصوله . فهي كلمة عاشق، هزّني اليها صديق لي قديم سمعت حديثه أمس في دار الكتب العمومية — سمعته في نيويرك وهو في بيروت . وها أني اسرع الى ازالة العجب :

كنت ماراً في شارع هذه المدينة الكبير . وكانت ساعةٌ ليس اسواي حق بها . فدخلت المكتبة وسرت الى الدائرة الشرقية منها فوقع نظري هناك على مجلة الهلال وفيها مقال ممتع للاستاذ جبر ضومط في اللغة العربية . فطالعته شيقاً الى استماع حديث هذا الصديق الفاضل في موضوع هو ابن بجدته — كما يقال — أو بالحري هو محيط محيطه . وقد راقني منه خصوصاً تعداد محاسن اللغة العربية والمقارنة بين آدابها وآداب سواها من اللغات ، ثم استشهاده حتى علماء الافرنج في ما لا يحتاج عندي الى غير برهانه . أحسنت ياصديقي الاستاذ، أحسنت . ولكنك في ذكرك اياي وسؤالك استهويت واستنزلت . فاني بين اللغتين مثلي بين معشوقتين . لا أدري والله ايتهما أجمل ولا الى أيتهما انا أميل

على اني قرأت صفحة في جمال الاثنتين . وألممت بما في الهامش من شرح الغامض ناهيك بغموض الشرح . فكان حظي من بعض الاسرار يسيراً . الا ان من ذا اليسير ما يعد في عرف العارفين كثيراً . كيف لا « وبضدها تتبين الاشياء » فالورد في الاحراج أجمل منه في البساتين . وحسنات آداب اللغة في الجاهلية — على قلتها — أبهى منها قياساً في حضارة هذا الزمان . وذلك لان دائرة نورهم تلألأت في الظلام . ودوائر نورنا تكاد تختفي في الكبيرة البهية من الانوار . ما العمل ؟ ومن الملوم ؟ ان لا فضل لنا اذا كنا رضى ان نكون مثل من نظموا ونثروا في الجاهلية وصدر الاسلام . بل نحن الملومون اذا كان نورنا اليوم لا يشع بين أنوار الامم المتمدنة فترنو اليه الابصار مدهوشة مستهدية

***

من جميل ما قلت يا صديقي الفاضل ان رقي اللغة في رقي أبنائها المشتغلين بها . هذه حقيقة كبيرة استأذنك بتقديم اختها الصغيرة . وهي ان رقي اللغة لفي الخروج على السمج العقيم من مألوفها مع المحافظة على روحها . ولكن الخارجين من الكتاب اليوم على المألوف وعلى الروح معاً كثيرون . فيخيّل اليك وأنت تطالع ما ينشرون انك تقرأ لغة أجنبية في الفاظ عربية . ولكني أفضل هذا الانشاء — وفيه من غرابة وركاكة ما فيه — على انشاء عربي لا غبار على « سيبوياته » وقد أخذت معانيه كلها ومبانيه من « الفرائد الدرية » وغيره من « المختطات » اللغوية

وعندي ان ضرر مثل هذه الكتب اشد من ضرر لغات الاجانب في من لا يحسنون من الكتاب حتى الترجمة ، بل لا يحسنون حتى التقليد . واننا اذا علمنا التلميذ ان يقول كتابةً « تمشى الامير » مثلاً فيكتب « تحركت ركابه » ، او « اخفق المرء سعياً » فيكتب « عاد بخفي حنين » ، او « نكث عهده » فيدهشنا ببلاغة « قلب له ظهر المجن » وغيرها من ثمار البيان الشبيهة بثمار صدوم ، فاننا نعلمه حديثاً لا يفهمه ابناء زمانه ، وان فهموه فلا يهمهم ولا يفيد . ان في مثل هذا القديم بل هذا التقليد جمود اللغة وعقمها ، وكلنا نعلم ما يتبع الجمود والعقم

أجل استاذي . ان رقي اللغة في نموها الدائم . والنمو في الحياة . والحياة في ما نألف اليوم ونكتشف غداً . والاكتشاف في الفكر والنظر والارادة . والفكر والنظر والارادة لا تدوم عاملة بغير الحكمة . والحكمة في ان نخبر المألوف فنتجاوزه الى سواه (١) . من الحسن ان ألمّ بشيء من شوارد اللغة . واحسن من ذلك ان افهم اذا استطعت (٢) اصول الشوارد . فانتفع بالاسباب اذا كانت شاملة . وقد اتخذ من القوالب ما ترتاح اليه ، وفيه ، افكاري . ولعمري ان اوضاع اللغة ، لا اساليب ارباب الانشاء فيها ، خير ما يتعلم التلميذ ويقتبس الكاتب العصري . ولا بد له اذ ذاك ، اذا تفرد في ذكائه ، ان يتفرد في اسلوبه فينبذ السمج والعقيم من مألوف الاوضاع . ويعود الى لوح الوجود والى حاضر الامة في حياتها الجارية فيتخذ من الاثنين مادة لبيانه . انه ليجد في الاثنين غذاء

(١) المحافظة الدائمة على المألوف تليق بمعلم الاولاد والبقال لا بالشاعر وطالب الكمال

(٢) كثيراً ما وقفت في هذا الباب ، ودببت ، وعدت نادماً على خطاياي

طابعاً جديداً لاسلوبه ولافكاره ، لمجازه ايضاً وخياله

على رأسي امرؤ القيس والمتنبي . على رأسي ابن خلدون والغزالي . ولكن في رأسي عينين تريانني ارضاً رحبة الى جانبي الطريق التي سلكوها . ومن الحكمة اذا سرت في الحقول مستكشفاً ، مستوحياً ، او متنزهاً ، ان اراقب من حين الى حين منعطفات الطريق فلا اهجرها تماماً ، ولا اسلكها عماوة ، وهذا ما اعنيه في نبذ المألوف والمحافظة على روح اللغة

***

كان يوم وكانت « الفرائد الدرية » لي بستاناً ، و « نهج البلاغة » ميزاناً ، و « المقامات » ديواناً وخواناً . واني لاذكر اول مرة فتحت القاموس فوقع نظري في حرف الخاء على مادة خرج فقلت : وسفر الخروج ، نقرأه في المروج. على انه حدث قبل ذلك حادث استقام فيه نوعاً امرنا – امر هذه اللغة وامري . (ولا بأس بالاشارة هنا الى ما قد لا يشير اليه سواي الا معتذراً . فمن حسناتي – كثرت او قلت – اني حكيم في ما لا يهم الناس في الاقل ولا يضر بالسكون . وهي حكمة لا يجوز التواضع عندها ، ولا التفاخر بها . اني اذكرها فقط وفي رأس الطير ورأس الحية ايضاً ما ينسيهما الدنيا في ما هما فيه مباشرة)

عندما أزمعت اذاً هجر ما الفته من ضروب الاحسان ، في البلاغة والبيان ، أقمت والقاموس سنةً ، عددتها من أيام أهل الجنة . فنسيت في خزعبلات اللغة خزعبلات الحياة كلها . واعذب الخزعبلات ابعدها من الاصول ، ومن المعقول . فما القاموس – على رأي الشدياق – بكابوس ، ولا هو تاج العروس . القاموس مستودع قمح فيه من الزوان والحصى والتراب شيء كثير . وقد تزودت من بعد الغربلة – « انا على سفر لا بد من زاد » – ما قد لا يكفي في نظر علماء الازهر ابن اسبوع في الكتاب الكريم . ولكن القناعة كنز لا يفنى . وما كلف الله نفساً فوق طاقتها – ان في الامثال وفي الكتاب تعزية للكتاب . والحق يقال ان خلاصي منوط غالباً بالاقتصاد . وكثيراً ما الجم قريحتي فنسير الهوينا في الموعرات . او استوقفها فنجلس نستريح في ظل السكوت ونعيمه . فيشكرنا اذ ذاك القارىء ، وتشكرنا كذلك اللغة (١)

(١) من الزملاء الاذكياء المحافظين على روح اللغة والخارجين عليها من لا يدركون

لست في المفردات إلشدياق ، ولست في الاوضاع اليازجي ، ولا انا من الطامعين بمثل هذا الغنى . ولكني أعلم ان للالفاظ – مثل ما للغة – من التاريخ والتطور ما يفيد اللغوي معرفته . وقد يستفيد من الالمام به بعض الكتاب . واعلم ايضاً ان مزية الالفاظ انما هي فيها ، قائمة بنفسها . وقلما تزيدها لدى الشاعر ، صقلاً أو خشناً ، المعرفة باصلها وشأن تطورها

ها هي أمامك في القاموس . اضرب صفحاً عما فيه من الوحشيات والخنفشاريات ، من المستهجن والعقيم والبذيء (حبذا قاموس مجرد منها) وقس الالفاظ بما عندك من حسن سمع ، وحسن ذوق ، وحسن نظر [1] . فان للالفاظ ما سوى الرنة والوزن بل الموسيقى والشكل الواناً ايضاً وروائح في ما دق وشف وتماوج وفاح من معانيها

أجل ان من الالفاظ ما تعد من الاحياء . لها مرونة البان ، وصلابة السنديان ، وسلاسة الماء الجاري ، وشذا الرياحين ، وزمزمة الرعود ، وصفير البلابل ، وهمس النسيم ، وايماء الالوان . ما يجعلها لدى الكاتب كنزاً في الانشاء والابداع . اللهم اذا كان يعرف حب الآس من حب البلاذر ، والقبيح في الاقل من الزوان . فلا يتزود من القاموس دون غربلة ، ولا يغرف جشعاً وجزافاً من كتب اللغة

ليس الكاتب النابغة من كان بيدعياً فقط (اللفظة للاستاذ ضومط) ، بل من كان أيضاً حسن الذوق في الفنون الجميلة كلها – في الغناء والموسيقى والشعر والنحت والتصوير . فيستعمل الالفاظ كما يستعمل العواد الاوتار . وينظم المعاني كما ينظم الرسام الالوان . ويبني جمله مقالاً كما يبني النحات نصباً أو تمثالاً . ويمزج أدبه وعلمه وخياله كما يمزج صانع العطور عطوره . فتجيء فيها روح الفنون كلها .

الحكمة في اظلال الحياة وفيء السكوت . وهم يظنون حق الحجارة الى جانب الطريق مسرحاً يرقصون عليه أو يخطبون . فيستغلون وا أسفاه في الادغال اللغوية أو الخيالية - ويهولون لنا منها باغصان من الطيون والعايق يظنونها آساً ووزالاً . ربة الوحي زوريهم مرة ! ربة الفكر لا تهجريهم الى الابد !

(١) ما أقبح ذوقهم مثلاً في قولهم عجنجرة اي امرأة خفيفة الروح . وعلطميس اي جارية حسنة القوام . وما أجمل وصفهم ما رق وشف من الثياب بالمهلهلة والهفافة . اما وعجنجرة في قيس هفاف ! اعوذ بالله منها !

أي التناسب والتوازن والتباين في التشابه · خلا الابداع نظراً وفكراً وأسلوباً وهذا لعمري الجمال بعينه · بل هذا شيء من الكمال في الاداب

واللغة العربية تمكن الكاتب الذي يتعشقها ، فيجهد النفس في افتهام بعض أسرارها ، من الكثير من ذا الجمال كما برهن عن ذلك الاستاذ ضومط – بل في اللغة ذاتها براهين لا تعد ، وحجيج لا ترد . وقد تجسمت في من تجلت لهم روحها السامية من الشعراء والعلماء . كان ابو الطيب ، فجاء الشعر منه في أوج الصناعة . فان في انيق مبانيه ، وجديد معانيه ، وجزل الفاظه ، حقيقة ما قلت . وهو في مقدمة من أحاطوا علماً بكل ما في الالفاظ من أسرار المعاني واظلالها وتموجاتها فكان في اختيارها موسيقياً ، ورساماً ، وعطاراً ، ونحاتاً معاً

وكان ابو العلاء ، فجاءت فلسفته الشعرية . وفيها من اصالة الرأي ، ودقيق النظر ، ورقيق الشعور ، وغور الخيال ، وحرية الفكر ، ما جعل المستشرقين يقولون انه وُجد الف سنة قبل أوانه . وكان الفارض ، فقال لهذه اللغة الشريفة : أريد منك مادة ذهبية ، لاسرار الهية ، اريد جلباباً هفافاً لكيان خفي علي ، أريد ان ابني بناء فخماً لربة الحب والرؤيا . فقالت اللغة : لبيك ! فنظم تلك القصائد الفريدة في بابها المنقطعة النظير حتى في الدواوين الانكليزية والفرنسية التي أعرفها

***

وهل انا انقض ههنا ما قلته في فن الانشاء ؟ عفواً ايها القارىء . اذا كان لي أن اتطال الى الجوزاء فأين لي ان أصلها ؟ ولا تلوم البصيرة اليد في هذا العجز ، ولا اليد البصيرة . على ان الشوق حسنة من حسنات الطالبين ولا حد له عندهم · واني حتى في حبي هذه اللغة طالب ، متصوف · فتعذرني ، ويعذرني المقربون منها ، اذا سرت حول بستانها هائماً وقد طالما ظننت الجدار الوهاج نهجاً او ستاراً · فسقطت مرات عنده كذبابة تحاول الدخول من شباك زجاج مقفل · على اني تسلقت الجدار مرة لجهلي مكان الباب منه · ولشدة ابتهاجي مما شاهدت سقطت في عليقة تحتي

وسرت زمناً بين العليق والرياحين ، في جادة تنتهي عند كل خطوة من خطواتي ازرع ما قد لا يليق اذا نور ، بعرش اللغة ، زينة او تقدمة · ولكني اؤمل ان ثباتي في ما هويت وقاسيت يجعلني في الاقل من المقربين · فها يدي

ولم تزل دامية ، وثوبي ولم يزل مزقاً . ويشهد عليَّ سيبويه اني ما آثرت يوماً ثمرة طيبة في بساتين الغرباء على زهرة الهم ذات أريج في بستانه ، لا والله ، حتى ولا على عنقود جميل اللون والشكل من علّيق علمه . رحمه الله (١)

وهل ادناني هذا من روح اللغة ؟ لا أنكر انه استمالني ، وشوّقني ، وعلمني فوق ذلك السلام عند اللقاء . على اني والحق يقال ما رأيت غير اظلال وبعض أشعة من روحها في كتب النحو والبيان . وفي القاموس اقتفيت أثرها ولم أظفر بها . وفي دواوين الشعر ورسائل المترسلين وقفت مرات عند هياكل لها فارغة . وقد تبقى عليها من الطيب ، ونثر الازاهر الذابلة ، وسائل الشموع ، ما يثير حتى في الوثني الشوق والتقوى . وبكلمة بسيطة ان في كتب اللغة يا صديقي ادلاء فقط . وهم – وان تعددت آراؤهم في « حتى » وسخافات شتى – يشيرون اجماعاً الى الحقيقة الكبرى وهي ان روح اللغة في تطورها . فها مثلاً ابو العلاء : ان طريقته في النظم غير طريقة أصحاب « المعلقات » قبله وأصحاب « الموشحات » بعده . وان أسلوب البهاء زهير لغير أسلوب سميه ابن سلمى . والمتنبي في بعض الاصطلاحات والاوضاع غير ابن زيدون فيها . وكفى بالقارىء أن يعود الى ما هو معلوم من اطوار الشعر العربي فيبدو له من الفرق بين الجاهليين مثلاً والمولدين ما لا يحتاج الى برهان

ان روح اللغة كامنة ايضاً في عادات ابنائها – أبناء حاضرها وماضيها – واخلاقهم وتقاليدهم واصطلاحاتهم العامة . والكاتب العصري من درس هذه العادات والاصطلاحات واتخذ منها مادة أو في الاقل دليلاً لانشائه . فيجيء وفيه من المعاني والمباني ما هو جلي ، حي ، وقريب من افهام أبناء زمانه . ومن الخطأ ان يظن ان كل ما جاء به عرب الجزيرة انما هو منتهى الفصاحة والبلاغة . وان استعاراتهم كلها جميلة في كل مكان وزمان . ومن الوهم ان تصور في الماضي رب العصمة والكمال . كما انه من الوهم ان نحصر نبوغ زماننا في لغة مضر وقحطان ، أو في الخروج عليها

اني من الخوارج . ولكني احترم من الماضي ما كان موافقاً الحاضر ومفيداً له . او ما كان فيه في الاقل حقيقة ثابتة ، او جمال لا يغيره الزمان ، ولا ينكره

(١) انصح الطالب والكاتب الجديد أن لا يقتفي بطريقتي فيسلكها . الا اذا كان عظمه صلباً والارادة منه أصلب . او فليدخل البستان من البوابة عن يد استاذ عصري

المكان . ولست أرى شيئاً من هذا في كثير مما ألفناه . فلا فائدة في أن نضع لسان قحطان في فم المصري او لسان حمير في فم الشامي فينطقون بحرف اللغة ويعبثون بروحها . بل جل الفائدة في أن نتعلم ان نقتبس روح اللغة ونتشربها مما لدينا من نفيس آدابها وأوضاعها الجميلة ، ومما هو حيّ مثمرٌ من عادات ابنائها وتقاليدهم

ولا شك ان اللغة العربية حافلة بالالفاظ والاوضاع التي تمكن من الافصاح عن أدق الافكار ، وأرق العواطف ، وأبعد التصورات . ولكنها تقصر عند الغريب الجديد من مظاهر الحياة في هـذا الزمان . لذلك هي تحتاج الى مجمع علمي يدخل اليها بعض الالفاظ الفنية والعلمية الحديثة ، ويجيز بعض الاصطلاحات العامة. كما فعل في الماضي العلماء في بغداد وفي قرطبة وهذه من ضرورات الحياة لكل لغة من لغات الدنيا

* * *

هل أجبت في هذه الجولة سؤال الاستاذ ضومط ؟ ولا بأس ـ مهما كان من نتيجة ما قلت ـ بكلمة اخرى فيها زيادة ايضاح . نعم . قد كتبت في اللغة الانكليزية اصف جمال الطبيعة في بلادنا كما كتبت في العربية (١) ولا يختلف أسلوبي في اللغتين الا في النظر الى الموضوع من الوجهة التي تفهم ولا تستغرب تماماً . وفي بعض الاستعارات والآراء الاجتماعية التي تتخلل ما اكتب . فلكل لغة كما قلت روح يجتهد الطامع بشيء من شرف التأليف أن يملك بعضها . فتستملكه اذا فاز وتهديه . وفي هذا الفقير الى رحمة شكسپير والمعري روحان قضت بهما الولادة والهجرة . فاذا كتبت في الانكليزية افكر غالباً وأعبر عن فكري على طريقة الانكليز . فلا أقول مثلاً : «خيّم الليل على المدينة» وأهل هذه اللغة من غير أهل الخيام (٢) . ولا أكتب باللغة العربية : « هزّ يده » لعلمي ان هز اليد عندنا لا يفيد المصافحة .

(١) ليطالع من همه الامر واحب المقارنة مقالة « وادي الفريكة » في الجزء الاول من «الريحانيات» والمقالتين : بلادي « Mine Own Country » وآفاق وطني « My Native Horizon » في كتاب The Path of Vision

(٢) ولا تستحسن حتى شعراً . لانه يتغلب في معنى الخيام عندهم التعسكر والحرب والليل لا يجيء المدينة محارباً . ويتغلب فيها عندنا معنى الاقامة والاستراحة وهـذا جميل في الاستعارة العربية ومفهوم

وهذا مثل واحد من أمثال لا حاجة الى تعدادها

الا اني اشير اشارة الى الفرق الاكبر بين لغتنا ولغتهم . وهو اننا ننظر الى الاشياء غالباً من خلال المحسوس فتندر الحقائق المجردة في استعاراتنا . كأننا لا نفقه المعاني الا اذا صورت امامنا فتدركها الحواس منا قبل أن يدركها العقل . وهم ينظرون الى الاشياء غالباً من خلال المعقول فتندر الاستعارات في حقائقهم المجردة[1] والنادر دائماً عزيز . لذلك ترانا اليوم نجل الفكر فوق كل اجلال في التأليف فنبالغ احياناً في التجريد . وهم ، رغم مدنيتهم المادية العملية ، يرغبون في شيء من الخيال ويرتاحون بالاخص الى الاستعارات الشرقية ، او ما استطاعوا ردّه منها الى لوح الوجود العام فيفهمونه

اما الاستعارات المنوطة بمظاهر الاخلاق في الامة وبعاداتها وتقاليدها ، فلا يفهمها غالباً غير ابنائها ، ولا تروق سواهم . والترجمة الحرفية من لغة الى اخرى سمجة مستهجنة . واسمج منها التقليد في المحسوس دون المعقول ، في الحرف دون المعنى . هذا المتنبي مثلاً ، وله بين الشعراء عندنا المقام الاول ، فلو ترجمنا بعض غلوه في مدح سيف الدولة الذي لا تغيب الشمس الا باذن منه ، ولا غرو فهو رب الافلاك وقاهر النجوم ، أضحكت من ترهاتنا الامم

« وقد زعموا ان النجوم خوالد   ولو حاربته ناح فيها الثواكل »

(شيء محزن !)

« فما كان ادناها له لو ارادها   والطفها لو أنه المتناول »

(شيء مضحك جداً !)

بيد ان من غلوه ما لا يبكي ولا يضحك . بل من غلوه ما هو جميل ومؤثر جداً لانه مبني على حقيقة في الحياة يخبرها كل من تعددت احزانهم فلا يبالون بالجديد منها . ولا اظن ان شكسبير ، او ملتن ، او هوميروس ابدع في وصف هذه الحال من حالات النفس ابداع المتنبي اذ قال :

---

(١) نقول مثلاً حتى في الجرائد اليومية : خطفت يد المنية فلاناً . او هصرت غصن شبابه . تعكر جو الامن . ورى زند الضغينة . وهم يقولون : مات فلان . استتب الامن . ويجردون الضغينة من الزند والنار . في بساطة تعبيرهم دليل على منهجهم العقلي والعملي . وفي استعاراتنا دليل على « دوراننا » في امور الحياة

« رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال »
« فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال »

على ان شكسبير لا يستعير في هذا المعنى النبال للغشاء . ومع ان ما يسمونه في الانجليزية المجاز المتباين يكثر في شعره فهو يتحرى غالباً التناسب . فلا ينسج غشاء من الحراب او من مادة صلبة . وشعراء الافرنج اكثر تناسباً ، واقل غلواً ، واقرب معقولاً في استعاراتهم وتصوراتهم منا الا اذا جاءت في باب المجون والهزل. اما نحن فنجد حتى في « محاربة النجوم »

***

وليست هذه اكبر عيوبنا اللغوية . قلت في بدء كلامي اني اتعشق هذه اللغة . فلي فيها اذاً اماني يجوز الافصاح عنها . واماني الآن ثلاث لا غير . قد ذكرت القاموس ، ونبهت الى الالفاظ الفنية ، واشرت الى ابي العلاء . فمن اماني اذاً :

اولاً ان يعاد تأسيس مجمع علمي لينظر في ما تحتاج اليه اللغة من الالفاظ الجديدة الفنية والعلمية فيجيزها بعد اعرابها وينشرها

ثانياً ان يطبع المجمع العلمي او احدى شركات الطبع قاموساً عصرياً مجرداً من الالفاظ الوحشية ، والمترادفات البدوية ، والامثال التي لا تنطبق على حياتنا اليوم — قاموساً مجرداً بالاخص من المواد البذيئة كلها . ولا اريد بهذه اسقاط ما قد يتبادر الى الذهن من المفردات الجنسـية . بل اريد — وكل من لجأ الى القاموس من الكتاب يعلم ما اريد ... هل تخلو صفحة منها ? وكم من مادة لا تبدأ الا بها ? او ما حان لنا ان نعفو تلك « الناقة » وتلك « الجارية » المسكينة من الخدمة في القاموس ? عار والله علينا — وآداب لغتنا تعد من آداب العالم الخالدة — ان تظل قواميسنا « حافلة » بالوحشيات والبذاءات . وها اننا بدأنا نشعر بوجوب تعليم البنات وتهذيبهن . والمدارس المختصة بهن تزداد عدداً يوماً فيوماً . فهل بين قواميس اللغة ما يليق ان يستعملنه في دروسهن ? أو لا يحيط الكاتب علماً باللغة الا اذا حفظ الامثال المضروبة بالناقة والجارية كلها ? ان امنيتي الكبرى ان ارى قبل ان اموت قاموساً عربياً عصرياً نظيفاً

وثالث أماني ان ينشر احد الطابعين منتخبات من لزوميات المعري لان فرائده الشعرية ، ودرر فلسفته العقلية ، تضيع في الكثير مما تكلفه من الترهات.

اللغوية ، ومما تحصر أهميته في أحوال زمانه . لذلك يقل من يطالعون اللزوميات . ويكثر من لا يقرأون المعري بغير الكفريات . فلو اخترنا من المجلدين الضخمين الف بيت مثلاً ، ونشرناها في كتاب جميل ، لمكنا الكثيرين من العلم بشعره علماً لا ينحصر بـ « غير مجد في ملتي واعتقادي » و « في اللاذقية ضجة » بل يتجاوزها الى بليغ حكمته ، وسمو فلسفته ، وجميل أدبه – ولا يظن اني أريد مجرد ما تدعى منها بالكفريات . لا والله . بل أريد مثل هذه الابيات :

« فلتفعل النفس الجميل لانه خير واحسن لا لاجل ثوابا »
« والغيث اهنأه الذي يهمس وليس له رعود »
« أرى اللب مرآة اللبيب فمن يكن مرائيه الاخوان يصدق ويكذب »
« فشاور العقل واترك غيره هدراً فالعقل خير مشير ضمه النادي »

ومثلها كثير من الحقائق والحكم التي لم ينطق بها نوابغ الافرنج ، ولا الفها الاوربيون الا بعد الف سنة من زمن كانت معرة النعمان فيه كعبة الادب والشعر والعلم وكان ابو العلاء ربها « الضرير » البصير !

نيويرك امين الريحاني

خمس وصايا لعلي بن ابي طالب

قال علي رضي الله عنه :

خمس خذوها عني : ألا لا يرجون أحد الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ، ولا يستنكف أن يتعلم ما ليس عنده ، واذا سئل عما لا يعلم فليقل لا أعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد

الشباب بدرهم

قال ابو حاتم ... قال خالد بن سعيد عن أبيه قال دخل ادهم بن محرز الباهلي ابو مالك ابن أدهم على عبد الملك ورأسه كالثغامة فقال لو غيرت هذا الشيب فذهب فاختضب بسواد ثم دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين قد قلت بيتاً لم أقل بيتاً قبله ولا اراني اقول بعده قال هات فانشأ يقول

ولما رأيت الشيب شيناً لاهله تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

سينما المستقبل

والاغراض المختلفة التي سوف يستعمل لها في كل منزل مثل : مشاهدة حوادث اليوم ، تعلم البيانو والرقص الخ .

القى أحد علماء اميركا اخيراً خطبة وجيزة تنبأ فيها عما ينتظر من تقدم السينماتوغراف في المستقبل القريب وما يرجى من انتشاره وتعميم فوائده . وقد لخصنا بعض نبوءاته فيما يلي تفكهة للقراء قال :



مطالعة الجرائد السينماتوغرافية — تعلم البيانو بواسطة السينماتوغراف

ان بائعي الجرائد سيتحولون بعد قليل الى بائعي شريط السينماتوغراف اذ تصبح الجرائد - او في الاقل جانب كبير منها - جرائد سينماتوغرافية تصدر كل يوم لفائف من الشريط تحوي اخبار اليوم وصوره ومشاهده فيشتريها رب الدار ويأخذها معه الى المنزل . وهناك بعد تناول العشاء يجلس افراد العائلة في غرفة الاجتماع او المطالعة فيوضع الشريط في آلة السينما المخصصة لذلك في كل منزل فيطالع الجميع اهم الحوادث ويشاهدون صورها امامهم واضحة ناطقة (انظر الصورة)

وسوف يستعمل السينما ايضاً لتعليم البيانو على اهون الطرق . وذلك باقتناء شريط سينماتوغرافي يمثل حركات يدي موسيقي بارع ، وتركيب آلة السينما على البيانو (انظر الصورة) . فاذا اديرت الآلة ارتسمت تلك الحركات على لوحة مخصصة لهذا

الغرض امام عيني الطالبة فيسهل عليها تقليدها كما يتضح ذلك جلياً من النظر الى الصورة السابقة

وكذلك سوف يفيد السينما المنزلي في تعليم الرقص . فلهذا الغرض يشتري الراغبون شريطاً طبعت عليه حركات راقص ماهر - او راقص مع راقصة - وتؤخذ الآلة السينماتوغرافية الى مكان مخصص لها تحت غرفة الرقص . ولهذه الغرفة ارض زجاجية شفافة فاذا ادبرت الآلة ارتسمت على الزجاج حركات ذلك الخيال الراقص فيكتفي المتعلمون بتتبع خطواته

ويرى صاحب هذه النبوءات ان التمثيل السينماتوغرافي سينقلب انقلاباً عظيماً بعد سنوات قليلة . فلا يخفى ان اكبر نقص في السينما اليوم هو كونه لا ينطق ولا يؤدي الاصوات المختلفة . فلكي يتلافى ذلك لا بد من اختراع يوفق ادق التوفيق بين الحركات والمشاهد من جهة والكلمات والاصوات المرافقة لها من جهة اخرى بحيث يرى الناظر حركات الشفاه ويسمع الكلام الخارج منها كأنها تنطق به حقيقة وبحيث يسمع ايضاً الاصوات الملازمة لما يراه على اللوحة من قطار حديدي او اوتوموبيل او زوبعة او باخرة او . . . او . . . الخ

ثم ان الملهى السينماتوغرافي في المستقبل سيتلافى أمراً يشكو منه محبو التمثيل في هذا العصر وهو ان الجالسين بعيداً عن المسرح لا يسمعون بجلاء أصوات الممثلين. اما الملهى السينماتوغرافي العتيد فسوف تجعل فيه لكل كرسي سماعة تلفونية خاصة يتناولها الجالس فيركبها على اذنيه فيسمع كل شيء كما لو كان على مقربة منه ولا يهمه اذ ذاك أكان قريباً من المسرح او بعيداً عنه

ومن التحسينات المنتظرة تقدم التصوير بالالوان لكي تكون المناظر في السينما مطابقة كل المطابقة لمناظر الطبيعة ، ولا سيما متى وفق المخترعون الى جعل صور السينما مجسمة أي بحيث تظهر للناظر كأنها أشخاص حقيقية تروح وتجيء (ولا يخفى ان لبعض المخترعين آثاراً تذكر في هذا السبيل)

ولعلّ المكاتب العمومية في المستقبل تخصص قسماً منها لاعارة الشريط السينماتوغرافي بدلاً من اعارة الكتب . فيأخذه الراغبون الى منازلهم ويشاهدون بواسطته ما يودون مشاهدته من القصص او المواضيع العلمية او المباحث التاريخية الخ . . . .

ولا ريب في ان جانباً كبيراً من التعليم في المستقبل سيتم عن طريق السينماتوغراف. وقد شرعت بعض المدارس اليوم تستعين به لتثبت العلوم في اذهان التلاميذ . ولكن استعماله لا يزال في أوله فسوف ينتشر في جميع دوائر التعليم بلا استثناء ويأتي فيها جميعاً بأعظم الفوائد

* * *

هذه بعض النبوءات التي سردها ذلك العالم الاميركي . وقد أصبحنا اليوم – بفضل ما نشاهده من التقدم العجيب في العلوم والفنون – قريبي التصديق لاغرب النبوءات. بل قد تكون حقيقة الغد أغرب من نبوءة اليوم

خواطر شعرية

لجميل صدقي الزهاوي

وقت المحبة مني قد فات أو سيفوت
الحب بالشك يحيا وباليقين يموت

تعرف ان لاحظت عين الفتى ما كنَّ من بغض ومن حبّ
قلب الفتى يعرف من عينه عين الفتى نافذة القلب

ولولا دفع رب النا س بعض الناس بالبعض
لدالت دولة الانسا ن او زالت عن الارض

يموت المرء عن سبعين عاماً ويحيا بعده الذكر الجميل
لعمري ان ذكراً مثل هذا لصاحبه هو العمر الطويل

لا يعيش امرؤ من الناس ما لم يتكيّف بداعيات المحيط
في جدال الحياة قد كتب الفو ز على الارض للقويّ النشيط

اراد الناس ان يرقوا فنالوا على مهل رقيهم المجيدا
ولو أنا أردنا لارتقينا ولكن ما استطعنا ان نريدا

الذباب البيتي

من ألد أعداء الانسان

بقلم الدكتور سليم موصلي باشا

لقد أدرك الغربيون اخطار الذباب وما ينشأ عنه من الامراض الفتاكة فصرفوا عنايتهم الى مكافحته بالطرق العلمية الناجعة بعد ان درسوا طبائعه وعاداته ادق درس. ولا نزال نحن الشرقيين متخلفين في هذا المضمار وقل من يحفل منا بهذا الخطر الداهم. أفما آن لنا أن نتخذ لهذا الامر عدته؟ ان سعادة الشعوب تتوقف أولا على احوالها الصحية فجدير بنا أن نتم النظر في هذا المقال الجليل الذي ضمنه كاتبه البحاثة الدكتور سليم موصلي باشا أصح المعلومات واوثقها في ذلك الموضوع الخطير الشأن [المحرر]

تفتك الحشرات في كل سنة بعشرات الالوف من الاطفال والبالغين وذلك بامراض مختلفة تلقحهم بها أو تنشرها بينهم. فمعرفة هذه الحشرات والامراض التي تنقلها الى البشر امر واجب ضروري. وتقسم الحشرات الضارة الى قسمين الاول ذوات الاجنحة كالذباب والبعوض والثاني الحشرات التي لا أجنحة لها كالبراغيث والقمل والبق الخ.

أما الغرض من هذه الرسالة فهو ان نأتي على وصف حشرة من حشرات القسم الاول وهي الذبابة البيتية ونبين الامراض التي تنقلها الى البشر وطرق الوقاية منها. والذي دعانا الى ذلك هو ان هذه الحشرة منتشرة في جميع أنحاء العالم لا يكاد يخلو منها بيت ولانها تنشر أمراضاً عديدة سوف نأتي على ذكرها كي يتضح لنا باجلى بيان وجوب مكافحتها.

﴿ تسميتها العلمية ﴾ تدعى هذه الحشرة بالذبابة البيتية (موسكا دومستيكا) سماها بهذا الاسم العالم الطبيعي الاسوجي لينّيوس في سنة ١٧٦١. ولا يتوهم القارىء ان جميع الذباب الذي نجده في البيوت هو من نوع الذباب البيتي. فمنه أنواع اخرى قلّ من يستطيع الفرق بينها وبينه لشدة أوجه المشابهة. فيتضح من ذلك ضرورة ذكر أوصاف هذه الحشرة التي نحن في صددها

❊ أوصافها ❊ الذبابة البيتية (موسكا دومستيكا) حشرة من أقذر الحشرات طولها نحو ستة مليمترات ونصف (ربع قيراط) ذات رأس وصدر وبطن . ويتصل بصدرها جناحان وثلاثة أزواج من الأرجل

فالرأس : ادكن اللون وأهم ما فيه العينان وعضو يدعى « الخرطوم » لا يرى اذا كان اتجاه النظر من الاعلى الى الاسفل

والصدر : أغبر رمادي اللون فيه أربعة خطوط سوداء مستطيلة تمتد من جهة الرأس الى جهة البطن

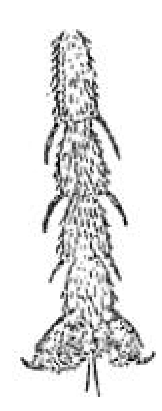
الذبابة البيتية (موسكا دومستيكا)

والبطن : أغبر ضارب الى الصفرة وفيه من الاعلى (جهة الظهر) خط أدكن يمتد من الامام الى الوراء قاسماً البطن الى نصفين متساويين

وفي الجناحين عروق تمتد من قاعدة الجناح (جهة الصدر) الى طرفه السائب أهمها العرق الرابع اذ أنه العلامة المميزة التي بها يفرق بين الذباب البيتي وأنواع الذبان الاخرى فهو ينحني في سيره من القاعدة الى الطرف انحناء حاداً فيكاد يلتقي بالعرق الثالث الذي قبله كما ترى في الشكل

أما الارجل فمؤلفة من قطع لا داعي لذكرها وجل ما نقوله عنها أن في أطرافها مخالب ومساند غشائية مكسوة بشعر ذي افراز يمكن الذباب من التجول على سطح صقيل للغاية وهو منقلب أرجله الى الاعلى وظهره الى الاسفل

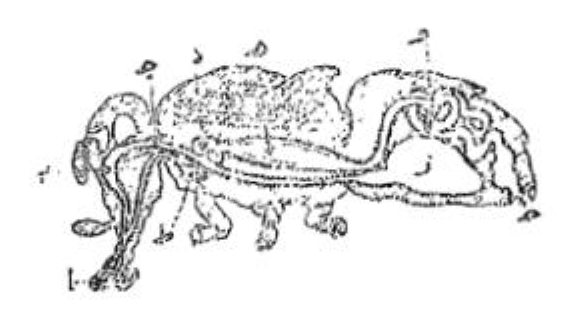
ويكسو شعر الصدر والبطن والارجل. وهذه الاخيرة اكثرها اكتساء به فاذا اغتذى الذباب البيتي غذاء فيه جراثيم مرضية علقت هذه الجراثيم بالشعر الذي يكسو بدنه وأرجله فينقلها الى أطعمة البشر التي يستقر عليها ويلوثها فتصبح خطراً على من يتناولها



رجل الذبابة البيتية وفيها المخالب والمساند والشعر

هذه هي أوصاف الذباب البيتي من الظاهر على وجه الاختصار وانما يهمنا

بالاكثر تركيب هذه الحشرة من الباطن لان معظم الضرر الذي تجلبه ناجم عن عاداتها فانها تقضي النهار بطوله تقيء وتسلح



ا . الخرطوم ونهايته من الظاهر الفم . ب البلعوم الماص . ج المريء . د المعدة الامامية ه المعدة الخلفية . و الامعاء . ز الحوصلة . ح الاست . ط الغدد اللعابية

للذبابة « فم » واقع في نهاية خرطومها من الظاهر . وفي الخرطوم من الفم الى نصفه الاول قناة اسطوانية يتغير شكلها بعد ذلك وتنتهي هذه القناة بعضو ماصٍ هو « البلعوم الماص » الذي ينشأ منه « المريء » ماراً الى الوراء ثم ينقسم الى فرعين أحدهما ينتهي « بالحوصلة » والآخر « بالمعدة الامامية » التي تتصل من الوراء « بالمعدة الخلفية » وهذه تنتهي « بالامعاء » « فالمستقيم » « فالاست »

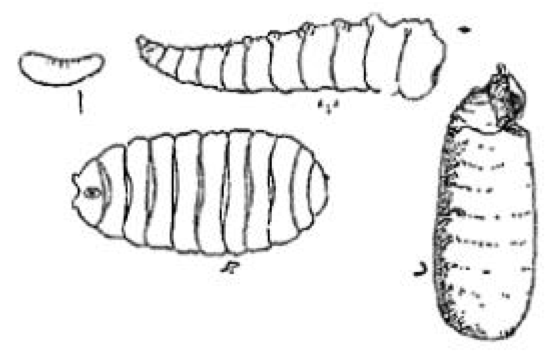
﴿ كيف يغتذي الذباب ﴾ يمص الذباب طعامه مصاً . ومتى شرع في مص طعامه تغلق المعدة الامامية فيمر الطعام الى الحوصلة وهي خزانة تسع مليغرامين الى ثلاثة مليغرامات مكعبة فاذا ما امتلأت تلك الحوصلة او اذا ازعجت الذبابة قبل الامتلاء مر الطعام الى المعدة الامامية . وهي بمثابة وعاء يمتزج فيه الطعام فيصير مستحلباً صالحاً لوظيفة المعدة الخلفية حيث يكمل هضمه فيمر منها الى الامعاء حتى المستقيم وتخرج فضلاته من الاست

وللذباب على ما يظهر قوة ارادية تمكنه من دفع الطعام من الحوصلة الى المعدة الامامية فيرتد جانب منه الى الخرطوم فيخرج من الفم وهذا ما يعبر عنه « بالارتداد » أو القيء . وحالما تنتهي الذبابة من طعامها يقع السلح (التبرز) والارتداد فتظهر النقط المعروفة لدى الجميع المكونة من سلح الذباب وقيئه ويسهل فرقها لان السلح مادة صفراء أو سمراء تجف بسرعة تاركة نقطة مستديرة كثيفة بارزة بخلاف نقط القيء الجاف فانها مستديرة ووسطها كثيف تحيط به منطقة أرق

واصق . فيتضح مما ذكر ان الذباب البيتي ينشر الامراض بسلحه وقيئه فضلاً عن نشرها ميكانيكياً بارجله

﴿ تاريخ حياة الذباب ﴾ تبيض الذبابة في خلال حياتها القصيرة اربع مرات أو ست وتضع في المرة الواحدة من ١٢٠ الى ١٤٠ بيضة فلو افترضنا ان الذبابة لا تبيض في المرة الواحدة الا ١٢٠ بيضة وان نصف هذا العدد ينقف اناثاً تبيض أيضاً كالام فما هو عدد ذرية الام ونسلها ؟ انه يبلغ ما لا يقل عن ٥ ٥٩٨ ٧٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ على افتراض بقاء جميع النسل ولكن هذا لا يقع ابداً . فاذا كان بيض المرة الواحدة ينتج مثل هذا العدد فماذا يكون العدد الناتج من جميع البيض الذي تبيضه الذبابة الواحدة في حياتها . انه ليصعب تقديره وليس غرضنا من الاشارة الى ذلك سوى أن نبقي في حافظتنا امراً جديراً بالاعتبار ألا وهو ان الذباب يتكاثر بسرعة مدهشة . ومما تجب الاشارة اليه ان الذبابة تضع بيضها في كتلة واحدة وانها تضعه في مادة تصلح لتغذية نقفه كما سيأتي عليه الكلام فيما بعد

هذا ولما كان من واجب كل فرد مكافحة الذباب ومنع توليده درءاً للاضرار التي يوقعها بالصحة العامة فلا بد من أن يكون لنا المام تام ببيض الذباب ونقفه



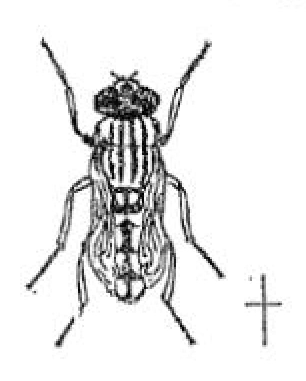
ا . بيضة الذباب . ب النقف (الدودة) . ج الفرخ . د غلاف الفرخ

تشبه بيضة الذباب حبة الارز وطولها نحو مليمتر واحد . أما شكلها فاسطواني منحرف قليلاً وطرفها الواحد أعرض قليلاً من الطرف الآخر ولونها أبيض طباشيري وقشرتها لماعة للغاية . وتنقف هذه البيضة بعد وضعها بمدة تختلف بين ثماني ساعات و ٤٨ ساعة والغالب في البلاد الحارة ان ينقف بيض الذباب بعد وضعه باثنتي عشرة ساعة الى ٢٤ ساعة

اما النقف فدودة بيضاء اللون لا ارجل لها طولها نحو ١٣ مليمتراً طرفها الامامي مستدق والطرف الخلفي ممتلىء وفيه زوجان من الشقوق المتعرجة يحيط بكل زوج منهما قرص ثخين حافته الظاهرة هلالية الشكل والباطنة مستقيمة . وهذه الدودة مؤلفة من ١٢ قطعة في أول واحدة منها أثر رأس يصعب تمييزه ذو حامتين دقيقتين (الملامس) تعلوان على الفم الذي تظهر فيه نقطتان قاتمتا اللون شكلهما على شكل مشبك تدفعهما الدودة الى الخارج اما لتناول الغذاء أو للانتقال

تتغذى هذه الدودة وتسلخ ثوبها مرتين وتنمو بسرعة بعد المرة الثانية فاذا لاءمتها الظروف من قبيل الغذاء والحرارة والرطوبة بلغت أشدها في نحو ٥ أيام في المناطق الحارة أو نحو اسبوع في المناطق المعتدلة . اما البرد فيؤخر نموها . وهذه الدودة تحب الظلام بخلاف الذبابة البالغة . فعلى افتراض ان الذبابة وضعت بيضها في روث الخيل وتقف هذا البيض فالنقف (الدودة) يغتذي وينمو نمواً حسناً ثم يهجر مكانه مغترزاً ذلك الروث والارض المجاورة له ويصل الى عمق ليس بقليل ولا سيما اذا كانت الارض رملية فانه قد يصل الى عمق ١٨٠ سنتيمتراً . واذا صح لنا ان نسمي هذا الدور « بالمهاجرة » فتكون المهاجرة المذكورة بداءة دور التفريخ الذي تختلف مدته بين ثلاثة ايام وخمسة واذ ذاك يعود النقف (الدودة) فيصعد بالتدريج الى سطح الارض قبل أن يصير فرخاً بالغاً

علمنا مما سبق ذكره ان دورة حياة الذبابة من البيضة حتى البلوغ تستغرق زمناً يتراوح على الغالب بين ثمانية أيام وعشرة . وربما كان اقل من ذلك كما تبين من التجارب التي عملت في مدينة الخرطوم فان البيضة صارت ذبابة بالغة في خمسة أيام . غير ان هذا الزمن يختلف باختلاف جو البلاد ولذلك لا نخطىء اذا قلنا بان دورة حياة الذبابة تختلف بين خمسة ايام وعدة اسابيع .



الذبابة حال خروجها من غلاف الفرخ . انظر كيف تكون الاجنحة مطبقة مجعدة

مر بنا الكلام على ان دور التفريخ اي حوال النقف (الدودة) الى فرخ

يكون من ثلاثة ايام الى خمسة فكيف يتسنى لنا معرفة الفرخ وتمييزه . يتسنى لنا ذلك من شكله ومقاسه فان شكله كالبرميل وطوله يتراوح بين ٥ مليمترات وسبعة وله غلاف لونه اصفر فاتح في بادىء الامر ثم يتغير الى لون قاتم كميتي (لون الكستنا) فاذا ما وصل الفرخ الى درجة البلوغ خرج من غلافه من فتحة في طرفه الامامي يشقها بكيسه الجبهي الذي يبقى اثره في رأس الذباب ويخرج الفرخ ذبابة بالغة لا تنمو فيما بعد بل تبقى على حالها ويتوقف حجمها على حجم الفرخ عند خروجه من غلافه

﴿ أين تضع الذبابة بيضها ﴾ لما كان الغرض مكافحة الذباب اتقاء لاضراره فلا بد من الالمام بجميع الاشياء والاماكن التي تضع فيها الذبابة بيضها

ففي مصر ومعظم البلاد الحارة تفضل الذبابة أن تضع بيضها في روث الخيل وخرء الانسان ولا تضعه في زبل البقر الا اضطراراً حين لا تجد خلافه

ان السليقة تدفع الذباب لوضع بيضه في مادة تصلح لتغذية النقف (الدودة) ولذلك كلما ساءت الحالة الصحية في مكان اي كلما كثرت فيه الاوساخ على اختلاف انواعها تكاثر الذباب في ذلك المكان . وسوف نأتي على تفصيل المواد التي يضع فيها الذباب بيضه حسب اوليتها

﴿ مدة حياة الذباب البيتي ﴾ يعيش الذباب البيتي في الاسر مدة اربعة اشهر اما اذا كان طليقاً وكان في بلاد حارة فانه يعيش اكثر من ذلك وقلما تجاوز حياته ثلاثة اشهر في البلاد الباردة غير ان پريستلي وهو ثقة من الثقات المعدودين يقول بان الذبابة تقضي الشتاء وهي حامل ثم تنتعش في الربيع فتضع بيضها . والارجح ان هذا غير صحيح بل تموت الذبابة في فصل الشتاء ولا يبقى الا النقف في دور التفريخ الذي يطول كثيراً كما مر بنا الكلام

﴿ طعام الذباب وعاداته ﴾ يغتذي الذباب المبرزات على انواعها وكذلك معظم اطعمة الانسان وبنوع خاص الحليب وما كان منها حلواً . وله (الذباب) ولع شديد بالبصاق . يتملأ الذباب في نصف دقيقة أو اقل ومتى اكمل طعامه يكثر من السلح والقيء (ارتداد جانب من طعامه من الحوصلة الى الخرطوم فالفم) تاركاً نقطاً معلومة لدى الجميع وفي الامكان تمييزها كما ذكرنا فان القيء اذا جف صار لطخاً مستديرة قلبها كثيف اكدر اللون تحيط به منطقة صافية . اما السلح الذي

يجف بسرعة تفوق سرعة جفاف القيء فيصير لطخاً مستديرة بارزة لونها اصفر او اسمر

هذا ومعظم ضرر الذباب البيتي من قيئه وسلحه اذ قد أصبح من الامور المقررة ان الذباب اذا امتص جراثيم بعض الامراض مع طعامه ومكث جانب من هذا الطعام في حوصلته تبقى حيوية تلك الجراثيم عدة ايام وذلك عدا عن استخلاص تلك الجراثيم حية من برازه بعد وصولها الى جوف الذبابة بعدة أيام

﴿ مدى طيران الذباب ﴾ لا يبعد الذباب البيتي عن المكان الذي يغتذي فيه الا اذا حمل اليه الهواء رائحة طعام أشهى (رائحة التعفن الكريهة) او اذا شعر بثقل وطأة التدابير الصحية فاذ ذاك يرتاد مكاناً آخر اكثر ملاءمة لحياته. ولقد ثبت من التجارب العديدة التي عملت في أماكن مختلفة (تلوين الذباب بطباشير مختلف الالوان ثم اطلاقه) ان ابعد مدى يطير اليه الذباب يقرب الى ميل واحد والغالب ان يكون ربع ميل الى نصف ميل

﴿ الخطر من الذباب البيتي ﴾ مر بنا ان معظم الخطر هو من قيء الذباب البيتي وسلحه وهو ينشر امراضاً عديدة أهمها :

ا : التدرن الرئوي (السل) . يعيش باسلس التدرن في امعاء الذباب البيتي ثلاثة أيام واذا اغتذى الذباب مستنبتاً خالصاً من الباسلس المذكور فقد يعيش هذا الباسلس نحو ١٤ يوماً

ب : الحمى التيفوئيدية . يعيش باسلس هذه الحمى في امعاء الذباب البيتي يومين على الاقل . فاذا اغتذى الذباب براز المصابين بهذه الحمى يمكن استخلاص باسلس المرض من امعاء الذباب وسلحه حتى بعد مضي يومين

ج : الدوسنطاريا . لقد اثبت اللفتننت كرنل ونيون والكابتن اوكونر (اطباء في الجيش البريطاني) من التجارب التي اجرياها في مستشفى العروة الوثقى في الاسكندرية ان الذباب البيتي (موسكا دومستيكا) والذباب البيتي الصغير (فانيا كانيكيولارس) الذي يدعى أيضاً ذباب المستراح والذباب الازرق (كاليفورا اريثروكفالا) والذباب الاخضر (لوسيليا سيزر) تنشر جميعاً مرض الدوسنطاريا الاميبية. فان الأميبا (والاصح الأتميبا) التي تسبب هذا الداء وهي من النوع المعروف بالأتميبا هيستوليتكا تولد عدداً وافراً من اكياس ذات اغلفة في كل كيس منها

اربع نوبات . فاذا اهملت معالجة المصابين بهذا المرض أو كانت معالجتهم ناقصة فان هذه الاكياس تخرج بكثرة مع الغائط وتدخل في جوف الذباب الذي يغتذي هذا الغائط فلا تمضي عشرون دقيقة واحياناً خمس دقائق فقط حتى يسلح الذباب سلحاً مائعاً محتوياً هذه الاكياس حية لم يعتورها ادنى تغيير ولا تمضي بضع ساعات حتى تمر هذه الاكياس في جوف الذباب الوفاً واذا استقر هذا الذباب على طعام من اطعمة الانسان لوثه بسلاحه فتدخل اكياس الانتميبا هيستوليتكا الى جوف الانسان الذي يتناول الطعام الملوث فتنمو فيه وتسبب الدوسنطاريا الاميبية . والى الآن لم يقم دليل على أن الاكياس المذكورة توجد في قيء الذباب أو انه ينقلها نقلاً ميكانيكياً بارجله أو أجنحته لانه من عادة الذباب الذي يغتذي غائطاً أن ينظف نفسه فلا ينتقل الى مكان بعيد الا بعد ان يكون قد تخلص من معظم ما لصق به من الوسخ والقليل الباقي يجف حالاً فتموت الاكياس التي قد تكون فيه

د : الكوليرة (الهواء الاصفر) . اذا اغتذى الذباب براز المصابين بهذا المرض يقع نفس ما ذكر في الدوسنطاريا . ويمكن استخلاص ڤبريون الكوليره من سلحه حتى بعد يومين . فيرى من ذلك كيف يكون الذباب عاملاً قوياً في انتشار هذا المرض

هـ : الدفتيريا . لا يعيش باسلس هذا المرض في الذباب الا زمناً قصيراً غير انه في حوادث استثنائية قد يبقى فيه حياً مدة أسبوع ولم يرد ذكر شيء من هذا القبيل سوى في حادثة واحدة

و : واستناداً على ما يقوله أحد الثقات العلامة ماكسول ليفراي يظهر أن الذباب البيتي ينقل ايضاً عدوى البثرة الخبيثة (الانثراكس) والطاعون . وان العامل الاول في انتشار الرمد واسهال الاطفال هو هذه الحشرة . ويقول كستلاني وهو من الثقات أيضاً بان الذباب البيتي ينشر حبة حلب ونوعاً من الديدان المعوية (اسكارس لمبريكويدس) واليوز (مرض يقارب الزهري)

﴿اعداء الذباب﴾ للذباب اعداء ألدها فطر يدعى « امپوزا موسكه » كثيراً ما يسطو عليه فيتلف انسجة جسمه بالتدريج وبالتالي يقتله . ومنها ايضاً حويوين من ذوات الاذناب يدعى هربتوموناس

(تتمة البحث في الجزء القادم) الدكتور سليم موصلي باشا

رجاء الشرق في شبانه

بقلم اميل زيدان محرر الهلال

لم تقم هذه النهضة الجميلة في الشرق الا بفضل شبانه . وعليهم دون غيرهم تقع تبعة مآلها . فمهمتهم لا تزال في اول ادوارها . ولا بد لهم بعد الاندفاع الاول من الاستمرار بلا ملل في طريق التعمير والتجديد (١)

ان البشرية الآن في دور انتقال — وادوار الانتقال هي أصعب الادوار في تاريخ الشعوب . ففيها يحتدم النزاع بين « القديم » و « الجديد » ، بين الاساليب والعادات المألوفة من جهة ومن الجهة الاخرى الروح الفتية النشيطة التي تبغي محو الماضي محواً لا أثر بعده

ولكي يتم الانتقال على أدنى قدر من الاختلال والاضطراب ينبغي لقادة الامور ان يدركوا حقيقته ويكيفوا آراءهم واعمالهم بمقتضى الاحوال المستجدة حولهم

فاين تجد الشعوب تلك العقول الفتية التي تدرك حقيقة الحالة الراهنة فتتخلق باخلاق هذا العصر وتتكيف وفقاً لمقتضيات هذا الزمان ؟ ليس امامها الا شبيبتها — ليس امامها الا شبابها وشبانها فان عقولهم لا تزال مفتوحة لكل جديد . وان نجاح الشعوب كنجاح الافراد يتأتى لها على نسبة قدرتها على التطور مع تطور الوسط الذي تعيش فيه

* * *

واذا قلبنا صفحات التاريخ تجلت لنا ابلغ الامثلة على نصيب الشبان من الاعمال العظيمة والمآثر الخالدة

هذا الاسكندر الكبير فقد ارتقى العرش وهو في العشرين من عمره فلم يكد يبلغ الثلاثين حتى كان قد حمل المدنية اليونانية الى أطراف الهند

وهذا يوليوس قيصر أعظم قياصرة الرومان فانه كان لا يزال شاباً حديث

(١) كل متتبع للنهضة الوطنية في مصر وسوريا والعراق وغيرها يعلم الدور الخطير الذي قامت به الشبيبة فيها جميعاً . حتى الصين كان للشبان فيها شأن عظيم جداً ولا سيما اثناء عقد مؤتمر الصلح فبفضلهم اجمعت البلاد الصينية على عدم امضاء المعاهدة احتجاجاً على ما فيها من الاجحاف بحقها

السن حين اضطر بومباي وكراسوس الى مشاطرته السيطرة على العالم

بل اي مثل ابلغ من قصة ذلك الفتى الذي وفد على فرنسا من كورسيكا فلم يلبث قليلاً حتى تولى قيادة جيوش الثورة الفرنسية واحرز أبهر الانتصارات وهو لم يجاوز السابعة والعشرين من عمره. ثم قام بحملته المصرية وهو في التاسعة والعشرين

ومن المصادفات التاريخية العجيبة ان الخصم الالد لبونابرت كان مثله شاباً — ألا وهو وليم پت السياسي الانكليزي العظيم. فلقد كانت شعوب العالم بين سنتي ١٧٩٥ و١٨٠٥ كحجارة الشطرنج بين ايدي هذين الشابين. دخل پت هذا مجلس العموم وهو في الثانية والعشرين من عمره ولم يكد يلقي فيه خطبته الاولى حتى عد من أعاظم رجال انكلترا. ومما يروى في هذا الصدد ان بعض النواب جاءوا على أثر تلك الخطبة الى الوزير فوكس فقالوا له ان پت سوف يعد من أشهر خطباء المجلس فاجابهم للحال: « بل انه منذ الآن في مقدمتهم ». وقد عين پت وزيراً وهو في الثالثة والعشرين من عمره

واذا اقتربنا من زماننا هذا وجدنا أمثلة أخرى بليغة على نبوغ الشبان. فالجنرال غوردون قاد الجيش البريطاني وهو في الثلاثين من عمره. ومثله الجنرال شريدان الاميركي الذي اشتهر في الحرب الاهلية الاميركية. فقد كان في الحادية والثلاثين حين عين قائداً في جيش الشمال وقد التف حوله نفر من الضباط الحديثي السن. ذكر أحد المؤرخين ان قائداً من قواد جيش الجنوب اتاه يوماً الى معسكره على أثر اعلان هدنة للمفاوضة. فلما رآه ومن حوله سأل عن معدل أعمارهم. فقيل له: « ٣١ سنة » فقال: « ان الانكسار محتوم على الجنوب فان هذه الحرب قائمة بين الشباب والمشيب ولن يفوز هذا على ذاك »

ولنتحول الآن من ميادين السياسة والقتال الى ميادين العلوم والفنون. فان نيوتن كان في الثالثة والعشرين من عمره حين اكتشف قانون الجاذبية الذي قلب كيان العلوم. وبيتهوفن ألف أجمل قطعه الموسيقية وهو دون الثانية والثلاثين. ومثله موزار. وأغرب منهما مندلسهن الذي ألف قطعة موسيقية خالدة وهو في السابعة عشرة من عمره. أما بين الادباء فيجدر بنا أن نذكر بيرون الذي اشتهر في عالم الادب وهو في الرابعة والعشرين. ومثله من هذا القبيل كثيرون يضيق

عنهم المقام . وانه ليكفينا ان نذكر منهم شكسبير رب الروايات التمثيلية فقد وضع رواية « روميو وجوليت » وهو في السابعة والعشرين

وروى أحد الكتاب الاميركيين ان روزفلت على أثر ترشيحه للمرة الاخيرة لمنصب الرئاسة قال له انه في حال انتخابه ينوي ان يحتاط بفئة من الشبان لكي تطعّم الحياة السياسية بروح جديدة

***

ولكن ما أظلم المتقدمين في السن ! وسرعان ما ينسون أو يتناسون شبابهم ! انهم في الغالب يطلبون من أولادهم ان يجاروهم في الرزانة والهدوء والسكينة فاذا حادوا عن هذه الخطة انحوا عليهم باللائمة ووصموهم بالحدة والطيش والنزق والتسرع

أجل للشبان حدة وطيش ونزق وتسرع . ولكن هذه الصفات ليست الا مظاهر للقوة المتدفقة من صدورهم - تلك القوة المندفعة الى الامام بزخم هائل لتكوين المستقبل وتصويره

هذه القوة كالسيل الجارف المنقض من أعالي الجبال فانه يبيد كل ما يعترضه في سبيله وقد يخلف شيئاً من آثار التخريب والتدمير ولكنه لا يلبث متى بلغ الوادي أن يصير ماء صافياً وورداً زلالا

فلئن لم تستقم أمور العالم من دون حنكة الشيوخ وصبرهم واختبارهم فلولا وحي الشباب وتلهبه وجرأته لما عرف التاريخ أجمل حوادثه وأشدها رواء وبهاء

***

تختلف اعمار الشعوب عن اعمار الافراد بان الفرد لا يستطيع تجديد شبابه فاذا جاوز سناً معلومة دخل في دور الكهولة ومنها الى الشيخوخة - وليس من الشيخوخة الى الشباب من مرجع على حد قول الشاعر « ألا ليت الشباب يعود يوماً » . اما الشعوب فقد يعود اليها شبابها . والامثلة على ذلك كثيرة في التاريخ الحديث نكتفي منها بالاشارة الى اليونان وما كان من تجديد شبابها في هذا العصر

كثيرة هي الشعوب التي تبغي اليوم تجديد شبابها . على ان في الدول كما في الافراد شيوخاً وشباناً . وشيوخها ناقمون ابداً على شبانها يتهمونهم بالحدة والطيش والنزق والتسرع

ولكن هل فات تلك الدول ايام شبابها؟ وهل نسيت أنها لم تصبح على ما هي فيه من الحرية والنظام الا بفضل ثوران شبابها القحوم وقيامها على قوات الظلم والاستبداد ؟

***

الى اخواني الشبان اقدم هذه التأملات عسى ان يجدوا فيها مذكراً لهم بما عليهم من التبعة تجاه اوطانهم . فهم هم رجاؤها وعليهم قبل سواهم يقف امر خلاصها

ان تيار الشعور الوطني في العالم قد أصبح شديد الزخم اليوم لا تستطيع الاغراض والمصالح ان تقاومه طويلاً . فلقد انقضى زمن كان فيه « الشرف الوطني » و « الكرامة القومية » من محتكرات بعض الشعوب القوية . فان أصغر الشعوب الآن تهتم لامر شرفها وكرامتها قبل كل شيء وتؤثرها على كل مصلحة وتضحي لاجلهما بكل مرتخص وغال

وقد تفشل الشعوب المطالبة بحقوقها سنة أو سنوات . ولكن اعمار الشعوب ليست كاعمار الافراد . فما زال الشعب على اجماعه الروحي فليس من قوة على وجه الارض تستطيع الوقوف في سبيله

قال غوستاف لوبون : « ان الارادة تزحزح الجبال » وقال : « ان العزم الصادق كاف لضمان النصر وليس من جبار يقدر على اخضاع قوم رغم ارادتهم . وقد خبر ذلك نابوليون نفسه في اسبانيا . فمع انه دخل مدنها وكسر جيوشها لم يستطع ان يخضعها لانه لم يخضع ارادة اهلها »

فلنذكر على الدوام ان على قوة ارادتنا يقف امر مستقبلنا . وليس في الكون ما يحول دون العزيمة الصادقة ـ لا الطبيعة ولا الانسان ولا الاقدار نفسها

اميل زيدان

لا تغضب

قال ابن المقفع : اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يقطع عنك الحجة ويظهر عليك الخصم

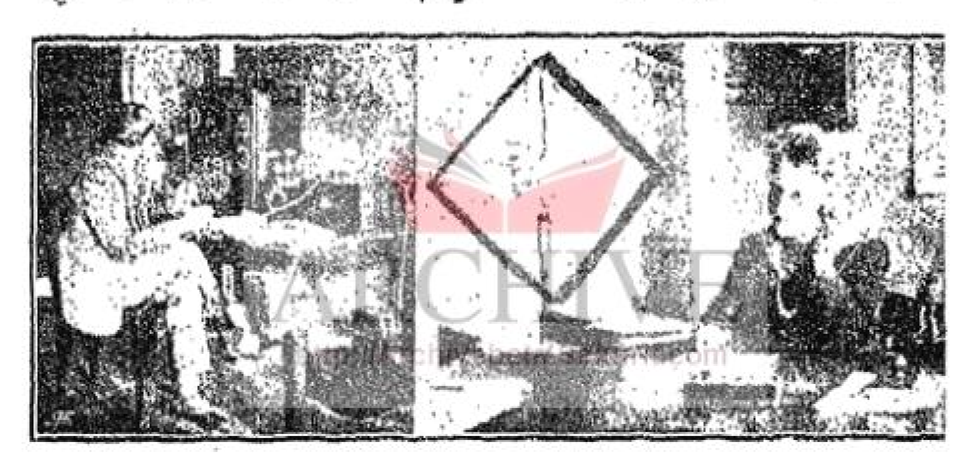
معجزات « اللاسلكي »

امثلة مما قد تم في هذا الفن من التقدم العجيب

تلقي أخبار اليوم بالتلفون اللاسلكي . سماع أشهر الموسيقيين والخطباء عن بعد . تشخيص الامراض ومعالجتها على مسافة أميال . سفر طيارات وسفن خالية من الركاب . نقل الصور الى مسافات بعيدة في لمحة بصر الخ ...

لم يبلغ الفن اللاسلكي السنة الثلاثين من عمره بعد . ولو ان احداً تنبأ حين ام ماركوني بتجاربه الاولى — بما قد تم اليوم لما وجد مصدقاً لكلامه

بدأ أهل هذا الفن بالتلغراف اللاسلكي ثم عكفوا على التلفون اللاسلكي



سماع اخبار اليوم بالتلفون اللاسلكي في برلين :
على اليسار المركز الناشر الاخبار وعلى اليمين احدى المشتركات تستمع

واخيراً تمكنوا من نقل الصور بواسطة الآلات اللاسلكية (كما نقلت من مدة قريبة في اميركا صورة دمبسي وكاربنتيه وهما يتصارعان) . ولكي يدرك القارىء مبلغ التقدم في هذا الفن رأينا ان نورد له فيما يلي بعض الاغراض التي يستعمل لها اليوم في الدول الراقية

يظهر ان المانيا قد عزمت عزماً صادقاً على استخدام التلغراف والتلفون اللاسلكيين والاستفادة منهما جهد استطاعتها للاغراض اليومية المختلفة . فان الساكن في برلين الآن يستطيع ان يسمع اخبار اليوم بالتلفون اللاسلكي وهو جالس في منزله في اوقات معينة ترسل فيها الاخبار من المحطة المركزية فيلتقطها

كل من كانت لديه آلة تلفون لاسلكي (وليس ثمنها بكثير) . ولمصلحة البريد الالمانية اليوم (وهي المسيطرة على التلفون والتلغراف) خمس محطات لاسلكية كبيرة . وفضلاً عن اهتمام الحكومة بالامر قد انشئت اخيراً شركات خاصة لاذاعة الاخبار اللاسلكية

وقد استخدم الاميركيون ايضاً هذا الفن لاغراض كثيرة وبرعوا فيه . فمن ذلك ان بعض المحطات اللاسلكية الاميركية تذيع كل ليلة في الفضاء ادواراً



نقل نبضات القلب لاسلكياً

موسيقية تقوم بها جوقة خاصة لذلك . فمن كانت لديه سماعة لاسلكية يمكنه استماع تلك الادوار وان يكن على بعد اميال . فالقطع الموسيقية التي تذيعها محطة « شركة وستنكهوس » في بتسبرغ تسمع في منطقة تبلغ مساحتها ٣٠٠٠٠٠٠ ميل مربع . وهذه المحطة تذيع ايضاً غير الموسيقى اهم الاخبار الداخلية والخارجية

ولكن اغرب ما تأتيه تلك المحطة اذاعتها كل يوم احد للصلاة والوعظ والترتيل . فقد ركبت في احدى كنائس المدينة آلات دقيقة تنقل كل ما يسمع فيها من الاصوات الى المحطة المركزية وهذه تذيعه للحال في جميع الجهات . وبهذه

الطريقة يتمكن كثيرون من المرضى والمقعدين والقاطنين في قرى بعيدة عن المدينة من اتمام شعائرهم الدينية من غير ان يبرحوا منازلهم

ومن مدة غير بعيدة القى المستر هربرت هوفر (الوزير الاميركي) خطاباً في مدينة بتسبرغ عن المجاعة في روسيا . فلكي لا ينحصر سامعوه في بضع مئات ركبت بالقرب منه آلة نقلت صوته الى المحطة اللاسلكية وهذه اذاعت خطابه على الوف المستمعين

ويمكن رجال البوليس الاميركي اليوم في حالة اشتباههم برجل ركب القطار أن يتبعوه فيه ويحادثوا مركز البوليس بالتلفون اللاسلكي للتثبت من شخصيته او للتزود بالمعلومات اللازمة او نحو ذلك

ويمكن الراكب على باخرة حديثة الطراز أن يخاطب اقرب محطة لاسلكية على الشاطىء ومنها يمكنه ان يخاطب من يشاء من اصحابه بواسطة التلفون العادي

ومن احدث الاختراعات آلة تنقل نبض المريض الى مسافات بعيدة . وقد شخصت اخيراً بعض الامراض اذ كان المريض على مركب والطبيب على الشاطىء

وقامت البحرية الاميركية اخيراً بتجارب دلت على انه في الامكان تسيير السفن بلا بحارة اي بقوة كهربائية لاسلكية تصدر من سفينة اخرى او من أي مكان . وقد يمكن في المستقبل تسفير البواخر المشحونة بالبضائع بين اوربا واميركا فتذهب وتعود مسيرة بالتموجات اللاسلكية ليس الا . وقد اجريت بالطيارات ايضاً تجارب كثيرة من هذا القبيل فامكن تسييرها الى مسافات بعيدة وادارتها بسهولة في الاتجاه المراد . وبهذه الطريقة سوف يمكن المحاربين في المستقبل ان يسيروا طيارة محملة قنابل فيوقفوها فوق صفوف الاعداء ويقذفوا منها القنابل — كل ذلك بواسطة التموجات اللاسلكية التي تمكن من ادارة الطيارة عن بعد من دون ان يكون عليها راكب واحد

وبعض مدن سويسرا تبعث كل يوم في اوقات معينة اشارات لاسلكية لضبط الساعات

***

هذه امثلة مما قد تم اليوم في هذا الفن ويؤمل اهله ان يكون تقدمه في المستقبل اعظم من تقدمه في الماضي . فلنترقب ماذا يكون من امره العجيب

رؤوس مواضيع

بقلم سلامه موسى

يقول المثل الانجليزي ان الذمة رأس الحكمة (وهم يقصدون التجارة) والحقيقة انه ليس في العالم صناعة احوج الى الذمة من الادب . فشرط الاديب أن يكون سليم النية طاهر الذمة في ادبه

لا فرق بين التطور والطفرة أي بين التدرج والثورة لان التدرج هو في الحقيقة ثورات صغيرة . فالقاطرة تجر القطار بالهوينا كما يظهر لنا ولكنها لا تجره في الحقيقية الا بدفعات قوية من البخار لا تدرج فيها اصلاً

من المسلم به ان ضوء الشمس يقتل الميكروبات فلماذا لا يكون تأخر الامم العائشة في البلاد الحارة سببه تعرضها للضوء بحيث ان هذا الضوء قد سمم اعصابها واضعف حيويتها ؟

اشد ما يكون انسان كراهية لرذيلة في غيره اذا كانت هذه الرذيلة في نفسه . ولذلك فاكثر المضطهدين للاقباط في مصر في تاريخنا الماضي كانوا اقباطاً ثم اسلموا. واذا اثرى العامل قليلاً صار اكبر عدو للاشتراكيين

يقول المثل ان العادة طبيعة ثانية . ولكن الطبيعة هي ايضاً عادة اولى

غاية الادب هي أيضاً غاية العلم. انما يختلفان في الوسيلة فاداة الادب هي البصيرة واداة العلم هي النظر . ولذلك فالعالم يتحسس ويعتبر التفاصيل ويكاد لا يرى الغابة لانه ينظر الى الشجرة بخلاف الاديب فانه يرى الغابة ولا ينظر الى الشجرة

اداة الاديب هي التلسكوب واداة العالم هي الميكرسكوب ولم تخترع للآن اداة تجمع بين مزايا الاداتين ...

بغاث الطير اكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور

لماذا ؟ لان القوة التي استنفدها الصقر في تكوين شخصيته لم تترك الا جزءاً قليلاً لنسله . وهذا هو السبب في ان عظماء الرجال لا ينسلون لان شخصيتهم العظيمة قد استنفدت كل قواهم

من شروط الاديب ان يكون جميلاً . لان القوة العصبية التي تبني من مادة

الجسم شخصاً جميلاً هي نفسها التي تؤلف وتفكر فاذا لم تستطع بناء جسم جميل فلا خير فيها للادب

كان الاغريق اجمل الشعوب ولا نزال بعد انقراضهم بالفي عام نأتم بادبهم

من الامثال غير الصحيحة قولهم ان العقل السليم في الجسم السليم والحقيقة ان الجسم السليم في العقل السليم لان العقل – اي القوة العصبية – هو اصل الجسم

القوة اصل المادة ومعنى هذا ان العقل هو اصل الدماغ اي الوظيفة اصل العضو

النوم عادة حيوانية قديمة قد اعتدناها ايام كنا سمكاً . ولذلك ينبغي أن ننتظر في المستقبل انساناً لا ينام قد اقلع عن هذه العادة كما اقلعنا نحن عن عادة المشي على اربع

اللذة هي ألم خفيف والالم هو لذة شديدة . ولذلك فاليسير من السم ينبهنا والكثير منه يقتلنا

الحقد غيظ محتقن

عدو الاشتراكية الدودة في مصر هو الذرة

يجب ان تسير التربية على ناموس الطبيعة فكما ان الجنين والطفل يمثلان في تطورهما نشوء الانسان من عهد ان كان حيواناً حتى صار انساناً . كذلك ينبغي ان تقوم التربية بتمثيل تطور الانسان من البربرية الى التمدن . فيجب أن يتعلم الصبي تسلق الاشجار وصنع الآلات البسيطة والاساطير والمصارعة والرقص والقصص الدينية

اذا توخى الجندي مصلحته الخاصة وقت الحرب عوقب باشد العقاب أما التاجر والمالك فلهما ان يفعلا ذلك بلا عقاب بل هما يكافآن بالثروة الطائلة على هذا العمل

مما يمنى به الفقير فضلاً عن فقره انه يشتري حوائجه كميات صغيرة فيشتريها لذلك غالية ومما يمتاز به الغني فضلاً عن غناه انه يشتري حوائجه كميات كبيرة فيشتريها لذلك رخيصة . فثمن رطل السكر للفقير اغلى مما هو للغني

معنى التقدم في الطبيعة والاجتماع هو الاقتصاد

سلامه موسى

ممّ يشكو العالم ؟

محضر اجتماع عقد لتشخيص أدواء البشرية

في هذا المقال وصف لاجتماع خيالي عقد بين ممثلين لا هم المهن والفئات البشرية للنظر فيما حل بالعالم من المصائب والبحث عن انجع العلاجات الفعالة فيـه . فهو يتناول أخطر المواضيع شأناً في قالب فكاهي شيق . وقد عرب بتصرف عن مجلة أميركية [المحرر]

عقد الاجتماع تحت رئاسة « العالم » . وجلس حوله : المال ، والعمل ، والسياسة ، والصحافة ، والدين ، والتمثيل ، والتربية ، والزراعة ، والجندية ، واللهو ، والعلم ، وانسان متوسط الحال . وخلف الجميع وقفت « الحكمة » مقنعة

العالم : لقد اجتمعنا للنظر في أسباب هذا الشقاء والبحث عن علاج يشفي من الاضطراب والبغضاء والاحزان والآلام المنتشرة في جميع الاصقاع . ومرادنا أيضاً أن نرى هل نحن في تقدم او في تأخر فالحركة قد تكون الى الامام او الى خلف . فليتكلم كل من الجالسين على المائدة بصراحة واختصار .

المال : لا علاج لهذه الحالة الا زيادة الانتاج وتوسيع المصانع والمتاجر . فالسعادة البشرية لا تقوم الا على الرخاء المادي . فالمال هو حجر الزاوية اذ يستحيل بلا مال اتيان شيء مفيد

العمل : انما هذا الشقاء عائد الى اهتضام حقوق العمال . فلا تقدم الا بانقاص ساعات العمل وتحسين أحوال العمال من حيث المسكن والملبس ونحو ذلك واشراكهم في اجتناء الربح . فلقد سئمنا العمل مأجورين . فما برحنا نكد ونعمل منذ بنينا الاهرام وحالتنا تكاد تكون هي هي . فليس يهمنا الانتاج الا اذا أصبحنا شركاء وأصحاب شأن

السياسة : بل العلاج في سن القوانين المفيدة ضد الاعتصاب وضد الفوضى الخ . وفي تقديم مصلحة الاحزاب على المصلحة الوطنية والمصلحة العالمية فلينظر كلٌّ الى الفئة التي ينتمي اليها ويعمل على تقويتها وتسييدها

الصحافة : ان من الصعب تعيين علاج واحد فلا بد من الالتجاء الى علاجات متنوعة . فان ما يشفي شخصاً قد يقتل شخصاً آخر . فالواجب اذاً وصف علاجات

مختلفة لادواء مختلفة . وان الصحافة لشديدة الاعتقاد بتقدم البشر ولا سيما ذلك التقدم الذي يكثر من الاعلان على صفحاتها . . .

الدين : ان الدين ضروري للناس ومع ذلك تجد ان عدد الذين يذهبون الى المعابد آخذ في النقصان فيجب معالجة هذه الحالة بمداومة الصلاة واقامة الشعائر الدينية بلا انقطاع

التمثيل : نحن لا يهمنا امر الاصلاح وانما يهمنا تسلية الناس وارضاء اميالهم . فاذا كان الجمهور ميالاً الى القصص والمشاهد الشهوانية تحتم علينا ان نقدم له مراده. اننا نبغي الربح قبل كل شيء ولما كانت الحشمة لا تجدي فلا بد لنا من اغفالها

التربية : ان العالم يحتاج الى نشر التعليم فلا رجاء في التقدم ما لم يعم العلم جميع الطبقات . غير ان هناك أمراً جوهرياً يجب الابتداء به في الاصلاح . وهو اننا معاشر المعلمين لا نتقاضى أجوراً كافية في حين ان عملنا أشرف الاعمال جميعاً . فعلى راغبي الاصلاح اذاً أن يبدأوا بزيادة اجورنا

الزراعة : لا يعيش البشر بلا طعام ولذا كان المزارعون أهم الفئات البشرية. فينبغي ان يكون اجرهم مضاعفاً . واذا استمر العالم في انكاره لشأننا اضطررنا الى ترك حقولنا والمهاجرة الى المدن للتمتع بملذات الحضارة وملاهيها

الجندية : لقد انتهت الحرب الكبرى ولكن الحرب القادمة على الابواب فلنتهيأ لها من الآن فلا امان بلا استعداد . لنكن على أهبة الحرب في كل ساعة اذ لا ندري متى تندلع نيرانها . ولننفق في هذا السبيل ملايين الجنيهات بلا رحمة ولا شفقة

اللهو : دعوا جانباً جميع هذه المباحث المصدعة للرأس . واعكفوا على الرقص والغناء والاحتفالات والاجتماعات والمسارح والمآدب الخ . . . فليس في العالم علة حقيقية بل هو على أحسن ما يرام

العلم : انما حاجة البشر الكبرى زيادة البحث والتنقيب لاستكشاف أسرار الكون . فلتكثر المختبرات والمراصد والمعامل الكيماوية وليزد عدد العاكفين على التلسكوب والميكروسكوب فهؤلاء تتقدم البشرية وبهم نتمكن من معرفة أسرار الطبيعة الغامضة

الانسان المتوسط الحال : ان مهام الحياة وهمومها الكثيرة تحول دون بحثي

عن امراض الاجتماع ووسائل الاصلاح البشري فيكفيني ما أحمله من الاثقال المتزايدة كل يوم ولولا ما أشعر به من الواجب نحو امرأتي وأولادي لما احجمت عن القاء نفسي تحت عربة او اوتوموبيل . . .

العالم : لقد تكلمتم جميعاً والآن . . .

الحكمة (تتقدم من مخبئها فيقف الجميع تجلة واكراماً) : يا ابناء البشر اسمعوا صوتي لاني انا الحق كل الحق . ان هناك علاجاً لعلل البشر وهذا العلاج شافٍ فعال . انه علاج بسيط كبساطة الطفولة وقوي كقوة الابوة وجميل كجمال الامومة. فما هو الا الآية : احبب الله وقريبك . أفلم تسمعوا بذلك من قبل يا حضرات المال والعمل والسياسة والصحافة وسائر المجتمعين . لقد وُجدتُ قبل أن وجد العالم ولذا اتكلم عن ثقة لا تدانيها ثقة . فتعالوا جميعاً وليطابق كل منكم هذه الآية في دائرته ـ لتكن شعار المتمول والعامل والسياسي والصحافي والمعلم والممثل وارقبوا كيف تحول هذه الارض الى جنة . هذه كلمتي فاذكروها واعملوا بها لئلا تكونوا خاسرين

(ينحني الجميع ويستغرقون في التأمل)

حكم لافلاطون

لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسئلون في كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته

حبك للشيء ستر بينك وبين مساويه وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه

اذا انجزت ما وعدت فقد احرزت فضيلتي الجود والصدق

من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

السعيد من الملوك من تمت به رئاسة آبائه والشقي منهم من انقطعت عنده

لا بقيت ليوم أذم فيه ما مدحت أو امدح فيه ما ذممته ! ذلك يوم ظفر الهوى ثبه بالرأي والجهل بالعقل

شؤون الدار

الاعتناء بالوالدة والمولود الجديد

لقد توصلت الامم البشرية - بالاختبار والممارسة - الى ان تعرف اجمالاً كيف تمرض الوالدة وتعتني بالمولود الجديد. غير ان في هذا الموضوع اموراً يجهلها كثيرون وقد تظهر بسيطة تافهة ولكنها في الحقيقة مهمة جداً تتوقف عليها في كثير من الاحيان سعادة الوالدة وصحة المولود بل حياته. ولذا رأينا ان نذكرها للجمهور وهي موضوع مقالنا هذا

على اثر الولادة وربط الصرة يجب ان يغسل الطفل حالاً بالماء الدافىء ويلبس ثيابه ويوضع في مكان هادىء. وبعد الفروغ من الاهتمام بالوالدة وتركها قليلاً لتستريح او تنام، يوضع الطفل على ثديها. ومن المعلوم ان اللبن لا يظهر في الثدي الا بعد يومين او ثلاثة. غير ان وضع الطفل على الثدي في هذه الايام الاولى ينبه افراز اللبن فيجب أن يوضع عليه ثلاث مرات كل يوم حتى ظهور اللبن

وفي اثناء هذه الايام لا يحتاج الطفل عادة الى الغذاء فلا داعي لما يفعله كثيرون من اعطائه شراب الشيكوريا أو ارضاعه من مرضع غير امه بل كل ما يحسن عمله فيما اذا بكى كثيراً او اظهر ضجره هو ان يعطى بضع ملاعق صغيرة من الماء المغلي

وعند ظهور اللبن في الثدي يغذى الطفل كل ساعتين مرة في النهار . اما في الليل فمرة واحدة او مرتين فقط . وتكون مدة كل ارضاع بين عشر دقائق وعشرين دقيقة حسب غزارة اللبن او نشاط الطفل في الرضاعة . وبعد ستة اسابيع تكون المدة بين كل ارضاع وآخر ثلاث ساعات

ان الارضاع في ساعات معينة كما ذكرنا من اهم القواعد في فن تربية الاطفال وهو من اول الاسباب في حفظ صحتهم . خذ مثلاً امرأة تطعم طفلها على الترتيب المتقدم ذكره وكرر لبنها، ثم دعها ترضع طفلها على غير ترتيب أي كما

يفعل كثيرون كلما بكى الطفل أو كلما شاءت هي ثم كرر لبنها فتجد ان تركيب اللبن قد تغير تغيراً كبيراً ليس في مصلحة الطفل . وهذا يكفي لاظهار اهمية الارضاع في ساعات معينة . وبهذه الطريقة يمنع كثير من الاضطرابات المعدية والمعوية وما ينتج عنها من المضاعفات التي يصاب بها الاطفال خصوصاً في فصل الصيف

ومتى بلغ الطفل ستة اسابيع من العمر يجب أن يعطى مرة في اليوم لبناً مخففاً أو غذاء من الاغذية الصناعية . واحسنها في رأينا المركب المعروف بالجلاكسو Glaxo. والغرض من ذلك اراحة المرضع في اثناء النهار فيتيسر لها القيام ببعض اعمالها أو استنشاق الهواء فلا تكون اسيرة لوظيفة الارضاع. وهكذا ايضاً يعود الطفل على غير الثدي فيسهل فطمه . وتزاد هذه الاكلة الى اكلتين في الاربع والعشرين ساعة فثلاث اكلات بالتدريج

وليلاحظ جيداً ان الطفل قد يبكي كثيراً بلا سبب فخير ان يترك في فراشه حتى يسكت من ان يحمل أو يطعم كلما بكى كما تفعل الوالدات عادة . ولا ضرر من بكاء الطفل بل انه رياضة مفيدة . وقد يكون بكاؤه من كثرة الارضاع . ويستدل على ذلك من قيء الطفل او ظهور مواد لبنية أو جبنية في برازه. أما الطفل الذي يطعم بانتظام كميات معتدلة فلا يتقيأ ويكون برازه اصفر طرياً خالياً من المواد الجبنية وفي كل بضعة ايام يزيد وزنه

ويجب قبل ارضاع الطفل تغيير ثيابه اذا كانت مبللة بالبول . وان يوضع بعد الرضاعة في فراشه لينام من دون أن ينبه ويترك نائماً حتى موعد الاكلة التالية

أما حمام الطفل فيكون مرة كل يوم في الصباح غالباً بين الساعة التاسعة والعاشرة وبعده حالاً يطعم ويترك لينام الى أن يستيقظ من تلقاء نفسه. وليلاحظ هنا ان الافضل في الاسبوع الاول للولادة أن يغسل الطفل باسفنجة بين تغذيه فقط لان وضعه في الحمام في الاسبوع الاول قبل ان يلتئم جرح الصرة يعرضه لخطر العدوى لابسط الاسباب . واهمال هذه المسألة كان سبباً في موت كثيرين من الاطفال في الاسابيع الاولى من حياتهم . وقد حسب أحد اطباء النمسا ان عشرين في المائة من وفيات الاطفال في الاسابيع الاولى ترجع الى هذا الاهمال

ومما تجب ملاحظته ان اكثر الامهات يمتنعن عن اعطاء الطفل ماء مدة اشهر

الرضاعة وهذا خطأ كبير وخصوصاً في البلاد الحارة اذ يجب ان يحث الطفل على تناول بضع ملاعق من الماء المغلي فانه يساعد على منع الامساك وترطيب الجسم

وقد يكثر الامساك في بعض الاطفال فالماء كما ذكرنا احسن علاج له وكذلك التدليك على البطن مرتين في اليوم . ولا يلجأ الى العقاقير الا في آخر الامر

أما الوالدة فاول ما أرى من اوجه الاهتمام بها الاعتناء بثدييها فقد يكونان سبب اوجاع والآم مبرحة بل قد ينتهي بها الامر الى العجز عن اطعام طفلها بالرغم من كثرة لبنها . والاعتناء بالثدي يكون قبل الولادة بمدة وبعدها : أما قبل الولادة بشهرين أو ثلاثة فيجب على الحامل أن تغسل الحلمة مرتين يومياً بمحلول مركب نصفه من محلول البوريك والنصف الآخر من الكحول النقي . وطريقة الغسيل هي أن تضع الحلمة خمس دقائق كل مرة في فنجان صغير مملوء من هذا المحلول ثم تضع عليها لمدة نصف ساعة قطعة من القطن او القماش النظيف مغطسة بالمحلول . اما بعد الولادة فيكفي غسل الحلمة بمحلول من البوريك بقطعة قطن قبل كل ارضاع وبعده

ان الالتفات الى هذا الامر يمنع حدوث جروح وشقوق في الحلمة قد يتسبب عنها خراريج خبيثة . واذا كان كثيرون ممن لم يفعلوا ما ذكرنا لم يصابوا باذى فليس في كل مرة تسلم الجرة

الدكتور ميشيل سمعان

نوع الطعام وتأثيره في المزاج

اراد احد اطباء مدينة فيلادلفيا باميركا ان يرى تأثير نوع الطعام في الاطباع والاخلاق . فاجرى لهذا الغرض تجارب ذات شأن ببعض القرود . اما اختياره القرود فلانها اقرب الحيوانات تركيباً الى الانسان ولاعتقاده ان الانسان في الاصل أعاكان يعيش كما تعيش القرود ويأكل مثل ما تأكل . قالت المجلة التي ذكرت هذا الخبر :

لا ريب في ان للطعام تأثيراً كبيراً في اخلاق الحيوانات وامزجتها . وقد ثبت ذلك على أثر التجارب التي قام بها احد الاطباء فقد غذى بعض القردة لمدة اسبوع

باطعمة معظمها من اللحوم وما كان كثير البروتيين من الحبوب . في اليوم الثالث ظهرت عليها علامات البلادة وبعد يومين آخرين استولى عليها الخمول ولم تعد تحفل بشيء ولم يكد ينقضي الاسبوع حتى كانت تلك القرود في اقصى دركات الانحطاط العقلي والجسدي

ثم ابدل ذلك الطعام بانواع الخضرة والفاكهة فبعد ثلاثة ايام استعادت القرود بعض نشاطها وحركتها واخذت تتحسن احوالها بالتدريج حتى اليوم السابع اذ كانت على احسن ما يرام

وقد استنتج صاحب هذه التجارب ان لنوع الطعام الذي يتناوله الانسان تأثيراً في اخلاقه ومزاجه وعزى جانباً غير يسير من روح التشاؤم والخمول واليأس المنتشرة في البلاد المتمدنة الى اكثار الناس من تناول اللحوم

الابتسامة الدائمة

يمكن الحصول عليها باسهل الطرق

عني الدكتور ليرو استودارت الاستاذ في جامعة شيكاغو الاميركية باتقان عملية جراحية بسيطة حول الشفتين تغير ملامح الانسان فتظهر على وجهه ابتسامة دائمة . فالى كل تاعس وشقي وكئيب نسوق هذا الخبر . فما هي الا شرطة وخياطتها حتى ترتسم البشاشة على اعبس الوجوه !

حكم لعلي ابن ابي طالب

من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار

قيل لعلي «ما الكرم» فقال «الاحتيال للمعروف وترك التقصي على الملهوف»

انتهزوا الفرص فانها تمر مرّ السحاب

الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك

اذا اقبلت الدنيا على رجل اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال ».
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس الدين او السياسة. وقد نضطر الى تأجيل الجواب لتراكم الاسئلة علينا.
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر على جواب

لنين زعيم البلشفية

« بارّا منسا . برازيل » نجيب ابراهيم

نظراً لكثرة تحدث الناس عن البلشفية نرجو ان تفيدونا عن سيرة زعيمها الاكبر المدعو لنين

« الهلال » اسم لنين الحقيقي ڤلاديمير ايليتش اوليانوف . وهو من اسرة روسية شريفة وكان والده احد مستشاري الدولة . ولد لنين في سمبرسك في ١٠ ابريل سنة ١٨٧٠ وبعد ان تعلم في مدرستها العلوم الاولية انتقل الى جامعة قازان ولكنه لم يلبث أن طرد منها لاشتراكه في مظاهرة قام بها التلاميذ ضد الحكومة . وفي سنة ١٨٨٧ حكم بالاعدام على أخيه بتهمة الاشتراك في مؤامرة لاغتيال حياة القيصر اسكندر الثالث . وفي سنة ١٨٩١ تعلم الحقوق في جامعة بطرسبرج وبعد أربع سنوات نفي الى سيبيريا لكونه من دعاة الثورة . وفي سنة ١٩٠٠ أطلق سبيله فغادر روسيا وعاش زمناً قصيراً في لندن وأصبح معدوداً من زعماء الاشتراكيين المتطرفين . وفي سنة ١٩٠٥ حرر أول جريدة يومية اشتراكية صدرت في بطرسبرج على أثر الثورة الاولى . ثم ساح في مدن كثيرة من اوربا ولكنه قضى معظم وقته في سويسرا وفي غاليسيا وكان على اتصال دائم مع متطرفي الاشتراكيين الروس . وفي سنة ١٩١٧ أي اثناء الحرب سهلت له المانيا المرور في أرضها الى روسيا فكان زعيم المتطرفين فيها وعمل على خلع كرنسكي حتى تم له ذلك وحل محله

هل يتكلم الطفل اذا لم يعلَّم لغة ؟

﴿ سنتياغو . شيلي ﴾ الياس ملوحي

بن مدة سنة تزوج أحد الشبان بفتاة بكماء ولدت له ولداً . فعلى فرض ان تلك المرأة اعتزلت العالم وعاشت وحيدة مع ابنها فهل ينطق يوماً ما ؟ وماذا تكون لغته ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يتكلم الانسان لغة من دون تعلمها . فذلك الطفل اذا ظل بعيداً عن البشر ينمو من دون ان ينطق بلغة . وانما يستعيض عن الكلام بالاشارات والحركات

هل لفقر الامة تأثير في مداركها ؟

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ عثمان حسن عثمان

هل يؤثر فقر الامة في مداركها ؟

﴿ الهلال ﴾ للحالة المادية من فقر او غنى أعظم تأثير في أحوال الشعوب العقلية والاجتماعية . فقد نشأت المدنية في البلاد الغنية بطبيعة تربتها وجوها . ولولا الرخاء المادي واستغناء فريق من الجماعة عن الكد والعمل للارتزاق لما ازدهرت العلوم والفنون ولما عرفنا شيئاً من نعم الحضارة . فالرفاهة المادية هي اساس الرفاهة المعنوية ولا ريب في ان الفقر يضغط العقل ويحط الاخلاق

« الذوات »

﴿ منتريال . كندا ﴾ فضلو ابي كلام

اغلب الناس يلقبون المتمولين « بالذوات » فما أصل هذه الكلمة ؟

﴿ الهلال ﴾ ان استعمال كلمة ذوات بمعنى أكابر القوم ليس تعبيراً عربياً صحيحاً فقد جاء في القاموس « الذوات عند المولدين أكابر القوم » والذات في الاصل هي « ما يصلح لان يعلم ويخبر عنه »

الخال

﴿ يتاجوبي . برازيل ﴾ ر . ك .

يقال ان لكلمة « الخال » خمسة وعشرين معنى فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ هاك معاني الخال التي عثرنا عليها :

الخال اولاً مصدر خال بمعنى ظن ، وسحاب لا يخلف مطره او لا مطر فيه ، والبرق ، والكبر ، والثوب الناعم ، وبرد يمني ، وشامة في البدن (وهو غالب) ، والجبل الضخم ، والبعير الضخم ، واللواء يعقد للامير ، والظالع في الدابة ، والثوب يستر به الميت ، والرجل السمح ، والخيلة ، والفحل الاسود ، وصاحب الشيء ، والخلافة ، والمتكبر المعجب بنفسه ، والموضع الذي لا انيس به ، والظن ، والتوهم ، والرجل الفارغ من علاقة الحب ، والعزب من الرجال ، والحسن القيام على المال ، والاكمة الصغيرة ، والملازم للشيء ، ولجام الفرس ، والرجل الضعيف القلب والجسم ، ونبت له نور معروف بنجد ، والبريء من التهمة ، والرجل الحسن المخيلة بما يخيل فيه . وخال ايضاً اخو الام ، وما توسمت من خير

طوابع البريد والحوالات المالية

﴿ بوكارامانكا . كولومبيا ﴾ نخله لحود صافي

متى استنبطت طوابع البريد ومن استنبطها ؟ كذلك من استنبط الحوالات المالية وفي أي عصر ؟

﴿ الهلال ﴾ كان اول استعمال لطوابع البريد بشكلها الحاضر في سنة ١٨٤٠ في انكلترا . والفضل في هذا الاستنباط عائد الى السير رولند هيل الانكليزي ولعله كان لجيمس شالمر شأن في ذلك ايضاً . وقد حذا حذو انكلترا معظم الدول الاوربية . واستعملت الطوابع في مصر للمرة الاولى في سنة ١٨٦٦

اما الحوالات المالية المعروفة بـ lettre de change فان اصلها غامض . فالبعض يذهبون الى ان الفينيقيين استنبطوها وينسبها آخرون الى الاثينيين وغيرهم الى الرومانيين . وعلى كل حال فان الحوالات المالية كانت معروفة في اوربا في القرن الرابع عشر وعمّ انتشارها في القرن الخامس عشر على أثر نهضة التجارة

مجمع ترقية العلوم البريطاني

﴿ مصر ﴾ بخور ابو ربيع

ما تاريخ مجمع ترقية العلوم البريطاني وما اسمه وعنوانه بالانكليزية ؟

﴿ الهلال ﴾ انشئت هذه الجمعية في سنة ١٨٣١ والفضل الاكبر في تأسيسها للسير دافيد بروستر . واهم اعمالها انها تعقد في كل سنة مؤتمراً يحضره اكابر علماء الانكليز ويلقي فيه الرئيس خطبة علمية ذات شأن ثم تجتمع لجان فرعيـة لالقاء المحاضرات والمناقشة في العلوم المختلفة . وهي تمنح مساعدات مالية للمباحث العلمية وهاك اسمها وعنوانها

British Association for the Advancement of Science

Burlington House, London, W.



تاريخ الشاي

﴿ اسكندرية ﴾ ك . ن .

هل يرجع استعمال الشاي الى زمن بعيد ومن بدأ باستعماله وما تاريخ انتشاره بين الاوربيين ؟

﴿ الهلال ﴾ من الثابت تاريخياً ان الشاي كان مستعملاً كشراب في الصين منذ القرن السادس الميلادي . ولاصله حكاية خرافية لا بأس من ايرادها على سبيل الفكاهة : قيل انه كان في الهند قديس أراد أن يميت جسده بمنعه من النوم فظل مستيقظاً سنوات وهو يصلي ويسبح الخالق ولكنه في ذات يوم غلب عليه النعاس فنام فلما افاق تألم لاستسلامه لضعفه فقطع اجفانه وطرحها على الارض فلم تلبث ان نمت عشباً ذا خاصة فريدة ألا وهي منع النوم

وكان الشاي معروفاً لدى اليابانيين ايضاً منذ القرن التاسع . ولكنه لم يستجلب الى اوربا قبل القرن السابع عشر . جلبه اليها بعض المستكشفين الهولنديين . ولم يلبث هذا الشراب ان عمَّ وانتشر من ذلك الحين حتى انه في اواخر القرن الثامن عشر كان يلحق الفرد من اهالي انكلترا نحو رطلين في السنة

عجائب وغرائب

دجاجة غيّرت لونها

هـذه حكاية دجاجة كانت زرقاء فاصبحت ذات بياض ناصع . وقد تم ذلك بالتدريج اذ كانت عند سقوط ريشها في كل مرة تستبدل بعض الريش الازرق بريش

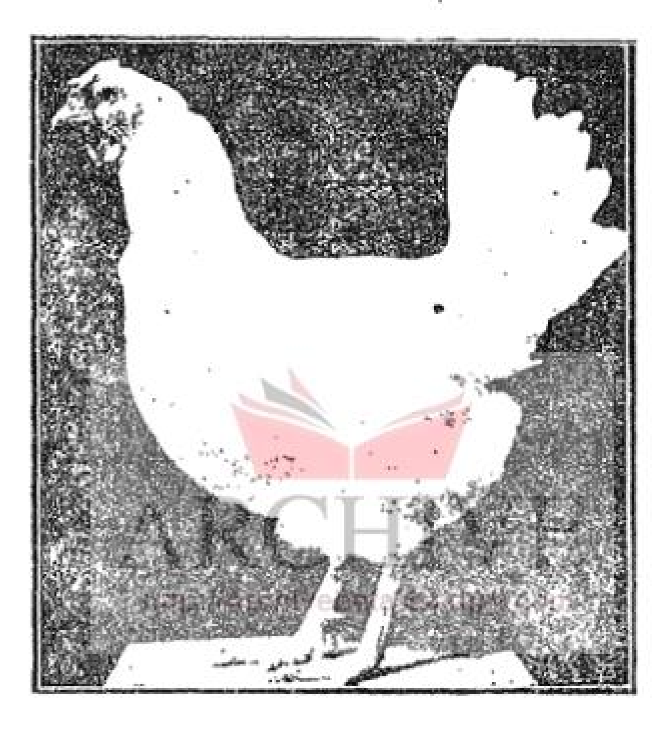


الدجاجة في اول امرها

أبيض . فالصورتان المنشورتان هنا هما لنفس الدجاجة . واليك تفصيل ذلك :

ان هذه الدجاجة تنتمي الى فصيلة تسمى في عرف مربي الدجاج « بالفصيلة الاندلسية » . والدجاج المنتمي الى هذا النوع يلد عادة فراخاً سوداء او زرقاء او زرقاء منقطة بالبياض وذلك بنسبة ١ من الاول و٢ من الثاني و١ من الثالث . ففي ربيع سنة ١٩١٧ قبل ان يظهر في الدجاجة التي نحن بصددها ميل الى تغيير لونها اقترنت بذكر من جنسها فولدت خمسة فراخ كان احدها أزرق منقطاً بالبياض وأربعة زرقاء اللون أي بخلاف النسبة المألوفة المتقدم ذكرها . ففي السنة

التالية بينما كان ريشها يتغير بالتدريج متحولاً الى البياض اقترنت بذكر من فصيلة اخرى بيضاء اللون فولدت ٢٨ فرخاً ١٣ منها زرقاء اللون و١٥ سوداء . وفي السنة التالية ايضاً وكانت قد أصبحت ناصعة البياض اقترنت بذكر من فصيلة اخرى بيضاء فكانت النتيجة ان ولدت ٢٥ فرخاً ٧ منها زرقاء و١٨ سوداء! . وهذا يدل على ان هذه الدجاجة بالرغم من تغير لونها بقيت محافظة على خواص فصيلتها .



الدجاجة بعد تغير لونها وتحوله الى البياض

حكاية حية ابتلعت رجلاً

ذكرنا في بعض الاجزاء الماضية خبر حية عظيمة تبتلع حيوانات كبيرة ونشرنا صورتها وقد استخرج من جوفها خنزير باكمله . وقد جاءتنا على اثر ذلك المقال الرسالة التالية من الاديب نقولا افندي يوسف الصغير نزيل البرازيل . قال :

حدث اخيراً في هذه البلاد حادث غريب يبين قدرة بعض الحيات الكبيرة على افتراس الانسان ويؤيد ما ذكرتموه عن افعى الصخور التي ابتلعت خنزيراً . وتحرير الخبر ان رجلاً كان راكباً فرساً في ولاية ماطو كروسو بالقرب من نهر فاكاريا

فهجمت عليه حية كبيرة وانتزعته من على الفرس وابتلعته بأكمله . وبعد فترة من الزمن مر بتلك الجهة رجل آخر فرأى الفرس ولم يرَ احداً بالقرب منها فحار في الامر واخذ يتطلع يميناً وشمالاً فوقع نظره على تلك الافعى وقد انتفخت انتفاخاً هائلاً وهمت بالهجوم عليه فصوب بندقيته اليها للحال فقتلها ثم اقترب منها وشق وسطها عند الانتفاخ فرأى جسم الرجل المتقدم ذكره فاعلم الحكومة فاجرت التحقيق ووجدت مع الرجل ٦٠٠ ليرة برازيلية كانت لا تزال سليمة



توأمان متصلان

أرسل الينا احد ادباء دمشق الصورة المنشورة هنا وهي تمثل توأمين ولدا معاً بهذا الشكل الغريب في شهر مايو (ايار) سنة ١٩٢١ وماتا بعد ساعة من ولادتهما ووالدتهما تقطن في حي العمارة بدمشق (تصوير ميشيل عرقتنجي)

في عالم الأدب

ضاق هذا الهلال عن ذكر كل ما اهدي الينا من المؤلفات الحديثة . وموعدنا بذلك الجزء القادم ان شاء الله

كتب جديدة

﴿ كتاب الكتّاب ﴾ لابي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الشهير بابن درستويه (من اهل القرن الثالث واوائل الرابع للهجرة) . نشره واضاف اليه الملحوظات والفهارس العلاّمة المدقق الاب لويس شيخو اليسوعي . هو كتاب نفيس لعالم لغوي كبير كانت نسخة خطية منه محفوظة بين مخطوطات المكتبة الشرقية. وهي من نسخ احد ادباء حلب المرحوم رزق الله حسون سنة ١٨٧٥ اذ كان في لندن . وقد تحقق الناشر انها نسخت عن النسخة الوحيدة المعروفة الى يومنا في خزانة الكتب الشرقية المصونة في اكسفرد . ويحوي الكتاب فوائد جمة للكتاب وفيه اثنا عشر باباً في الهمز والمد والقصر والوصل والفصل والحذف والزيادة والبدل والنقط والشكل والقوافي والفواصل ورسوم خطوط الكتب وما الحق بالهجاء وليس منه . طبع في بيروت بمطبعة الاباء اليسوعيين وثمنه ٧ ½ فرنكات

﴿ L'Evolution Economique de la Tunisie ﴾ هو كتاب جليل الفوائد يبحث في تطور تونس الاقتصادي من قلم الاستاذ محمد الصالح مزالي الدكتور في الحقوق . وانا نرحب بهذا المؤلف ونتمنى ان تكثر في البلاد العربية المؤلفات من نوعه فانها لفي اشد الحاجة الى المباحث الاقتصادية الحيوية التي تقيم عليها دعائم رقيها وتقدمها . وقد جمع الكتاب فوقى كل ما يتعلق بموارد البلاد التونسية واحوالها الاقتصادية ودرسها درساً مستفيضاً من جميع الوجوه مستنداً الى اوثق المصادر وادق المراجع . طبع الكتاب في تونس مصدراً بهذه الجملة للدكتور غوستاف

لوبون : « ان احترام التقاليد من شروط البقاء للشعوب كما ان العمل بالتدريج على التخلص من سطوتها من شروط الرقي »

﴿ تاريخ المسألة الشرقية ﴾ كان هذا الكتاب احد ملحقي السنة الماضية للهلال . ولا شك ان قراءنا قد طالعوه واستلذوا ما فيه من المباحث الشيقة المسبوكة في قالب سهل متين ممتع . ألفه الاستاذ حسين لبيب استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي ونشرته ادارة الهلال

﴿ مختارات جرجي زيدان . الجزء الثالث ﴾ هو الملحق الآخر للسنة الماضية. وبه تمت مجموعة هذه المختارات التي اتحفنا بها قراءنا في السنوات الثلاث الماضية . وقد كان من اقبالهم عليها واطرائهم لها ما دلنا على مكانة المرحوم مؤسس الهلال في قلوبهم وجعل ألسنتنا تلهج بالشكر . طبع في مطبعة الهلال

﴿ Chahar Maqala ﴾ أصدرت « لجنة تذكار المرحوم جيب » ــ صاحبة الفضل الكبير على الآداب الشرقية بما تنشره من الآثار القيمة الثمينة ــ ترجمة منقحة لكتاب «چهار مقاله» الفارسي لواضعه النظامي العروضي السمرقندي . وقد عني بهذه الترجمة العلامة المستشرق الشهير ادوارد برون الاستاذ في جامعة كمبريدج . وكان حضرته قد نشر ترجمة اولى في جريدة الجمعية الملوكية الاسيوية سنة ١٨٩٩ ثم أعاد نشرها اليوم مصححة منقحة وأضاف اليها خلاصة التعليقات التي كتبها ميرزا محمد على الاصل الفارسي . طبعت في مطبعة جامعة كمبريدج

﴿ رسائل الغرام ﴾ هي رسائل مختارة في الحب ، حسنة السبك والتنسيق ، لمشهوري الكتاب العصريين بقلم الاستاذ محمد السباعي. طبعت بنفقة حسين حسنين. وتطلب من ادارة الهلال

﴿ مملكة الحب واحلام العاشقين ﴾ هي خطرات في الحب وسوانح في الغزل بقلم الاستاذ محمد السباعي « تصف ذلك الاحساس الاعم والشعور الجامع الذي قد شمل الخليقة جمعاء وتماثل فيه العالمون على حد سواء » . تطلب من مكتبة الهلال

﴿ نداء عالم الغيب ﴾ هو مجموع مقالات روحانية شتى منزلة على يد الوسطاء اعتنى بجمعها وتنسيقها عبد الله اباحي أحد الروحانيين الشرقيين . تقع في مجلد ضخم تزيد صفحاته على ٥٠٠ صفحة فيها كل ما تهم معرفته عن هذا الموضوع الخطير الذي

عني به علماء أوربا في الزمن الاخير أشد العناية . وقد استشهد المؤلف باكابر العلماء وما كتبوه في هذا الشأن . يطلب من مكتبة المعارف بحلب

﴿ الشهادية والجهادية ﴾ هما قصيدتان من ديوان القصائد من نظم الكاتب الشاعر ابي الفضل الوليد بن عبد الله بن طعمه نزيل البرازيل « طبعهما الناظم ليوزعهما في الاقطار العربية ويستنفر الامم الشرقية على الامم الغربية » . طبعتا في البرازيل

﴿ ماجدولين والشاعر ﴾ هي خلاصة لرواية ماجدولين التي عربها عن الفرنسية السيد مصطفى لطفي المنفلوطي . وضعها في قالب شعري رفيق الكاتب الاديب خير الدين الزركلي . وقد عنيت بطبعها المكتبة العربية بدمشق

﴿ تحت الخمائل ﴾ « الخميلة أغصان رقيقة متكاثفة تعد كمظلة يرتاح الانسان للجلوس تحتها » . فهذا الكتاب مجموعة رسائل أدبية عصرية من نوع الشعر المنثور حسنة المعنى والمبنى من قلم الكاتب الاديب حسين البابلي . طبعت في المطبعة المصرية بالاسكندرية

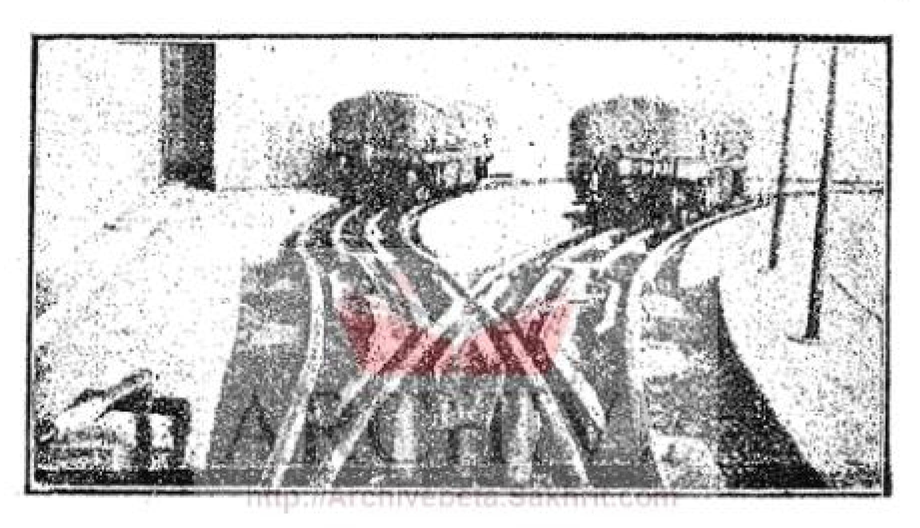
﴿ الحب في تركيا ﴾ أو المرأة في الحرم . هي رواية تاريخية غرامية انتقادية أخلاقية بقلم الاستاذ حليم فارس مدرس اللغات والتاريخ والجغرافية في مدارس ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل وعضو فخري في الجمعية العلمية البرازيلية . ويستدل على مرمى المؤلف في روايته من هذه الجملة التي افتتحها بها : « الاخلاق الطيبة في الامة كالدم التي في الجسم الانساني . فكما انه متى فسد الدم تضعف الاعضاء فيدركها الفناء هكذا الامة متى فسدت أخلاقها يضعف كيانها فتهبط الى دركات الشقاء ولا تلبث ان يدركها الانقراض » . طبعت في مطبعة « سوريا الجديدة » في ريو دي جانيرو

﴿ عبد الحميد وشرلوك هولمز ﴾ صدر القسم الثاني من هذه الرواية التاريخية السياسية التي اشرنا سابقاً الى صدور القسم الاول منها وهي تبحث عن أعمال الوطنيين الاحرار الذين كرسوا نفوسهم وبذلوا ارواحهم لنيل الحرية والنجاة من الظلم ولاسيما اعمال صالحة خانم التركية الباسلة وعن الوقائع الجنائية السياسية السرية التي قامت بها الجمعية الخفية الخ ... طبعت على نفقة المكتبة العربية بحلب لصاحبها الاديب محمد صبحي البصمه جي

سير العلوم والفنون

قطار كهربائي بلا سائق

شرعت مصلحة البريد الانكليزية في لندن في انشاء أنفاق تحت الارض تسير فيها عربات كهربائية بلا سواقين — أي عربات تنتقل لنفسها بين أطراف المدينة مسيرة



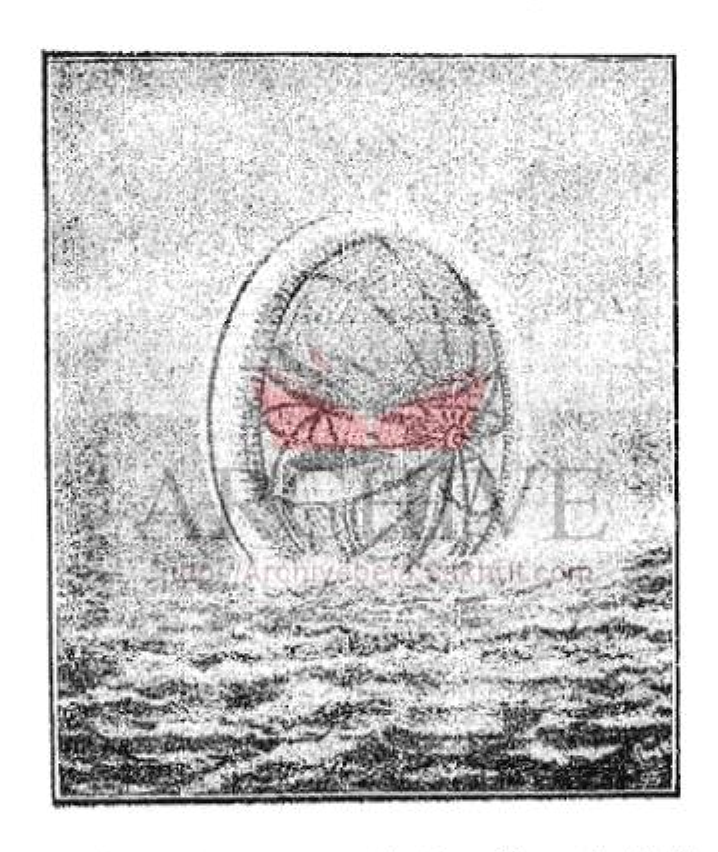
انموذجان من القطر الكهربائية التي لا تحتاج الى سواقين

بالقوة الكهربائية فقط وحاملةً الطرود وأكياس البريد. وقد شرع في عمل التجارب لهذه الخطوط منذ سنة ١٩١٢ وحالت الحرب في بضع السنوات الماضية دون اتمامها. أما الداعي الى انشائها فهو شدة ازدحام شوارع لندن وتأخر العربات الحاملة للبريد من جراء ذلك الازدحام. فقد حسبت مصلحة البريد ان ما ينقل من الطرود والاكياس البريدية على بعض الشوارع يزيد على عشرين طناً في الساعة للشارع الواحد ولا سيما في ساعات العمل. ومعدَّل سرعة الاوتومويبلات المخصصة لنقل البريد على الشوارع لا يزيد على ستة اميال في الساعة. فلهذه الاسباب قر القرار على انشاء تلك الانفاق. اما العربات التي تسير فيها بالكهربائية فصغيرة الحجم لا يزيد طولها على ست اقدام. وهي تملأ طروداً وأكياساً وتنطلق لنفسها بالقوة

الكهربائية حالما يشاء ذلك الموظف المكلف مراقبتها . اما سرعتها فتزيد على ثلاثين ميلاً في الساعة

دولاب عظيم للسفر بحراً سرعته ٢٠٠ ميل في الساعة

يرى القارىء في الصورة المنشورة هنا دولاباً عظيماً فكّر في صنعه أحد المهندسين الاميركيين ليقطع مابين اوربا واميركا في مدة تتراوح بين ١٢ و١٦ ساعة.



الدولاب العجيب الذي يقطع المسافة بين اوربا واميركا في ١٢ ساعة

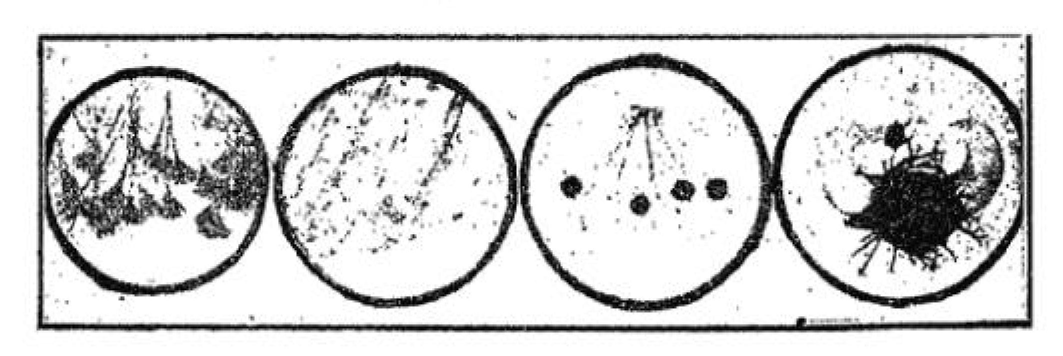
وقد نشرت مجلة « العلم والاختراع » الاميركية هذا الخبر العجيب فلخصناه عنها فيما يلي :

ان هذا الدولاب العظيم مؤلف من ثلاثة أقسام رئيسية (١) الدولاب الكبير (٢) أكياس مملوءة من غاز الهليوم غير القابل للاحتراق (٣) الاماكن المخصصة للآلات والركاب . فالدولاب وحده يدور . اما الاكياس المملوءة غازاً واماكن الآلات

والركاب فتبقى معلقة مكانها . ويبلغ طول قطر الدولاب ٩٣ قدماً ودائرته ٢٩٠ قدماً أي انه كلما دار دورة تقدم هذا القدر . وبما ان المقدر أن يدور الدولاب مرة في الثانية على الاقل فتكون سرعته في الساعة ٢٩٠ × ٣٦٠٠ = ١٠٤٤٠٠٠ قدم اي ٢٠٠ ميل . وتصنع هذه العجلة من الالومينيوم الصلب الخفيف . اما القوة المحركة فمتأتية عن آلات ضخمة تدار بالغاز وتحفظ الموازنة بواسطة أجهزة خاصة (جيروسكوب) مركبة في الجانبين . على ان المخترع لا يؤمل ان يستعمل دولابه في اول الامر لنقل الركاب وانما تقتصر مهمته في البدء على نقل البرد والطرود والبضائع بتلك السرعة العظيمة . ولا يخفى ان هذا الاختراع اذا تمّ سوف يكون له شأن كبير في الحروب اذ تقوم هذه الدواليب بمهمة الاستكشاف خير قيام

ميكروبات مرضية على ورق العملة

من الثابت اليوم ان العملة سواء اكانت معدنية او ورقية هي في مقدمة وسائل نقل العدوى . وقد عني غير واحدٍ من العلماء بهذا البحث فكانوا يأتون بورقة من ورق البنك ويخدشون سطحها بدبوس فيستخرجون ليفاً دقيقاً يضعونه في نقطة ماء ويفحصونها تحت الميكروسكوب . وقد نشرنا هنا اربع صور تمثل انواعاً من المخلوقات الميكروسكوبية التي تعيش على العملة الورقية وهي مكبرة تكبيراً عظيماً . وقد وجدوا ان نفس الانواع تعيش على العملة المعدنية والعملة الورقية وان يكن فريق منها يؤثر الاولى والفريق الاخر يؤثر الثانية . وفحص أحد الاطباء ورقاً ملوثاً بباشلس الدفتيريا فوجد ان الباشلس يبقى محافظاً على حيوته لعدة اسابيع . وقد اقترح احدهم ــ ملافاةً لهذه الاخطار ــ صنع ورق قابل للغسيل



امثلة من المخلوقات الميكروسكوبية التي تعيش على ورق العملة

الاسطول التجاري الالماني

لا يخفى ان الحلفاء قد استولوا بمقتضى معاهدة فرسايل على الجانب الاكبر من اسطول المانيا التجاري . على أن المانيا قد اخذت تبني اسطولاً جديداً كبيراً وتؤمل بعد خمس او ست سنوات ان يكون لديها من السفن اكثر مما كان لديها قبل الحرب فضلاً عن ان السفن الجديدة هي من احدث الطراز . وقد منحت الحكومة الالمانية اصحاب السفن التي اخذها الحلفاء تعويضاً قدره ١٢ مليوناً من الماركات . ومما يدل على اهتمام المانيا بهذا الامر انه كان لديها في سنة ١٩١٤ اثنا عشر معملاً بحرياً لصنع السفن مجموع رؤوس اموالها ٧٢ مليوناً من الماركات . أما اليوم فعندها اكثر من ثلاثين معملاً رؤوس اموالها تزيد على ٢٦٠ مليوناً . وكان انتاجها السنوي من السفن المختلفة ما حمولته ٢٨٠٠٠٠ طن . وهو اليوم ضعفا هذا القدر ويؤمل ان يصل قريباً الى ٨٠٠٠٠٠ طن في السنة

غاز مبكي لمقاومة الشغب

اجريت اخيراً في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة تجارب للتثبت من فائدة غاز يراد استعماله لقمع الشغب ومقاومة الفتن . وخاصة هذا الغاز المعول عليها في ذلك انه يستنزف الدموع بكثرة فيشل حركة الانسان . وقد اسفرت التجارب عن نتائج مرضية جداً فبفضل هذا الغاز تمكن ستة من انفار البوليس من التغلب على ٢٠٠ شخص تجمهروا بقصد السوء . وقد سبق لنا ان ذكرنا في الهلال ان المصارف الكبيرة شرعت ايضاً تستعمل بعض الغازات الخانقة في مستودعاتها لمنع اللصوص من الوصول اليها . وهذه الغازات تفلت من تلقاء نفسها متى حاول اللص مس احدى الخزائن فتشل حركته للحال

ومن حسنات الغاز الذي نحن بصدده انه يخلف على جسم الشخص بقعاً حمراء قد تساعد كثيراً عند التحقيق ... ولكن يقال ان جمعيات المشاغبين والاشرار قد صنعت أجهزة خاصة تقي من تلك الغازات المبكية كما صنع المحاربون اجهزة تقي من الغازات الخانقة

البعوض والالوان

لعلك ايها القارىء ممن يضايقهم البعوض - اذا طالع هذا الخبر بامعان فقد يخفف وطأته عليك كثيراً. فقد دلت احدث التجارب على ان للالوان شأناً كبيراً في اتجاه البعوض فبعض الالوان تجتذبه وبالعكس الوان اخرى. ومن امثلة ذلك انك اذا كنت لابساً حذاء وجورباً ابيضي اللون فان البعوض لا يلسعك في كاحلك مثل ما يلسع من كان لابساً حذاء وجورباً اسودي اللون بل تكون نسبة ما ينالك من اللسع الى ما يناله كنسبة ١ الى ٢٥. كذلك اذا كان لديك كلبان احدهما اسود والآخر اصفر فان الاول قد يتألم اشد الالم من هجمات البعوض في حين قد لا يشعر بها الثاني. وقد اجريت هذه التجارب في «المدرسة الطبية للمناطق الحارة» في ليفربول بانكلترا حيث ربي بعوض كثير خصيصاً لهذا الغرض. فكانوا يضعون حول الحوض الذي ربي فيه البعوض صناديق مختلفة الالوان ويحصون ما يدخل في كل صندوق منها فكانت النتيجة ان ١٠٨ دخلت في صندوق ازرق و ٩٠ في صندوق احمر قاتم و٨٧ في صندوق احمر ضارب الى السمرة و٥٩ في صندوق قرمزي و ٤٩ في صندوق اسود و ٣١ في صندوق سنجابي و ٢٤ في صندوق اخضر زيتوني. اما الالوان الاخرى فكان ترتيبها بعد هذه

برج ايفل وكم يعيش ؟

يقطن المسيو ايفل باني البرج الشهير المعروف باسمه في باريس في اعلى دور من ذلك البرج حيث خصص بضع غرف لاقامته. وهو الآن في التاسعة والثمانين من عمره. وقد تساءل كثيرون عن المدة التي يعيشها هذا البرج الحديدي العظيم. فجواب المسيو ايفل على ذلك انهم اذا داوموا على الاحتياطات الشديدة التي يتخذونها الآن لمنع الصدأ فان برجه يعيش زمناً لا حد له. وقد بني هذا البرج منذ ثلاثين سنة في مدة ٢٥ شهراً. وكلف نحو ٣٦٠ ٠٠٠ جنيه ويبلغ وزنه ١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ رطل انكليزي وهو مؤلف من ١٥ ٠٠٠ قطعة يجمعها ٢ ٥٠٠ ٠٠٠ مسمار

من هنا وهناك

كلمة عن هـذا الباب

لاعتقادنا ان الفكاهة على مائدة الادب ضرورية كالفاكهة على مائدة الطعام ادخلنا هذا الباب الجديد في الهلال ليجد فيه القراء من الاخبار الممتعة والشذرات المفيدة والنوادر المطربة كل ما لذ وطاب . فسنجمع في هذه الصفحات احسن ما نعثر عليه من هذا القبيل في الكتب القديمة والحديثة والصحف الافرنكية والعربية

ونود أن يكون لنا من قرائنا الافاضل مساعدون يتحفوننا بما يقفون عليه في مطالعاتهم من النبذ اللذيذة الطريفة فننشرها لهم في هذا الباب شاكرين

ماذا يطالع المستر لويد جورج

حدَّث أحد اصدقاء المستر لويد جورج قال : ان رئيس الوزراء الحالي شديد الشغف بالكتب فانك تجد دائماً على مقربة منه كتابين او ثلاثة قد شرع في مطالعتها . وقد تكون هذه الكتب مما صدر حديثاً . الا أنه غالباً يؤثر الرجوع الى كتبه القديمة فيعيد مطالعتها مرة بعد مرة وقد طالع بعضها للمرة الخامسة او السادسة

ولقد جمع المستر لويد جورج مكتبة تحوي عدداً غير قليل من الكتب . وليس بينها كتاب لا تجد فيه علامات وتعليقات من قلمه . ومن احب الكتّاب لديه غروت وغيبون وموسمن وماكولي وفرود وباجهوت فما برحت كتبهم خير رفاق له . وهو يحب ايضاً كارليل وسكوت وديكنز وثاكري ، ومن الكتاب الحديثين ميريديث وستيفنسن وولز ، وايضاً برنارد شو . رغم حملاته الشديدة عليه فانه يطالع كل كتبه حال صدورها . ومن اقواله فيه : « يكاد يكون لدى المستر برنارد شو من البراعة ما يعتقده في نفسه ـ وما هذا بقليل » . اما في غير الانكليزية

فانه يحب آثار هوغو واناتول فرانس . ومن مميزاته انه يعرف الكتاب المقدس جيداً حتى انه يستطيع ذكر اي آية منه بلا تردد

رأي برنارد شو في استقلال مصر

على ذكر المستر برنارد شو الكاتب الانكليزي الشهير نورد هنا الجواب الذي بعث به الى صحافي استفتاه ـ ونفراً من كبار الانكليز ـ بشأن استقلال مصر وهل حان وقته . فقد اجاب :

« كل وقت ـ في نظر الشعب المغلوب على امره ـ ملائم لاستعادة حريته واستقلاله . اما في نظر الشعب المعتدي فما من وقت يلائم ذلك . ولقد كان جديراً بالمصريين حين وعدهم الانكليز بالجلاء ان يطلبوا تحديد الميعاد فلعل هؤلاء أرادوا يوم القيامة . . . »

قدوة للزعماء

كتب الينا صديق من أطراف السودان ما يأتي : في هذه الجهة قبيلة لها رئيس اسمه شكشك وهو مستقل استقلالاً ادارياً ولكنه موالٍ للحكومة السودانية . ومن عقائد هذه القبيلة انه اذا توفي رئيسها وفاة طبيعية يحل بها الخراب أي يجب أن يموت في حرب أو جهاد أو دفاع أو غير ذلك من الميتات غير الطبيعية . فلما شعر هذا الرئيس بدنو أجله خاف على قبيلته من الخراب فحفر حفرة ووضع سريره فيها وتناول كمية من اللبن وأمر الشعب ان يدفنوه حياً . وهكذا انتهت حياته فداء لامته ...

هذا ما حصل بين أقوام ندعوهم همجاً ويا حبذا لو كان عندنا نحن المتمدنين زعماء كثيرون من هذا الطراز يضحون بانفسهم في سبيل أوطانهم

اخلاق الامة : طريقة جديدة للاستدلال عليها

يمكن الاستدلال على مميزات الامم من الاسئلة التي تلقيها عادة على الغريب

فاول ما يسأل الانكليزي : من أنت ؟

والالماني يسأل : ماذا تعرف ؟

أما الاميركي فيسأل : ماذا تستطيع أن تعمل

فالسؤال الاول ينم عن كبرياء الانكليزي . اما الثاني فيدل على عناية الالماني بالعلوم والمعارف . وأما الثالث فيبين شدة اهتمام الاميركي بالعمل والانتاج

أما نحن الشرقيين فاننا كنا في الغالب نسأل أولاً هذا السؤال : ما دينك ؟ وحبذا لو يصير سؤالنا في المستقبل مثل سؤال الاميركي : ماذا تستطيع أن تعمل وما الذي يمكنك انتاجه ؟

ما اقل ما نعلم !

قال اديسن المخترع الشهير : اننا لا نعرف جزءاً من مليون من واحد في المئة عن أي موضوع . فاننا حتى الماء لا نعرف ما هو . ولا نعرف ما هو النور . ولا ما هي الجاذبية . اننا لا نعرف لماذا وكيف نقف على أرجلنا . ولا نعرف ما هي الكهرباء والحرارة . كلا ولا نعرف شيئاً عن القوة المغنطيسية . فكل ما وصلنا اليه نظريات وافتراضات ليس الا . اننا لا نزال في فجر رقينا بل نكاد لا نزال من حيث القوى العقلية في مرتبة القرود »

حكاية عن الرشيد

قيل أن زبيدة لامت الرشيد على حبه المأمون دون ولدها الامين . فقال لها : الآن أريك عذري . فدعا ولدها محمد الامين وكانت عنده مساويك فقال له : يا محمد ما هذه ؟ فقال له : مساويك . ودعا المأمون وقال له : ما هذه يا عبد الله ؟ فقال : ضد محاسنك يا أمير المؤمنين . فقالت زبيدة : الآن بان لي عذرك

اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع ؟

قال الاصمعي : بينما انا أسير في البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت

أيا معشر العشاق بالله خبروا اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحته

يداري هواه ثم يكتم سره ويخشع في كل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته هذا البيت :

وكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته

اذا لم يجد صبراً لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت ينفع

فعدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقى تحت ذلك الحجر ميتاً ومكتوب تحته هذه الابيات

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي الى من كان للوصل يمنع

هنيئاً لارباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع

كيف أثرى فولتير

كان فولتير المشهور بشعره ونثره وكفره من احذق الناس في جمع المال . قيل انه جمع ما يعادل ١٠٠٠٠٠ جنيه بل اكثر . على انه لم يكسب هذا المال من مؤلفاته بل من اقراض الاشراف المحتاجين بشروط تدل على براعته ودهائه . فكان — مثلاً — يقرض أحد الفتيان الذين يتوقع لهم ارثاً كبيراً مبلغاً من المال على شرط أن يتقاضى فائدة قدرها ١٠ في المئة ما زال كلا الفريقين في قيد الحياة . فاذا مات أحدهما انتهى أجل الاتفاق . أما رأس المال فلم يكن يطالب به قط . وقد كان فولتير ماهراً في اختيار عملائه وكان هؤلاء يرضون بالاتفاق نظراً لنحوله حتى كان يظن انه مسلول — بل يقال انه كان اذا شعر بتردد من جهة الزبون يسعل سعالاً خفيفاً لايهامه بمرضه فلا تلبث ان تنتهي الصفقة على ما يود

بلاد لا ينتخب فيها الا النساء

لا تزال في كندا قبائل من الهنود الاصليين منها قبيلة الايروكوز التي تمتاز بان نساءها هن اللواتي يخترن رئيس القبيلة . وقد وفد اخيراً الى لندن الرئيس الحالي واسمه دسكاهيه للمطالبة ببعض الحقوق وهو رجل جميل الوجه حسن الخلق اختارته نساء القبيلة لمنصب الرئاسة — والارجح انه كان للشكله تأثير في حكمهن ....

منشأ « المودة »

علل احد الظرفاء منشأ الازياء واصل تقلبها قال ان آدم وحواء اكتسيا في اول الامر باوراق الاشجار ثم وجدا ان تلك الاوراق تتغير مع فصول السنة .

فمن ذلك الحين تأصلت هذه المادة في حواء وبناتها فاصبحن يشعرن بالحاجة الى التغيير في كل فصل

أتعلم ؟

ان تلاميذ المدارس في بلغاريا مجبرون بحكم القانون على ان يشتغلوا لعمل عمومي عشرة أيام كل سنة

وانه لو وزع كل ما في بنوك التوفير في العالم على جميع البشر لاصاب الشخص الواحد نحو ٢٧٠ قرشاً مصرياً

وان الحكومة المجرية ادخلت في تركيب ورق البنك مادة سامة تعافها الفيران وذلك تلافياً لشرها

وان عدد الطلبات بالتلفون في نيويورك ٤٠٠٠ ٢٥٠ في اليوم

وان أحد أعضاء مجلس الريخستاغ الالماني توفي اخيراً بعد ان اقام في المجلس ٤٤ سنة متوالية لم يلق في اثنائها خطاباً واحداً

وان بيضة النعامة تكفي لعمل « عجة » لثلاثين شخصاً

وان اليابان قد جعلت اخيراً مدة التعليم الاجباري ثماني سنوات وكانت قبلاً ستاً

وان الولايات المتحدة تصدر كل يوم من الاوتوموبيلات ما يساوي مليون دولار اي ٢٠٠٠٠٠ جنيه

نكتة

سأل القاضي امرأة عن عمرها . فاجابت :

ـ ثلاثين سنة

ـ ولكنك منذ ثلاث سنوات تجيبين هذا الجواب نفسه ؟

ـ نعم . فاني لست من الذين يقولون اليوم شيئاً وينقضونه في الغد

* * *

الشرق

بين الاستعمار والبلشفية

... قلّ بيننا معاشر الغربيين من يدرك هذه الحقائق وهي ان الدماغ الاسيوي ليس دون الدماغ الاوربي في شيء ، وان التاريخ قد دل على ان الاسيويين لا ينقصون عن الاوربيين في الاقدام والنشاط والكرم والتضحية ولا في المقدرة على العمل الاجتماعي المنظم ، وان الاسيويين يفوقون الاوربيين عدداً وسيظلون متفوقين عليهم من هذا القبيل ، وانه من المتعذر اليوم اقامة الحواجز دون تسرب العلوم والمعارف من شعب الى آخر بل ان العالم يتدرج تدرجاً اكيداً الى التساوي الاقتصادي والتهذيبي . ولقد أخذت شعوب اسيا تشعر بضرورة تعاونها وائتلافها ...

ولز في كتاب « خلاصة التاريخ »

النزاع العظيم

لقد أصبحت القارة الاسيوية اليوم ميداناً تتنازع فيه قوتان اجنبيتان عنها : الاستعمار الاوربي المنشب أظفاره من الغرب والجنوب (والشرق ايضاً اذا ادخلنا اليابان في عداد الدول الاستعمارية) ، والبلشفية الروسية الهابطة عليه من الشمال

انظر الى خريطة آسيا هنيهة ، واعرض على ذهنك ما جرى فيها من الحوادث في بضع السنوات الماضية . اذاً تتمثل لك صورة الشعوب الاسيوية وقد انشطرت شطرين متنافرين متنابذين : فريق يقوده الاسد البريطاني (وحلفاؤه) وفريق يقوده الدب الروسي (وحلفاؤه) ـ كأن تلك القارة التي تشتمل على اكثر من نصف سكان الارض والتي انبعثت منها الديانات الكبرى وتفجر في سمائها نور المدنية البشرية لاول عهدها ـ كأن تلك القارة العظيمة قد تحولت الى ساحة يتبارى فيها اللاعبون ، وكأن شعوبها كرات يتقاذفونها يميناً وشمالاً فتقع تارة في حيز فريق وطوراً في حيز الفريق الاخر

ان هذا المشهد ـ مشهد الصراع القائم بين روسيا البلشفية من جهة والدول

الاستعمارية ولا سيما انكلترا من الجهة الاخرى - لمن أعجب مشاهد التاريخ واوفرها عبراً وعظات بليغات . ولقد جاء مصدقاً للقول المأثور ان التاريخ يتكرر ، فما هذا بالصراع الجديد في ميدان السياسية العالمية . ان هو الا فصل حديث من مأساة قديمة العهد قامت بتمثيلها انكلترا وروسيا - تلك المأساة التي شغلت تاريخ الشرق الاوسط في القرن الماضي حتى أوائل هذا القرن والتي اسفرت في سنة ١٩٠٧ عن اتفاق لم يطل أجله بين تينك الدولتين لتعيين المناطق الواقعة تحت نفوذ كل منهما



تروتزكي الشريك الاول للنين

الا ان هذا النزاع قد اتخذ اليوم شكلاً جديداً جديراً بالتأمل والاعتبار . فبينا كانت روسيا فيما مضى تبغي كغيرها من الدول الاستعمارية نشر سلطانها واقتناص المنافع وجر المغانم أصبحت الآن ولا همّ لها الا مقاومة تلك الدول وعرقلة مساعيها . فليست روسيا الحاضرة هي نفس تلك الامبراطورية الضخمة صاحبة المطامع الاشعبية في آسيا ، فلقد تجلببت اليوم بجلباب الام الرؤوف التي تبغي حماية الشعوب المظلومة والعمل على تحريرها من نير الدول الاستعمارية الظالمة ...

ولكن تأمل دقيقة يجعلنا نتساءل عن غرض روسيا الحقيقي من وراء ذلك .

اذ ان الدول ـ مهما يكن اسمها جديداً وخداعاً وكلامها عذباً وجذاباً ـ لا تعرف الشفقة والنجدة وكرم الاخلاق. أجل، لروسيا البلشفية ـ او قل البلشفية الروسية ان شئت ـ غرض ليس من الصعب استبانته على من تتبع تاريخها منذ نشأتها. فقد فاه غير واحد من زعمائها بكلام لا يبقي محلاً للشك في انها انما ترمي الى دك النظام الاجتماعي والاقتصادي، الى قلب حكومات اوربا واميركا العاملة ـ في زعمها ـ لمصالح اصحاب الاموال والمطامع. وقد تبين لها ان من أقرب الطرق لبلوغ غايتها السعي لهدم النفوذ الاوربي في القارة الاسيوية وحرمان الدول الاستعمارية ما كان في يدها من منافذ تجارية ومصالح اقتصادية. فليس عطفها اذاً خالصاً من الشوائب ولا نجدتها بمنزهة عن الاغراض

اسمع ما قاله اخيراً لنين كاهن البلشفية الاكبر في المؤتمر الشيوعي المنعقد في موسكو منذ بضعة أشهر فقد قال: « ان العامل الخطير الشأن للقيام بالثورة في انحاء العالم هو ايقاظ الملايين من العمال في المستعمرات والولايات. وهذه الحقيقة تبين لنا أهم عمل امامنا ألا وهو مساعدة المجاميع العظيمة من البشر المتأخرين، على السير في طريق الثورة العامة »

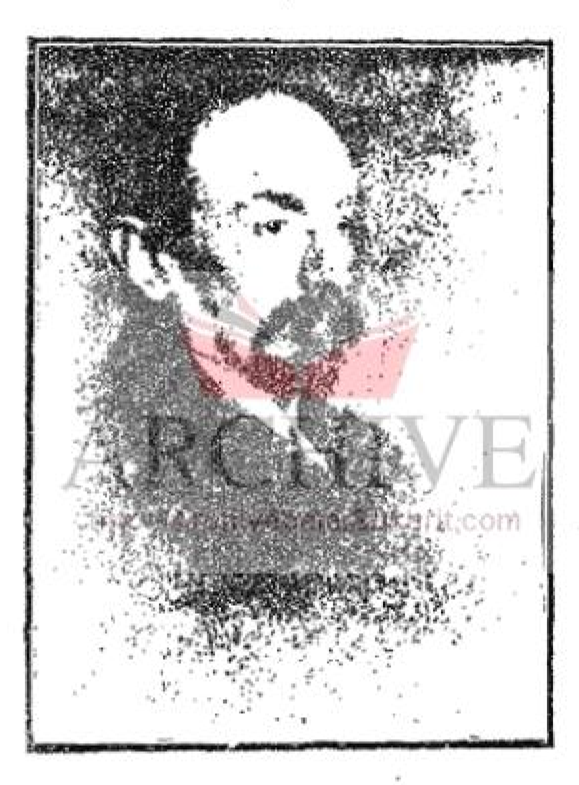
وقال المسيو ستالين رئيس القسم الشرقي من ذلك المؤتمر نفسه في تقريره للجنة المركزية: « ان الغرض العام الذي تسترشد به السكرتارية الشرقية في جميع أعمالها ينحصر في توجيه الضغط الى السلطة السياسية للدول صاحبة رؤوس الاموال في اوربا الغربية عن طريق مستعمراتها والتصغير من شأنها في نظر الاهالي وفي الوقت ذاته تهيئة هؤلاء لتحرير انفسهم من ربقة النير الاجنبي. ويكون من السهل حل المشاكل الخاصة بتنازع الطبقات في الغرب اذا امكن هدم قوتي انكلترا وفرنسا في الخارج »

* * *

وليس من منصف ينكر اليوم ان روسيا قد فازت ببعض الفوز باغراضها. ولكن نجاحها في اعتقادنا انما يرجع الى عقم الطرق التي سلكها اعداؤها ـ لا الى مبادئها وتعاليمها أو الى حذقها ومهارتها. واذا فشلت الدول الاوربية ـ او بالحري اذا ظلت في تراجعها وتقهقرها من هذا القبيل ـ فلا يكون السبب الا قصر نظرها السياسي وجمودها المعنوي واحجامها عن تبديل خططها البالية في معاملة الشعوب

الشرقية وعلى الاخص تباين اغراضها حتى اصبح تعاونها باخلاص متعذراً

ان لكل جديد طلاوة . ولقد عرف الاسيويون الاستعمار الاوربي منذ زمن بعيد وخبروا مساوئه ورزحوا تحت نيره الثقيل الاجيال الطوال . فلما جاءتهم البلشفية سحرتهم بكلماتها المنمقة ووعودها الخلابة فوالاها كثيرون منهم شطرهم . ففريق انحاز اليها بحكم الضغط الحربي وفريق آخر استهوته الوعود الجميلة ولكن الفريق الاكبر انما مال اليها تملصاً من ظلم الاستعمار الذي ما برح يغرّس مخالبه في



تشيشرين وزير خارجية روسيا البلشفية

جسم آسيا تحت ستار اسماء مختلفة من حماية ووصاية وانتداب ومناطق نفوذ الخ . وبعبارة أخرى ان تلك الشعوب انطرحت بين أيدي البلشفيك فراراً من شر معلوم وطلباً لخير مأمول

هذه هي الحقيقة المرة التي يحسن بدول الغرب تأملها وانعام النظر فيها . فلا يزال أمامها باب للخلاص يمكنها ولوجه لو فطنت وأقلعت عن التفكير على الاساليب القديمة . فان التساهل الذي يرتضي به قوم اليوم قد لا يرضيهم في الغد اذ ينضج

ضجرهم ويختمر استياؤهم . وان الخطر للمتبصر في كنه الامور أعظم مما يخطر في البال لاول وهلة . فعلى الغرب أن يدرك حقيقة الحالة في آسيا وان يتكيف وفقاً لمقتضيات هذا الزمان « الذي تحرك فيه حتى الحجر » والذي لم يعد من السهل فيه العبث بحقوق العباد أفراداً وجماعات

أوربا في آسيا

ولنتقدم الآن الى تفصيل الكلام عن هذا النزاع العظيم الناشب على أرض



زينوفيف أحد زعماء البلشفيك ومن كبار محرضيهم

آسيا . ولنبدأ ببيان ما كان من نصيب أوربا فيها قبل الحرب وما أصبح نصيبها بعدها

ذكرت دائرة المعارف البريطانية (في طبعتها الاخيرة سنة ١٩١٠) ان مساحة آسيا ١٦٨١٩٠٠٠ ميل مربع وان نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ من ذلك أي اكثر من النصف تحت سلطة روسيا وانكلترا وهولندا وفرنسا والولايات المتحدة . وهاك جدولاً منقولاً عنها يبين تقسيم الارض الاسيوية لسنة ١٩١٠

الدولة صاحبة السيادة	اميال مربعة
روسيا	٦ ٤٩٥ ٩٧٠
انكلترا	١ ٩٩٨ ٢٢٠
هولندا	٥٨٦ ٩٨٠
فرنسا	٢٤٧ ٥٨٠
الولايات المتحدة	١١٤ ٣٧٠
المانيا	١٩٣
تركيا	٦٨١ ٩٨٠
الصين	٤ ٢٩٩ ٦٠٠
اليابان	١٦١ ١١٠
ممالك مستقلة أخرى	٢ ٢٣٢ ٢٧٠

وقد أحدثت الحرب تغييرات ذات شأن في خريطة آسيا فزادت ممتلكات انكلترا وفرنسا نحو ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع واحتلت اليابان نحو ١٠٠٠٠٠ ميل مربع (بومنها المستعمرات الالمانية) وتقلص ظل تركيا تقلصاً عظيماً يقدر بنحو ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع (وان تكن حدودها لا تزال الى الآن غير معينة)

اما السكان فقد قدر عددهم في آسيا لسنة ١٩٢٠ بنحو ٨٧٠٠٠٠٠٠٠ نفس. ومن هؤلاء نحو ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ (وزعما ٤٠٠٠٠٠٠٠٠) يقطنون أرضاً صينية و ٣٢٥٠٠٠٠٠٠ تحت سيطرة انكلترا و ٢٥٠٠٠٠٠٠ تحت حكم روسيا

وأما من حيث الدين ففيها نحو ٤٥٠٠٠٠٠٠٠ من البوذيين و ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ من الهندوس (أو الهندويين) و ١٧٠٠٠٠٠٠٠ من المسلمين

البلشفية والاسلام

ان العالم الاسلامي الآن ـ من الهند الى مراكش ومن تركستان الى أواسط أفريقيا ـ في حالة غليان سياسي يصعب التنبؤ بما تسفر عنه. وان من المتعذر نسبة ذلك الاضطراب الشامل الى سبب واحد، فكثيرة هي العوامل التي تتنازع الشعوب الاسلامية في الوقت الحاضر. ومع ذلك يمكننا ردها الى ثلاثة أقسام رئيسية :

(١) حركة الجامعة الاسلامية المسماة بانسلاميزم (Panislamism) فقد استيقظت العصبية الاسلامية بعد الحرب الاخيرة على الخصوص اذ شعر المسلمون

بأن عوامل التفريق تعمل فيهم بسعي فريق من الدول وانقياد بعض المسلمين اليه ولا سيما أن مركز الخلافة بات في خطر

(٢) النهضة القومية . فقد افاقت البلدان الشرقية وشعرت بما لها من حق في الحرية والاستقلال وتجلت في الشرقيين العاطفة الوطنية باجمل مظاهرها مما لا يحتاج الى أيضاح

(٣) الحركة البلشفية . فان روسيا مجاورة لعدة شعوب اسلامية (فضلاً عن المسلمين الداخلين تحت حكمها) . وما برح زعماء البلشفية يبذلون جهدهم لاستمالة تلك الشعوب وتحريضها على دول الغرب

أجل . ههنا مكمن الخطر في الشرق . فقد ذكرنا أن روسيا البلشفية رأت ان تحارب أعداءها في آسيا وتعمل معولها فيما لهم فيها من نفوذ سياسي ومنفعة اقتصادية . فتحببها الى العالم الاسلامي ليس الا خطوة في سبيل تنفيذ تلك الخطة المرسومة

وقد كان مصطفى كمال أول محالفي روسيا . فعل ذلك لا حباً بالبلشفية ومبادئها ـ فلقد أعلن غير مرة أن شخص الخليفة مقدس وان الاتفاق لا يتناول الا أغراضاً معينة ـ بل تخلصاً من السيادة الاجنبية التي رغبت أوربا في فرضها عليه . وأهم بنود الاتفاق بين مصطفى كمال ولنين ضمان سلامة الاراضي التركية ، واعادة السيادة التركية الى جميع الجهات التي يقطنها أتراك ، والعمل على تحرير الشعوب الاسلامية في العالم ، واعتراف روسيا باستقلال البلدان الاسلامية التابعة لها ، وتعهدها بمد تركيا باعانات مالية ومادية ، وغير ذلك من البنود

وقد انشئت في جهات القوقاس بين تركيا وروسيا أربع جمهوريات صغيرة هي اليوم تحت نفوذ البلشفيك وهي : اذربيجان وجورجيا (الكرج) وأرمينيا وداغستان (أو شمالي القوقاس)

وحذا حذو تركيا كل من أفغانستان وفارس مع أنهما كانتا الى عهد قريب صديقتي انكلترا . فعقدت الاولى بتاريخ ٢٨ فبراير الماضي ـ بعد مفاوضات استغرقت عدة أشهر ـ معاهدة ذات شأن مع الحكومة البلشفية تقضي بأن تسترجع أفغانستان بعض الاراضي التي كانت روسيا قد انتزعتها منها في القرن الماضي وتتعهد روسيا بضمان استقلال بخارى وخيوا (التابعتين لآسيا الروسية) . وتتعهد ايضاً بان تقدم الى أفغانستان مساعدات مالية وغير مالية ومن جملة ذلك اعانة سنوية قدرها مليون

روبل . ولا يجوز لاحد الفريقين ان يعقد مع دولة أخرى أي اتفاق حربي أو سياسي يجم عنه ضرر للفريق الثاني (١)

وعقدت الحكومة الفارسية بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ اتفاقاً أعظم شأناً من الاتفاق الافغاني المتقدم . فقد الغت روسيا بمقتضاه كل ما عقدته حكومة القيصر السابقة من الاتفاقات وما حازته من الامتيازات وتنزلت عما كان لتلك الحكومة من الديون. وهو يقضي ايضاً بان يعترف كل فريق باستقلال الفريق الآخر ، ويتعهد بالا يحمي احزاباً او جمعيات معادية له ، وان يعاونه اذا اعتدت عليه احدى الدول . فاذا دخلت الجيوش الروسية في فارس تنفيذاً لهذا البند تتعهد روسيا بسحب تلك الجيوش حالما تنتهي الاعمال الحربية . وتتعهد فارس بالا تنقل الى دولة اجنبية شيئاً من الامتيازات التي كانت لروسيا . وفي المعاهدة بندٌ مخصوص (البند ١٥) يتعلق بالرسالات الارثوذكسية جاء فيه ان تلك الرسالات الدينية كانت جزءاً من دسائس حكومة القيصر الاستبدادية في فارس وسائر البلدان الاسلامية ولذا تقضي المعاهدة بسحب تلك الرسالات وتسليم املاكها الى الحكومة الفارسية

فمن ذلك يتبين مبلغ السطوة التي حازها البلشفيك بين الشعوب الاسلامية

(١) نورد هنا على سبيل العلم بالشيء فقرات من كتاب ارسله امير الافغان الحالي الى لنين على اثر المفاوضات التي دارت بين الحكومتين (مترجمة عن المنشستر غارديان) :

« الى حامي المدنية الرؤوف الكبير ونصير الشعوب الشرقية المخلص وصديق الحكومة والشعب الافغانيين الحرين صاحب الدولة رئيس الجمهورية الروسية العظيمة حفظه الله

« ... نظراً لكون حكومة جمهورية السوفيت الروسية قد وجهت سعيها الحسن وعطفها الاكيد الى دك سياسة الاستئثار والاستعمار في العالم وعلى الخصوص تحرير شعوب الشرق من ربقة الاستبداد الاجنبي وتوطيد الاحوال التي تمكن كل شعب من اختيار مصيره بتمام رضاه ، فهذه الاعتبارات الجديرة بكل عناية حملتني على العمل لاحكام الروابط بين حكومتي السنية وحكومة جمهورية السوفيت الروسية

« ... ولقد أحاطنا سعادة جمال باشا النازل في عاصمتنا علماً بالافكار السامية والاغراض الشريفة التي تضمرها حكومة جمهورية السوفيت الروسية بغية تحرير العالم الشرقي باجمعه واخبرنا ايضاً بان الحكومة المذكورة قد عقدت اتفاقاً مع حكومة تركيا - التي تحملت اشنع صنوف الاعتداء في الحرب الحاضرة - وانها ساعدتها ماديا ومعنويا عملاً بهذا الاتفاق . فهذه البيانات والمعلومات تقوي ثقتنا بحكومتكم وتثبت اعتقادنا بحسن نياتكم

« ... واني اؤمل في الختام ان المساعي التي نبذلها معاً لتحرير العالم الشرقي سوف تكلل بالنجاح

الامير امان الله »

الاسيوية كما يتبين ايضاً ان معظم مساعيهم ترمي الى مضايقة انكلترا على الخصوص. على ان انكلترا قد استمالت اليها جانباً غير يسير من العالم الاسلامي نعني الاقطار العربية (او معظمها). فكأن المسلمين في آسيا اصبحوا شطرين احدهما موالٍ للبلشفيك (وخصوصاً تركيا والاناضول وفارس وافغانستان) والآخر موالٍ لانكلترا مؤلف من الممالك والامارات العربية

الخطط البلشفية

ولقد أدرك البلشفيك شأن العوامل المعنوية في السياسة فكان سلاحهم الاول نشر الدعوة الاستقلالية وبث فكرة الانتقاض على الاجانب والمستعمرين. فانهم لم يكادوا يحتازون السلطة حتى أصدر تشيشرين وزير خارجيتهم بلاغاً عن سياسة روسيا الجديدة جاء فيه:

«... ما برحت روسيا الاشتراكية منذ ثورة نوفمبر (سنة ١٩١٧) تعلن للشعوب الشرقية انها تتنزل عن كل ما لها من الامتيازات بل انها مستعدة لمساعدة تلك الشعوب حتى تتمكن من ازالة الظلم الفادح الذي نالها وتستعيد حريتها المفقودة. ولقد الغينا جميع المعاهدات السرية التي كانت بعض الحكومات الشرقية قد عقدتها مضطرة مع حكومة القيصر الاستبدادية خوفاً من بطشها وتلافياً لشرها...»

وقد انشأت الحكومة البلشفية دائرة خاصة للامور الشرقية وانشأت أيضاً في طشقند بتركستان مدرسة لنشر الدعوة يتخرج فيها كثيرون من المحرضين يجهزون بجميع الوسائل المادية والمعنوية لالقاء بذور الفتنة في جميع الجهات الواقعة تحت النفوذ الاجنبي

ومنذ سنة تقريباً عقد البلشفيك مؤتمراً خطير الشأن في مدينة باكو سموه مؤتمر الشعوب الشرقية حضره ١٨٩١ مندوباً بينهم ٥٥ امرأة و ١٢٧٣ من الشيوعيين و ٢٣٥ من الاتراك (منهم انور باشا) و ١٩٢ من الفرس و ١٥٧ من الارمن وممثلون للجورجيين والاكراد والصينيين والهنود والعرب والكوريين وغيرهم. وقد القى فيه زينوفيف الزعيم البلشفي الشهير ورئيس اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الدولي خطبة رنانة قال فيها:

« ... اننا نعد انعقاد هذا المؤتمر من أهم حوادث التاريخ لانه يدل على ان يقظة العمال والفلاحين لم تحصر في اوربا واميركا بل امتدت الى شعوب الشرق ، فشهدنا اخيراً هذا اليوم المنتظر الذي برهن عن نهوض عشرات الالوف بل مئات الالوف بل ملايين الشرقيين العاملين. ان هؤلاء الاقوام يؤلفون اغلبية سكان الارض فهم وحدهم كافون لضمان النصر في الحرب الناشبة بين العمال واصحاب الاموال ...
ان الاشتراكية « المعتدلة » كما يسمونها ما برحت موالية لحكومات اوربا « المتمدنة » التي كان من مبادئها ان تسيطر على شعوب اسيا المعدودة « همجية »...
أما الشيوعية الدولية فقد قالت منذ يوم نشأتها : « ان في اسيا اكثر من ٨٠٠ مليون نفس وسنعمل على تحرير جميع شعوبها ، جميع الذي يعملون ويكدون ، بقطع النظر عن اجناسهم وعن الوانهم سواء اكانت بيضاء أو سوداء أو صفراء. فان غرضنا الاسمى هو القضاء على استبداد الانسان بالانسان على اختلاف صور ذلك الاستبداد » .... ان خمسة في المئة فقط من الانكليز يملكون معظم الاراضي في انكلترا وهم أصحاب الامر والنهي يستبدون بالباقين من مواطنيهم بل يستبدون أيضاً بالوف من اهالي الشعوب المختلفة من هنود وفرس وصينيين وغيرهم . فالانكليزي الواحد من أصحاب الاموال يستخدم ـ اجمالاً ـ مئة عامل انكليزي ومئات من العمال في المستعمرات والبلاد المظلومة ـ يعملون جميعاً لرفاهته وراحته .... »

ولقد شعرت انكلترا بالخطر العظيم الذي يتهدد نفوذها في آسيا فكان في مقدمة الشروط التي اشترطتها في المعاهدة التجارية التي عقدت بينها وبين روسيا « امتناع كل منهما عن اي سعي أو عمل عدائي ضد الاخرى وعن بث اية دعوة خارج حدودها مباشرة او غير مباشرة اذا كانت موجهة ضد نظامات الاخرى . وقد تعهدت جمهورية السوفيت الروسية بصفة خاصة بالامتناع عن كل محاولة عسكرية أو سياسية أو أي عمل آخر أو دعوة يراد منها تشجيع شعوب آسيا على الاعمال العدائية المضرة بالمصالح البريطانية أو الامبراطورية البريطانية ولا سيما في الهند ومملكة الافغان المستقلة »

ولكن روسيا على ما يظهر لم تبر بعهودها ـ ولا نظنها كانت تنوي البر بها بالرغم من ادعائها ذلك . فقد احتج اللورد كرزن وزير الخارجية الانكليزية على

الحكومة البلشفية وانشأ مذكرة طويلة في هذا الصدد سرد فيها أعمال البلشفيك ومساعيهم المتواصلة في الهند وافغانستان وتركيا لمكافحة الانكليز واحراج مراكزهم

ومما جاء في هذه المذكرة « ان المسيو ستالين عند سرده أعمال القسم الشرقي في المدة بين أول فبراير واول يونيو من سنة ١٩٢١ وتعليقه على المعاهدة الروسية الافغانية الحديثة قال أنها ضمنت علاقات الصداقة مع بلاد الافغان « التي يتمكن البلشفيك بطريقها من الاتصال مباشرة بالهند البريطانية جنوباً حيث نشر الدعوة هناك اول ما ترمي اليه السكرتارية الشرقية » وأضاف الى ذلك ان هناك علاقات مستمرة وان تكن غير رسمية مع كثيرين من زعماء الهنود في المقاطعات الهندية »

واستشهد فيها ايضاً بقول المسيو ستالين المتقدم ذكره « ان تركيا قلعة العالم الاسلامي وهي تمثل اشد تهديد حقيقي لاوربا على العموم وقوة الحلفاء على الخصوص » وبقول المسيو قره خان « ان انقرة مع ما لها من الفروع في سمرقند وفي الشرق وفي القاهرة وفي الغرب هي المركز الديني والاداري لجماهير الاهالي المستعبدين ، من نهر الكنج شرقاً (بالهند) الى القاهرة غرباً . وان الحماسة الثورية لدى المسلمين في هذه القارة ، تلك الحماسة الموحى بها من انقرة ، منظمة الى حد انه لا يقع اي حادث هام بدون مصادقة انقرة . فانها تقوم بتنظيم التعليمات تنظيماً تاماً على حسب اقتراحاتنا ورغباتنا »

كيف تحارب البلشفية في الشرق

يرى العارفون أن البلشفية نبتة غريبة عن الشرق فلا يرجى لها فيه نمو مستديم . فكما انك اذا انتزعت نبتة نامية في بيئة وحملتها الى بيئة أخرى مختلفة عن الاولى يصيبها الموات والانقراض كذلك المذهب الاجتماعي لا يمكن أن ينمو ويثمر الا في الجو الملائم له . وفي اعتقادنا أن الشعوب الشرقية التي صادقت روسيا البلشفية لم تلجأ الى هذه الخطة الا بعد أن نفد صبرها وتحققت أضرار الغرب على انتهاج سياسته القديمة بل بعد أن رأت « الشره الاستعماري » متسلطاً على نفوس الساسة يدفعهم الى أخرق المسالك وابعدها عن جادة الصواب . فلقد استيقظت تلك الشعوب واصبحت ولا غاية لها الا حفظ كيانها وتوطيد شعورها القومي . وهي – اولاً وآخراً لا تربطها بالبلشفية رابطة حقيقية ، اللهم الا رابطة الخوف المشترك من جبار واحد

فهذه الرابطة الوقتية تمكن ازالتها لو شاءت الدول الغربية . وما الطريق الى ذلك الا مصادقة الشعوب الشرقية واحترام حقوقها والاخلاص في معاملتها

قال فريرو المؤرخ الايطالي الشهير : « لقد تيسر للمتطرفين من الاشتراكيين ان يحتازوا السيادة على نصف اوربا ولكن فوزهم لا يرجع الى تعاليم ماركس وزملائه من دعاة الاشتراكية بل الى نابليون وبسمارك وامثالهما من اصحاب المطامع »

أميل زيدان



يقظة الاسد البريطاني

صورة رمزية تمثل خوف الاسد (انكلترا) من امتداد النار (البلشفية) الى غابته (الهند والمستعمرات)

السهرات الراقصات

[من مذكرات صويحبة لي من بنات الجن
صرفت بين الانس زمناً ، أوصيكم بها خيراً]

بقلم « خالد رأفت »

من هو « خالد رأفت » كاتب هذا المقال الانتقادي الجيل المغزى البعيد المرمى ؟ نترك للقراء حل هذا اللغز ولعلهم اذا اعملوا فكرتهم يتوصلون الى معرفة شخصية الكاتب الحقيقية . وما هي بالشخصية الغريبة عنهم فلطالما اعجبوا بآثارها على صفحات الهلال [المحرر]

دنا موسم السهرات الراقصات فيممها أهل المدينة أفواجاً ، ومررتُ في جملة السائرين بثوبي القرمزيّ المردَّن والقلب يحدوني بشدو الشباب والطرب . وما خطوتُ في القاعةِ الساطعة خطوةً حتى ترنحتُ لتوقيع العازفات والعازفين ، واستخفني تمايل الراقصات والراقصين فأغفلتُ من الحياة ذكر اللواعج والتباريح ، ونسيتُ انه بينا في رحبات الجذل يتمتع السعداء ويلهون اذا في سجون القدر تتفطرُ حشاشات وتدمع عيون

رقصتُ مع كل راقصٍ ذي كياسة ، واحتسيت الكوثر من كؤوس عسجدية ، وبسمت شفتاي لكل شفةٍ باسمة ، ولمعت عيناي لكل عينٍ لامعة . ولما طاف طائف الكرى بين أجفاني عدتُ مستوفية السرور الى مضجعي ونمت نومة طويلة عميقة

واستيقظت في الغد فأذهلني ان اشعر بترضرضٍ في روحي ، وبطعم الفناء في فمي ، وبأثقال تميعُ على صفحة وجداني كأنها أحمال الدماء

* * *

وفي السهرة الثانية حياني أظرف رجل بين الرجال وقال « هل لكِ في دورة تتوافق وأنين الاوتار ؟ »

قلت « بل عفوت اليوم عن نفسي وعن أبناء الانس أجمعين . فلا هم يتعبون براقصتي ولا أنا أتحفف بتعليقهم عليها »

قال « اذاً نجلس في خلوة المقصف حيث الشراب والحلوى والمجاملة »

قلت « لا . بل على تلك الشرفة الصغيرة حيث النور رقيقٌ يمازج الظلام ولا يزيله . اتصل بي انك محدث ألمعي فكل سهرتي هذه اصغاء »

ففتل شاربيه باناقة ، ورنا إلى طرفيهما باعجاب ، ثم انحنى شاكراً لانه متواضع. وسار بي الى الشرفة وقال « تفضلي اذاً واستريحي على هذا المقعد الذي له علاقة بصاحبة الملايين »

قلت « ومن هذه ؟ هات بطرف من حكايتها ! »

ففعل بظرف وأضحكني شديداً . ثم قدم الي زهرة أهدى مثلها ذلك النبيل الى تلك العظيمة ، وسرد حكايتهما . ثم تلا عليّ رسالة جاءته من تلك الجميلة وأخرى وردت اليه من ذلك الوزير ، وسرد حكايتهما

ثم حدثني عن آخرين وأخريات. وكان الراقصون يتتابعون أزواجاً متخاصرة وذاكرة نديمي سجل حفظت صفحاته الامينة تواريخ الافراد والجماعات صعوداً الى آباء الآباء بما يزينها من فضل ــ وما أقله ! ــ وما يشوبها من نقص ــ وما أوفره ! وتطرق الى الالماع عن تأثيره الحالي في تقسيم الممالك واتفاق الدول وعقد المؤتمرات وسن القوانين . تلك شؤون لم يكن ليعرفها أحد وإنما هو كان يفضي بها الي لانه ينظر الي بعين الاكبار والاعجاب وكل ما يتبع هذين أو يسبقهما من الاعتبارات والمغازي . فأصغي متفكهة ضاحكة اذ أجد في ما يقول ظرفاً لا يبارى ، وتوقداً لا يخمد ، وفطنة لا يلحقها كلل أو نضوب . إلا اني كنت أهمس لنفسي « ليته يسرد لي حكايتي لأعلم كيف هي في الغد تكون ! »

وأتينا على آخر السهرة فقلت باخلاص « ما كان أقصر هذه الساعة ! »

ففتل شاربيه باناقة ، ورنا الى طرفيهما باعجاب ، ثم انحنى شاكراً لانه متواضع ثم قال مشيراً الى رجل بطيء الخطى ، مهيب المنظر مرّ على مقربة منا ــ قال « لا أدري ما اذا كانت قصيرة في نظر هذا »

فسألت « ومن هو هذا ؟ »

أجاب محدثي « هذا أحد اثنين : فاما يظل صامتاً فلا يدرك المرء لسكوته معنى ولو عاشره مليون سنة ، وأما يتكلم ... فينطبق عليه قول يزعم أحد الظرفاء ان الله قاله عن الرئيس ابن سينا »

قلت « بربك أخبرني ما هو القول الذي يزعم ذلك الظريف انه تعالى قاله عن ابن سينا ! »

فحدثني نديمي قائلاً « يزعم صاحبي المليح النكتة انه لما مضى ابن سينا الى ربه جاءه الملكان وسألاه « ما هو الله ؟ »

« فاجاب لفوره « هو اسطقس فوق الاسطقسات »

« فتبادل الملكان نظرة فلم يفهما. فذهبا الى الحق سبحانه وقالا « ربنا لقد جاء الساعة عبد من عبيدك البشر ، رجل يتكلم كالمتكلمين ولكننا لا نفقه لقوله معنى »

« فسأل الحق جل وعلا « وماذا يقول هذا الرجل ؟ »

« فاجاب الملكان « ربنا ! سألناه « ما هو الله ؟ » فقال « هو اسطقس فوق الاسطقسات »

« فاطرق المولى سبحانه وقد ألبس عليه مغزى الكلام ، وقال « إن أمر هذا الرجل لغريب ! وما اسمه ، أيها الملكان ؟ »

« فقال الملكان « ربنا ! اسمه عبدك الرئيس ابن سينا »

« فضحك ذو الجلال وقال « ها ها ها ! لقد عرفته ! فدعاه وشأنه . هذا رجل قضى عمره متكلماً فلم تفهم خلائق الارضين كلمة من أقواله »

« ذاك ، على زعم صاحبي ، ما قاله الله تعالى عن الرئيس ابن سينا »

فضحكت ، ثم ضحكت ، وودعت محدثي قائلة باخلاص « حقاً انك رجل ظريف ! » وهمست لنفسي مرة أخرى « ليته سرد لي حكايتي لاعلم كيف هي في الغد تكون ! »

***

واستيقظت في الغد فأذهلني أن اشعر بترضرض في روحي ، وبطعم الفناء في فمي ، وبأثقال تميع على صفحة وجداني كأنها أحمال الدماء

وبكى فيَّ قلبي لأني وجدت عند الانس من الدعوى الفارغة ، واللغو المزعج ، والتمثيل الكاذب ، والعاطفة السقيمة ما عرفته عند الجن . ثم قلت مصممة « إذن فالليلة لا رقص ولا حديث »

وجنَّ الليل فقصدت الى السهرة الحافلة . تجنبت قاعة الراقصات والراقصين ،

وهربت من أظرف رجل بين الرجال وأتحيت مكاناً فيه ينفرد الرجل السكوت بادرته بالتحية فلم يرد التحية ، والقيت عليه الاسئلة فلم يحر جواباً وانما نظر اليَّ نظرة رأيت وراءها محافل الاجيال ومواكب الدهور ودوران الاحقاب . فجلست في ظل سكوته ، ولم يكن سكوته سوى سكوت الفضاء المملوء بحفيف الافلاك . وانبسطت دوائر فكره وترامت قليلاً قليلاً فاحتوت هالة كياني واجتذبتني منه القوة السرية الى سويداء قلب الوجود حيث الليل الاليل يفضي الى برج الاضواء

وانتهت السهرة قبل أن تبتدىء . ولما عدت الى مضجعي لم أرقد إلا لاواصل السير في عالم السكوت

ولما استيقظت في الصباح حركت روحي جناحيها وقد لونتهما أشعة قوس الغمام ، وارتفعت جبهتي تحت تاج معنوي قد ركز عليها ، ونموتُ وكبرت فجأة لان مختلف الرغبات في المعرفة والاطلاع انبثقت فيَّ

وها قد انقضت ملايين أعوام فيها تعلمتُ جميع لغات الانس والجن ، ووعيت جميع علومهم ، واستظهرت جميع مصنفاتهم ، وتتلمذت لجميع أساتذتهم ، وجادلت جميع فلاسفتهم ، ومحصت جميع أقوالهم ، وسبرت هول أغوارهم ، وتسلقت جميع قممهم ولمست قدماي الداميتان عتبات الغيوب دون ان أظفر بادراك أبسط معنى يجول في خاطر الرجل السكوت

(صورة طبق الاصل) خالد رأفت

كلمات في العدل

عدل ساعة في الحكومة خير من عبادة ستين سنة — النبي محمد

لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل — عمرو بن العاص

خاطر بنفسه من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك — ابو مسلم الخراساني

اذا كان الامام عادلاً فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر — عبد الله بن عمر

الى « ميّ »

من خليل مطران

يشكر لها اهداءها اليه كتاب « الابتسامات والدموع »

يا مي ابطأ حمدي ولم يكن عن عمد
ابطاؤه وابيك
اظفرتني بهديه من كفك الورديه
تزري هدايا الملوك
ذاك الكتاب الثمين فيه البلاغ المبين
نصحاً لمستنصحيك
ترجمته وقليل في الترجمات الجميل
قضية تعدوك
النقل غير الحقيقه وما أتى بالسليقه
يجيء غير ركيك
وان اقوى بيان عند اختلاف اللسان
ينال بالتفكيك
ذاك اختباري ولكن اكاد والبال آمن
يا مي استثنيك
فقد اجدت لعمري تبيين أخفى فكر
اجادة ترضيك
وزدت يا مي فضلاً فاصبح السفر أعلى
قدراً لدى منصفيك

* * *

قدمته بعقال اعزه في اللآلي
ان صيغ في ايديك

حلو كخمر القسوس صفو كدمع العروس
سمح كوجه الضحوك
اخالنا النثر شعراً لله درك درا
لا عاش من يشنوك

* * *

ابلي الزمان وأحيي واستنزلي نور وحي
هدى لمستطلعيك
وليغد عصرك عصراً للنابهات وفجرا
للنابغات تليك

بفضل عقل وفير وعون قلب كبير
للبرّ ينبض فيك
والقلب ان هو جلا ما زال في كل جلى
للعقل خير شريك

بشراها النقيا في نظم بغير قوافي
من الدموع محوك

* * *

لله تنزيل حسن مزيج ظرف وحزن
في آية من فيك
به افتتحت الكتابا وصغت دراً عجابا
في عسجد مسبوك
ذكرى؛وأية ذكرى لمن تولى فقرا
ولم يزل يبكيك
ذكرى شقيق رثيت فعاش ما كل ميت
بالراحل المتروك

كم استعدت سناه فراعنا ان نراه
في دمعك المسفوك
وكم تحية نور اليه في الديجور
بعثتها في الوك
علام نوح وشجو هل للفريدة صنو
اغلى فتى يفديك

***

لهفي عليه هلالا كم قبله الدهر غالا
أهلة في الشكوك
لو لم يماجل لتبّا في مطلع النُبل نجما
ألم يكن باخيك

خليل مطران

بمصر في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢١



الهجوم الالماني الجديد

هل يكلل بالنصر فينسي المانيا مرارة الانكسار ؟

لئن انكسرت المانيا في ميادين القتال فان اليأس لم يعرف الى قلبها سبيلاً فهي تعمل اليوم بلا انقطاع للانتصار في ميادين الصناعة والتجارة . وفي هذه المقالة معلومات وثيقة خطيرة الشأن تبين حالتها الاقتصادية في الوقت الحاضر وخطتها الهجومية السلمية لاحراز السيادة في اسواق العالم [المحرر]

المانيا قبل الحرب

لو لم تزج المانيا بنفسها في معترك الحرب الاخيرة لكانت اليوم ــ في واقع الامر ــ سيدة العالم القابضة على مرافقه وموارده ومنافعه . قال الدكتور غوستاف لوبون في كتابه « الحرب الاوربية » : « . . ان المانيا كانت على وشك فتح العالم فتحاً اقتصادياً سلمياً ... فقد كانت روسيا ــ من الجهة التجارية ــ شبه مستعمرة المانية... واذا عددنا كل قطر يستثمره قوم مستعمرة لهم جاز لنا ايضاً ان نعد فرنسا وايطاليا وبلجيكا قبل الحرب مستعمرات المانية ... ولم يقتصر هذا الاستعمار التجاري على اوربا بل انتشر بسرعة في جميع انحاء العالم ناشراً معه اللغة والمدنية الالمانيتين ... »

وليس لتقدم المانيا قبل الحرب من مثيل في التاريخ . فلقد تمكنت في بضعة عقود من بسط سلطانها التجاري على القارات الخمس . وقد عرف الناس قدرها على اثر اعلان الحرب اذ حرموا اشياء كثيرة كانت تستجلب منها وشهدوا الارتفاع العظيم في الاسعار من جراء ذلك الحرمان

ان العالم باسره اليوم يترقب احوال المانيا . فان مصيرها الاقتصادي من المسائل الخطيرة التي لا ينحصر تأثيرها ضمن حدودها، ولا في الدول المتحالفة الواقفة بالمرصاد لمطالبتها بالتعويضات ، بل يتناول شعوب الارض جميعاً . فلن تستقيم امور العالم ما لم تنهض المانيا وتعمل مع العاملين على اصلاح ما اتلف وترميم ما خرّب ودمر

على ان جميع الدلائل تدل على ان المانيا لم تتوانَ من هذا القبيل . فقد اتخذت عدتها وهيأت خططها لهجوم اقتصادي عظيم ترجو من ورائه انتصاراً باهراً

ينسيها انكسارها الحربي . حتى لقد امتلأت صحف الدول المتحالفة باخبار هذا الهجوم وخشيت رجوع المانيا الى عظمتها الماضية . قالت التيمس: «من الضروري ومن الخطر معاً أن تستعيد المانيا مكانتها . فانه يفيد تجارتنا ان تكون المانيا عميلاً نشيطاً قادراً على الدفع . ولكن نهوضها الصناعي السريع يضايقنا أشد المضايقة ولا سيما مع هبوط سعر المارك »



الرئيس ايبرت (رئيس جمهورية للمانيا) وامرأته

المانيا بعد الحرب

كانت المانيا أول الدول عملاً لاحصاء واف بعد عقد الهدنة . وقد دل هذا الاحصاء (اكتوبر سنة ١٩١٩) على أن في المانيا بعد كل ما انتزع منها من المقاطعات نحو ٦٠٥٠٠٠٠٠ نفس وكان عدد سكانها حسب احصاء سنة ١٩١٠ نحو ٦٥٠٠٠٠٠٠ ولو لم ينتزع منها شيء وظلت نامية نموها الطبيعي لاصبح سكانها اليوم نحو ٧٢٠٠٠٠٠٠

على ان الستين مليوناً لا يستهان بها ولا سيما ان العدد وحده لا يدل على مقدرة الشعب . فلا بد من اعتبار اخلاقه ونظامه ونشاطه وتدريبه وغير ذلك من العوامل التي تفوق العدد شأناً . وهي كما لا يخفى متوافرة في الشعب الالماني واليها يرجع الفضل في تقدمه العجيب في الماضي

ولا ريب في ان الشعب متى كان يقظاً مقداماً يستفيد كثيراً من الانكسار اذ يستحث همته ويذكي نشاطه ويدفعه الى الكد والاجتهاد في حين ان الانتصار



الدكتور ويرث رئيس الوزارة الالمانية الآن

بطبيعته حليف الخمول والترفه والفساد . خذ مثلاً على ذلك ما كان من فقدان المانيا لاسطولها التجاري فقد شرعت تنشيء اسطولاً جديداً اعظم من اسطولها المفقود . ويقول العارفون انه لن تمضي سنوات قليلة حتى يكون قد تم بناؤه على احدث الطرق واتقنها واجمعها لخلاصة الاختبارات الماضية

رخص البضاعة الالمانية

ومهما تكن النتائج السياسية الناجمة عن معاهدة الصلح فما لا ريب فيه انها قد

افادت اهل الصناعة والتجارة من الالمان من بعض الوجوه . فان المانيا لا تتحمل اليوم اعباء حربية وبحرية تذكر بجانب ما تتحمله الدول الاخرى التي لا تزال تنفق المبالغ الطائلة في هذا السبيل . أضف الى ذلك هبوط سعر المارك فانه يسهل للالماني الفوز في ميدان التنافس التجاري . فطالما كانت المانيا هي البائعة فانها تربح بلا ريب . ولكنها تخسر متى اضطرت الى الشراء . ولذلك تجد الالمان يبذلون جهدهم ليستغنوا بقدر الامكان عن الاقطار الاجنبية

وقد بدأت المانيا تعرض مصنوعاتها باسعار لا تجارى ولا سيما ما استخدم في صنعه معدن الماني وفحم الماني وعمال المانيون. وسبب سبقها في هذا المضمار يظهر لنا جلياً متى حللنا الأثمان وعرفنا العناصر التي تتألف منها . فانه يدخل في ثمن كل سلعة العناصر الآتية :

١ ــ المواد الاولية
٢ ــ اجرة العمل
٣ ــ فائدة رأس المال
٤ ــ نفقات الادارة
٥ ــ الربح

ففي كل من هذه العناصر تجد المانيا ممتازة على اقرانها . فان عمالها ومديريها واصحاب اموالها يقنعون جميعاً اليوم بالربح القليل (ولا سيما اذا اعتبرنا رخص المارك بالنسبة الى العملات الاجنبية) فمتى كانت المادة الاولية المانية الاصل ايضاً يصبح من المتعذر مجاراة الاثمان التي يستطيع الالمان عرضها في الاسواق

الحكومة الالمانية والحياة الاقتصادية

يرجع الفضل فيما حازته المانيا قبل الحرب من تقدم وفلاح الى حكومتها في المقام الاول . فلم يكن بين شعوب أوربا شعب سيطرت عليه حكومته وسهرت على صالحه كالشعب الالماني . وبالرغم من أن الحكومة الالمانية قد فشلت في ميداني الحرب والسياسة لم تلبث الحكومة الجديدة زمناً غير طويل بعد إستلامها مقاليد الامور حتى استعادت ما كان للحكومة السابقة من النفوذ والهيمنة مع تغيير طفيف

في المظاهر والاساليب . فالحكومة الالمانية الحاضرة هي قوام النظام الجديد بل هي روحه وكيانه

ولا يفهم من ذلك ان الحكومة الالمانية تباشر بنفسها الانتاج وادارة مصالح البلاد ومرافقها . كلا . بل أن وظيفتها في الحقيقة تحصر في ايجاد الاحوال الملائمة وسن القوانين النافعة وحث الهمم الكامنة ومساعدة الايدي القاصرة . ولقد تركت الحكومة الالمانية لرجال الاعمال مباشرة أعمالهم وادارة مصالحهم بل انها ما برحت تعضدهم وتزيدهم قوة وتنظم مساعيهم وتهيء لهم الجو الصالح لمضاعفة انتاجهم . وفي مقدمة رجال الاعمال هوغو ستينس الملقب بامبراطور المانيا الاقتصادي . فان لهذا الرجل من المناجم والمصانع والمزارع والسفن والصحف والمتاجر الخ . . . ما يتعذر حصره ولا تجد له مثيلاً في اوربا ولا في اميركا . ولا يظهر ضعف المانيا اليوم الا في ماليتها الرسمية (اي مالية الحكومة) بسبب ما عليها للحلفاء من الديون والاعباء . أما في ما عدا ذلك فان حياتها الاقتصادية سائرة بانتظام لا نظير له في الدول الاخرى

ولكي تعرف مبلغ التعاون في المانيا بين الحكومة والشعب يكفي ان تعلم ان وزارتي المالية والصناعة لا يمكنهما اليوم ان تعرضا على الريخستاغ (المجلس النيابي) مشروع قانون او ان تصدرا قراراً ادارياً ما لم تستشيرا « مجلس (او برلمان) العمل » الذي انشيء خصيصاً لهذا الغرض وهو يضم ٣٢٦ عضواً من اصحاب المصارف والمصانع ورجال التجارة والزراعة . كذلك الامر في وزارة التجارة فلكل فرع من فروع التجارة لجنة خاصة ينتخب اعضاؤها من بين التجار ورجال الاعمال . وقد قر القرار اخيراً على انشاء مجالس للمزارعين ايضاً — مجلس لكل ولاية — ويهيمن عليها جميعاً مجلس مركزي في برلين . ولن يقبل في عضوية هذه المجالس الا الاشخاص المباشرون للزراعة بانفسهم واصحاب الخبرة فيها . وسينشأ ايضاً مجلس استشاري لوزارة السكك الحديدية يضم اصحاب المصانع والمتاجر والمهندسين وممثلين للجمهور

وجملة القول ان نظام المانيا الحاضر يرمي في المقام الاول الى مساعدة الاهلين على الانتاج . ولقد تم لها في السنتين الماضيتين ما يستغرق عقدين من السنوات في غيرها من البلدان الراقية . وبدأت ثمار سعيها تظهر جميلة شهية : فان التفاهم يكاد

يكون تاماً بين العمال واصحاب الاموال . فالاعتصابات في المانيا أقل منها في سائر الدول الاخرى . وعدد العاطلين عن الاعمال فيها نحو ربع عددهم في انكلترا(١). وقد اصلحت الان طرق مواصلاتها بخطوطها الحديدية اتم انتظاماً من خطوط انكلترا وفرنسا وايطاليا . وشرعت تنظم زراعتها بحيث تتمكن بعد سنوات غير كثيرة من الاكتفاء بحاصلاتها . اما اسطولها التجاري فانها تعمل ليلاً ونهاراً لبنائه من جديد في حين ان الدول الاخرى مستنيمة من هذا القبيل . وتراها تبذل المبالغ الطائلة لاصلاح موانئها القديمة وانشاء موانىء جديدة . ولعل اعجب ما تنويه من الاعمال العظيمة مشروع الملاحة الداخلية (أي الملاحة في الأنهر والترع) وسنأتي على ذكر ذلك فيما بعد

وتعنى المانيا الآن عناية عظيمة بالتعليم الفني الصناعي وقد انشأت عدة مدارس ومعاهد للبحث العلمي العملي ووسعت مجال التدريس الصناعي في مدارسها وجامعاتها وفرضت على جميع الشركات الكبيرة ان تنشىء مختبرات ومعامل لمداومة التقدم في الصناعات المختلفة

اسرار الانتعاش

تسهيل الاقراض

وقد رأت الحكومة الالمانية انه لا بد لها بغية انتعاشها الاقتصادي من تسهيل الحصول على المال بشروط معتدلة للمحتاجين اليه . ولعل افضل اثر للمستشار ويرث Wirth الحالي هو انه لما كان وزيراً للمالية وضع مبدأً جم الفوائد وهو « ان لا يترك أي مصنع أو متجر تبدو عليه دلائل الحياة والنشاط بدون المساعدة

---

(١) من الامثلة على اهتمام المانيا بايجاد التفاهم بين العمال والمتمولين انها انشأت اخيراً في مدينة فرنكفرت جامعة خاصة لدرس المسائل المتعلقة بالعمل . وهو ابتكار عملي عظيم الشأن لم تسبق اليه . ففي هذه الجامعة يدرس رؤساء النقابات واعضاؤها ورجال الصحافة الاختصاصيون اهم المسائل الصناعية ويقفون على تاريخها وتطورها ويبحثون عن انجع الوسائل لحلها

وقد كان في المانيا قبل انشاء هذه الجامعة جمعيات لاصحاب الاموال والاعمال وجمعيات للعمال . فلما بلغت الحرب اشد استعارها تقرب الفريقان ووحدا مساعيهما بقصد التعاون والتفاهم. فلما عقدت الهدنة لم يشاؤوا أن يعودوا الى الانفصال لما رأوه في الاتحاد من الفائدة المشتركة فقرروا استدامته «لتوحيد جميع القوى في سبيل التجديد الاقتصادي »

المالية التي يحتاج اليها » وقد فرض على المصارف مساعدة كل مصلحة تتوافر فيها بعض الشروط المعينة . وهو ينوي أن يتوسع في تطبيق هذا المبدأ بحيث لا يضطر أي مصنع أو متجر الى التوقف عن العمل. ورب معترض يقول : واذا رأى أحدهم ان عمله غير منتج فماذا يعمل ؟ فالجواب انه قد سن اخيراً قانون يقضي على من كان في هذه الحالة ان يسلم ادارة عمله الى السلطة العمومية وهي تتولى ايجاد من هو كفؤ له

الزراعة

ويؤمل وزير الاطعمة الحالي ان لا تنقضي عشر سنوات حتى تكون المانيا في غنى عن استيراد شيء من المواد الغذائية من الخارج . فهي تنوي مضاعفة انتاج اراضيها باستعمال الاسمدة . فكما ان المانيا تمكنت فيما مضى بفضل التسميد من مضاعفة حاصلات كل فدان من ارضها في خلال ثلاثين سنة كذلك ترمي اليوم الى مضاعفتها مرة ثانية . وقد خطت في هذا السبيل خطوة كبيرة اذ توفقت الى طريقة جديدة لصنع الاسمدة الصناعية بكثرة فأصبحت تستغني عن استيراد المقادير العظيمة من النيترات التي كانت تستوردها من بلاد شيلي في اميركا الجنوبية . فان لها اليوم مصانع غنية متسعة تصنع نحو ٥٠٠٠٠٠ طن في السنة من الاسمدة الرخيصة المصانع آخذة في النمو بسرعة

الخطوط الحديدية

ومع الانتعاش البيّن في جميع الدوائر الاقتصادية يقول العارفون ان أعظم دليل على نهوض المانيا اصلاحها السريع لطرق مواصلاتها ولا سيما خطوطها الحديدية . والفضل في ذلك يرجع الى رجل واحد وهو الجنرال جرونر الذي كان متولياً امر المواصلات الحديدية في اثناء الحرب . ولا يخفى انه كان من شروط الهدنة تسليم المانيا لعدد كبير من القاطرات (٥٠٠٠ قاطرة) والعربات (١٥٠٠٠٠ عربة) فضلاً عن ان الاختلال والوهن كانا قد تطرقا الى هذه المصلحة الحيوية. فلما استلمها جرونر المتقدم ذكره قبض عليها بيد حديدية فلم تلبث أن تبدلت حالتها واستعادت ما كانت عليه قبل الحرب من الانتظام. ففي شهر يناير سنة ١٩٢٠ كان عدد القطر المتنقلة على الخطوط الالمانية نحو ٣٣ في المئة من عددها في سنة ١٩١٤ . وفي شهر مايو سنة ١٩٢١ بلغت تلك النسبة نحو ٦٨ في المئة وعلى هذا المعدل لا يمضي زمن طويل حتى تعود الحالة الى ما كانت عليه قبل الحرب تماماً

وفي نية المانيا ان تدير جميع خطوطها الحديدية بالكهربائية وقد شرعت في تنفيذ هذه الخطة ببعض الخطوط . ومن نتائج الحرب غير المنتظرة انها سهلت لها هذه المهمة اذ حرمتها قدراً كبيراً من قاطراتها القديمة فاخذت تستعيض منها بقاطرات حديثة الطراز وهي واضعة نصب عينها هذا الغرض . وفي مقدمة الفوائد الناجمة عن استخدام الكهربائية انها تمكنها من اقتصاد نصف مقدار الفحم الذي تستنفده الخطوط الحديدية وهو نحو ١٨ في المئة من مجموع انتاجها

الاسطول التجاري

لقد انصرفت المانيا الى تجديد اسطولها التجاري في حين قعدت سائر الدول الاخرى عن بناء السفن ولا يخفى ان معاهدة الصلح لم تبق لالمانيا شيئاً يذكر من اسطولها التجاري الكبير (ابقي لها نحو ٤١٩٠٠٠ طن من ٥١٣٥٠٠٠ طن) فما كان ذلك الا حافزاً لها على بناء اسطول جديد حديث الطرز يفوق اسطولها السابق من جميع الوجوه . فقد كان لديها قبل الحرب ١٥ معملاً لبناء السفن ولها اليوم نحو ضعفي هذا العدد وكانت تصنع ٥٠٠٠٠٠ طن في السنة وهي الآن تصنع ٧٥٠٠٠٠ طن في السنة . وجملة القول ان المانيا الجمهورية ستنشىء في عشر سنوات اسطولاً اعظم من الاسطول الذي بنته المانيا الامبراطورية في اربعين سنة . وقد بدأت دلائل الحياة والحركة تظهر في موانئها التي كادت تقضي عليها الحرب

وسيساعد المانيا على استرجاع مركزها من هذا القبيل — فضلاً عن بناء اسطولها من جديد — رخص فحمها من جهة وقلة اجور عمالها وبحارتها من جهة اخرى . ولا ريب في انها ستتمكن بهذه العوامل من سبق مناظراتها بل انها منذ الان شرعت تشتري بعض الشركات البحرية الاجنبية وتديرها لحسابها بربح غير يسير في حين لم يكن اصحابها الاصليون يجنون منها ربحاً لارتفاع سعر عملتهم (كاسوج ونروج وهولندا مثلا)

الملاحة الداخلية

على ان أعظم المشاريع الالمانية العتيدة هو بلا ريب مشروع الملاحة الداخلية الذي يرمي الى انشاء شبكة من الترع العريضة لمرور السفن فيها ووصل الانهار الكبيرة بها بحيث تستطيع السفن الآتية من البحر أن تدخل في البلاد وتنقل البضائع الى برلين وفينا وبودابست وبلغراد حتى البحر الاسود . وقد قر

القرار نهائياً على تنفيذ هذا المشروع . وجاء في مقدمة القانون الخاص به : « ان من اكبر العوامل في ثروة المانيا الاهلية خطوط الملاحة الداخلية التي انشأتها ولذلك يجب اليوم بذل أقصى الجهد لتوسيع نطاقها »

وسيكون لهذا النظام الجديد شأن سياسي كبير اذ يمهد الطريق لتوطيد العلاقات واحكام الروابط بين المانيا وشعوب أوربا المتوسطة وبذلك يتحقق حلمها الكبير (المسمى Mittel-europa) الذي كان يرمي الى ربط ممالك أوربا المتوسطة بروابط اقتصادية وسياسية تحت هيمنة المانيا

ولقد خطت المانيا الخطوة الاولى في سبيل تنفيذ هذا المشروع الفريد في نوعه وذلك أنها اخذت في بناء قناة تصل بين نهر الرين ونهر الالب . وسيكون لهذه القناة تأثير محسوس في حياة الشعب الالماني اذ ترخص بسببه أسعار المأكولات في الجهات الصناعية كما ترخص أسعار المصنوعات في الجهات الزراعية

الخلاصة : مستقبل المانيا

والخلاصة ان جميع الدلائل تدل على نهوض المانيا وتمشيها الى السيادة الصناعية في القارة الاوروبية على أن هناك فريقاً من المتشائمين قليل الرجاء بمستقبلها ولاسيما مع ما تطالبها به دول الحلفاء من التعويضات الباهظة والسيف مسلول على رأسها . ولكننا ميالون الى التفاؤل من هذا القبيل فان شروط النجاح متوافرة لدى المانيا الآن وأهمها : الاضطرار، والعزيمة، والكفاءة . فاذا لم يتعكر جو الامن في أوربا المتوسطة وكانت المانيا مطمئنة من هذا القبيل فلن تنقضي سنوات قليلة حتى تكون من الجهة الاقتصادية في مقدمة دول أوربا . والخوف اذ ذاك من أن يكون نجاحها العتيد حاملاً لها على التجبر والتكبر ثانية والطمع في بسط سلطانها على شعوب العالم

من وصية الرشيد للمأمون :

لا تتكل على أن تقول كان أبي الرشيد واعمل على ما يتكل عليه من يقول كان أبي المأمون

هل نحن متمدنون ؟

وما هي اركان التمدن ؟

ما اجدرنا بتوجيه هذين السؤالين الينا نحن معاشر الشرقيين. فاننا ما برحنا منذ ابتداء نهضتنا الحديثة ونحن نلاحق الغربيين ونقتدي بهم ونقتبس عنهم . ولكن هل كان لحاقنا في الجهة الصالحة ؟ وهل اقتدينا بافضل اخلاقهم وعاداتهم؟ وهل اقتبسنا أحسن ما لديهم ؟ هذا ما سيتضح للقارىء بعد مطالعة هذا المقال فقد جمع اهم العناصر المكونة للمدنية الغربية واحقها بنظرنا واعتبارنا

[المحرر]

ان ابسط المعاني اصعبها تحديداً . فكثيراً ما اخطأ الناس فهم الكلمات البسيطة ـ كالحرية والمساواة والرقي ونحوها ـ فترتب عن خطأهم في ذلك اعظم الويلات وافظع النكبات . فان هذه الكلمات اسلحة ذات حدين ، او هي قنابل معنوية سريعة التفجر اذا لم يعرف الناس كيف يتداولونها ويعالجونها

ومن هذا النوع كلمة « التمدن » . فقد يظن الظانون ان التمدن هو التفنن في المأكل والمشرب والملبس . أو انه يقوم بالادب والشعر والعلم ، او بآداب المعاشرة واساليب المجاملة ، او باتساع المتاجر والمصانع والمزارع . وقد يخيل الى آخرين ـ كما خيل الى المانيا ـ ان التمدن لا يثبت الا على القوة والجبروت وان من واجب « المتمدنين » ان يسيطروا على الضعفاء ويسيروهم على مناهجهم ووفق اغراضهم

ولكن مع هذا التناقض الظاهر يمكن المتبصر في حقائق الامور المميز للجواهر من الاعراض ان يعين العناصر الاساسية التي تتألف منها روح التمدن الحديث . ففيما يلي عشرة من هذه العناصر اختارها احد كبار الكتاب الاجتماعيين وعدها مقياساً لدرجة التمدن ولا نخال احداً من المستنيرين ينكر شأنها . فلننظر في هذه العناصر ونرَ نصيبنا من كل منها حتى نعرف مواطن الضعف فينا

(١) الصحة العمومية ـ لا يختلف اثنان في ان من اسمى ما يرمي اليه الرقي تحسين الجنس البشريَ وتخفيف وطأة الآلام على بني الانسان . فالمدنية التي تؤول الى تقهقر الحالة الصحية ليست بالمدنية الحقيقية . ويمكن قياس تلك

الحالة بالاعتماد على الاحصاءات المختلفة للوفيات والمواليد والامراض وعدد المسنين الخ . وأهمها احصاء الوفيات ونسبتها السنوية الى عدد الاهلين

(٢) الثروة — ان الثروة المادية هي الاساس الذي شيد عليه بناء المدنية ونريد بالثروة بمعناها الواسع جميع الوسائل التي يستخدمها الانسان لتسخير الطبيعة والاستفادة من قواها ، سواء كان ذلك في الصناعة أو في الزراعة أو في تقريب المواصلات الخ . . فكلما توافرت لدى الشعب هذه الوسائل ارتفعت مرتبته في سلم الحضارة

(٣) توزيع الثروة — على انه لا يكفي أن تتوافر الثروة المادية لدى شعب من الشعوب حتى يسمى متمدناً عن استحقاق. فان توزيع الثروة توزيعاً عادلاً ليس دون انتاجها شأناً . ولقد صدق الاشتراكيون بقولهم ان النظام الذي يخلق معاً اصحاب الملايين والبائسين المعوزين غير جدير بالانتساب الى المدنية الصحيحة . فالحالة المثلى التي تطمح اليها ابصار المصلحين هي المساواة بين الناس بقدر الامكان في حيازتهم للثروة على شرط ألا يؤول ذلك الى فتور المخترعين وقعود الا كفاء

(٤) النظام الاجتماعي — ان في مقدمة الدلائل على المدنية انتشار الامن بين الناس . فحيث لا يأمن الانسان على نفسه وماله لا يستطيع ان يأتي عملاً مفيداً . ولكن لا يبرح من الذهن أن من « المتوحشين » من يقطنون في أعظم المدن يعيثون بين أهلها فساداً ويعتدون على الارواح والاملاك . فيجدر عند النظر في حالة شعب احصاء عدد المجرمين فيه ومعرفة نسبتهم الى المجموع فان هذا الاحصاء كثير الدلالة على درجة الرقي الحقيقي

(٥) صلاح الحكومة — الحكومات أنواع وخيرها أكثرها تدبيراً لامور الرعية وحماية لمصالحهم ونشراً للعدالة بينهم وتسهيلاً لطرق المعاش وتوفيراً لاسباب الثروة والرفاهة . فاذا شئت أن تعرف هل تؤدي الحكومة وظيفتها اعتبر هذه الشروط وانظر اين هي منها . ومتى ساءت الحكومة عرقلت مساعي الافراد وحالت دون قيامهم بالاعمال المفيدة

(٦) انتشار الحرية — من خيرة المقاييس لتمدن قوم مبلغ انتشار الحرية بينهم. فقد تكون الحكومة حسنة القيام بمهامها ولكن مع شيء من الضغط على حرية الافراد — كما كان الحال في المانيا قبل الحرب مثلا فان الحكومة الالمانية كانت

شديدة العناية بواجباتها بل كانت هي روح التقدم الالماني ولكنها مع ذلك لم تكن حكومة ديمقراطية بالمعنى الصحيح . فالديمقراطية الحقة تقوم بامرين : الاول المساواة أي تساوي الفرص السانحة للجميع واسترشاد الحكومة برغبات الرأي العام . والثاني الحرية الفردية أي استقلال كل فرد بقدر المستطاع في حياته الخصوصية بحيث يقدر أن يكتب ويفكر ويعمل ويلعب ويصلي كما يشاء

(٧) انتشار التعليم والتهذيب — ان تعلم القراءة والكتابة يفتح للانسان مجالاً واسعاً للتقدم في طرق معيشته والتمتع باشياء كثيرة لا تتيسر له بدونه . ولا ريب في أن المدرسة هي أول أركان الارتقاء فحيثما تزدهر المدارس هناك تزدهر المدنية . ومهما يكن من تبحر فئة من الخاصة في المعارف فان الشعب لا يعد في مرتبة رفيعة من التمدن الا اذا كان سواده متعلماً مهذباً مثقفاً

(٨) ارتقاء العلوم — ان من مظاهر المدنية كثرة العلماء والمخترعين والبحاثين بين ظهرانيه أي ان الشعب المتمدن لا يكتفي بالاقتباس عن غيره بل يستنبط ويبتكر ويضيف أشياء جديدة الى خزائن العلوم والمعارف البشرية

(٩) ارتقاء الفنون الجميلة — كما أن العلوم ترمي الى استكشاف الحقيقة كذلك ترمي الفنون الجميلة الى ادراك الجمال وتصويره . فالرسم والحفر والموسيقى والشعر — هذه كلها من أهم مظاهر التمدن . ولا يتم الرقي المادي بلا كمال معنوي

(١٠) شأن المرأة ومقامها — لا تسمو المدنية بجناح واحد فلا بد لها من جناحين قويين متعادلين ، الرجل والمرأة . ولا يرجى تقدم مستديم لاحد الشطرين المؤلفين للانسانية دون الآخر فلا بد من تعاونهما وتعاضدهما . وقد قرر علم الاجتماع الحديث ان سر تقدم الشعوب معيشتها العائلية

* * *

والآن يمكننا أن نقيس تمدن الشعوب بطريقة حسابية مضبوطة كما يأتي : — اعتبر العدد ١٠ دالاً على درجة الكمال في كل من البنود المتقدمة وعلى هذا البناء اعط الشعب الذي تريد أن تفحصه رقماً يستحقه لكل من البنود العشرة ثم اجمع الارقام واستخرج معدلها تعرف بالتقريب مرتبة ذلك الشعب من التمدن أحسب هذا الحساب ثم انظر هل نحن متمدنون ؟

الذباب البيتي

من ألد اعداء الانسان

بقلم الدكتور سليم موصلي باشا

متى عرف الانسان الخطر عمل على ملافاته. وقد اشتمل القسم الاول من هذه المقالة (المنشور في الجزء الماضي) على وصف الذباب البيتي وعاداته وادوار حياته والاخطار العظيمة الناجمة عن انتشاره. وفيما يلي تتمة هذا البحث الجليل الفائدة. وقد وفى البحاثة الدكتور سليم موصلي باشا هذا القسم حقه من الدرس وافاض في الكلام عن الاحتياطات الواقية من شرور تلك الحشرة [المحرر]

الاحتياطات الواقية من الذباب البيتي

مما تقدم تجلى لنا خطر الذباب البيتي وبقي علينا ان نتقدم لشرح وسائل الوقاية منه. فالطريقة الوحيدة الناجعة لبلوغ هذا الغرض هي منع تولده بان لا يترك له وسط صالح يتولد فيه. فما هي الاشياء التي يجب توجيه عنايتنا اليها؟ دعنا نذكرها مرتبة حسب اوليتها اي حسب تفضيل الذباب لها:

«روث الخيل» يفضل الذباب ان يبيض في روث الخيل ويليه براز الانسان ثم المزابل ثم المواد النباتية المتعفنة ثم زبل البقر واخيراً الجيف. ويتضح مما ذكر انه تجب العناية التامة باصطبلات الخيل لئلا يتراكم فيها الروث فيصير خير وسط يتولد فيه الذباب. فمن الضروري ازالة الروث يومياً ودفنه في حفر لا يقل عمقها عن ١٥٠ سنتيمتراً او اكثر اذ انه لو دفن على أقل من هذا العمق يستطرق اليه الذباب ويضع فيه بيضه. ويجوز أيضاً نقل الروث يومياً وحرقه في افران خاصة بهذا الغرض. فاذا تعذر العمل باحدى هاتين الطريقتين وروعيت قيمة الروث كسماد يمكن جمعه اكواماً تدك دكاً جيداً ويطلى سطحها بمادة ينفر منها الذباب بشرط أن لا تكون تلك المادة مما يضر بالسماد. واذا اتبعت هذه الطريقة امتنع الذباب عن وضع بيضه في الروث أو اقل ما يقال أن نقف البيض لا يقوى على تحمل الحرارة التي تتولد في هذه الاكوام من الاختمار فيموت. اما المواد التي

يستخدمونها لطلاء اكوام الروث فكثيرة نذكر اهمها : (اولاً) محلول « الاخضر الباريزي » وهو مركب كيماوي فيه الزرنيخ والنحاس والحامض الخليك يؤخذ منه ٦٠ غراماً (اوقيتان) تذاب في اربعة لترات ونصف لتر من الماء (نحو غالون) ثم ترش به الاكوام فيقتل ٩٩ في المائة من نقف البيض . (ثانياً) « زيت القطران المعدني » يمزج هذا الزيت بالرمل بنسبة واحد الى اربعين ويجعل طبقة تغطي الروث ويكون ثخنها نحو ثلاثة سنتيمترات (نحو قيراط) . اما اذا كان الروث خالياً من القش فيكفي أن يمزج هذا الزيت بالماء وترش به اكوام الروث . والبعض يشيرون بطريقة اخرى وهي ان يبسط الروث على سطح الارض ويترك حتى يجف غير انها طريقة غير مأمونة العواقب اذ قلما يجف الروث جفافاً تاماً حتى في البلاد الحارة لانه كثيراً ما يشاهد البراز المائع على ارض صلبة في بلاد شمسها محرقة وقد جف سطحه الاعلى وبقيت تحت القشرة الجافة رطوبة تكفي لنمو النقف . فالاوفق اذا لم يكن بد من اتباع هذه الطريقة ان ينقل الروث الى مكان بعيد عن المساكن حيث يُبسط

﴿ البراز ﴾ ان احسن وسيلة للتخلص من غوائل البراز هي ان يحفر له خندق يوضع فيه ويطرح فوقه كلس (جير) مذوب مرتين في اليوم . وكلما كان الكلس جديداً كانت الفائدة اعظم . أما براز المصابين بامراض كالدوسنطاريا والكوليره والاسهال فلا بد من معالجتها بالمطهرات قبل التخلص منها ولا نأتي على وصفها لأنها من اختصاص الطبيب المعالج والممرضات

﴿ المزابل ﴾ يجب رشها بمذوب الكلس ونقل الاوساخ التي تجمع فيها بين وقت وآخر الى مكان تحرق فيه . ومما يفيد فيها الرش بمذوب سلفات الحديد (الجاز) بنسبة كيلوغرام (رطلين) الى اربعة لترات ونصف لتر ماء (نحو غالون)

﴿ المواد النباتية المتعفنة ﴾ تتبع فيها نفس طريقة المزابل ويحظر وضعها بالقرب من البيوت . اما اذا أريد الانتفاع بها كسماد فاذ ذاك يجب نقلها الى اماكن بعيدة عن البلدة أو القرية

﴿ زبل البقر ﴾ قلما يميل الذباب الى هذه المادة ليضع فيها بيضه ولربما كان السبب في ذلك نوع من الاختمار الذي يحصل فيه فيضر بالنقف .

﴿ الجيف ﴾ قد يندهش القارىء من علاقة الجيف بتولد الذباب غير ان

هذه الدهشة تزول متى علم بان الانحلال السريع الذي يقع في الجيف ولا سيما في البلاد الحارة تطير منه رائحة كريهة معلومة فتجتذب اليها الذباب مسافة لا تقل عن ميل اذا كانت الريح موافقة

والجيف سواء كانت بشرية أو لحيوانات اخرى تجذب الذباب فيضع فيها بيضه وكثيراً مايضع بيضه في تجاويف الانف والفم أو الجروح بعد الوفاة بربع ساعة وبنوع خاص في الجثث التي تحفظ في المشرحة يوماً فاكثر . وملافاة لذلك يجب ان تسد هذه الفوهات بقطن مشبع بزيت اليوكالبتوس . ومما يجب ذكره ان الذباب لا يقتصر على وضع بيضه في التجاويف المشار اليها في الموتى فقط بل قد يضعه ايضاً في الاحياء الذين لا يعرفون للنظافة اسماً ولا معنى

هذه هي على وجه الاجمال أهم الطرق لمنع تولد الذباب . اما الطرق الاخرى فتقوم بصيد الذباب بالمصايد المختلفة أو بقتله اما بالسوائل أو الغازات السامة أو ميكانيكياً بآلات خاصة لهذا الغرض

المصايد

أما المصايد فعلى اشكال متنوعة يضيق المقام عن سردها ولربما كان افضلها « المصيدة اليابانية » وهي عبارة عن اسطوانة من خشب ذات مربعات صغيرة تدار بآلة كالساعة داخل صندوق مغطى بقفص من قماش سلكي . حركتها بطيئة للغاية لايشعر بها الذباب وتبقى بعض مربعاتها مكشوفة على الدوام . تدهن هذه الاسطوانة عادة بما يميل اليها الذباب كالعسل مثلاً فيستقر عليها ليغتذي فلا يشعر الا وقد دارت به الى اسفل الصندوق حيث يطير الى القفص المشار اليه ويقع طريدة

ومنها ايضاً مصيدة زجاجية مستديرة شكلها كالجرس تقوم على ثلاث ارجل من زجاج ترفعها ارتفاعاً يسيراً عن السطح الذي توضع عليه. حافتها السفلى منقلبة الى داخل قبتها حتى يتكون منها سطح مقعر يكاد يغطي اسفلها فلا تبقى تحت سوى فتحة ضيقة في وسطه . يوضع في داخلها سائل حلو فيدخل الذباب من الفتحة المذكورة ولا يعود يستطيع الخروج

فاذا كان الحصول على احدى هاتين المصيدتين متعذراً تؤخذ زجاجة واسعة مثل زجاج المربى وتوضع في قعرها مادة تجذب الذباب كقطعة موز مدقوقة أو قطعة من الخبز ملوثة بالعسل أو الدبس ثم تسد فوهة الزجاجة بقمع من الورق

ينتهي بثقب قطره نحو سنتيمتر واحد فيدخل الذباب لكي يتغذى ولا يستطيع الخروج

هذا ومهما تعددت اشكال المصائد فانها تصنع على قاعدة واحدة وهي ان الذباب اذا استقر على سطح محدب لا يهتدي الى منفذ ضيق كما يهتدي اليه لو كان السطح مقعراً

ومما يستخدمونه لصيد الذباب المواد اللزجة التي لا امر فيها سوى لزوجتها وهي خالية من المواد التي تجذب اليها الذباب. على انه لما كان من عادات هذه الحشرة ان تستقر على كل شيء جعلوا لها الورق المعروف « بتانجل فوت » (لاصق الارجل) يطلونه بطلاء لزج مؤلف من الراتينج وزيت الخروع بنسبة ٢ الى ١ يضعون هذه الاجزاء في قدر على النار ويحركونها جيداً حتى تسيح تماماً وتصير سائلاً صافياً فيطلون به الورق ولدى استعماله يضعونه في اماكن مختلفة فلا يمضي وقت طويل حتى يستقر عليه الذباب فتلصق ارجله بالطلاء اللزج ولا يستطيع التخلص منه حتى يموت

السوائل السامة

هذه السوائل عديدة متنوعة أهمها ما يدخل في تركيبه الفورمالين أو الزرنيخ . أما محلول الفورمالين فيؤلف من جزء من الفورمالين و٣٩ جزءاً من الماء تملأ به أطباق صغيرة ويوضع في كل منها قطعة صغيرة من الخبز يستقر عليها الذباب فيمص السائل فيموت . والمتغرير بالذباب يستخدم محلول الفورمالين بكيفية أخرى . وهي أن تؤخذ اوقيتان (٦٠ غراماً) من السكر وبينت (نصف لتر) من الماء وأوقيتان (نحو ٦٠ غراماً) من الفورمالين وست أواق (نحو ١٨٠ غراماً) من الحليب . ومما تجب الاشارة اليه أن الفورمالين يفيد كثيراً اذا كان الجو حاراً جافاً ولم تكن بالقرب منه اطعمة يلهو بها الذباب

ولكنه مهما كان مفيداً فان نتيجته لا توازي نتيجة السوائل الزرنيخية . ولما كان استعمال هذه السوائل محفوفاً بالخطر لا نشير على العامة باستعماله الا بعد استيفاء جميع الشروط التي تدرأ خطر التسمُّم به وهذا مما يجعل نطاق استخدامه ضيقاً وإتماماً للفائدة نذكر وصفتين :

احداها مركبة من العسل أوقية ونصف (نحو ٤٥ غراماً) ومن الدبس مثل

ذلك ومن زرنيخات الصوديوم ستة دراهم ونصف (نحو ٢٧ غراماً) ومن الماء غالون (أربعة لترات ونصف)

والثانية مركبة من اكسيد الزرنيخ (الحامض الزرنيخوس) أربعة دراهم ونصف (نحو ١٨ غراماً) ومن كربونات الصودا سبع أواق (نحو ٢١٠ غرامات) والماء غالون

تبل" باحد هذين المذوبين قطع من القماش أو حزم من القش ثم تعلق فيستقر عليها الذباب ويمتص السموم فيموت . وقد تستعمل السوائل الزرنيخية رشاً على أكوام الزبل أو المحلات التي يلجأ اليها الذباب فتقتله . واذ ذاك يجب الاحتراس التام من اقتراب الاولاد أو الحيوانات الداجنة الى الاماكن التي تستعمل فيها هذه السوائل السامة . ويجدر بنا أن نقول ان غرف المرضى في المستشفيات وغرف الاكل ايما كانت وجميع المطابخ هي أهم المحلات التي يجب قتل الذباب فيها

الغازات السامة

يجب أن تكون هذه الغازات غير ضارة بالادميين وأن تكون كذلك قاتلة للذباب لا مخدرة فقط . ويجب أن لا تؤثر في طعام أو شراب مما يتناوله الناس . ولقد جربوا غازات كثيرة لهذا الغرض فلم تف بالمقصود تماماً

ويمكن أيضاً قتل الذباب مباشرة بآلات خاصة مصنوعة اما من جلد أو من قماش سلكي ولها قبضات لليد يمسكها الانسان ويضرب بها كل ذبابة يقع نظره عليها . هذا هو القتل الميكانيكي . ومع كونه ضئيل النتيجة فانه واجب على كل انسان والمثل العامي يقول « الكحل ولا العمى »

وقاية الاطعمة والانية

بقي علينا ان نذكر كيف توقى الاطعمة والآنية : توضع الاطعمة واللحوم والخضروات وخلافها مما يؤكل في محلات لا يصل اليها الذباب كالاقفاص المصنوعة من قماش سلكي او في خزانات مقفلة اذا كان ذلك لا يتلفها. فاذا كانت الاطعمة على مائدة الطعام يجب تغطيتها باغطية موافقة اما من السلك او من القماش المعروف « بالتل » . ومن افيد الاشياء لبيوت الموسرين ان تجعل للابواب والنوافذ حواجز من السلك فلا يتمكن الذباب من اختراقها الى الداخل وان تستعمل المراوح الكهربائية او المروحة الهندية المعروفة باسم « بنكا » حتى يحصل تيار هواء يدفع

الذباب فيمنعه من الاستقرار على الطعام والاشياء التي فوقها

اما آنية الطعام وادواته كالملاعق والسكاكين والشوك والاطباق فاحسن واق لها النظافة التامة لئلا تبقى فيها رائحة تجذب اليها الذباب . والبعض يتبعون الطريقة الآتية وهي أن تنظف آنية الطعام ثم تغطس في مذوب الملح الانكليزي وتترك حتى يجف عليها الملح ثم توضع في الادراج والخزانات وعند استعمالها تمسح بقطعة من القماش الجاف فتزول طبقة الملح وتبقى هي خالية من شائبة الذباب

***

وخلاصة القول ان الذباب البيتي حشرة قذرة للغاية تتولد في جيفة منتنة أو في كوم زبل او اقذار او في الغائط وتستقر على اطعمة الادميين سواء كانت تلك الاطعمة في المطابخ أو على موائد الطعام . وان هذه الحشرة عدو لدود للانسان تنقل اليه امراضاً عديدة وتفتك به من حيث لا يدري وأنها تتوالد وتتكاثر بسرعة مدهشة ترتع في الوساخة وتنفر من النظافة . وأنه فرض واجب على كل منا ان يقاوم هذه الحشرة بجميع الوسائل المتيسرة واضعاً نصب عينيه ابادتها او تقليل عددها منعاً للامراض التي تنقلها

وحبذا لو عنيت جميع المدارس بتعليم هذه الحقائق البسيطة عن الذباب البيتي وخلافه من الحشرات المضرة بالبشر فتجعل ذلك ضمن برنامج التعليم فيشب الاولاد وهم يدركون أخطارها حتى اذا كبروا عملوا على ابادتها وملافاة شرها

الدكتور سليم موصلي باشا

حكم لافلاطون

أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره واقواهم من قوي على غضبه واصبرهم من ستر فاقته واغناهم من قنع بما تيسر له

أصعب الاحوال حال عجزت فيها عن تنقل الى ما ترجو فيه راحة وأضيق المذاهب طريق لم تجد فيه معيناً لك ولا مشيراً عليك

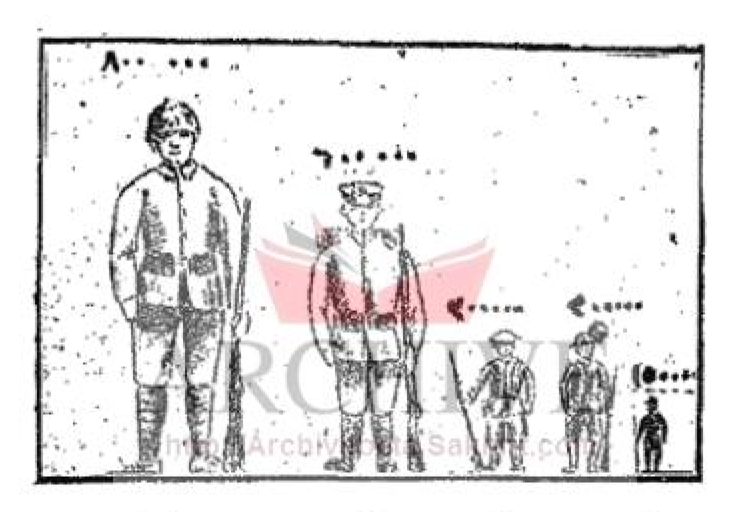
ليس ينبغي للمرء أن يعمل الفكرة فيما ذهب عنه ولكن ليعملها في حفظ ما يبقى له

نكبات الحرب

وكيف لم تعتبر بها الدول

لو ان الحرب الاخيرة كانت حقيقة خاتمة الحروب - كما مناتا بذلك رجال السياسة (وما أكثر ما منونا به !) - لما عددنا ضحاياها المادية والمعنوية ، على عظمها وجسامتها ، ثمناً غالياً للسلام العالمي المنشود منذ أجيال

ولكن ما الذي جنته البشرية من تلك الحرب ؟ يخيل الى المتأمل في أحوال



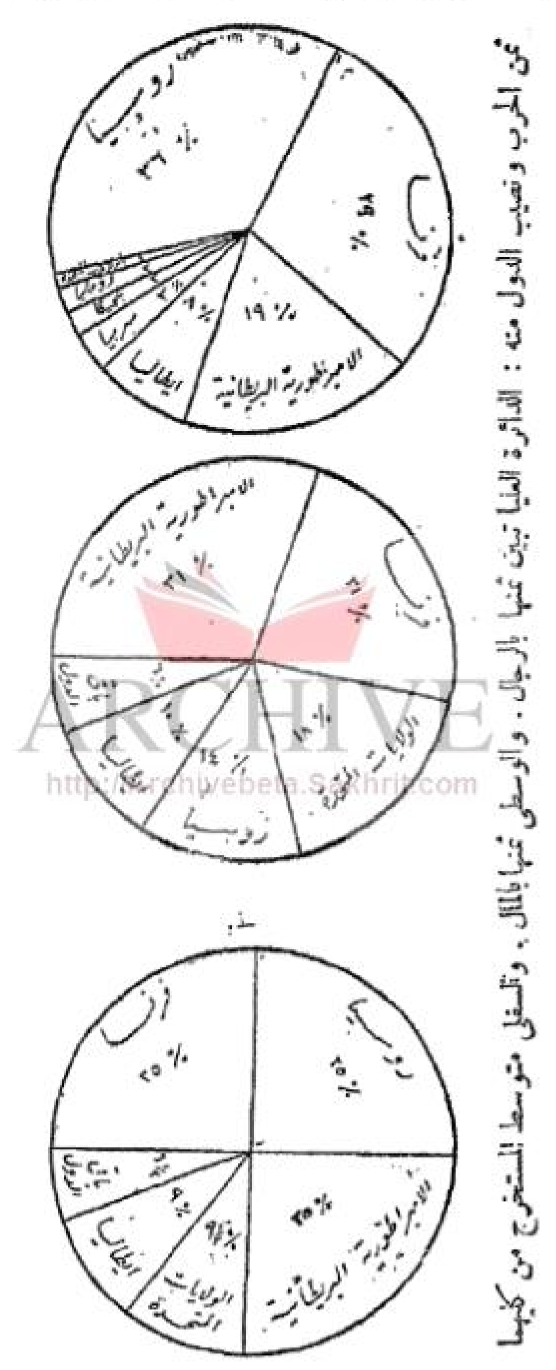
امیرکا ایتالیا انكلترا اليابان فرنسا

مقارنة ما لدى الدول العظمى من الجيوش الآن

العالم انها بدلاً من أن تكون خاتمة الحروب أصبحت فاتحة حروب لا عداد لها ... ولعل شر نتائجها لا تزال في عالم الغيب تترقب فرص البروز الى عالمنا التاعس

ولقد سبق لنا نشر احصاءات مختلفة عن ضحايا الحرب . على أننا كلما ابتعدنا عن تلك المأساة كان نظرنا اليها أدق وأقرب الى الصواب ولاسيما أن الباحثين ما برحوا يجمعون المعلومات والارقام والتقارير على اختلاف مصادرها بغية الفوز بالحقيقة المنزهة عن الاغراض أو ما يقرب منها . وقد نشرنا فيما يلي ثلاث دوائر تبين نصيب كل من الدول ، أولاً من ثمن الحرب المادي (أي نفقاتها) ، وثانياً من ثمنها البشري (أي عدد المقتولين فيها) ، وفي الدائرة الثالثة معدل النسبتين معاً (أي المتوسط

المستخرج من جمع الضحايا من المال والضحايا من الرجال) . وهذه الدوائر لا تحتاج الى زيادة الشرح فانها تبين تلك الضحايا ظاهرة بحيث تسهل المقارنة بينها



غرم الحرب ونصيب الدول منه : الدائرة العليا تبين غرمها بالرجال . والوسطى غرمها بالمال ، والسفلى متوسط المستخرج من كليهما

أما اذا شئنا بيان نكبات الحرب بالارقام فيؤخذ من آخر الاحصاءات ان مجموع الوفيات في الحرب من شهر أغسطس سنة ١٩١٤ الى شهر نوفمبر سنة

١٩١٨ نحو عشرة ملايين ، أو بالضبط حسب التقارير الرسمية ٩٩٩٨٧٧١ . أما عدد الجرحى فنحو ضعفي عدد القتلى أي ٢٠٢٩٧٥٥١ وأما الاسرى والمفقودون فنحو ٥٩٨٣٦٠٠

على أن للحرب ضحايا غير مباشرة فاذا حسبنا ما كان من هبوط نسبة المواليد وارتفاع نسبة الوفيات بين الاهلين من جراء الاحوال التي أوجدتها لما كانت الضحايا بأقل من ثلاثة أو اربعة أضعاف ما ذكرناه سابقاً

وأما من حيث الخسارة المادية فقد قدر مجموع الاعباء المالية التي نجمت عن الحرب بنحو ٧٠٠٠٠ مليون جنيه

***

فهل كان من فائدة لهذه الضحايا التي لم يعرف التاريخ مثلها ؟ لا يتردد القارىء بالجواب عن هذا السؤال سلباً متى نظر الى الجيوش العديدة التي لا تزال معبأة والى التنافس البحري الذي وصفناه في مقالة نشرت في السنة الماضية من الهلال بانه أبلغ مثال لجنون الدول — ولا سيما التنافس بين انكلترا والولايات المتحدة واليابان

وقد نشرنا فيما تقدم صورة رمزية تبين ما لدى الدول العظمى من الجيوش المعبأة اليوم ونظرة اليها تقنع القارىء بأننا لا نزال بعيدين عن ذلك العهد الذهبي الذي يكف فيه البشر عن اهلاك بعضهم بعضاً



الحلقة المفقودة

وهل يعثرون عليها ؟

اين عاش الانسان لاول ظهوره ؟ وكيف كان شكله ؟ وما كانت مميزاته ؟ هذه أسئلة ما برح العلماء يبذلون جهدهم لحلها ولا سيما بعد انتشار مذهب داروين . والظاهر ان معظم العلماء اليوم يقولون بتسلسل الانسان من حيوان أدنى منه . بقي أن يعثروا على آثار ذلك المخلوق الذي كان حلقة الاتصال بين مرتبة الحيوان ومرتبة الانسان. فهل من وصول الى تلك « الحلقة المفقودة»؟ ان في هذا المقال الذي كتبه أحد المتضلعين من العلوم الطبيعية شرحاً وافياً لتلك المسئلة الخطيرة وبياناً للمساعي التي تبذل اليوم بغية الوصول الى معرفة حقيقة الانسان الاول [المحرر]

في سنة ١٨٧١ ألف داروين كتابه « أصل الانسان » وارتأى فيه تسلسل الانسان من حيوانات دنيا . وبمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على تأليف هذا الكتاب ارسلت ادارة متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بعثة الى بلاد الصين وجهزتها بجميع الادوات اللازمة للبحث عن الحلقة المفقودة او الحيوان الذي يصل الانسان الحاضر بالحيوانات البائدة او الحاضرة . وستقضي هذه البعثة خمس سنوات وهي تفتش عن هذا الحيوان (او الانسان) البائد

وتاريخ الانسان الحديث يرجع الى العصر الجليدي حين انتشرت على شمال اوربا وآسيا واميركا طبقة من الثلج ربما كانت تبلغ ميلاً في ثخانتها . ولا يعرف الآن هل كان الانسان الحاضر انساناً قبل هذا العصر او كان حيواناً قد بدأت تباشير الانسانية ترتسم على وجهه

وقد كثر البحث في اوربا وحول البحر المتوسط عن الجماجم البشرية القديمة ولم يهتد احد الى تلك الجمجمة التي تعتبر صلة بين الانسان والحيوان . ثم وجه العلماء جهودهم نحو آسيا التي لم تنل بعد حظها من البحث عن هذه الضالة وسافرت البعثة الاميركية اخيراً الى وسط آسيا لهذا السبب

١ — نظرية داروين

قال داروين في سنة ١٨٧١ عن نظريته وعلاقتها بالانسان :

« ان هذه النظرية تطيل تاريخ الانسان ولكنها تثبت ان تاريخه ليس تاريخاً شريفاً . وكأن العالم كما قيل يظهر لنا وهو يتهيأ من مدى بعيد لقدوم الانسان . وهذا القول صحيح اذا اعتبرناه من بعض الوجوه لأن عمود النسب للانسان طويل



شكل الانسان في اول عهده كما صوره بعض العلماء

جداً . ولو لم تكن سلسلة هذا النسب متصلة او لو كانت احدى حلقات هذه السلسلة معدومة لم توجد في الماضي لما كان الانسان كما هو الان . واذا لم نتعمد اغماض اعيننا فاننا نستطيع ان نعرف على وجه التقريب بما لدينا من المعلومات أصلنا الذي تسلسلنا منه . ولا ينبغي ان نخجل من هذا الاصل فان أحقر الاحياء

لا يزال أرقى من ذرات الغبار الجامدة التي ندوسها وليس هناك من يستطيع ان يدرس كائناً حياً درساً نزيهاً الا وتأخذه الحماسة والعجب لخواصه العجيبة وتركيبه الغريب »

وليس هنا محل شرح نظرية داروين انما نقول انه بعد مضي خمسين سنة على كتابه « أصل الانسان » لا تزال حلقة الصلة بين الانسان والحيوان مفقودة . وبقاؤنا للآن ونحن لم نعثر بعد على هذه الحلقة ليس يطعن في صحة نظرية داروين فان استمساك العلماء بها الآن أشد واكثر مما كان أيام داروين

٢ ـ بقايا المتحجرات

اشتغل العلماء في نصف القرن الماضي بالبحث عن أصل الانسان واشباه الانسان التي عاشت في العصور القديمة وبادت في الازمنة الغابرة علهم يعرفون من ذلك أصل الانسان المباشر أو الحلقة التي تصله بالحيوانات الاخرى . وقد اهتدوا للآن الى أربع جماجم يراها القارىء مصورة فيما يلي

فأول هذه الجماجم جمجمة وجدت في جاوة قدر العلماء تاريخها بنصف مليون سنة أي ان صاحبها عاش على الارض منذ هذا القدر من السنين وقد سموه الانسان السعداني المنتصب أو القائم . لان صفات الانسان والسعدان مجموعة في شخصه وكان مع ذلك اذا مشى على الارض انتصب قائماً كالانسان . وعندما وجده العلماء قامت ضجة في النوادي العلمية بان الحلقة المفقودة قد وجدت . أما الآن فقد استقر الرأي على أن هذا الحيوان ليس انساناً بل هو لم يتفرع من سلالة انسانية وانما يعد أحد انواع السعادين والقرود التي نشأت بعد أن ابتدأ الانسان الحاضر ينشأ ويسير في تلك الطريق التي انتهت به الينا

والصفة الخاصة للانسان التي تميزه عن الحيوان هي صنعه للآلات لا استعماله لها فقد تستعمل بعض السعادين العصي والاحجار ولكنها لا تصنعها

وقد وجدت جمجمتان انسانيتان . الاولى لانسان « البلتدون » والثانية لانسان « النياندرتال » ويقدر تاريخ فنائهما من الارض من مائة الف الى ثلاثمائة الف سنة . وقد ظن البعض انهما كانا أسلافاً لنا ولكن الرأي الشائع الآن ان هذين الانسانين بادا ولم يتصلا بنا في الدم

ويظن أن انسان النياندرتال انقرض لانهزامه أمام الانسان الحديث وان

القصص عن البعبع والغول وما شابههما وهي قصص شائعة عند جميع الامم أعما نشأت من عهد الكفاح بيننا وبينه على امتلاك الارض . فقد كان جسمه قوي العضلات يحدر الشعر من رأسه على فقاره اذا غضب قف فاكسبه لذلك روعة تلقي الرعب في قلب خصمه . والمرجح انه لم تكن له لغة وهذا مع ان دماغه يوازي أدمغتنا في الحجم وكان يستعمل الظرار او السكاكين الصوانية

وما كادت تنحسر طبقة الثلج عند انتهاء العصر الجليدي حتى ظهر في جنوب أوربا



انسان « البلتدون » الانسان السعداني المنتصب

الانسان « الكرومانيون » ودماغه مثل أدمغتنا . ويعتقد العلماء ان هذا الانسان قد امتزج دمه بدمنا خلافاً لانسان البلتدون وانسان النياندرتال اللذين انقرضا من غير أن يمتزج دمهما بدمنا

فاشهر الجماجم المعروفة اليوم هي :

١ – جمجمة الانسان السعداني المنتصب . وهذه قد ثبت أن ‍‍...دقة لها بالنوع البشري الحاضر وانها في الواقع كانت جمجمة حيوان لا انسان

٢ – جمجمة انسان البلتدون وهي لانسان قد باد من غير أن يمتزج بالانسان الحاضر

٣ً – جمجمة انسان النياندرتال وهي أيضاً لانسان قد باد من غير أن يمتزج بنا

٤ً – جمجمة الانسان الكرومانيون وهي لانسان قد باد ولكنه قد امتزج بنا

فيتحصل من ذلك أن الحلقة المفقودة لا تزال مفقودة وان صلتنا بالحيوان وان قام عليها الدليل العقلي فانه لا يزال ينقصها الدليل الحسي . فلهذا السبب قامت البعثة الاميركية الى آسيا لان هذه القارة وخصوصاً وسطها لا يزال مجهولاً ولا تزال أرضها



انسان « النياندرتال » الانسان « الكرومانيون »

بكراً لم يمسسها معول العالم أو فأس المستكشف

٣ – البعثة وأغراضها

وقد كتب رئيس هذه البعثة مستر اندروز مقالاً في احدى المجلات قال فيه :

« ان الرأي الشائع الآن ان الانسان قد نشأ في انجاد أواسط آسيا . وكل ما جمع من بقايا الانسان القديم لا يزيد على اسنان متفرقة وفكوك وعظام سوق وقطع مختلفة من الجماجم . وهذه الاشياء تدل لحسن الحظ على حياة هذا الانسان القديم . فشكل الجماجم يدل على اجزاء الدماغ التي كانت تستعمل ونحن نجد على

الدوام ان تلك المراكز التي تدير حواس الشم والذوق واللمس والجهاز العضلي كانت اكثر المراكز نمواً . وتدل الاسنان على نوع الطعام الذي كان يتناوله صاحبها . وشكل السوق يدلنا على ما اذا كان الحيوان منتصباً او يمشي على الاربع

« وقد كانت حالة الارض عند نشوء الانسان تختلف عما هي عليه الان . فان انجاد آسيا الوسطى كانت على الارجح مغطاة بغابات واحراج نمت في جو رطب دافىء . وتدل الجيولوجية على انه منذ نحو مليوني سنة حدثت اضطرابات ارضية فارتفع وسط آسيا حتى صار نجداً متسعاً . ثم قامت جبال حملايا واتصلت آسيا باميركا بجسر من الارض كما كانت افريقيا متصلة باسيا في مكان البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط الان وكان ارخبيل الملايو في ذلك الحين جزءاً متصلا بالقارة الاسيوية

« والمرجح انه عقب ارتفاع هذا النجد في وسط آسيا حدث جفاف وبرودة فماتت الاشجار في هذه الغابات وصارت هذه الانجاد صحاري قاحلة . ففي هذا الوسط يُظن ان الانسان نشأ لأول عهده . وليس في مقدورنا ان نثبت الاسباب التي دعت الانسان الى الخروج من عائلة السعادين التي نبت فيها . وقد قدم العلماء نظريات عديدة على ذلك ولكنها ليست الا استنتاجات منطقية . وليس بين هذه النظريات ما يقنع العقل مثل نظرية الاستاذ باربل التي تتلخص في ان السعادين الاولى اضطرت الى ترك الغابة والنزول الى الارض والاعتياش فيها بدلاً من الاشجار بسبب الجفاف الذي اباد الاحراج بالتدريج . فلما نزل هذا الحيوان او الانسان الى الارض اضطر ان يحصل على وسائل الاحتماء من الاعداء فلجأ الى حياة الاجتماع ونشأت له ايدٍ ذات ابهام يستطيع ان يقبض بها على العصي والاحجار . ثم انتصب ونشأت له قدم تسعفه عند العدو . وقد اقتضى هذا التحول التدريجي مئات الالوف من السنين . وكان لكل تحول في اعضاء جسمه ما يقابله من التحول في قواه العقلية

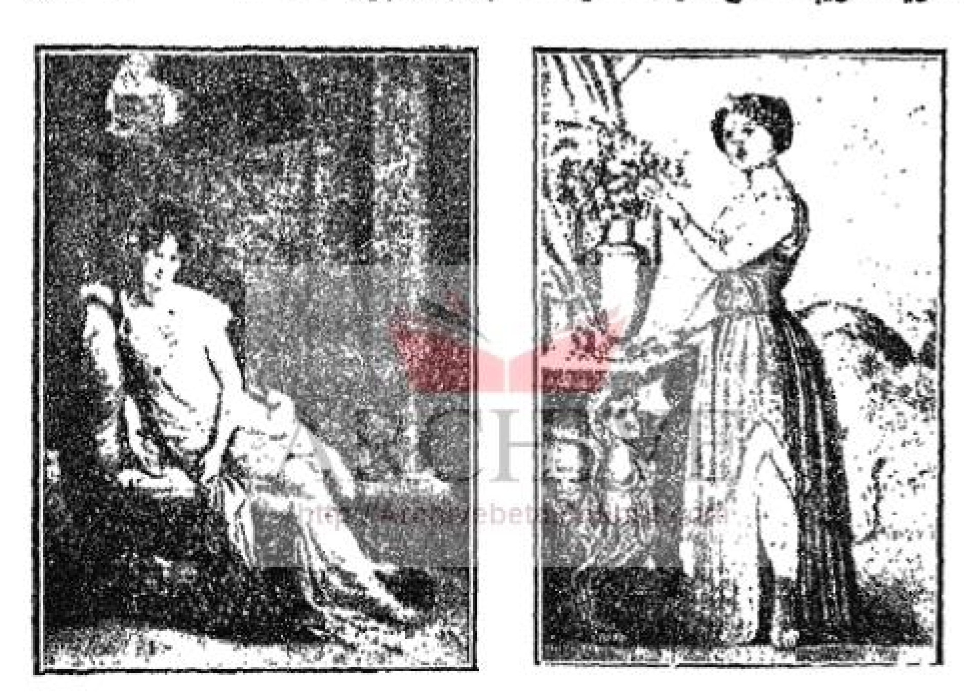
« والسبب في اختيار آسيا للبحث عن اصل الانسان هو ان العلماء قد بحثوا في اوربا وان آسيا لم يرتدها للان أحد من العلماء لهذا الغرض . ناهيك عن ان التاريخ يثبت ان هجرة الانسان قد نشأت أولاً من آسيا الى افريقيا واوربا واميركا . وقد بحث عن أصل الانسان في اميركا فلم يعثر عليه ايضاً » س . م .

الازياء المستهجنة

بعد الحروب الماضية وبعد الحرب الاخيرة

التاريخ يتكرر

يجد المتأمل في تاريخ اللباس النسائي ان الحرب كانت على الدوام باعثاً على ابتداع الازياء الغريبة — من اثواب قصيرة لا تتجاوز الركبتين ، وحلل شفافة ، وملابس



جميلتان اشتهرتا بازيائهما الغريبة :

مدام تاليان (على اليمين) ومدام ريكاميه (على اليسار)

بلا اكمام، وأخرى خالية مما يستر الصدر او الظهر الخ... فالظاهر ان التاريخ يتكرر في الازياء النسائية كما يتكرر في غيرها . فقد خلفت جميع الحروب الماضية تراخياً في الاداب وجنوحاً الى المستهجن — بل الى القبيح — في الزي والزينة

ولعلَّ في ذلك تعزية لمعاشر الرجال في هذه الايام اذ يتضح لهم ان هذا الغلو ليس الا نتيجة سنة اجتماعية وانه لا محالة زائل بعد ان يبلغ حده . فنساء سنة ١٩٢١ لسن بشر من غيرهنَّ — بل ربما كن اكثر حياء من اللواتي عشن في اوربا على أثر بعض الحروب الماضية كما سنبين ذلك فيما يلي

ويجدر بنا ان نقف هنا هنيهة لنبحث عن تعليل هذه السنة الاجتماعية . فما الذي يدفع الجنس اللطيف الى ابتداع الازياء الغريبة واغفال الحشمة في كثير من الاحيان ؟ يرى علماء الاجتماع ان السبب في ذلك ليس الا اشتداد التنافس بين النساء على استمالة الرجال وقد قلّ عددهم وارتفع قدرهم بفعل الحروب فيعمدن الى الاختراع والاستنباط ويضحين بدعتهن وحيائهن في هذا السبيل

ومن يقلب صفحات التاريخ الاجتماعي يجد امثلة على هذا الغلو في كل عصر ومصر . وكلما كانت حضارة قوم اعلى مرتبة كان التفنن بينهم اعظم واكثر تنوعاً . وهذا يتضح من مراجعة تاريخ اثينا فقد ثبت أن نساءها كن عقب كل حرب يعمدن الى ابتداع الازياء الباهرة للعيون . حتى ان الحكومة الاثينية قد تدخلت مراراً في هذا الشأن – رغبة منها في حمل الرجال على الزواج – ففرضت على النساء ان يلبسن ملابس جذابة تزيد جمالهن وتبين محاسنهن

وحصل مثل ذلك في رومة على اثر حروبها ، وفي انكلترا على أثر عهد كرومويل ، بل في كل الاقطار عقب الازمات الشديدة والحروب العظيمة

ويتضح ذلك جلياً في زمن الثورة الفرنسية . فان النساء بعد عهد الارهاب (في أواخر القرن الثامن عشر) أخذن يرتدين اغرب الملابس وأقلها حشمة وشاع استعمال الازياء اليونانية والانسجة الشفافة حتى انه لما زارت مدام ريكاميه لندن (وكانت أجمل جميلات ذلك العصر) كان للباسها أشد وقع في نفوس الانكليز فكان الناس يلحقونها في الشوارع بل كثيراً ما أوقفوا عربتها لشدة دهشتهم . فانهم لم يعهدوا قبلاً امرأة في جمالها ولا في تفننها باظهار ذلك الجمال

ويروى عن ذلك العهد ان احدى شهيرات النساء حضرت مرقصاً وليس على جسمها الا قميص شفاف . فراهن نفر من الحاضرين على أن ثوبها وحليها معاً لا يزيد وزنها على رطلين . فانسحبت الى غرفة وخلعت ثوبها وحليها ووزنتها (وكان بعض تلك الحلي يزين قدميها العاريتين) فلما عادت بادرتهم بقولها : « لقد بالغتم ايها الاصحاب فان الثوب لم يزد وزنه على رطل واحد ! »

وقد بلغ تنافس النساء في ذلك العهد اشده فيما يختص بتخفيف وزن الثياب فكن يطلبن على الدوام اخف الانسجة واكثرها شفوفاً حتى ضج الاطباء من ذلك وتفشت الامراض وكثرت الوفيات . وقد امتاز في ذلك الوقت فريقان من

النساء سمي احدهما «العجيبات» Merveilleuses والاخر المفرطات او المجاوزات الحد Incroyables . وكانت مدام تاليان الشهيرة زعيمة الفريق[1] الاول وكان لبسها على شكل اغريقي تظهر فيه الركبة (انظر الصورة) . وتجرأت مدام ماهلين وهي من السيدات المعروفات حينئذٍ على التنزه في شوارع باريس وهي تكاد تكون عارية لا يسترها الا وشاح خفيف شفاف حتى لقد اطلق عليها اسم « فينوس العارية » . على ان ثائر الشعب ثار على هؤلاء النساء وصار يعترض لهن في الطرق حتى منعهن من التجوال في المدينة

ولم تلبث الانكليزيات ان اقتدين بالفرنسيات واصبحن يرتدين اخف الثياب واكثرها شفوفاً بالرغم من برودة الجو الانكليزي بل كن يحتذين الاحذية المكشوفة بلا جوارب

وعلى اثر انكسار نابوليون وفراغ اوربا من حروبه انتشرت اغرب الازياء واعجب الاشكال في جميع الاقطار. وكانت فرنسا اكثر الشعوب نصباً وعياء ومع ذلك اخذت نساؤها تباري في تخفيف ثيابهن حتى قال احد كتاب ذلك العهد « ان النساء في هذه الايام لم يكتفين بالاستغناء عن كل ما ليس ضرورياً في ملابسهن بل يظهر انهن يرمين الى جعل البقية الباقية منها على اختصر الاشكال واقربها الى العراء »

والظاهر ان الامر بلغ من خطورته ان لفت نظر الكنيسة فاصدر قداسة البابا منشوراً في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٠٠ قالت عنه جريدة التيمس بتاريخ يناير سنة ١٨٠١ ما يأتي :

« . . . وقد امر قداسة البابا جميع مرؤوسيه العلمانيين والاكليريكيين ان يعاقبوا بصرامة — حسب مقتضى الاحوال — تلك الشواذ القبيحة . وامر بان توقع العقوبة ايضاً على الآنسات اللواتي يظهر لباسهن محتشماً لاول وهلة في حين انه يبدو شفافاً عند التأمل ، وكذلك النساء اللواتي يلبسن ملابس مستهجنة وشهوانية . ثم ان الآباء والازواج واولياء الامور الذين يتهاملون في هذا الشأن ويأذنون لنسائهم وبناتهم وخادماتهم ان يخالفوا هذه التعليمات يعاقبون ايضاً اشد العقوبة . . . »

الاناضول وأهله

بقلم فقيد الادب المرحوم ولي الدين بك يكن

ان أنظار العالم ولا سيما العالم الشرقي متجهة الآن الى بر الاناضول تترقب ما يسفر عنه دفاع الشعب التركي المجيد ، بقيادة البطل مصطفى كمال باشا ، عن البقية الباقية من تراث السلاطين العظام . وقد رأينا بهذه المناسبة أن ننشر الفصل البليغ الآتي لفقيد الادب العربي المرحوم ولي الدين بك يكن . فقد نفي رحمه الله الى الاناضول واختلط بأهله وخبر صفاتهم وأخلاقهم فجاء وصفه وافياً شافياً ـ هذا فضلاً عن جمال في التعبير ورشاقة في الاسلوب اختصت بهما آثار ذلك الاديب الكبير [المحرر]

ما اتخذت حوادث الايام مستقراً لها مثل الاناضولي . عصفت عليها رياح الشدائد وفيها انتهت الى السكون . من عهد رمسيس أو قبله . اشتدت فيها همم الفاتحين وتراخت . ما برحتها خيول الفراعنة الا أقبلت عليها جياد اليونان . ثم تعاقبتها الدول مثل الارمن والرومان ومن بعدهم الى أن قادت اليها المقادير بناة الملك العثماني . فانتشروا في ارجائها ولا يزال ملكهم بها قائماً

أرض ذات جبال وافلاء وكهوف واحقاف وبحار وأنهار وعيون متفجرات . مترامية الاطراف لا يبلغ ذرعها ولا يسبر غورها . احدي حدائق آسيا . تفرد بالغرابة انسها ووحشها . منبت الغالبين والمغلوبين . مرتقى الحضارة ومهوى البداوة . تجاورت فيها شعوب مختلفات عادات وألسناً . فلا كر الزمان الف بينها ولا طول العشرة استحدث فيها توادداً . بل قطعت العصور متغايرة متنافرة حتى بات كل شعب وكأنه عدو لجاره

سبعمائة عام مضت والاناضولي في ذمة العثمانيين . كل دولة قامت ثم وقعت تركت فيها أثراً . والدولة العثمانية وهي لا تزال قائمة لا أثر لها في بلادها . وما ذاك الا لان العز بالسيف عزٌّ لابقاء لهُ . ولان النجدة لا تسد خلة تحتاج الحكمة . والاسلاب والغنائم كسب المعتدي أو كسب الناهب . فهي أقل بقاء من الظل . وانما يغتبط بها من اتخذ ساعده مشاوره ولم يرض صاحباً الا قائم السيف . واشهد

اليوم أتي من أمة فاتحة ذات بأس ونجدة وليست بذات رأي وسياسة

وكم بالاناضولي من بلاد كنوزها مقفلة ومفاتيحها بيد الحكومة . لا هي تفتحها ولا تأذن للامة بفتحها . هذه أركلي يستخرج منها الفحم الحجري الوفاً من القناطير . وفي طرابزون وأرضروم معادن من الفحم والكهرباء الاسود (الكهرمان) لم تعمل فيها يد عامل . وفي كموشخانة وطرابزون وتوقاد من معادن الفضة والرصاص والحديد والنحاس ما لا يحصيه عد . لا تنتفع الدولة ولا أبناؤها الا بالقليل منها . وفي ولايتي قونيه وانقره مقادير من الملح الصخري وفي شواطىء البحر ملاحات جمة لولا مصلحة « الديون العمومية » لاندثرت معالمها وخفيت آثارها

كان المسافر منذ عشرين سنة سلفت يخرج في القافلة من قيصرية الى صامسون . فيقطع في سفره اكثر من السمائة كيلومتر وهو في كل أوقاته مطأطىء الرأس من كثرة الاغصان . كل تلك الارض كانت حراجاً أنهارها دافقة وظلالها وارفة ووحوشها سارحة واطيارها متجاوبة . وقد أتيح لي أن اقطع نصف تلك المسافة يوم نفيت فما الفيت بين صامسون وسيواس خمسين شجرة في مكان واحد . خلا ما يعترض المسافر في مدخل توقاد وآماسيا وعلى « جاملي بل » . أصابت المعاول تلك الجذوع فاماتها وكان منها وقود للناس وكان منها سقائف لهم . ولم يفكر أحد في غرس عود مكان شجرة اقتلعها . ولن يلبث سكان الكثير من الولايات الباردة مثل سيواس وغيرها أن يفنوا بقرّ الشتاء فلا يجدون وقوداً يحفظون بناره حر الحياة في أجسادهم

يعز على الحر ان تبيت هذه الاقطار الشاسعة على ما فصلت من الحال وان يظل أهلها وهم أكثر من الثمانية مليون وليس بينهم ما يزيد على المائتي الف نفس ممن يعرفون القراءة والكتابة . وتلك معرفة لا تكشف عن البصر غطاءه ولا تبعث في القلب نوراً . حفظ الناس أمثالاً كقولهم القناعة كنز لا يفنى وسفينة التوكل لا تغرق . وقام بينهم رجال يقولون لهم ان الدنيا دار غرور ومستودع باطل ولا عيش الا عيش الآخرة . وحببوا اليهم التواكل والخمول وبغضوا اليهم محاسن التمدين . فقالوا : هذه من أعمال الكافرين وهم أصحاب الدنيا ولا ينبغي لنا أن نتشبه بهم ولا أن نزاحمهم فيها وانهم لحاسدونا غداً في الجنة اذ نأوى الى نعيمها الخالد

ويلقون هم في النار لعذاب خالد. وبذا فترت الهمم وصغرت النفوس وقلت الآمال. فترى جماعات من الناس جالسين الى أصل جدار أو مستظلين بظل شجرة يتثاءبون. حديثهم كله لغو وهذر وانسهم ذكر الغانيات وقصص الغرام وكل رجل منهم يحمل مسدساً أو خنجراً وليس في بيت أحد منهم كتاب يستفيد منه

على ان أهل الاناضولي شداد شجعان أهل ذكاء يحبون الكرم وللاضياف عندهم منزلة السادة والغريب في أرضهم محمي الجانب مشفع لا يشتكي وحدة ولا يعاني هماً. وان خيرهم طباعاً واكثرهم دعة وأجدهم عملاً لمن أهل القرى. أولئك يخلون بالخبز على أنفسهم ويضنون بالوثير من الفرش والغطاء على أبنائهم ويدخرون ذلك كله لضيف طارق. لا يقبلون منه أجراً ولا يسألونه شكراً ولا احدوثة عند الناس وانما يصنعون ذلك كرماً لا تكرماً

كأن نوب الدهر التي تناوبتهم منذ العصور ابقت فيهم بقية رمق حتى جاء عبد الحميد يستنفد تلك البقية. سلَّ عليهم سيف البغي واستحل منهم كل ما حرمه شرع ولم يسمع منهم شكاية ولا انس ضجرة. بل عات من جوانب عرشه أصواتهم بالدعاء وكان منهم الجازرون وكانت منهم الاضاحي

كانت الحكومة تنفذ الفارس الواحد من فرسان الجاندرمة ليجبي لها المال من القرى فلا ينزل الا على أبسطهم يداً. وأحسنهم حياة. رجل لا يملك الا بقرة أو بقرتين وليس له من الارض الا فدان أو فدانان. فيقول له: اشبع فرسي علفاً واطبخ دجاجات آكل منها ما يشبعني واتزود منها لسفري واسقني الخمر حتى اسكر وابغني مغنياً أو مغنية وانظر هل عندك من المال فضلة فآخذ منها حاجتي. ثم يصبح فيطالب الرجل وأهل القرية بمال الحكومة فما يدفع له أحدهم الا استزاده وما يمتنع عليه أحد لخلة تكون اصابته الا ويطرحه أرضاً ويرفع السوط ويضعه من كاهله الى قدمه. ثم يأخذ فرشه وما ملكت يداه فيبيعه ويخرج من القرية خروج الملك الغالب من المعركة. ولولا اعتقاد في اولئك المساكين بان عاصي السلطان ملعون من الله والملائكة وانهم مأمورون بالطاعة له وان جار لكفت نفخة واحدة من افواههم يستطيرون بها ذلك الفارس وفرسه. ولولا هذا الجهل المخيم على عقول الامة ما دام الحكم الحميدي ثلاثة وثلاثين عاماً

ولي الدين يكن

لماذا لم تشهر أميركا الحرب على تركيا

معلومات وثيقة خطيرة الشأن

نشرت هذه المعلومات الخطيرة في مجلة « التاريخ الجاري » الاميركية بقلم المستر فرنك جويت . والظاهر أن كاتبها كان على اتصال بالحوادث التي ذكرها أو ببعض المصادر التي أمكنه الاعتماد عليها . ولما كان هذا الموضوع من أهم صفحات تاريخ الحرب الاخيرة ولا سيما فيما يتعلق بالشرق رأينا من الواجب علينا اطلاع قرائنا الكرام عليها [المحرر]

كان الناس يستغربون لماذا لم تشهر أميركا الحرب على تركيا حين شهرتها على المانيا . فكانوا يتقولون أقوالاً مختلفة في هذا الشأن . ولا ريب انه كان للامتناع عن شهر الحرب على تركيا أسباب مختلفة منها أن حالة انكلترا وفرنسا العسكرية كانت تقضي بالا تفرط أميركا بشيء من جيشها في ما خلا الميادين الاوربية والا يبتعد جنودها عن جيشي تينك الدولتين . وربما لم يكن من المصلحة أن تدخل أميركا في حرب مع دولة خارجة عن منطقة الاعمال الحربية الاميركية

ومن هذه الاسباب أيضاً ان المانيا نفسها كانت تتوق الى دخول أميركا في حرب مع تركيا . لان اتفاق تركيا مع دول أوربا الوسطى لم يكن متيناً فخافت المانيا أن تؤثر أميركا على تركيا وتغريها على الانفصال عن حليفاتها . ولذلك كانت المانيا تعتقد أنها تملك عنان تركيا جيداً اذا شهرت أميركا الحرب على الترك . فكان من الطبيعي أن تفعل اميركا عكس رغبة المانيا

ومما لا ريب فيه أيضاً ان الحكومة الاميركية كانت تحت تأثير نصح الذين كانوا يقولون ان الولايات المتحدة الاميركية دخلت في الحرب بسبب الاعتداء على حقوقها أو رعاياها . فمن حسن السياسة أن تقتصر على الحرب ضمن دائرة هذا العامل فقط اللهم الا اذا كانت تتوقع نفعاً حربياً من تجاوز هذه الدائرة فتتجاوزها

وقد علل آخرون احجام أميركا بالتأثير الشخصي الذي كان للمرسلين وعمال الخير في تركيا من الاميركان . وان كان يذكر تأثير شخصي من هذا القبيل فتأثير سفير أميركا السابق هنري مورغنتو يعد في الدرجة الاولى . فقد كان هذا

السياسي عارفاً بشعور المانيا الآنف ذكره وكان يعتقد انه يستطيع ان يحافظ على السلم مع تركيا. وبمسالمتها يمكن أن يكون انتصار الحلفاء على المانيا أرجح منه فيما لو أعلنت اميركا الحرب عليها

واما الدور الذي لعبه المستر مورغنتو في المفاوضات السياسية مع تركيا للمحافظة على السلم معها فيعد من ألذ الفصول في سفر التاريخ السياسي . ويقال ان المستر مورغنتو اقترح على المستر بلفور مشروع عقد صلح منفرد مع تركيا في احدى الحفلات في نيويورك حين كان هذا زائراً لاميركا كسفير خاص في ابريل سنة ١٩١٧.



المستر مورغنتو سفير اميركا في تركيا سابقاً

فوقع هذا الاقتراح وقعاً حسناً عند المستر بلفور واتفق مع المستر مورغنتو على ميعاد للقاء في اليوم الثاني للبحث المستفيض معه في هذا الموضوع . وفي خلال البحث ذكر المستر مورغنتو انه يعتمد على صداقته المتينة لانور باشا وطلعت باشا وغيرهما من زعماء سياسة تركيا . وكان عنده ادلة وثيقة على ثقتهم به ولذلك كان المستر بلفور شديد الحماسة بهذا الشأن . وكانت خطة مورغنتو ان يأتي الى مصر ومنها يتقدم الى خط القتال الانكليزي في فلسطين وفي الوقت نفسه يأتي انور باشا الى فلسطين وثم يلتقي الاثنان بين الخطين للبحث بصراحة في الموضوع . وكان على المستر مورغنتو ان

يعلق المشروع على اقراض تركيا المال بسخاء وان يدلي بالحجج الراهنة والبراهين القاطعة على انه خير لتركيا ان تغمد حسامها وتقبل بالشروط التي يعرضها عليها . وكان مورغنتو شديد الثقة بنفوذه الشخصي

فارسل المستر بلفور تفاصيل هذا المشروع بالتلغراف الى وزارة خارجية انكلترا حيث القى الدهشة في الدوائر الانكليزية لانه كان مناقضاً تمام المناقضة للمشروع البريطاني القاضي بقلب الدولة العثمانية وامتلاك العراق وفلسطين .ولكن بلفور كان معتمداً مفوضاً فلم يكن في وسع وزارة الخارجية ان تحبط المشروع عنوة ولم يكن بد من مفاوضة الترك في الاستانة بهذا الشأن . ويقال ان المستر الكوس الذي كان سفير اميركا حينئذ (خلفاً للمستر مورغنتو) باحث جاويد بك بالامر . وقبل ان يبرح الاستانة في مايو سنة ١٩١٧ توفق الى تدبير الامر مع تركيا .وهو معلوم ان المستر الكوس كان قد مرض بالتيفوس بعد دخول اميركا في الحرب وانه بقي مدة في الاستانة بعد ان انقطعت العلائق السياسية الاميركية مع تركيا . وقد بذلت تركيا جهدها في تدارك انصرام العلائق السياسية بينها وبين الولايات المتحدة. ولكن الالمان ذعروا بسبب مساعي المستر الكوس وابوا الا ان تنقطع العلائق

ثم تمت الترتيبات اللازمة في اميركا لتنفيذ الخطة وتقرر ان يذهب كاتب اسرار السفارة الاميركية في الاستانة (وهو اميركي) الى جبل طارق للقاء المستر مورغنتو ومرافقته الى مصر ليكون ترجماناً للمفاوضات مع انور باشا

وقيل ان حايم افندي الحاخام الاكبر كان منتدباً ايضاً للاشتراك في المفاوضات لما له من العلائق الودية مع الترك ومع مورغنتو وقد برح الى اميركا بغية ان يرافق مورغنتو منها الى مصر فما وصل الى هولاندا حتى صده الانكليز عن السفر

وبرح مورغنتو نيويورك الى مصر عن طريق جبل طارق مصطحباً صهره مستر ورذيمر والماجور فليكس فرنكفورتر في يوليو ١٩١٧ ونشرت الصحف انهم برحوا لتوزيع الاحسانات على يهود مصر

بعد ذلك جعلت هذه الاخبار تتسرب حتى بلغت الى اذني المستر ويزمن زعيم الحركة الصهيونية . فشعر ان مسالمة الحلفاء لتركيا تقضي على مشروع الصهيونية في فلسطين. وكان في وسعه ان يؤثر على وزارة خارجية انكلترا ولكن قيل له انه مادام بلفور متشبثاً بمشروع مورغنتو تتعذر المداخلة في الامر . ونصحوا له ان يوافي

مورغنتو في جبل طارق وان يقنعه بالعدول عن المشروع . وزودوه باوراق شبه رسمية تدل على رغبة وزارة الخارجية

وبرح ويزمن الى شاربورغ ومنها الى جبل طارق في الاوتوموبيل مزوداً بجوازات السفر اللازمة حتى لا يفوته لقاء مورغنتو فبلغ جبل طارق قبل وصول مورغنتو ولكنه وجد ترجمان السفارة الاميركية منتظراً هناك ووجد المسيو وايل الذي كان يمثل فرنسا في هذه المسألة اذ لم يكن بد من تمثيلها فيها واستشارتها

والغريب أن هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يمثلون ثلاث دول معادية لالمانيا كانوا جميعاً يهوداً وكانوا مضطرين أن يتحادثوا باللغة الالمانية لانها اللغة التي يعرفونها جميعاً . ذلك لان وايل لم يكن يعرف الانكليزية ومورغنتو لم يكن يعرف الفرنساوية

وهنا دخلت المسألة في دور لا يزال غامضاً فلم يعرف بعد ماذا كانت براهين ويزمن التي اقنعت مورغنتو بالعدول عن مشروعه . والظاهر أن ويزمن اجتهد في أول الامر أن يقنع الماجور فرنكفورتر لان هذا صهيوني صميم وكلاهما اقنعا مورغنتو أن يعدل عن عزمه . ثم انتقلوا جميعاً الى باريس حيث فاوضوا عدة أشخاص من ذوي الشأن والنفوذ وانتهت المسألة بالعدول عن المشروع



بين السياسة والعدل

العدل : يجب ان يترك لكل شعب حق تعيين مصيره
السياسة : أوافق على هذا المبدأ الا في الامكنة التى فيها مناجم وزيوت ومزارع ومصالح اقتصادية . . .

جواهر امراء الهند

تذكّر بحكايات الف ليلة وليلة

نقرأ الآن كتاب الف ليلة وليلة فنمر بوصف الجواهر كأنه لغو لا يمكن ان يتحقق ونظن ان قد ابتدعته مخيلة القصصي العربي تشويقاً للقراء واستحثاثاً للمطالعين على القراءة

على ان ما يعرف الآن عن الجواهر الكريمة التي تحلي عروش راجوات الهند وتيجانهم تجعل الحقيقة تزري بالخيال . فان لهؤلاء الامراء لآلىء قد طبق الارض ذكرها لعظم حجمها وقوة سنائها حتى صارت تؤلف الكتب في وصفها وتاريخها

فمن هذه الجواهر التليدة الماسة اسمها كوهينور قضت مدة من عمرها تتخطفها ايدي الظافرين من الامراء واول ما يعرف عنها بالضبط انها كانت مخبأة في حائط في قصر ملوكي . فلما انهزم صاحبها وقتل عثر الامير الظافر عليها مصادفة . وقد ألقيت بعد ذلك مرتين في الكناسة اعتقاداً بانها قطعة من الزجاج لا قيمة لها . وهم يسمونها في الهند طلسم الملوك ويعتقدون انها تأتي صاحبها بالملك . ومما زاد هذا الاعتقاد رسوخاً انها وقعت مرة في يد مملوك فصار ملكاً وجلس على العرش بعده مماليك عديدون مدة ثمانين عاماً . ثم تداولتها بعد ذلك الايدي الملوكية من عائلات مختلفة حتى قدر لها ان تكون اخيراً في تاج ملك بريطانيا العظمى . فهي الآن جاثمة على وسادة من القطيفة تزين جواهر التاج الانكليزي في برج لندن

وعند نواب باهاولبور مجموعة نفيسة من الجواهر منها عقد يدعى عقد السرور مضت عليه حقب من الزمن وهو يتنقل من يد الى يد يرفعه الحظ ويضعه . فبينا هو في زمن على صدر غادة اذا بعاديات الزمان قد خضبته بالدم ونقلته الى عنق امير غريب لا عهد له به . ومما يحكيه الهنود عن هذا العقد انه كان يزين جيد احدى الراقصات التي كان يتعشقهن الامير دارا شقيق أحد سلاطين المغول في الهند . وكان هذا السلطان عند تبوئه العرش قد قتل اخاه الامير وبعث الى هذه الراقصة يطلبها لتكون احدى حظاياه فانفت أن تخون عهد اخيه ورفضت الذهاب الى قصره . فارسل اليها يقول بلغة الغرام انه قد وقع في جدائل شعرها كما يقع الطير في الحبالة .

فقصت عندئذ شعرها وارسلته اليه . فاعاد الرسول اليها يستعطفها ويقول ان وجهها المستدير استدارة القمر هو الذي استرق قلبه . فتناولت الراقصة سكيناً وشرطت وجهها حتى صار كئيباً لا يستطاع النظر اليه فسلا عنها السلطان عندئذ وماتت هي كمداً بعد ذلك على حبيبها



مير اندور وعمامة الطاووس

ويقال ان امير بارودا هو اكثر امراء الهند جواهر ويليه امير آندور وهو صاحب « عمامة الطاووس » وهي مرصعة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والالماس ولو اعتبر الانسان مقدار الجهود والدماء التي اريقت في سبيل الحصول على

هذه الجواهر لا تستصغر بجانبه الأثمان التي تدفع فيها على الرغم من عظمها وفداحتها فان بعض من اشتغلوا بسرقتها او تهريبها فقدوا حياتهم في هذا السبيل لاستعمالهم وسائل خطرة قل ان كان ينجو منها أحد. فقد كان بعضهم يحفر ذراعه ثم يدفن اللؤلؤة او الالماسة في لحمه فيرم مكانها ويتقيح وتجوز حيلة حاملها على الناس ولكنها كانت تقضي عليه احياناً . وكثيراً ما كانوا يبلعونها فاذا تعذر استخراجها بعد ذلك لم يتردد الامير في قتل حاملها لاستخراجها . ويعتقد تجار الجواهر ان حوصلة الدجاج تزيد سناء اللؤلؤ وبريقه فهم لذلك يدفعون اللولؤة في حلق الدجاجة ويتركونها في الحوصلة مدى اسبوع او اكثر ثم يشقونها ويزعمون ان « حضانة » الدجاجة لها بهذه الكيفية تزيدها تألقاً

ومن الطرف الثمينة التي لا يكاد يصدق الانسان بوجودها لولا ان الزائرين للقصر الملوكي في بارودا يرونها كل يوم بساط مصنوع من اللآلىء تتوسطه زهرة مركبة من ثلاث ألماسات كبيرة وحولها اثنان وثلاثون قطعة من الالماس الصغير يحيط بذلك ١٢٦٩ قطعة من الياقوت و ٥٦٩ قطعة من الزمرد وسائر البساط مركب من شذرات الالماس . . .

الاخوان

من كنوز الحكمة العربية

الصاحب رقعة في قميصك فانظر بمن ترقعه ـ النبي محمد

المرء كثير بأخية ـ له ايضاً

أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم ـ حكيم

قال لقمان لابنه : يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الايمان خليلاً صالحاً . فاما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة ان قعدت في ظلها اظلك وان احتطبت من حطبها نفعك وان أكلت من ثمرها وجدته طيباً

قيل لبعض الامراء : كم لك صديق ؟ قال : لا أدري ما دامت الدنيا مقبلة عليّ فالناس كلهم أصدقاء لي وانما أعرفهم اذا أدبرت عني

تعاقب الليل والنهار

لجميل صدقي الزهاوي

مللت في وحدة الديار تعاقب الليل والنهار
الى مضيق الوجود جاءت من عدم واسع عواري
ماذا ارجّيه من بقائي وقد بدا الشيب في عذاري
تجرني ان اضاء شيبي خيوطه البيض للبوار
توارت الشمس عنك ليلا فالتمس النور في الدراري
سأبلغ القصد عن قريب ان دام وكفي بلا عثار

***

لا تتركنَّ الشرور تنمو فاوّل النار من شرار
ان لجهل النفوس شراً حذار من جهلها حذار
الناس لا يكبرون منهم الاّ الذي كان ذا يسار
فانت بالمال ذو نفوذ وانت بالمال ذو اقتدار
ان كنت ترجو في البر مالاً تجب له واسع البراري
او كنت في البحر ترتجيه فاركب له غارب البحار
لا يضجر الحر حين يسعى الاّ من الذل والصغار

***

اقوم في روضتي صباحاً مستمعاً نغمة الهزار
وابصر الشمس حين تبدو اشعة الشمس كالنضار
فانظم الشعر غير صعب كأنما الشعر من شعاري
شعر قد اخترته لنفسي والناس منه على الخيار
كأنه الحق حين يُتلى وما على الحق من غبار
علمني ان اجيد فيه طول تعاطيه واختباري
والشعر ان لم يصف ذويه كان كثوب لهم معار

جميل صدقي الزهاوي

شؤون الدار

سبب الطول والقصر

لماذا يخلق البعض طوالاً والبعض قصاراً ؟ ولماذا يقف نمو فريق عند حد معين ويداوم غيرهم في النمو والتجسم ؟ هذه مسائل شغلت كثيرين من العلماء ولا سيما نفراً منهم أخذ أخيراً في درس الخواص الجسمانية وطرق تحسين الجنس البشري . وقد تمكن هؤلاء بفضل ملاحظاتهم ومباحثهم المتعددة من الوصول الى نتائج ذات شأن . وغرضنا الآن أن نعرض امام قرائنا جانباً من تلك النتائج

يظهر ان للاغذية تأثيراً في نمو الجسم فاذا حرم الانسان من بعض الأنواع لا يلبث أن يتوقف نموه . غير ان الغذاء — وان يكن ذا تأثير في النمو — ليس العامل الاول فيه وانما هذا العامل هو افراز بعض الغدد . فاذا حال حائل دون ذلك الافراز وقف النمو وبالعكس اذا زاد

وفي مقدمة هذه الغدد الغدة الدرقية . فان امتناعها عن الافراز الكافي في دور الحداثة يشوه النمو الجسدي والعقل معاً . ويمكن معالجة هذه الحالة الى حد بتناول خلاصة الغدد الدرقية ولا سيما في اول ادوار النمو . وهناك غدتان اخريان لهما شأن في هذا الموضوع وهما الغدة النخامية والغدة الصنوبرية فان زيادة نشاطهما تؤول الى نمو الجسم نمواً خارجاً عن المألوف . وقد دلت الاحصاءات والمقارنات على ان الاسر والشعوب تتفاوت في درجة هذه الغدد الثلاث من النشاط والخمول . ومن ثمَّ ما نشاهده من امتياز بعضها بالطول او القصر

قلنا ان النمو يتبع افراز الغدد المتقدم ذكرها ولا يبرح من ذهننا ان للوراثة شأناً عظيماً في ذلك . فانها في الغالب تحدد نشاط تلك الغدد وقدرتها على الافراز . وبعبارة اخرى ان العوامل الخارجية قد تؤثر في النمو ولكن تأثيرها لا يتعدى الحدود التي عينتها الوراثة

وقد تبين من تلك المباحث ايضاً ان الطول (او القصر) لا يرجع دائماً الى عامل واحد شامل يفعل في الجسم كله بل هناك عوامل مختلفة تؤثر في اقسام معينة

من الجسم . وقد ميزوا لهذا الغرض اربعة اقسام : الرأس والعنق ، البدن ، من الفخذ الى الركبة ، من الركبة الى القدم . فقد يرث احد الناس طول بعض هذه الاقسام من احد والديه ويرث القصر في سواها من الوالد الآخر . ولهذا السبب قد يكون نسل والدين طويلين اقصر منهما اذ يرث الولد خاصة القصر في بعض الاقسام من احدهما وفي الباقي من الآخر

واستدل الباحثون في هذا الموضوع على ان الطوال يميلون غالباً الى الاقتران بالطوال والقصار يميلون الى الاقتران بالقصار

الشرطان الاولان

لاطالة الحياة

استشارت احدى المجلات طبيباً بارعاً عمره ٩٩ سنة (واكبر برهان على براعته انه بلغ هذا العمر وهذا نادر بين الاطباء !) في اهم القواعد التي يجدر بالمرء اتباعها لاطالة عمره . فقال :

« الشرط الاول هو مراعاة نوع الغذاء وقدره . فالواجب ان يبلغ الانسان اعلى ادوار النشاط والهمة في الخمسين من عمره وان لا يشعر بالهرم والانحطاط قبل الثمانين . واني اعتقد ان تعمير الانسان موقوف على طعامه . فالهواء الطلق والرياضة البدنية لا يكفيان لاطالة الحياة طالما كان الانسان يخطىء في اختيار نوع طعامه وفي قدره . فقد ظلت ستين سنة وصحتي على غير ما اروم حتى اضطررت الى تبديل طرق تغذيتي واقتصرت على القليل من الاطعمة البسيطة فكانت النتيجة اني حفظت معدتي الى الآن

« ولقد اصبحت من عاشقي الاطعمة الطبيعية كانواع الحبوب والخضرة والاثمار ويندر ان اتناول شيئاً من اللحوم . ومنذ اتباعي هذه الخطة تحسنت صحتي تحسناً عظيماً حتى كأني صرت رجلاً آخر

« والشرط الثاني للتعمير هو العمل — العمل بهمة ونشاط . فان خلايا الدماغ تتنبه بالعمل . فلا تدعها بلا عمل بل اسع على الدوام الى تنبيهها بالجد وباللهو وبمطالعة الاخبار وبالمحادثة الخ . وفي اعتقادي ان الرجال اكثر من النساء محافظة على شبابهم لانهم اكثر عكوفاً على العمل ولان حياتهم اشد امتلاء بالحوادث والوقائع »

الشاي

أفضل الطرق لصنعه

طالعنا في احدى المجلات العلمية نبذة وجيزة انتقد كاتبها الطريقة الشائعة لعمل « الشاي » واقترح استعمال طريقة أخرى. فرأينا تلخيص رأيه لشيوع هذا الشراب بين الشرقيين. قال:

اذا فحصنا ورقة شاي تحت الميكروسكوب وجدناها مؤلفة من خلايا عديدة. فهذه الخلايا تحوي العناصر التي نستلذها عند شربه. ففي الاصناف الجيدة من الشاي تجد من هـذه العناصر نحو ٤٠ في المئة والباقي أي ٦٠ في المئة مواد



الطريقة الجديدة — الطريقة القديمة

أخرى غير مفيدة أهمها السليلوز. أما العناصر المطلوبة فهي: نوع من الزيت ذو اريج طيب وبعض مواد بروتينية ومادة منبهة تسمى « ثايين »

فالاربعون في المئة المتقدم ذكرها قلما تستخرج كلها من ورق الشاي. فمعظمها يبقى فيه ولا يذوب في الماء. اذ أن المألوف ان يصب الماء الغالي على هذا الورق ثم تملأ منه الكؤوس من دون أن يتيسر له امتصاص جميع العناصر المفيدة. ففي هذه الحال لا يتجاوز فعل الماء الغالي الطبقة الخارجية للورق

فالطريقة المثلى هي استعمال اباريق ذات اجهزة خاصة تدار باليد فتنشر ورق الشاي في الماء الغالي وتحركه حتى يمتص كل العناصر المطلوبة. والصورة المنشورة هنا توضح ذلك جلياً. ورب قائل يقول انه يمكن تحريك الماء بملعقة كما يفعل البعض. على ان هذه الطريقة تستوجب فتح الابريق فيبرد الماء من جراء ذلك وتقل قوة امتصاصه

الماء البارد

خير مقوٍ وملين

ان الماء البارد خير مقوٍ وخير ملين معاً . فمعظم العقاقير « المقوية » ليست في الحقيقة الا منبهة وتأثيرها قصير المدى يعقبه حتماً رد الفعل . فمن يتعاطى تلك المقويات يستنفد من قواه الحيوية وان لم يظهر له ذلك لاول وهلة. فهو بمنزلة من يرهن اثمن ما لديه للحصول على قرض ضئيل القيمة لا مناص له من ايفائه عاجلاً أو آجلاً والا ضاع عليه الرهن

ان مادة كالستريخنيا قد تزيد تنبه الانسان وانفاقه لقوته العصبية ولكنها لا تجدد المستنفد من تلك القوة . فالطريقة الوحيدة لزيادة النشاط في خلايا الجسم هي امتصاص المواد الغذائية التي يحملها الدم وتكوين الذرات المحتوية على القوة . وليس كالماء البارد حاث على تجديد القوة في الجسم . واكثر ما يظهر تأثيره في الحمامات الباردة (الدوش) فان من لم يجربها لا يمكنه أن يتصور ما يشعر به الانسان بعدها من همة ونشاط واستعداد للعمل والانتاج . والماء البارد ايضاً خير منج من تسلط الامراض المزمنة على الجسم

ان تأثير البرودة في البشرة عظيم فانها تزيد حركة الدم وبذلك يزداد نشاط البشرة ويخف الاحتقان في الاعضاء الداخلية . فمن كان ذا بشرة ناشفة يابسة يشبه من الجهة الصحية الحيوان الذي يحيط بجسمه جلد ثخين . فلمثل هذا ينفع الماء البارد وقد يفعل فيه العجائب في أسابيع قليلة . وأما طرق الاستفادة من الماء البارد فاحسنها الحمام المعروف بالدوش . على أن بعض الاجسام يصعب عليها احتماله ولا سيما في أول الامر ففي هذه الحال يمكن تدليك الجسم بقفافيز خاصة تغطس في الماء البارد أو بمناشف اعتيادية مبلولة به

لا تؤجل

لا تدفعن عملاً عن وقته فان الوقت الذي تدفعه اليه عملاً آخر ولست تطيق ازدحام الاعمال لأنها اذا ازدحمت دخلها الخلل

افلاطون

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لتراكم الاسئلة علينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر على جواب

تاريخ بيروت

﴿ هربرا . الارجنتين ﴾ سعاده سعاده

من كم سنة انشئت مدينة بيروت وما شأنها في التاريخ ؟

﴿ الهلال ﴾ بيروت من المدن الفينيقية القديمة ولا يزال اسمها شاهداً على ذلك ومعناه الآبار ولفظه في العبرانية او الفينيقية « بئيروت » . وذهب بعضهم أنها سميت به نسبة الى « بيروت » احد آلهة الفينيقيين

كانت بيروت في اقدم ازمانها تابعة لجبيل وأهل جبيل بنوها وأقاموا فيها حتى اذا نشأت الدولة السلوقية في القرن الرابع قبل الميلاد خربها احد مختلسي الملك من دولتهم فظلت خربة الى العصر الروماني فاحياها الرومانيون وجعلها اغسطس قيصر سنة ١٣ ق . م . مستعمرة رومانية أو مقاطعة اقطعها لفرقة من جنده ومنحها امتيازات على سواها من مدن فينيقية . وفيها جرت في السنة السادسة ق . م . محاكمة ابني هيرودس ملك اليهودية . وانشأ الرومان في بيروت في القرن الثالث للميلاد مدرسة لتدريس الفقه والشرائع وكانت تعد اعظم مدرسة للحقوق في مملكتهم . وفي سنة ٥٥١ اصيبت بيروت بزلزال دكها وهدم ابنيتها فهجرها اكثر من بقي من اهلها . وانتقلت المدرسة الى صيدا ولم تعد بيروت الى رونقها الروماني من ذلك الحين . فلما قام المسلمون للفتح كانت بيروت في جملة ما دخل في سلطانهم من مدن سوريا وقلما جاء ذكرها في كتبهم . فلما حمل الصليبيون على الشرق دخلت بيروت في حوزتهم حيناً ثم عادت الى المسلمين وتوالى عليها من الحوادث

ما توالى على سائر المدن السورية في زمن العثمانيين مما يضيق المقام عن شرحه . ويبدأ تاريخ رقيها الحديث من سنة ١٨٦٠ على أثر فتنة لبنان وحاصبيا ودمشق اذ نزح أهل تلك البلاد الى بيروت وانشأ المرسلون المدارس لتعليم الفقراء واعالتهم واتجهت اليها انظار الافرنج فزهت وعمرت واتسعت

« افندم »

﴿ مصر ﴾ ف . ا . درويش

ما معنى كلمة « افندم » ؟

﴿ الهلال ﴾ الميم في هذه الكلمة علامة تدل على النسبة الى المتكلم في التركية . اما كلمة افندي فيونانية الاصل ومعناها « المعلم » . وقد انتشر استعمالها في تركيا وانتقلت منها الى الاقطار العربية

ابو العلاء المعري

﴿ الاسكندرية ﴾ يوسف جبور

هل يعرف تاريخ ميلاد ابي العلاء المعري وهل لكم ان تتكرموا بلمحة من سيرته ؟

﴿ الهلال ﴾ ولد ابو العلاء المعري في المعرة في بلاد الشام في سنة ٣٦٣ هـ واصيب بالجدري وهو في الثالثة من عمره فذهب بيسرى عينيه وغشى يمناهما بياض فكف بصره وهو طفل . لقنه ابوه — وكان من أهل الادب — النحو واللغة في حداثته ثم قرأ على جماعة من اهل بلده وتبحر في العلوم وكان قوي الحافظة الى ما يفوق التصديق . ونظم الشعر وهو دون الحادية عشرة من عمره

ورحل في طلب العلم الى طرابلس واللاذقية وغيرها واخذ فلسفة اليونان عن الرهبان ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ هـ وكانت شهرته قد سبقته اليها . واطلع اثناء اقامته فيها على فلسفة الهنود والفرس حتى اذا نضج عقله زهد في الدنيا وعزم على الاعتزال . فعاد الى بلدته واقام فيها بضعاً واربعين سنة قضاها في التأمل والنظم والتأليف وانقطع فيها عن اكل اللحوم . وكان الناس يتوافدون اليه ليسمعوا اقواله واخباره الى ان توفاه الله سنة ٤٤٩ هـ

العد في العربية

﴿ اطوا . كندا ﴾ ج . الصميلي

هل في العربية الفاظ خاصة تدل على المنازل التي فوق الالوف مثل بليون وديشليون ونحوهما في اللغات الافرنجية ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يكن للعرب في الاصل الفاظ خاصة لما فوق الالف فكانوا يحسبون بالاحاد والعشرات والمئات والالوف، وعشرات الالوف، ومئات الالوف، فالوف الالوف ، وعشرات الوف الالوف ، ومئات الوف الالوف ،والوف الوف الالوف ، وعشرات الوف الوف الالوف وهلم جرا . وقد استعمل المولدون الفاظاً خاصة للدلالة على هذه المنازل وها هي كما وردت في كتاب « كشف الحجاب في علم الحساب » للمعلم بطرس البستاني :

الكرات (أي مئات الالوف)	صفوف
عشرات الكرات	عشرات الصفوف
ربوات	اجواق
عشرات الربوات	عشرات الاجواق
مليون	رتب
عشرات المليون	عشرات الرتب
لك	طغمات
عشرات اللك	عشرات الطغمات
ابراج	مليكة
عشرات الابراج	

المسافة بين القطبين

﴿ ومنه ﴾ ما المسافة بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي ؟

﴿ الهلال ﴾ ان كنتم تعنون المسافة بين القطبين في خط مستقيم (أي محور الكرة الارضية) فهي نحو ٧٩٠٠ ميل . وأما المسافة بين القطبين على سطح الارض فنحو ١٢٥٠٠ ميل

طرطوس وطرسوس

﴿ بورت ارثر . تكساس . الولايات المتحدة ﴾ كاتبه اسطفان

هل مدينة طرطوس هي نفس طرسوس وما الفرق بينهما وأيهما اشتهرت في التاريخ ؟

﴿ الهلال ﴾ طرطوس مدينة في شمالي سوريا بالقرب من جزيرة ارواد. أما طرسوس فدينة في كيليكيا بالقرب من أدنة . وقد كان لكليهما شأن في التاريخ . فطرطوس مدينة قديمة يرجع تاريخها الى أقدم الازمنة وكانت ذا شأن في عهد الصليبيين وفي سنة ١١٨٨ هاجمها صلاح الدين الايوبي ولكنه لم يستولِ الا على أحد استحكاماتها وظلت طرطوس في يد الفرسان الهيكليين الى سنة ١٢٩١ اذ استولى عليها المسلمون . أما طرسوس فقد كانت مدينة شهيرة في عهد اغسطس اشتهرت بمدارسها وفيها ولد بولس الرسول

هل للقمر تأثير في جو الارض ؟

﴿ نيويدفورد . ماس . الولايات المتحدة ﴾ بطرس عمانوئيل الخوري

هل للقمر تأثير في الزراعة وهل صحيح ما هو شائع من أن بعض أيامه لا تصلح لانواع من المزروعات كالخيار مثلاً ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الاعتقاد بتأثير القمر في الزراعة من اكثر الاعتقادات شيوعاً بين جميع الشعوب . فقد كان الاقدمون — ولا يزال كثيرون الى اليوم — يحسبون للقمر حساباً في زراعاتهم . على أن علم الفلك الحديث لا يدعم هذه الاعتقادات . فالقمر جرم ميت لا حياة فيه وهو يعكس الينا الحرارة التي تأتيه من الشمس وقدر هذه الحرارة ضئيل جداً قلما يؤثر في جو الارض

الرقي : هل يتوقف على الحكومة أو على الشعب

﴿ بوانس ايرس . الارجنتين ﴾ سعيد يوسف مراد

هل يتوقف تمدن الدولة وارتقاؤها على اخلاق الشعب أو يتوقف على الحكومة المسيطرة عليه ؟

﴿ الهلال ﴾ ان في القول المأثور «كما تكونوا يولى عليكم» حكمة بليغة . فان علماء الاجتماع اليوم يرجعون احوال الشعوب السياسية والاقتصادية والدينية والتهذيبية الى اخلاقها وامزجتها النفسانية . على ان تلك الاخلاق والامزجة تتطور مع الايام فتتطور معها الانظمة الاجتماعية . ومع ذلك لا ينكر ان الحكومة قد تؤثر في احوال الشعب ولكن تأثيرها على الاجمال محدود المدى . فاذا كان الشعب قابلاً للتغير والتحول في الجهة التي تتوخاها الحكومة قد يأتي فعلها بفائدة والا فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

«الخواجه»

﴿ كانسبرغ . بنسلفانيا . الولايات المتحدة ﴾ عبد الله تامر

لماذا تستعمل كلمة خواجه عادة للنصارى فقط وما معنى هذه الكلمة وما اصل استعمالها ؟

﴿ الهلال ﴾ معنى هذه الكلمة في التركية « المعلم » وقد اطلقت على النصارى واليهود لان الكتابة والمحاسبة كانتا غالباً في ايديهم . وفي مصر كانت تستعمل كلمة « المعلم » للغرض نفسه

العلو والمناخ

﴿ ليما . بيرو ﴾ م . ص .

يقولون ان الشمس جرم ناري ولكننا كلما اقتربنا منها اي كلما ارتفعنا عن سطح البحر خفت حرارة الجو . بل ان القمم العالية تكتسي بالثلوج على مدار السنة حتى في قلب المنطقة الاستوائية . وقد تحققت ذلك بنفسي عند صعودي جبل مايجيس وهو أعلى قمم جبال الاندس فقد كان الجو في غاية البرودة اذ كانت الشمس عمودية في أشد ايام القيظ

﴿ الهلال ﴾ يتوقف المناخ على عوامل كثيرة أهمها موقع الاقليم بالنسبة لخط الاستواء ومجاورته للبحر وارتفاعه عن سطح البحر واتجاه سلاسل الجبال وامتدادها والتيارات البحرية والرياح . أما ازدياد البرودة مع الارتفاع عن سطح البحر — في حين ان المنتظر كما ذكرتم ازدياد الحرارة بسبب الاقتراب من

الشمس - فتعليله سهل متى عرفنا كيفية تأثر الجو من الشمس . فاننا لا نشعر بحرارتها مباشرة من جراء وقوع أشعتها علينا بل نشعر بالحرارة التي تمتصها الارض ثم تشعها . فاشعة الشمس حين تقع على سطح الارض تزيد حرارتها (والتأثير المباشر لا يجاوز طبقة ثخانتها بين العشرين والخمسة والثلاثين متراً) فاذا امتصت الارض تلك الاشعة لا تلبث ان تشعها ثانية فتزيد حرارة طبقة الجو الملاصقة لها ثم الطبقة التالية فالتالية بالتدريج . وهذا هو السر في ان أسفل الطبقات اكثرها حرارة . ويقدر هبوط الحرارة مع الارتفاع بدرجة من ميزان سنتغراد لكل مئتي متر تقريباً

الزنوج واصلهم وسبب سوادهم

﴿ سان باولو . البرازيل ﴾ حنا مخائيل الخباز

و﴿ اورلندو . فلوريدا . الولايات المتحدة ﴾ توفيق فيكاني

افيدونا عن اصل الجنس الاسود وكيف اسودت بشرته واين منشأه ؟

﴿ الهلال ﴾ اشتهرت افريقيا بزنوجها حتى توهم بعضهم أنها مقر الزنوج دون سواهم وصار بعض الافرنج يريدون بلفظ افريقي ما نريده بقولنا زنجي أو اسود. على ان الزنوج يقسمون اجمالاً الى قسمين (١) الزنوج الشرقيين في اوقيانيا و(٢) الزنوج الغربيين في افريقيا وهم القسم الاشهر . اما علاقتهم بالاجناس الاخرى وتفرعهم فمن المسائل التي لم تتفق فيها آراء العلماء بعد . واما لونهم فمن الامور المقررة الآن انه ليس نتيجة صباغ خاص في اجسامهم بل نتيجة وفرة المواد الملونة العادية الموجودة في جسم كل انسان . وهـذه المواد منتشرة في اجسامهم ولا سيما تحت البشرة وهي لا تبلغ كمال تكونها الا بعد الولادة باسابيع ففي الايام الاولى يكون لون الزنجي ضارباً الى الحمرة . وتوجد بعض هذه المواد الملونة في اعضائهم الداخلية كالكبد والطحال . ويعلل هذا السواد بانه سلاح طبيعي جهزتهم به الطبيعة لمقاومة الحر الشديد في بلادهم ولا سيما اشعة الشمس فوق البنفسجية

عجائب وغرائب



ديكان يابانيان محنطان

ديوك يابانية ذات اذناب طويلة

اشتهر اليابانيون بتربيتهم للديوك ذات الاذناب الطويلة كما أنهم اشتهروا من جهة اخرى بإنماء اشجار صغيرة يتعذر التصديق بأنها اشجار لصغر حجمها . وقد سبق لنا وصفها في بعض الاجزاء الماضية . وفي الصورة المنشورة هنا ديكان محنطان محفوظان

في احد معارض طوكيو عاصمة اليابان . ويتضح طول ذنبيهما بمقارنته بطول الرجل الواقف بينهما

ويرجح العارفون ان هذه الديوك من فصيلة استجلبت من كوريا في الاصل ثم اخذ المربون ينتخبون منها الديوك ذات الاذناب الطويلة ويجعلونها تتناسل وينتخبون من فراخها اطولها اذنابا حتى تمكنوا مع الزمن من الوصول الى توليد تلك الديوك العجيبة

وهم يمنعون هذه الديوك من الحركة خوفاً من ضياع اذنابها

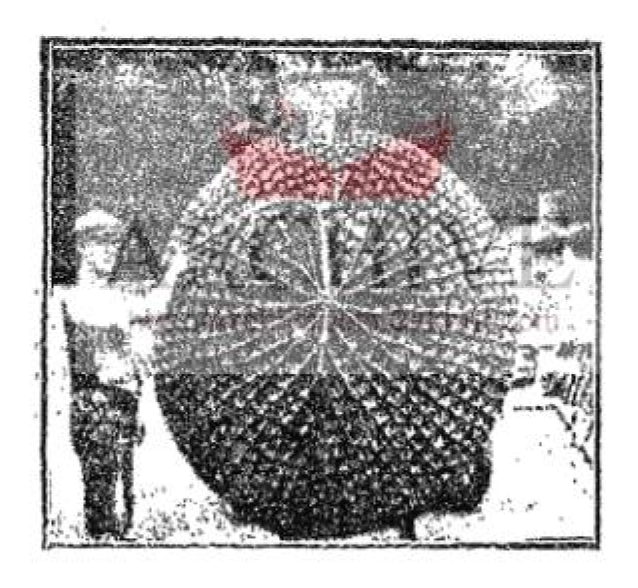


الغوق وهو غاطس في الماء

الطيور المائية الغطاسة

عني أحد اطباء الانكليز — في أوقات فراغه — باتقان التصوير الفوتوغرافي في الماء فبنى غرفة ذات جدار زجاجي وانزلها الى البحر بقرب الشاطىء فركزها في مكان ملائم ثم وصلها بالبر بدهليز مقفل من جميع الجهات . وبهذه الطريقة كان يتيسر له مراقبة الحياة المائية

ومن أنفس ما توصل اليه تصوير بعض الطيور المائية أثناء غطسها في الماء لافتراس الاسماك . وقد نشرنا هنا صورة طير يسمى القوق (Cormor.n) أثناء غطسه في الماء وهو من أشد الطيور المائية افتراساً للاسماك . وكان الطبيب المشار اليه — وهو من المغرمين بصيد السمك — قد راقب هذا الطير غير مرة أثناء صيده وشاهده وهو يغطس في الماء ثم يخرج بفريسته . وكثيراً ما كان يتمكن من استخراج خمس أو ست سمكات في حين لا يفلح الطبيب في اصطياد سمكة واحدة . فاخذ يدرس أطوار هذا الطير العجيب فوجد أن القوق الواحد يفترس في اليوم ما لا يقل عن ١٥ رطلاً من السمك أي نحو وزنه



أعظم الاوراق حجماً

في العالم النباتي

يرى القارىء في هذه الصورة ظهر ورقة عظيمة الحجم لنباتة مائية اسمها فيكتوريا رجس Victoria Regis تنمو في بعض المناطق الحارة . والصورة المنشورة هنا صورت في أميركا الجنوبية . ويبلغ قطر هذه الورقة اكثر من ٨ أقدام وهي تحمل ثقل رجل من دون أن تتعطب

سير العلوم والفنون

عمليات جراحية في الجماجم منذ مئات السنين



عملية جراحية في جمجمة قديمة

في متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك جماجم قديمة وجدت في بلاد بيرو في يكا الجنوبية وهي تدل على أن اهل بيرو الاصليين برعوا في فن الجراحة وتمكنوا اجراء عمليات في الرأس . ولا يخفى ان تلك العمليات شديدة الصعوبة ندعي مهارة عظيمة ودقة فائقة . وقد نشرنا هنا صورة جمجمة منها وآثار العملية راحية فيها واضحة جداً . ويظن الذين فحصوا هذه الجمجمة ان صاحبها عاش بعد لية أسبوعاً أو اسبوعين . ولا يعلم عمرها بالضبط ولكنه على كل حال يرجع ما قبل استكشاف القارة الاميركية

والظاهر ان سكان بيرو لم ينفردوا بالبراعة في هذا الفن فقد وجدت جماجم ى من هذا القبيل بعضها في أوربا والبعض في أميركا

القنابل المبكية والقنابل المذهلة

ذكرنا في الهلال الماضي خبر القنابل التي شرع بوليس فيلادلفيا (باميركا) يستعملها لقمع الشغب والمظاهرات . ثم عثرنا على هذه الصورة منشورة في جريدة « سينتفك أميركان » فرأينا نشرها هنا تتميماً للفائدة وبياناً لشكل تلك القنابل

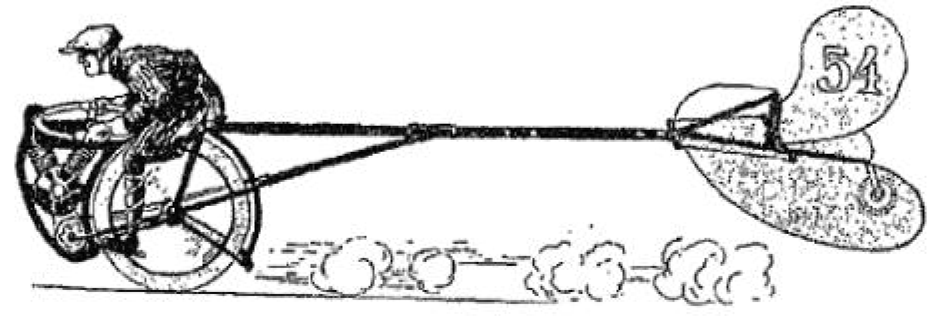


قنبلة مبكية

وحجمها بالنسبة الى حجم اليد البشرية . ونضيف الى ما ذكرناه في الجزء الماضي ان هذه القنابل ستباع قريباً في الاسواق الاميركية لتستعمل أيضاً في وقاية البنوك والمخازن الكبيرة ونحوها . وهي على نوعين . « القنابل المبكية » التي تفلت غازاً من شأنه تهييج العينين ولا سيما الغشاء المخاطي المغلف للاجفان بحيث تسيل الدموع بكثرة ويضطر الانسان الى اغماض عينيه . والقنابل « المذهلة » واسمها يدل على فعلها فان الانسان اذا استنشق الغاز المفلت منها يستولي عليه ذهول وقتي يتمكن البوليس في أثنائه من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحفظ النظام

الدراجة الهوائية

سوف يتمكن محبو التنزه والرياضة من ركوب دراجة ذات عجلة واحدة . فقد اخترع احدهم آلة جديدة سماها « الايروسيكل » وهي جامعة بين الدراجة (البيسيكل)



الدراجة الهوائية

والطيارة معاً . ونظرة الى الصورة المنشورة هنا تبين كيفية جريها فان ذنبها يركز على عجلة صغيرة جداً فعند ابتداء الجري تدور هذه العجلة الصغيرة على الارض فاذا زادت السرعة ارتفع الذنب كله ورفعها معه . وعندئذ تتمكن الآلة من الجري بسرعة لا تجارى

مدفع يقذف قنبلته الى بعد ٣٠٠ ميل

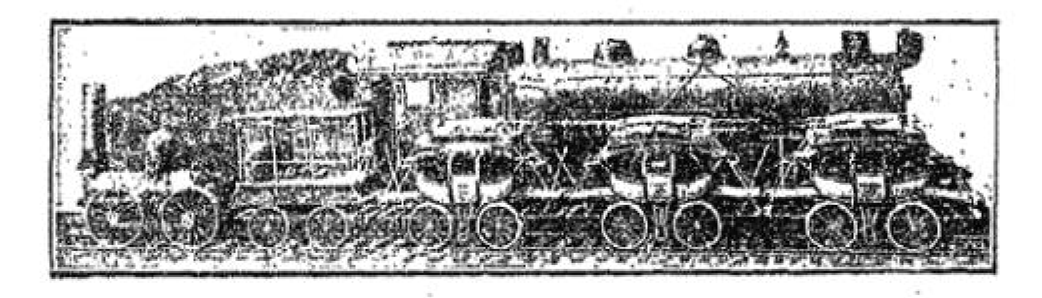
كان لهذا الاختراع الاميركي اخيراً ضجة كبيرة في الصحف الاميركية . فانه اذا صح ما قيل عنه يضمن التفوق الحربي للولايات المتحدة . اما المخترع فاميركي اسمه روبرت تمبل وقد شهد تجاربه الدكتور ميلر هتشنصن احد كبار المهندسين الاميركيين ولولا مقام هذا الاخير عند الاميركان لتطرق الشك الى اذهان كثيرين في صحة الاختراع. على ان الاختراع لا يزال سراً مكتوماً الا عن وزارة الحربية الاميركية . ولم يصنع المخترع الا انموذجا صغير الحجم ولكنه كان كافياً للتثبت من خواص هذا المدفع العجيب الذي يفوق كل ما عرف الى اليوم والذي يضؤل بجانبه المدفع الالماني الذي ضرب باريس من بعد . وترجع قوته العظيمة ــ التي يتمكن بها من قذف قنبلة وزنها ٥ اطنان الى بعد ٣٠٠ ميل بسرعة ٥ اميال في الثانية (أي نحو ثلاث مرات المسافة في خط مستقيم بين مصر واسكندرية) ــ الى ان البارود كله يحترق قبل اندفاع القنبلة . فكل القوة الناشئة عن احتراقه تعمل لدفعها . اما في المدافع

الاعتيادية فان القوة القاذفة لا تزيد في الواقع عن ٢٥ في المئة من مجموع قوة البارود اذ يتحول الباقي الى حرارة وصوت ويذهب ضياعاً . هذا منشأ قوة المدفع الذي نحن بصدده فانه لا تضيع فيه ذرة واحدة من البارود . وهو يمتاز ايضاً بانه ليس له حركة ارتداد وليس له دوي البتة

قوانين التجول في الهواء

شرعت المدن الاوربية والاميركية تهتم في سن قوانين للتجوال في الهواء اذ ان الطيارات والمناطيد آخذة في الازدياد كل يوم فلا بد من تنظيم سيرها كما ينظم سير العربات والاوتوموبيلات في الشوارع . وقد وضعت مدينة نيويورك القواعد الآتية: اولها « خذ يمينك » أي ان الطيارات يجب ان تتبع جهة اليمين تلافياً للتصادم كما هو الحال في الشوارع . ثم يجب على الطيارين ان يظلوا على ارتفاع الفي قدم على الاقل فوق المدينة الا في حالة النزول الى الارض في الجهات المخصصة لذلك . ولا يجوز القاء شيء من طيارة طائرة كما انه يحظر القيام بالعاب بهلوانية في الجو . وفي حالة الاضطرار يحق للطيارة ان تهبط الى اقرب مكان على شرط ان تختار ساحة متسعة تصلح لهذا الغرض

وقد عينت عقوبات لمخالفي هذه القوانين . وسينشأ في المستقبل القريب بوليس هوائي مختص بمراقبة الطيارات والمناطيد



أحدث القاطرات واقدمها

جمعت هذه الصورة بين اقدم قاطرة سافرت على خط حديدي في اميركا وقاطرة من احدث طراز . ونظرة اليهما توضح الفرق بينهما وتبين التقدم العظيم في صنع القاطرات

خير الطرق للنظر والتمييز

أتريد ان ترى الاشكال والالوان في الطبيعة على أشد جلائها ووضوحها ؟ اذاً احن رأسك وجسمك وانظر الى تلك المناظر من بين رجليك المنفرجتين . هذه نصيحة الاستاذ ارنست دارمستدتر الالماني كما نشرها في احدي المجلات الالمانية العلمية . فقد أجرى هذا الاستاذ تجارب كثيرة في هذا الشأن واختبر طريقته بكثيرين من الاشخاص فكان الاجماع تاماً بينهم على ان تمييزهم للالوان والاشكال – بهذه الطريقة – أدق بكثير من تمييزهم لها بالنظر الاعتيادي . كأن الالوان بها تزداد بروزاً وتبدو تموجاتها وظلالها اكثر وضوحاً وجلاء . أما تعليل ذلك فلم يجزم فيه الاستاذ ، لاننا – على قوله – لا نزال نجهل حقيقة البصر وكيف تنطبع الصور المرئية في ذهننا . ولعلّ لتقاطر الدم الى الاوعية الدماغية شأناً في ذلك اذ ان تكاثر الدم يزيد نشاط الاعضاء والمراكز المتعلقة بالبصر فنرى الصور أشد ظهوراً

النساء أكثر من الرجال استعداداً للطيران

هذا رأي استاذ عسوي من اساتذة جامعة فينا . فقد أصدر أخيراً رسالة برهن فيها عن تفوق المرأة على الرجل من حيث الاهلية للطيران لانها بفطرتها – في زعمه – اكثر احتيازاً للصفات اللازمة للطيار . واليك البيان :

(١) ان المرأة أقل تطلباً للاكسيجين واكثر احتمالاً للعلو الشاهق

(٢) انها أكثر احساساً بتقلب الجو وشدة الهواء فتشعر قبل الرجل بما قد يدهمها من خطر زوبعة او عاصفة او نحو ذلك

(٣) ان تركيب عين المرأة يجعل مدى بصرها اوسع من مدى بصر الرجل

(٤) ان جسمها أخف من جسم الرجل

على ان احد الطيارين الماهرين انكر ذلك فقد قال : « ربما صح هذا الحكم من الجهة النظرية . اما من الجهة العملية فانه خطأ . فقد علمت غير واحدة من النساء ركوب الطيارات فتبين لي ان العيب الاكبر فيهن أنهن سريعات التهيج قليلات الثقة بانفسهن فالذي ينقصهن في المقام الاول رباطة الجأش وضبط النفس »

تفنن الالمان

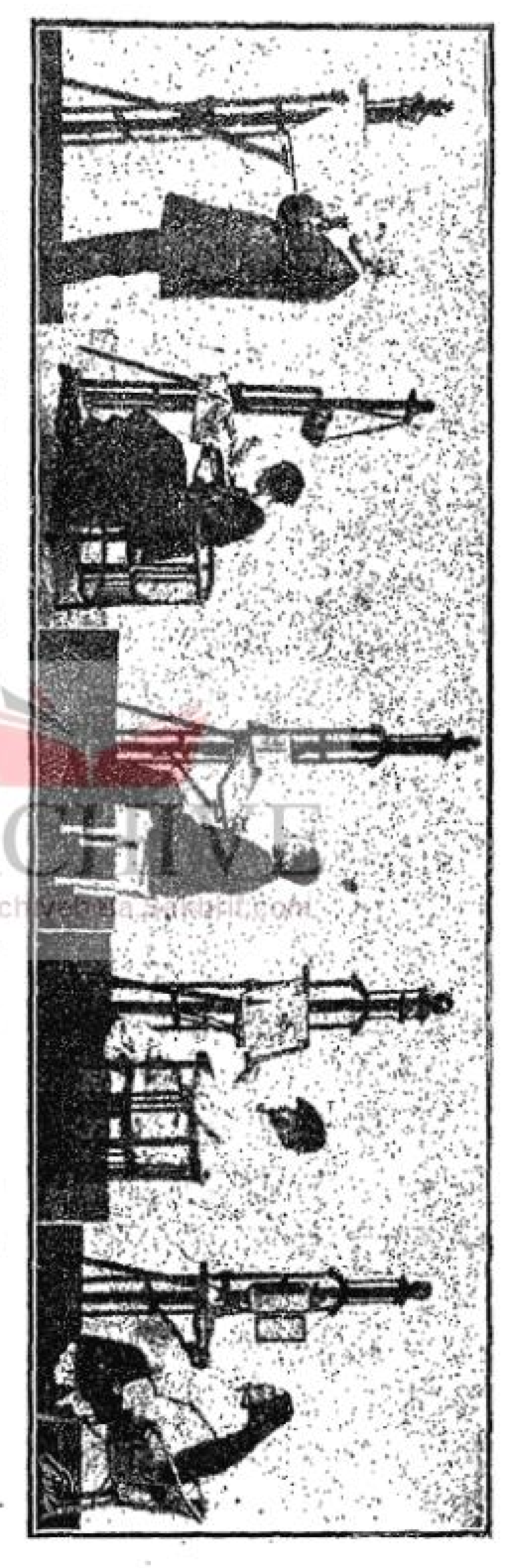
في التدبير المنزلي

يرى القارىء في هذه الصورة دليلاً على تفنن الالمان في اساليب الاقتصاد. فان الاشكال الخمسة المنشورة هنا تبين كيف تستعمل قطعة واحدة من المتاع لاغراض كثيرة. فانها تستعمل لوضع نوتة الموسيقي عليها وللخياطة والتطريز وللكتابة والتصوير ولزينة المرأة. وهي مع ذلك لا تشغل الا مكاناً ضيقاً

هبة ركفلر

في سبيل الصحة

تبرع اخيراً المحسن الاشهر المستر ركفلر — وهو كما لا يخفى اغنى رجل في العالم — بمبلغ ١٧٨٥٠٠٠ ريال أي نحو ٣٥٧٠٠٠ جنيه لانشاء مدرسة للصحة العمومية تابعة لجامعة هارفرد. وما برح المستر ركفلر يبذل جهده لتحسين الصحة العمومية وكثير من هباته كان يرمي الى هذه الغاية السامية. اما المستر كرنجي زميله في الأثراء والاحسان فان غرامه في انشاء المكاتب العمومية



قطعة متاع بسيطة يستعملها الالمان لاغراض كثيرة بنية الاقتصاد

في بضعة أسطر

* ستعرض قريباً في أحد المعارض الزراعية في اميركا اسطوانة من الجبن وزنها اثنا عشر طناً وسيستخدم لصنعها ١٥٠٠٠٠ رطل من الحليب اي محلوب ٧٥٠٠ بقرة في يوم

* استعملت الدبابات (التنكس) في انكلترا اخيراً لمقاومة حريق في غابة اذ تمكنت من اختراق الغابة الملتهبة ولم يكن في امكان رجال المطافىء اختراقها . وكان راكبوها يرشون الماء والمواد الكيماوية المطفئة وبذلك شقوا لهم طريقاً بين النيران

* في المانيا اليوم ثمانون قرية لا عمل لاهلها الا صنع الالعاب والدمى للاولاد

* قررت الجمعية الملكية الاسيوية في لندن الاحتفال بمرور مئة سنة على ولادة السير رتشاود برتن الرحالة الشهير ومترجم الف ليلة وليلة الى الانكليزية . وستتولى انشاء محاضرات سنوية تذكارية تسمى باسمه

* صنعت اخيراً في نيويورك اعظم شمعة في العالم : دائرتها خمس اقدام وعلوها ١٨ قدماً ووزنها نحو ١٠٠٠ رطل . تبرع بها ملجأ يتامى لتوضع في كنيسة في نابولي تذكاراً لكاروزو المغني الشهير الذي كان ينفح هذا الملجأ بالفي جنيه في السنة

* ذكر أحد علماء الآثار اخيراً انه وجد في احد قصور كريت القديمة آثار مصارف منتظمة كانت تحمل الاوساخ الى البحر كاحدث المصارف وادقها هندسة. قال ولم توجد في اوربا مصارف تضارعها قبل القرن الثامن عشر

* عنيت مصلحة الطيران الاسوجيـة اخيراً بتركيب سلك تلغرافي بواسطة طيارة . فتمكنت من تركيب سلك طوله ستة اميال في نحو ثماني دقائق

* توصلت شركة بريطانية الى مزج الطباشير ببعض المواد الكيماوية (ولا تزال الطريقة سراً) فاستخرجت فحماً رخيصاً صالحاً للايقاد

* ذكر احد العلماء في خطبة القاها حديثاً ان للنعامة زئيراً كثير الشبه بزئير الاسد

* قدرت نفقات جامعة كولومبيا في نيويورك للسنة المدرسية الحاضرة بمبلغ ٣٩٣ ٢٧١ ٧ ريالاً اي ٢٧٨ ٤٥٤ ١ جنيهاً وهذا المبلغ يزيد على نفقات بعض الممالك الصغيرة

في عالم الأدب

ابتسامات ودموع

نقلت الى العربية بقلم الآنسة مي

قلما نجد بين الادباء من يجيد الكتابة في غير نوع واحد من أنواع الادب. فقد يكون أحدهم شاعراً فلا يتقن الا الشعر أو ناقداً فلا يحسن غير النقد أو كاتباً اجتماعياً فلا يبرع في ما خرج عن دائرة بحثه. ولسنا نعرف بين ادباء هذا العصر من طرق أنواعاً مختلفة من الادب واجاد فيها جميعاً كالآنسة «مي» فانتا اذا عددنا الشعراء الناثرين كانت في مقدمتهم واذا بحثنا عن الكتاب النقادين كانت في المرتبة الاولى واذا نظرنا الى الكتاب العمرانيين كانت بين أبعدهم نظراً واصدقهم رأياً. واذا ذكرنا المترجمين من اللغات الاوربية — وما أقلهم على كثرتهم — كانت من أفصحهم تعبيراً وأدقهم اختياراً للالفاظ واحرصهم على مرامي الكاتب الاصلي وأقربهم تأدية لمعانيه مع المحافظة على أسلوب عربي لا تشوبه شائبة

ان ترجمة الآثار الادبية — اللهم اذا توخى المترجم الامانة في النقل وراعى روح اللغتين وعرف الفرق بين ذهنية أهلهما وميز بين أساليبهما ومعانيهما — لمن أصعب المهام التي يتولاها الكاتب واكثرها مشقة واخطرها شأناً وتبعة. فان أكبر كتاب فرنسا وأشهر ادبائها — مثل غيزو وتين وهوغو — اهتموا بترجمة روايات شكسبير الى اللغة الفرنسية وبذلوا في هذا السبيل عناية فائقة وجهوداً عظيمة؛ لانهم قدروا تبعة الترجمة وعرفوا شأن المؤلف الاصلي وادركوا أن الكتاب المترجم — اذا أحسنت ترجمته — يزيد ثروتهم الادبية كما لو كان مؤلفاً في لغتهم

وكأن الآنسة مي نظرت الى ذلك كله حين نقلت هذا الكتاب الى العربية فقد استوفت شروط الترجمة فابرزت أثراً يعد من أجمل الآثار الادبية في لغتنا العربية كما يعد من أجمل الآثار في اللغة الالمانية

أما المؤلف فهو العلامة اللغوي مكس مولر الذي كان — رغم اشتهاره في العلوم —

شاعراً بفطرته ووراثته . وأما كتابه الذي سماه في الاصل « الحب الالماني » فليس — كما قالت الآنسة مي في المقدمة البديعة التي صدرت بها الكتاب — « حباً المانيا فقط بل هو خلاصة بسمات الانسان وعبراته » . ولقد صدقت حيث قالت :

« وستحب هذا الكتاب سواء أكنت معلماً أم متعلماً ، فيلسوفاً أم شاعراً ، سياسياً أم تاجراً ، سعيداً أم شقياً ، كبيراً أم صغيراً . ستحيي فيه وبه كما حييت . ستسمو به وتتوحد واياه حيناً فينتزعك من ميدان المزاحمة والمنافسة والحقد والتهكم والحسد والاجهاد . ستتوحد واياه مستدعياً ماضيك ، أو مفكراً في حاضرك ، أو مترقباً مستقبلك . أذ هو يمثل لك فصولاً من ماضيك وحاضرك ومستقبلك جميعاً في آن واحد كائناً عمرك ما كان ، لان العواطف لا تفنى والقلب لا تدركه الشيخوخة بل يسير جامعاً من يأسه وآلامه وانتصاره واندحاره خبرة وقوة توصلانه الى سبل جديدة ومعارف مطلوبة . وحسبه ان ينبه فيك الذكريات الحلوة المرة من مباغتات الحب والحياة والموت والابتسامات والدموع وهي أرث بني الانسان اجمعين »

مفاوضات الانجليز
بشأن المسألة المصرية

لامين بك الرافعي مدير « الاخبار »

ما كان في استطاعة كاتب ان يصدر في هذه الايام كتاباً اجدر بمطالعة ابناء مصر وتأملهم واعتبارهم من هذا الكتاب النفيس . وان ليزيده شأناً كونه من قلم الصحافي القدير امين بك الرافعي مدير « الاخبار » الذي عرف بسعة اطلاعه وطول باعه في المواضيع السياسية ولاسيما ما تعلق منها بمصر . وهذه مقالاته في الاخبار وغيرها من الصحف خير شاهد له ببراعته وسداد رأيه وتشبعه بالوطنية الحقة

وقد تناول هذا الكتاب تاريخ المفاوضات الانجليزية بشأن المسألة المصرية منذ الاحتلال . وأولها مفاوضات سنة ١٨٨٤ ، فمفاوضات درومند وولف . فمفاوضات قناة السويس ، فمفاوضات سبولار ، فمفاوضات سنة ١٨٩٠ — ١٨٩٢ ، فمفاوضات فاشودة والسودان ، فمفاوضات واتفاق سنة ١٩٠٤ ، فالمفاوضات بشأن حادثة طابة .

وهو مصدر بمقدمة عن الحوادث التي ادت الى احتلال الانكليز لمصر وكيف تخلصت السياسة الانكليزية من خصومها ومختوم بمذكرة سياسية عن المسألة المصرية ومطالب المصريين الوطنية

وجملة القول ان هذا السفر النفيس جامع لما يجدر بكل مصري معرفته من علاقة انكلترا بمصر ومساعيها المتواصلة لتوطيد مركزها فيها . فانها ـ كما جاء في المقدمة ـ « ما فتئت تحاول صبغ مركزها بصبغة شرعية مستعينة على ذلك بمهارة رجال سياستها لعلمها ان القوة لا تجدي في هذا السبيل شيئاً . ولقد كانت تخطو خطواتها في شؤون مصر وتخلص من الدول التي تنافسها واحدة بعد اخرى بفضل مناوراتها السياسية لا بفضل اساطيلها وجيوشها . على انها اذا تخلصت من العقبات التي كانت اوربا تضعها في سبيلها فانها لم تستطع ان تتخلص من المقاومة الوطنية التي تأصلت روحها في نفس الامة المصرية ... »



﴿ القاموس المصري . انكليزي ـ عربي ﴾ صدرت الطبعة الثانية لهذا القاموس المفيد وهي اكثر اتقاناً من الاولى واجمع للمواد والفوائد وتمتاز عن سابقتها بوفرة الصور فيها . والصور ـ كما لا يخفى ـ تعين الطالب على فهم معاني كلمات قد تعجز عن تأديتها مرادفاتها العربية وحدها . ولقد استوفى المؤلف في هذا القاموس أهم ما يشترط في القواميس نعني سهولة التناول وحسن الترتيب مع التدقيق في اختيار الكلمات الصحيحة فجاء آية في الاتقان يستحق المؤلف عليها أجمل الثناء . ثمنه ٧٠ قرشاً

﴿ Arabian Medicine ﴾ مجموعة محاضرات في الطب العربي للعلامة المستشرق الشهير ادورد برون الاستاذ في جامعة كمبريدج . ومن يطالع هذا الكتاب يتضح له أن مؤلفه لم يقتصر على بيان تاريخ الطب عند العرب بل تناول مباحث أخرى عظيمة الشأن ذات اتصال بالطب . ونظرة الى قائمة محتويات الكتاب كافية للتثبت من أهمية هذا المؤلف النفيس . فهاك بعض المواضيع المذكورة فيه : نقل

العلوم عن اليونان ، نصيب السوريين والفرس ، كفاءة العرب في العلوم ، تطور الاصطلاحات العلمية عند العرب ، مشاهير أطباء الفرس ، الطب العامي ، تعاطي الطب في عهد الصليبيين ، معالجات انتهت بالشفاء ، الحب والسوداء ، دخول الطب الاوربي في البلاد الاسلامية ، شأن عرب الاندلس ، مدرسة طليطلة ، المستشفيات عند المسلمين الخ . . . أوردنا هذه الامثلة لبيان خطورة المواضيع التي طرقها المؤلف وعظم الخدمة التي اداها لتاريخ العلم العربي - وما هي الا حسنة جديدة لهذا العلامة تضاف الى حسناته الكثيرة الجليلة

« اغاني الصبا » مجموعة قصائد وجدانية في قالب وصفي روائي تمثل روح الناظم في مدارج الحياة منذ الطفولة حتى آخر سني المدرسة نظمها الاديب محمد الشريقي من أدباء دمشق وهي مسبوكة في قالب عصري طلي ومزينة بصور رمزية مبتكرة . طبعت في مطبعة الحكومة العربية بدمشق

« هدية العيد في ظل الحضرة العلية السلطانية » هي قصيدة رائية للشاعر العصري المعروف عبد الحليم المصري شاعر الحضرة السلطانية . نظمها لتقدم الى عظمة السلطان يوم عيد الأضحى المبارك وقد جارى فيها رائيـة ابي نواس التي تعد من أمهات قصائد الاجيال الغابرة ومطلعها

اجارة بيتينا ابوك غيور ومیسور ما يرجى لديك عسير

فاجاد في مجاراتها واثبت ان أدب هذا العصر جدير بان يقابل بادب العصور السالفة

« لمينتس » او الرقيق الابيض . رواية ادبية تاريخية تأليف الكاتب الصحافي نجيب قسطنطين الحداد اللبناني صاحب جريدة « الرائد » التي تصدر في البرازيل . وقد حدثت حوادث هذه الرواية الواقعية في الاستانة . طبعت في مطبعة جريدة الشمس في بونس ايرس بالارجنتين

« كتاب الحساب . الكتاب الاول » هو كتاب تعليمي ابتدائي بقلم سليم ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت . طبع بالمطبعة العلمية فيها ايضاً

تطلب هذه الكتب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

جرائد ومجلات

﴿ مجلة الرابطة الادبية ﴾ مجلة ادبية راقيـة تصدر في دمشق بعناية جمعية الرابطة الادبيـة سنتها عشرة اجزاء وجزء ممتاز . خطتها خـدمة الآداب العربيـة بانواعها والعناية بنشر اطايب آثار السلف والخلف ونقل محاسن الآداب الاجنبية وطرق المباحث العلمية والتاريخية والاجتماعية التي لها مساس بالادب . اشتراكها في سورية ليرتان سوريتان وفي الخارج جنيه مصري

﴿ Oriente Moderno ﴾ ان على اهتمام الايطاليين بالشرق والشرقيين دلائل كثيرة في هذه الايام . وقد جاءت هـذه المجلة الجديدة التي اصدرها المعهد الشرقي في روما دليلاً جديداً على ذلك الاهتمام . ويشترك في تحريرها نفر من اكابر العلماء والمستشرقين ولها عناية خاصة بالعالم الاسلامي قديماً وحديثاً . وهي تقسم الى ثلاثة اقسام : قسم سياسي وتاريخي ، وقسم ادبي ، وقسم اقتصادي. اشتراكها السنوي في ايطاليا ومستعمراتها ٣٠ ليرة (فرنكا ايطالياً) وفي الخارج ٣٥ عنوانها :

Via Milano, 33, Roma

﴿ مجلة الشرطة ﴾ هي مجلة تخدم الشرطة وتعمل على تثقيف اذهان رجالها تصدرها في دمشق ادارة مديرية الشرطة العامة مرتين في الشهر. اشتراكها السنوي في كل الجهات ليرة سورية واحدة لموظفي الشرطة تدفع على ثلاثة اقساط

﴿ المضمار ﴾ مجلة مصورة للالعاب الرياضية والفنون الجميلة تصدر في مصر يوم الجمعة من كل اسبوع . وهي متقنة الطبع حسنة الترتيب طلية المواضيع وقدجاءت تسد فراغاً في عالم الصحافة المصرية . قيمـة اشتراكها السنوي في مصر والسودان ٧٥ قرشا وفي الخارج ٩٠ ادارتها في شارع المدابغ نمرة ٤٢ بمصر

﴿ فتى الارز ﴾ جريدة اسبوعية مصورة تصدر في بيروت كل يوم سبت لصاحبها الاديب الياس اسعد نعيم قيمة اشتراكها في سوريا ٣٠٠ قرش سوري وفي الخارج ٣٥٠

﴿ الشرق ﴾ صحيفة اجتماعية تهذيبية سياسية « تدافع عن حقوق شعوب الشرق وترشدهم الى مناهل الرقي » تصدر في بونس ايرس بالارجنتين لصاحبيها الاديبين سيف الدين رحال وحسن دركل . اشتراكها عشرة ريالات في الارجنتين وجنيه انكليزي في الخارج

من هنا وهناك

ادخلنا هذا الباب الجديد في الهلال ليجد فيه القراء من الاخبار الممتعة والشذرات الطلية والنوادر المطربة كل ما لذ وطاب. ونود ان يكون لنا من قرائنا مساعدون يتحفوننا بما يقفون عليه في أثناء مطالعاتهم من النبذ الوجيزة الطريفة فننشرها لهم شاكرين

حيلة المستر لويد جورج في المؤتمر

كان المستر لويد جورج في أثناء انعقاد مؤتمر الصلح يفاوض لندن كل يوم بالتلفون ليتتبع مجرى الحوادث فيها . فلحظ ذات يوم ان آذاناً أجنبية تتسمع للحديث (وكان التجسس كثير الشيوع أثناء انعقاد المؤتمر) فما كان منه الا أن أمر بتعيين موظف من أهل مقاطعة ويلز (وهي موطنه الأصلي) لاستلام تعليماته وشرع يكلمه بلهجة تلك المقاطعة التي لا يفهمها الا أهلها . فبهت المتجسسون وسقط في أيديهم وهكذا داوم المستر لويد جورج على مفاوضة لندن كل يوم

معرض الكلاب الدولي في جنيف

عني أعضاء « نادي أصحاب الكلاب » في جنيف باقامة معرض دولي لكلابهم في عمارة الانتخابات بمدينة جنيف . وهي عمارة كبيرة تعقد فيها جلسات الانتخابات العامة وتقام المعارض الكبرى من حين الى حين. وقد عرض في هذا المعرض نحو ٣٠٠ كلب مختلفي الجسوم والاجناس . وضع كل منها في صندوق ملائم له . فمن كلاب الصيد والقنص الى كلاب الرعاة فكلاب البوليس والاسعاف الى كلاب الزينة

وبلغ عدد الذين زاروا المعرض نحو ١٠ آلاف شخص من رجال ونساء وصبية . وكانت عناية السيدات منصرفة بنوع اخص الى الكلاب الصغيرة وكلاب الزينة . وقد عني أصحاب هذه الكلاب بتمشيطها وتحلية أجيادها بالشرائط الحريرية . وجلس الى جانب اغلبها فتيات يدللنها ويقدمن اليها قطع السكر والشكولاته مفاخرات بمقتنياتهن

ونشرت لجنة المعرض فهرساً مسهباً بأسماء الكلاب المعروضة مبينة لون كل كلب وجنسيته وتاريخ مولده واسم ابيه وامه ومقتنيه الخ . وتألفت لجنة للتحكيم من أهل الخبرة والفن جلس اعضاؤها وسط قاعة المعرض . وتقدم اليها اصحاب الكلاب ففحصوها واحداً واحداً واعطوا الشهادات للمستحقة من فاخر وعال (جداً) وطيب ومقبول

وكان قد اعلن ان هناك موسيقى ستشنف آذان الحاضرين . ولكني لم اسمع الا عواء الكلاب الذي كان يصم الآذان ويخترق جدران القاعة الى مسافة بعيدة . وقد اقيمت مأدبة فاخرة لاعضاء لجنة المعرض وبعض المدعوين . فأبى كثيرون منهم الا ان يشركوا فيها كلابهم . . .

(جنيف) توفيق حبيب

دهاء معاوية

قال معاوية : اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت. فقال له عمرو بن العاص: وكيف ذاك يا امير المؤمنين. قال : كنت اذا شدوها ارخيتها واذا ارخوها شددتها

المرسل : فوزي الدجاني

ثروة امبراطور المانيا

وقع خلاف على الضرائب بين امبراطور المانيا السابق ومجلس بلدية «دورن» في هولندا لفت الانظار الى ثروة الامبراطور . فان هذا المجلس فرض عليه – عملا بالقانون – ضريبة بنسبة دخله وقدر ذلك الدخل بمبلغ ٣٥٠٠٠٠ فلورين (بالعملة الهولندية) . فانكر الامبراطور ذلك وادعى ان دخله لا يزيد على ١٥٠٠٠٠ فلورين وقد دعم زعمه بعض النواب والاشراف من الالمان . ولم يكن يخاف على احد ان وليم الثاني أودع مبالغ طائلة في بنك امستردام باسم كبير امنائه

وقد نشرت اخيراً في برلين بايعاز الحزب الاشتراكي الالماني وثائق واوراق رسمية تخص اسرة هوهنزلرن اقتضى جمعها بحثاً دقيقاً وتنقيباً طويلاً وهي تدل على ان وليم الثاني كان من اشد ملوك اوربا حرصاً على المال وبراعة في جمعه . وقد قدرت ثروته الخصوصية بنحو ٢٤٠٠٠٠٠ جنيه موزعة كما يلي :

اسهم مختلفة وعلى الاخص اسهم شركة الملاحة المعروفة باسم «همبرغ - اميركا» والشركة الكهربائية الالمانية، وقروض لمصانع كروب الشهيرة، ورهون على عقارات في برلين، وسندات حرب المانية، واملاك كان يستخرج منها خمر للبيع. ولما هرب الامبراطور من المانيا اخذ معه محمول ٥٣ عربة كبيرة من المفروشات ومقادير كبيرة من الاواني الفضية والذهبية

غرائب الاتفاق

(١) ولد النبي عليه السلام يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين ومات يوم الاثنين

(٢) خليفة جرت اموره كلها على ثمانية وهو المعتصم: فهو الثامن من خلفاء بني العباس ومولده سنة ثمان وسبعون ومائة وعمره ثمان واربعون سنة وكان ثامن أولاد الرشيد وملك ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية أيام وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية آلاف درهم وثمانية عشر الف دابة وله ثمان فتوحات وتوفي لثمان بقين من شهر ربيع الاول. ومن ثم سمي المثمن

(٣) ليلة ولد فيها خليفة ومات فيها خليفة وولي فيها خليفة وهي ليلة السبت لاربع بقيت من ربيع الاول سنة ١٧٠ ولد فيها المأمون ومات فيها الهادي واستخلف فيها الرشيد ولا يعهد مثل ذلك في زمن من الازمان

(عن صبح الاعشى) المرسل: عبد العزيز شلبي

الامانة الزوجيـة

استطلع الكاتب الفرنسي العصري الفرد كابوس رأي بعض السيدات الراقيات في حق المرأة على زوجها تجاه خيانته ردود مختلفة من بينها الرد التالي:

« اننا نهدد ازواجنا على الدوام بقولنا ان خياناتهم الزوجية تعادل خياناتنا ففي ذلك مذكر لهم ورادع. غير اننا في داخل انفسنا نعرف الحقيقة ولا نخطىء التقدير. والبرهان على ذلك ان حبنا قد يزيد للزوج الذي نصفح عنه ولكننا لا نلبث ان نحتقر ذاك الذي يصفح عنا »

اعلان غريب

اطلعنا في احدى جرائد اميركا اليومية الكبرى على هذا الاعلان الغريب وهو:

لو مت غداً

من ذا الذي يعنى في تلك الساعة بشراء مضجعي الاخير ؟ ارملتي ؟ أو أقاربي ؟ أو اصدقائي ؟ وهل يا ترى يحسنون اختيار البقعة الملائمة لرقادي الابدي ؟ بل هل أنا على يقين من اهتمامهم لذلك الامر ؟ ألا يجوز أن يهملوه فاطرح الى القيامة في احدى المقابر العمومية . . . ؟

هل من الحكمة اغفال هذا الامر الى تلك الساعة الرهيبة ؟

لعلك تقول انه ليس لديك المال اللازم . اذاً يكفي أن تعطينا تأميناً ضئيلاً لتضمن اختيار المحل الذي تستحسنه . أو لعلك تقول ان وقتك لا يسمح لك بالاهتمام لهذا الامر . ولكن افرض ان اجلك موافيك غداً . . .

فلم التأجيل ؟ افعل ذلك الآن وأرح أهلك من الافتكار فيه وقتئذ كلمنا بالتلفون وقل « ارسلوا الينا أوتوموبيلاً » فيرسل اليك في الحال ولا يكلفك شيئاً فتصعد به على جبل و . . . وترى اجمل حديقة للموتى في العالم . ثم تختار البقعة التي تستحسنها مقابل تأمين ضئيل . وعندئذ تعود الى منزلك مرتاح الضمير لقيامك بواجب عظيم الشأن

ان الايام تمر بسرعة . وفي كل يوم تطرأ حوادث لم تتوقع . فافعل ذلك الآن وبلا ابطاء (وهنا عنوان المحل)

لكي لا ندفن احياء

وعلى ذكر الموت نوردهنا وصفة تنجي من خطأ رهيب يحدث في بعض الاحيان — ألا وهو دفن الاشخاص احياء . فكثيرون يخافون الوقوع فيه فالى هؤلاء نذكر الوصفة التالية منقولة عن مجلة اختصاصية في تربية النحل . فقد ذكرت ان خير وسيلة لدرء ذلك الخطر هي ان يؤتى بكأس مملوء نحلاً فيوضع على الجثة . فاذا احجم النحل عن لسعها كان ذلك دليلاً على ان لا حياة فيها . لان النحل في زعم هذه المجلة لا يقترب من جسم ميت . وعلى فرض ان نحلة لسعت جثة لا حياة فيها يمكن الوصول الى النتيجة المطلوبة بمراقبة مكان اللسعة فاذا لم يتورم كان ذلك اثباتاً لحدوث الموت

قلنا ولكن مما يؤسف له ان هذه الوصفة لا يمكن استعمالها في كل مكان ولا في كل زمان . . .

الشعوب الشرقية

وحق « تقرير المصير »

سبب الاضطراب في الشرق

يعمل المفكرون من رجال السياسة اليوم لحل طائفتين من المشاكل الخطيرة : المشاكل الاقتصادية ، والمشاكل القومية

فلقد خلق مؤتمر الصلح من هذه المشاكل اكثرمما حل . ذلك لان رجاله تمسكوا بالفائدة القريبة وغفلوا عن الفائدة البعيدة فراعوا المصلحة الوقتية واهملوا المصلحة المستديمة ، او بعبارة وجيزة لانهم آثروا العرض على الجوهر

وغايتنا من هذا المقال درس المشاكل القومية التي خلقتها الحرب ولا سيما في الاقطار الشرقية . فان ابعد الناس نظراً ما كان ليتوقع مثل هذا الانقلاب العظيم في حالة الشرق المعنوية. فلقد اصبح الشرق اليوم ـ من الصين الى مراكش ـ كقدر فيه ماء يغلي ، وكأن رجال السياسة امام هذا القدر ينظرون حائرين يريدون تسكينه فيخطئون التصرف فتزداد النار اضطراماً والقدر غلياناً

ان هذا الاضطراب الشامل يستدعي علاجاً شاملاً أيضاً ، يستدعي نظراً ثاقباً مجرداً عن الاهواء والانفعالات . فان تسكين الاعراض ليس شفاء من الداء ولا بد من معرفة السبب لازالة المسبب

لو ادرك ملوك فرنسا وامراؤها في أواخر القرن الثامن عشر حالة الشعب الفرنسي حينئذ ووقفوا على مشاعره ومنازعه وآماله وآلامه فعملوا على اصلاح الخلل قبل فوات الفرصة ـ بدلاً من ان يستسلموا لشرههم وشهوتهم ويتيهوا في عجبهم وخيلائهم مدعين ان سلطانهم مستمد من الله ـ اذاً لما حدثت الثورة الفرنسية ولما عرف التاريخ ذلك الانقلاب العظيم الذي هدّ اركان الملكية وسالت فيه الدماء انهاراً

هذه عبرة لرجال الغرب لو شاؤوا ان يعتبروا بحوادث التاريخ . فلا يغرّنهم ما في يدهم الان من سلطة ونفوذ فانه اوهى من خيط العنكبوت طالما يرتكز

على رغبات الشعوب . والقوة المادية مهما عظمت لا تثبت امام العواصف الروحية التي تهب من داخل النفوس فتدك الانظمة والحكومات كما يدك « الديناميت » الابنية والقصور . اجل ، ان في الاجتماع ديناميتاً شديد الفتك اذا لم يعرف الانسان كيف يعالجه . وافتك انواعه العصبية الدينية والعصبية الوطنية

ولعل اغرب ما في هذا الاضطراب المنتشر في الشرق ان معظمه كان من صنع دول الغرب نفسها . واول ما تلام عليه من هذا القبيل انها لم تحفل بالتوفيق بين قولها وعملها . فلقد ادعت التمسك ببعض المبادىء العادلة واتخذتها سلاحاً لمحاربة المانيا فلما فازت ببغيتها نسيت دعواها ووعودها . وفي مقدمة تلك المبادىء « تقرير المصير » الذي نحن بصدده . ولا ريب ان رجال السياسة الذين اكثروا من استعمال هذه العبارة وامثالها لم يفطنوا لما كان كامناً فيها من الخطر الجسيم

مبدأ « تقرير المصير »

يقضي هذا المبدأ بان يكون كل شعب مستقلاً في حكومته ونظامه يتصرف بحيانه المادية والمعنوية كما يشاء . ولا حاجة الى اعمال الفكرة طويلاً لفهم هذه القضية فانها تكاد تكون من البديهيات . قال اميل بوترو الفيلسوف الفرنسي :

« لكل فرد في ذاته قيمة بقطع النظر عن قوته وعلمه وثروته وغير ذلك من المميزات الطبيعية والمكتسبة . وبهذا الاعتبار يصح قولنا ان البشر متساوون . فللانسان — بمجرد كونه انساناً — حق الحياة وحق الحرية وله ان يتمتع بهذين الحقين طالما لم يتعدَّ على تمتع غيره بهما . كذلك لكل شعب — بمجرد كونه شعباً — حق الحياة وحق الحرية وله أن يتمتع بهذين الحقين على شرط ألّا يتعدى على تمتع غيره بهما ايضاً . وجميع الامم بهذا الاعتبار متساوية بقطع النظر عن سعة املاكها ووفرة ثروتها وامتداد سلطانها وغير ذلك من المميزات »

هذا هو الاساس النظري الذي اقيم عليه « مبدأ القوميات » Principe des Nationalités . وهو مبدأ حديث العهد في عالم السياسة شرحه للمرة الاولى بجلاء واستفاضة مانشيني استاذ القانون الدولي في جامعة تورينو (وأحد زعماء النهضة القومية الايطالية) في محاضرته الافتتاحية في ٢٢ يناير سنة ١٨٥١ . على ان هذا

المبدأ ذكر قبلاً بين مبادىء الثورة الفرنسية التي اعلنت حرية كل شعب في التصرف بشؤونه

وقد طبق هذا المبدأ غير مرة في خلال القرن التاسع عشر . وأول ما حدث من ذلك استقلال اليونان سنة ١٨٢٩ عن حكم الدولة العثمانية ، ثم انفصال بلجيكا عن هولندا سنة ١٨٣٠ ، ثم ضم مقاطعة هولشتين الى بروسيا بعد حرب سنة ١٨٦٤ (ولكن بروسيا ضمت اليها أيضاً مقاطعة شلسويج الدانمركية) . وفي سنة ١٨٥٩ تكونت الوحدة الايطالية ، وفي سنة ١٨٧١ تمت الوحدة الالمانية . وبعد مؤتمر برلين (سنة ١٨٧٨) استقلت الدول البلقانية

وعم هذا المبدأ وانتشر بعد نشوب الحرب الاوربية اذ أخذ رجال السياسة يعدون بتحرير الشعوب ويبينون حق كل شعب بتقرير مصيره مما لا يزال عالقاً بالاذهان . ولكنهم في أول الامر انما قصدوا الشعوب الاوربية . فقد قال السير ادوارد غراي وزير الخارجية البريطانية حينئذ :

« نريد ان تتمكن شعوب اوربا ـ سواء أكانت كبيرة أم صغيرة ـ من أن تعيش مستقلة وان تعين برضاها شكل الحكومة الملائم لها ، وان تعمل بحرية تامة لما فيه نموها وتقدمها . هذا هو المطمح الأسمى الذي نطمح اليه »

فترى من ذلك ان الغاية التي كان يسعى اليها الحلفاء لم تجاوز تحرير الشعوب الاوربية وحدها . ولعلهم أرادوا على الخصوص الشعوب التي كانت تتألف منها امبراطورية النمسا والمجر . أما الشعوب الشرقية وغيرها من الشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار فلم يكن القصد تحريرها . على أن هذا المبدأ لم يلبث ان تناول تلك الشعوب ايضاً . والفضل في ذلك يرجع الى الرئيس ولسن فقد ردده غير مرة في خطبه وعمم مؤداه . قال في خطاب القاه بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩١٦ : « لكل شعب حق اختيار السيادة التي يود أن يعيش في ظلها » . وقال أيضاً في ١١ فبراير سنة ١٩١٨ من خطاب القاه على مجلسي الشيوخ والنواب معاً : « ليس « حق تقرير المصير » بالعبارة المنمقة فقط بل هو مبدأ عملي خطير يجدر برجال السياسة أن يسترشدوا به على الدوام والا كان اغفاله وبالاً عليهم »

ومن ذلك الحين انتشرت عبارة « تقرير المصير » self-determination ورددتها الالسن واستعملها الكتاب والخطباء . وقد ذكر المستر لنسنغ وزير

خارجية اميركا حينئذ وأحد مندوبيها في مؤتمر الصلح ان الرئيس ولسن ذكر هذا المبدأ صريحاً في مشروع عهد جمعية الامم وجعله قاعدة للسياسة الدولية ولكنه لم يلبث أن أغفله عند تحرير العهد النهائي . والارجح في اعتقاد المستر لنسنغ ان اغفاله كان بناء على الحاح ممثلي الامبراطورية البريطانية فانهم لم يشأوا أن يكون هذا الحق أساساً صريحاً للعلاقات الدولية . وانما اكتفوا بالاشارة اليه اشارة محفوفة بالتحفظات

وفي الواقع قد أغفل هذا المبدأ في كثير من بنود معاهدات الصلح . فان معاهدة فرسايل قد جعلت ملايين من الالمان تحت حكم بولونيا وتشيكوسلوفاكيا كما أنها وطدت تعدي اليابان على الصين ومنحتها السيادة على منطقة شانطونغ (التي كانت لالمانيا) بالرغم من احتجاج الصين وهي من الدول المتحالفة . وبموجب معاهدة سان جرمان (مع النمسا) منع النمسويون من الانضمام الى المانيا بالرغم من رغبتهم الشديدة في ذلك وهم والالمان من جنس واحد وتربطهم بهم روابط وثيقة

هذه أمثلة تدل على ما كان من مناقضة العمل للقول واختلاف التطبيق عن المبدأ . وهناك أمثلة أخرى كثيرة يضيق عن سردها المقام . نذكر منها اعتراف الرئيس ولسن بالحماية الانكليزية على مصر وموافقته على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . بل ان الانتدابات باجمعها قررت (أو أصبحت في حكم المقرر) بلا التفات الى رغبات الاهلين

***

فما علة هذا التناقض الغريب ؟ هذا ما نود درسه الآن

ولا يبرح من ذهننا اولاً ان كثيراً من النظريات جميل في ظاهره فاذا اخرج من حيز الفكر الى حيز التطبيق جلب الغم والخيبة . فلنمحص هذا المبدأ جيداً ونزن غثه من سمينه

واول ما يحسن بنا بيانه تحديد القومية . فاننا اذا أردنا ان نجعل كل شعب حراً في تقرير مصيره وجب علينا بدء ذي بدء أن نعرّف « الشعب » ونبين العوامل الداخلة في تكوينه

ما هي القومية ؟

ليس كل مجموع من الناس حقيقاً بان يسمى شعباً . فالعبرة ليست في الافراد بل في الروابط التي تربطهم . ومن هذه الروابط تنشأ الروح القومية . وهي تختلف شدة وتوقداً باختلاف الشعوب بل تختلف في الشعب الواحد باختلاف العصور . فقد يكون الشعور القومي عظيما ثم يتضاءل بالتدريج ثم يعود فيحيا ثانية ـ وان طال عليه السكون . فلقد ظلت الشعوب الشرقية مستنيمة زمناً طويلاً ثم افاقت اليوم ونهضت ونشطت واثبتت وجودها باهر بيان

ما القومية في جوهرها سوى رابطة معنوية ناشئة عن توافق المشارب والنزعات والاماني ، أو هي شعور داخلي يؤلف بين الافراد فيحسون كأنهم كتلة واحدة ذات حياة مشتركة واحدة يرخصون في سبيلها الاملاك والارواح

ولكن كيف تنشأ هذه الرابطة وأي العوامل تكونها ؟ انا ذاكرون فيما يلي أهم تلك العوامل :

(١) الكيان الجغرافي ـ أي وجود الجماعة معاً في بيئة طبيعية واحدة . على انه كثيراً ما يتعذر تعيين الحدود الفاصلة بين شعب وآخر . وليس لبعض الشعوب حدود جغرافية طبيعية . ثم ان تلك الحدود تختلف باختلاف النظر اليها اذ يطالب كل شعب بالحدود الموافقة لمصلحته . فقد تدعي فرنسا ان حدها الطبيعي هو نهر الرين . وقد تذهب اسبانيا الى ان بلاد البورتغال داخلة ضمن حدودها الطبيعية وانه لا مبرر لاستقلالها عنها . وقس على ذلك

(٢) الجنس ـ وهو عامل خطير الشأن ولكنه غير كاف للتمييز بين الشعوب. فبعض الشعوب مؤلفة من أجناس مختلفة وهي مع ذلك تشعر باتحادها وأهلها يعيشون جنباً الى جنب برغد وهناء كسويسرا مثلاً (وأهلها ثلاثة أجناس المان وفرنسيون وايطاليون). وقد تجد شعوباً من جنس واحد لا تكف عن التقاتل والتنازع كالشعبين الروسي والبولوني وكلاهما من الجنس السلافي . على انه من المتعذر اليوم ان تجد شعباً نقي الدم فقد تداخلت الشعوب مع مرور الزمن واختلطت دماؤها اختلاطاً عظيما

(٣) اللغة ـ ان اللغة من اكبر العوامل تأليفاً بين البشر ولكنها لا تكفي

وحدها لايجاد الروح القومية. فالانكليز والاميركان شعبان مختلفان مع كون لغتهما واحدة. كذلك لكل من مصر وسوريا والجزائر وغيرها من الاقطار العربية كيان مستقل وان تكن لغتها جميعاً العربية. واهل الالزاس مع انهم يتكلمون الالمانية يشعرون بالميل الى فرنسا

(٤) الدين – كثيراً ما نشأت القوميات في الماضي على اساس الدين. فالدين الاسلامي مثلاً وحّد القبائل العربية وجعل منها امة واحدة ذات غرض واحد. واليهودية هي اليوم الرابطة الوحيدة التي تربط يهود العالم على اختلاف مواطنهم. وهذا مثل فريد في التاريخ الحديث. على ان تعدد الاديان في العصور المتأخرة لم يحل دون وحدة الشعور القومي كما ان الاتفاق في الدين لم يكن دائماً باعثاً على السلام والائتلاف

(٥) التاريخ – ان لوحدة العادات والتقاليد والمصالح شأناً خطيراً ولكنها رغم خطورة شأنها لا تكفي لتكوين القوميات والامثلة على ذلك كثيرة في التاريخ القديم والحديث. نكتفي منها بالاشارة الى امبراطورية النمسا والمجر فان وحدة تاريخها لم تمنع تفككها وانقسامها الى قوميات مختلفة

وجملة القول انه ليس بين هذه العوامل عامل واحد يجوز عده اساساً للقومية. فان القوميات لم تنشأ على منهج واحد فلكل منها تاريخ خاص وعوامل خاصة عملت على ايجادها. وانما تعرف القومية الصحيحة كما ذكرنا بذلك الارتباط المعنوي الذي يربط افرادها فلا يتنزلون عنه ولا يهدأ لهم عيش بدونه

انتقاد «تقرير المصير»

عرفنا ما هو الشعب وما هي العوامل الداخلة في تكوين القومية. وعرفنا ايضاً مؤدى مبدأ «تقرير المصير» من الجهة النظرية. بقي ان نفحص هذا المبدأ من الجهة العملية وتمعن النظر فيما يعترض تطبيقه من العقبات وما وجه اليه من الانتقادات فنقول:

لقد اشار غير واحد من المفكرين الى ما قد يجر اليه هذا المبدأ من الفوضى والاضطراب. ولا يتسع المقام لذكر آرائهم جميعاً فنقتصر من ذلك على الاهم. قال لورد اكتون في كتابه «تاريخ الحرية»: «ان نظرية القوميات اسخف

من نظرية الاشتراكية واشد منها خطراً »

وفي رأي الدكتور غوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي الشهير ان اكبر خطأ ارتكبه الساسة الاوربيون خلقهم دولاً جديدة صغيرة دأبها التنازع على الدوام . فقد أفلت ما كان في صدور اهلها من العداوة والضغينة فلم يكادوا يستقلون حتى استلوا السيوف واخذوا يتقاتلون

وقال المستر فرنك سيمندز اشهر النقاد الحربيين الاميركيين : « ما نفع الاستقلال مع الجوع والخراب ؟ ان اوربا الحديثة نتيجة ماضٍ بعيد وتاريخ طويل فقد تكونت دولها مع مرور الزمن حتى اصبحت كل منها وحدة اقتصادية قائمة بذاتها . ولقد كان من الخطأ تفكيك تلك الوحدات واقامة الحواجز بين اقسامها اذ اختلت حياتها التجارية والصناعية وزال التوافق بينها وعدم الارتباط الوثيق الذي كان يربطها . . . هذا هو اعظم عيب في معاهدات الصلح . . . فكما ان مؤتمر فينا فشل لتجاهله حالة العالم المستجدة في ذلك الحين على اثر انتشار مبادىء الثورة الفرنسية وسريان الروح الديمقراطية كذلك فشل مؤتمر باريس لانه اهمل حالة العالم الحديث وما طرأ عليه من التطور الاقتصادي العظيم الشأن . . . فمع انه لا ينكر ان الامبراطورية الالمانية قد اتسعت مع مرور الزمن بطرق غير مشروعة وان امبراطورية النمسا والمجر لم تتكون الا بالتعدي والضم القهري لا ريب في ان كلاً من امبراطوريتي آل هوهنزلرن وآل هابسبورغ كانت وحدة اقتصادية قائمة بذاتها . فهدم هذه الوحدة كان من اكبر دواعي الاضطراب الاقتصادي — وان تحررت من جرائه بعض الشعوب وتخلصت من النير الاجنبي » (١)

---

(١) ومن اقوال هذا الكاتب القدير مبيناً قصر نظر الساسة فيما تعلق بالشؤون الاقتصادية قوله :

« لقد نظر المؤتمر في مسائل التعويضات نظر اهل قرون سلفت . وليس ادل على ذلك من نتيجة بعض قراراته فقد كانت وبالا على الدول المنتصرة : فان الانكليز مثلا لم يكادوا يمضون معاهدة الصلح حتى اتضح لهم ان هناك امراً اعظم شأناً من مقدرة المانيا على التعويض — ألا وهو مقدرتها على الشراء من انكلترا ومستعمراتها . وقد وجدوا ان السفن التي انتزعوها من المانيا تكاد تسد موانئهم ولا عمل لها ، ووجدوا ايضاً ان الفحم الذي اضطرت المانيا الى تقديمه لفرنسا وايطاليا قد قلل من طلب اوربا للفحم الانكليزي وهو قوام حياتهم الاقتصادية . وان ملايين العمال العاطلين عن العمل في انكلترا لخير شاهد على سخافة المعاهدة وقصر نظر مصنفيها »

وقد أدخل المستر لنسنغ الوزير الاميركي المتقدم ذكره حق « تقرير المصير » في عداد الكلمات والعبارات المضللة التي تستهوي العقول وتدفع الشعوب بلا تبصر الى أخطر المسالك . فان كثيراً من الحروب والانقلابات العظيمة قد اذ كتها ونشطتها بل وفقتها أحياناً كلمات ساحرة وعبارات خلابة استولت على اذهان الجماهير فانقادوا لها انقياداً اعمى . ففي أثناء الحروب الصليبية انتشرت عبارة Deus vult (اي الله يريد) بين الشعوب المسيحية وكانت أعظم حاض لهم على القتال . كذلك الثورة الاميركية كان من أعظم العوامل فيها القول المأثور «لاضريبة بلا تمثيل نيابي» No taxation without representation اي لا يجوز فرض الضرائب الا بعد أن يقررها ممثلو الشعب . ولعل أشهر الكلمات من هذا القبيل كلمات « الحرية والاخاء والمساواة » فقد أورثتها لنا الثورة الفرنسية ولا يزال صداها يرن في الآذان . ثم قال : « على ان هذه الكلمات وامثالها أسلحة ذات حدين قد يكون خطرها اكثر من فائدتها »

والامثلة كثيرة على صعوبة العمل دائماً بمبدأ تقرير المصير فلقد حدثت حوادث عديدة بعد امضاء معاهدات الصلح تدل جميعها على أن هذا المبدأ وان يكن عادلاً من الجهة النظرية يتعذر تطبيقه تطبيقاً اجمالياً شاملاً ولا بد من اعتبار الاحوال الخاصة بكل شعب

ولعل ارلندا خير مثال يبين لنا المشاكل التي تعترض تطبيقه . فالارلنديون شعب يختلف عن الشعب الانجليزي جنساً وديناً وهو ما برح يطمح الى الاستقلال . ولكن في القسم الشمالي الشرقي من الجزيرة الارلندية مقاطعة تسمى «الصتر» معظم أهلها من الانكليز الذين هاجروا الى ارلندا منذ قرون ولهم فيها مصالح عظيمة . فالارلنديون يطالبون بالاستقلال اعتماداً على مبدأ تقرير المصير ولا ريب انه لو استفتي اهل ارلندا جميعاً لكانت الاغلبية في جانب الاستقلال . ولكن اهل الصتر ما برحوا يقاومون طالبي الاستقلال بحجة ان مبدأ تقرير المصير اذا طبق على مقاطعتهم وحدها ـ ولا مسوغ لعدم تطبيقه في نظرهم ـ يسفر عن انضمامهم الى انكلترا

وقد حصل مثل ذلك في سيليزيا العليا لما استشير اهلها اخيراً في هل يودون الانضمام الى المانيا أو الى بولونيا. فاننا اذا نظرنا الى النتيجة الاجمالية كانت الاغلبية

في جانب المانيا . اما اذا نظرنا الى النتيجة في كل مقاطعة وحدها كانت الاغلبية في بعضها لبولونيا

فهنا المشكلة العظمى : ما هي الوحدة الجغرافية التي يجب اعتبارها والعمل وفقاً لرغبة الاغلبية فيها ؟ ولو امعنا النظر في الامر لوجدنا في كل شعب مهما يكن صغيراً فئة أو فئات تود الاستقلال عنه أو الانضمام الى سواه . فمن المحال التوفيق بين جميع المنازع . وما من شعب ليس فيه اقلية خاضعة للاغلبية . فجميع الشعوب المطالبة بحق تقرير المصير لاتحجم عن اغفال هذا الحق اذا طالبتها به الاقليات التابعة لها . قال نورمن انجل الكاتب السياسي الشهير ومؤلف «الوهم الاكبر» : « لكل بريطانيا ارلندا ولكل ارلندا الصغرى »

ولنتخذ مثلاً اقرب الينا من ارلندا وسيليزيا : لنفرض ان مصر حازت استقلالها المنشود ثم ارادت احدي مديرياتها ان تستقل عن سائر القطر فهل يسمح باستفتاء اهلها ؟ واذا استفتوا وارادت الاغلبية الانفصال هل يعمل برغبتها ؟ ولماذا يمنع عن المديرية الحق الممنوح للقطر كله ؟ ثم هناك مسئلة السودان واهله ولهم ايضاً حق تقرير مصيرهم . فلنفرض ان السودانيين ارادوا قطع كل علاقة تربطهم بمصر هل يتركون وشأنهم في حين ان منابع النيل في ايديهم وفي امكانهم لو شاؤوا ان يقضوا على حياة مصر الاقتصادية ؟

وفي سوريا ايضاً نجد مثل هذا الاشكال : فاذا اريد استفتاء اهلها كيف يكون ذلك يا ترى؟ هل نحسب سوريا كلها - من حدود الاناضول الى حدود مصر - وحدة واحدة فيعمل برغبة الاغلبية المطلقة فيها ؟ أو يحسب لبنان مستقلاً ؟ والى أي اللبنانيين ينظر : لبنان الكبير أو الصغير ؟ فلنفرض ان أغلبية اللبنانيين طلبت الانفصال عن سوريا فهل يجبر الفريق الذي كان راغباً في الاتحاد على الرضوخ لحكم الاغلبية ؟ لنفرض ان مدينة بيروت لم توافق على الانفصال فماذا يكون حكمها ؟

مصير « تقرير المصير »

من هذه الامثلة يتضح لنا ما يعترض هذا المبدأ عند تطبيقه من العقبات الجسيمة. فمن الخطأ الاعتماد عليه وحده أساساً لتعيين الحدود بين الشعوب . فان هناك

اعتبارات اخرى خطيرة الشأن لا يجوز اغفالها بل يجب تقديمها احياناً على حق تقرير المصير وأهمها :

(١) الاعتبارات الحربيـة ـ فان تأمين الحياة اول الغرائز شأناً في نظر الافراد ، وهو كذلك ايضاً في نظر الشعوب . ولذا قد تضطر بعض الشعوب الى اغفال حق تقرير المصير محافظة على كيانها . وهذا ما يحمل انكلترا على مقاومة الارلنديين لأنها تخشى ان تقوم بجانبها دولة بحرية معادية لها.

(٢) الاعتبارات الاقتصادية ـ فقد أصبح لها أعظم شأن في هذا العصر . فلا حياة للشعوب الا بالاقتصاد . ولا تقوم الرفاهة المعنوية الا على الرفاهة المادية . وقد يؤول الانفصال والانقسام الى الخراب والافلاس . والشعوب التي كانت تؤلف الامبراطورية النمساوية المجرية خير شاهد على ذلك

***

ولكن الدول القوية ما برحت تتذرع بهذه الاعتبارات للتعدي على الشعوب الضعيفة والاستبداد بها بحجة الضرورة الحربية او الاقتصادية . فقد فعلت ذلك غير مرة في التاريخ الحديث ، ولا ريب انها فاعلة ايضاً في المستقبل طالما لم تنشأ جمعية تمثل امم العالم تمثيلاً حقيقياً ويكون لها القول الفصل في هذه الامور الخطيرة

على ان كل ما ذكرناه فيما تقدم لا يقلل من شأن مبدأ تقرير المصير . فحيثما لم تقم اعتراضات وجيهة في سبيله يقضي العدل بتطبيقه . وانه لجدير بالشعوب الشرقية ان تتمسك به وتطلب تنفيذه بلا انقطاع . على انه لا بد ـ كلما اريد العمل به ـ من مراعاة الاعتبارات المتقدمة . فمسائل القوميات كثيرة التعقيد لا تحل على طريقة واحدة . وانما يجب حل كل منها حلاً خاصاً وفقاً لمقتضيات الاحوال

واذا اقتضت الاحوال ان يكون في داخل الشعب اقلية من غير جنسه او مذهبه فالواجب حينئذٍ ضمان حريتها . وقد نصت بعض المعاهدات على مواد خاصة لحماية الاقليات

***

وخلاصة القول ان الوقت لم يحن بعد لاتحاد شعوب العالم كما أمل ذلك المتفائلون بل يظهر ان احكام الروابط بين البشر وازدياد طرق الاتصال المادي والمعنوي في

العصر الحديث كان من شأنهما انماء العاطفة القومية واذكاء روح الاستقلال والانانية ، بدلاً من توحيد الشعوب وتقريبها بعضها الى بعض وازالة الحواجز القائمة بينها . ومن الثابت ان الشعوب التي اجتمع ممثلوها في باريس بعد الحرب لم تكن راغبة في تضحية شيء من اطماعها وامانيها في سبيل خير الانسانية العام

اميل زيدان



حق تقرير مصير

وكيف تطبقه دول الغرب على الشرق

هذه صورة رمزية نشرت في احدى الجرائد الايطالية وقد كتبت تحتها هذه الجملة عن لسان الشرقي المكبل بالسلاسل : « أهذا هو حق تقرير المصير ! »

الطبيعة والبيئة

اثرهما في التربية

ما أشد حاجتنا الى المباحث التهذيبية القويمة ! وما أقل الذين يطرقون هذه المباحث من كتابنا ! لذلك يسرنا بوجه خاص ان ننشر اليوم هذا المقال النفيس وهو من قلم باحث فاضل عكف على هذه المواضيع الحيوية ووفاها حقها من الدرس والتنقيب . وغرضه من مقاله أن يستجلي مسئلة من أخطر المسائل الاجتماعية وهي : ايهما أشد اثراً في أخلاق الانسان ما تورثه اياه الطبيعة أو ما يكتسبه من بيئته التي شب فيها وترعرع ؟ ولا يخفى أن هذه المسئلة ذات شأن خاص في التربية اذ يهم المربي أن يعرف قدر ما يستطيعه من التعديل في خلق الحدث المكلف تربيته . فاذا كان ذلك القدر كبيراً عظم شأن المربي واتسع مجال عمله والا كان مجاله ضيقاً محصوراً [المحرر]

احتدم الجدال ، واختلفت الاراء ، في بيان شأن هذين العاملين ، وخطورتهما في التربية . فمن قائل بان طبيعة الانسان وجميع ما يرث عن نوعه وآبائه واجداده من الميول والغرائز هي التي تحدد له طريق النمو وتقوده الى اعمال خاصة في الحياة وتحتم عليه السير في منهج لا يتعداه الى غيره والوصول الى غاية لا يستطيع منها فراراً ولو كان كل المربين له ظهيرا

ومن قائل بان البيئة وحدها هي المؤثر الجوهري في التربية وان الوراثة لا دخل لها في تحديد النشأة وطريق النمو وان الطفل في يد المربي كقطعة العجين يصوره كيف شاء ومخه كالورقة البيضاء يخط فيها صالح التجارب أو طالحها نافعها او ضارها . قال العلامة الغزالي في كتاب الاحياء : «اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها . والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل لكل ما يمال اليه . فان عوّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب . وان عود الشر واهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له .» وهذا الرأي بعينه هو ما ارتآه العلامة الانكليزي « جون لوق » المربي المشهور

ان المتمسكين بالرأي الاول يحتجون بان الطفل كما يرث عن آبائه الصفات الجسمية كتقاطيع الوجه واللون وشكل العينين والانف والفم مثلاً يرث كذلك عنهم الصفات العقلية والخلقية سواء أكانت طيبة ام خبيثة وقد قال الاستاذ «كارل بيرسن» ما معناه: «إنا نرث مزاج الآباء وذمتهم وحياءهم ومقدرتهم كما نرث كثيراً من خواصهم الجسمية» ودلت التجارب على ان الرقي العقلي والانحطاط الفكري والامراض موروثة عن الآباء والاجداد وأثبت العلماء تشابه الاخوة والاخوات في الصفات الجسمية بنسبة ٥٢ ٪ وتشابههم أيضاً في الصفات العقلية بالنسبة عينها وقالوا ان السبب في الحالتين هو الوراثة ولا شك

وقد اهتموا بامر الوراثة ودرسوها درساً وافياً ونقبوا عن كثير من مسائلها وتتبعوا تاريخ بعض الاسر التي امتازت بالمقدرة العقليـة وعلو الفكر والأسر التي اشتهرت بالاجرام وضعف العقل. واهتدى «السير فرانسيس جالتن» بعد المثابرة والبحث الطويل الى ان القوى الفكرية والامتياز العقلي موروثة عن الآباء والاجداد وقال ما معناه: «لقد زعم كثير من الناس ان العقل لا يخضع للقوانين الطبيعية وأنه مستقل يستطيع الوصول الى أي غاية متى وجدت ارادة قوية قادرة على التقليد حتى ان المفكرين لم يعتقدوا ان القوى العقلية للشخص محدودة كالقوى الجسمية ولم يفهموا ان المقدرة الفكرية يرثها الخلف عن السلف». فالوراثة على هذا قدر لا بد منه ولا محيد عنه. وقد اهتدى الاستاذ «جالتن» السالف الذكر الى وضع قانون خاص للوراثة وقال ان الطفل يرث من أبيـه وأمه الربع أو (٥ر٠)٢ وعن جده وجدته جزءاً من ستة عشر او (٥ر٠)٤ وهكذا فاذا رمزنا لدرجة القرابة بالحرف ن مهما كانت قيمته كان قانون الوراثة هو (٥ر٠)٢ × ن أو (٥ر٠)٢ ن. غير أن التجارب الحديثة أثبتت ان هذا القانون غير مضبوط وان الغرض منه مجرد التقريب

وذكر غيره أن البله وضعف العقل وبعض الامراض والاجرام ميراث تركه الآباء للأبناء وايدوا قولهم هذا بالأمثلة والشواهد واليك بعضها:

(١) اسرة «جوك» وكان رجلاً يصطاد الأسماك نشأ في مقاطعة «نيويورك» وعرف بالكسل والخمول واشتهر بين الناس بكراهة العمل خلف من بعده خمس

بنات وما زالت الأسرة تنمو ويتضاعف عددها على ممر الاعوام والقرون حتى بلغت ١٢٠٠ شخص مات منهم ٣٠٠ في زمن الطفولة وأخنى الدهر على ٣١٠ فدفع بهم الى ملاجىء الفقراء حيث قضوا نحبهم واغتالت الأمراض ٤٤٠ وقضى القدر على ١٣٠ بالاجرام وارتكاب الجنايات . ولم يتعلم من هذه الاسرة على كثرة عددها سوى عشرين فانهم تعلموا صنعة بسيطة في أحد سجون الولايات المتحدة . وقد بلغت نفقات هذه الأسرة ١٢٥٠٠٠٠ ريال تكبدتها حكومة الولايات المتحدة

(٢) أسرة « كاليكاك » وملخص تاريخها ان الايام قضت على رجل انكليزي متوسط الحال بان يواقع في الحرام جارية معتوهة ضعيفة العقل فرزق منها ولداً أبله وتناسل منه ٤٨٠ شخصاً غلب عليهم ضعف العقل ولم يسلم منهم سوى ١٣

لا غرابة بعد هذا اذا وجدنا العلماء الذين بحثوا في الوراثة وقوانينها وتأثيرها في النسل يذهبون الى ان التربيـة لا غرض لها ولا فائدة فيها ما دام الناشىء يرث عن آبائه واجداده ما لهم من الصفات والخواص جسمية كانت أو عقلية صالحة أو طالحة ويرون ان من العبث انفاق المبالغ والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة على المدارس التي لا مبرر لها ولا تعود على الامة بنفع . ولقد غالى بعضهم وقال ان التربية مضرة وأن حق المدارس أن تهدم

اما المتشيعون للمذهب الثاني الذي أشرت اليـه سابقاً فيدعون ان البيئة هي العامل الفرد في نشأة الانسان وان المولود يولد على الفطرة ساذج القلب ويذهبون الى ان الميول الطبعية والغرائز البشرية أشباح لا تلبث ان تزول أو سياج تهدمـه معاول التربيـة ويعززون رأيهم ببعض ما وقع من الحوادث ومنها ان طفلاً هندياً سرقته الذئاب ايام كان رضيعاً فحنت عليه وسعت في جلب الرزق اليه وجادت عليه بلبنها وقضى معظم العمر معها فنشأ وحشياً لا يعرف كلمة من لغة قومه ولا يأنس باحد من بني نوعه وكان كما قال الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب مذ عوى وصوّت انسان فكدت أطير

اضف الى ذلك ان أثر البيئة في نمو النابتة واضح لا يحتاج الى دليل . ألا ترى ان الصبي الذي نشأ بين ابوين فاضلين وجيران كرام ورفقـاء حببت اليهم الفضيلة وأولعوا بكل جميـل يصير فاضلاً مهذباً وان الصبي الذي نشأ بين جماعة لا نصيب لهم من الاخلاق الطيبة الطاهرة حيث يسمع ما تمجه الاذن ويرى ما تشمئز منه

النفوس ولا يتفق مع الكرامة الانسانية ويندى منه وجه الفضيلة وتخجل له الآداب العامة يولع بالرذيلة ويقلد القوم فيما يقولون ويفعلون

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

وان حال الامة من تقدم وتأخر وانحطاط ورقي وحياتها الاجتماعية ونظام الحكومة والمنزلة الفكرية لعوامل فعالة بينة الأثر في حياة الناشئين . وما المساكن وطبيعة البلاد وما أوتيت الامة من خصب الجناب وسعة العيش وما يحيط بالطفل من حدائق غناء ومروج خضراء وقصور فاخرة وأثاث لين وسرر وأرائك وجبال ووديان وصور وتماثيل - ما هذه الا عوامل قوية شديدة الأثر في الانسان . وقد سمى العلماء هذه الاشياء كلها بالميراث الاجتماعي نظراً لان الصبي يرثها عن الجماعة فتترك فيه اثراً لا يمحى . وهل أدل على مبلغ تأثير البيئة في النفوس مما استشهد به « الدكتور احمد ضيف » في كتابه فانه قال ما ملخصه : قدم احد شعراء البادية على أمير من امراء الحواضر فمدح الامير بقوله :

أنت كالكلب في الحفاظ على الود   وكالتيس في قراع الخطوب

فما أقام هذا البدوي بضع سنين في سعة عيش وبسطة حال حتى قال الشعر الرقيق الآخذ بمجامع القلوب ومن قوله :

يا من حوى ورد الرياض بخده   وحكى قضيب الخيزران بقده
دع عنك ذا السيف الذي جردته   عيناك أمضى من مضارب حده
كل السيوف قواطع ان جردت   وحسام لحظك قاطع في غمده
ان رمت تقتلني فانت مخير   من ذا يعارض سيداً في عبده

وقد كتب العلامة « بولتن » ما معناه : « بين المؤرخون للناس شأن الجو والعوامل الجغرافية وأثرها في نشأة الامم ونموها وكتبوا الفصول الطويلة في الجبال وشواطىء اليونان والربى السبع حول « رومه » والشتاء في المناطق الثلجية والليالي التي لا تطاق في الارض الخضراء والشمس المحرقة والحرارة التي تذيب دماغ الضب في افريقية والمزارع الخصبة في امريكا ليعلموا القوم ما لها من الاثر في الامم التي أقامت بتلك الجهات . ولو غيرنا ما يحيط بكل امة لتغيرت معه اخلاقها وعاداتها وطريق نموها . ولقد يحق لنا ان نقول ان ما يحيط بالطفل يوم ولادته جدير بان يعين له طريق النمو في الحياة »

ولما كان الامر كذلك اهتم العلماء بامر البيئة وقالوا انها أساس التربية وعليها يتوقف صلاحها ونجاحها وان واجب الامة عامة والمدارس خاصة ان تحيط الناشئين بالفضيلة وما ترتضيه من العادات والآداب والمناظر الطبيعية ذات الجمال الفتان والنسيم العليل والهواء الجميل فشيدوا المدارس بعيدة عن الغوغاء في وسط الحدائق والبساتين وزينوها بالرسوم الفاخرة وصور الابطال وتماثيل النابغين وتعهدوها بالنظافة التامة وعودوا الاطفال مكارم الاخلاق وحببوا اليهم كل جميل من قول أو عمل وعلموهم ان الرحمة فوق العدل وان المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة. يقول افلاطون في كتاب الجمهورية: « سيعيش الفتيان في بلد صحي بين حسن المناظر والاصوات مستمدين الخير من كل شيء وسيفيض الجمال وهو أثر الاعمال الحميدة الى اعينهم ويسري الى آذانهم كأنه النسيم العليل هب من جهات طيبة طاهرة فيحيي في نفوسهم من صغرهم محبة الجمال الفكري واجلاله ويبعثهم على اتباعه » ويقول في موضع آخر: « يجب ان ينشأ الشبان بعيدين عن العيوب الخلقية حتى لا يتغذوا منها كما يتغذى الحيوان ببعض النباتات السامة فتفسد نفوسهم شيئاً شيئاً وقليلاً قليلاً »

رأينا فيما سبق ان طائفة تعتمد كل الاعتماد على الوراثة ولا تعتد بالتربية وتقول ان ابن الشريف شريف وابن الخبيث خبيث لا محالة مهما كانت البيئة والمنشأ. وان طائفة تنبذ الوراثة ولا تحسب لها حساباً ولا تقيم لها وزناً وتجاهر بان المدار كله على البيئة فهي التي ترشد الطالح وتصلحه وتقوم ما أعوج من أخلاقه وتمده بالغذاء الفكري وترفعه من مستوى الجهل الى مستوى يكاد يسمع فيه صرير أقلام القدرة الالهية وتسبيح الملائكة

والحق ان الطفل كائن حي يتبع في نموه قانوناً خاصاً مستمداً من الوراثة والبيئة معاً. نعم ان للنفس ميولاً طبيعية يرثها الولد عن أبيه وأمه وغرائز بشرية يشاركه فيها جميع افراد بني نوعه. ولكن هذه الميول والغرائز هي أساس التربية لانها مرنة وغير محدودة النشأة قابلة للخير والشر معاً. فاذا عودت الخير ونشأت فيه نمت نمواً حسناً وسارعت الى الفضيلة وانبتت من كل زوج بهيج. واذا استولى عليها الشيطان واحاطت بها الرذيلة من كل الجهات ساءت ولا شك وما مثل الانسان الا كمثل الارض توضع فيها البذور فان اصابت خصباً وصادفت متعهداً ربت

واخضرت وآتت أكلها كل حين باذن الله . وان اصابت حجراً يابساً او أهملها القائم عليها ذبلت وجفت ومزقتها الريح شذر مذر . فالصخرة الصماء لا تجود بالماء الزلال والاماكن الخصبة لا تثمر الا بعد وضع البذور فيها وتعهدها بالسقي ونحوه. وقال حكيم : « العقل والتجربة في التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق احدهما بدون الآخر انباتاً » وقال آخر : « عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة » وقيل :

رأيت العقل نوعين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع

ومن هنا نعلم ان العلاقة متينة بين الوراثة والبيئة ولذا يجب على المدرس ألا يهمل احداهما اعتماداً على الاخرى فان مال ذلك الخيبة والخسران

ان الناس يختلفون في المواهب العقلية والميول الشخصية فمنهم من يميل الى علم دون آخر ومنهم من يفضل ميدان العمل وربما بنفسه عن الفلسفة ومنهم من يولع بالرسم والنقش والموسيقى وغير ذلك من الفنون الجميلة . ولهذا كان حقاً على القائمين بامر التربية أن يقدموا للناشئين مناهج التعليم المختلفة التي توافق ميولهم وتجري مع طبائعهم حتى تجد نفوسهم مع اختلافها مجالاً للنمو وليس من شيء اضر على بني الانسان من توحيد مناهج التعليم وقصرهم على دائرة واحدة لان ذلك يدعو الى الموت الفكري لكثير منهم . فلا بد ان تترك لهم الحرية نوعاً حتى يختاروا ما يوافق عقولهم وتميل اليه نفوسهم ويتفق مع مواهبهم وغرائزهم في عصور النمو المتتابعة

« علي »

المصائب والاخلاق

ولقد رأيتُ مصائب الدنيا إذا كثرت عليَّ قليلة الارهاق
عبرٌ تمرُّ سريعة فكأنها صورٌ محركةٌ بكف الباقي
أمثولةٌ في إثرها أمثولةٌ تلقى بلا قلم ولا أوراق
لم أشك من وقع المصائب مرة ان المصائب هذبت أخلاقي

حليم دموس

المرأة الجديدة

في الشرق والغرب

ان احضان النساء لا تحمل
الاطفال فقط بل تحمل الشعوب
ادجار كينه



على اليمين : اللادي استور اول امرأة جلست في البرلمان الانكليزي
على اليسار : الآنسة الس روبرتسن اول امرأة جلست في مجلس النواب الاميركي

ان ادوم آثار الحرب تلك التي اصابت النفوس . فمتى تغير ما بالنفس تغير كل ما كان ذا صلة بها . وفي اعتقادنا ان تأثير الحرب في نفس المرأة كان بوجه الاجمال اشد منه في نفس الرجل ولذا نتوقع ان يتناول التطور الاجتماعي في المستقبل ميدان الحياة النسائية على الخصوص ، وان يكون تقدم البشرية القادم موقوفاً معظمه على المرأة ونهضتها الجديدة

عظيماً كان تنبه المرأة من جراء الحرب . ولا يغرنك ايها القارىء ما ترى اليوم في العالم من طيش وخلاعة وفساد . فان خلف ذلك كله تحولاً خلقياً اجتماعياً ذاتياً للمرأة فيه الشأن الاول . ولسوف تريك الايام من الانقلابات ما لم يحلم

به ابعد المفكرين نظراً واوفرهم خيالاً

كلنا يعلم الدور الخطير الذي لعبته المرأة في الحرب الاخيرة فلقد قامت باعمال مجيدة عظيمة . على أننا لا نريد في هذا المقام المرأة الغربية فحسب . بل نعتقد ان المرأة الشرقية قد دخلت في دور انتقال كبير الشأن . ولا يسع من تتبع النهضة القومية



ماري ملكة انكلترا وقد منحت رتبة « دكتورة في الحقوق المدنية » على سبيل التكريم من جامعة اكسفرد . وتلك أول مرة منحت فيها هذه الرتبة لامرأة . ويرى القارىء الملكة في الصورة لابسة اللباس الخاص بحاملي هذه الرتبة وبجانبها لورد كرزن

في تركيا ومصر وسوريا وغيرها من الاقطار الشرقية الا ان يعجب لنصيب النساء فيها ولا سيما اذا اعتبرنا ما كنّ فيه من الخمول والاستنامة . وقد نشرنا مع هذا المقال صوراً تبين شأن المرأة بعد الحرب في الغرب وفي الشرق ونشرها يغني عن الافاضة في وصفها

***

من افكه ما اطلعنا عليه اخيراً مقالٌ نشرته جريدة « الطان » الفرنسية عنوانه « الجينقراطية » Gynécratie وهي كلمة مشتقة من اليونانية ومعناها « حكم المرأة » - على وزن ديمقراطية وارستقراطية ونحوهما. وقد اراد الكاتب أن يبين شأن المرأة في المستقبل وذهب الى انها ستكون صاحبة السلطة العليا في الهيئة الاجتماعية القادمة فقال ما خلاصته :



نساء مصر اثناء المظاهرات التي أقيمت على اثر الافراج عن صاحب المعالي سعد زغلول باشا ورفاقه وكانوا معتقلين في مالطه

ان الطبيعة تعدّل من تلقاء نفسها بين الذكور والاناث ولكن الانسان ما برح يعمل على نقض هذا القانون ولا سيما في الحرب الاخيرة . فقد قدر الاحصائيون عدد الرجال الذين يتراوح عمرهم بين العشرين والاربعين في فرنسا وحدها بنحو ٥ ملايين في حين ان عدد النساء من هذه المرتبة يزيد على ٦ ملايين اي أن الفرق بين الجهتين نحو مليون . فما شأن هذا المليون « الزائد » ؟ وما مصير

هؤلاء العاطلات - بحكم الاضطرار - عن العمل الاجتماعي الذي خلقن له ؟ لا ريب ان جانباً غير يسير من الفسق والفساد المنتشرين اليوم يعزى الى اختلال التوازن بين الشطرين المؤلفين للمجتمع . على ان هناك نتائج أخرى عظيمة الشأن تبدو للمتأمل فيما كان من تأثير ذلك الاختلال في الزواج . ففي رأي المسيو جيرو استاذ الاقتصاد السياسي في جامعة بواتيه بفرنسا ان المدنية الاوربية ستخضع لسلطان المرأة فتصبح صاحبة الكلمة النافذة في شؤونها وتطبع بطابعها جميع



بعض أعضاء فرقة البوليس النسائية التي انشئت حديثاً في لندن

النظامات الاجتماعية . ولا يرجع ذلك الى التفوق العددي وحده بل الى كون المرأة المتزوجة - بوجه الاجمال - اخذت تشعر بالتفوق المعنوي على زوجها . فبينا كانت فيما مضى لا تقترن الا بمن تعده جديراً بقيادتها وارشادها أصبحت - لكثرة المناظرة - مضطرة الى الاقتران بمن هو دونها مكانة وعلماً وتربية . فلذلك لن تلبث رئاسة الاسرة ان تحول في الواقع من أيدي الآباء الى ايدي الامهات . ولا يبرح من الذهن ان اولئك النساء يعددن انفسهن « مظلومات » فلا يفترن عن البحث عما يعوضهن من حالتهن . ومن مميزات السيادة النسائية المقبلة - في رأي

الاستاذ المتقدم ذكره – انها لن تكون كثيرة التساع والتساهل ولا شديدة الميل الى الابتكار والاستنباط ولا ذات اتصاف بالجرأة الادبية والقياس المنطقي .



خالده أديب : الخطيبة التركية الشهيرة

وسوف تشتغل كثيرات بالسياسة فيجلسن في كراسي النيابة وتزيد عنايتهن بالشؤون العامة . ولا يستغربن القارىء نظاماً كهذا فقد مرّت البشرية بادوار كانت

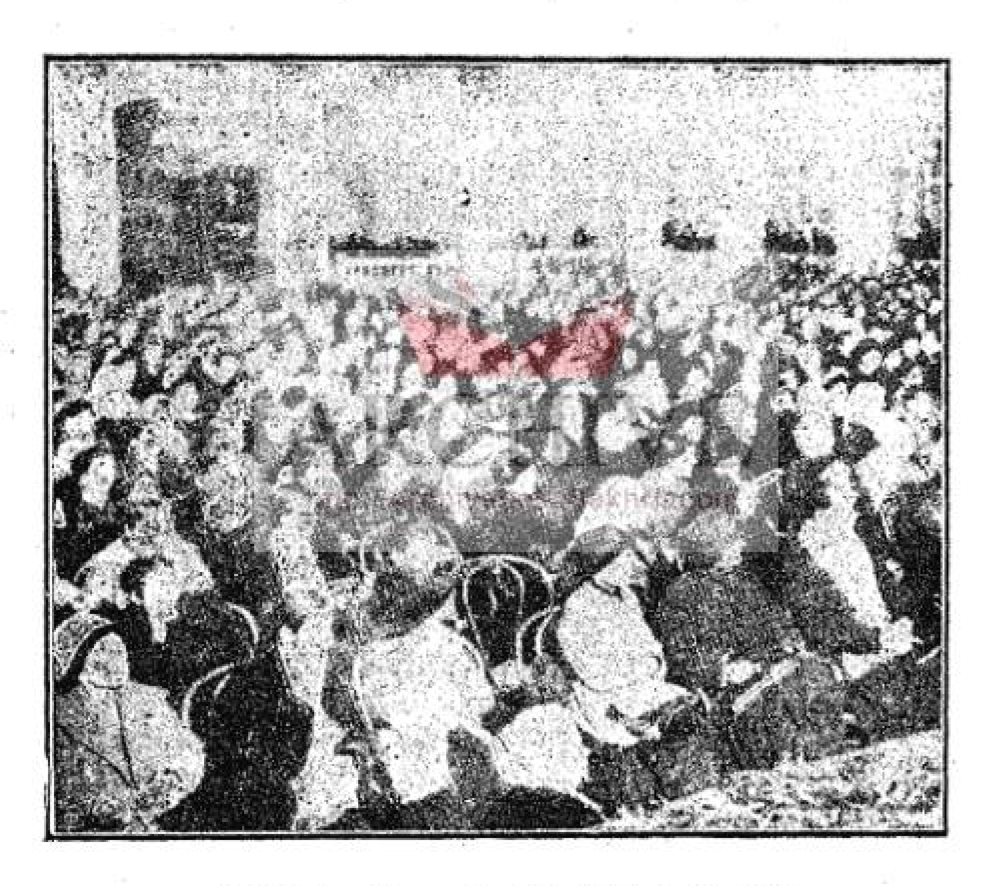
السيادة فيها للامهات وكان معاشر الرجال في المنزلة الوضيعة

ثم ان نفراً من الكتاب الاجتماعيين شرع يذكرنا أخيراً بان الفضل في رقي الادب الفرنسي انما يرجع الى المرأة . وكان اوغست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث يتوقع تسيد النساء ويعده نعمة على البشر . ومثله ايضاً دركهيم العلامة الاجتماعي الفرنسي فانه تنبأ بتطور المرأة وبلوغها ارفع المراتب بفضل اشتراكها في العمل والانتاج

واصدر أخيراً المستر بنيامين كِدْ وهو من مشاهير الكتاب الاجتماعيين في انكلترا كتاباً سماه «علم القوة» The Science of Power ختمه بفصول بين فيها شأن المرأة في النظام الاجتماعي القادم . فقال ان البشرية قد بلغت دوراً خطيراً من ادوار الانتقال اذ اخذت تحول الرئاسة الى ايدي النساء . وبنى حكمه هذا على ان الارتقاء الانساني سوف يتوقف على تربية العواطف اكثر من توقفه على تهذيب العقل وتثقيفه — والعواطف كما لا يخفى ميدان المرأة الخاص الذي لا تجارى فيه . ففي قدرة المرأة انماء العواطف التي تدفع البشرية في سبيل الرقي . وقد دلت الحوادث على شأن بعض العواطف — كحب الوطن مثلاً — وقلبها لمجرى التاريخ . وفي اعتقاد المستر كد ان الشعوب تتفاوت في عواطفها واخلاقها اكثر من تفاوتها في علمها وادبها وان السيادة في المجتمع ليست لاكثر الشعوب ذكاء بل لامتنها خلقاً واشدها ائتلافاً وتماسكا واعظمها طموحاً الى التقدم والفلاح . ان المقدرة على بذل النفس والنفيس لاجل مبدأ أو رأي لا تتأتى عن التأمل واعمال الفكرة بل عن عاطفة كامنة في داخل الانسان قلما يؤثر فيها العقل . فالبشرية في حاجة الى انماء هذه المواهب ولقد غالى الناس الى اليوم في بيان شأن الفكر واغفلوا شأن الغرائز والمشاعر في حين انها في الحقيقة اساس العظمة الاجتماعية : فالارتقاء المقبل سوف يتناول حيز العواطف اكثر من تناوله حيز العقل . وهذا هو مجال التفوق النسائي . فان الطبيعة قد ميزت المرأة بعواطفها وجعلتها — دون الرجل — مكونة الاجيال الآتية من البشر . قال المستر كد : « المرأة هي المخلوق الذي يحفل بحفظ الجنس اكثر من حفله بحفظ الفرد فهي تعنى بالمستقبل اكثر من عنايتها بالحاضر كأنها خلقت لرعاية الاجيال الآتية . اما الرجال فينحصر همهم غالباً في مشاغل اليوم ومشاكله » وقال شوبنهور الفيلسوف الالماني:

« كأن في نفس المرأة هاتفاً يذكرها على الدوام بان في يدها مصير النوع البشري »

ان الانسانية متعطشة الا ن الى تهذيب الرأي العام تهذيباً يجعله يقدم المصلحة المستديمة على المصلحة الوقتية . فقد كفاها ما مرَّ بها من القرون التي شغلت بالتنازع والتقاتل . فأنى لها تلك القوة التي تغير منازع القلوب ومطامح النفوس ؟ لا رجاء في الجنس الخشن فقد طبع على الخشونة وانماها في افراده جيلاً بعد جيل . وانما الرجاء كل الرجاء في الجنس اللطيف صاحب السلطان على عالم العاطفة



المؤتمر النسائي الاول المنعقد في روسيا في ظل البلشفية

* * *

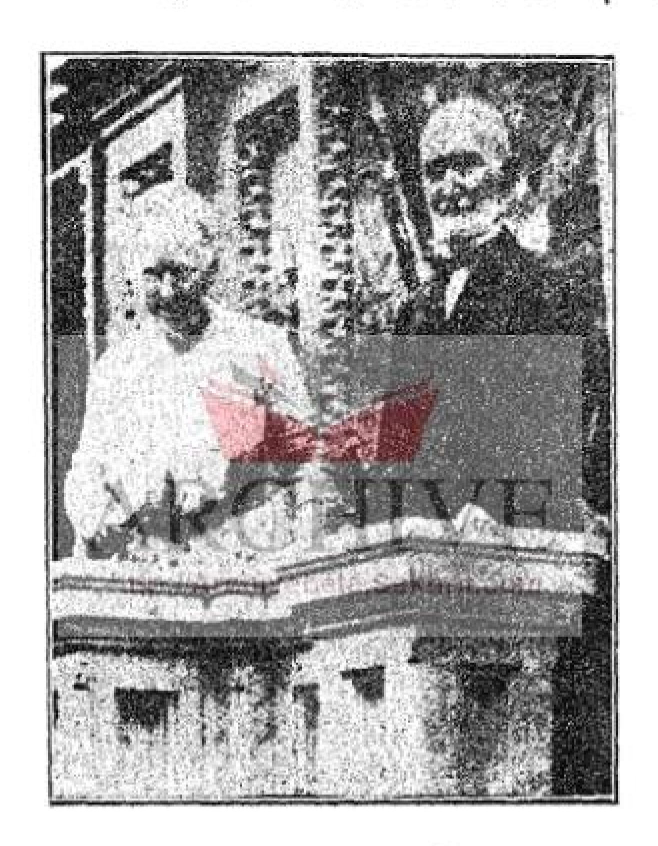
وقد ختم المؤلف كتابه بجدول قارن فيه بين ارتقاء البشر في الماضي (وقوامه روح التنازع) وارتقائهم في المستقبل (وقوامه روح التعاون والتضحية) وبين مزايا كل من العهدين فرأينا ان نورده هنا لخطورة شأنه ولان فيه زبدة رأي ذلك الكاتب الكبير :

الارتقاء البشري

يتم بتنازع البقاء وبقاء الاصلح

المظاهر	في الدور الاوضع الماضي (وفقاً لمذهب داروين)	في الدور الاسمى المقبل (وفقاً لمذهب كد)
الاصلح للبقاء	هم اولئك الذين يستطيعون الاحتفاظ بحياتهم ومصالحهم في النزاع	هم أولئك الذين يستطيعون التضحية بانفسهم ومصالحهم في النزاع
نتيجة بقاء الاصلح	انماء المواهب التي تزيد قوة الفرد لخدمة مصالحه الشخصية	انماء المواهب التي تزيد قوة الفرد لخدمة مصلحة الجماعة
محور النظام الاجتماعي	جر المغانم بالوسائل الجبرية مع اعتبار الفائدة القريبة	تعهد المصالح بروح التساهل والانصاف مع اعتبار الفائدة المستدعة
الدافع	الفكر ، وما العلم في هذا الدور الا خادم القوة	العاطفة ، ولاسيما عاطفة التعاون بين الناس والطموح الى المثل الاعلى
الوسيلة	مقدرة الرجال في النزاع	قلب المرأة وسلطانها على العواطف

اوردنا فيما تقدم آراء بعض المفكرين المتبصرين في احوال الاجتماع وتطوره المقبل ولا ريب ان في اقوالهم جانباً غير يسير من الحقيقة . على اننا اذا وافقناهم على تزايد شأن المرأة وولوجها ميدان الاشتراك الفعلي في ادارة شؤون البشر لا نوافقهم على انها ستسود الرجل وتعلو عليه بل نعتقد انهما سيتعاونان تعاوناً جدياً على اصلاح امور العالم — كلٌّ في الميدان الذي خصته به الطبيعة



الآنسة الس روبرتسن
تترأس مجلس النواب الاميركي خلفا للرئيس السابق (على يسارها)

ولكي نستجلي هذه القضية يحسن بنا ان نرجع الى الطبيعة — وهي خير مرجع — ونسألها عن شأن الرجل والمرأة ونسبتهما الواحد للآخر . فما الذي تجيبنا به ؟ يخيل الينا انها تجيب بما يلي :

(١) ان الرجل والمرأة يؤلفان شطري الانسانية . فهذا وجه تشابههما

(٢) ان الرجل غير المرأة فقد أعد كل منهما لمهام معينة . فهذا وجه اختلافهما

(٣) ان الرجل والمرأة مكملان الواحد للاخر وهذا وجه ائتلافهما

فمن هذه المقدمات نستنتج ثلاث نتائج خطيرة وهي:

(١) لكون الرجل والمرأة متشابهين يجب ان يشتركا في الملذات المادية والمعنوية التي هي ميراث الجنس البشري

(٢) ولكونهما مختلفين يجب ان يتخصص كل منهما للعمل الذي جعل لاجله

(٣) ولكونهما مكملين الواحد للآخر يتحتم على كل منهما ان يرمي الى راحة الآخر وسعادته

***

قلنا ان لكل من المرأة والرجل وظيفة خاصة في الاجتماع . فما هي تلك الوظيفة ؟ اذا تأملت في الامر قليلاً وجدت الرجل منصرفاً في المقام الاول الى تسخير الطبيعة واستخدام قواها على اختلافها وتنوعها . فعالم المادة مجاله الخاص . اما المرأة فمجالها عالم الاجتماع فهي ركن العائلة والعائلة ركن المجتمع. ونجاحها لا يقوم بالاختراعات والاكتشافات (وان يكن لبعض النساء فضل كبير من هذا القبيل وفي مقدمتهن مدام كوري مكتشفة الراديوم) بل بالتأثير في النفوس والتأليف بين القلوب . هذا هو مدعاة فخرها ومجدها. وفي اعتقادنا انها كلما حادت عن هذا الغرض بعدت عن غرضها من الحياة وضلت طريق الصواب

على ان المرأة وان اختلفت وظيفتها عن وظيفة الرجل ما برحت تسمو الى مستواه في الشأن والمقام حتى اصبحت مثيلة له في نظره اولاً وفي نظر الشرع والعرف ثانياً. ولا يظن ظان ان في هذا القول تناقضاً فليس التميز في العمل دليلا على التفاوت في المرتبة كما ان التساوي في المكانة لا يعني التماثل في الوظيفة

ولذا ينبغي ان تربى الفتيات تربية خاصة بهن حتى يعرفن الواجب عليهن ويشعرن بعظم التبعة الملقاة على عواتقهن ولا يبرح من ذهن المربين انه يجب على المرأة في المقام الاول ان تدرك شأنها في الحياة المنزلية وان تبذل جهدها لكي يسود في الدار السلام والنظام والحبور وكل ما يقرب ويجذب وما يجعل الاسرة متحدة سعيدة شريفة

ا . ز .

الفرح

أنا لم افرح لاني بطلٌ مثل «دمسي» اصرع القرم العنيد
أو لاني في الدواهي رجل لا يبالي ان دنا الخطب الشديد
ما يلاقي
بل لاني ناصرٌ حق الضعيف حين في الحق يعز الناصر
ولاني حالةَ النصر شريف أدّعي ان سواي الظافرُ
في السباقِ

* * *

انا لم أفرح لاني عالمٌ يتمشى فوق أعناق الدهور
أو لاني ناثر أو ناظم يفتن القراء أرباب الشعور
حسن نظمي
بل لاني لم أحرك قلما بالذي يكسو مسوح الخجل
ولاني لم أسبب ألما جارحاً بالسب عند الجدل
قلب خصمي

* * *

انالم أفرح لحشدي الذهبا واحتيازي كل ما لذ وطاب
او لاني بعد في شرخ الصبا اتملى من مسرات الشباب
لا لعمري
بل لاني وافر العرض نبيل ولاني مخلص حر الضمير
ولاني عندما يخلو السبيل البس الليل بشيء للفقير
معَ فقري

«الشاعر القروي»

العلوم الشرقية

في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتي

أحد اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت

جدير بنا ان نقف على ما يبذله في سبيلنا أصحاب الفضل من أهل الغرب ولا يخفى على قراء الهلال ما كان للمستشرقين من النصيب الوافر في هذا الشأن فلقد كانوا سبب خير عميم للآداب الشرقية عموماً والعربية خصوصاً . وقد نشرنا في السنة الماضية من الهلال مقالتين للدكتور فيليب حتي (وكان اذ ذاك يدرس في جامعة كولمبيا بنيويورك) عن العلوم الشرقية في أوربا أتى فيهما على عناية الاوربيين بتلك العلوم والبواعث على عنايتهم هذه ومظاهرها المختلفة الخ ... واليوم قد تمم الاستاذ الفاضل بحثه النفيس ببيان نصيب الولايات المتحدة الاميركية من ذلك [المحرر]

ليس للعلوم الشرقية من الحظ والازدهار في الولايات المتحدة مثل ما لها في البلدان الاوربية ، وذلك بداعي التباعد الجغرافي وعدم اشتراك المنافع التجارية والاقتصادية والمصالح السياسية بين ابناء الشرق الادنى وأبناء ارض كولمبس . ولكن ما فيها من تلك العلوم ليس بالقليل وهو صورة مصغرة منقولة عما في أوربا منها وقد تقدم الكلام على ذلك في جزئي يناير وفبراير من هلال سنة ١٩٢١

الباعث

ولما لم يكن من باعث عام سياسي استعماري أو تجاري اقتصادي يحمل القوم في الولايات المتحدة على متابعة الدروس الشرقية وصرف المال والوقت والقوة في سبيل تحصيلها ، كما هي الحال في البلدان الاوربية الغربية كانكلترا وفرنسا والمانيا ، لم يكن ثمت سوى الباعث الديني عاملا يحثهم على اقتنائها . وبيان ذلك ان الشبان الذين يودون أن يؤهلوا انفسهم للخدمة الدينية بصفة قسس مسيحيين أو حاخامين يهود يدركون علاقة الكتب المقدسة بالتاريخ الشرقي واللغات الشرقية والفلسفة الشرقية

فيعمدون لدرسها باعتبار انها خير واسطة لفهم المصادر الاولية . ومن هؤلاء عدد رسموا لانفسهم مهنة التبشير في البلدان الاسلامية أو الصينية واليابانية فراموا الاطلاع على لغة القوم الذين ينوون الاقامة بينهم وفهم تقاليدهم الدينية وطرق تفكيرهم . ولا يُستنتج من هذا ان جميع الطلبة في الدوائر الشرقية من كليات أميركا هم من رجال الدين ، فان بينهم من يرغبون في السياحة والتجول في الاراضي المقدسة ، أو الاتجار في الشرق الادنى ، أو الاستخدام في السفارات والقنصليات الاميركية ، وغيرهم يعكفون على هذه العلوم الغريبة الصعبة لهوى في النفس أو شغف عقلي . وفي السنة الفائتة كان بين طلبة هذه الصفوف في جامعة كولمبيا اثنان من اتباع الدعوة البهائية

وبرغم ارتباط الولايات المتحدة ببلدان الشرق الاقصى من صينية ويابانية وهندية ارتباطاً اقتصادياً وسياسياً وجغرافياً أشد احكاماً من ارتباطها ببلدان الشرق الادنى ترى الاقبال من الطلبة الاميركيين على العلوم السامية اكثر من الاقبال على بقية العلوم الشرقية بفضل الروابط التاريخية التي تجعل فلسطين أرضاً مقدسة لمليوني يهودي ومئة مليون مسيحي من الاميركيين

الوسائل

لنشر العلوم الشرقية وتعميمها وسائل رئيسية أربع وهي : المدارس ، والجمعيات ، والمجلات ، والمكاتب

المدارس

وهذه باعتبار العلوم الشرقية على نوعين : جامعات ، ومدارس لاهوت

﴿ الجامعات ﴾ للعلوم الشرقية في الجامعات دوائر عليا لا يدخلها سوى حاملي شهادة بكلوريوس في العلوم أو ما يقابلها . والطالب يقيم فيها من سنة الى سنتين فيتأهل لنيل شهادة معلم علوم واذا أضاف الى ذلك سنة أو اثنتين يحرز لقب دكتور في الفلسفة . وفي الولايات لا أقل من ثلاثين جامعة من الجامعات الكبرى فيها دوائر أو صفوف شرقية . وأهمها من هذا القبيل جامعات ييل وهرفرد وكولمبيا وكورنل وجانس هبكنس وبنسلفانيا وشيكاغو . ففي كل من هذه دائرة شرقية تعلم فيها اللغات والعلوم السامية من سريانية وعبرانية وعربية ، واللغات والعلوم الهندية

الايرانية من سنسكريتية وفارسية وبهلوية ، واللغات والعلوم الصينية واليابانية والتركية

ان أقدم مدرسة عالية في الولايات المتحدة كلية هرڤرد التي تأسست عام ١٦٣٦ على نمط اكسفرد وكمبردج الانكليزيتين . واكثر متخرجيها الاولين تعاطوا مهنة الدين ، لذلك ترى في لائحة دروسها الاولى صفوفاً تدرس العبرانية والتاريخ الشرقي القديم . وكثير من الجامعات التي أنشئت بعد هرڤرد أدخلت في براجها دروساً شرقية . ولكن الدوائر الشرقية لم تنتظم الا بعد بداية الربع الاخير من القرن الفائت . وربما كانت كولمبيا ويايل السابقتين الى ذلك

وتعدّ هرڤرد الى اليوم من أهم المراكز الاميركية لتلقي العلوم الشرقية . وأستاذ العربية فيها الدكتور جوت James Jewett الذي درس في الجامعة الاميركية في بيروت . ومن آثاره نشره « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي . ومن مستشرقي هرڤرد جورج فوت مور George Foote Moore المحسوب اكبر عالم أميركي في الديانات السامية ، وليو وينر Leo Wiener واضع التاليف في علاقة المدنية العربية بالمدنية الغوثية في اسبانيا

ومن اساتذة يايل الدكتور كلاي Albert T. Clay صاحب نظرية جديدة مؤداها ان آمورو — سوريا الشمالية ولبنان — هي مهد الجنس السامي . والدكتور طوري Torrey المعدود في طليعة الثقات في اللغة العربية . وفي يايل متحف سامي نفيس تبرع له بالمال المثري الاميركي الشهير مورغن

وكل الاساتذة في الدوائر الشرقية من المستشرقين الاميركين من مسيحيين ويهود وبعضهم المان ، والغريب ان ليس بينهم استاذ واحد شرقي . ومعظمهم تلقوا دروسهم في جامعات المانيا واخصها ليبزغ وبرلين . وعليه فلائحة الدروس التي يتبعونها وطرق مدارسهم هي على وجه الاجمال مطابقة للوائح الدروس في المانيا . حتى ان كتب التدريس نفسها المانية فالنحو العربي يدرس في كتاب وضعه سوتسين Socin والسرياني في آخر من تاليف بركلمن Brockelmann ، والاشورية تعلم في كتاب لديلتش Delitsch ، والقبطية في كتاب لشتيندورف Steindroff

والمستشرقون الاميركيون لا يحسنون التكلم بالعربية ولا الكتابة فيها مع ان جلهم قد زار سوريا ومصر . ومن اول الاسئلة التي سألني اياها احدهم بعد ان تعرفت به هل اعرف « النخو » فلفظ الكلمة كأنها بالخاء المعجمة لتعذر التلفظ

بالحاء المهملة عليه . ولكنهم يجيدون فهم اللغة العالية المكتوبة في آدابها وتاريخها واشتقاقاتها . ولما كانوا كلهم يتقنون معها غيرها من اللغات السامية كان لهم في اشتقاقها وفلسفتها نظر خصوصي لا يضاهيهم فيه احد من علماء سوريا ومصر على ما اعلم

ولما كانت الدائرة الشرقية في جامعة كولمبيا من اقدم الدوائر واكملها تنظيماً رأيت ان أتحف القارىء بجدول يتضمن اهم دروسها مأخوذاً عن لائحتها الصادرة بتاريخ ٩ تموز سنة ١٩٢١ :

اللغات السامية :

(ا) العبرانية ـ (١) اصول اللغة العبرانية القديمة (٢) قراءة مختارات من التلمود (٣) مختارات من فلاسفة الاجيال الوسطى

(ب) الخطوط السامية ـ (١) تفسير الخطوط الفينيقية وتاريخ احرف الهجاء (٢) تفسير خطوط سنجرلي الارامية (٣) تفسير كتابات بالخط المسند والخط الحميري

(ج) الاشورية والسومارية ـ (١) مبادىء اللغة (٢) النحو (٣) قراءة قصص التكوين وغلغميش (٤) شريعة حمورابي (٥ ـ ٦) قراءة مختارات بابلية واشورية وسومارية

(د) العربية ـ (١) مبادىء الصرف والنحو وقراءات بسيطة (٢) قراءة وتفسير ابن خلدون (٣) القرآن (٤) اللغة العربية المحكية في سوريا ومصر (تعطى صفوف اللغات المحكية من عربية وعبرانية وصينية وغيرها في المساء لمن يشاء)

(ه) السريانية ـ (١) النحو وقراءة ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بالبسيطة (٢) سير القديسين (٣) شعر

(و) الحبشية ـ مبادىء اللغة وقراءة منتخبات

(ز) التاريخ ـ (١) تاريخ آسيا الغربية القديم الى عهد كورش الفارسي (٢) نشؤ المدنية العربية وانتشار الاسلام (٣) نشؤ تركيا ومصر الحديث وتطورهما الاجتماعي والسياسي

(ح) علم اشتقاق اللغات السامية (Philology)

(ط) اللغة المصرية ـ مبادىء اللغة القبطية

ويعقب ذلك في لائحة الدروس صفوف في اللغات الايرانية الهندية منها خمسة في السنسكريتية ، وثلاثة في الايفسانية ، وثلاثة في الفارسية الحديثة ، وواحد بالبالية ، وآخر بالهلوية ؛ واثنان بشأن الديانة الزورسترية والديانة البوذية ، وآخر في تاريخ الهند وبلاد فارس

ويتبع ذلك بيان الصفوف الارمنية والتركية والصينية واليابانية ـ كل هذه

الدروس تعرضها الدائرة الشرقية في جامعة كولمبيا على من يروم تحصيلها

ومن الاطلاع على اللائحة المتقدمة تتبين لنا درجة التوسع والتخصص التي بلغتها العلوم الشرقية الاميركية ، الامر الذين قلّ من يقدره قدره من ابناء سوريا ومصر

وللمستشرقين نظر خصوصي للغة العربية فانهم لا يدرسونها باعتبار انها كل قائم بنفسه بل جزء من كل أو فرع من فروع اللغة السامية الاصلية . ولا يعتبرون احداً عالماً فيها ما لم يكن متضلعاً من غيرها من اللغات السامية اخواتها . فلا تسمعهم في احاديثهم ومحاضراتهم يذكرون اسم عالم عربي حديث او يستشهدون به ، ولا تراهم في كتاباتهم يقتبسون من آراء كاتب من المولدين. فهم من هذا القبيل عائشون مع المستشرقين الاوربيين في عالم عربي مستقلّ بنفسه . ولا يسمحون لطالب في صفوفهم باحراز شهادة في الساميات ما لم يكن قد اتقن على الاقل اختيها السريانية والعبرانية . ولدى استعفائي من جامعة كولمبيا طلب اليَّ اثنان أو ثلاثة من اصدقائي السوريين ان اقدم اسماءهم للجامعة بقصد تعيينهم معلمين في الدائرة الشرقية ولكني احجمت لتأكدي الفشل لان معرفتهم كانت محصورة في اللغة العربية

اما رئيس الدائرة الشرقية في كولمبيا فهو الدكتور رتشرد غوتهيل Gottheil الذي درس في المانيا وعلى احد مشايخ الازهر في مصر ، وربما ذكر القراء مقالاً له بشأن مستقبل اللغة العربية في جزء ديسمبر من الهلال لسنة ١٩١٩ . ويطلب من كل تلميذ مرشح للدكتورية في الدائرة السامية أن يؤلف كتاباً في الموضوع الذي تخصص به يظهر فيه مقدرة شخصية على التنقيب والبحث والاستنتاج حسب سنن العلم الحديث. واليك مواضيع بعض الكتب التي ألّفها هؤلاء الطلبة في اللغة الانكليزية : تاريخ غزة ، لماير Mayer . تاريخ صيداء ، لايزلن Eiselen . تاريخ صور ، لفلمنغ Fleming . آرام واسرائيل ، لكريلن Kraeling . وترجمة كتاب « الفرق بين الفرق » للبغدادي ، لمسز سيلي Seelye . اشتقاق الجذور السامية ، لهروتز Hurwitz. الى آخر ما هنالك من الكتب التاريخية واللغوية المفيدة

واستاذ الساميات في جامعة بنسلڤانيا في مدينة فيلادلفيا هو موريس جاسترو Jastrow صاحب التاليف العديدة فيما يتعلق بديانة الاشوريين والبابليين ومدنيتهم. ومن آخر تاليفه كتاب عن سكة بغداد الحديدية وآخر يفند فيه مزاعم الصهيونية

لان الرجل مضاد للحركة الصهيونية رغم كونه يهودياً . ولقد توفي الدكتور جاسترو في ٢١ يونيو (حزيران) من هذا العام وهو على أهبة السفر لزيارة القدس الشريف. وفي جامعة بنسلفانيا متحف نفيس للعاديات الاشورية والبابلية والخطوط المسمارية ليس له مثيل في العالم الجديد . وفي جامعة جانس هبكنس Johns Hopkins استاذ الماني اسمه بول هوبت Paul Haupt من اكبر علماء الساميات وأوسعهم اطلاعاً. وفي جامعة شيكاغو الاستاذ برستد James Breasted الذي زار مصر وسوريا والعراق في شتاء ١٩١٩ - ١٩٢٠ وهو الآن يسعى لتنظيم دائرة شرقية في شيكاغو لا يكون لها نظير في الولايات وذلك بفضل هبة مالية من صاحب الملايين ركفلر . وكان الرئيس السابق لجامعة شيكاغو مستشرقاً كبيراً اسمه هربر Harper نشر شريعة حمورابي وترجمها الى الانكليزية . وفي جامعة كليفورنيا الاستاذ پوپر Popper وهو يُعنى الآن بنشر تاريخ مصر لتغري بردي . ومن مشاهير العلماء في جامعة وسكنصن الاستاذ وسترمن Westermann الذي عينه الرئيس ولسن لدى انتهاء الحرب العظمى مستشاراً لمندوبي الصلح الاميركيين فيما يتعلق بالشؤون العثمانية . وفي جامعة ايلينوي الدكتور لايبر Lybyer الذي كان فيما مضى مدرساً في كلية روبرت في الاستانة ورافق اللجنة التي ارسلها ولسن في صيف سنة ١٩١٩ للاطلاع على رغبة السوريين بشأن الانتداب . وقد حدثت هذين المستشرقين بعد عودتهما للولايات فعجبت لمعرفتهما دقائق الامور السياسية في تركيا وسوريا واهتمامهما بتفاصيل حوادث عادية قلَّ منا من ينتبه اليها

والطلبة في الدوائر الشرقية قليلو العدد وربما كانت دائرة كولمبيا من اكبر الدوائر يؤمها منهم سنوياً نحو ٣٠ تلميذاً اكثرهم من الشبان وبعضهم شابات

﴿ مدارس اللاهوت ﴾ في الولايات المتحدة ٢٣ مدرسة عالية Seminary لتعلم اللاهوت وأصول الديانات ، منها مدرسة كلية كاثوليكية في وشنطن العاصمة واثنتان يهوديتان في نيويورك وسنسناتي أوهايو ، ومعظمها تعطي دروساً شرقية من لغوية وتاريخية ودينية

ومن أهم هذه المدارس مدرسة هرتفرد كونتيكت Hartford Theological Seminary وفيها الاستاذ مكدونلد Duncan B. Macdonald المعدود اليوم اكبر عالم أميركي في الديانة الاسلامية . زرت الاستاذ في ليلة باردة من ليالي الخريف

الفائت فوجدته مكباً على دروسه في مكتبته ، وهو يناهز السبعين ، ولحيته بيضاء، ولهجته اسكوتلاندية ، لانه ليس من مواليد الولايات . ولما سألته عما كان يشتغل به قادني الى زاوية من مكتبته المشحونة بالكتب فيها خزانة عالية واخذ بيده قنديلا كهربائياً وجعل يكبس الزر فيتدفق النور على الكتب في الخزانة ، واذا بها بمجموعة طبعات وترجمات الف ليلة وليلة لم ترَ عيني ما يقابلها عدداً، وبينها الطبعة المصرية والطبعة البيروتية اليسوعية وطبعة المطبعة الادبية في بيروت والترجمة الافرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها ، وأظنه قال لي انه ليس من طبعة لالف ليلة وليلة لا يوجد منها نسخة عنده حتى الطبعة النادرة للسر رتشرد برتون Burton . ثم ذكر لي انه يعنى الآن بدرس هوية مؤلف - أو بالاحرى مؤلفي - الف ليلة وتحقيق تواريخ واماكن تأليف قصصها على قدر ما يمكن أن يستنتج ذلك من انتقاد أساليب القصص وموادها وترتيبها ومقابلتها بعضها ببعض وبغيرها من كتب الادب . وكان على مكتب الاستاذ كراس عربي كتبه شيخ نصيري بشأن الديانة النصيرية تناولته بيدي واذا به محشو بالملاحظات والاشارات التي كان الاستاذ قد علقها عليه بالحبر الاحمر مما يدل على انه كان قد درسه درساً انتقادياً وشرحه تشريحاً مدققاً . ولم اتمالك من القول لنفسي لدى خروجي من حضرته انه لو كان هذا الرجل في الشرق يصرف السنين الطوال في درس كتاب الف ليلة وليلة لحسبه القوم يتلف حياته سدًى

وفي صباح اليوم الثاني زرت مساعده الدكتور ورل Worrell الذي كان في العام الاسبق مديراً للمدرسة الاميركية للعلوم الشرقية في القدس American School of Oriental Research ولما دخلت غرفة التسميع خلتني في مختبر كيماوي اوطبيعي والآلات مبعثرة على الموائد والبطاريات الكهربائية في الزوايا والاسلاك على الحيطان ، فذهلت للامر واستوضحته عما عسى ان يكون شأن استاذ العربية بتجهيزات كهذه فطلب اليَّ أن اجلس على كرسي واتكلم امام اسطوانة بجانبي باللهجة التي يتكلم بها العامة في لبنان ، حتى اذا فرغت من حديثي مع نفسي عالج الاسطوانة بمواد كيماوية وركبها على آلة شبيهة بالفونغراف ، فسمعنا الحديث مكرراً بحرفه وبصراحة وجلاء تامين وبذلك جهز الاستاذ امثولة الغد للصف العربي . وهو من هذا القبيل يقتفي آثار المعهد العلمي في همبرغ (المانيا) وقد سبق

لنا وصفه في مقالنا في الهلال بخصوص العلوم الشرقية في مدارس اوربا . ومما رأيت الدكتور ورل يهتم فيه اهتماماً خاصاً تاريخ اللغة العامية المحكية في سوريا وفلسطين واشتقاقها وتطوُّرها . وهو يعتقد ان الرجل الذي يخصص وقته وقواه برمتها لهذا الدرس ويحيط به من جميع اطرافه الفيلولوجية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية يقوم باكبر خدمة للاداب العربية . فراجعت في ذهني قائمة اسماء المتأدبين في سوريا ومصر والعراق الذين يحلون هذا الدرس محل الاعتبار ويعيرونه جانب الانتباه فاذا بها تقريباً بيضاء فارغة

ومن أساتذة هذه المدرسة الدكتور باتن Lewis Paton واضع تاريخ سوريا وفلسطين القديم . والمدرسة الشرقية في هرتفرد هي من آثار أحد المحسنين المعروفين وهو المستر كندي Kennedy

(الختام في الجزء القادم) الدكتور فيليب حتي



الطفل المتذهل

طفل الماني يقدم اليه بيان نصيبه من ديون المانيا على اثر ولادته

(نشرت هذه الصورة الرمزية في جريدة المانية)

نقولا الثاني

آخر قياصرة روسيا

من مذكرات خطيرة الشأن للكونت ويت احد وزراء روسيا سابقاً

كان الكونت ويت Witte (ولد سنة ١٨٤٩ وتوفي سنة ١٩١٥) من اشهر الوزراء الروس واشدهم صراحة واكثرهم ميلا الى الاصلاح وهو الذي مثل روسيا في مؤتمر بورتسموث لعقد الصلح بين دولته واليابان (١٩٠٥) . وكانت وظيفته تحتم عليه الاختلاط بالقيصر واسرته فعرف دخائل البلاط ودرس اخلاق نقولا الثاني وزوجته واحاط بدسائس القصر الامبراطوري . ولذلك عد صدور مذكراته ذا قيمة خاصة ولا سيما انه انما كتبها تقريراً للحقيقة . وكان نقولا الثاني يخشى صدور هذه المذكرات حتى لقد اوفد من يبحث عنها لاتلافها او تعديلها ولكنها كانت مودعة في احدى خزائن مصرف في مدينة بايون . وقد نشرت اخيراً في عدة لغات معاً فاقتطفنا منها هذه النبذة خدمة للتاريخ وفيها وصف صريح لاخلاق القيصر المنكود الحظ

المحرر

عندما علمت في سنة ١٨٩٤ بوفاة اسكندر الثالث ذهبت الى دورنوفو اشاركه في الحزن على وفاة هذا القيصر ، وكان دورنوفو وقتئذ وزيراً للداخلية كما كنت انا وزيراً للمالية وكنا نحب القيصر وقد أفجعنا موته ، فجلسنا نتحدث فقال لي دورنوفو : « ما رأيك في القيصر الجديد ؟ »

فأجبته بأني لم اتصل به في الاشغال الرسمية الا في القليل النادر واني أعرف انه قليل الخبرة جداً ولكنه ذكي يشعر من يخاطبه بأنه مؤدب رقيق واني لم أعرف شخصاً اكثر منه أدباً ولطفاً وكثيراً ما يخفي أدبه نقائصه . وقلت اني أؤمل ان القيصر الجديد يلم بواجباته فنطمئن عندئذ على سير سفينة الحكومة

فنظر اليّ دورنوفو نظرة الشك وقال : « اخشى ان يكون قد أخطأ نظرك في القيصر فان معرفتي به اكبر فاعلم ان حكمه سيكون مفعماً بالحوادث والنكبات وسيكون نقولا الثاني صورة اخرى لبولس الاول »

وكان دورنوفو يعرف حقيقة القيصر لأنه كان يراقب خطاباته ومكاتباته بصفته وزيراً للداخلية. وقد اخبرني بعد ذلك بصراحة انه استقال من هذه الوزارة لان ام القيصر رفضت ان يقرأ مكاتباتها

وتحدثت مع رئيس المجمع الاكليركي في ذلك الوقت فرأيته حزيناً على وفاة اسكندر الثالث وكان كلامه عن نقولا الثاني غامضاً مع إنه كان أحد معلميه وكان أكبر ما يخشى وقوع القيصر الجديد تحت تأثيرات رديئة لقلة خبرته وتجربته

وعندما تشرفت لأول مرة بمقابلة القيصر احسن جلالته لقائي وكان يحسن بي



جورج الخامس (على اليمين) ونقولا الثاني (على اليسار) — وقد اشتهرا بتشابههما

الظن من عهد ان اشتغلت في لجنة السكة الحديدية السيبرية وكانت تحت رئاسته. وكان موضوع حديثنا في تلك المقابلة انشاء قاعدة بحرية للأسطول الشمالي فجعلته يؤيد اختياري لميناء يا كترينا على شاطىء المورمان وصرح لي بأنه سينفذ وصية والده بخصوص هذه القاعدة وانه سيسرع في اصدار قرار بانشائها

ومضى شهران او ثلاثة واذا بالجريدة الرسمية قد نشرت خبر جعل هذه القاعدة في ليباو وانها ستسمى ميناء اسكندر الثالث. فدهشت لهذا الخبر لان القيصر السابق كان قد أوصى بأن يكون هذا الميناء على شاطىء المورمان كما سبق ونصحت

للقيصر. وعلمت بعد مدة قصيرة أن القيصر ذهب على أثر ما نشرته الجريدة الرسمية الى الغراندوق قسطنطين وشكا اليه وعيناه تدمعان من الحزن ان الغراندوق اليكسي قد أجبره على مخالفة وصية والده واختيار ليباو للقاعدة البحرية

ولم يكن الغراندوق اليكسي هو المحرض للقيصر على اختيار ليباو وانما كان المحرض شيخاشيف وزير البحرية الذي جعل يحث الغراندوق على اقناع القيصر باختيار هذا الميناء حتى قبل. وكان القيصر يعرف ان شيخاشيف هو صاحب الفكرة وكان رضاؤه بها على غير رغبته فانه لم يمض عام حتى طرد شيخاشيف من منصبه وكان هذا الطرد بمثابة انتقام

وهذه الحادثة تبين حقيقة خلق القيصر الذي كان سبب كل مصائبنا. فان الحاكم الذي لا يمكن ان يؤتمن والذي يصدق اليوم على شيء يرفضه غداً - مثل هذا الحاكم لا يستطيع ان يقود سفينة الحكومة إلى الميناء الساكن. وقد كانت رذيلته البارزة ضعف ارادته. وكانت هذه الرذيلة على الرغم من حسن نيته وذكائه كافية لان تجعل حكمه محفوفاً بالمساوىء والشرور

وقد حدث في موسكو يوم تتويج القيصر في سنة ١٨٩٦ حادث مشؤوم اذ غرق نحو الفي نفس وقت الاحتفال في مكان كان قد جهز بمختلف الاطعمة والاشربة للجمهور. واني اذكر الآن محادثة جرت بيني وبين السفير الصيني على أثر ذلك الحادث فقد سألني قائلاً :

« وهل علم جلالة القيصر بهذا الحادث ؟ »

فقلت : « نعم فقد قدم له تقرير عن الحادث باجمعه »

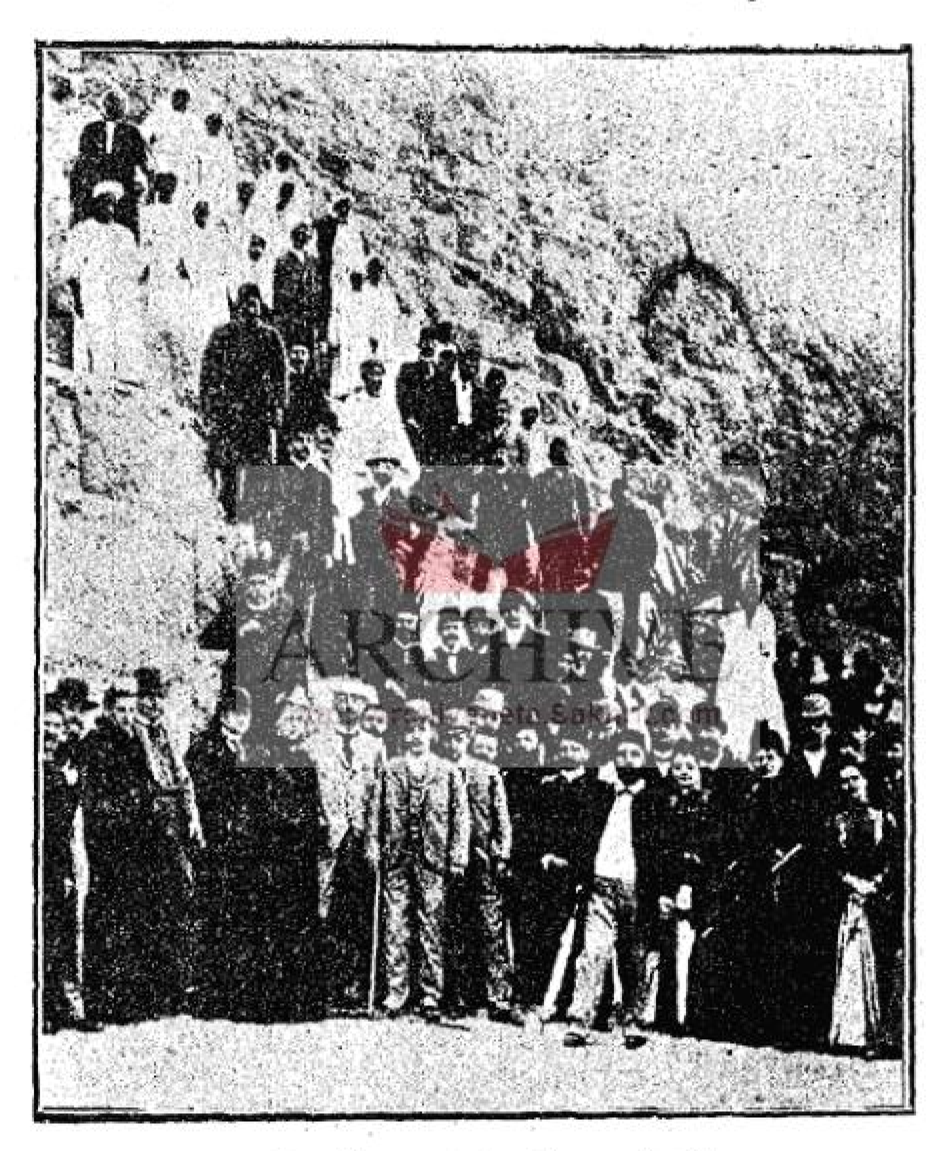
فقال: « غريب . اني لا أرى انه كان من الملائم اخباره به . واذكر اني حين كنت حاكماً في احدى مقاطعات الصين مات عشرة ملايين نفس بالطاعون فلم اخبر الامبراطور بشيء . اذ ما الفائدة من اخباره ؟ »

فقلت في نفسي اننا لا نزال أرقى من الصينيين!

ويمكن الحكم على خلق القيصر بانه خلق انثوي وقد قال بعضهم ان الطبيعة اخطأت ومنحته سمات الرجال . فاذا جاءه احد الموظفين لأول مرة اكبره وبالغ في اكرامه والتعطف عليه بما يفوق الواجب ولا سيما اذا كان هو عين هذا الموظف . ولكن لم يكن لينقضي وقت طويل حتى ينساه جلالته او يحقد عليه

وأضيف على ذلك انه لم يكن يأذن لاحد بالدنو منه اذا احس بأنه أذكى منه او ان آراءه تختلف عن آراء رجال البلاط

وفي طبعه شيء من التفاؤل وهو مصاب لذلك بقصر نظر غريب. فهو لا يخاف



نقولا الثاني عند زيارته اهرام مصر وكان وليا للعهد

الا عند ما تدركه العاصفة فاذا زال الخطر فارقه خوفه وعاد الى الاطمئنان. فانه حتى بعد منح الدستور كان يعتقد انه لا يزال ملكا اوتوقراطياً وكان لسان حاله يقول: « اني افعل ما اريد وما اريد هو النافع فاذا كان الناس لا يرون ما أراه فلأنهم آدميون فقط اما انا فقد اصطفاني الله »

وهو لا يفهم معنى الانصاف ويتوسل الى غاياته بطرق المواربة والمخاتلة وله شغف عظيم بالمذكرات السرية والاساليب الخفية وهو لم يترك هذه العادات البيزنطية حتى في أحرج أوقاته أي قبيل منح الدستور . الا ان هذه الاساليب كانت تنتهي به داعماً الى التورط. وهذا طبيعي لانه لم يكن في ذكاء تليران او مترنيخ

والحادثة التالية توضح ميول القيصر ونياته . فقد مات الوزير سبياچين على يد احد الفوضويين في سنة ١٩٠٢ . فوكل الى دورنوفو الذي سبق فذكرته وآخر يدعى هس امر ترتيب اوراقه فرتبت وفصلت عنها الاشياء الخصوصية وسلمت لزوجته . وكانت زوجته تعلم انه كان يكتب يومية في مجلدين احدهما يحتوي مذكراته عن ايام وزارته والآخر عن ايام رئاسته للجنة العرائض . فلما لم تسلم اليها اليومية بعثت الى دورنوفو تسأله عنها فأخبرت بأنها عند هس . ثم ذهبت بعد ذلك بايام الى البلاط لتشكر للقيصر تعطفاته فقال لها عند مثولها بين يديه انه تسلم مذكرات زوجها ووجدها هامة فهو يستأذنها بحفظها حتى ينتهي من قراءتها فرضيت زوجة الوزير ومضت شهور والمذكرات لا تزال في يد القيصر . فلجأت الى زوج اختها وكان ياوراً للقيصر وطلبت اليه ان يذكر القيصر بهذه المذكرات . ثم زارت مدام سبياچين القيصرة وعندما همت بالقيام للانصراف سألتها القيصرة الانتظار حتى يأتي القيصر لرؤيتها . ثم جاء القيصر وناولها ملفاً قائلاً لها انه يحوي مذكرات زوجها وشكر لها حسن صنيعها . فلما انصرفت مدام سبياچين الى بيتها وجدت ان الجزء الخاص باللجنة هو الذي اعيد اليها فقط . فعادت الى زوج اختها الياور وطلبت منه ان يخاطب القيصر في ارجاع الجزء الآخر . فذهب الياور الى الكونت هس فخاطبه بغلظة وقال انهم اكثروا من الكلام بشأن هذه المذكرات . . .

وحدث بعد ذلك ان جلس الكونت هس الى جانب الكونت شيرميتيف في وليمة اقيمت للقيصر في موسكو فقال هس لرفيقه انه متأكد من ان المذكرات بقسميها قد أعطيت للقيصر . وقد قال لي شيرميتيف نفسه بعد ذلك ان القيصر دعاه مرة الى القصر وسأله هل يمكنه تعليل ضياع هذه المذكرات فاجاب شيرميتيف بالنفي فقال له القيصر انه يظن ان هس بعد ان اطلع على المذكرات وجد فيها ما لا يصح نشره عن نفسه فاتلف احد قسميها لذلك . ثم قال لي الكونت:

« اني متأكد بان القيصر نفسه هو الذي اتلف المذكرات »

وهاك حادثة اخرى تخصني انا نفسي مع القيصر :

على اثر ما اشيع من انني أجبرت القيصر على اذاعة منشور ١٧ اكتوبر كتبت مذكرة اوضحت فيها حقائق الموضوع وقدمتها لوزير البلاط ليعرضها على جلالته . فابقاها القيصر عنده نحو اسبوعين ثم خاطب الامير ابلونسكي في شأنها وقال له: « ان الحقائق التي ذكرها ويت في مذكرته صحيحة فاذكر له ذلك شفاهاً . ولكن لا تحرر له عنها كلة » وقد ذكر لي الامير هذه العبارة بنصها كما ذكرها لغيري فعجبت كيف ينطق بمثل هذه الكلمات رجل هو ابن اسكندر الثالث اصدق الملوك وأشرفهم ...

واذا جاز ان نلوم انساناً ما على فعله فليس أحق من القيصر باللوم على الحرب اليابانية الروسية . فقد كان يضمر في قلبه العدوان ويبغي الحرب ولكن عقله كان كعادته منقسما على نفسه فكانت خططه في اختلاف مستمر

واول تاريخ اشتباكه في مسألة الشرق الاقصى يرجع الى عهد شبابه ايام كان يكره اليابان لمحاولة احد الفوضويين قتله في اثناء زيارته تلك البلاد فقد اضمر لها العداء لهذا السبب الشخصي (وان لم يكن يذكر هذه الحادثة) وزاد ميله للحرب رغبته في الحصول على انتصار يرفع اسمه . وفي اعتقادي انه لو لم تنشب الحرب اليابانية لنشبت حرب بيننا وبين الانجليز في الهند أو بيننا وبين الاتراك لحيازة البوسفور . وقد كاد سفيرنا في الاستانة يوقعنا في حرب مع الاتراك بعيد تتويج القيصر فقاومت هذا الخطر في مجلس عقده القيصر لهذا الغرض وكان جلالته يرغب في الحرب ولم ينضو الى رأيي الا بعد ان رأى الاكثرية في صفي

ومما يلاحظ ان القيصر وبطانته كانوا على أشد ما يكون من السخط على انجلتره وقت الحرب اليابانية وكان سخطه هذا يعزى الى محالفة انجلترا لليابان والى ان انجلترا كانت ملجأ للثوريين الروس . وكان اذا أشار الى اليابانيين سماهم قردة . اما الانجليز فكانوا في نظره « يهوداً »

وفي سنة ١٩٠٦ اذ كنت رئيساً للوزارة جاءتني من سولوجوب حاكم مقاطعة ريفال رسالة وصف فيها الاجراآت التي اتخذت لقمع الفتنة في مقاطعته وطلب الي ان استخدم نفوذي لدى الجنرال ريشتر القائم بتسكين الفتنة حتى يقلل من حدته

وشدته لأنه كان يأمر بالقتل جزافاً لأقل سبب فعرضت الرسالة على القيصر فكتب على الهامش بازاء مكان وصف المذابح التي قام بها الجنرال: « جزى الله هذا الرجل خيراً ! » وطلب الي ان أرسل هذه الجملة بالتلغراف للجنرال ولكنه عاد فاخذه مني وحفظه عنده

وعندما استقلت دعاني وتلطف في استقبالي وطلب الي ان أرد اليه جميع المكاتبات التي علق عليها بخطه فرددتها اليه . وانا آسف على ذلك الآن فان هذه الوثائق تبين حقيقة هذا الملك السيء الحظ وتوضح مواطن النقص في اخلاقه وآدابه

وكان كلما ذكرت لجلالته « الرأي العام » يقول لي مغضباً « وما شأني والرأي العام ! » وكان اعتقاده الثابت ان سواد الامة معه وان الطبقات المستنيرة هي التي تعارضه فقط . وبلغ به البغض لهذه الطبقات ان قال مرة انه يود ان يمحى هذه اللفظة — لفظة المستنيرين — من معاجم اللغة

وكان يكره اليهود ويكاد يغري العامة باضطهادهم . وقد ذكرت له مرة انه لا يمكن التسامح والاغضاء عن ذبح اليهود فاجابني بان اليهود هم الملومون

وفي سنة ١٩٠٥ قام الرعاع وذبحوا اليهود في « هومل » فطلبت الى دورنوفو ان يعقد لجنة للبحث في اسباب هذا الهياج فتألفت اللجنة وذهبت الى هومل ووجدت بعد التحقيق ان البوليس السري هو الذي حض الناس على هذه المذبحة فقدمت تقريراً بهذا المعنى لمجلس الوزراء فطلب المجلس فصل رئيس البوليس ومحاكمته على هذا العمل وارسل الطلب الى القيصر. فكتب جلالته تحت الطلب يقول: « ما شأني وهذا الطلب فان قضية رئيس البوليس تخص وزير الداخلية » وعلمت بعد شهور ان رئيس بوليس هومل الذي طلبنا محاكمته عين في احدى مدن البحر الاسود

وربما كانت الحادثة التالية التي حدثت بيني وبين القيصر وهو بعد أمير لم يرتق الى منصة العرش تدل على مقدار اعتباره لمركزه . فقد سألني مرة عند أول تعييني وزيراً قائلا: « قل لي بصراحة هل الامبراطور مجرد انسان لا غير ام هو اكثر من ذلك ؟ » فقلت له : « ان الامبراطور مولاي وانا خادمه الامين وهو مع انه حاكم اوتوقراطي قد أنعمت علينا به الطبيعة او الله الا انه مع ذلك انسان له كل الصفات الانسانية » فقال الامير: « ان اعتقادي ان الامبراطور ليس مجرد انسان بل هو شيء بين الانسان والله . . . »

حقائق واحساسات

من قصيدة للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

خلت الدهور ومرت الاعصارُ والليل ليل والنهار نهارُ
يوم وليل يأتيانك خلفةً وكذلك الاقبال والادبار
للارض أدوار ولست بعارف كم هكذا تتعاقب الادوار
سنن الطبيعة لا تحول وانما وفقاً لها تتحول الاطوار
ما ان يحط من الحقيقة قدرها ان الحقيقة ما لها انصار
يا لعلم قد طالت فادركت المنى ايدٍ عن الغرض الرفيع قصار
يا علم يا كل الهداية للورى صلى عليك الله والابرار

ومنها

ما كان يفلح في شؤون حياته شعب على خطا له اصرار
من راح يمشي في طريق مستو أمن العثار فما هناك عثار
ان التوقف في زمان حازم فيه تقدمت الشعوب لعار
أخذت تفضل ان تموت عزيزة بعض النفوس لانهن كبار
اشكو اناساً أظهروا لي ودهم حتى اذا ملكوا قيادي جاروا
ان الرشاد من الشدائد حاصل كالنور يظهر حيث تذكو النار
لا توقظني ان هجعت من الكرى حتى يغرد في الصباح هزار

ومنها

دارٌ لمية كان فيها مرة اهلٌ واخرى ما بها ديَّار
ما ان تبالي الدار بعد خرابها وقفوا عليها ساعةً ام ساروا
ساءلتها مستفهماً عن أهلها فوددت لو تتكلم الاحجار
لا انسى يوم مشى القطار بجيرتي اذ قد أشرت اليهمُ وأشاروا
ذهب الذين احبهم عني فما رجعوا ولا عنهم اتت اخبار
ان الحمى من بعدهم لا ليله ليل ولا سماره سمار
اخذ الفتى لما تذكر عهده يبكي فتقرأ دمعه الانظار

جميل صدقي الزهاوي

منشأ البلشفية

كشف اسرار خطيرة

من مقال للجنرال اريخ لودندورف



الجنرال لودندورف الالماني

اخذت غوامض الحرب الاخيرة تنجلي شيئاً فشيئاً ، بفضل ما نشره رجالها العسكريون والسياسيون من المذكرات والمعلومات الوثيقة . وفي هذه المقالة الوجيزة جلاء لاسرار عظيمة الشأن ولا سيما ما تعلق منها بمساعدة المانيا للنين وشركائه على دخول روسيا وانشاء النظام البلشفي فيها . وهي من قلم الجنرال لودندورف الشهير [المحرر]

كتب السياسي الكبير بسمرك في « مذكراته » : « في الجهاد الذي لا نتيجة له الا احد امرين الحياة أو الموت يقبض الناس على أي سلاح يصل الى ايديهم ولا يبالون بما يدمرونه بهذا السلاح اذ لا يبقى لهم من غرض الا النصر والحرص على استقلالهم . وانما يبقى للسلم او الصلح أن يعمر ما تدمر ويصلح ما تخرّب »

وقال في مكان آخر : « اني اعدُّ الحرب عظيمة الشأن جداً بحيث يسوغ ان يخاطر المحارب بكل شيء في سبيل النصر لانه لا يكون مستقبل الامة فقط تحت الخطر بل وجودها السياسي يكون كذلك . فلذلك لم اتردد في ان انتفع من المساعدة التي قدمتها لنا الثورة المجرية بعد سنة ١٨٦٦ حين تعرض لنا نابليون (الثالث) بتلغرافه في ٤ يوليو . ولا كنت انتكص عن اسعاف الجمهوريين الطليان لو اقتضى الأمر ان اتلافى انكسارنا واستوثق من استقلالنا بهذه الوسائل ونحوها»

في مثل هذا الموقف وجدنا انا والقيلد مارشال فون هندنبورج انفسنا حين ولانا جلالة الامبراطور قيادة الجيش الالماني في ٢٩ آب سنة ١٩١٦ — موقفٌ اضطرنا أن نعبيء جيشاً بولونياً وننظمه طبقاً لمشروع بتمان هلويج المستشار الامبراطوري والبارون بوريان النمساوي القاضي بانشاء مملكة بولونية واعلان هذا القصد حالاً . ومثل هذا الباعث اضطرني ان اتفق مع المستشار الامبراطوري حين قرر ان يسهل السبيل للنين ورفاقه ليبرحوا سويسرا الى اسوج عن طريق المانيا

وقد اتضح لنا من تقارير لجنة الريخستاغ الثانية التي انتدبت للتحقيق تحرُّج الموقف في خريف سنة ١٩١٦ بعد ان انضم أهل رومانيا الى اعدائنا . فلا داعي لتبيان ذلك هنا الآن . ولما امتنعت عن معارضة خطة المستشار الامبراطوري في اعادة لنين ورفاقه الى روسيا في ابريل أو مايو سنة ١٩١٧ كان موقفنا هكذا :

شبت ثورة في روسيا في مارس تحت رعاية الحلفاء وعلى الخصوص السفير الانكليزي بوكنان . تخلع القيصر حلفاؤه انفسهم حين اكتشفوا انه كان يبتغي صلحاً منفرداً . وقد ايدت الحوادث حينئذ ما قدرناه من ان الحكومة الجديدة التي انشئت في تلك الاحوال لم تبتغ الصلح بل حاولت الاستمرار في الحرب الى النهاية . على ان تلك الثورة اضعفت الجيش الروسي حتى ان أركان الحرب الالمان رأوا ان الفرصة سانحة لسحقه بالقوة العنيفة وارغام روسيا على الصلح . ولكن لسوء الحظ لم تكن عندنا القوات الكافية . وكان في ذلك الوقت من مصلحتنا ان يكون حبوط روسيا أكيداً وتاماً . ولا سيما لان الحلفاء كانوا يتوقعون نجدة من اميركا . فالثورة الروسية اوجدت لنا فرصة مناسبة لارغام الدولة الروسية على الصلح وتحويل كل قواتنا الى الميدان الغربي

واعتقد المستشار الامبراطوري انه بارساله لنين الى اسوج يستطيع ان يعجل

الثورة الروسية وان يقوي النزعة السلمية التي شرعت تسري في الجيش الروسي والامة الروسية برمتها . وكان قصد اركان الحرب الالمان ان يحول الجيش الروسي الى آلة غير صالحة للعمل

ولا ندري من ذا الذي نصح للمستشار الامبراطوري أن يساعد لنين على السفر الى اسوج . على اننا اعتقدنا في مركز الجيش ان الحزب الديمقراطي الاشتراكي أشار بذلك . ولسوء الحظ ان هذا الحزب كان في ذلك العهد شديد الصياح في طلب المصالحة . والى ذلك الحين لم يكن أركان الحرب يعلمون شيئاً عن لنين ولا من هو حيّ ولا كانوا سمعوا اسمه . على ان ما توقعوه في هذا الشخص من القدرة قد برهن هو عليه بعدئذ

قال ارنست دراهن في كتابه عن المانيا الثورية مدة الحرب العالمية : « بعد أن عينت روسيا وزارة من اهل الطبقة المتوسطة في ربيع سنة ١٩١٧ وظهر ان هذه الوزارة الجديدة لا تميل الى مصالحة المانيا وحبنا بنصيحة رجل كان من البلشفيين ثم زاول التجارة في مدة الحرب ، مؤداها ان نشحن الى روسيا فئة البلشفيين الذين كانوا يقيمون في سويسرا »

وكتب البرخت ورث في تاريخ الامبراطورية الروسية منذ ٤٠٠ سنة قبل المسيح الى سنة ١٩٢٠ بعده : « ان كرنسكي ابدى في الحال انه وطنيٌّ متحمس فاحيا الروح العسكرية التي كادت تستنيم . ولا شك في ان الحلفاء رشوا كرنسكي (واسمه الحقيقي كورنيلوم) . وفي ذلك الحين جمع الكونت بروكدورف رنتزو سفيرنا في كوبنهاغ (عاصمة الدنمرك) حوله زمرة من كل صنف من الناس وجعل يوقد نيران الثورة في روسيا جهاراً عن يد بارفوس هلفنت . وهو يهودي شرقي داهية كان يجول في نفسه ان يقضي على الثورة الروسية بفوضوية لا تبقي ولا تذر . وبناء على هذه الخطة ألحَّ في ان يرسل لنين وتروتسكي الى روسيا لكي يمهدا طريق البلشفية فيها »

اعتقد ان ما قيل في هذه النبذة عن الاحوال التي ادَّت الى ارسال البلشفيين الى روسيا صحيح باجماله . وقد كان من شأن أركان الحرب ان يزودوا لنين ورفاقه بالجوازات الحربية بناء على رغبة المستشار الامبراطوري . فما كان اركان الحرب الا آلة الحكومة المنفذة . ولم يكن لهم من رأي في ذلك . ومهما يكن الامر فقد

كنا خاضعين لحكم الضرورة الذي قضى به موقفنا الحربي

وفي صيف سنة ١٩١٧ وخريفها سحقت الهجمات الالمانية مقاومة روسيا . ولكن مفاوضات الصلح لم تبتدىء قبل ان قبض لنين على اعنة الحكم اذ ثبت ان المزاعم التي أغرت اركان الحرب الالمان على التسليم بمرور البلشفيين في المانيا الى روسيا قد صدقت وصحت . اجل اننا حصلنا على صلح مع روسيا بيد انه لم يكن صلحاً تاماً . على اننا تفرغنا بهذا الصلح للهجوم في الميدان الغربي

وما توقعنا قط ان يفضي هذا العمل الى الاضرار بالمانيا . وقد كتبت في « مذكراتي » حينئذٍ : « ان حكومتنا تحملت مسؤولية كبيرة بارسالها لنين الى روسيا . فمن حيث الوجهة العسكرية كان لهذا العمل مبرر اذ كان من الواجب ان تسقط روسيا . وكان على حكومتنا ان ترى اننا لا نسقط نحن أيضاً »

فمن ذلك يتبين لك ان المانيا اصابت كل الاصابة من الوجهة العسكرية باعطائها المال للنين . لانه على الامة ان تحارب عقول الاعداء وروحهم في حين تحارب أجسادهم بالسلاح . فالمال ذخيرة خطيرة الشأن في مثل هذه الحالات وما غلبنا الا بفعل اكوام الاموال التي بذلها الحلفاء والاميركان باسراف لهذا الغرض . والبلشفيون انفسهم ارسلوا مؤخراً الملايين الى المانيا لمثل ذلك ولا يزالون يرسلون. والخلاصة انه لم يكن لالمانيا دخل في ثورة مارس الروسية فقد قام بهذا الدور الحلفاء وحدهم ـ حلفاء روسيا . والمانيا مع انها كانت عدوة روسيا لم تتعرض لها قط حتى سقطت روسيا نفسها فريسة للثورة ـ بل حتى خلع قيصرها وبقيت مصرة على رفض الصلح

وفي الختام أشير ثانيةً الى قول بسمرك الذي استهللت به هذا المقال . ان بعد نظر بسمرك وصدقه وقبضه على اعنة الحقائق ـ كل هذه قدرته على ادراك ضرورات الحرب . والمسائل العسكرية التي عالجها لم تكن معقدة وصعبة كمسائل هذه الحرب العالمية التي جابهتنا . على ان معظم الالمان قليلو العلم بالامور الحربية وقلَّ بينهم من يدركون أهمية هذه الحقيقة

وجد في كتاب لجعفر بن يحيي أربعة اسطر مكتوبة بالذهب : الرزق مقسوم . الحريص محروم . البخيل مذموم . الحسود مغموم

كريستوفورس كولومبوس

هل كان اسبانياً ام ايطالياً ؟

ونصيب العرب من الفضل في اكتشاف اميركا

في ١٢ اكتوبر الماضي احتفلت الاقطار الاميركية بذكرى اكتشاف كولومبوس للعالم الجديد (في ١٢ اكتوبر سنة ١٤٩٢) وقد اتجهت الانظار على اثر هذا الاحتفال الى شخصية الرجل العظيم الذي تم عن يده ذلك الاكتشاف الخطير، ولا يخفى ان الايطاليين والاسبانيين يدعون معا شرف انتسابه اليهم . وقد جاءنا هذا البحث المستفيض لاديب من مهاجري السوريين موفياً تلك المسئلة حقها من الدرس والتمحيص . وفيه بيان ذو شأن لفضل العرب في ذلك الاكتشاف [المحرر]

تضاربت الآراء في أصل مكتشف اميركا وجنسيته . فمن قائل انه اسباني ، ومن قائل انه ايطالي جنوي . وهذا الاخير هو الرأي الشائع بل يكاد يكون المقرر المتفق عليه . وأهم ما يستند اليه أصحاب هذا الرأي ان كولومبوس نفسه يوم عرض مشروعه في عواصم اوربا قال انه جنوي الاصل والمولد

على ان الاسبانيين لا يرون بعين الرضا ان يُنسب مكتشف العالم الجديد الى غيرهم ولطالما كتب علماؤهم ومؤرخوهم في هذا الموضوع محاولين ان يبرهنوا على كون كولومبوس اسبانياً لا ايطالياً

وممن كتبوا في الموضوع اخيراً كاتبٌ غاليسيٌّ اسمه غرسيا دي لا ريغا (Celso Garcia de la Riega) فجاء بادلة تقضي بكون كولومبوس اسبانياً . ولما كانت ادلته معقولة ، ان لم تكن حاسمة ، استحسنا تلخيصها لقراء الهلال رجاء ان يكون فيها فائدة . ومما زادنا رغبة في طرق هذا الموضوع ما يستنتج من علاقة العرب بذلك الاكتشاف وما كان لتعاليمهم من الفضل في هذا الحادث العظيم الذي غيّر وجه العالم

آراء السنيور دي لا ريغا :

يرى الكاتب المذكور ان كولومبوس لم يكن ايطالياً ويستند الى الادلة التالية :

(١) لانه لا ذكر ولا أثر لعائلة كولومبوس ولا لحداثته ولا لوالديه او معلميه

أو أصدقائه أو جيرانه او رفقائه في كل مقاطعة ليغوريا Liguria (ايطاليا) مع ان من المعلوم انه أقام في جنوى وساونا Saona مدة طويلة منذ سنة ١٤٥٨ حتى سنة ١٤٦٨ . ومع ادعاء كثير من المدن الايطالية كجنوى وساونا وكلفي ومودنا وغيرها كونها موطن المكتشف الشهير لم تستطع واحدة منها أن تجيء ببراهين قاطعة على صدق مدعاها



كولومبوس مكتشف أميركا

(٢) لانه بالرغم من انتشار خبر الاكتشاف وعظم وقعه واهميته وتناقل الالسنة اسم المكتشف لم يقم لذلك العهد في جنوى من يرفع صوته مفتخراً بكونه والد المكتشف او نسيبه او قريبه

(٣) لان الذين كانوا يعرفون كولومبوس قبل سنة ١٤٩٢ كانوا يحسبونه برتوغالي الاصل . وربما كان ذلك بالنظر الى لهجته . وبين هؤلاء توسكانلي (Toscanelli) من اهل فلورنسة وغالو (Gallo) وجوستنياني (Giustiniani) الجنويان

(٤) لانه لم يذكر احد من المؤرخين الايطاليين لذلك العهد كغالو وجوستنياني المار ذكرهما وغيرهما شيئاً عن منشأ المكتشف او اصله او اقاربه . اما المؤرخون المقيمون وقتئذٍ في عاصمة قسطيله Castille وبينهم الايطالي انغلاريا P.Angleria والاسبانيان برنلدز واوفيادو والاب لاس كازاس Las Casas فقد ذكروا انهم لا يعرفون شيئاً عن اصل المكتشف ولا عن عائلته . مع انهم يسمونه احياناً « الجنوي » كما كان هو يدعو نفسه . كذلك نرى ان فرتندو ابن المكتشف نفسه رغم ابحاثه واسفاره المتعددة الى ايطاليا وتجواله في جنوى وساونا وبلاسنسيا وغيرها من المدن الايطالية قد ذكر غير مرة في كتابه « تاريخ الاميرال » الذي وضعه سنة ١٥٣٧ عدم معرفته أصل والده . وغاية ما ذكره عنه انه كان وضيع الاصل ؛ مما كان يحسب في الجيلين ١٥ و١٦ زلة لا تغتفر

(٥) لانه لما مات آخر ذكر من ذرية كولومبوس سنة ١٥٨٦ لم يقم أحد من خارج اسبانيا يطالب بارثه ولقبه

(٦) لان كولومبوس لم يكن يعرف اللغة الايطالية ولا معرفة بسيطة . في حين انه كان يكتب اللغة الاسبانية بسهولة تدل على انه نال فيها من العلم اكثر من المبادىء وزيادة على ذلك كان يعرف اللغة اللاتينية لفظاً وكتابة حسب الطريقة الاسبانية

(٧) لانه لما كتب صك وصيته لم يذكر شيئاً عن عائلته او دينه او وطنه . ولم يذكر فيه جنوى ولا مرة

هذه ادلة النفي اما الادلة التي تثبت انه اسباني فهي هذه :

(١) مع ان مكتشف العالم الجديد عندما اخذ يعرض فكرته في اسبانيا دعا نفسه كولومبوس (وهو الاسم بالايطالية) فاننا نعلم انه مدة اقامته في البرتوغال كان الكل يدعونه « كولون » وهو الاسم بالاسبانية . والمؤرخ الايطالي الشهير بطرس انغلاريا المار ذكره الذي كثيراً ما اجتمع بكولون وحادثه لم يذكره ولا مرة باسم كولومبوس بل باسم كولونوس (Colonus) . كذلك ذكر فرتندو ابن المكتشف في كتابه ان أباه عاد فاتخذ اسم « كولون » وهذا دليل على انه كان معروفاً به أولاً ثم تركه ثم عاد فاتخذه

(٢) ان كولون نفسه في صك الوراثة الذي ذكرناه آنفاً والذي كتبه هو بخط يده اشار الى « اصله الحقيقي دي كولون » لتمييزه عن المستعار اي كولومبوس

(٣) وفي هذا الصك نفسه اكتفى كولون بذكر ولديه دياغو وفرتندو واخويه برطلماوس ودياغو (وهذان الاخيران كانا بلا شك واقفين على سره). وزاد على ذلك انه بعد هؤلاء الاربعة يكون الحق بوراثة لقبه وماله لاي ذكر «سواء هنا ام في اي مكان آخر» يدعى «دي كولون» دون ان يذكر في كل هذا جنوى ولا اسم كولومبوس. والظرف هنا الذي استعمله كولون في الصك المشار اليه لا بد ان له معنى خصوصياً

فالصك كتبه كولون في اشبيلية Sevilla وقد كان في قرطبة Cordoba منذ سنة ١٤٤٨ عائلة متسلسلة من رجل اسمه برطلماوس دي كولون اصله من بونتيفدرا Pontevedra وفي هذه المدينة الاخيرة كان في سنة ١٤٢٨ رجل من الشيعة المعمدانية (نسبة الى يوحنا المعمدان) اسمه برطلماوس كولون يظن انه ابن دومنكو كولون الشيخ واخو دومنكو كولون الشاب والد كريستوبال (كريستوفورس) ودياغو وبرطلماوس آخر

(٤) لان عائلة ام كولون تدعى فونتيروزا Fonterosa ولم يعرف في غير بونتيفدرا عائلة بهذا الاسم المركب من لفظتين من لغة غاليسيا: فونتي أي نبع وروزا أي احمر وردي

* * *

هذه هي أهم الاسباب التي جاء بها الكاتب الذي ذكرناهُ تأييداً لرأيه وقد زاد على هذا كون والد كولون واسمهُ دومنكو Domingo من أصل يهودي تنصر خوف الاضطهاد الذي كان يلاقيه اليهود في اسبانيا في تلك الايام [1]

ولا بدّ ان يسأل سائل عن الاسباب التي حملت كولومبوس، اذا صدقنا قول الكاتب، على الانتساب الى جنوى، وعلى نكران وطنه واخفاء حقيقة اصله

فعلى هذا السؤال يجيبُ الكاتب: قلنا ان كولون غاليسي وأهل غاليسيا Galicia (احدى مقاطعات اسبانيا) كانوا لذلك العهد ابغض الناس الى ملك اسبانيا وملكتها فرتندو وايزابل المعروفين بالكاثوليكيين. لانهم اي أهل غاليسيا كانوا من أشد الناس بل أشدهم تألباً لشد ازر حنه دي قسطيلة المطالبة بالعرش

وكان كولون يعرف ذلك وهو من المطلعين على أحوال عصره واخلاق اهله.

(١) ولي رأي آخر ان كريستوفورس نفسه كان يهودياً ثم تنصر

فكيف يتقدم الى ملكي اسبانيا طالباً مساعدتهما وهو من اولئك القوم ؟

وكان قد سافر مراراً الى ايطاليا وطاف البحار المعروفة آنئذ . فلكي لا يلقى الفشل بدأ باخفاء حقيقة اصله والانتساب الى جنوى . كذلك حرف اسم عائلته من كولون الى كولومبوس وهو نفس اللقب بالايطالية . وقد فعل ذلك لان الايطاليين كانوا ذوي شهرة كرجال بحر ولان جنوى كانت اعظم جمهوريات ذلك العصر واكثرها تقدماً واوسعها تجارة واشدها نفوذاً في البحر المتوسط

وفضلاً عن ذلك كان في جنوى اسرة تدعى كولومبوس لافرادها شهرة بين بحارة ذلك الزمن . وهذا سهل له الانتساب الى تلك العائلة والاستفادة من شهرتها للوصول الى البلاطات الملكية

ولم يكن كولون اول بحار اسباني فعل ذلك فقد فعله قبله الاميرال رامون بونيفاز Bonifaz (سنة ١٢٦٩)

هذا ملخص اراء الكاتب عن اصل كولومبوس والاسباب التي حملته على الانتساب الى جنوى

فضل العرب

قلنا انه كان للعرب فضل عظيم بل اليد الطولى في اكتشاف العالم الجديد . فكيف كان ذلك ؟

فتح العرب اسبانيا وتوغلوا فيها وامتدت فتوحاتهم الى القسم الجنوبي الغربي من فرنسا مما يلي اسبانيا والى القسم الجنوبي من ايطاليا حتى اسوار رومة . وكان العرب حيثما حلوا يحملون معهم افكارهم وعلومهم ويزيدون عليها بما يكتسبونه بالبحث والتنقيب والمشاهدة والاختبار ، مما هو معروف فلا حاجة الى التبسط فيه

ومن العلوم التي كان لهم فيها القسط الوافر الجغرافية فان العرب « قضوا عدة قرون وهم سادة البحار ورواد القفار للتجارة او للفتح . فاجتازوا بلاداً لم يطرقها قبلهم طارق واكتشفوا طرق البحر الى الصين والهند وشواطىء افريقية . ودرسوا احوال سكانها ودونوا اخبارهم ولم يكن ذلك قبلهم معروفاً . فلم يدخل القرن الرابع للهجرة حتى اصبحت سفن المسلمين تتراوح بين شواطىء الهند

وفارس والصين تنقل اصناف التجارة على أنواعها . وفي ذلك القرن نبغ اصحاب الجغرافية العربية واكثرهم طافوا البلاد ووصفوا ما شاهدوه ورسموا له الخرائط »[١] « وما زال هذا شأنهم حتى تناوله عنهم البورتوغاليون والاسبان وهم تلاميذهم . اكتسبوا ذلك منهم بالمجاورة فنبغ ماركو بولو وفاسكو دي غاما وغيرهما »[١]

ولعل ماركو بولو[٢] أول من حذا من الاوربيين حذو العرب فقد طاف في بلاد التتر والصين والهند وفارس واسيا الصغرى وغيرها . ودوَّن اخبار اسفاره في كتاب نشر سنة ١٤٨٤

وانشأ العرب صلة تجارية بين اوربا والشرق الاقصى فكانوا يحملون الى الغرب من كل ما انتج الشرق من طبيعي وصناعي . وبواسطتهم بدأ أهل اوربا يعرفون شيئاً عن الهند والصين والبلدان الشرقية الاخرى وحاصلاتها

وأخذ الاوربيون يقتبسون عن العرب كل ما رأوا انه نافع ومفيد . فاصبحت سفنهم التجارية تطوف البحار على نحو ما كانت تفعله الاساطيل العربية

ثم شرع بعض الاوربيين يفكرون في اكتشاف طريق الى الهند والشرق الاقصى أقرب من طريق البحر المتوسط فسوريا او مصر وأسهل منالاً بحيث لا يضطرون الى نقل البضائع بحراً ثم براً ثم بحراً

وكانت فكرة استدارة الارض قد عادت الى الانتشار بعد اندراسها . وللعرب اليد الطولى فيها بل انهم ناشروها . فهم الذين نقلوا فكرة بطليموس الى الاوربيين

وبين من انحازوا الى هذا الرأي وولعوا به مكتشف اميركا كريستوبال كولون او كولومبوس . وانما بلغه هذا الرأي ، على ما قاله هو في احدى كتاباته ، من قراءة تآليف ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي . وربما كانت هناك صلة بين اقرار كولون هذا والرأي القائل بانه يهودي الاصل فقد كان يهود الاندلس واسبانيا اكثر الناس اتباعاً لفلسفة ابن رشد وولعاً بافكاره بل كانوا دعاتها والساعين لتأييدها وانتشارها

(١) الهلال ٢٢ صفحة ٤١٥ (٢) ماركو بولو ولد سنة ١٢٥٠ م ومات سنة ١٣٢٣ م

ولما اطلع كولون اوكولومبوس على رأي ابن رشد باستدارة الارض خطر لهُ امكان الوصول الى الهند بالسفر غرباً في الاوقيانوس الاطلنتيقي او بحر الظلمة كما كانوا يدعونه . فكتب الى توسكانلي Toscanelli الفلكي الفلورنسي وكانت بينهما صلة معرفة يستشيره في الامر . فاجابه هذا انه يرى الامر ممكناً كل الامكان بل مؤكداً . وقدم لهُ كل ما كان لديه من المعلومات بهذا الصدد وزوَّده ببعض التعليمات المفيدة — فيما لو عزم على مباشرة الامر

وكان توسكانلي هذا يحسب عرض آسيا ١٢٠° من الدرجات الـ ٣٦٠ المقسومة اليها دائرة الارض وحسبها غيره ١٣٠° والبعض ١٨٠° فاذا قدروا ان المسافة بين غربي آسيا وجزر الازورس ١٢٠° تكون المسافة الفاصلة بين شرقي آسيا وجزائر الازورس المذكورة ٦٠° على أعظم تعديل — وهي مسافة زهيدة بالنسبة الى التي كان يقطعها المسافرون شرقاً بطريق البحر المتوسط فسوريا فخليج فارس الخ او مصر والبحر الاحمر الخ ، واقرب كثيراً من التي كان بعضهم يحاول قطعها بالسفر حول افريقيا — ولم يكن احد يتصور وجود ما هو اليوم القارة الاميركية او العالم الجديد والاوقيانوس الباسيفيكي أو الهادي

وقد زعم البعض ان كولون انما سافر الى الغرب على نية اكتشاف العالم الجديد في بحر الظلمة . وان خبر هذا العالم بلغه من بحري تقاذفته الامواج مدة ٢٨ يوماً الى ان طرحته اخيراً على الشواطىء الاميركية . فلما تمكن من الخلاص والعودة الى اوربا نزل ضيفاً على كولون وكان يومئذ مقيماً في البورتوغال . ثم لم يلبث الضيف ان مات بعد ان اطلع مضيفه على كل ما كان قد جرى له وأعلمه بوجود العالم الجديد

ومع ان هذا ممكن فلا دليل على صدق هذه الرواية . بل ان واقعة الحال تنفي ذلك . لان كولون لما وصل الى شواطىء العالم الجديد حسب انه بلغ شواطىء الهند او جزائر الهند الشرقية . ولذلك دعا السكان الذين وجدهم هنوداً ولا يزال هذا الاسم يطلق على بقايا سكان اميركا الاصليين . بل ان كولون بعد ان سافر الى العالم الجديد أربع مرات مات وهو يجهل انه كان قد اكتشف عالماً جديداً

اما ما لاقاه المكتشف العظيم من الصعوبات في سبيل تنفيذ فكرته وما قاساه ابان سفرته الاولى من الاهوال فامور يعرفها القراء فلا حاجة الى تكرارها

لكن هل كان كولومبوس أول من اكتشف اميركا ؟

هذه مسألة فيها نظر . فاذا اردنا بذلك انه اول من وصل اليها في الاعصر الاخيرة وجعلها معروفة للعالم القديم ، كما هي اليوم ، كان القول صواباً . اما اذا اردنا بالكشف انه اول من وصل اليها وعلم بوجودها على الاطلاق فذلك خطأ . فان الاسكندينافيين سكان شمالي اوربا زاروا مراراً شواطىء اميركا الشمالية والجزائر القريبة منها قبل كولومبوس بزمان

بل لقد قرأنا أخيراً في احدى مجلات عاصمة الجمهورية (بوانس ايرس) ان اجدادنا الفينيقيين وصلوا في اسفارهم البحرية الى شواطىء اميركا وقد دونوا ذلك وعنهم نقله فلاسفة اليونان

هذا ما رأينا ذكره عن اكتشاف اميركا على امل ان يكون فيه تفكهة للقراء عموماً ولمحبي التاريخ خصوصاً

سانتياغو دل استيرو ـ جمهورية الارجنتين حبيب خير الله

من حكم العرب

لا تكثر مخالطة الناس فان فعلت فاغمض عن القذى واحتمل ما ينالك من الاذى

نعم الناصر الجواب بالحاضر

حلى الرجال الادب وحلى النساء الذهب

النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة

لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع النكر

الزهد في الدنيا الراحة الكبرى والرغبة فيها البلية العظمى

صمت كافي خير من كلام غير شافي

في الاطفال خمسة خصال لو كانت في الرجال بلغوا درجة الكمال : لا يهتمون بالرزق ولا يشكون من المرض ولا يحقدون عند الخصام ويخافون اذا خوفوا بادنى تخويف وتدمع عينهم من ذكر الاهوال

المدارس الصحية

وكيف يجب ان تكون

قرأنا في مجلة المجلات الاميركية مقالة شكا كاتبها من نظام المدارس الاميركية من الجهة الصحية ولا سيما مدارس الارياف فقال ان من العشرين مليوناً من التلاميذ الذين يؤمون تلك المدارس نحو ١٥ مليوناً يخرجون وفيهم عيوب بدنية معظمها ناجم عن تأثير البيئة المدرسية . فاذا كان الاميركان لا تعجبهم مدارسهم فما عسانا ان نقول نحن ؟ ونظراً لاهمية البحث رأينا ان نعرض على قرائنا فيما يلي اهم ما ذكره كاتب المقال الذي نحن بصدده عن الوسائل الصحية الحديثة في المدارس [المحرر]

دُعي بعض المصلحين بامر المدارس وجعلوا يفحصون نظاماتها فحصاً دقيقاً من كل قبيل صحي كما يفحص الاطباء أعلاءهم . وقد استنبطوا لذلك آلات وأدوات لاختبار قوة النور في مجالس الطلبة ونقاوة الهواء ورطوبة الجو في الغرفة الخ. ومنها ما أثبتنا صوره في خلال هذه المقالة . وقد جرت على هذا مدرسة المعلمين في نيويورك فأتى بالفوائد المنتظرة . والحق يقال ان هذه المدرسة اصبحت زعيمة سائر مدارس البلاد من هذا القبيل . ولا يخفى ما لها من النفوذ لانها تخرج سُبع معلمي المدارس الاميركية كلها وعدداً كبيراً من الاساتذة الكبار في المدارس العليا

اما النور في المدرسة فيقاس سريعاً بواسطة آلة خصيصة بهذا الغرض تدعى Photometer أو Illuminator . ووحدة القياس بهذه الآلة هي نور شمعة على بعد قدم . وقد ثبت بالاختبار أن النور الذي يجب ان يكون لمجلس التلميذ نحو تسع شمعات لبعد قدم . فاذا زاد النور على ذلك اصبح باهراً متى انعكس عن المكاتب اللماعة ونحوها وهو يؤذي العيون في هذه الحالة . واذا لم يكن النور متوزعاً توزيعاً متساوياً او مناسباً كان ثمت أشعة متقاطعة تجعل النور قوياً في جهة وضعيفاً في جهة وكان في الزوايا ظلال كثيفة

ولا يمكن تنظيم الضياء بحيث يناسب المقام الا بجعل ستائر للشبابيك بعضها يرتفع من أسفل الشبابيك وبعضها من اوسطها بحسب الاقتضاء

وقد لاحظ مهندسو النور أن بعض الطلبة لا يقع امامهم اكثر من نور شمعة عن

بعد قدم . وأما طريقة قياس النور بالآلة المار ذكرها فهي ان يوضع قرص أبيض على مكتب التلميذ وينظر اليه بمنظار خاص متصل بسلك كهربائي في الآلة القايسة كما ترى في الصورة . ثم ان الانبوبة المسددة فوق المكتب تحتوي على قرص مضاء بضوء شمعة عن بعد قدم وبه يقابل النور الذي ينعكس عن قرص المكتب . ثم ان الاسطوانة التي في جانب الانبوبة تقرّب او تبعد حتى يصبح انعكاس النور عن القرصين المذكورين متساوياً . وفي الوقت نفسه تتسجل النسبة بينهما في الآلة



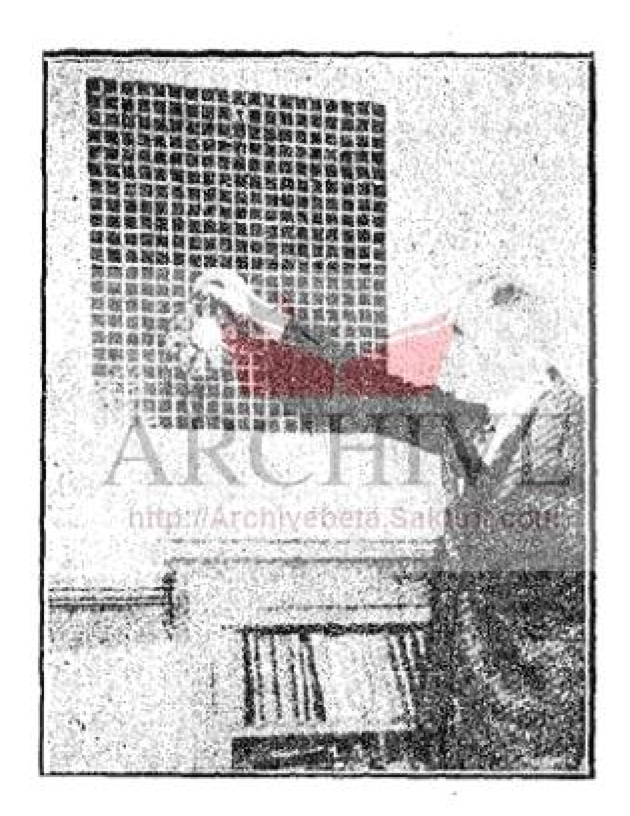
طريقة قياس النور على مكاتب الدراسة

وللحصول على نور كاف في المدرسة حتى في أيام اكفهرار الجو يجب ان تكون مساحة زجاج الشبابيك مساوية لخمس او ربع مساحة أرض الغرفة . وافضل طريقة لدخول النور ان يأتي عن يسار الطالب ومن ابعد مسافة في الغرفة . ولذلك يجب ان تكون الشبابيك في مؤخر الغرفة أو في جهة اليسار وان يكون الزجاج على ارتفاع ٧ اقدام على الاقل في المؤخر . ويمكن فتح شبابيك من الجهة اليمنى لاجل التهوية ولكن يجب ان تثقل بالحجب حتى لا يعاكس نورها نور الشبابيك الاخرى. فلا تستعمل للاضاءة

ويجب ان تكون الشبابيك ذات حجب كما تقدم القول في اعلاها واسفلها وان تكون الحجب العليا نصف شفافة حتى يمكن التحكم في سطوع النور صيفاً

وافضل الالوان التي لاتؤثر تأثيراً ضاراً بالعيون هي الابيض والاخضر الباهت والرمادي . فلا يجوز ان تكون الوان الجدران والسقوف والارض غير هذه . ولا يجوز ان تكون الغرفة محاطة بالاشجار التي تمنع دخول النور

اما جفاف الهواء فكثيراً ما يكون علة العلل والامراض . وهذا الجفاف يختبر



طريقة قياس الهواء الداخل في غرف التدريس

بمقياس للرطوبة وهو عبارة عن مقياسين للحرارة معاً يلف احدهما بقماش مبلول بالماء فبقدر جفاف الهواء يتبخر الماء من حول المقياس فيسقط الزئبق فيه وعند ذلك تجد فرقاً كبيراً بينه وبين المقياس الآخر يتروح بين ١٠ و ٦٠ درجة فهرنهيت

وهم يرطبون الهواء ببخار الماء او انهم يسكبون الماء في وعاء بجانب المروحة التي تجدد الهواء فيحمل الهواء شيئاً من بخار الماء معه

اما حرارة الهواء في الطقس البارد فيجب ان تكون بين ٦٠° و ٦٨° فهرنهيت

والتهوية يجب ان تستوفى بفتح الشبابيك في الطقس المعتدل حسب الاقتضاء . اما في الطقس البارد فيجب ان تكون بواسطة خصاص الشبابيك او بواسطة نوافذ خاصة لدخول الهواء وخروجه . ومقدار ما يدخل من الهواء الى الغرفة يقاس بواسطة مروحة خاصة متصلة بمزولة ترصد مقدار دورانها (انظر الصورة المتقدمة)

ثم انتقد المكاتب المعدّات المدرسية من الوجهة الصحية كالكتب والمكاتب والمقاعد ونصح بان يكون لكل تلميذ مكتب ومقعد خاص وان يتفرق التلامذة على مسافات معينة

وأشار الى ماء الشرب فاوجب ان يكون جارياً لا محفوظاً في أوان . وألمع الى أماكن المدارس وانتقد مواقعها وأوجب ان تكون في بقاع طلقة الهواء بعيدة عن الجلبة والضوضاء وان تكون الارض جافة بعيدة عن الرطوبة . ويحسن جداً ان تكون المدرسة محاطة بحديقة غناء اللهم بحيث لا تظلل الاشجار شبابيك المدرسة وتحجب النور عن الغرف . ثم حثّ على تعيين فسحات كافية للعب التلامذة لان اللعب من ضرورات الحداثة

ما السرور ؟

قيل لامرء القيس : ما السرور ؟ فقال : بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة بالشحم مكروبة

وقيل للاعشى : ما السرور؟ فقال : صهباء صافية تمزجها غانية من صوب غادية

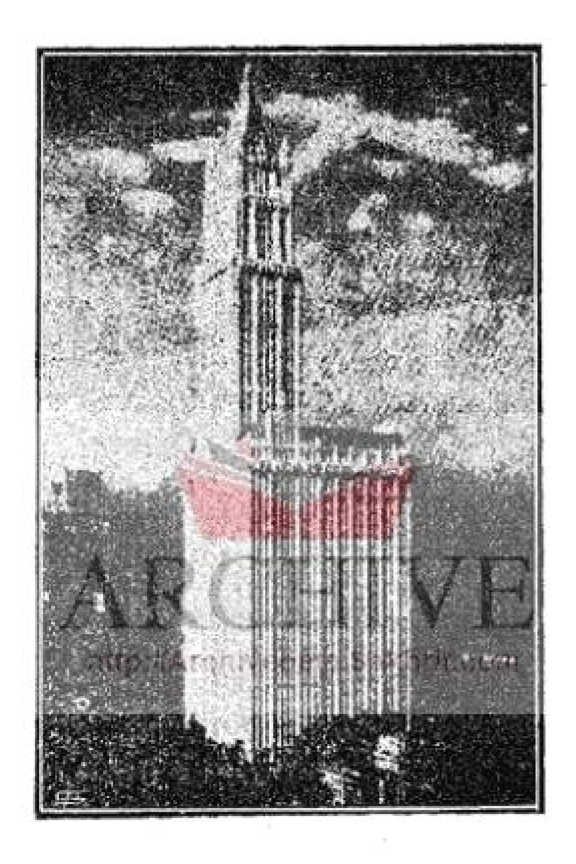
وقيل لطرفة : ما السرور ؟ فقال : مطعم شهي ومشرب ذوي وملبس دفي ومركب وطي

وقيل لاعرابي : ما السرور ؟ فقال : الكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان

وقال الحجاج للاديب الناعم : ما السرور ؟ فقال : الامن فاني رأيت الخائف لا عيش له . قال : زدني . قال : الغنى فاني رأيت الفقير لا عيش له . قال : زدني . قال : الصحة فاني رأيت المريض لا عيش له

وقيل لفاضل : ما السرور ؟ فقال : اقامة الحجة وايضاح الشبهة

اعلى بناء
في العالم



عمارة ولورث في نيويورك

يعلم القراء ان اعلى بنـاء في العالم يستعمل للسكن والعمل هو بناء ولورث في نيويورك Woolworth. فان ارتفاعه عن سطح الارض ٧٩٢ قدماً. ويبلغ عمقه تحت سطح الارض ١٥٠ قدماً. وفيه ٦٠ دوراً. وكلف بناؤه ٧٠٠٠٠٠٠ ريال أميركي

***

في هذا البناء ٦٥٠٠ نافذة يلزم لتنظيفها ١٤ عاملاً على الدوام. وفيه ٢٨ مصعدة (أي غرف تسير بالكهربائية يُصعد بها الى أعلى الادوار) منها اثنتان هما أسرع المصاعد في العالم

***

اذا هبت زوبعة شديدة أمالت البناء نحو ٨ بوصات أي ٤ من كل جهة . على ان ذلك لا ينال من متانته في امكانه ان يقاوم زوبعة سرعتها ١٦٠ ميلاً في الساعة . وهي سرعة لم تعهد في نيويورك

***

في اعلى البناء برج ترى منه مناظر فريدة في العالم يزوره في كل سنة نحو ٣٧٥٠٠٠ زائر أي أكثر من الف في اليوم . وكثيرون منهم يضيعون فيه أشياء تخصهم وقد حسبوا ان ٢٥ في المئة منها لا يطلبها اصحابها . ويمنع الزائرون من حمل عصي او شماسي أو آلات تصوير لانه يخشى سقوطها من أيديهم وفي ذلك من الخطر على المارة ما فيه

***

في هذا البناء ٤٠٠ مكتب يعمل فيها ١٣٠٠٠ شخص . ويدخله كل يوم ٥٠٠٠٠ شخص لقضاء أعمالهم

***

للبناء مدير عام يساعده ٤٠٠ موظف عليهم مراقبة الادوار المختلفة وتعهد راحة المستأجرين والنظر في شكاويهم ونحو ذلك . وتبلغ نفقات ادارة البناء ٧٠٠٠٠٠ ريال في السنة . ولا بد لمن يريد استئجار محل في عمارة ولورث من رسائل توصية وبيانات تدل على استقامته . وتزيد اجرة الايجار مع الارتفاع

***

اتفقت ادارة البناء مع احدى الشركات على بيعها ما يتجمع من الاوراق المهملة (ليصنع ورقاً ثانية) بمبلغ ٩٠٠٠ ريال في السنة . وهي تبيع أيضاً من القناديل الكهربائية المتلفة بنحو ٢٠٠٠ ريال في السنة ، ومن الاسلاك والادوات القديمة بنحو ١٥٠٠٠

***

لدى المدير سجل خاص تدون فيه أسماء الزوار . ومن الذين زاروا البناء أخيراً ملك البلجيك وملكتها والبرنس اوف ويلز ولي عهد انكلترا . وقد قال المدير لصحافي بهذا الشأن : « اننا ديمقراطيون في طبائعنا ولذا لا نخصص الملوك والامراء بسجلات خاصة فانظر هنا . . » واشار الى اسم البرنس اوف ويلز على السجل وتحته تماماً اسم رجل كتب بخط يده عن مهنته انه « فلاح »

وقد روى المدير للصحافي المتقدم ذكره حكايات ونوادر مختلفة وفيما يلي قليل من ذلك :

يظهر ان اقل الناس اهتماماً بزيارة أعلى البناء ساكنوه

حدث في البناء انتحار واحد اذ رمى احدهم نفسه من الدور الثالث والعشرين

راهن بعضهم على انه يستطيع الصعود الى قمة البرج – على رجليه – في أقل من ٢٠ دقيقة وقد ربح المراهنة اذ لم يستغرق صعوده الا ١٧ دقيقة

اراد شاب وشابة ان يتزوجا في أعلى البناء فرفض المدير طلبهما لعلمه بانه اذا أذن بذلك مرة لا تلبث ان تكثر عليه وفود الطالبين . ولكنه بعد يومين جاءه سمسار وعرض عليه مبلغاً من المال اذا هو اذن بذلك فرفض ثانية وأخيراً طلب السمسار ان يؤذن للخطيبين بالصعود الى اعلى البناء مع بعض اصدقائهم للتفرج فقط فاذن لهم المدير واذا بينهم حاخام فما بلغوا الدور الاعلى حتى اقام الصلاة وهكذا تمّ هذا الزواج الغريب

مع الجزء الآتي

سنقدم الى قرائنا الكرام مع الجزء الاتي من الهلال (وهو الجزء الرابع) الهدية النفيسة التي وعدناهم بها . وهي مجموعة ادبية فريدة في اسلوبها ومواضيعها اسمها :

كلمات واشارات

بقلم الانسة مي

وسيكون هذا الكتاب احدى الهديتين اللتين نقدمهما الى مشتركينا في كل سنة . على اننا لا نرسله الا الى الذين سددوا قيمة الاشتراك عن هذه السنة (السنة الثلاثين) . فليبادر المتأخرون الى تسديد قيمة اشتراكهم حتى لا تتأخر عنهم هذه التحفة الغالية

شؤون الدار

أضحك تعمّر

يحكى عن وليم فندربلت المثري الاميركي الشهير انه لما زار الاستانة استدعى اليه كوكلان الممثل الفرنسي الكبير (وكان هذا الاخير فيها ايضاً) وطلب اليه ان يقوم ببعض الادوار التمثيلية على ظهر يخته الراسي في البوسفور فلبى كوكلان دعوته والقى ثلاثاً من أحسن قطعه . ولم تنقض بضعة ايام على ذلك حتى استلم كوكلان رسالة من صاحب الملايين يقول فيها :

« لقد اسلت الدموع من عيوننا وحركت بالضحك شفاهنا . ولما كان الفلاسفة قد اجمعوا على ان الضحك خير من البكاء فقد قدرت اجركم كما يلي :

٦٠٠	دولار	لكونك ابكيتنا ست مرات
٢٤٠٠	«	لكونك اضحكتنا اثنتي عشرة مرة
٣٠٠٠		

والمبلغ مرسل اليكم طي هذا والرجاء اشعارنا باستلامه »

وكان تاليران السياسي الفرنسي الشهير يقول : « اني اجد في المزاح والضحك انتعاشاً عظيماً »

وفي احد الامثال الغربية « اضحك تسمن » . ولا ريب ان في هذه الاقوال حكمة بليغة . ولو عرف الناس مبلغ تأثير الضحك في الصحة لزالت الكآبة عن وجوه كثيرة ولقلّ ايضاً عدد الوافدين على الاطباء

ان الضحك من مميزات الانسان ولقد مُنح هذه الموهبة لانها تفيده . فما الضحك الا وسيلة تستخدمها الطبيعة لمساعدته على ترويض اعضائه الداخلية فضلاً عن الشعور اللذيذ الذي يرافقه

فعند ما يضحك الانسان تتحرك رئتاه ثم يهتز الكبد والمعدة وسائر الاعضاء الداخلية فيشعر بالارتياح وقد عمّ جسمه . وللضحك تأثير بيّن في الهضم فانك حين تتنفس عميقاً او حين تغرق في الضحك تنضغط معدتك وترتج وفي ذلك اكبر

منشط لعملها . وهو ايضاً ناجع الفعل في تنشيط الحركة الدموية . قال أحد الاطباء الاختصاصيين : « عند كل ضحكة يتقاطر الدم الى اصغر الاوعية الدموية »

كذلك يؤثر الضحك في التنفس فيوسع الصدر ويطرد الهواء الفاسد من الرئتين وينقل الحرارة الى اطراف الجسم . وهو خير مقيم للتوازن بين وظائف الاعضاء كما انه يحدث ذلك الشعور بالتوافق الداخلي الذي نسميه « الصحة »

ولقد صدق الدكتور اوليفر وندل هولمز حيث قال : « انما الضحك علاج الله » واذا اردت زيارة طبيب فاختر من كان بشوشاً فرحاً اذ لا ريب ان بشاشة الطبيب افعل من حبوبه وادويته

المعالجة بالموسيقى

ذكرنا في بعض الاجزاء السالفة شيئاً عن تأثير الموسيقى في الاعصاب وعزم بعض الاطباء على استخدامها في المستشفيات . وقد اطلعنا اخيراً على مقال وجيز في هذا الشأن هاك بعض ما جاء فيه :

ان شأن الموسيقى في السنوات الاخيرة ما برح يتزايد في أعين الاطباء . وقد شرع بعضهم يستعملونها في بعض الاحوال لمعالجة الامراض العصبية . وقرأ أخيراً الاستاذ فروسار الفرنسي خطاباً امام اكاديمية الطب أتى فيه على طريقة استعماله الفونوغراف لبعض مرضاه وحثه لهم على ممارسة الغناء طلباً للشفاء . وقد ذكر هذا الاستاذ ان تأثير الغناء لا يقتصر على تنشيط الجسم اجمالا بالتنفس العميق الذي يستدعيه بل يتجاوز ذلك الى التأثير في الجهاز العصبي تأثيراً خاصاً عجيباً يتعذر تعليله . ولقد عالج هذا العلامة عدة مرضى وشفاهم عن طريق الغناء والموسيقى. ويؤخذ من بحثه ان هذه الطريقة تفيد في معالجة العلل العصبية كالارق والاضطرابات القلبية والرئوية ونحوها . فان المصاب بها يشفى اما بممارسة الغناء او بالاستماع لبعض القطع الموسيقية . وقد ذهب هذا العالم الى اكثر من ذلك فذكر قائمة من القطع الموسيقيـة وبين ملاءمة كل منها لبعض العلل مما يضيق المقام عن الافاضة فيه

---

١٥ قاعدة

لحفظ الصحة

الهواء

(١) ليكن الهواء نقياً ومجدداً حيثما تعيش وتعمل
(٢) البس الملابس الخفيفة الواسعة الكثيرة المسام
(٣) اقضِ جانباً من وقتك في الهواء الطلق
(٤) لا تنم حيث لا يكون الهواء نقياً
(٥) تنفس تنفساً عميقاً

الطعام

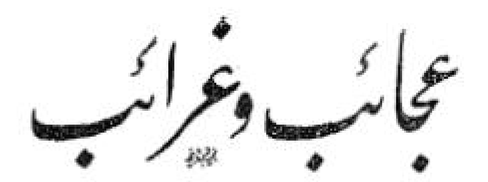
(٦) اجتنب الاكثار من الاكل
(٧) قلل من تناول اللحوم والبيض
(٨) نوّع طعامك
(٩) امضغ الطعام جيداً

العادات

(١٠) لا تدع يوماً ينقضي من دون ان تحرك أمعاؤك مرة
(١١) قف واجلس وامش منتصباً
(١٢) امتنع عن تناول السموم كالكوكايين والكحول والافيون ونحوها بل والتبغ أيضاً
(١٣) كن نظيفاً على الدوام وتجنب العدوى
(١٤) كدّ واجتهد ولكن العب واسترح ايضاً
(١٥) كن باسماً على الدوام ولا تحمل هموماً

الهلال

هو خير هدية تقدمها الى اهلك واصدقائك اذ تصلهم اجزاء السنة شهراً بعد شهر فيذكرونك ويذكرون لك فضلك



آثار أقدام متحجرة

لحيوان منقرض

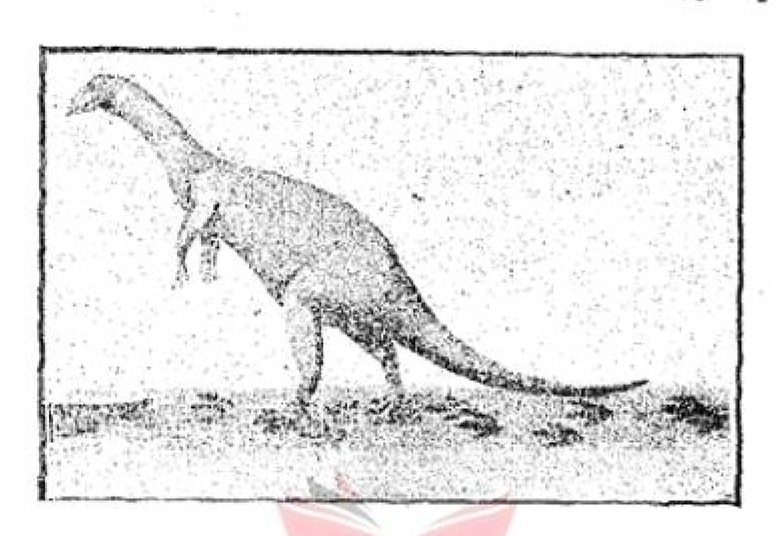
وجدت أخيراً في ولاية تكساس من الولايات المتحدة الاميركية آثار أقدام متحجرة يرى القارىء شكلها في الصورة المنشورة هنا . وقد استدل العلماء من



آثار اقدام متحجرة

هذا الشكل ومقارنته بما وجدوه قبلاً وما قرره علم الحيوانات البائدة ان هذه الآثار لحيوان من طائفة الدينوزور Dinosaur وهي حيوانات عظيمة الحجم بادت وانقرضت منذ آلاف السنين (وقد سبق لنا أن تكلمنا عنها في أجزاء ماضية من الهلال) . أما الحيوان صاحب الآثار المتحجرة التي نحن بصددها فقد كان ذا يدين

صغيرتين وقدمين ضخمتين في كل منهما ثلاثة أصابع وكان يعيش على الاعشاب. وقد صوروه صورة خيالية تقريبية نشرناها فيما يلي. ولعلهم يعثرون بعد قليل على بعض عظامه فيحققون شكله تماماً



الحيوان المنقرض صاحب الآثار المتحجرة

وقد كشفت هذه الآثار أثناء قيام أحدهم باعمال حفر في أرضه فظهرت له واضحة وامكنه تتبعها لمسافة بعيدة. وقد تبين من قياسها أن هذا الحيوان قطع ٥٢ قدماً في ١٧ خطوة. أما حجم كل أثر فنحو ١٤ بوصة في الطول و ١٣ ونصف في العرض

الرأفة والحنان والاحسان

بين الحيوانات

يدعي الانسان ان الرأفة والحنان والاحسان هي من السجايا التي يمتاز بها على سائر الحيوانات وينسب الى هذه حب التنازع والتقاتل زاعماً ان « تنازع البقاء » سنة العالم الحيواني السارية على كبيره وصغيره بلا استثناء. ولكن المباحث والملاحظات الحديثة تنفي هذا الزعم وتبين ان تلك الغرائز التي نعدها « سامية » ليست خاصة بالجنس البشري

وقد نشر أحد الباحثين المتضلعين من علم طبائع الحيوان مقالة في « المجلة

العالمية » الفرنسية ذكر فيها حوادث ومشاهدات لا تبقي مجالا للشك في ما تنطوي عليه قلوب بعض الحيوانات من الشفقة والحنان – ليس مع أفراد من أنواعها فقط بل مع أفراد من انواع أخرى . ولعل في ذلك امتيازاً على البشر فانهم يكادون يحصرون ما بقلوبهم من رأفة في بني جنسهم . وإنا موردون هنا أمثلة مما ذكره ذلك العلامة في بحثه الطلي :

تبدي بعض الحيوانات شفقة بينة على أيتام حيوانات أخرى. فمن ذلك ان هرة تبنت فراخ دجاجة فاحاطتها بعنايتها ورأفتها وحنانها . وهناك أمثلة كثيرة تدل على تأصل هذه العواطف في نفوس الهررة حتى ان احداها كانت تتبنى كل الفراخ التي تجدها بلا معين سواء أكانت فراخ دجاج أم لطيور أخرى . وقد امتازت هذه الهرة برقة قلبها فكانت لا ترى الا وهي تحيط بالفراخ لتدفئتها وكانت هذه تنقر جلدها وتقفز على ظهرها فتحتمل مداعبتها بلا ملل . على أن هذه الفراخ لم تلبث ان كبرت فصعب اذ ذاك على الهرة مراقبتها ورعايتها . ومن الثابت أيضاً ان الدجاجة قد تتبنى فراخ الهرة اذا تيتمت . ومن هذا القبيل أيضاً ما يروى عن الكلاب التي تتبنى فراخ الدجاج . ومن المشاهدات الموثوق بصحتها ان كلباً ساعد « كتكوتاً » على كسر بيضته وأخذ بعد ذلك يحيطه بصنوف العناية والحنان

وأراد احدهم ان يحقق وجود هذه العواطف في النسور فاعطى نسراً كان في قفص اربع بيضات لدجاج واسترق بيضتين من بيضه فلم تلبث هذه البيضات الاربع ان تفقست فما كان من النسر الا أن شمل الفراخ بحنوه كما لو كانت فراخه . فنمت وكبرت الا انه كان يجلب لها من الطعام ما يقدمه لفراخه ولا يخفى ان طعام الطيور المفترسة غير طعام الطيور الداجنة ولكنها مع ذلك عاشت الا ديكاً مات بعد ايام قلائل . واغرب من ذلك انك تجد أحياناً حيواناً يربي ايتام حيوان آخر هو عدوه الطبيعي – كالهرة التي تربي فراخ الفيران . فهناك عدة حوادث مثبتة من هذا القبيل

وخلاصة القول ان هذه المشاهدات تحملنا على تغيير نظرنا في الفطرة الحيوانية اذ تبين لنا ان في الحيوانات الدنيا غرائز سامية وعواطف رقيقة كان الظنون أنها من مميزات الجنس البشري

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون بأسم «محرر الهلال»
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لتراكم الاسئلة علينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر على جواب

الامتناع عن أكل اللحوم

﴿مصر﴾ مستفسر

هل اذا اقتصر الانسان على اكل الخضر والبقول والفاكهة ومنع نفسه عن اللحوم يصيبه الضعف أم يزداد صحة ونشاطاً . فلقد سمعنا من بعض الاطباء ما يجعلنا نحجم عن اتباع مذهب النباتيين ولكننا نقرأ كثيراً في المجلات عن ضرر اللحوم . فأي المذهبين نتبع ؟

﴿الهلال﴾ ان مذهب النباتيين في اعتقادنا اقرب الى الصواب وأضمن للصحة . وعلى كل حال لا ريب في ان الاكثار من اكل اللحوم مضرٌّ ولا سيما في البلاد الحارة . ويحسن بمن يريد اتباع مذهب النباتيين ان يفعل ذلك بالتدريج لئلا يكون في الانتقال الفجائي ضررٌ على الجسم

منع المسكرات وزيادة عدد المجانين

﴿كنغستون . جامايكا﴾ فريد حنا

طالعت في احدى الصحف أنه صدر في مدينة شيكاغو تقرير فحواه ان منع المسكرات في تلك المدينة قد آل الى زيادة عدد المجانين . فكيف تحللون ذلك والاطباء ينهون عن المسكر حفظاً لسلامة الجسم والعقل معاً ؟

﴿ الهلال ﴾ من الثابت طبياً ان مدمني المشروبات الكحلية قد يصابون بنوع خاص من الجنون يسمى هذيان السكاري delirium tremens اذا هم منعوا منعاً باتاً عن تعاطي تلك المشروبات . وهذا يعلل لكم ما كان من تأثير المنع في مدينة شيكاغو

هل تنقص حرارة الشمس ؟

﴿ لوس منوكوس . الارجنتين ﴾ محمود الرملي

هل تنقص حرارة الشمس على ممر الايام أو هي ثابتة لا تتغير ؟

﴿ الهلال ﴾ يرى علماء الفلك ان حرارة الشمس لم تتغير منذ الفي سنة الى اليوم بدليل ان توزيع الحيوانات والنباتات على سطح الكرة الارضية لم يلحقه تغيير يذكر . أما قبل ذلك فالارجح انه حدثت تغييرات كبيرة في مقدار حرارة الشمس نشأت عنها الانقلابات الجيولوجية التي أثبت العلم حدوثها في الاحقاب الماضية وفي رأي بعض العلماء ان حجم الشمس يتقلص تدريجاً وانها بعد ١٠٠٠٠٠٠٠ سنة تنطفىء أو بالحري تخف حرارتها بحيث يموت كل ما على الارض من نبات وحيوان

تدمر

﴿ بيروت ﴾ عادل قرنفل

أرجو أن تتكرموا بذكر نبذة عن تدمر وتاريخها وما كانت عليه في ايام الملكة زينوبيا

﴿ الهلال ﴾ كانت تدمر مدينة تجارية واقعة في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق تبعد ١٥٠ ميلاً عن دمشق نحو الشمال الشرقي ونحو ١٠ ميل عن حمص وسفر خمسة ايام على الابل من الفرات . والظاهر ان القوافل كانت تمر بتدمر من القرن السادس قبل الميلاد تحمل حاصلات اليمن أو الحبشة الى العراق لكنها لم تزهُ الا بعد سقوط مدينة بطرا في أول القرن الثاني للميلاد فتحولت الطرق اليها وأخذت ترتقي وتتسع تجارتها حتى بلغت قمة مجدها في القرن الثالث للميلاد ولا سيما في عهد الملكة زينوبيا فقد غرست أعلامها ونشرت سلطانها على

مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة ولكن الرومانيين لم يلبثوا ان تغلبوا عليها وسلم التدمريون مدينتهم في سنة ٢٧٢ فقبض القائد الروماني اوريليان على خزائنها وعفا عن اهلها وأطلق سراح زنوبيا فقضت بقية حياتها مع أبنائها في طيبور كما يعيش اهل السكينة من ارباب المعاشات . ومن شاء شرحاً وافياً لتاريخ تدمر وآثارها فليراجع الجزء الاول من تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان

من ألّف روايات شكسبير ؟

﴿ كوردوبا . الارجنتين ﴾ انطونيوس خوري سويد

قرأت غير مرة ان روايات شكسبير الشهيرة هي من مؤلفات الفيلسوف اللورد باكون المتوفى سنة ١٦٢٦ فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد شغلت هذه المسئلة كثيرين من مؤرخي الادب ونقاده . وادعى غير واحد ان المؤلف الحقيقي لتلك الروايات ليس شكسبير . فقال بعضهم ان مؤلفها الفيلسوف باكون . ولكن ما لدينا من آثار هذا الفيلسوف وما نعلم من روحه وأسلوبه وانشائه يبعد احتمال صحة هذه النظرية . ورأى فريق آخر ان المؤلف هو هنري ريوتسلي كونت سوثمبتن الذي كانت له صلة وداد بشكسبير ولكن هذا الرأي لم ينتشر الا قليلاً . ثم قام عالم بلجيكي ادعى ان مؤلف تلك الروايات هو نبيل انكليزي من اهل ذلك العصر اسمه لورد رتلند وأثبت ذلك ببيان التوافق العجيب بين حياة لورد رتلند وصدور روايات شكسبير . وظهر أخيراً كتاب لنقاد فرنسي اورد فيه رأياً جديداً عن شخصية شكسبير كان له وقع كبير في عالم الادب ومؤداه ان مؤلف الروايات المنسوبة الى شكسبير هو وليم ستانلي الكونت السادس من أسرة دربي الشهيرة . على ان هذه المسئلة لا تزال غامضة ويتعذر اصدار حكم بات فيها الآن

سيارة وطيارة معاً

﴿ بيروت . سوريا ﴾ قاسم الهيماني

قرأت في صحيفة اسبانية انه تم في احد معامل ايطاليا صنع سيارة تستطيع

الجري على الارض والتحليق في الجو على السواء فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس في الخبر غرابة فقد فكر غير واحد في هذا الاختراع وصنعت نماذج مختلفة لسيارات تستطيع الطيران . بل ان احد المخترعين فكر في صنع قارب وسيارة وطيارة معاً . على ان هذه الاختراعات لا تزال في دور التجربة ولم تبلغ من الاتقان ما يجعلها ميسورة الاستعمال

نظر المحب

﴿ اللاذقية . سوريا ﴾ ياسين كرد اوغلي

لمَ تنقلب صفات المحبوب المهجور في نظر المحب الهاجر سيئات ورذائل وكان يرى فيه كل فضل وكمال ؟

﴿ الهلال ﴾ تعليل ذلك سهل لمن عرف تأثير العواطف والاهواء في أحكام الانسان . فقد انصرف غير واحد من علماء النفس الحديثين الى درس هذا الموضوع الخطير فبينوا كيف يشوش الهوى على قوة الحكم حتى لقد ذهبوا الى ان للعواطف منطقاً خاصاً وقياساً مختلفاً عن قياس العقل كل الاختلاف . فالانسان الذي تتسلط عليه عاطفة شديدة يحكم على الامور وفقاً لما توحيه اليه تلك العاطفة . ويندر بين الناس من يصدر احكامه حتى في الاحوال العادية من دون ان يكون لامياله وغرائزه فيها بعض التأثير . فالمحب يرى الكمال في محبوبه فاذا هجره انقلب عليه واتضحت له سيئاته التي كان يخفيها حبه بل قد يقع تحت سلطان غضبه فيرى عيوباً لا وجود لها في الواقع

استبدال المعدة

﴿ حلب . سوريا ﴾ جورج صادق

هل توصل الجراحون الى استبدال معدة الانسان بمعدة بعض الحيوانات ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا لم يحصل ذلك في انسان وانما تمكن بعض الجراحين الحديثين واخصهم الكسيس كارل الفرنسي الاصل (وهو يقيم الان في اميركا) من نقل بعض الاعضاء من حيوان الى آخر . فقد نقل كارل قلب كلب ووضعه في

عنق كلب آخر وكذلك نقل كلية كلب ووضعها مكان كليـة مثلها من كلب آخر . وتمكن ايضاً الدكتور فورونوف المقيم في باريس من نقل الغدة الدرقية من والدة الى ولدها على أتم صورة . وهناك أمثلة أخرى من هذا القبيل . على انه لم يحصل بعد نقل أعضاء الانسان ذات الشأن كالمعدة ونحوها

هل يعيش الانسان برئة واحدة ؟

﴿ بيروت . سوريا ﴾ رياض شهاب

سمعنا ان الانسان قد يعيش برئة واحدة فهل هذا صحيح؟ واذا كان صحيحاً هل تكون قوته كما لو كانت له رئتان؟

﴿ الهلال ﴾ قد يعيش الانسان برئة واحدة ولـكن قوته لا تكون حينئذ كما لو كان برئتين

ثدي الرجل

﴿ زنجبار ﴾ صلاح ناجي

ما الحكمة في ان للرجل ثديين ؟ وهل من فائدة لهما ؟

﴿ الهلال ﴾ يدل علم التشريح على ان في كل من الرجل والمرأة أعضاء أثرية تشبه الاعضاء المميزة للآخر ولـكنها لا تقوم بوظيفتها. فثديا الرجل من هذا القبيل

الحمل لاكثر من ٩ أشهر

﴿ غزة . سوريا ﴾ فوزي السجاني

هل تحمل المرأة اكثر من تسعة أشهر ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم فقد تحمل أحياناً عشرة أشهر

في عالم الأدب

مطبوعات جديدة

﴿ الداء والدواء ﴾ مجموعة مقالات أدبية اجتماعية عمرانية كتبت في أوقات مختلفة بقلم اسكندر الخوري البيتجالي أحد أدباء فلسطين المعروفين وقد طرق الكاتب فيها طرق المباحث الآتية : البائسات ، الاستقلال الذاتي ، الجمال ، لهفي على مدنية اوربا ، السلام في أفواه المدافع ، العالم مريض الخ ... وهي مكتوبة بأسلوب متين سلس . ثمن النسخة عشرة قروش

﴿ الارشادات الصحية والاسعافات الطبية ﴾ هو كتاب جامع مفيد يدل اسمه على موضوعه . وضعه النطاسي البارع الدكتور عبد العزيز نظمي بك منشئ مجلة « الحكمة » المصرية وصاحب التآليف الجليلة في المواضيع الصحية والطبية . وفي هذا الكتاب مجموعة نصائح وفوائد ومعلومات وارشادات يجدر بكل قارئ ان يلم بها الماماً . ثمن النسخة عشرة قروش مصرية

﴿ الثمانون في المائة ﴾ هي « رسالة تاريخية استقرائية في دحض مفتريات الانكليز في رمي الامة المصرية بالجهل تبريراً لدعواهم بأن مصر ، معلمة الشعوب ، غير جديرة بالاستقلال والحرية » بقلم الكاتب الاديب احمد أبي الخضر منسي . وقد اهديت الرسالة الى صاحب المعالي سعد زغلول باشا واحتوت مع صغر حجمها على معلومات مفيدة عن حالة التعليم في مصر قبل الاحتلال وبعده موضحة بالاحصاءات والجداول الوثيقة ومكتوبة بأسلوب انيق متين

﴿ اليابان ﴾ او عروس الباسيفيك ، لجون فينموزر وتعريب نقولا يوسف نيوفتوس . هو كتاب جدير بمطالعة الشرقيين في هذه الايام وقد هبوا يودون استرجاع سالف مجدهم . فاليابان هي المثال الذي يجب ان يضعوه نصب أعينهم في جهادهم فيتبعوا خطواتها وينهجوا على منهاجها

﴿ تاريخ الفلسفة ﴾ هذا كتاب جامع لاهم المذاهب الفلسفية من أقدم

العصور الى الآن تأليف الاستاذ حنا أسعد فهمي وقد اعتمد حضرته على طائفة من أفضل ما كتب في تاريخ الفلسفة عند الغربيين فجاء كتابه كافياً لطالب مبادئ الفلسفة . وهو يقع في نحو ٣٥٠ صفحة وثمنه ٢٥ قرشاً . عني بنشره يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر

﴿ مختار الانشاء ﴾ هو مجموعة مواضيع انشائية عني بجمعها محمد عطيه علي وضمنها مباحث مختلفة ونماذج شتى تفيد الطالبين مطالعتها من مقالات عمومية ومقالات علمية وأدبية ورسائل لاشهر الكتاب الخ

﴿ رد الشارد الى طريق القواعد ﴾ هذه رسالة تفيد كل كاتب وهي مقتطفة مما نشر في جريدة المراقب لسنتها الرابعة من الملاحظات المتعلقة بمخالفة القواعد العربية بقلم منشئها جرجي شاهين عطيه . وانا ننصح المتأدبين بمطالعتها لما فيها من الارشادات القويمة

﴿ تاريخ الامة القبطية ﴾ هذه هي الحلقة الثانية من خلاصة تاريخ المسيحية في مصر تأليف « لجنة التاريخ القبطي » وقد لقي الكتاب الاول الذي وضعته اللجنة واسمه « منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية » اقبالاً من القراء حمل هذه اللجنة على مداومة مباحثها المفيدة فاصدرت هذا الكتاب الذي احتوى على خلاصة تاريخ الامة القبطية من أقدم الازمنة الى هذا اليوم. وقد قررت وزارة المعارف العمومية تدريسه في مدارسها

﴿ تعليم قراءة الخطوط العربية ﴾ مجموعة تحتوي على نماذج من الخطوط العربية جمعها سليم ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وهي تعين التلميذ على قراءة الخطوط المختلفة بحيث بتدرج من واضح الخط الى مشكله

﴿ Educational Guide for Syrian Students in U. S. A. ﴾ وضع هذا الدليل الاستاذ الدكتور فيليب حتي صاحب المباحث الجليلة التي طالعها القراء في السنة الماضية وهذه السنة من الهلال . والغرض منه ارشاد التلاميذ السوريين ـ بل الشرقيين عموماً ـ الى مدارس الولايات المتحدة وكلياتها وجامعاتها فلا غنى لكل طالب يبغي التعلم في اميركا من مطالعة هذا الدليل المفيد . وقد عنيت بنشره الجمعية السورية التهذيبية في نيويورك . ويحسن ايضاً بمن يرغب التخرج في الجامعات الاميركية ان يطلع على دليل آخر من هذا النوع تنشره « معهد التربية الدولي »

في نيويورك واسمه The Institute of International Education : Guide book for foreign students

﴿ La Moniliase bronchique en Egypte ﴾ هذه رسالة نشرت أولا في مجلة الصحافة الطبية الباريسية ثم صدرت على حدة . لواضعها الدكتور نجيب فرح أحد اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت سابقاً وهي تدل على سعة علم كاتبها كما تدل على ما توصل اليه بحثه الخاص من المعلومات ذات الشأن

﴿ تقرير مجلس مباحث القطن لسنة ١٩٢٠ ﴾ هو التقرير الاول الذي أصدره هذا المجلس بعد انشائه وفيه خلاصة أعماله ومباحثه وتجاربه الخطيرة التي تهم كل من له علاقة بزراعة القطن . وهو مطبوع في المطبعة الاميرية طبعاً جميلا ومزيناً بالرسوم والجداول الجلية . ثمنه ١٥ قرشاً في مصر

﴿ مجلة السيدات ﴾ يسرنا ان نزف الى محبي الادب خبر عودة هذه المجلة الى الصدور بعد احتجابها . فقد أدت خدماً جليلة يذكرها لها قراء العربية . وقد جاءنا اليوم الجزء الاول من سنتها الثالثة محتوياً على طائفة نفيسة من المباحث الطلية الممتعة من ادبية واخلاقية واجتماعية وعلمية ونسائية فضلاً عما فيها من القصص والفكاهات والشذرات اللذيذة . وهي تصدر في مصر مرة في الشهر لصاحبة امتيازها الكاتبة الفاضلة السيدة روز حداد المصونة (روز انطون سابقاً) زوجة محرر المجلة المسؤول الكاتب الاجتماعي نقولا الحداد الذي يعرفه قراء الهلال حق المعرفة . فنرحب بهذه الرصيفة الجديدة ونتمنى لها أوسع انتشار وأحسن اقبال. قيمة الاشتراك في مصر والسودان جنيه مصري وفي سائر البلاد ٢٦ شلناً والمخابرة مع ادارتها في شبرا بمصر وهي ترسل نسخة مجاناً كنموذج لكل من يطلبه

قائمتان لمكتبة الهلال

أصدرت مكتبة الهلال قائمتين وافيتين بما تحويه من الكتب: احداهما للكتب الادبية المختلفة في نحو مئة صفحة مشتملة على أسماء المؤلفات الادبية والعلمية والاجتماعية والفلسفية والتاريخية والحقوقية والشعرية والدينية والروائية الخ . . . والاخرى خاصة بالكتب والادوات المدرسية في ٤٢ صفحة. وهما يرسلان مجاناً الى من يطلبهما من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

سير العلوم والفنون

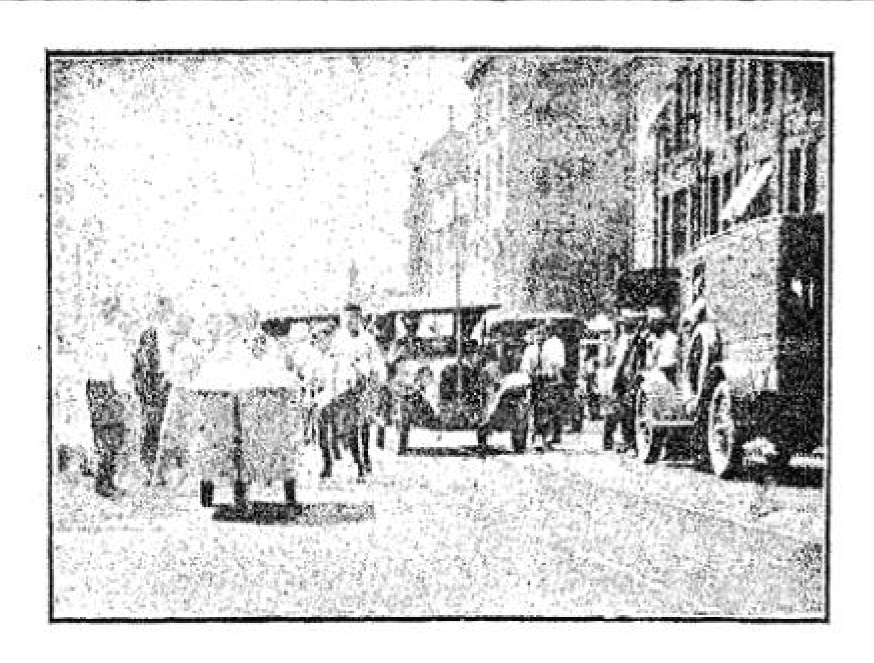
سيارة تجري وحدها

قرأنا في « سينتفك اميركان » ــ وهي من أمهات المجلات العلمية ــ خبر سيارة تتحرك وتجري من دون ان يكون عليها راكب وانما تدفعها قوة كهربائية لاسلكية .



السيارة اللاسلكية واقفة

وهاك تفصيل هذا الاختراع الذي أذهل اهالي مدينة دايتن في ولاية اوهايو من الولايات المتحدة . فان قسم الهندسة التابع لمصلحة الطيران الاميركية يقيم في تلك المدينة وهو الذي صنع تلك السيارة الغريبة التي كانت تجري وحدها على عجلاتها الثلاث في شوارع المدينة فكنت تراها تقف ثم تقوم ثم تدور ثم ترجع وتزمر كلما اقتضى الحال ــ تأتي كل ذلك من دون ان يكون عليها راكب واحد . وتعليل ذلك ان حركات تلك السيارة خاضعة لاشارات لاسلكية تتلقاها من مركز خاص لذلك . ويبلغ طولها نحو ٨ اقدام اما سرعتها فتتراوح بين ٤ و ١٠ اميال في الساعة . واذا



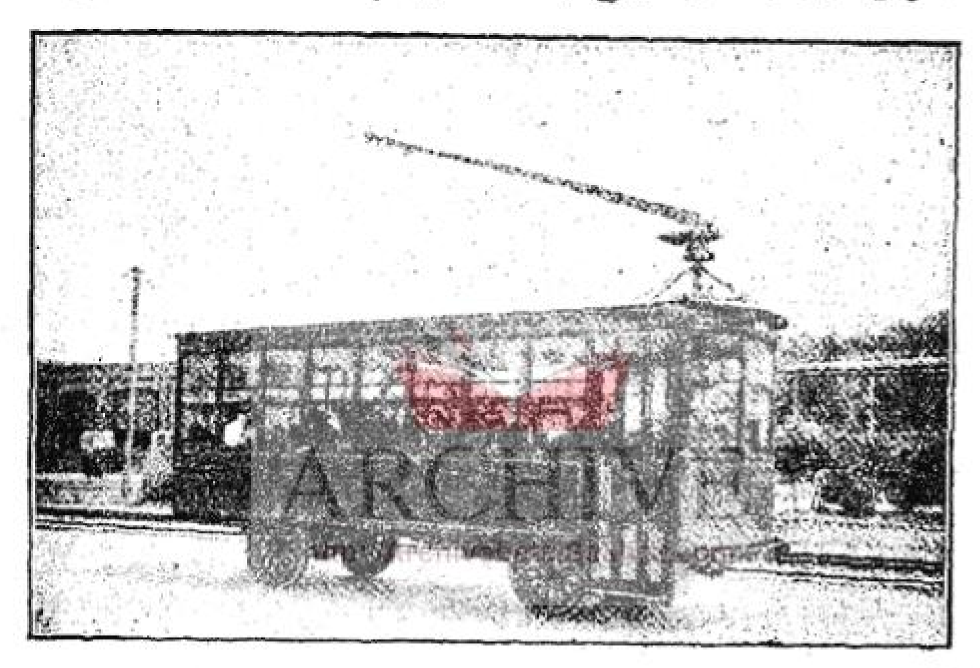
السيارة تجري وحدها

التي المتفرج نظرة على داخلها وجد فيها مجموعة اجهزة وادوات وازرار وبطاريات واسلاك . ولعل اغرب قسم من ذلك آلة تسمى « المنتخب » Selector لأنها تتلقى الاشارات اللاسلكية جميعاً فتقوم بوظيفة توزيعها على الاجهزة الاخرى لاتيان الحركات المختلفة من قيام ووقوف وتزمير ورجوع الخ . . .

كيف صار البحر مالحاً ؟

يحتوي ماء البحر على قدر غير يسير من الاملاح المعدنية (واهمها ملح الطعام) تقدر اجمالا بنحو ٣½ في المئة . ولو تبخرت مياه البحار كلها لتجمع من تلك الاملاح ما يكفي لتغطية سطح الكرة الارضية بطبقة ثخانتها ستون متراً . وكان الرأي الشائع فيما يتعلق باصل هذه الاملاح ان الامطار تذيب ما في الصخور والحجارة من الاملاح فتحملها الأنهار الى البحار . ولكن هذه النظرية قد أغفلت اليوم ومن أسباب ذلك أنهم وجدوا ان ٨٠ في المئة من الاملاح الذائبة في مياه الأنهار هي من كربونات الكلس وان ٧ في المئة منها فقط هي من مركبات الكلور في حين ان ٩٨ في المئة من أملاح البحار هي من هذه المركبات الاخيرة . فلهذا يرى علماء طبقات الارض الحديثون ان املاح البحار اصيلة فيها وليست محمولة اليها بواسطة الأنهار . وقد علل أحدهم وجودها بانها نشأت عن الانفجارات البركانية التي حدثت في

الارض عند اول تكوينها . فانه كلما ثار احد البراكين في وقتنا هـذا تصاعد منه بخار الماء والحامض الكربوني ومركبات الكلور والكبريت ولا تلبث هذه ان ان تجر الى البحر بواسطة الامطار . وقد وجدوا انه على أثر كل انفجار يحدث في بركان فيزوف تغطى فوهته بطبقة من الملح الابيض الاعتيادي . ومع ان الانفجارات البركانية قليلة اليوم فلا ريب انها كانت كثيرة الانتشار حين تكونت الارض لاول عهدها والارجح أنها كانت السبب فيما تحمله البحار من الاملاح

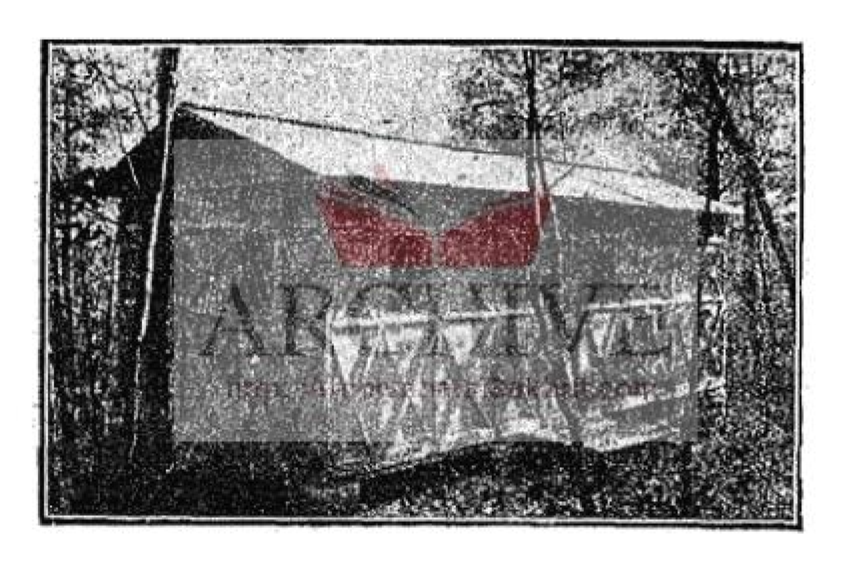


(عربة كهربائية لا شريط لها)

قطر كهربائية بلا شريط حديدي

قرأنا في الصحف الفرنسية انهم شرعوا في بعض جهات باريس يستعملون قطراً كهربائية تسير بلا شريط حديدي على الارض . والظاهر ان في اوربا واميركا حركة ترمي الى توسيع نطاق هذا الاختراع . ففي اميركا ايضاً شرعت بعض المدن تستخدم القطر الكهربائية من دون ان تمد لها شريطاً وانما تكتفي في هذه الحال بمد الاسلاك فوق الطرق التي تسير عليها القطر (انظر الصورة) . وقد وجدوا ان في هـذه الطريقة اقتصاداً كبيراً من جهة ومن جهة أخرى تسهيلا

لحركة النقل اذ ان الشريط الثابت يعرقل تلك الحركة كما لا يخفى . والعربة الكهربائية المنشورة صورتها هنا قد صنعت في اميركا وهي تجري على عجلات من الكاوتشوك ولها صاري يتصل بالسلك الكهربائي الممدود فوق الطريق وهو يمكنها من الانتقال يميناً وشمالاً لمسافة ٩ اقدام من كل جهة وهذا مما يسهل عليها مراعاة حركة النقل . فاذا اضطرت الى الالتفاف حول سيارة أو غير ذلك فعلت بلا ابطاء . وقد حسبوا ان هذه الطريقة أقل كلفة بكثير من الطريقة المألوفة في مد الخطوط الكهربائية وربما كانت نسبة النفقات للميل كنسبة واحد الى سبعة أو عشرة



بيت مصنوع من الورق

بيت من ورق

فكرت احدى السيدات الاميركيات في صنع منزل صيفي من الورق فاتفقت مع مهندس على ذلك وما انقضت ايام قليلة حتى كان ذلك البيت قائماً في مصيف جميل في وسط غابة في ولاية بنسلفانيا من الولايات المتحدة . على ان الورق الذي صنع منه البيت لا يبلُّ فلا تؤثر فيه الامطار . وصحائف الورق مثبتة بواسطة قوائم من الخشب كما ترى في الصورة ولا يزيد حجم هذا البيت على ١٢ × ٢٢ قدماً وفيه مع ذلك غرفة نوم وغرفة جلوس ومطبخ وحمام

فعل النور في الميكروبات

من الامور المقررة المعروفة ان نور الشمس يفتك بالميكروبات ولولا ذلك لما تمكن الناس من ان يعيشوا في المناطق الحارة نظراً لسرعة تناسل الميكروبات فيها فلولا ان نور الشمس يقتلها بسرعة تعادل سرعة تولدها لتعذر البقاء في تلك المناطق . على ان التجارب الاخيرة قد دلت على ان الناس عموماً بل العلماء منهم أيضاً ما كانوا يقدرون فعل نور الشمس من هذا القبيل حق قدره . وقد ثبت الآن ان أشعة النور الابيض العادية أشد فتكاً بالميكروبات من سائر أنواع الاشعة الاخرى حتى الاشعة تحت البنفسجية التي كان يظن انها أشد فتكاً من سواها

السفن البحرية والسفن الجوية

لقد أصبح من الثابت اليوم ان المناطيد اذا اعتني ببنائها وتعهدها تصلح للسفر الى مسافات بعيدة . ولكن هل من ربح لاصحاب المناطيد من جراء ذلك وهل في استطاعتهم ان يزاحموا السفن البحرية ؟ هذه مسئلة خطيرة اذ لا يكفي أن تصلح المناطيد للسفر بل يجب ان يكون منها ربح كاف لحث أصحاب الاموال على بذل اموالهم في سبيل انشائها . وقد نشرت احدى المجلات العلمية في هذا الشأن مقارنة مفيدة بين البواخر والمناطيد قالت : لنتخذ أساساً للمقارنة المنطاد R 36 (وهو مثل المنطاد R 34 الذي قطع المسافة بين اوربا واميركا) وباخرة متوسطة من البواخر التي تقطع المحيط الاطلنتيقي كالباخرة « كرمانيا » مثلاً التي تحمل ١٩٩٥ راكباً فضلاً عن بحارتها وعمالها وعددهم ٥١٣ . فعلى هذا المعدل تحمل تلك الباخرة في السنة ٥١٨٧٠ راكباً . اما المنطاد فيحمل ٥٠ راكباً فضلاً عن عماله وعددهم ٢٨ . واذا اعتبرنا سرعته ٦٥ ميلاً في الساعة كان في امكانه ان يقطع المسافة ذهاباً واياباً في اسبوع (في حين ان الباخرة تستغرق ٤ اسابيع) فكأنه ينقل في السنة ٥٢٠٠ راكب وعلى ذلك يمكن عشرة مناطيد ان تقوم معاً مقام تلك الباخرة . فلننظر الآن في النفقات . ان في المناطيد العشرة قوة ١٥٧٠٠ حصان و ٢٨٠ من العمال . اما الباخرة ففيها قوة ٢١٠٠٠ حصان و٥١٣ من البحارة والعمال اي ان في استعمال المناطيد اقتصاد ٢٥ في المئة من القوة و ٤٥ في المئة من

العمال . على ان المناطيد أكثر احتياجاً للترميم ولكننا اذا اعتبرنا ان السفن الهوائية لا تزال في مهدها في حين قد مضى أكثر من قرن على اختراع السفن البخارية امكننا ان نتفاءل بشأن مستقبل المناطيد

آلة تغني عن طوابع البريد

اخترع أحدهم آلة تغني عن استعمال طوابع البريد وقد أخذت الحكومة الاميركية في فحصها لترى هل في الامكان استعمالها في المصارف والمصالح الكبيرة . فلا يخفى ان الغرض من لصق طوابع البريد هو التثبت من تأدية مبلغ من المال فيمكن الوصول الى هذا الغرض بطريقة اخرى. فقد خطر لصاحب هذا الاختراع ان يصنع آلة تطبع على الظروف ما يدل على دفع المبلغ المطلوب وعني بان لا يكون في استعمالها مجالٌ للتلاعب . فلهذه الآلة جهاز يركب فيها يدل على عدد الطبعات التي تطبعها وهذا الجهاز لا يركب الا بمعرفة مصلحة البريد . وهو يطبع عدداً محدوداً من المرات ثم يمتنع عن الطبع ولا بد من أخذه حينئذ الى مصلحة البريد

خداع السمك بتلوين الشباك

زار أحد علماء النمسا شواطىء دلماتيا اخيراً فوجد ان صيادي السمك هناك يستعملون شباكاً ملونة باللون الاخضر او باللون البني فبحث عن سر ذلك فتبين له ان السمك يتجنب احياناً الشباك البيضاء لان الاختبار دله على ما فيها من الخطر فاذا لوّنت وقع فيها أسيراً بلا تردد . والظاهر ان خيوط الشبكة متى لوّنت باحد اللونين المتقدم ذكرهما تصبح كثيرة الشبه بالنباتات البحرية التي تحملها المياه . على ان بعض العلماء قد علل ذلك الانخداع بقوله ان عين السمكة لا تستطيع ان تميز هذين اللونين من لون الماء

كم ثانية يمكنك ان تحبس نفسك ؟

ان بعض الوظائف الحيوية خارجة عن تأثير ارادتنا كنبض القلب وبعضها يمكن التأثير فيها الى حد كالتنفس مثلاً فان الانسان يستطيع ان يحبس نفسه ولكن لاجل قصير . ولا ريب ان لهذه المقدرة شأناً عظيماً في الحياة اذ يستخدمها الانسان

لتلافي الاختناق في بعض الاحوال . والانسان الكامل النمو يستطيع عادة ان يحبس نفسه نحو ٤٠ أو ٤٥ ثانيـة . على ان هـذه المقدرة تزيد بالتمرين كما يتبين ذلك من غوص بعض غواة السباحة بضع دقائق في الماء . وقد اجرى اثنان من اساتذة الطب في باريس تجارب استدلوا بها على علاقة الامراض بهذه المقدرة . فوجدوا ان بعض الامراض ـ كالالتهاب الرئوي والسل ـ تقصر هذه المدة تقصيراً كبيراً . فالمصاب بها لا يقـدر ان يحبس نفسه اكثر من ١٥ أو ٢٠ ثانية ـ ولذا يمكن الاستعانة بهذا الدليل في تشخيص تلك الامراض

أخبار صغيرة

* شرعوا اخيراً في صنع الورق من الخيزران وانشئت في الهند الصينية مصانع لهذا الغرض ويقال ان ورقها من احسن الاصناف وامتنها

* صـدر تقرير عن حركة ميناء لوبورجه بقرب باريس الخاص بالسفن الهوائية ويؤخذ منه انه في شهر يوليو الماضي قام منه ٥١١ طيارة حاملة ٢٢٨٥ راكباً

* جاء في الصحف ان انكلترا تشتغل الآن سراً في صنع طيارة تعلق على انجازها املاً كبيراً وهي من النوع الذي يرتفع عن الارض عمودياً

* أعلن الطيار ادون تولتي الاميركي انه ينوي قريباً السفر بطيارة الى القطب الشمالي وسيبدأ رحلته من ألاسكا في اميركا الشمالية قاطعاً القطب الى سبيتزبرجن أي مسافة ١٨٠٠ ميل وقد يضطر الى قطعها دفعة واحدة .

* فحصوا أخيراً صورة زيتية للتثبت من نسبتها الى ليوناردو دافنشي وذلك ان هذا المصور الشهير كان يستعمل اصابعه احياناً في تلوين الصور فقورنت آثار الاصابع على تلك الصورة بآثار الاصابع على صورة لا شك في كونها لدافنشي فوجد التشابه تاماً بين الجهتين

* يظهر ان اسرع كاتب بطريقة الاختزال هو البرت شنيدر من أهل نيويورك وعمره ٢٠ سنة فانه يكتب ١٧٥ كلمة في الثانية بلا خطأ ويكتب ٢٠٠ كلمة فيها ١٢ غلطة

* هاك آخر ما بلغه الطيارون في السرعة والارتفاع: لكوانت الفرنسي طار بسرعة ٢٠٦ اميال في الساعة ومكريدي الاميركي ارتفع الى ٤١٠٠٠ قدم

من هنا وهناك

ادخلنا هذا الباب الجديد في الهلال ليجد فيه القراء من الاخبار الممتعة والشذرات الطلية والنوادر المطربة كل ما لذ وطاب. ونود ان يكون لنا من قرائنا مساعدون يتحفوننا بما يقفون عليه في أثناء مطالعاتهم من النبذ الوجيزة الطريفة فننشرها لهم شاكرين

امبراطور المانيا في منفاه

يؤخذ من كتاب حديث يوثق به عن « حياة الامبراطور السابق في منفاه » انه يقضي معظم وقته في التمرن على النجارة وهو شديد الميل الى المحادثة ولا يزال مغرماً باساليب التفخيم والتبجيل التي كانت مستعملة في البلاط الامبراطوري. وكثيراً ما يقضي السهرات مع بعض جلسائه في التدخين والحديث. وهو من المعجبين بلورد هلدين الانكليزي. اما المستر لويد جورج فانه يصفه بكونه « من طراز الرجال الذين يبرزون في فرنسا » واما الرئيس ولسن فقد قال عنه « انه كان أكثر استبداداً مني ومن قيصر روسيا »

وفي هذا الكتاب حديث جرى بين الامبراطور وأحد اخصائه فيه ايضاح للسبب الذي من اجله عزل بسمارك مع عظم الخدم التي أداها لالمانيا فقد قال: « لا يظنن ظان اني لم أكن من المعجبين ببسمارك فهو في اعتقادي من ابرع رجال عصره. على اني كنت اذ ذاك شاباً حديث السن وخيل اليّ ان بسمارك سيكون الامبراطور الحقيقي غير المتوج. فما كان في استطاعتي أن احتمل ذلك. ولم يكن بدٌّ من تنزل احدنا عن السلطة للآخر »

الجوابات الحسنة

* خطب معاوية يوماً فأعجبته خطبته. فقال: ايها الناس هل من عيب؟ فقال رجل من السامعين: نعم خلل كخلل المُنْخُل. فقال وما هو؟ قال: اعجابك بنفسك ومدحك اياها (المرسل: عبد العزيز شلبي)

* عيّر رجل سقراط الحكيم بخمول نسبه وتاه عليه بحسبه وشرف آبائه فقال له سقراط: اليك انتهى شرف قومك ومني ابتدأ شرف قومي. فانا فخر قومي وانت عار قومك

* كتب ملك الهند الى الرشيد يتهدده في كتاب طويل فكتب اليه الرشيد : الجواب ما تراه لا ما تقرأه

* سئل الاسكندر : أي شيء نلته بملكك انت أشد سروراً به . قال : قوتي على مكافأة من احسن اليّ باكثر من احسانه

اللعب والسياسة

ان النتائج السياسية الخطيرة كثيراً ما تتوقف على بعض الامور التافهة . وقد ذكر فنيزيلوس الداهية اليوناني انه لم يبدأ من تعلم لعبة « الغولف » Golf لكي يسهل عليه الاقتراب من كبار الساسة الانكليز فعكف على تعلمها حتى أصبح من زملاء المستر لويد جورج فيها . واتاه يوماً شاب يبغي دخول السلك السياسي فقال له ناصحاً :

« لا غنى لك يا صاح عن تعلم « الغولف » فهو رأس الالعاب السياسية . ولا نجاح لسياسي اليوم ما لم يبرع فيه وربما تقرر مصير الاستانة على الساحة التي تلعب فيها هذه اللعبة ... »

كيف يعلم البلشفيك اولادهم

لقد أظهر زعماء البلشفية ولعاً بهدم كل قديم وليس من ينكر ان بعض ما فعلوه من هذا القبيل جدير بالمدح . فمن ذلك عنايتهم بالتعليم فانهم قسموا المهن الى أربع طبقات وجعلوا لكل طبقة اجراً معيناً وعدوا المعلمين من الطبقة الاولى . وقد اطلعنا أخيراً على اقتراح لقوميسارية (وزارة) التربية موجه الى الادباء طلبت به اليهم تأليف قصص تصلح لتسلية الاطفال ولكنها اشترطت الشروط الآتية :

« يجب ان تخلو القصص من كل عنصر خرافي فلا يذكر فيها شيء عن الشياطين والجن ونحو ذلك

« كلما ورد ذكر ملك او أمير يجب ان يوصف بانه كان ظالماً للجماهير

« والافضل ان تطرق هذه القصص بعض المواضيع الآتية : مستقبل البشرية ، عجائب العلم ، الاجتهاد الصناعي . ويستحسن ان يكون فيها وصف لحياة العمال . »

بيتان للشيخ ابراهيم اليازجي

اطلعنا على هذين البيتين البديعين وهما من نظم الشيخ ابراهيم اليازجي يصف الياسمين :

انظر لزهر الياسمين وقد بدت   من حوله الاوراق في الروض الندي
شبهته بكواكب من فضة   سقطت فصادتها سهام زمرد

البراعة في الارتجال

قيل ان الوزير نظام الملك ابو الحسن علي خرج يوماً الى الصلاة فجلس قليلاً ثم التفت الى الحاضرين وقال لهم : هذا بيت شعر أريد له أولاً وهو هذا

فكأنني وكأنه وكأنهم   امل ونيل حال دونهما القضا

وكان في الجماعة أبو القاسم مسعود الخجندي الشافعي فقال مرتجلاً

يابي حبيب زارني متنكرا   فبدا الوشاة له فولى معرضا

من مذكرات الجنرال ليمان فون ساندرس

نشر الجنرال ليمان فون ساندرس الالماني كتاباً سماه « خمس سنوات في تركيا » أتى فيه على اختباراته في خلال المدة التي أقامها في تركيا . ويؤخذ من هذا الكتاب ان الخلاف بين الترك والالمان نشب في أحوال مختلفة وأخذ يتزايد شيئاً فشيئاً الى حين نهاية الحرب . وقد أشار الى اختلال الادارة التركية وقتئذ وذكر القصة الآتية :

كان الجنرال فون ساندرس قائداً لجيش فلسطين وكان في حاجة الى المدد في سنة ١٩١٨ قبل ان يحتل الانكليز فلسطين بقليل شعر بتحرج الحالة فشرع يرسل التلغراف تلو التلغراف في طلب المعونة فبقيت طلباته بلا جواب وأخيراً في ٢١ سبتمبر أي قبل تسليم بلغاريا بخمسة أيام وردته أول رسالة من اركان الحرب وكانت مكتوبة « بالشيفرة » فاخذها بتلهف وامر بحل رموزها في الحال واذا مؤداها كما يلي : « في ٨ اكتوبر ستقام حفلة العاب رياضية هنا فهل تتكرمون بتعيين جائزة باسمكم لسباق الاكياس ؟ »

حيلة عمرو بن العاص

قال ابن الكلبي «لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث اليّ رجلاً من اصحابك اكلمه . ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاماً لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل في اصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا أني هين عليهم إذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي قال فامر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مرّ بك فاضرب عنقه وخذ ما معه. فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد احسنت الدخول فاحسن الخروج . ففطن عمرو لما اراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي فاردت ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيراً من ان يكون عند واحد فقال صدقت اعجل بهم وبعث الى البواب ان خلّ سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبداً فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك »

المرسل : فوزي الدجاني

الى الاطباء

يحكى انه كان في زمان ديوجانس الحكيم رجل مصور فترك التصوير وصار طبيباً . فقال له ديوجانس : احسنت انك لما رأيت خطأ التصوير ظاهراً للعين وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب

اكذب الكاذبين من صدق بكذبه

لقد برعت الدوائر البريطانية بنشر الدعوة على طريقة لا يجاريها فيها غيرها . فاذا أرادت نشر دعوة ما اوعزت الى اسلاكها البرقية وابواقها الصحافية أن لا تورد من الاخبار والحوادث (الصحيحة) الا ما يلائم هذه الدعوة . فتنتشر الخطب المؤيدة لها والحوادث المدعمة لخطتها وتراعي في كل ذلك غاية الدقة والصحة فلا تزيد ولا تشوه ولا تغير . وفي هذا الصدق منتهى الكذب . وقد حملت بعض الصحف على خطة الحكومة المضللة للرأي العام وطلبت بالحاح ان يعهد بنقل الاخبار الهامة الى شركات صحافية منزهة عن الغرض دأبها خدمة الحقيقة. فحبذا يوم يتحقق فيه ذلك!

دين جديد

يطوف اليوم بين قبائل الماوري (في جزائر الهند الشرقية) رجل غريب الاطوار يدعى راتانا يبشر بدين جديد ويدعو الناس الى اعتناقه . وفي كل يوم يزداد عدد اتباعه على اثر ما يتم عن يده من الاعمال الخارقة العجيبة وفيما يلي مثال منها: بينما كان راتانا يصلي يوماً في جمع محتشد اذ أتاه رجل اوربي في سيارة يحمل اليه ابنته ليشفيها من تشنج في الاعصاب ألم بها وكاد يودي بحياتها . فنظر اليه راتانا وقال : قل لابنتك انني آت فيزول مرضها في الحال . فامتثل الغريب لأمره وعاد الى السيارة فوجد أن حالة ابنته قد تحسنت . وعندما فرغ راتانا من الصلاة تقدم الى السيارة حيث كانت الفتاة وامرها بالوقوف على اقدامها وفي الحال انتصبت واستطاعت السير الى الكنيسة المجاورة . ومن عاداته انه لايقبل اجراً على عمل يأتيه مهما كان عظيما بل يعد خدمة الانسانية فرضاً واجباً لايستحق عليه شكراً . فهل تمخض تلك البلاد يا ترى بدين جديد ؟

الاحسان عندهم

اطلعنا في احدى المجلات الغربية على صورة فتاة يظهر من شكلها وزيها انها من الاشراف وهي تمسح حذاء رجل في وسط شارع من شوارع لندن المكتظة بالمارة وقد وضعت على وجهها لثاماً كي لا تعرف. وبعد الاطلاع على المقال وجدنا ان الفتاة كانت في الواقع من الاسر النبيلة وقد تطوعت لهذا العمل المستهجن مساعدة لاحد المستشفيات الخيرية فكانت تفرض رسماً باهظاً عن كل مسحة. وقد علمنا ان كثيرات اقتدين بها وفعلن مثل فعلها . وقد ذكرتنا هذه الطريقة الغريبة بطريقة أخرى أغرب منها ابتكرتها بعض عاملات الخير من أوانس اميركا وذلك انهن كن يبعن للشبان قبلات كل قبلة بريال او اكثر ويقدمن المبالغ المحصلة للاعمال الخيرية . ومهما يكن الرأي في غرابة الطريقتين فلا يسعنا الا الاعجاب بالعاطفة الشريفة التي تحمل السيدات والاوانس على ان يتناسين عزتهن الى هذه الدرجة

من حكم علي بن ابي طالب

اختر ان تكون مغلوباً وانت منصف ولا تفرح ان تكون غالباً وانت ظالم

كيف نصير امة قوية

قدوة المانيا واليابان

في مصر ، وفي سوريا ، وفي العراق ، وفي سائر الاقطار الشرقية نفوس تطمح الى الاستقلال وقلوب تنبض بحب الحرية وألسنة تلهج على الدوام بذكر الرقي والتقدم والفلاح . فلقد أصاب هذا الشرق هزة عنيفة ، فافاق أبناؤه من سباتهم ـ افاقت أرواحهم واذهانهم وافئدتهم ـ فاخذوا يتلمسون طريقهم يطلبون الخلاص من القيود المعنوية والمادية ـ وما اكثرها ! ـ التي حاكها حولهم شره الاستعمار وعدوانه . أجل ، اننا معاشر الشرقيين نطالب الآن حصتنا من التراث البشري تامة ونبغي الحصول على نصيبنا من الكرامة الانسانية كاملاً ، نريد أن نحيا حياة طيبة شريفة لنجدد مفاخر اسلافنا ونستعيد ما عرفه لهم التاريخ من مجد ورفعة ولنقوم ايضاً بالواجب علينا من الخدمة لخير العالم وارتقاء الحضارة والعمران

فكيف نصبح أمة قوية متينة ؟ كيف تنمي فينا ذلك الشعور القومي الذي يدفع صاحبه الى استرخاص روحه وماله في سبيل بلاده ؟ كيف نربي فينا تلك الاخلاق الصالحة التي تشيّد عليها العظمة الحقيقية ؟ وهل هذا سهل ميسور أمْ هو صعب ممنوع ؟ وكم من الزمن يستغرق ذلك التطور المنشود ؟ أيتم في جيل من البشر أم يتطلب السنين المديدة والقرون الطوال ؟

اسئلة خطيرة ، خطيرة جداً ـ يجدر بكل منا سواء أكنا مصريين أم سوريين أم عراقيين أم غير ذلك ان نتأملها ملياً ونتبصر في مداها وما يترتب عليها من النتائج العظيمة الشأن . وليس أمامنا خير من التاريخ نستجوبه عن ذلك . فما الذي يجيب به ؟

انه يقول لاهل الشرق : « لا تبرحن من ذهنكم لحظة واحدة هذه الحقيقة الصميمة وهي ان ما تتوق اليه نفوسكم وماتحن اليه قلوبكم وماتتغنى بذكره ألسنتكم ـ كل ذلك في دائرة مقدوركم بل في قبضة يدكم لو شئتم . فانما مصيركم موقوف على ارادتكم وعلى المناهج التي تنتهجونها لبلوغ أغراضكم . فلستم أول الامم استفاقة بعد الغفلة ولا اولها استعزازاً بعد الخمول . امامكم مثالان بليغان بل قدوتان

صالحتان : اليابان في الشرق والمانيا في الغرب . فان تاريخهما الحديث يدعم هذا القول ويبرهن عن ان الشعوب حين تجد وتعزم تغير كيانها تغييراً شاملاً في مدة وجيزة . فتصبح الممتهنة منها مهوبة والمستضعفة عزيزة الجانب نافذة القول . ان اليابان تعد اليوم في مقدمة الدول العظمى شأناً في حين انها من قرن بل نصف قرن كانت بلاداً همجية لا يكاد يعرف عنها شيء . والمانيا كوّنت وحدتها وقوميتها وعظمتها ايضاً في جيل واحد ولقد شهدنا في الحرب الاخيرة ما ابداه شعبها من دلائل الاعجاز الوطني وآثار الروح القومية المسيطرة على النفوس . هذا أعظم درس تلقيه الايام على الشعوب . ففي امكان كل شعب ان يتطور تطوراً سريعاً عجيباً في بضعة عقود من السنين ، وما السنوات بذات قيمة في أعمار الشعوب »

اجل ، تلك حقيقة جوهرية اساسية تنعش آمال الشرقي وتحيي فيه الرجاء وتبعث روح العزم والنشاط . فما استطاعته المانيا واليابان نستطيعه نحن ايضاً — ولم لا ؟ بقي علينا ان نعرف الخطط التي اتبعتاها والطرق التي سلكتاها والعوامل التي اعتمدتا عليها . هذا ما نود درسه فيما يلي وفيه لنا العبرة كل العبرة . اذ بدالنا كيف يمكننا ان نكوّن قوميتنا على اثبت الاسس واوطدها وكيف نتوصل الى انماء الشعور الوطني الصحيح والاخلاق الصالحة المتينة التي نبني عليها مستقبلا سعيداً مجيداً . فلقد عرفنا ان ذلك كله ميسور لنا اذا عزمنا عزماً صادقاً وقد لا يستغرق جيلا او جيلين من البشر اذا اتخذنا الطرق القويمة المؤدية الى اغراضنا المحققة لامانينا وآمالنا

المانيا واليابان

قال المستر بنيامين كد الكاتب الاجتماعي الكبير [١] : « من الخطأ ان نعتقد ان المدنية لا تتقدم الا ببطء وان ارتقاء الشعوب يستغرق الاحقاب الطويلة . فالحقيقة هي ان العالم قد يتحول تحولا عظيما في زمن قصير . فقد يتم في جيل واحد من التغيرات بل الانقلابات الاجتماعية ما يظهر كأنه ناشىء عن تبدل الطبيعة البشرية . ان العوامل التي من شأنها احداث مثل هذه التطورات موجودة في العالم ويمكن مراقبتها في كل يوم . ولكن الانسان لم يستوعبها بعد ولم يعرف

(١) Benjamin Kidd : The Science of Power p. 106

كيف يستخدمها وينظمها ليتوصل بواسطتها الى ما يريد من النتائج . ولسوف يعدّ هـذا العلم اول علوم البشر شأناً واعلاها مرتبة اذ تتمكن الشعوب بواسطته من السيطرة على ما في افرادها من القوى الكامنة . فتوجهها الى سبل التقدم الصحيح والارتقاء القويم فيتم لها في جيل ما كان يستغرق قروناً عديدة »

وبعبارة اخرى ان هذا الكاتب يرمي الى وضع قوانين لتنظيم القوى النفسية الكامنة . ومن اقواله انه لو صرف الناس من جهودهم في سبيل هذا التنظيم نصف ما صرفوا في الحرب وفنونها لكان لدى البشرية اليوم علم ذو أصول تعرف بها طرق الارتقاء الاجتماعي الملائمة لكل جماعة من الجماعات وبها تتمكن الشعوب من اختيار مصيرها وبلوغ امانيها على اهون السبل وأقربها . وقد استشهد بالمانيا واليابان وقال انهما قد مكنتنا من احداث ما ودتاه من التغيير الشامل في فترة قصيرة من الزمن

فقد اتفق جميع الذين درسوا تاريخ المانيا الحديث فيما ذكروه عن تطور الالمان العجيب في خلال عشرين سنة او نحو ذلك من حيث اخلاقهم ومنازعهم وامانيهم . ومع ان هذا التطور كان يرمي الى سيطرة المانيا على العالم فالذي يهمنا منه هو حدوث ذلك الانقلاب الخلقي الذي دل على انه في الامكان احداث الانقلابات الخطيرة في طبائع الامم بين جيل وآخر

ولنتقدم الآن الى تبين الانقلاب الالماني الذي نحن بصدده لنرى كيف حصل وتمّ ولنستخرج منه العظات التي يجدر بنا استيعابها ونتعرف الطرق التي يحسن بنا انتهاجها للوصول الى مثل ما وصلت اليه — ليس من حيث الغرض الذي وضعته نصب عينها ألا وهو السيطرة على شعوب الارض — بل من حيث توفقها الى احداث ذلك الانقلاب الاساسي الشامل في روحها القومية وحياتها الوطنية الذي عده الكاتب المتقدم ذكره اعظم حادث حدث في العصور المتأخرة . فقد نقتفي خطواتها ونتخذ الوسائل التي اتخذتها ولكن للوصول الى اغراض تختلف عن اغراضها — اذ ان ما نرمي اليه معاشر الشرقيين ينحصر في تكوين روح قومية متينة نتمكن من ان نبني عليها بناء استقلالنا المادي والمعنوي

تم الانقلاب في المانيا عن يد فئة من الخاصة فتنها حب السيادة فجرى معها الشعب الالماني بعد ان نفثت فيه روحها وشربته مبادئها وسحرته بوعودها . وقد اتجهت عناية تلك الفئة الى الاحداث فطبعت نفوسهم بطابعها وكيفت عقولهم وفقاً

رغائبها . والفضل الاكبر فيما تم من ذلك يرجع الى رجلين احدهما الامبراطور غليوم الثاني والآخر ادلبرت فالك وزير التربية في بروسيا الى سنة ١٨٧٩ . فقد عرف هذان الرجلان ومعاونوهما مكمن القوة العظيمة التي يعتمد عليها لتحقيق احلامهم . فبدلا من ان يبحثوا عن المناصرين لهم بين رجال الدولة او رجال العلم او رجال العمل وجهوا كل اهتمامهم الى معلمي المدارس الاولية واستعانوا بهم في بث الروح الوطنية في الناشئة وتقوية ايمانها بعظمة المانيا وتفوقها على سائر الشعوب . ثم صرفوا عنايتهم الى معلمي المدارس الثانوية ثم الى اساتذة الجامعات فكان الناشىء الالماني يمر في ادوار التعليم الواحد بعد الآخر فيزداد كل سنة روحاً وطنية وايماناً بقوة بلاده ورغبة في السمو بها الى اعلى المراتب

ولم يكد الامبراطور غليوم الثاني يرتقي العرش حتى خطب بنفسه على معلمي المدارس الابتدائية والعالية وبين لهم مقاصده وحثهم على حصر اذهان الاحداث في دائرة الاماني الوطنية . وقد نشر بعد ذلك برنامجاً للتدريس يرمي الى هذا الغرض - أي يرمي الى اذكاء الشعور الوطني وبث روح التفاني في سبيل المانيا

على هذا الاساس بنيت عظمة المانيا قبل الحرب ولولا النزعة العسكرية التي تسربت الى هذا النظام لما كان محلاً للانتقاد بل لكانت هذه التجربة التهذيبية العظيمة قدوة لكل امة راغبة في التقدم والفلاح . ويرى القارىء مما تقدم أن سر الانقلاب الخلقي الذي أحدثته المانيا انما يرجع الى بعض الافكار والرغبات والمنازع التي نفثتها في صدور ابنائها وثبتتها في افئدتهم وقوتها تدريجاً بجميع وسائل التأثير الاجتماعي . وبعبارة اخرى ان اسياد المانيا عرفوا مستقر القوة الدافعة في النفس البشرية ، عرفوا كيف يثبتون في اذهان الاحداث - رجال الغد - تلك التصورات والاميال والمطامع والمثل العليا التي تسحر ألباب اصحابها وتحثهم على تحقيقها واخراجها من حيز الذهن الى حيز الواقع . فعملهم هذا من قبيل الاستهواء . ومداره التأثير على نفسانية الشبان في ادوار التعليم المتتابعة ثم دعم هذا التأثير بسعي الحكومة ورجالها وعلى الاخص سعي الامبراطور نفسه بخطبه الكثيرة المتشبعة بروح العصبية الوطنية

وما قيل عن المانيا يقال عن اليابان . فقد شهد العالم في فترة جيلين من البشر انقلاباً في روحها ونظاماتها وأحوالها جميعاً لم يعهد له مثيل في عصر من العصور .

فقد انتقلت اليابان في تلك الفتره الوجيزة من الدور الاقطاعي الى الدور الديمقراطي الحديث - وهو تطور استغرق في دول الغرب عدة قرون . ولا يخفى ان الشعب الياباني كان من زمن غير بعيد يعد بين الشعوب المتأخرة وقلما كان يحفل به الغربيون. فما برح يعمل ويجد صارفاً عنايته الى تثقيف الناشئة والتأثير في نفوسها حتى أصبح اليابانيون اليوم امة مهوبة عزيزة الجانب يحسب لها حساب في كل اتفاق يعقد بين الدول . فاليابان وحدها أدركت السر الذي ادركته المانيا ألا وهو انه في الامكان تنظيم القوة الكامنة في الافراد وقلب ذهنيتهم في فترة قصيرة . ويرى الساسة الحاذقون ان أول ما ترمي اليه اليابان الان في علاقاتها مع الصين انما هو ان تسيطر على مدارسها لتؤثر في أذهان الناشئة الصينية فتستطيع تسخيرها لاغراضها

كيف نشيد بناء القومية ؟

ان المثلين المتقدمين كافيان ليوطدا في نفوسنا الاعتقاد بامكان قلب أحوالنا قلباً يكاد يكون تاماً في خلال جيل من البشر أو جيلين . نعم ذلك في الامكان ولكنه لا يتم ما لم تتخذ له عدته وتتوافر الشروط المهيئة لحدوثه . فكيف يمكننا ان نكوّن في الشرق - في مصر وسوريا والعراق وغيرها - قوميات ناهضة متينة متماسكة ؟

لقد أوردنا فيما تقدم لمحة عن العوامل التي اثرت في الروح القومية في المانيا وفي اليابان وغرضنا الآن ان نفصل الكلام على ذلك فنأتي على ذكر القوى والوسائل التي من شأنها بتوافقها وتعاونها ان تبلغنا اغراضنا ، وهي :

(١) الحكومة . أو الفئة الحاكمة

(٢) التربية والتعليم

(٣) اللغة والادب والصحافة

١ - الحكومة أو الفئة الحاكمة

ان للحكومة - ونعني بالحكومة هنا اصحاب السلطة الفعلية - شأناً عظيماً في تكوّن الروح القومية . فقد تعمل على انماء هذه الروح أو قد تعمل على اخمادها واماتتها . والذي يزيد في شأن هذا العامل - ولهذا السبب ذكرناه قبل سواه - انه قابض على العوامل الاخرى التالية له . فاذا شاءت الحكومة سنت القوانين التهذيبية وانشأت البرامج التعليمية الموافقة لنمو الروح الوطنية في الناشئة واعانت

شأن لغة الاهلين وشجعت الادباء وساعدت الصحافة على القيام بواجبها الخطير . هـذا اذا ارادت السلطة الحاكمة خيراً بالرعية . وقد ارانا التاريخ فيما ارانا كيف تمكن محمد علي من النهوض بمصر في فترة قصيرة بفضل رغبته الصادقة في اعلاء شأنها وسيطرته على وسائل التأثير الاجتماعي وانشائه المدارس الاهلية وتشجيعه العلم والعلماء الى غير ذلك مما يعرفه كل مطلع على تاريخ مصر الحديث

اما اذا كانت الهيئة الحاكمة غافلة عن خير الاهلين أو كانت تود لهم الجهل المطبق والخمول المستديم طلباً لمنفعتها الشخصية أو توطيداً لسلطتها المغتصبة اذ ذاك تسعى لاقفال المدارس وافساد روح التربية واهمال اللغة الوطنية والحط من مكانة الادب وكم افواه الصحافة الى آخر ما هنالك من الوسائل التي من شأنها القضاء على حياة الشعب وعلى نشاطه وعزته وكرامته

من هذا ندرك خطر الاستعمار على بلاد الشرق. فان الدول الاستعمارية قلما كانت تحفل بنمو الروح القومية في مستعمراتها بل كثيراً ما كانت تعمل على اخمادها بجميع الوسائل المتيسرة لديها . وان التاريخ ـ لسوء حظ الشرق ـ يثبت هـذا القول باجلى بيان . فلقد اعترف الانكليز انفسهم بانهم أخروا التعليم في مصر فقد كان عدد طلاب العلم في عهد اسماعيل أكثر منه اليوم كما ان برنامج التعليم وخصوصاً التعليم الثانوي كان أرقى من البرنامج الحالي بمراحل . وان الامثلة كثيرة من هذا القبيل يضيق المقام عن سردها وهي تدل جميعاً على ان الشعب اذا لم يكن قابضاً بيده على وسائل تكوينه الروحي يقضى عليه غالباً بالتقهقر والخمول والاستنامة

٢ ـ التربية والتعليم

قلنا وكررنا ان نظام التربية هو مفتاح كل نهوض وسر كل رقي وعظمة . وقد رأينا كيف تمكنت المانيا بفضل معلميها من التأثير في روح ناشئتها في أدوار التعليم المتتابعة فكان الشاب منهم لا يكتمل نموه حتى يكون قد انطبع في فؤاده حب المانيا ونزعت نفسه الى اعلاء كلمتها والتضحية بكل شيء في سبيلها

لهذا السبب نعتقد أن اول واجب علينـا معاشر الشرقيين هو ان نبذل كل ما في طاقتنا للسيطرة على نظام التربية وتعديل مواده وتشبيعه بروح الوطنية الحقة بحيث ينبث حب الوطن في افئدة الناشئة وتنطبع فيهم الاخلاق والصفات التي يقوم عليها بناء العظمة القومية

لقد ثبت اليوم ان كل تقدمٍ حقيقي يبدأ في المدرسة فينتشر منها ويمتد الى دوائر الحياة الاجتماعية كلها. فلنعرف ذلك جيداً ولنعرف أيضاً ان اتساع المدارس ليس بذي شأن اذا لم يكن برنامجها وافياً بالغرض المطلوب

ولا يبرح من الذهن ان مهمة المدرسة لا تقتصر على تثقيف العقل وترويض الفكر بل ان لها مهمة خطيرة تتناول ميدان الغرائز والمشاعر والعواطف المسيطرة على اعمال الانسان . فاذا عرفنا كيف نؤثر فيها تمكنا من توجيه مجرى التاريخ البشري . فان اطماع الشعوب ومنازعها ومكنونات قلوبها اعظم شأناً من علومها ومعارفها وفنونها لان عليها يتوقف سلوكها وبها يتقرر مصيرها . ثم لا يفوتنا شأن المرأة في ذلك فالتربية ينبغي أن تتناول الجنسين على السواء بل لعل الاجدر تقديم تربيـة البنات لان الام هي أول عامل مؤثر في اخلاق الطفل ولا بد من توافق التربية المنزلية والتربية المدرسية للوصول الى النتائج المرغوبة

٣ ـ اللغة والادب والصحافة

جمعنا هـذه العوامل معاً لتقاربها وارتباطها . ولقد شهد التاريخ مع كل نهضة قومية نهضة لغوية وادبية مرافقة لها . ولا نريد بذلك ان النهضة اللغوية والادبية تتبع دائماً النهضة القومية فقد تتقدمها وتكون الباعث ـ او أحد البواعث ـ عليها كما كان الامر في بلاد اليونان الحديثة فان نهضتها القومية يرجع معظمها الى نهضتها اللغوية واعتمادها على اليونانية الحديثة في منظومها ومنثورها . كذلك كان الامر في اللغة البوهيمية (لغة التشيك) فان نهوضها كان بدء النهضة التشيكية الوطنية . وهذا الحكم ينطبق ايضاً على البلاد العربية والنهضة الحديثة فيها

ان شأن رجال الاقلام عظيمٌ جداً ولا سيما في هذا العصر بفضل انتشار الصحافة وتوافر طرق التأثير المعنوي . فلا ريب انه كان للصحافة العربية فعل عظيم في الحركة الوطنية في اقطار العالم العربي . خذ مصر مثلاً فان قيام مصطفى كامل وانشائه « اللواء » يعدان بدء دور خطير من ادوار التاريخ المصري الحديث

قال احد الكتاب « دعني انظم اغاني الشعب فلا يهمني بعد ذلك امر مشترعيها » ومراده ان تأثير الاغاني التي تتداولها ألسنة العامة والاشعار والقصص التي يطالعونها ويرددونها اشد تأثيراً في نفوسهم وفي سلوكهم وفي معيشتهم من الشرائع التي يسنها رجال الحكومة واهل القانون

ان للادب بجميع انواعه اعظم شأن في حياة الشعوب فهو المعبر عن آمالها ورغائبها ومشاعرها كما انه ايضاً من الجهة الاخرى هو المكون والمكيف لتلك الآمال والرغائب والمشاعر . فالفعل متبادل على الدوام بين أدب الامة ونفسيتها . ومن ثمّ ندرك التبعة العظيمة الملقاة على رجال الادب وحملة الاقلام ونخص منهم ارباب الصحف . فان الصحافة على حداثة عهدها في العمران قد اصبحت ذات نفوذ لا يعادله نفوذ . ولقد دلتنا الحرب الاخيرة على قوة الصحافة في النفوس بل لنا في كل يوم الف دليل على فعلها في جميع الطبقات وهيمنتها على مجرى الحوادث في اقطار العالم المتمدن

الخلاصة

لقد عرفنا الان أهم العوامل في تكوين الروح القومية — نقول أهمها لان هناك عوامل أخرى قد تفعل أحياناً في حياة الشعوب السياسية — كالدين مثلاً — ولكننا أهملنا ذكرها لان شأنها (السياسي) قد تضاءل في العصر الحديث . وقد اقتصرنا على ذكر العوامل التي اعتقدنا انها اساس كل نهضة قومية في الشرق وقوام كل حركة وطنية . فالحكومة ، والتربية ، والادب ، بمعانيها الواسعة ، هي الاركان التي يشيد عليها بناء القومية الصحيحة المتينة

فاذا وفقت الاقطار الشرقية الى حكومات تخلص السعي لانهاضها وتصدق الرغبة في اعلاء شأنها ، ووفقت ايضاً الى نظام تهذيبي متوحد دائر على بث حب الوطن في الناشئة وتشريبها روح التضحية والتفاني في سبيل الخدمة العامة ، ووفقت كذلك الى نفر صالح من الكتاب والادباء الذين يدركون تبعتهم ويعرفون الواجب عليهم — اذ ذاك بشرها بعيش رغد ومستقبل سعيد باذن الله

فلنضع نصب أعيننا على الدوام تلك الامور الجوهرية الاساسية ولنطلبها ونتشبث بها كما لو كانت اداة خلاصنا . ولنقدمها على سواها في عنايتنا وسعينا حتى اذا اضطرتنا السياسة الى المساومة تساهلنا في كل شيء ما عداها . فقد رأينا كيف تمكن الشعوب بواسطتها من التقدم خطوات واسعة الى الامام في فترات قصيرة من الزمن . هدانا الله جميعاً وارشدنا الى طريق الكرامة الوطنية والعزة القومية والسلام

اميل زيدان

عباس أفندي

ومذهبا البابية والبهائية

نعت الانباء في اواخر نوفمبر الماضي زعيم طائفة البهائيين المصلح الكبير عباس افندي المعروف بعبد البهاء . فكان لنعيه وقع عظيم في نفوس البهائيين المنتشرين في أقطار المعمورة بل ان الحزن على فقده عم جميع الذين عرفوه او عرفوا عن اخلاقه ومناقبه . وقد رأينا بهذه المناسبة ان نأتي على حقيقة المذهب البهائي فنبين منشأه وتطوره منذ ظهوره الى اليوم معتمدين في ذلك على أوثق المصادر ثم نذكر كلمة عن سيرة عباس افندي [المحرر]

البابية

تنتسب البهائية المنتشرة اليوم في عدة أقطار ولا سيما في اميركا وبلاد العجم الى البابية . والبابية هذه هي شعلة اصلاح ديني اتقدت في ايران سنة ١٢٢٨ هـ . بما يشبه الاصلاح البروتستنتي على يد لوثر في القرن السادس عشر للميلاد . وصاحب هذا المذهب رجل ايراني يدعى ميرزا علي محمد ويكنى بالباب وُلد في شيراز سنة ١٢٠٥هـ. وتوفي سنة ١٢٣٥ هـ. (١٨٥٢ م) قتلاً بالرصاص بعد اضطهاد شديد وعذاب أليم

اما أصل تسميته بالباب فيرجع الى بعض عقائد الشيعة . وبيان ذلك ان الائمة في نظر أهل الشيعة اثنا عشر اماماً اولهم علي فالحسن فالحسين والتسعة الآخرون من سلالة الحسين وقد عاصر بعضهم الدولة الاموية والبعض الآخر الدولة العباسية وآخرهم (اي الامام الثاني عشر) توفي سنة ٩٤١هـ وهو يلقب بالمهدي ولا يزال في اعتقادهم حياً يقطن مكاناً خفياً ينتظر انقضاء الدهور ليأتي ويشيد على الارض ملكاً قائماً على العدل والحق . ثم ان المهدي — في هذا الاعتقاد — ان يختار من بين اتباعه رجل بر وخير فيجعله حلقة الاتصال بينه وبين المؤمنين به

وهذا ما ادعاه ميرزا علي محمد لنفسه فقال بانه هو المختار من بين المؤمنين للصلة بين المهدي والبشر ودعا نفسه بالباب اي باب الوصول الى المهدي والحقائق

الالهية . ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره اعلن دعوته للناس واخذ يبشر بعقيدته فتبعه جمع كثير حتى استفحل امره فقبضت عليه الحكومة الفارسية وقتلته رمياً بالرصاص

تعاليم الباب وسبب انتشارها

اما سبب انتشار تعاليمه فيرجع في الاكثر الى الحالة النفسية التي كانت عليها بلاد الفرس عند قيامه بالدعوة . فقد كان القوم في دركة منحطة من الجهل والتأخر المادي والمعنوي والفساد الديني . فلما هبت نسمة الاصلاح لقيت ارتياحاً في قلوب أناس آلمتهم تلك الحال فعقدوا الخناصر على معاضدة من قام يدعو بالاصلاح ومناصرته حتى قبل ان يستوعبوا تعاليمه وقد فاقت النساء الرجال اقبالاً عليه بسبب سوء حالهن من امتهان الرجال لهن واستبدادهم بهن

اما التعاليم التي نشرها الباب ففيها جنوح الى الوهم والخيال وكل ما ليس منظوراً محسوساً . فقد كان يعلق اهمية كبيرة على الاعداد وفعلها الخفي في أحوال البشر . وكان يكتب بلغة غامضة يلتبس فهمها على القارئ . على ان اهم ما بشر به هو وحدانية الله الذي منه ابتدأت الكائنات واليه تنتهي وكان يقول بصدق رسائل الانبياء أجمعين اي ان الانبياء كلهم صادقون بعثهم رب الكائنات في عصور مختلفة وتجلت روحه فيهم جميعاً لهداية البشر الى الحق . فجميعهم ابانوا عن قوة الهية واحدة فكانوا في كل عصر ينشرون التعاليم الملائمة لروحه ومدارك اهله . فليس التناقض البادي في اقوالهم وتعاليمهم سوى تناقض في الظاهر لا يتعدى الى الجوهر . ولقد وسعت شقة الخلف بين الاديان بفعل البشر فانهم بجهلهم وسوء فهمهم نافروا بين القلوب واظهروا الانبياء بمظهر المتناقضين . ثم لما كانت البشرية في نظر الباب في ارتقاء مطرد فكل نبي بعثه الله كان ارقى مرتبة من النبي السابق له . ولذلك كان الباب ارقى الانبياء ودعوته ارقى الدعوات

البهاء واخوه صبح أزل

كان بين انصار الباب رجل تقي شديد الورع يدعى ميرزا يحيي احبه الباب وقربه اليه . وقد كان يرى فيه « نوراً اشرق من صبح الازل » . ولذا سمي صبح أزل . وقد اشار الباب الى اشياعه ان يتبعوه بعد موته . فلما مات الباب عام

١٨٥٢ فرّ صبح ازل مع أخيه الاكبر ميرزا حسين علي وهو المعروف بهاء الله (والد عباس افندي زعيم البهائيين المتوفى اخيراً) الى بغداد حيث مكثا نحو عشر سنوات كانت بغداد في اثنائها كعبة البابيين ومحجهم . ومع ان صبح ازل كان الوارث الشرعي للباب فان الزعامة الحقيقية كانت في يد اخيه بهاء الله بسبب تفوقه عليه في الذكاء والمقدرة . فشرع معظم البابيين يقصدونه ويلتفون حوله فاحتدم النزاع بين أنصار الاخوين وآل الى قتال بينهم فتنبهت الحكومة العثمانية الى الامر وعملت على تلافي الخطر ولا سيما ان شاه العجم كان قد خاطب السلطان في ذلك مشيراً الى ان وجودهما ببغداد وهي على مقربة من العجم يزيد الحال تفاقماً في بلاده والبلاد العثمانيـة . فاستدعت الاخوين الى الاستانة عام ١٨٦٤ ووضعتهما تحت مراقبتها ثم نقلتهما الى أدرنه وأخيراً في سنة ١٨٦٨ نفت صبح أزل الى قبرص (حيث توفي في سنة ١٩١٢) وبهاء الله الى عكا (حيث توفي سنة ١٨٩٢)

وقد استقلت البهائية عن البابية رسمياً اثناء اقامة بهاء الله في أدرنه اذ أعلن نبوته وخروجه عن تعاليم الباب التي لم تعد في اعتقاده ملائمة لروح العصر . ومن ذلك العهد انقسم البابيون الى فريقين : الازليين وهم الاقلية والبهائيين وهم الاغلبية . وأخذت الدعوة البهائية تنتشر بعد ذلك بين الشعوب حتى أصبح اتباع بهاء الله في العالم يعدون بالالوف

تعاليم البهاء

كانت البهائية نزعة اصلاحية في البابيـة قام بها بهاء الله كما ان الباب من قبله رمى بدعوته الى اصلاح الدين الاسلامي . والاختلاف عظيم بين الرجلين وأول ما يبـدو من ذلك في روح تعاليمهما . فالبهاء رمى الى تأسيس دين عملي نظر فيه الى تقويم الاخلاق وبث روح السلام والوفاق بين البشر في حين انصرفت عناية الباب الى العقائد النظرية والتصورات الروحانية فيما يتعلق بوجود الله وحقيقة النفس ونحو ذلك . وقد خص الباب دعوته باهل الشيعة فلم يتبعه احد من غير أهلها . أما البهاء فقد وجه دعوته الى العالم اجمع فكتب الى ملوك الارض حاثاً على الفضيلة ناهياً عن الحروب داعياً الى الاخاء . وقد صادفت دعوته انتشاراً غير يسير في الاقطار الاميركية . ولم يكن البهاء يرى حاجة لاقامة الهياكل والمعابد بل كان يرى ان بيت الله يجب ان يقوم في قلوب المؤمنين

عباس افندي

هو ابن بهاء الله وُلد في طهران في ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ (١) وقد صحب والده في سفره من طهران الى بغداد ومكث معه الى ان نقل مع أبيه الى الاستانة ومنها



عباس افندي في شيخوخته (وعلى يمين الصورة امضاؤه)

الى أدرنه وأخيراً نزل في عكا ومكث فيها بقية حياته. ولما توفي والده عام ١٨٩٢ استلم عباس افندي زعامة البهائيين فاقروه عليها. وفي سنة ١٩٠٨ أطلق جناحه من

(١) ترك بهاء الله بعده أربعة ذكور وثلاث بنات. والذكور هم عباس افندي ومحمد علي افندي وضياء الله افندي وبديع الله افندي وكلهم رافقوه الى منفاه وشاركوه في العذاب والاضطهادات. ولا يزال محمد علي افندي في عكا (يكنى بستان البهجة) وبديع الله افندي في حيفا حيث يرزقان. وقد استلم عباس افندي زمام البهائية عملاً بوصية أبيه الذي دعاه الغصن الاعظم. فسمى نفسه بعبد البهاء أي عبد والده. أما خلفه فلم يعين بعد ولا يعرف من يكون. فالبهائيون يقولون أن وصية صاحب الترجمة لا تزال مختومة وعند فتحها تنشر ارادته ويعمل بموجبها. والاخ الاكبر علي افندي يدعي حق الزعامة استناداً ـ حسب قوله ـ على وصية صاحب الشريعة القائلة بالرجوع الى الغصن الاكبر بعد الاعظم

الاسر بعد اعلان الدستور فجاء الى حيفا وجعل فيها مركزه . وفي سنة ١٩١١ جال جولته الشهيرة في أوربا وأميركا بعد ان عرج على الديار المصرية فكان يخطب في الجامعات العلمية والجمعيات الدينية على اختلافها داعياً الى الاتحاد ونبذ الشقاق والى التوفيق بين العلم والدين . أما صفاته ومناقبه فيظهر من أقوال الذين عرفوه انه كان بهي الطلعة وقوراً سخياً جامعاً لمحاسن الاخلاق ورائع الصفات عطوفاً على الغريب حليماً واسع الصدر قوي الحجة شديد الايمان بما يقول حتى ان ايمانه يتسرب الى مخاطبه من حيث لا يشعر . فمها قيل في الرجل ومهما اختلفت الآراء في تقدير الدين الذي دعا اليه لا يسع المطلع على سيرته الا الاعجاب بشخصيته البارزة وروحه السامية التي وقفها على خدمة الانسانية فاستحق ثناءها واعجابها ونال عن جدارة لقب المصلح الكبير

مبادىء المذهب البهائي

واليك في الختام أهم المبادىء البهائية التي كان يبشر بها عبد البهاء منقولة عن رسالة نشرتها الجمعية العلمية البهائية بمصر :

(١) وحدة عالم الانسانية

انتم جميعاً أوراق شجرة واحدة وثمرات غصن واحد . اتعرفون لماذا خلقنا كم جميعاً من طينة واحدة ؟ لكيلا يفتخر أحد على احد . فكروا دائماً في كيفية خلقتكم

(٢) الاستقلال في تحري الحقيقة

لا يجوز لاي انسان ان يقتفي أثر اسلافه ويقلدهم تقليداً أعمى بل الواجب عليه ان ينظر بعين نفسه لا بعين أحد من أجداده واسلافه . ويجب عليه ان يتحرى الحقيقة حتى يفوز بها . وحينما يرى ان ديانة الاسلاف مبنية على التقليد الاعمى فارضه أن يفحصها وان لا يتلقاها قضية مسلمة من غير اختبار اذ الواجب عليه ألا يحترم المشهور لانه المشهور أو لانه المجمع عليه لدى القوم بل يجب عليه ان يتحرى الحقيقة حتى يفوز بالوصول اليها

(٣) أساس الاديان واحد

الاساس الذي وضع لعموم الاديان والدعامة التي يرتكز عليها سفراء الرحمن حقيقة واحدة والواحد لا يتعدد ولكننا نرى من الاسف بعض الطقوس والتقاليد قد دخلت فيها وبدخولها أوجدت التفريق والانقسام بين الاديان . فهي عوامل لتفريق شملها . فابحثوا عن الحقيقة تلقوها ظاهرة للعيان بارزة لكل من كان . فالدين واحد لا أديان متفرقة

(٤) الدين سبب الالفة بين البشر

جميع الاديان هي أسطع الانوار الالهية وهي المثال الحي لبقاء النوع الانساني ووسيلة التآلف بين بنيه ولو كانت الاديان سبباً في العداء والبغضاء والظلم والجفاء لكان عدمها خيراً من وجودها ولكان هجرها خطوة في سبيل الوحدة

(٥) اتفاق الدين مع العلم والعقل

يجب أن يكون الدين أمراً معقولاً وان يتحد اتحاداً تاماً مع العلم حتى لا يتنافرا أو لا يباين أحدهما الآخر ويلزم أن يكونا أخوين صنوين . ولقد جرى ، حتى ايامنا هذه ، أن يقبل الانسان كل ما يقال له أو يلقى عليه على انه الدين ولو كان ذلك الملقى مخالفاً لكل عقل بشري . وهذا لا يسوغ في شرعة الدين الحقيقي

(٦) حل المسائل الاقتصادية

لا يوجد كتاب ديني من الكتب المتقدمة تناول هذا البحث ولكنه حل حلا شافيا وافياً بمرام الهيئة الاجتماعية في تعاليم حضرة بهاء الله . فكما أن الغني يتمتع بالملذات كذلك الفقير يجب أن يكون له مأوى حسن يأوي اليه وأن لا يكون في فاقة وإذا لم يتحقق ذلك فلا تذوق الانسانية طعم الهناء اذ الكل في نظر الله سواء

(٧) اللغة العمومية

سينتخب العالم جماعة منهم لاختيار لغة عمومية تدرس في مدارس العالم كافة وتلقن للمبتدئين من كل الامم حتى لا يحتاج الانسان الا الى لغتين فقط لغته الاصلية واللغة العمومية التي سيتعلمها العموم

(٨) المحكمة العمومية

منذ نيف وخمسين عاماً وضع حضرة بهاء الله هذه المبادىء وأمر بتأسيس محكمة دولية عمومية تحت حماية الله ورعاية كل البشر ويجب على كل فرد ان يخضع ويطيع لما تقرره هذه المحكمة حتى يمكن حل مشاكل كل الامم . ولا شك ان هذه المبادىء هي روح هذا العصر ونور كل مصر

(٩) التساوي بين الرجال والنساء

هذا مبدأ خاص بتعاليم حضرة بهاء الله بخلاف الاديان القديمة السابقة فانها كانت دائماً تضع الرجل في مرتبة أعلى من مرتبة المرأة والبنون والبنات في هذا الدور يجب ان يتساووا في أمر التعليم والتهذيب وبذلك يتحقق اتحاد الجنس البشري

(١٠) نبذ التعصبات بالكلية

لقد بعث عموم الانبياء من أجل ايجاد الالفة بين البشر ولم يبعثوا لبذر بذور الشقاق في الافاق بل جاءوا ليلقوا على الناس دروس المحبة والولاء لا البغضة والقلى . وعلى هذا فالواجب على جميع المتدينين ان ينبذوا كل التعصبات وراءهم ظهريا سواء أكانت جنسية أم وطنية أم دينية ام سياسية . يجب علينا ان نكون سبباً في غرس جذور المحبة بين الانام

(١١) الصلح العمومي

يجب ان تعيش الناس والامم في سلام واطمئنان وبعدئذ سيتحقق السلام العام بين مختلف الاديان والاجناس والاوطان ومسألة المسائل في هذا العصر هي مسألة السلام العام وتحقيق هذا المبدأ العظيم هو من ضرورات هذا العصر وعقد جميل سيتحلى به جيد هذا الدهر

(١٢) تعميم التربية بين جميع البشر

يجب ان يأخذ كل كائن نصيبه من العلم والتربية وذلك من أهم ضرورات الدين. فيجب ان يكون التعليم اجبارياً واذا لم يكن للطفل والدان فالجمعية البشرية ملزمة بالقيام على تربيته اذ لا يصح أن يوجد مخلوق لم ينل قسطه من العرفان

ش . ز .

الراحة بعد العمل

قال بعض الحكماء : روحوا الاذهان كما تروحون الابدان فان العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ولا لرأيه نجاح

وقال آخر : نفسك مطيتك أن رفقتها اضطلعت وان تحاملت عليها انقطعت

وقال بعض الادباء : اذا اعطى المرء نفسه حقها من النوم والدعة واستوفى حقه بالتصرف واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها

وقال آخر : اذا استصعب عليك قياد نفسك فاتركها ثم عاودها بعد الاستراحة

حكي ان عبد الله بن عمر دخل على ابيه فوجده نائماً فقال : يا ابت أتنام والناس في الباب . فقال : يا بني نفسي مطيتي واكره ان اتعبها فلا تقوم بي

مطابقة عيد الميلاد

عائدة تتذكر ...

بقلم الآنسة مي

أيهذا المارّ أمام معاهد التعليم ، ما أجهلك بما وراء الجدران من متزاحم العواطف ومتضارب الانفعالات ! هناك هيئة اجتماعية صغيرة . والعمر الذي تحسبهُ أليف الصفاء والغفلة والهناء انما هو كالشباب والكهولة والشيخوخة أسير حمى الحياة. هناك جميع صنوف الناس : المتيمن والمتطير ، المفكر والأحمق ، الشجاع والجبان، الرصين والطائش ، الشخصية الممتازة والشخصية العادية ، النفس الأبيـة الشماء والنفس الدعية المتبذلة . وقصارى القول ان الطفولة تمهيد قد يكفي ان تطالعه أحياناً لتلمّ الماماً سريعاً بما تضمّنه الـكتاب من تفصيل وإسهاب

كانت عائدة ذات طبيعة غنية خصبة . تحب الجري واللعب والضحك - أي بنية لا تحب ذلك؟ - وتبتكر للهو أساليب طريفـة ترفعها في تقدير رفيقاتها . ولكنها كانت وحيدة الروح وكثيراً ما تنزح عن ميدان اللعب الى الحجر المنفرد في أطراف الساحة ، فتجلس هناك ناظرة الى البحر البعيد ، الى زرقته الفيحاء واستدارة الافق المخيم عليها ، فتتمتع بجمال الطبيعة وتهيب إزاء روعتها جميعاً . فترى السفن ، وقد تضاءلت بشاسع المسافة ، مارةً في تلك الزرقة القصية بكياسة ورشاقة تترك وراءها خطاً أبيض طويلاً لا تعرُّج فيه . فتمعن عائدة في تفحص ذلك الخط المستقيم كأنما هي تقابل بينه وبين خط آخر رسمه في داخلها مرور سفينة من سفن أحلامها شقت أمواه نفسها العميقة.

كانت تحسن ركوب الخيل على حداثة سنها ، وقد قطعت على ظهر الجواد سهولاً وجبالاً نبضت حياة التاريخ تحت الارض منها ، وبين الاشجار ، وعلى الصخور

وحول القمم ، فكانت تلك الذكريات عندها كنزاً ثميناً ، ما شهدت جلال الطبيعة الا تجسم حياً فيها وعادت اليها تلك الأغاني الوجدانية التي ينشدها أهل المضارب في الظلام فتثير بين ستائر الخيام أنة جزع وغرام . والآن امام البحر ها هي شجية تذكر ، فتنشد من الالحان البدوية ما تهتز له أوتار قلبها

***

تكوّنت بينها وبين احدى الراهبات ، على مرور الايام ، صداقة حارة نقية تنشأ أحياناً بين النساء الجامعات بين غزارة العواطف وحدّة الذكاء — ولعل تلك الراهبة كانت وحيدة بين الراهبات وحدة عائدة بين التلميذات

لم تكن الاخت أوجني من معلمات عائدة ، فهذه من بنات « الداخلية » ، والاخت أوجني تتولى تدريس أصغر الصفوف في « الخارجيـة » ، وليس بين المدرستين غير الصلة الحجرية لانهما في طرفين متباعدين من بناء الدير الواحد . فكانت الفتاة تقول لنفسها « لو كانت هي معلمتي لتفوّقت في صفي ارضاء لها ، بدلاً من ان أرغم الآن على العمل تحت مراقبة راهبة لا أحبها . وان قالت لنا الرئيسة انها حفيدة مارشال فرنسوي . ما أقل اهتمامي بك وبحفيدتك أيها المارشال العظيم ! وكم يسؤني ان أطيع حفيدتك ، ايها المارشال العظيم ! وكم اكره الواجب لان حفيدتك تدعو اليه ، أيها المارشال العظيم ! ما أجهل الناس بأساليب الاخضاع والتعليم ! اذا كان وجه الطاعة والواجب عابساً كما يقولون فلتأت الدعوة اليهما من اصوات تعز منها الوجوه في حالتي البشاشة والقطوب ... »

لم تكن عائدة في سن او في درجة عقلية تستطيع معها الافصاح عن رغبتها بمثل هذا الكلام . وانما ذلك ما كان يخالج ضميرها . والتعبير عن الشعور ان لم يبرز بياناً منسقاً واضحاً فقد برز زفيراً حاراً . لذلك كانت الصغيرة تصغي الى صوت فؤادها وتتنهد

قلّ ما اجتمعت الصديقتان في غير الكنيسة حيث تحتشد عشرات الراهبات ومئات التلميذات من داخليات « پانسيونر » ، وبنات الميتم ، وبنات

المشغل ، وبنات التفصيل . فتدخل كل جماعة في الوقت المعين وتجلس في مكانها تحت رقابة المعلمات . وعند انتهاء الصلاة تنصرف كلٌّ في دورها فلا تختلط الفتيات، ولا يتحاذين ، وان تلاقين صدفة فلا يتخاطبن . يعشن غريبات في دير واحد لان هيئتهن . . . الهيئة الاجتماعية بما بين اعضائها من فروق المراتب

وقد تلتقي الصديقتان صدفة في الحديقة او في احدى الممرات فتتبادلان الاخبار بسرعة بينما العيون تتحدث بلغتها المختلفة . غير ان عائدة لم تكن لتقنع بهذه اللحظات النادرة . فتتحين الفرص لتذهب خلال نزهة الظهر ، ولو دقائق ، الى الجناح الآخر من الدير وتدخل على الاخت أوجني وهي تطرز وحدها في المدرسة منتظرة وصول تلاميذها وتلميذاتها

ما اخطر هذه المجازفة واعظم هذه الجرأة ! ولكن الفتاة كانت تكافأ اذ ترى بهجة السرور في وجه الراهبة وتسمعها قائلة « انظري اليَّ ، يا عائدة ! » ثم تقول « يجب ان تتعلمي الخضوع للقانون وألا تعودي الى مثل هذه « الفلتات » . والآن استودعك الله ، اذهبي يا ابنتي ، اذهبي يا صغيرتي ولا تنسيني ! »

يا ابنتي ، يا صغيرتي – بمثل هذا تنادي الراهبات جميع التلميذات . ولكنه من فم الاخت أوجني نشيد سماوي يظل صداه متردداً في جنان عائدة

* * *

جددت هـذه « الفلتة » اللذيذة يوماً ووقفت عند عتبة الراهبة وهي تلهث تعباً واضطراباً . ربّاه ! ماذا ترى في هذه الغرفة وماذا تسمع ! بين ذراعي صديقتها فتاة تقريباً من عمرها هي عائدة ؛ الفتاة تبكي والراهبة تؤاسيها بصوت شفيق قائلة : « لا تبكي يا ابنتي ، لا تبكي يا صغيرتي ! »

لم تلمح هذا المشهد حتى انقلبت راجعة من حيث أتت . وسمعت الفتيات في الخارج يتحسرن على هنـد « لأن امها ماتت » . ففهمت وقالت في نفسها « مسكينة هند » . ولكن شفقتها كانت سطحية لاستيائها من هند المجهولة هذه التي اخذت مكانها ، والنداء الذي يجب ان تنادى به وحدها – الاخت أوجني هي!

هي ! تستعمله لتعزية الفتاة الغريبة . . .

آه من خيانة البشر ! آه ما اضيق الحياة ! ما اثقل جدران هذا الدير وأرهب ظلها المنعكس على ساحة اللعب مختلطاً بظل الاشجار الكبيرة ! وتباً لهذه الاشجار فقد مشت الأخت أوجني - الخائنة - تحتها ! وتلك الفروض التي يجب ان تكتب! وتلك الدروس التي يجب ان تستظهر ! ما أطيب الموت ! أين أنت أيها الموت ؟

مسكينة عائدة ! كانت قوية الشعور فطرةً وقد ساعدت تربيتها الاولية على تقوية عواطفها وإرهافها ولم يكن لديها العقل اللاجم ولا الخبرة الحكيمة ، وكم من امرأة تقضي عمرها على هذه الحال فتشقى وتُشقي وهي لا تدري أنها مريضة في اعصابها وان نسبت ذلك إلى الرقة . نعم ، الحياة تافهة إن لم يبهجها نور الحب ويعظمها سناء الفكر ، ولكنَّ بين هاتين القوتين الجليلتين وسخافة الغيرة بوناً شاسعاً

وصارت عائدة توجه إلى الراهبة كل كلمة حواها كتاب الصلوة في هجو الشيطان واحتقاره . وتلخصت معاملتها لها في إظهار الاستياء والاستنكاف إلى درجة المبالغة . وكلما أبدت الصديقة الكبيرة أناةً زادت الصغيرة الشريرة تعذيباً

تكاد حيوية الشر تتغلب على حيوية الخير . ولكن القلب الوفي لا يطول سروره به ولا يلبث أن يلتمس من المحبة غذاء ودواء . لذلك أفرغ قلب عائدة السكره في أسابيع وأخذت تتسرب اليه الكآبة

أخذت تكتئب لا سيما وقد دنا عيد الميلاد وأسرعت أيام العام الاخيرة نحو هوة العدم . يخيل ان هذه المواسم أعلام العمر أو محطات على خط الرحلة منهُ ، فتحتاج القلوب إلى مضاعفة المحبة والصداقة والعطف والتبحر بينما قلوب أخرى تلهو بالرقص واللعب والانشاد وما شاكلها من أمور خارجية

وكانت تكتئب لان رفيقاتها الصغيرات انشأن يغادرن الدير ليصرفن الاسبوع بين اهلهن المقيمين في المدينة أو في ضواحيها . وعائدة من بلدةٍ بعيدةٍ كل البعد لذلك لا يزورها من ذويها في العيد أحد وستقضي هذه الايام وحدها بين اولئك النسوة الصاغات المصليات الزاهدات اللائي كانت تشعر بان منهن غير السعيدات رغم امتثالهن

الظاهري ، فتودع رفيقاتها الواحدة بعد الاخرى متمنية لهن عيداً سعيداً . حتي إذا مضت آخرهن انطلقت الى الكنيسة وحجبت وجهها بيديها واجهشت بالبكاء . واذا بصوتٍ مألوفٍ يهمس في اذنها : « تعالي يا عائدة . فقد سمحت الام الرئيسة ان اشترك واياك مع الاخت حنة في تهيئة المذود »

فانتصبت الفتاة وفرت هاربة إلى حيث لا يُعثر عليها وشهقت متفجعة تقول « اواه ! انها تشفق عليّ ، انهن يشفقن عليّ ! ربي ، ترى ايهما أمرّ أخيانة البشر أم شفقتهم ؟ »

* * *

وكان مساء العيد حزيناً ، وجوّه مكفهرًا ، والدير صامتاً ، كتوماً ، مرمرياً كالمقابر القديمة يضنّ بخفاياه . وكان لعائدة يومئذٍ ان تفعل ما شاءت دون قانون يقيدها فتقضي اكثر أوقاتها في غرفة الموسيقى الصغيرة المنفردة في أطراف الحديقة تخيم عليها الاشجار الظليلة ، وتلم نوافذها أغصان نوّرت عليها الازهار الحمراء والزرقاء والصفراء

هناك جلست طويلاً والسماء تمطر رذاذاً ، ثم نهضت الى البيانو وما كادت تمس اصابع العاج حتى سحبت يدها قائلة « ما أشد برد البيانو ! » ثم أضافت « بل البرد في يدي ، البرد في روحي ، البرد في وحدتي وغربتي ! إني جليد ، ولكني جليد حي يتعذب واشعر بان كل ما في هذا الدير جليد حي ينبض ويتعذب ويبكي ! »

القت برأسها الى خشب الآلة الموسيقية . بيد ان يداً لطيفة اجتذبتها مداعبة شعرها وخدها . فصرخت الفتاة قائلة « اتركيني ! لا أريد ان يشفق عليّ احد لأني لا اطلب الشفقة ! »

فقالت الاخت أوجني « واذا طلبت أنا شفقتك أفلا تعطينها ؟ » وتابعت بصوت خافت مملوء بتعفيف عذب « ألم تفكري فيّ كل هذه المدة ؟ ألا تحتاجين اليّ في هذه الايام مثلما احتاج اليك ؟ »

وبدلاً من ان تبكي عائدة على خشب البيانو البارد الصلب اخذت تبكي على

صدر لين دافئ علق عليه الصليب الفضي رمز التضحية والامتثال واكتساب الحياة بالموت الاختياري ..

* * *

رأيت عائدة اليوم في احد المخازن أمام مذود نام فيه تمثال الطفل تحيط به رموز عيد الميلاد المختلفة . فقلت « أتذكرين أيام المدرسة يا صديقتي ؟ » فاجابت « اذكرها على الدوام » . واخذت تفكر في شيء بعيد . فحدقت في عينيها وخيل الي أني ارى هناك رسم ابنة اثنتي عشرة سنة اتكأت على صدر علق عليه الصليب وقد انحنى على وجه الفتاة الباكية وجه الراهبة الحزين

فقلت « أتذكرين الاخت اوجني احياناً ؟ » . فاشارت بالايجاب . قلت « حتى بعد مرور اربع عشرة سنة تشجيك تلك الذكريات الصبيانية ؟ »

فلزمت عائدة الصمت وقد ارتدت ملامحها هيئة مهيبة ، ثم قالت بصوت متقطع « ذكريات صبيانية ؟ وهل نحن الآن غير اطفال وهل الشباب والكهولة والشيخوخة سوى مظاهر أخرى من حياة الطفولة ؟ كل ما مر بي يوم جديد زدت اعتقاداً ان ما نراه ونشعر به ونختبره في الحداثة انما هو ما نشهده متتابعاً من عام الى عام ، ولكن بصورة اكبر ، في ميدان العالم الوسيع » (مي)

يا بني الشرق . . .

من قصيدة للمرحوم نجيب الحداد

يا بني الشرق اين ذاك الضياء　　اين تلك النفوس والآلاء
اين ذاك المقام محسدة الشمـــس بهاء واين ذاك العلاء
اين من طاولوا النجوم فودّت　　شرفاً انها لهم حصباء
اين ارض قد خصها الله بالوحـــي وجاءت من قومها الانبياء
قد عهدنا بالشرق مطلع أنوا　　ر فما باله عراه المساء
اي شيء جرى على الكون حتى انـــقلبت عن نظامها الاشياء
فرأينا غرب البلاد منيراً　　وغدونا وشرقنا الظلماء

رثاء

لماريانا مرّاش

نظم خليل مطران

كانت ماريانا مراش اديبة عصرها ووحيدة دهرها وهي اخت شاعر زمانه المرحوم فرنسيس مراش الشهير. توفيت في سنة ١٩١٨ على اثر لطف اصابها في اخريات سنيها . وقد رثاها شاعر القطرين واصفاً تلك الحالة وصفاً بديعاً لم يسبق في الشعر العربي . قال :

عليك سلام ماريانا ، ورحمة — بها العفو يهمي والمبرات تهمر
وسقياً لارض بات قبلك طيبها — اخوك ورعياً لاسمه حين يذكر
اذا ما تولت ماريانا فقد هوى — من الحلم صرحٌ كان بالعلم يعمر
عزيزة قوم لم يكن في جهارها — وفي سرها الا شمائل تشكر
تصدّت لما يعيي الفطاحل دونه — وكم دون أمرٍ يعجز المتصدر
فقد ظاهرت في نهضة العصر جنسها — لترفعه والخفض ما الدهر يضمر
فعاقبها الجاني على كل مصلح — يقدم عن ميقاته ما يؤخر
تنكر من عرف لها وكدأبه — لكل مجدٍّ حالة يتنكر
فيا ويح للعقل الكبير اذا غلا — كفاحاً لريب الدهر والريب اكبر

***

ولكن خطباً نال جماع امة — بحيث لها قلب ورأس مفكر
أيجري به المقدور الا لحكمة — يذاد بها عنها ضلال مغرر
فتلك التي كانت اديبة جيلها — وكان لها النظم البديع المحرر
دعتها جديدات الليالي فانشأت — تقول جديداً غير ما الناس تأثر
ووفق السماعي الحبيب شذوذه — وفوق القياسي الذي العرف يؤثر
مخالفة كل الضروب التي جرى — عليها اصطلاح فهي اسنى واشعر

ولا بدع ان غابت علينا رموزها وان فاق ما تعنيه ما نتصور
فقد تسمع الركز الذي لا نحسه وقد تجتلي في الغيب ما ليس نبصر
على ان وحياً ذاك من علو جاءها يبشر ايقاظ النفوس وينذر
وما تدرك الالباب من حل معضل اذا حاجت الاقدار فيما تقدر

***

أراعك لألاء المنارة في الدجى اذ الفلك وثب بالعلى وتحدر
واذ ينجلي نبراسها ثم يختفي فآناً له زهو وآناً يكور
اشعته بسطاً فقبضاً كأنها مراسي نجاة ترتمي وتجرر
تعاقب الوانا ولولا اختلافها لراجي الهدى لم يهتد المتنور
سليم بها المصباح صفو ضياؤها وما يعتري غير الزجاج التغير

***

كذلك انمت ماريانا حياتها وفي شأنها رشد لمن يتبصر
فلما قضت دال الظلام من السني اجل دال حيناً .. لكن النور يثأر
فبينا خبت تلك المنارة في الثرى اذا هي نجم في السماوات يزهر

خليل مطران.

من اقوال الملوك والسادة

(من كتاب « خاص الخاص » للثعالبي)

عبد الملك بن مروان – مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً ثم قال : الحمد لله الذي يقتل اولادنا ونحبه

هرون الرشيد – كان ليلة بالحيرة فلما كاد ان يتنفس الصبح قال لجعفر بن يحيى : قم بنا نتنفس هواء الحيرة قبل ان تكدره العامة

المأمون – كان يقول عند فراغه من الطعام : الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا

المتوكل – كان مولعاً بالورد يقول : انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا اولى بصاحبه

السياحات الاسلامية

وطرقها ووسائلها براً وبحراً

هـذا بحث طلي شيق جليل القدر خطير الشان وان فيه لابناء الشرق ؤنبا وواعظا اذ يريهم ما كان عليه اسلافهم من الجرأة والاقدام والنزوع الى اقتحام المصاعب والتغلب على العقبات وتسخير الطبيعة لاغراضهم وهم اليوم على ما نرى من الخمول والاستكانة . وقد كتب هذا المقال استاذ فاضل منقب جمع معلوماته من المصادر الوثيقة فرتبها احسن ترتيب ونسقها أجمل تنسيق وهذا يظهر جلياً للقارىء من الاطلاع على مقاله [المحرر]

خليق بأبناء الشرق الناهضـين ان يروا من تاريخ آبائهم تلك الحضارة العاملة الجريئة ويقلبوا باعجاب صحف ذلك المجد الخالد حتى تذكي ذكراه حفائظهم وتثير فيهم روح الشهامة والاقدام التي ورثوها عن ذلك السلف الكريم

وسيرى القارئ في تلك الابحاث من تاريخ السياحة والسياح المسلمين ما يقضي منه عجباً بل خجلا ان كان هؤلاء الآباء يركبون تلك المخاطر في تلك العصور الشديدة ونحن الان في عصر العلم والعمل همل خاملون، لا تحمسنا جرأة المعاصرين ولا تهزنا ذكرى الماضين . سيرى ابناء الشرق الذين بدأوا يحسون بحقهم في الحياة انهم أهل وأهل واكفاء لان يتبوءوا مكانهم بين الامم بأحقية وجـدارة اذا ما قرأوا بامعان تلك الابحاث التي لم يوجد منها في كتب التاريخ مجموعة قيمة تجلي تلك الصورة واضحة صادقة

ونقدم بين يدي البحث « كلمة عامة » عن السياحات الاسلامية :

كلمة عامة

بدأ المسلمون بالسياحة منذ العهد الاول أيام الخلفاء الراشدين ، ولم يتفش فيهم هـذا الترحل والانتقال الا أيام بني العباس حين اتساع الدولة وامتداد الصولة اذ كان الخليفة مهوباً من مجاوريه شرقاً وغرباً ، وكان يلقب علك الملوك في الصين والهند كما سترى . واذا امتد نفوذ الدولة انتشر رجالها يضربون في مناكب الارض محتمين بظلها ، لا يخشون بأساً ولا يهابون ضيما . وظلوا كذلك حتى انفرط عقد نظامهم فقامت قيامة الغرب عليهم بحملته الصليبية وعصفت من الشرق عواصف

المغول والتتار ، ونكب العلماء بالقتل والعلم بالاحراق والتدمير فانكمشوا في بلادهم وقل السائحون منهم والعاملون فيهم وأخذت الشرق تلك الغفلة الطويلة التي استحالت الى جمود كاد يكون موتاً

وبذا نستطيع تقسيم تاريخ تلك السياحات الى عصور ثلاثة :

١ - عصر النشاط . منذ الصدر الاول الى قيام الحروب الصليبية ، وفيه امتد النفوذ التجاري الى بلاد الروس واقصى الصين وجنوب افريقية ، وكانت حركة العالم التجارية والحيوية في قبضة الدولة الاسلامية وشعبها

٢ - عصر الفتور . ويبتدئ من الحروب الصليبية الى اوائل عصرنا الحاضر ، وفيه خمدت تلك الحركة رغم ما كان في الشرق من نهضات سياسية حكومية كقيام العثمانية وامتدادها . فقد قبضت على ناصية البحرية الحربية في البحر الابيض المتوسط حين لم يكن لشعبها شيء من حركته التجارية

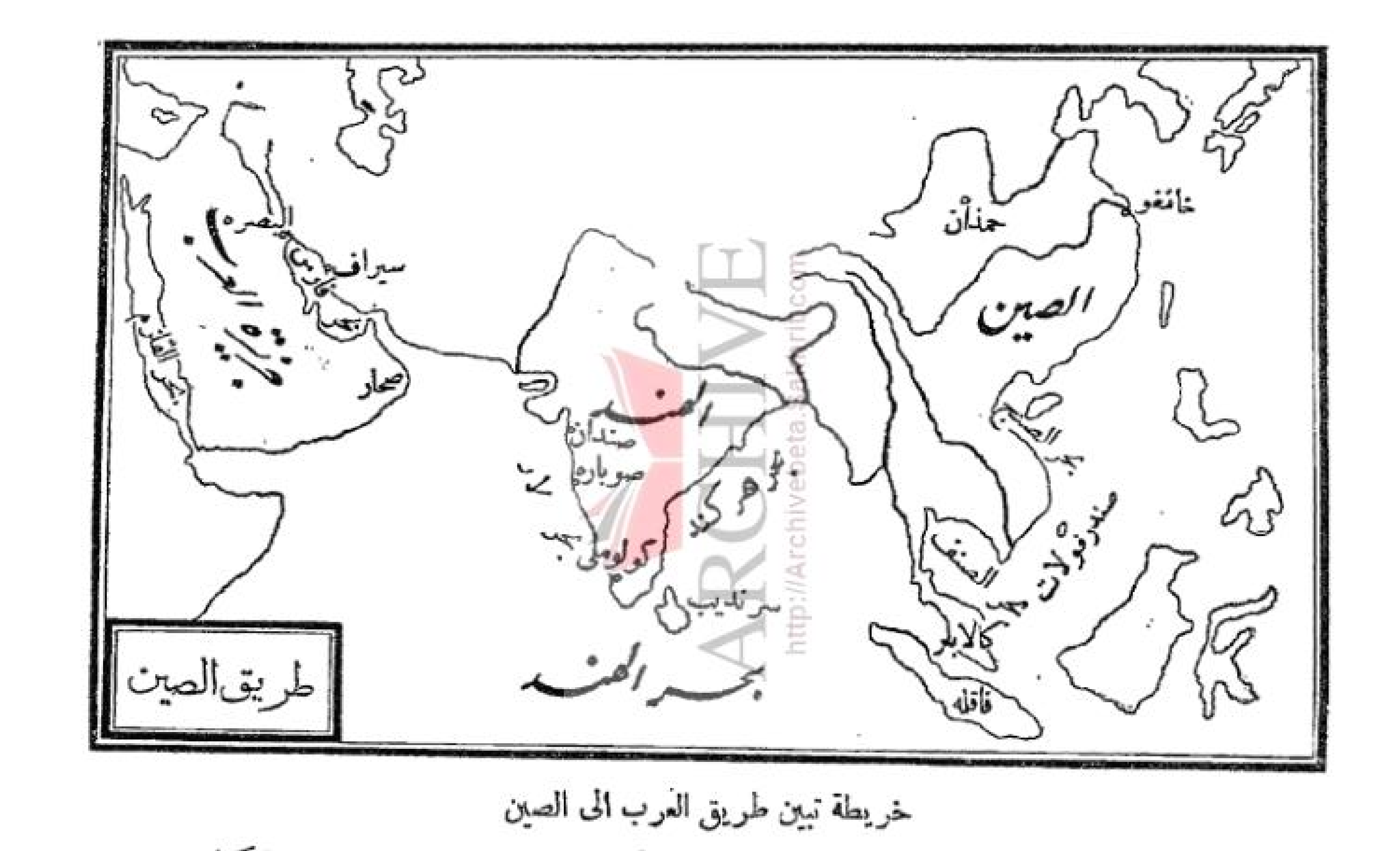
٣ - عصر الافاقة البطيئة . ويبتدئ من الوقت الذي بدأ فيه الشرقيون يشعرون بضعفهم ويعملون لاقتباس المدنية الاوربية ، ونرجو ان يحلي شباب الشرق العظيم ذلك العصر بنهضة فتية جريئة تضم الى صفحات ذلك المجد الخالد صفحة نقية جديدة طريفة

ولكي تتضح للقارئ الصورة التاريخية لتلك السياحات فيستطيع تقديرها لا بد من ان يرى بجلاء طرق السفر والانتقال براً وبحراً في تلك العصور ، فنتقدم الى وصف :

طرق المواصلات

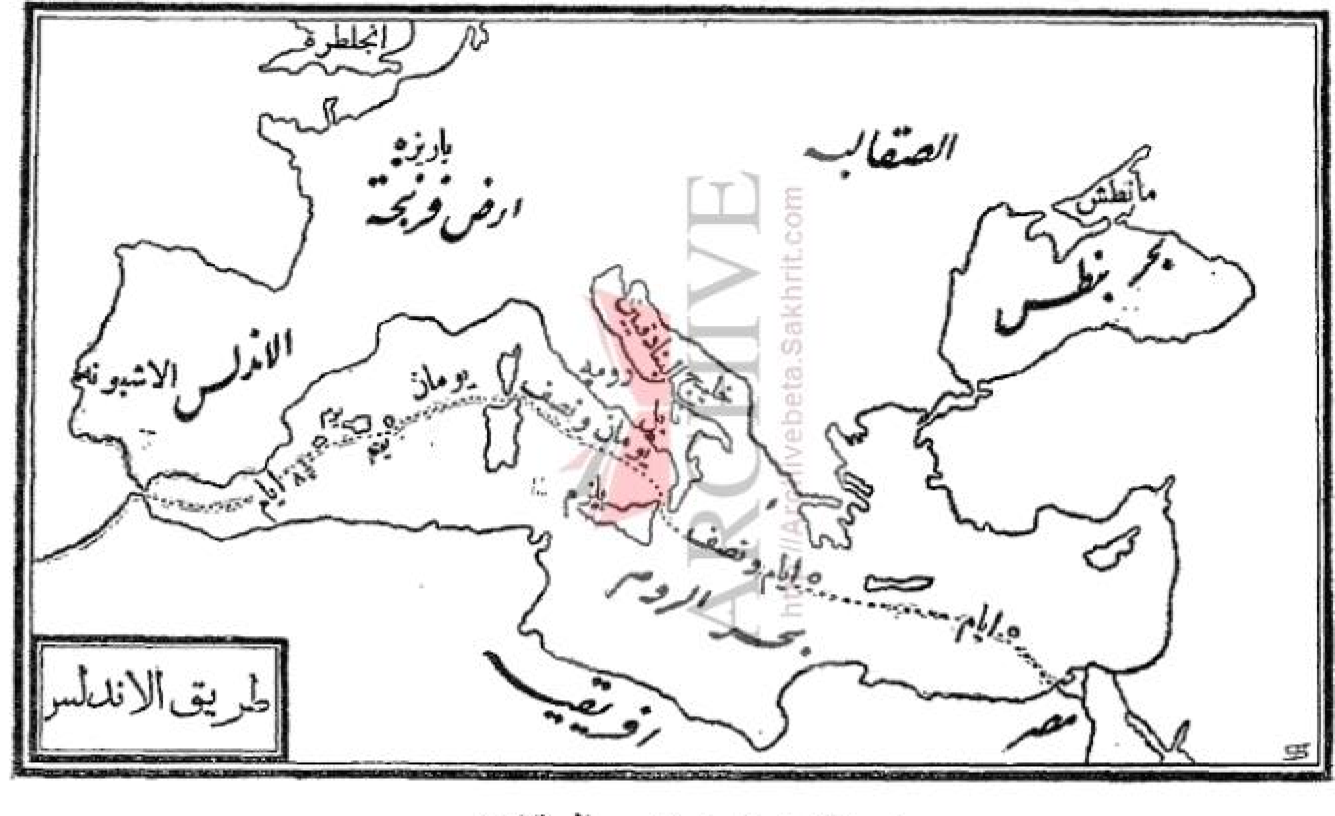
الطرق البرية

لما استوسق الامر للعرب وفتحوا بلاد الروم والفرس عرفوا البلاد واتصلوا بأهلها تجارياً وسياسياً ، وكانت مراكب القوم في حروبهم ورحلاتهم الخيول والإبل ، فتتألف من الإبل مراكب الصحراء الصابرة تلك القوافل الذاهبة الآيبة ، وكان منها المهاري السريعة تصل احداها من مصر الى الحجاز في عشرة أيام ، وكانوا يتسابقون في اقتناء عتاق الخيل الأصيلة المتصلة الانساب ، وركبوا مع ذلك البغال والحمير أيضاً . وكانت العربات قد استعملت قبل في الحروب وغيرها قليلا



خريطة تبين طريق العرب الى الصين

[استعين في تحرير هذه المواقع بخريطة فرنسية ملحقة بكتاب عجائب الهند المطبوع في ليدن بهولندا]



خريطة تبين طريق العرب الى الاندلس

ولكنها أهملت قبل ظهور الاسلام . فلم يستعملها القوم في نهضة الفتح الحربية . ولعل أهل القرم (من الاتراك خلفاء التتر) هم الذين أشاعوا ركوب العربات في الاسلام وكانت كثيرة منتشرة في القرن الثامن أيام زارهم ابن بطوطة ، وكان منها ذوات العجلات الاربع يجرها جوادان او اكثر ومنها ما تجرها الجمال والبقر أيضاً ويجعل على العربة شبه قبة من قضبان خشب مشدودة بسيور من الجلد الرقيق مكسوة باللباد او ما يشبهه ، وفيها طيقان (نوافذ) مشبكة يرى منها الراكب من في الخارج ولا يراه أحد ويتقلب الراكب فيها كما يحب وينام ويأكل ويقرأ ويكتب وهي سائرة . وكانت تلك العجلات شائعة عندهم يقطعون عليها صحراء قفجق وينقلون عليها محلاتهم التي تسير بأهلها وفيها المساجد والاسواق ودخان المطبخ يتصاعد في الهواء وهم يطبخون حال رحيلهم في العربات وكذلك يفعلون في نقل المساجد والحوانيت

مزالق الجليد : وكان التجار من المسلمين الذين يرتادون المناطق الشمالية الجليدية يتخذون عجلات صغار تجرها الكلاب الكبار اذ لا تثبت قدم الآدمي في الجليد ولا حافر الدابة ، اما الكلاب فتثبت فيه أظفارها ولا دليل بتلك الارض الا الكلب الذي سار فيها مراراً كثيرة . ولذا كانت تلك الكلاب غالية الثمن حتى لتنتهي قيمة الواحد منها الى ألف دينار ونحوها . وتربط تلك العربات الصغار الى عنق هذه الكلاب الكبار التي يدللها اصحابها فلا يضربونها ولا ينهرونها ويقدمون لها الطعام اذا حضر قبل بني آدم والا غضبت الكلاب وفرت وتركت أصحابها للتلف (راجع رحلة ابن بطوطه ص ٢٠٧ و ٢١٢ و ٢١٧ ج ١) . تلك وسائل الانتقال براً . أما طرق السير فلا يد لنا بذكرها مفصلة ولكن يقول ان القوافل كانت تجوس خلال اقطار الارض المعروفة اذ ذاك بلا انقطاع

وقد وفى كتاب الجغرافيا من العرب هذه الطرق حق التوفية وذكروا محاطها وابعادها ومياهها وما الى ذلك . وألفوا في هذا الكتب الممتعة ككتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبه وكتاب « مسالك الممالك » للاصطخري وكتاب « الخراج » لقدامه بن جعفر ذكر فيه مسالك البريد ومحاطه . وغيرها كثير

أشهر تلك الطرق اجمالا : كان تجار المسلمين وغيرهم بالاندلس يسلكون الى بلاد القرم لا يركبون بحراً بل يأتون من قلب اوربا عن طريق القسطنطينية وبلاد الروم ويستغرقون في ذلك أربعة اشهر . وكانوا يسلكون الى الصين في البر عن طريق خراسان في اربعين يوماً ويركبون هـذا الطريق في الشتاء فقط لان به جبالاً من النوشادر لا يقوى المسافر على ريحها في الصيف ، وكانوا يسلكون الى الصين طريقاً آخر برياً يستغرق اربعة اشهر . او يركبون البحر الهندي . وكان اهل المشرق يسلكون عن طريق بحر الخزر ونهر أتل الى شمالي أوربا في روسيا وبولونيا وجرمانيا واسكندينافيا وسترى ايضاح ذلك في السياحات التجارية ان شاء الله

السفر بحراً

كان العرب أول أمرهم يتحاموته ويهابونه لجفلهم وانقطاعهم في صحرائهم ، فقد كان أقرب الناس الى البحر وهم أهل اليمن قد قل شأنهم التجاري لانحطاط دولتهم وذهاب ريحهم ، ولكن حين اتسع الامر وقوي الملك ركبوا البحر في غزوهم . وأول من ركبه منهم العلاء بن الحضرمي ركب بحر فارس ، ومعاوية ركب بحر الروم ثم ركبه بعد ذلك تجارهم الى الهند والصين ومدغشقر وجزائر القمر ، والاندلس وبلاد فرنجة ولم يأت القرن الثالث حتى كانوا قد طافوا أشهر بحار الدنيا القديمة وقهروا ذلك المحيط الطاغي على أن يعترف بعظمتهم ولم يعبأوا بغدره بتلك السفن الخشبية ذات الشراع التي سلكوا بها المحيط الهندي والهادي

وصف بناء السفن : اتخذ المسلمون سفنهم على مثال سفن من سبقهم من الامم كالصين والهند والروم وكانوا يبنونها من خشب الساج والصنوبر والاتل والسنط مما تجود به أرض مصر والشام والاندلس ومنها المخروزة التي تتخذ من خشب قد أحكم نجره وحمل أطراف بعضه على بعض وهندم وخرز بالليف وجلفط بالدقيق وشحم دابة بحرية عظيمة تسمى البابة ، أو بدهن الخروع أو القرسن فتلين وترطب فلا تفعل فيها شعاب البحر ثم يطلونها بالقار وتلك المراكب تتخذ للسفر ببحر القلزم (البحر الاحمر) وبحر الهند (المحيط الهندي) لكثرة الشعاب المعترضة ببحر القلزم ولذا لا يصرفون فيه المركب المسماري كما علل بذلك المسعودي في كتابه

مروج الذهب (صفحة ٣٦ و ٣٧ ج ١ على هامش ابن الاثير) وابن جبير في رحلته (ص ٤١ طبعة مصر)

ومنها المراكب المسمرة وبناؤها كبناء المخروزة الا أن المسامير مكان الخياطة وتتخذ للسفر في بحر الروم (البحر الابيض المتوسط) . وقلاع هذه السفن من قضبان الخيزران منسوجة لا تمط ولا تطوى أو منسوجة كذلك من شجر المقل (وهو حمل الشجر المعروف عندنا بالدوم)

وكان لا بد في كل مركب من وجود مقاتلة ونفاطين ليكونوا قوة للمسافرين على قتال من تقع اليهم المراكب من أهل الجزائر المتوحشة

محمول هذه السفن : لقد تدرجت السفن الاسلامية في السعة والعظم حتى وجد منها المؤلفة من أربع طبقات يتخذون لها اثني عشر شراعا فأزيد ومجاذيفها ضخام يجتمع على الواحد منها العشرة والخمسة عشر رجلا ويجذفون وقوفاً على أقدامهم ، ويكون عدد النوتية في المركب الواحدة ألف نوتي . ويتبع كل مركب كبيرة مراكب صغار منها النصفي والثلثي والربعي . ويكون في السفينة الكبيرة البيوت والغرف للتجار . وفيها مايعرف بالمصرية وهي أشبه بقسم مستقل من منزل فيها البيوت يحمل فيها المسافر جواريه ونساءه ومعه المفتاح لها . وربما كان الرجل في المصرية فلا يعرف به غيره ممن يكون معه في المركب حتى يتلاقيا اذا وصلا الى بعض البلاد . والبحرية يسكنون فيها أولادهم ويزرعون فيها البقول والخضر والزنجبيل (راجع رحلة ابن بطوطة ص ١١٦ و١١٧ ج ١) . وقد كان منها مراكب نهرية تجري في النيل ودجلة والفرات والسند والنيجر ولها أسماء مختلفة فمنها المكيري ، والعشيري ، والشبارة ، والكندورة ، والصنبوق وغير ذلك وأسماء أنواع السفن كثيرة متعددة تختلف باختلاف البلاد واللغات

سرعتها : ليس من الميسور تحديد سرعة تلك السفن ولا موعد سفرها لانها تتبع في ذلك الريح والسلامة فقد يقطع في الشهر الواحد ما يقطع في الشهرين والثلاثة والعكس ، وسرعة السفن تختلف باختلاف سعتها ومحمولها والطريق الذي تسلكه ومعاملة الريح والموج لها . وكانوا يقدرون سير السفن بالفرسخ وهو الف ومائتا ذراع ، والميل وهو ثلث الفرسخ ، والمجرى وهو مائة ميل

قيادتها : لا ندحة لمن يسلك هذه البحار التي سلكها تجار المسلمين وسائحوهم أن يكون على علم بالملاحة . وقد كان لاهل كل بحر معرفة بأوقات هبوب الرياح على اختلافها ، علموا ذلك بالعادات والتجارب يتوارثون علم ذلك قولاً وعملاً بدلائل وعلامات يعلمون بها ابان هياج البحر وأحوال ركوبه ، وكتبوا بذلك كتباً كانوا يتداولونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها كما ذكر ذلك المقدسي السائح (في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ويسمى الكتاب الذي يسلك به الربانية البحر ويهتدون به في معرفة المرامي وغيرها « الراهنامج »

المصورات البحرية « الخرائط » : وكانوا يتخذون صحائف مرسوماً فيها البلاد التي على حفافي البحر على شكل ما هي عليه في الوجود ووضعها على سواحل البحر في ترتيبها ، ومهاب الرياح فيها وممراتها على اختلافها ويسمون تلك الصحائف « الكنباص » وعليها يعتمدون في أسفارهم

وألفوا في علم البحر كتباً ضاع أكثرها في عهد الخلف المفرط وظفر الغربيون بقليل منها فأودعوه مكاتبهم ومن ذلك كتاب « الفوائد في أصول علم البحر والقواعد » لابن أبي الركائب شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن معلق السعدي ابن أبي الركائب المتوفى في القرن التاسع الهجري . بحث فيه عن تاريخ الملاحة في خليج العجم وبحر الهند وشواطىء جزيرة العرب وسيلان وزنجبار وغيرها وتكلم على علاقة الملاحة بالنجوم الخ . ومن هذه الكتب « كتاب حاوي الاختصار في أصول علم البحار » لابن أبي الركائب أيضاً . وله أيضاً أوجوزة في علم الملاحة ولا تزال كلها محفوظة في باريس . فلم يقتصر على نظم الالفية والجزرية بل كانت لهم أراجيز في الملاحة وركوب البحار ! ؟

واستعملوا في أسفارهم بيت الابرة « البوصلة » وليس هذا مكان البحث في أنهم اخترعوها أو نقلوها عن الصينيين ولكن نقول ان المؤرخ الفرنسي الشهير « سيديو » يستبعد بل ينفي أن تكون من اختراع الصينيين . وعلى كل فالشرقيون هم الذين استعملوها كثيراً وعنهم نقلها الاوربيون . وكانوا يتخذون الفنارات في المرافىء أو في المواضع الخطرة بعرض البحر لهداية السفن ، ومن ذلك ما كان في موضع يعرف «بالجدارة» وهي دخلة في البحر تقرب من بلاد الأبلة كانت لخطرها

على السفن يرتب فيها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل خوفاً من أن تقع المراكب في تلك الحدارة . وكانوا يستعملون الحمام لنقل أخبارهم الى البر

الطرق البحرية : واليك على سبيل المثال طريقهم البحرية الى الصين : كانت السفن تحمل من البصرة وعمان وتعبأ بسيراف لكثرة الامواج في هذا القسم وقلة الماء في جزء منه فاذا عبي المتاع استعذبوا الماء الى موضع منها يقال له مسقط في آخر عمان . ثم تصير الى صحار عمان وفيها أيضاً يتزود الماء العذب . ثم تقصد السفينة الى كولوملي (راجع هذه الاماكن في المصور الملحق بهذا) بشاطىء الهند ، ثم تخطف من كولوملي الى بحر هركند ومنه الى موضع يقال له « كله بار » ثم الى موضع يقال له « يتومة » به ماء عذب ، ثم الى موضع يقال له كدرنج ثم تخطف (وهذا استعمالهم بلفظه) الى موضع يقال له الصنف ، ثم الى موضع يقال له صندرفولات ثم الى موضع يقال له « صنج » في المحيط الهادي الى أبواب الصين ثم تصير بعد سبعة أيام الى ماء عذب بالصين يقال له « خانفو »

وكانوا يسلكون الى الاندلس وشواطىء أوربا الجنوبية في بحر الروم في مدة بين الشهر فأقل او ازيد ويرسون في اقريطش « كريد » وصقلية ، وسردانية ، والبليار الخ كما ترى الطريق مبيناً في المصور الملحق بهذا . ووصلوا في المحيط الهندي جنوباً الى جزائر القمر ومدغشقر كما سنثبت ذلك فيما بعد . وقد ركب المسعودي المؤرخ هذا البحر مع نواخذة (جمع ناخوذاه وهو الربان) السيرافيين والعمانيين وذكر من رجز الملاحين في هذا البحر قولهم :

بربري وجفوني وموجك المجنون جفوني وبربري وموجها كما ترى

وذلك لشدة الموج في هذه الجهات ، وبربري خليج في البحر الحبشي . وقد عرفنا الآن طرق تلك الاسفار الوعرة وموعدنا في البحث التالي بيان حياة السائحين في اغترابهم وأنواع السياحات الاسلامية وذكر اشهر السائحين المسلمين ان شاء الله

« آمون رع »

الخط الحجازي

منذ انشائه حتى اليوم

لا يخفى ما للخطوط الحديدية من الشأن في حياة الامم . وقد كان انشاء الخط الحجازي من اهم المشاريع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الادنى ولا سيما في نظر العالم الاسلامي . وانه ليسرنا ان ننشر اليوم هذا المقال الذي عني بكتابته صديقنا الشاعر المطبوع حليم افندي دموس وهو من كبار موظفي الخط الحجازي وقد استقى ما ذكره من اصح المصادر واوثقها [المحرر]

من درس أحوال الخطوط الحديدية في العالم وجدها من أهم الوسائل لتقريب الأبعاد واسعاد البلاد والعباد وأفضل ذريعة لانماء ثروة الاوطان وزيادة حركة العمران

ولما كان الخط الحجازي يعدُّ أطول الخطوط الحديدية السورية (مع ما يتفرع منه من الفروع) رأيت أن أوافي هذه المجلة بنبذة في تاريخه ونشأته وطريقة ادارته مع ذكر من تقلب عليه من رجال الاعمال والمديرين والمهندسين وما طرأ عليه من الحوادث والاحوال منذ بوشر العمل به حتى اليوم

لم ينشأ هذا الخط الطويل من رأس مال خاص كما نشأ سواه . ولم يقم هذا المشروع الخطير الجليل بدافع صناعي أو لمأرب تجاري أو مقصد زراعي أو مالي أو عسكري . فهو من هذه الجهة وحيدٌ في بابه . لان إنشاءهُ لم يكن الا تسهيلاً لاداء فريضة الحج الشريف . فكان أفضل ذريعة لنقل الحجاج ودرء الاخطار عنهم ولا سيما وتلك الصحاري النائية القاحلة قد زادت السبيل خطورة ونبهت الحاجة الى مدّه واحيائه

في أوائل ابريل (نيسان) من عام ١٩٠٠ صدرت الارادة السنية بتمديد السكة الحديدية الحجازية . فنشر خليفة ذلك العهد (السلطان عبد الحميد) اذاعةً عامة على جميع المسلمين يدعوهم فيها الى التبرع والسخاء لانشاء الخطوط المقصود بها اسعافهم على اتمام فريضة الحج . وأوفد الدعاة وأساتذة الدين الى جميع الاقطار حتى وصل بعضهم الى الهند والصين والاصقاع الاسلامية في افريقية وغيرها

وفي ذلك العام تألفت في الاستانة لجنة باسم « قوميسيون عالي » وأسست

ادارة خاصة تحتوي على شعبة فنية وشعبة مالية وخزينة . وأرسلت خمسة مهندسين خبيرين الى دمشق للابتداء بالاعمال الفنية والاشراف على الاراضي لتخطيطها وهندستها

ومن ذلك الحين نشأ مشروع السكة الحجازية فبدأت الاعانات تتوارد من جميع البلدان وأصبح لجميع مسلمي العالم والمتبرعين الغيورين منهم خاصة حق التملك الشرعي الدائم . وعلى الخليفة أن يقوم بصيانته وترميمه وتعهده



محطة السكة الحجازية في الشام المعروفة بمحطة القنوات
وفي اعلى الصورة رسم ياسين بك الحراكي مديرها العام حالاً

وعينت لجنة في الشام أيضاً سميت « لجنة الاعانة » تحت رئاسة والي سوريا (وكان يومئذ ناظم باشا) وقد عهد اليها النظر في جميع الشؤون اللازمة لتمديد الخط وقبول الاعانات . وكانت مؤلفة من كبار مأموري الملكية والعسكرية . واحتفلت معها الحكومة يومئذ بتدشين الخط . ونشر اذ ذاك الشاعر المرحوم خليل الخوري صاحب جريدة « حديقة الاخبار » قصيدة مشهورة نذكر منها الابيات الآتية :

فكان « الشام » مفتخراً شكوراً   لما نال « الحجاز » من الهبات
حباهُ معجزات العصر تسعى   على عجل لارض المعجزات

تضمُّ ربى «فلسطين لنجدٍ» لسفح «منى» بسلسلة الصلات
وتجعل ثغر «بحر الروم» شوقاً يقبل جيد ضفات الفرات
يسير بنا الحجيج على ازدحام يريك الموج ضمن المركبات
قوافل في الفدافد ساريات نواقل للجبال الراسيات

واسعافاً لهذه السكة أصدرت الحكومة التركية طوابع سميت «طوابع حجازية» تستعمل في بعض المعاملات الرسمية كالصكوك والاستدعاآت وما شاكل ذلك . وحولت دخلها للسكة ولا يزال معمولا بها الى اليوم

وفي ٢١ اكتوبر (ت١) من عام ١٩٠١ تألفت لجنة فنية رئيسها مايسنر باشا الالماني . ثم لجنة ثانية برئاسة مختار بك وذلك للكشف على الخط وأعماله والسعي في زيادة وارداته . ولهذه الغاية الاخيرة تألفت ادارة خاصة في ١٨ يونيه (حزيران) من سنة ١٩٠٣ تنوب عن لجنة الاعانة فوّض أمرها الى ذهني باشا ناظر النافعة يومئذٍ . وقد تفرعت منها لجنة أخرى فنية لمطالعة وتدقيق جميع التقارير المرسلة من مهندسي ادارة الخط في الاستانة

ولما بلغ الخط ٤٦٠ كيلو متراً — أي عند ما وصل الى محطة معان — استلمته ادارة الاستثمار من ادارة الانشاآت

وبلغ ما انفق على تمديده حتى المدينة المنورة نحو ستة ملايين ليرة . واستخدمت الحكومة الوفاً من جنودها لتمديده والاّ لما أمكن انجازه في هذا الزمن ولا بهذه القيمة

وفي ابتداء سنة ١٩٠٦ تأسست ادارة الاستثمار للسكة الحجازية وعين المسيو غوردن الفرنساوي مديراً لها وأنشأ فيها «ادارة المحاسبة» ثم أحدث لها «دائرة التفتيش» لمراقبة أمور ومعاملات الادارة العامة وعين المشير رضا باشا ناظراً لها

وعلى أثر اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ أسندت نظارة ادارة مالية السكة الحجازية الى ناظر التجهيزات عاكف باشا ثم أسندت الى عهدة ذهني باشا

وفي شهر اكتوبر (ت١) من السنة المذكورة تألفت لجنة جديدة تحت رئاسة السلطان عبد الحميد قوامها الصدر الاعظم وذهني باشا والداماد محمود شريف باشا والاميرلواء جواد باشا وغيرهم

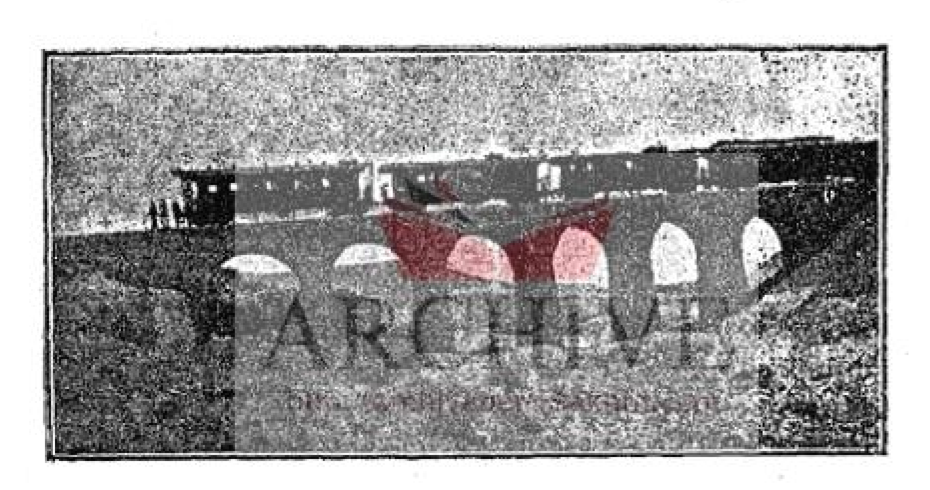
وفي عام ١٩٠٩ تحول اسم الشركة الى « المديرية العامة » وعين جواد باشا مديراً عاماً للخط

وفي العام الثاني (١٩١٠) انضمت ادارة الانشاآت الى ادارة الاستثمار

وفي عام ١٩١٣ عين عادل بك (مستشار الصدارة) مديراً عاماً لادارة الخطوط الحجازية ثم عين خلوصي بك والي أنقرة

ولما أسندت اليه ولاية سورية سنة ١٩١٤ عين مختار بك ثم جميل باشا مديراً للشركة

وفي شهر فبراير (شباط) من ذلك العام لما أرادت الحكومة الفرنسية عقد



احد جسور السكة الحجازية
وعليه القطار الذي اقل الهيئة الذاهبة لتدشين الخط

قرض للمملكة العثمانية طلبت أن تضع يدها على الخط الحجازي ضمانة لقرضها فاجابت الحكومة التركية ان ليس لها أن تشتري أو تبيع أو ترهن تلك السكة أو تتصرف بها على أية صورة كانت لأنها ملك أبدي موقوف للمسلمين وما هي الا وصية مؤتمنة عليه

وفي عام ١٩١٥ عاد مديرها السابق خلوصي بك. ثم تلاه اسماعيل بك. ثم معاونه رفيق بك

وفي تلك المدة ألحقت السكة بالشعبة الخامسة لنظارة الحربية واتصلت بها سكة حديد بيروت وحماه وحلب وتمديداتها وذلك بسبب الحرب العمومية وأصبحت

رهناً لاوامر الجيوش الالمانية والعثمانية والنمسوية الى يوم جلائهم في أواخر سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٨

وفي أكتوبر (ت ١) سنة ١٩١٨ على أثر الانقلاب المعروف أصبحت السكك الحديدية المذكورة في يد الحكومة العربية وتحت نظارة الجيش البريطاني فعين مديراً عاما لها ياسين بك الحراكي . ثم نسيم بك عدس نزيل القاهرة حالاً . ثم الكولونيل « ميلورد » الانكليزي . فالمستر هولمس (مدير خط فلسطين اليوم) ثم ياسين بك الحراكي المدير الحالي

وفي ٢٥ من شهر نوفمبر(ت٢) سنة ١٩١٩ لما أجلت السلطة العسكرية البريطانية عن المنطقة الشرقية كانت قد سلمت الخط الرئيسي من دمشق حتى المدينة الى الحكومة السورية ولكن فرع فلسطين والفرع الثاني من سمخ الى حيفا لا يزال في ايديهم

والسكة الحجازية تتألف من المديرية العامة وعدة دوائر مهمة منها المحاسبة والجر والصحية والحركة والتفتيش والتعميرات والمطبعة واللوازم

والمعمل في محطة القدم يعدُّ من أهم معامل السكك الحديدية في سورية ويبلغ عدد العاملين فيه نحو ٥٠٠ عامل ومعظم قطرات وشاحنات وآلات خطي فلسطين وشركة بيروت يتم اصلاحها فيه

أما طول هذا الخط كله فيبلغ ١٥٨٢ كيلو متراً فمن دمشق الى المدينة المنورة ١٣٠٨ كيلو مترات ومن حيفا الى دمشق ١٦٧ كيلو مترا هذا عدا فرع بصرى ، وفرع حيفا ــ عكا ، وفرع العفولة ــ المسعودية ــ بئر سبع

وقد نُسف خلال الحرب أكثر جسوره ومنافذه ومحطاته ومواقفه فتم اصلاح معظمها

وحين انسحاب الجيوش البريطانية في ٢٥ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩١٩ كما مرَّ عاد فاستلم ادارة الخطوط الحجازية ياسين بك الحراكي المدير الحالي وانصرفت همته الى اصلاح خط قطران ــ معان تحت اشراف لجنة من بعض اركان الحكومة السورية وأعيان دمشق. فتم فتح ذلك الخط في حفلة تدشينية حافلة في ٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ وقد القيت فيها الخطب والقصائد الموافقة للمقام منها المنظومة التي أنشدها

يومئذ في محطة معان كاتب هذه المقالة وهذا مطلعها :

لبيت داعي الشعر حين دعاني فاسمع معاني الشعر وسط «معان»
سار القطار بنا وفي أحشائه نار يؤججها هوى الاوطان
يجري سريعاً في (السريع) فتزدري عجل القطار بخفة الغزلان
يطوي بنا رحب السهول فلا تقل: يطوي السهول كسائق الاظعان
في معشر من نخبة الادباء بل من صفوة الاحرار والاخوان
يجري نسيم الحب فيهم مثلما يجري نسيم الزهر في نيسان
جاؤوا لتدشين نسطر ذكره في صفحة التاريخ والأزمان

ومنها :

أبناء سوريا العزيزة مهدوا سبل العلى والويل للمتواني
عودوا الى تاريخكم وتصفحوا عهداً ندلُّ به على الاقران
أيام أندلس وبغداد وما والاهما في الكون من تيجان
أيام مجد العرب يهتف قائلاً الامر أمري والزمان زماني
لا نضمن استقلالنا الا اذا ضم القطار الى القطار الثاني
لا نضمن استقلالنا الا متى حجبت معاملنا الفضا بدخان
لا نضمن استقلالنا الا اذا خصبت زراعتنا بكل مكان
لا نضمن استقلالنا الا اذا راجت بضاعتنا مع البلدان
لا نضمن استقلالنا الا اذا سرنا مع الافلاك في الطيران
لا نضمن استقلالنا الا متى مخرت بواخرنا مع الحيتان
تبني الممالك ثروة ومعارف وبها العلى والسعد يجتمعان

ومنها في الختام :

لا راية غير المحبة راية خفقت لها الارواح في الابدان
مثل الحديد على الخطوط ترابطت أجزاؤنا كترابط البنيان
ما بين أحمد والمسيح وثائق ظهرت مع الانجيل والقرآن
مهما يكن من فارق فجميعنا نمى الى قحطان أو غسان
وطن يوحدنا على رغم العدى وطن يوثق عروة الايمان
وطن عشقنا أرضه وسماءه والدين بين الله والانسان !!...

وبعد دخول الدولة المنتدبة الافرنسية الى دمشق عينت المفوضية العليا حضرة الكابيتين « كوست ده فيلنوف » مفوضاً عسكرياً افرنسياً للاشراف على حركة الخط وأعماله من الشام الى محطة سمخ اما الفرع الممتد من درعا الى عمان فمعان فهو اليوم تحت ادارة حكومتي الحجاز وشرقي الاردن ومن سمخ الى حيفا تحت ادارة السلطة الانكليزية ومديره المستر هولمس

اما محطة القنوات المنشور رسمها فيما تقدم فواقعة في مكان مرتفع بجانب شارع النصر — أجمل وأعرض شوارع دمشق — وهي تشرف على محلة الصالحية والمهاجرين وقسم كبير من غوطة دمشق وبساتينها وحدائقها ودار الحكومة والمجلس البلدي ومديرية الشرطة ونهر بردى وادارة البرق والبريد وأهم الجوامع والفنادق والمنازل وفيها المديرية العامة وادارة الصحية والمحاسبة والحركة . وتعد هذه المحطة من أجمل بنايات الفيحاء الحديثة الفخمة . وقد طالما نقل رسمها الى صحف اوربا واميركا بل هي من أجمل محطات العالم وتمتاز بما فيها من النقوش العربية وآيات الصناعة الشرقية التي تستوقف الافكار وتبهر الابصار

هذه خلاصة اجمالية عن السكة الحجازية وعندي انه اذا استقر مصير البلاد وعادت مياه السلام الى مجاريها وتم ربط هذا الخط بعضه ببعض على طريقة راهنة منظمة كان ذلك سبباً كبيراً لتضامن البلاد وتجديد حياتها الاقتصادية . وما ذلك على رجال الحل والعقد من أقطاب الدول وعصبة الامم بالامر العزيز ، بعون المولى العزيز

حليم دموس

امثال صينية

من لا يثق باحد لا يجد احداً يثق به

كلما زاد عدد القوانين زاد عدد المجرمين

لا تحوز الكثير من الثروة ما لم تبذل القليل منها

السفرة التي طولها مئة ميل تبدأ بالخطوة الاولى

حيث تكون القصور فخمة شامخة تجد الحقول مجدبة ومخازن الغلة فارغة

انما الفاتح العظيم ذاك الذي يصرع عدوه من دون ان يضربه

لا يقلل في صلابة الرخام وبرودته كونه لامعاً مصقولا

استكشاف المناجم والينابيع

بآلة جديدة تذكّر « بالعصا المنبئة »

كم من المناجم في جوف الكرة الارضية لا يدري بها أحد ! وكم من الينابيع والمياه تجري بين طبقات الارض فتذهب سدى والسطح جاف مهجور لقلة مائه ! فاذا وفق الناس الى طريقة تمكنهم من استكشاف تلك الكنوز المخبوءة تحت سطح الارض جنوا من ورائها أعظم الفوائد . وقد اطلعنا اخيراً في مجلة « سينتفك اميركان » العلمية على خبر اختراع جديد يدعي اصحابه انه يفي بالغرض المطلوب فرأينا تقديمه لقرائنا مع ذكر نبذة وجيزة عن « العصا المنبئة » التي ادعى كثيرون - قديماً وحديثاً - انهم يستطيعون بواسطتها من معرفة ما تحت سطح الارض من الينابيع والمغاور والمناجم والمعادن الخ . [المحرر]

العصا المنبئة

ان اليوم الذي يتمكن فيه البشر من معرفة ما تحت سطح الارض من المعادن والكنوز المختلفة هو اليوم الذي تزيد فيه رفاهتهم وتتضاعف ثروتهم فلا عجب اذا هم حفلوا بهذا الامر الخطير وصرفوا اليه عنايتهم . ولقد قام في كل عصر - حتى اليوم - نفر ادعوا المقدرة على التنبؤ عما في جوف الارض من المعادن والكنوز المختلفة باستعمال « العصا المنبئة » (١) وجاء ذكرهم في الكتب العامية القديمة والحديثة وسردت حكاياتهم العجيبة فكان يؤمن بهم قوم وينفي زعمهم قوم آخرون

اما طريقتهم فهي انهم يمسكون تلك العصا بايديهم ويسيرون بها فحالما يقف الرجل فوق المكان المطلوب تلتوي العصا اشعاراً بما هنالك . وقد تألفت لجان مختلفة من العلماء في فرنسا والمانيا وغيرهما للتثبت من صحة هذه المزاعم وتضاربت أقوالهم في هذا الصدد . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصل أمر اولئك المتكهنين الى جمعية المباحث النفسانية Society for Psychical Research في لندن فكلفت احد اعضائها وكان استاذاً للعلوم الطبيعية ان يستقصي خبر هذه

(١) بالفرنسية baguette divinatoire وبالانكليزية divining or dowsing rod

الظواهر . فقدم عدة تقارير في هذا الشأن ومما جاء فيها قوله :

« اول ما خطر لي في تعليل ظواهر العصا المنبئة ان لبعض الناس معرفة دقيقة بخواص التربة والحجارة فيعرفون ما في باطن الارض بما يظهر على سطحها وان ليس في المسألة تنبؤ حقيقي سوى هذا الاستنتاج العلمي . ثم تحولت عن هذا التعليل ونسبتها الى الصدفة والاتفاق ولا سيما ان العامة ينسون التكهنات التي لا تصدق ولا يتذكرون غير الصادقة منها . ولكني تركت هذا الرأي أيضاً واضطررت الى التسليم بان عند بعض الناس مقدرة غريزية حقيقية يعرفون بها



العصا المنبئة وطريقة استعمالها

المواد المختبئة في باطن الارض . وحالما يصل الاشعار بوجودها الى الدماغ يتبعه تشنج عضلي خفيف لا يشعر به صاحبه يتسبب عنه التواء العصا . على أني وجدت كثيرين من مدعي هذه القوة لا يخرجون عن كونهم دجالين يلجأون الى هذه الحيلة في طلب الرزق »

وقد اختلف المفسرون في تعليل هذه الظواهر الغريبة فالبعض نسبوها الى قوة طبيعية فيسيولوجية (أي جسدية) كقابلية الجسم للتأثر من الرطوبة الناشئة عن وجود الماء أو من المواد المتصاعدة من المناجم (لان المواد تنحل انحلالاً بطيئاً

فتبعث في الهواء دقائقها المتحلة) أو نحو ذلك . ومن الثابت طبياً ان أصحاب بعض الامزجة وخصوصاً المصابين بالروماتزم شديدو التأثر من الرطوبة . فتأثر الباحث عن الماء أو المعدن يدخل في نظر هذه الفئة من العلماء في هذا الباب . وحالما يتأثر جسمه يلوي العصا التي بيده بدون ان يشعر بفعله العضلي أي ان عضلاته تتحرك مدفوعة بدافع داخلي لاوجداني (Unconscious muscular action)

والفريق الآخر يعتقدون بوجود قوة نفسية غيرمنظورة يرى الرجل بواسطتها ما لا تراه عيناه فهذه القوة تخترق المواد الجامدة وتسمى Clairvoyance وهي من القوى النفسية المجهولة حقيقتها . فحين يرى الرجل مطلوبه تتحرك عضلاته فتلتوي العصا . وبعض المتكهنين يستغنون عن استخدام العصا فيستدلون بواسطة شعور غريب يشعرون به عندما يقتربون من الماء أو المعدن أو الشيء المراد البحث عنه ويعبرون عنه بانه نوع من الضيق أو التعب . واذا صح ان تلك القوة تري الرجل ما لا تراه عينه فلا يبعد ان يتمكن أيضاً من معرفة ما في سائر المخابىء وهو الواقع احياناً . فقد استعملت هذه الطريقة للبحث عن نقود مدفونة في الارض ـ قام بذلك عالم يوثق به فاتخذ كل التحوطات لمنع الغش وابعد الشخص الذي خبأ النقود ـ وهو الوحيد الذي يعرف المخبأ ـ عن المكان الذي امتحن فيه الرجل لئلا يقرأ فكره بواسطة « انتقال الافكار »

الاختراع الجديد

وقد ظهرت في السنين المتأخرة عدة اختراعات ادعى اصحابها انها تفي بالغرض من هذا القبيل ولكن الاختبار قد دل على انها في الغالب لا تخرج عن كونها وسائل للشعوذة والخداع . وقد اطلعنا أخيراً على خبر اختراعين حديثين لعالمين المانيين يزعم كل منهما انه توصل الى الضالة المنشودة

فالاختراع الاول ذكرته « مجلة العلم العام » الاميركية وصاحبه مهندس الماني اسمه جيرونكا وقد نشرنا صورته وصورة الآلة التي صنعها وهي عبارة عن وعاء فيه سائل كحلي تعوم فيه ابرة حساسة تتأثر في زعم الرجل من اشعاع المواد المستقرة في جوف الارض وتأثرها يختلف قدره باختلاف تلك المواد . فيسهل بمراقبة حركتها معرفة المادة التي أثرت فيها

اما الاختراع الثاني فقد ذكرته مجلة « سينتفك اميركان » وهي اشهر من المجلة المتقدمة واوثق منها في نظر العارفين ولذا نذكر هذا الاختراع بشيء من التفصيل وان كنا لا نستطيع ان نجزم بصحته فنقول :

منذ سنة تقريباً اذاع المستر هولز من اهالي نيويورك خبر اختراع الماني قيل عنه انه يقوم بمهمة « العصا المنبئة » تمام القيام ويدل بلا خطأ على مستقر المعادن والمناجم والزيوت تحت سطح الكرة الارضية . وللمستر هولز هذا مقام بين العلماء وهو صاحب مصنع متخصص لصنع الآلات والاجهزة الدقيقة التي يستعملها العلماء في مختبراتهم . وقد زار المستر هولز المانيا وعرف المخترع وجرب آلته في



آلة جيروتسكا التي تدل على ما تحت الارض

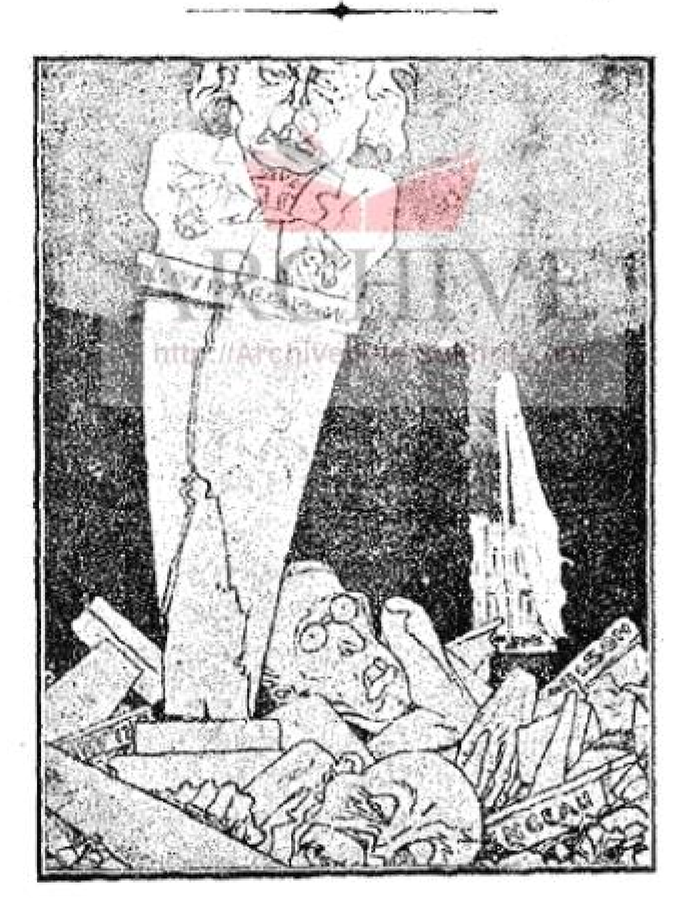
احوال مختلفة فلم يخطيء الاستدلال بها مرة واحدة . أما المبدأ الذي اعتمد عليه المخترع فهو هذا : ان لكل من المواد المعدنية اشعاعاً يختلف عن اشعاع غيرها . وسرعة هذ الاشعاع ـ او التموج غير المنظور المنبعث من المعدن ـ تتوقف على ثقله النوعي . فهذا الاختلاف الذي درسه المخترع درساً وافياً هو مرجع التمييز بين معدن وآخر . والآلة التي صنعها لا تتأثر الا من نوع التموجات التي أعدت لتلقيها فاذا أريد استعمالها للتثبت من وجود معدن آخر وجب ضبطها وتعديلها لكي تتأثر من تموجات ذلك المعدن

وقد ثبت من خواص هذه الاشعة أو التموجات انها تخترق المواد الصلبة كما

تخترقها أشعة رنتجن وانها تنبعث على زوايا مختلفة الانفراج (أي ان لكل نوع من التموجات زاوية خاصة) وان فعلها في الآلة قد يظهر على بعد خمسين ميلا

ولم يكتف المستر هولز المتقدم ذكره بنشر خبر هذا الاختراع بل اتفق مع بعض العلماء الاميركان واستدعى المخترع الى اميركا (واسمه فيليب شرومل) فأتى اليها وأخذ يقوم بتجاربه ويبين صحة دعواه تحت مراقبة بعض المهندسين الاختصاصيين . وقد نجح في جميع التجارب التي أجراها فكانت الآلة تدل على ما تحت الارض من المعادن في جهات مختلفة متباعدة بدون ارتكاب خطأ ما

فلننتظر الحكم النهائي على هذا الاختراع العجيب الذي يقلب - اذا صح - كيان العالم الصناعي والاقتصادي



سقوط الاصنام !

صورة رمزية تشير الى سقوط السياسيين الذين صنفوا معاهدة فرسايل . وقد تحطم تمثالا ولسن وكليمنصو واخذ تمثال لويد جورج يتداعى

من مذكرات طلعت باشا

معلومات وثيقة عظيمة الشأن

لعب طلعت باشا دوراً خطيراً في تاريخ تركيا - بل تاريخ الشرق - الحديث ولذلك تعد مذكراته من اعظم الوثائق التاريخية شأناً ، وان يكن فيها ميل ظاهر لتبرير خططه وأعماله جميعاً . وقد نشرت هذه المذكرات في مجلة « التاريخ الجاري » الاميركية وكان طلعت باشا قد كتبها اثناء اقامته في برلين قبل حادثة اغتياله ونشرت بعد تلك الحادثة [المحرر]

لم يكن لحكومة تركيا بعد ثورة سنة ١٩٠٧ سياسة خارجية منتظمة . بل كانت تارة تخطب ودّ انكلترا وطوراً تتقرب من ممثلي المانيا . كنا نتقلب حسب أحوال السياسة التي لا تستقرُّ على حال

وبعد انتهاء حروب البلقان شعرنا ان خسارتنا للولايات التركية في أوربا نتجت عن تقلب سياستنا الخارجية (الامر الذي ترك تركيا بدون أصدقاء تعتمد عليهم وقت الشدة) ولذلك عزمنا على حل أهم مشاكلنا السياسية أولاً ثم جمع قوانا لاصلاح البلاد اقتصادياً واجتماعياً . كان محمود شوكت باشا اذ ذاك صدراً أعظم فعين لجنة برئاسة حقي باشا الصدر الأعظم سابقاً وسفير تركيا في المانيا ابان الحرب الكبرى ، ومنحها السلطة المطلقة لعقد الاتفاقات الضرورية لحل تلك المشاكل ، فابتدأ حقي باشا عمله المهم في لندن وبعد ان تم الاتفاق مع حكومة بريطانيا قصد باريس ومنها عزم ان يذهب الى برلين . ولكن عندئذ أرسلت حكومة روسيا الى الباب العالي مذكرة قوية اللهجة طلبت فيها تنفيذ بعض مواد معاهدة برلين لا لانها تريد الاصلاح او تبغي تحصيل حق مهضوم بل لتختلق بذلك سبباً للتدخل في شؤون تركيا

فوجدنا انفسنا ازاء مذكرة روسيا - وهذه اسبابها ومراميها - في موقف حرج جداً . فارسلنا برقية الى حقي باشا طلبنا فيها اليه ان يفاوض حكومة انكلترا بشأن اتفاق نقدر بواسطته ان نحصل على مساعدتها في الولايات الشرقية حيث مصالحنا ومصالح روسيا على طرفي نقيض حتى لا نترك لروسيا مجالا للمعارضة .

فاقترح حقي باشا على حكومة انكلترا ان تعين من قبلها مندوبين ليراقبوا اعمال الاصلاح التي كنا قد عزمنا ان نبدأ بها في تلك الولايات ، فوقع هذا الاقتراح منها موقع القبول وعينت المندوبين واعلنت اسماءهم ، وبذلك بدا لنا كأن الغيوم الكثيفة المتلبدة في جونا السياسي اخذت بالتبدد والانقشاع . لكن روسيا عند ما علمت بهذا الاتفاق اخذت تستعمل كل ما لديها من النفوذ في دوائر انكلترا السياسية لتلغيه فنجحت ولم يمض وقت قصير حتى اعلمتنا حكومة انكلترا بانها لا تقدر ان تعمل به



طلعت باشا

تركيا والمانيا

في تلك الاونة كانت حكومة المانيا تخطب ودنا وتظهر عطفها على مبادئنا السياسية وتعرض علينا مساعدتها في حلّ مشاكلنا المتعددة . وعندما طلبنا من مجلس السفراء في الاستانة ان يتوسط بشأن مذكرة روسيا المذكورة آنفاً اشاروا علينا جميعاً ما عدا سفير المانيا بقبول شروط روسيا . ثم ان هذا السفير عرض علينا مساعدته بما له ولحكومته من النفوذ . فبذلك تمكنا من اتمام مساعينا السياسية على رغم مذكرة

روسيا التي وضعنا ما فيها من المطالب على قاعة « الاصلاح العام »

فأدت هذه الحادثة وكثير غيرها الى تكوّن حزب كبير في الوزارة العثمانية يميل الى مصادقة المانيا ويرى فيها المعين المخلص على مشاكل السياسة ومصاعبها

وعلى أثر خروجنا من الحرب البلقانية مخذولين بعد ان خسرنا قسماً كبيراً من ولاياتنا الاوربية ، حدث خلل في التوازن الحربي السياسي في البلقان . فرأينا من الصواب ان نعقد محالفة مع احد قسمي اوربا الكبيرين ـ المحالفة الثلاثية او الاتفاق الودي الثلاثي ـ لكي نسترجع مركزنا الذي فقدناه في حروب البلقان . وكان ما شاهدناه من مظاهر الصداقة في اعمال سفير المانيا بشأن مذكرة روسيا وما رأيناه من فتور انجلترا دافعاً لنا على مفاتحة سفير المانيا بشأن محالفة المانية تركية . فقبل هذا الاقتراح بما عهد به من الانس والبشاشة وفاوض حكومته بشأنه فكان الجواب ان حكومة المانيا لا تنظر بعين الاهتمام العظيم الى هذه المحالفة لان تركيا ضعيفة ، ولكن حكومة المانيا تعتقد انه قد يجيء وقت تصبح فيه هذه المحالفة ضرورية. وهكذا حبطت مساعينا في البحث عن محالف كبير قوي لان دول اوربا كانت تبحث عن حلفاء اقوياء . ولكن لشدة دهشتنا جددت حكومة المانيا في اوائل سنة ١٩١٤ المفاوضات بشأن عقد محالفة تركية المانية . ولما كنا لم نغير خطتنا في سياستنا الخارجية لم نرَ وجهاً لرفض هذا الاقتراح . وبعد المفاوضة مع سفير المانيا في الاستانة اتفقنا على الشروط وعقدنا محالفة سياسية حربية مع دولته . وعلى أثر التصديق على هذه المعاهدة وقعت في البوسنه والهرسك الحوادث المؤلمة التي أدّت الى اشتعال نار الحرب الكبرى

لما صدقنا على تلك المعاهدة لم يكن منتظراً قط وقوع الحرب . ولكن عندما وقعت تلك الحوادث الهائلة علمنا ان المانيا لم تطلب الاتفاق معنا الا لانها ظنت ان الساعة قد دنت ، وانها نظرت الى المستقبل بعين تخترق حجب الغيب . ومع ذلك كنا نعتقد جميعاً ان تلك المحالفة كانت مفيدة لنا للغاية

تجنب الدخول في الحرب

ولم تمض بضعة أشهر حتى رأينا بوق الحرب ينفخ في دول أوربا فيهيب، وللحال شعرنا بحرج موقفنا ، لانه بمقتضى المحالفة التي عقدناها قبل وقوع الحرب كان

يجب علينا ان تنضم الى أحد الفريقين المتحاربين فكان يزورنا في كل يوم سفيرا المانيا والنمسا ليسألانا « أي متى تخوضون غمار الحرب معنا ، فتبرهنون بذلك عن اخلاصكم وتقومون بوعودكم ؟ »

لو شئنا لكان في امكاننا ان نجيب « ان حكومة ايطاليا أحد أعضاء المحالفة الثلاثية لم تشهر الحرب على اعدائكم والمانيا أيضاً لم تحترم امضاءها في المعاهدة التي تقضي ببقاء البلجيك على الحياد » ولكننا كنا نتحاشى جواباً مثل هذا لانه بمثابة رفض بات لمعاهدتنا الجديدة التي بذلنا في سبيلها كل قوانا . ثم ان رفضنا كان يظهر الملأ أجمع اننا غير أهل لان يعتمد علينا أو يوثق باقوالنا ووعودنا . فلذلك جربنا أن نجيب سفير المانيا بطريقة سياسية جواباً لا يعني الرفض البات ولا التنفيذ العاجل لشروط الاتفاق . فكنا نقول « ان تركيا ستحافظ على وعودها بكل امانة واخلاص وستضم قوتها الى قوة حليفتها متى قضت الحاجة لاننا بذلك نكون قد انجزنا وعودنا لكم ودافعنا عن كياننا ضد روسيا التي تتحين الفرص للايقاع بنا . على انه ليس من الحكمة ان نضم قوتنا الى قوتكم وبلغاريا تفصل بيننا ، بل يجب ان نستطلع رأيها أولاً بشأن الحرب فاذا انضمت بلغاريا الى دول الاتفاق يقضى على تركيا قضاء مبرماً لاننا خسرنا في حروب البلقان كل المعاقل والحصون وخطوط الدفاع التي كنا نقدر بواسطتها ان ندرأ اخطار اعدائنا في البلقان ، ولكننا قد نتمكن من استمالة بلغاريا لما بينها وبين سربيا من الحقد والعداوة » . فكان لهذا الجواب الحكيم نصيبه من التأثير في عقل السفير فتمكنا من أن نؤجل دخولنا في الحرب حتى نرى ما يكون من أمرها في مقدماتها المختلفة

وكثرت الاشاعات في هذا الحين ومؤداها ان دول الاتفاق عرضت علينا اقتراحات خلابة واننا رفضناها رفضاً باتاً . ولكن هذه الاشاعات ليست بالحقيقة الصرفة . بل اصرح انه منذ ابتداء الحرب الكبرى حتى حادثة البحر الاسود ، لم تعرض دول الاتفاق علينا اقتراحاً واحداً رسمياً ، وكل ما فعله سفراء دول الاتفاق انهم جربوا ان يقنعونا بالبقاء على الحياد وانه اذا بقينا على حيادنا يساعدوننا على المحافظة على سلامة الامبراطورية العثمانية ، وهذا الوعد الاخير هو ما كانوا يعدوننا به منذ مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ (الذي عقد بعد حرب القرم) ولذلك لم نتمكن من الاعتماد على وعودهم (يشير الى حادثة المذكرة الروسية المذكورة في

اول المقالة) وخصوصاً بعد ان صادرت حكومة انكلترا المدرعتين العثمانيتين ، عثمان الاول ورشادية اللتين كانتا تبنيان في انكلترا . فقد هاج هـذا العمل الرأي العام العثماني الذي ذهب الى ان انكلترا لم تفعل ذلك الا لأنها تريد ان تقوي الاسطول اليوناني في البحر المتوسط

كان النصر في اشهر الحرب الاولى حليف الجنود الالمانية ورغم انكسار المارن بقي خبيرو المانيا الحربيون على تفاؤلهم معتقدين ان النصر النهائي سيكون حليفهم . وفي هـذه الاثناء كان سفراء دول الاتفاق يوجسون خيفة من سياسة الباب العالي ، لا سيما بعد قدوم البعثة الالمانية الحربية ولم يكن ليقنعهم تغيير اسمي المدرعتين الالمانيتين غوبن وبرسلو ، فكانوا دائماً يحتجون على بقاء البحارة الالمان فيها ، فشعرنا بقوة حجتهم وحرج موقفنا ، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً سوى الاحتجاج ، لئلا يحرجونا فيخرجونا عن الحياد

بلغاريا ورومانيا

ولما ألح علينا الالمان بالاشتراك معهم في الحرب تنفيذاً للمعاهدة المعقودة بيننا ، صممنا على استطلاع رأي حكومة بلغاريا أولاً . وكانوا اقترحوا علينا أن نفعل ذلك فلم يسعنا سوى القبول . فاجتمعت الوزارة العثمانية اجتماعاً خاصاً وبعد مناقشات طويلة قرّ الرأي على ارسال بعثة الى بلغاريا للوقوف على رأي حكومتها بشأن الحرب . وعهدت الوزارة اليّ في الامر فذهبت وبصحبتي خليل بك رئيس مجلس المبعوثان آنئذ ، فقابلنا المسيو رادوسلافوف رئيس وزراء بلغاريا ومسيو جناديف وزير خارجيتها وكان لنا معرفة شخصية بهما . وبعد مفاوضات طويلة فهمنا أن موقفهم عائد الى الموقف الذي تتخذه حكومة رومانيا . وكانت بلغاريا على تمام الاستعداد لخوض غمار الحرب ضد صربيا ولو عضدت هذه دولة اليونان ولكنها كانت تخاف رومانيا ولا سيما وجيوش روسيا الجرارة على مقربة منها . ولذلك كان يصعب اقناع بلغاريا بالنزول الى ذلك المعترك الهائل قبل أن تتثبت من أن جارتها رومانيا لا تنوي لها أذية . فتركنا صوفيا ويممنا بخارست

كان اذ ذاك فون كلمان سفير المانيا في بخارست ، وكونت شرنين سفير النمسا ومسيو رادف سفير بلغاريا ومسيو براتيانو رئيس وزراء رومانيا ، فبدأنا حسب

الخطة التي رسمناها معاً بزيارة الملك ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، كل منا على حدة . وفي المساء كنا نجتمع في احدى السفارات لنبحث في المعلومات التي حصلنا عليها ولنرسم خطتنا للنهار التالي . وبعد مباحثات طويلة علمنا أن الحكومة الرومانية كانت تؤثر البقاء على الحياد . بل ان مسيو براتيانو وعدنا وعداً شفهياً بان الحكومة تحافظ على الحياد مهما تقلبت سياسة البلقان . ولكن رادوسلافوف طلب وعداً كتابياً . فطلبنا من مسيو براتيانو هذا العهد الكتابي فقال :

« ان رومانيا وعدت العالم بأنها ستحافظ على حيادها في هذه الحرب ، ومملكة سربيا إحدى الممالك المحاربة الآن ، فاذا أعطينا بلغاريا وعداً كتابياً يشجعها على مهاجمة سربيا نكون قد اسأنا استعمال حيادنا وذلك مما نأباه . ولكني أعد شفهياً باننا نبقى على الحياد ولو وقعت الحرب بين بلغاريا وسربيا »

أما حكومة بلغاريا فلم تشأ أن تخوض غمار الحرب مكتفية بوعد رومانيا الشفهي . فعدنا الى الاستانة بعد ان علمنا ان بعثتنا قد فشلت ، ولا اعلم هل بلغ سفراء الحلفاء في صوفيا وبخارست والاستانة خبر هذه المفاوضات. وعلى ذلك بقيت حالتنا بعد عودتنا كما كانت . . .

اعلان الحرب

ما مرّ بنا يوم الا ازداد موقفنا تحرجاً وخصوصاً بعد مجيء البعثة الالمانية البحرية وازدياد عدد الضباط والبحارة الالمان في شوارع الاستانة ونواديها

حينئذ وقعت حادثة البحر الاسود . وذلك ان الاميرال سوشون ومعه اقوى بوارج الاسطول غادر مقر الاسطول ووجهته البحر الاسود فهاجم الاسطول الروسي وأطلق القنابل على بعض المرافىء التجارية . ولم يعلم الباب العالي بهذه الحادثة الا بعد وقوعها — خلافاً لما كان يعتقده العامة . وقد كنت أكذب هذه الاشاعة اثناء الحرب والآن وقد وضعت الحرب اوزارها أعلن للملأ اجمع اني علمت بوقوع هذه الحادثة مثل ما علم كل احد غيري في الحكومة العثمانية — اي بعد وقوعها ، وان الوزارة لم تصادق على هذا العمل ولا اعترف به أحد من اعضائها ، بل ان حدوثه ساء كل عضو فيها حتى استقال محمود چوروك صولو باشا وسليمان افندي البستاني واوسقان افندي ، وصرح جاويد بك بانه يستقيل اذا لم تسوَّ المسألة

تسوية مرضية . وسعيد حليم باشا الذي كان صدراً اعظم قبل ان يبقى في منصبه الى انهاء عقد اجتماع واحد على الحكومة ان تصل فيه الى قرار نهائي

ولكن موقفنا ازداد حرجاً وخطورة . فوقفنا على مفترق الطرق ، اما ان تنضم الى المانيا او نعتذر الى روسيا بطريقة مقبولة لديها فتنتهي المسألة بارجاع السيف الى غمده وتوطيد اركان السلام ولو الى حين . فاجتمعنا اجتماعا خصوصياً في بيت سعيد حليم باشا وبعد مناقشات دقيقة فوضنا الى الصدر الاعظم ووزير الخارجية بان يجتمعا بسفراء دول الاتفاق وخصوصاً بسفير روسيا ليبذلا وسعهما في إنهاء المسألة

ولكن بعد وقوع الحادثة رفع سفير روسيا احتجاجاً قوي اللهجة وتلته احتجاجات سفراء دول الاتفاق . على ان احتجاجي انكلترا وفرنسا اظهرا ميلا الى تصفية المسألة بطريقة ودية ولذلك اقترحا نزع السلاح من المدرعتين غوبن وبرسلو وتسريح البحارة الالمان الذين كانوا يعملون فيهما ، وان تضع حكومة تركيا حداً لعلاقاتها السرية مع المانيا ، وتحافظ على الحياد التام . فلم نتمكن من التسليم بهذه الشروط لان ذلك عناية نبذ معاهدتنا مع المانيا

فاجتمعنا ثانية ودرسنا الحالة درساً دقيقاً . أبدى كلنا الاسف لوقوع الحادثة ولكن دول الاتفاق كانت قد علمت اننا ميالون الى مساعدة المانيا ولم يكن لدينا منها ما يعتمد عليه من الوعود . فاذا حافظنا على حيادنا سواء أفاز الحلفاء ام خسروا كنا من الخاسرين على كل حال لان المانيا تكون قد حقدت علينا لعدم قيامنا بعهودنا ومساعدتنا لها ، ودول الاتفاق - اذا انتصرت - تريد الانتقام منا لاننا كنا ميالين لمساعدة المانيا . ولكن اذا ضممنا قوانا الى المانيا نكون من الرابحين اذا كان النصر حليفاً لنا . اما انا فكوطني مخلص لم أشأ ان اطوح بدولتي في مهاوي التهلكة . ولذلك علك مني الاعتقاد انه خير لنا ان ندخل الحرب الى جانب المانيا ولكن كنت اود ان اؤجل ذلك جهدي

وبينما نحن نتردد في ماذا يكون موقفنا النهائي ، أزاء هذه الحادثة بلغنا أن روسيا تحشد جيوشها في جهة القوقاس فلم نتردد بعد ذلك فاشرت على رفاقي في الوزارة ان نعلن الحرب على دول الاتفاق الودي ، فنال هذا الاقتراح اكثرية الاصوات وعند ما فض الاجتماع رفضنا شروط السفراء واعلنا انضمامنا الى المانيا

تعريب : فؤاد صروف

المتناسي

آليت أنسى عذابي في عهدكِ المستحب
فصرت اكتم ما بي على تقطع قلبي

ورحت أشرب خمرا مع الصحاب وألهو
سكران ازداد سكرا به الذ وأزهو

وقلت من كان مثلي في عنفوان الشباب
ينسى سريعاً ويسلي فؤاده من عذاب

في كل يوم عبير يهدي الحياة اليه
واكؤسٌ وثغور يروي بها شفتيه

العمر كاس مدام والحب نظرة حسن
ونحن جدُّ نيام احلامنا في التمني

في كل سرب ملاح تركتُ نفساً وقلبا
لكل خود رداح تبيع حسناً وحبا

هنالك الحب سهل فنظرة وكلام
ثم اتفاق فوصل وقد تقضى المرام

فلا جوى واضطراب وغيرة وذهول
ولا اسى وعذاب ولا سهاد يطول

قد كدت انفي تماما من خاطري ذكراكِ
لكن على م على ما تثيرها عيناك

لما مررتِ بقربي وكنت بين صحابي
اورت لحاظك قلبي حتى فقدت صوابي

وصرت أشقى فؤادا وصرتُ أضعف نفسا
كذاك حبي عادا اصبى خيالاً وحسا

عيناكِ ! .. ما الزهر فاحا وما السماء ربيعا
ما النجم في الليل لاحا ما البحر يصفو بديعا

وما السلافة راقت وما الزمرد شعا
وما اللآلئ فاقت كل الدراري صنعا

عيناكِ أبلغ معنى منها واوحى شعورا
عيناكِ أوضح حسنا منها وأبهج نورا

يا هند قلبي كتبتِ اذوته تلك السموم
فاسقيه بحيَ وانتِ حياته والنعيم

خليل شيبوب

خواطر منظومة

لجميل صدقي الزهاوي

النواميس قضت ان لا يعيش الضعفاء
ان من كان ضعيفاً اكلته الأقوياء

ما خير من كان في حمقه يروح ويغدو
للعقل حد ولكن ما للحماقة حدّ

لحليم دموس

وبنفسي نفثات حرَّةٌ تعشق الأرواح في الليل صدادا
(وطنيَاتٌ) اذا مرَّت على معرض الشعر تصباهُ فتاها
كلَّما دبجتُ منها آيةً سقط الدمع عليها فمحاها ! . . . .

العلوم الشرقية

في الولايات المتحدة — ٢

بقلم الدكتور فيليب حتي
أحد أساتذة الجامعة الاميركانية في بيروت

أورد الكاتب في القسم الاول من مقاله هذا كلمة عامة عن العلوم الشرقية في الولايات المتحدة ثم استطرد الى ذكر الوسائل التي تستخدم في هذا السبيل فذكر منها « المدارس » . وفي هذا القسم تتمة البحث في تلك الوسائل أي في الجمعيات والمجلات والمكاتب [المحرر]

الجمعيات

للمستشرقين في الولايات المتحدة جمعية عظيمة تشمل علماءهم وأساتذتهم وسائر المشتغفين منهم بالدروس الشرقية اسمها « الجمعية الشرقية الاميركية » American Oriental Society ، أعضاؤها يعدون بالمئات وهم متفرقون في جميع أنحاء المعمور ، ولهم جلسة سنوية يعقدونها في احدى الجامعات يتلون في أثنائها محاضرات تتضمن نتيجة أبحاثهم الخاصة وينشرونها بعدئذ في مجلتهم المسماة Journal, American Oriental Society وهي تصدر كل سنة في أربعة أجزاء وتطبع في جامعة يايل . وهذه الجمعية تشبه جمعية المستشرقين الانكليزية المعروفة باسم Royal Asiatic Society ، وجمعية المستشرقين الافرنسية Société Asiatique والجمعية الالمانية Deutsche Morgenlandeschen Gesellschafft وغيرها من الجمعيات النمساوية والايطالية والهولندية والمسكوبية . ومن الجدير بالذكر ان تلك الجمعيات في أوربا وأميركا أخذت تسعى في هذه الايام لايجاد صلات تفاهم بينها ولتبادل الزيارات لمؤتمراتها

وامامي الآن تقرير فرعي الجمعية الاميركية الفرع الشرقي الذي عقد مؤتمره السنوي الاخير في عطلة العيد الكبير من هذه السنة في جامعة جانس هبكنس ببلطيمور والفرع الغربي الذي عقد جلساته في جامعة وسكنصن في مدينة مديسون

في الوقت نفسه . ويظهر من التقرير ان الذين حضروا جلسات الفرع الشرقي ٦١ عضواً منهم ٩ سيدات وان الجلسات كان عددها خمساً ، وانها عقدت برئاسة الدكتور تالكوت وليمس Talcott Williams الصحافي الاميركي الشهير الذي وُلد منذ ٨٠ عاماً في عبيه (لبنان) ، وكان موضوع محاضرته « الخلافة الاسلامية » ، وان الذين انتخبوا للعضوية في هذه السنة ١٣١ شخصاً ، منهم للعضوية الشرفية هنري مورغنثو السفير السابق لتركيا ووليم تافت أحد رؤساء الولايات المتحدة السابقين والاب لاكرانج من القدس . ومن مواضيع المحاضرات التي تليت يتبين للقارىء عظم اهتمام أولئك القوم بالعلوم الشرقية . ولا نرى أفضل من اقتباس بعضها لايضاح ذلك : « النعامة في سفر أيوب ٣٩ : ١٣ ـ ١٨ » « اللغات العامية في الفيلبين » « اشتقاق مشئول (العالم الادنى) من الفعل شأل (سألَ) » «علامات في اللغة المصرية القديمة وما يقابلها في اللغات السامية » «التركيب الكيماوي للبخور الوارد ذكره في التوراة وطبائعه النباتية » « اصلاح غلط في ترجمة سفر سيراخ ٤ : ١٩ » « درس في أسماء ضيع صينية » « السحر في كتاب ارتحاستا الهندي » « شروح على التوراة في مخطوطات جنيزة [1] القاهرة » « ثيودور بارخوني السرياني » « لغة الحثيين » « القناع عند الاشوريين » « وديعة ولي مسلم عاش في القرن الثامن للمسيح » « قوس القزح بعد الطوفان » « روزنامة كلدانية للزراعة » « دانيال في جب الاسود واندروكليس في ساحة الوحوش » « آيات ترجمتها مغلوطة في سفر أيوب » « اداة المضارعة في اللغات السامية » « أسماء جبل حرمون » » « اشتقاق حمو » « الطب في التلمود »

وفي مدة اقامتي في الولايات المتحده لم أتخلف الا في حالة الاضطرار عن حضور جلسات هذه الجمعية فكنت أجني من علم الاساطين الاميركين واستفيد أموراً تتعلق بتاريخ بلادي ولغتها وفلسفتها وديانتها كان يتعذر عليّ اكتسابها لولاهم ، ولطالما أسفت لعدم وجود شرقي آخر بل شرقيين في عضوية الجمعية مع انه لا يشترط في ذلك سوى مجرد الرغبة في استطلاع حقائق المعارف الشرقية

ومن مساعي هذه الجمعية انها عينت منذ عامين لجنة من أعضائها لتفاوض الحكومة

(١) الجنيزة كلمة عبرانية يطلقونها على مخطوطات وجدت في جوار القاهرة وغيرها من المدن المصرية ومنها يستدل على حالة اليهود الاجتماعية والدينية في الاجيال الوسطى

الاميركية بشأن انشاء مدرسة شرقية عمومية يستعد فيها المرشحون لوظائف السفارات والقنصليات في البلدان الشرقية . وكانت حكومة ولسن تنظر الى الامر بعين الارتياح ولا ندري ماذا يكون موقف الحكومة الجديدة تجاهه

ان الجمعية الشرقية الاميركية هي أهم الجمعيات . وتتلوها جمعية تفسير الكتب المقدسة American Society of Biblical Literature and Exegesis والكثيرون من أعضاء هذه اعضاء في تلك ، الا ان جمعية تفسير الكتب كما يستدل من اسمها مختصة بالابحاث اللغوية والتاريخية والدينية التي لها علاقة بالتوراة

وفي كلتا مدينتي نيويورك وفيلادلفيا حلقة صغيرة من المستشرقين يجتمعون مرة في الشهر في بيت أحدهم للتعارف ولمراجعة كتب شرقية جديدة او للتداول في ابحاث علمية تهمهم . ولست أنسى منظر اعضاء الحلقة النيويركية وهم يتواردون في المساء المعين وكلهم متأبط ما يقدر على حمله من الكتب والمجلات والاوراق

المجلات

لجمعية المستشرقين الاميركية مجلة ربع سنوية تقدم ذكرها Journal, American Oriental Society ينشر فيها الاعضاء مقالاتهم ومحاضراتهم ويطبعونها في جامعة يابل . وهي ترسل للاعضاء فقط وتقابل مجلات Journal Asiatique الافرنسية و Journal Royal Asiatic Society الانكليزية و Zeitschrift de Deutsche Morgenlandeschen Gesellschaft الالمانية و Zeitschrift für die Künde des Morgenlandes النمساوية وغيرها من مجلات المستشرقين الاوربية . وفي العدد الاخير من المجلة الاميركية وصف للجلسات التي عقدتها الجمعية في بلطيمور ومديسون وعنه اخذنا مواضيع المحاضرات المدرجة سابقاً

ومن مجلاتهم مجلة اللغات السامية Journal of Semitic Languages تصدرها الدائرة الشرقية في جامعة شيكاغو ، ومجلة أخرى تصدرها جمعية تفسير التوراة المار ذكرها

وابحاث هذه المجلات كلها من النوع الذي يتوصل اليه الباحث مع الجهد الطويل والاستقراء الصحيح المبني على قواعد علمية فنية ، والمقصود منه على الاخص فائدة العلماء ، لا من النوع الاعتيادي المعروف المقصود منه تقريب المعرفة من اذهان العامة . وفي نيويورك مجلة من النوع الثاني مصورة مدعومة بالمال الكثير

اسمها « آسيا » Asia تبحث في شؤون الشرق الاجتماعية والسياسية بحثاً يلذ للعامة ويهمهم الاطلاع عليه

المكاتب

في العاصمة (وشنطن) مكتبة الكونغرس Library of Congress وهي اكبر مكاتب العالم الجديد لا من حيث البناء فقط بل من حيث المادة والمحتويات فيها من اتقان الهندسة وزخرفة النقش ما يبهج النظر ويشرح الصدر. وشريعة البلاد تقضي بان كل كتاب يطبع في الولايات المتحدة تقدم منه نسختان او ثلاث لتخزن في هذه المكتبة العمومية. ذلك فضلا عما تبتاعه المكتبة من الكتب الاجنبية لمنفعة رجال الحكومة خصوصاً وأبناء البلاد عموماً. ولما زرت هذه المكتبة بعد الحرب وجدت فيها اعداداً من « الهلال » محفوظة في خزائنها. والذي ارجحه ان هذه المكتبة تحوي اكبر دائرة شرقية في اميركا

وربما كانت مكتبة نيويرك العمومية الثانية من هذا القبيل. ففي دائرتها الشرقية نحو ٣٠ الف مجلد اي زيادة تذكر عن مجموعة الكتب في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت. وهي تشترك بالجرائد والمجلات من مصر وسوريا والحجاز والعراق وارمينيا وبلاد فارس وسائر انحاء العالم الشرقي. كنت في عطلة الصيف اشتغل في هذه المكتبة بصفة قيم على الكتب الشرقية فيها فكنت ارى من مديرها العام استعداداً لشراء كل كتاب جديد اعرض اسمه عليه. ويظهر من رقعة ملصقة على الصفحة الاولى من كتبها ان قسما وافراً منها قدمه غني يهودي اسمه يعقوب شف Jacob Schiff

ولا يغرب عن الاذهان ان في كل جامعة من الجامعات الكبرى مكتبة من ضمنها فرع شرقي ويلتحق ببعضها متاحف. على ان هذه المتاحف ومتاحف المدن الاميركية نفسها لا تضارع متاحف لندن وباريس وبرلين

ولا علم لي بوجود شيء يستحق العناية من المخطوطات النادرة الثمينة في مكاتب الولايات المتحدة سوى نسخة من « ابن عساكر » في مكتبة كولمبيا وطبعات قديمة من الكتاب المقدس بالسريانية في الجامعة الكاثوليكية في وشنطن. وقد قرأت مرة ان أديباً دمشقياً شرع ينشر « ابن عساكر » فوددت لو انه اطلع على مخطوطة كولمبيا وقابلها بالنسخة الدمشقية قبل طبعها

* * *

وعلى الجملة ان وجود عصبة من العلماء الاميركيين ذوي العقول النيرة يؤلفون الجمعيات ، وينشئون المجلات ويشيدون المكاتب ، ويكرسون حياتهم برمتها لاستكشاف خبايا آداب أقوام بعيدين عنهم لا تربطهم واياهم ربط سياسية ولا مصالح تجارية اقتصادية ، ووجود أفراد يجودون بالمال الكثير لانشاء المدارس وجمع الكتب والمصنفات الشرقية — كل ذلك يجب ان يكون لنا أكبر مشجع يستنهض هممنا ويستحثنا للسير في هذا السبيل . واني لم أقدر آدابنا وعلومنا قدرها الا بعد أن رأيت ما رأيت من اجلال علماء الافرنج لها وسعيهم لرفع شأنها فيليب حتي

ما هو الحب

تحديدات وردت في كتب العرب

قال بعضهم : العشق مجهول لا يعرف ومعروف لا يجهل هزله جد وجده هزل

قال ابن اكثم : العشق سوانح للمرء تؤثرها النفس ويهيم بها القلب

قال ثمامة : العشق جليس ممتع واليف مؤنس وصاحب مالك وملك قاهر مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة واحكامه جائرة ملك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها واعطي عنان طاعتها وقياد ملكها وتوى تصرفها توارى على الابصار مدخله وغمض في القلوب مسلكه

وقال بعض البلغاء : العشق فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخي كف البخيل وتصفي ذهن الغبي وتطلق بالشعر لسان الاعجم وتبعث حزم العاجز الضعيف

وقال ارسطو : العشق جهل عارض صادف قلباً فارغاً دق عن الافهام مسلكه وخفي عن الابصار موضعه وحارت العقول في كيفية تمكنه غير ابتداء حركته وعظم سلطانه من القلب ثم ينفشي على سائر الاعضاء فيبدي الرعشة في الاطراف والصفرة في الابدان واللجاجة في الكلام والضعف في الرأي والزلل والعثار حتى ينسب صاحبه الى الجنون

وقالت اعرابية : يذهب العقل وينحل الجسم ويهمل الدمع يجدده مرور الايام ولا تفسده بل تغيره اساءة المحبوب على الدوام

وقال الاصمعي : انه ناشىء يستغرق القلب في محاسن المحبوب و [illegible] سارية فيجد رائحة البصل من المحبوب اعظم من المسك والعنبر

الاخلاق السياسية

ونظريات العلماء فيها

الحق والقوة ! ان هاتين الكلمتين منشأ كل نزاع بين البشر ولكل منهما انصار واشياع . ولن يستتب السلام على الارض ما لم تخضع القوة للحق . ولكن هل هذا في دائرة الممكن حدونه ؟ تلك مسئلة تضاربت فيها آراء المفكرين ولعل المتشائمين كانوا اكثر من المتفائلين ـ وفي مقدمتهم ماكيافيلي الشهير صاحب كتاب « الامير » وعليه مدار الكلام في هذا المقال الذي يحوي تحليلاً طلياً لهذه المسئلة الخطيرة يشكر عليه كاتبه الاديب الناهض اجل الشكر [المحرر]

في ليلة من ليالي سنة ١٥٢٠ كان احد الكهول منزوياً في خزانة كتبه يقلب في « مسودّات » كتبها بعد ان أذاب دماغه وأضعف بصر عينيه . وكان قد تجاوز الخمسين من عمره فذهبت نضارة شبابه وآذنت شمس حياته بالزوال . . . كانت الليلة هادئة والسماء صافية الأديم زاهرة النجوم توحي الى الشاعر الحساس آيات الهيبة والوقار والهدوء والسكون ، وتنشر امام عينيه نوراً من ظلامها ينير له السبل الى حقائق الاشياء فيراها جلية واضحة وقد تخفى على من لا يصاحب الليل ويناجيه . . .

قام صاحبنا من مقعده وتوجه الى نافذة في غرفته ففتحها واذا هي تشرف على الصحراء ، لأن قصره الصغير كان قائماً خارج أسوار المدينة فتجلت امامه هيبة تلك الليلة وعظمتها وجلال قدرها و « نور ظلامها » ! فقال في نفسه : « أفي هذه الليلة ينام الانسان فلا يتمتع بمنظرها الهادىء الجميل . الليل وما أدراك ما الليل! فيه يتجلى جمال الطبيعة ونظام الكون وسر الابدية ، وفيه يرجع الانسان الى نفسه فيحاسبها عما صنعته في نهارها . . فيه تؤلف الكتب وتنظم الاشعار، ويتلاقى الحبيبان فيتشاكيان ويتناجيان. ويتباكيان ويتعانقان . فما اجدره بالترحاب والاحترام ! » قال ذلك ورجع الى مكتبه فجلس أمامه وأخذ يقرأ في تلك « المسودات » وهو يستعيد عباراتها ليغير فيها بعض الكلمات حتى وصل الى « جملة » استوقفته قليلاً فتأملها ملياً وفكر فيها طويلاً فضرب بيده على المنضدة التي

كانت أمامه ، وقال : « سأ كتبها ولو قطعت بعد ذلك انامل . لقد قرأت تاريخ الانسان كثيراً ودرسته درساً دقيقاً فعرفت من هو الانسان وما هي اخلاقه وطباعه، واطلعت على أسرار نفسه فدونت له هـذا السفر الصغير وما انا بالذي أوجده من العدم او ركبه من الوهم فليس لي فيه سوى حق البحث والتنقيب والاستنباط والتدوين . نعم لقد اخذت القواعد التي بسطتها في كتيبي هذا (وأشار بيده الى الاوراق المبعثرة على منضدته) من تاريخ الانسان السياسي والاجتماعي ، فاذا رأى القارىء فيها نقصاً أو مذمة فليتفضل بتوجيهها إلى الانسان

« لقد وضع علماء الاخلاق منذ الزمن القديم قواعد كثيرة ليسير عليها الناس في حياتهم الانفرادية والاجتماعية وبذلك ظنوا انهم قد وصلوا الى السعادة التي يتطلبونها . ولكنهم اخطأوا لان تلك القواعد لم تستنبط من طبيعة الانسان ليتفق الناس عليها بل قد استخرجت من أدمغة أولئك العلماء ومخيلاتهم . ولذلك كانت آية في التضارب والتناقض والاختلاف

« واني لاستغرب من اولئك الاخلاقيين ادعاءهم بان الاخلاق التي اخترعوها وأوصوا بالسير عليها فطرية وغريزية صارفين النظر عما قرره العلماء الحقيقيون من انكار وجود اية فكرة فطرية أو غريزية في الانسان (١) . ومما يدلك على ان تلك الاخلاق مكتسبة غير جبلية ما نشاهده بل نكاد نلمسه من اختلاف اسسها وقواعدها باختلاف الازمنة والامكنة والملل والنحل . فهلا قرأت في التاريخ ان السرقة كانت مباحة عند الاسبارطيين ، وان قتل الوالد الطاعن في السن كان فضيلة يستحب العمل بها عند بعض القبائل الهمجية ، وان سكان بعض الجزر الاقيانية يعدون من لا يأكل لحم إبيه نذلا حقيراً ! ... دع عنك كل هذه وانظر الى البراهمة الذين يستحرمون اكل اللحوم على اختلاف أنواعها ويعتبرون من تجاسر على الأكل منها خارجاً عن الاخلاق الحسنة بل مجرداً عن الدين والايمان ، ونحن مع ذلك نأكل هذه اللحوم باشتهاء زائد ولذة عظيمة ! وهل نسيت حفظك الله ما نقل عن قبيلة النيام نيام من انها تتلذذ باكل لحم الانسان ونحن نأبى ان نسمع بذلك. ثم اننا في هذه العصور قد اشتهر بالغيرة على الزوجة والاستماتة في سبيل صونها من

(١) راجع الفصل المتعلق بهذا البحث من كتاب الدكتور لودويغ بخنر « المادة والقوة » وهو اشهر من ان يذكر

كل أجنبي يحاول مسها بسوء حتى اننا نصبر على ضياع اموالنا وانفسنا وكل عزيز لدينا ولا نصبر على اقل تعرض لنسائنا وأعراضنا . اما اليونانيون القدماء فقد كانوا يعيرون ازواجهم الى الاخوة أو أحد العصبة لئلا ينقطع نسلهم اذا كانوا مبتلين بالعقم ، فتأمل ! وقد كان الفينيقيون القدماء يتقربون الى الههم مولوخ باحراق اطفالهم في تمثاله الحديدي الذي يسخنونه تسخيناً شديداً . وهكذا كان يفعل القرطجنيون والفرس القدماء ايضاً

« فلو كانت الاخلاق فطرية وجبلية لما اختلفت هذا الاختلاف ولما رأينا الاديان والحكومات تبذل كل مجهوداتها في سبيل نشر الفضيلة والاخلاق الحسنة التي لو كانت من مقتضى طبيعة الانسان لتهافت عليها ودار حولها كما يدور الفراش حول النار

« رأى العلماء الناس — بعد ان اجتمعوا قبائل وشعوباً — في حاجة الى قواعد يسيرون عليها ليحافظوا على نظام جماعاتهم فوضعوا لهم هذه « القواعد الاخلاقية » الموافقة لازمانهم وامكنتهم فساروا عليها مدة من الزمن . غير أن تلك القواعد لم تكن لتكفي الناس شر الاشرار واعتداء البعض على البعض حتى دُون القانون ونفذت عقوباته الصارمة فكان ذلك خير مساعد على استتباب الامن واستكمال النظام . فاذا كان الافراد قد حافظوا على الامن والسلام فيما بينهم خوفاً من القانون او حذراً من صرامة عقوباته فمَّ تخاف الجماعات وليس عليها من مسيطر تهابه أو تخشاه ؟ . نعم ان هذه القواعد الاخلاقية لم تنفع في ادامة النظام والسلام بين الجماعات البشرية (اي الدول) كما انها ما كانت تتمكن من ادامتهما بين الافراد انفسهم لو لم يكن عليهم حاكم متحكم وقانون مسيطر وسيف مسلول ! (١)

« هذا ومن اغلاط اولئك الاخلاقيين ايضاً قولهم بان أخلاق الفرد وأخلاق الجماعة شيء واحد وأن القانون الاخلاقي الذي يسري على الافراد لا بأس من سريانه على المجتمع ولكنهم مخطئون . فان للجماعة اخلاقاً خاصة بها وهي تختلف

(١) يرى العلماء العصريون ان اتم الاخلاق ما الف فيها الفرد بين مصالحه الشخصية ومصالح جماعته التي ينتسب اليها ولا شك ان المتصف بالاخلاق الحسنة عندهم هو الذي يفضل المصالح الثانية على الاولى لان حياة الجماعة لا تقوم الا بمثل هذه الاخلاق

في كثير من الاحوال عن اخلاق الفرد. فاذا حاولنا ان نضطر الجماعة الى التخلق باخلاقه كنا قد عملنا على معاكسة الناموس الطبيعي الذي لا يقبل في نفسه عوجاً ولا أمتاً . . . لقد ثبت بالتجارب ان كثيراً من « سيئات الفرد هي حسنات للجماعة » وان كثيراً من « حسنات الفرد سيئات للجماعة » وهذا مما يستغربه كل من لم يتتبع اخلاق الدول والجماعات ولم يطلع على حقائق أمرها وأسرار نشوئها وتطورها . فالنفاق والرياء سيئتان من سيئات الفرد التي يحتقرها الانسان الكامل كل الاحتقار ولكنهما ليستا كذلك في نظر الجماعات . كيف لا ولو لم تتصف بهما آناً واحداً لما عاشت في سلام دقيقتين ! وكذلك العفو والصفح فانهما من فضائل الفرد التي يجب عليه ان يتحلى بهما دوماً غير ان العلماء يعدونهما من سيئات الجماعة التي تودي بحياتها الى الهلاك ، فلو اعتادت الجماعات العفو عن الاساءة والسكوت على الاهانة لاضاعت كثيراً من شرفها الاجتماعي وكرامتها الحقيقية . . . (١)

« فاذا ثبت ان « أخلاق الجماعة لا يشترط فيها ان توافق اخلاق الفرد » امكن لنا ان نقول بأن القواعد الاخلاقية التي وضعت للافراد لا يمكن سريانها على الجماعات لما بين الفرد والجماعة من التباين في كثير من الامور

« لسنا ننكر فوائد تلك القواعد الاخلاقية التي وضعها علماء الاخلاق ، فيما لو عملت بها الدول كافة ، ولكن هيهات ! انهم لا يعملون بها الا وقت يصيرون « خلقاً » لا يطلق عليه اسم الحيوان او الانسان . سيقول الاخلاقيون : « ان كلماتك هذه شديدة وقاسية ونحن نريد أن ننشر الرحمة والرأفة بين الجماعات » ولكنهم يجهلون أو يتجاهلون ان أخلاق « الجماعات » لا تزال طبيعية كما كان عليه أفراد الناس قبل أن يستبدلوا حالة الانفراد بحالة الاجتماع. ولذلك تراني قد صرحت في « كتيبي » هذا بكل جسارة ، بان الامير (يجب عليه ألا يخشى عار المعايب التي يصعب عليه بدونها الاحتفاظ بالملك . لان الانسان اذا أمعن النظر رأى كثيراً من الامور التي تظهر له أنها فضائل قد تودي به الى الخراب اذا اتبعها وكثيراً مما يبدو كأنه من الرذائل قد يؤدي الى الخير والسلامة) (٢)

« أقول ذلك وأنا على يقين بأن كثيراً من المنتقدين سيسلقونني بألسنة حداد

---

(١) راجع فصل « الاخلاق » من كتاب « جوامع الكلم » للدكتور غوستاف لوبون
(٢) كتاب الامير (تعريب محمد لطفي جمعه) ص ١٣٢

على ما صرحت به ولكنهم لا يفقهون معنى الحياة ! هل لنا قدرة على تبديل شيء من نواميس الطبيعة ؟ أم هل نتمكن من أن نسلب الاسد افتراسه والثعلب احتياله والشمس ضياءها ؟ . . . كلنا معترفون بأن هذه الاخلاق لا تليق بالانسان بعد ان وصل الى ما وصل اليه ؛ ولكن ماذا نعمل وليس في الامكان ابدع مما كان !...»

ثم تنهد قليلاً وسكت هنيهة وأخذ بيده الاوراق التي رماها على منضدته وذهب يقرأها حتى وصل الى الجملة الاخيرة فقال : « نعم ، لابد من كتابتها ! سيقولون عني انني ظالم قاس وانني علمت الناس الغدر والأثرة والظلم والقساوة وسينسبون اليّ كل ما يجري بعدي من المصائب والفظائع (١) ولكنهم يخدعون أنفسهم وما يشعرون . انني لم اخترع هذه الآراء بنفسي ولم استخرجها من مخيلتي وانما استنبطتها من تاريخ الجنس البشري فدوّنتها وعرضتها على أنظار الناس فاذا كنت مسؤولا عما سيجري بعدي فمن هو المسؤول عما جرى قبلي ؟ . . . » قال ذلك واخذ القلم بيده فذهب يكتب بشدة دلّ عليها صرير قلمه الذي كان يسمع من خارج الغرفة . ثم ألقى القلم من يده واتكأ على مقعده ورفع نظره الى سقف المكتبة متنهداً كأن حملا ثقيلا قد ازيح عن عاتقيه . فقال : « ها قد كتبتها ! نعم كتبتها وأرضيت الحقيقة فلن أبالي بما يقوله عني الجاهلون . » ثم قرأ : (وهنا أود ان ألفت نظر القارىء الى قاعدة سياسية وهي انك اذا أردت أن تريح نفسك من رجل فاعمد الى احدى طريقتين الأولى ان تملقه وتحسن اليه والثانية أن تخمد أنفاسه وتنتهي من أمره ! ! وفي طبيعة البشر عادة تساعد على تقرير هذه القاعدة وهي انهم يحاولون دائماً ان ينتقموا من اعدائهم لما ينالهم من الاضرار التافهة ولكنهم لا يقدرون على الانتقام لانفسهم ممن ينالهم بأضرار كبيرة . فخير وسيلة لمن يريد ايصال الأذى الحقيقي بعدوه ان يصبّ عليه من جام غيظه قدراً يعجزه عن الانتقام .) (٢) ثم داوم على الكتابة حتى اتم الفصل واخذ يقلب في الوريقات الباقية حتى توقف على عبارة فتردد فيها قليلا الا انه ابقاها بعد ذلك وأصر على لزوم وجودها في ذلك الفصل . ثم قرأها جهراً ، فاذا هي : (وتنشأ عن ذلك نظرية قلّ ان تخطىء وهي ان القوي الذي يعمل لتقوية الضعيف يسعى الى الموت بقدمه لان ما يكون في

(١) قال آدولف فرانك ان المسؤول عن جميع المصائب السياسية هو ما كيافيلي لان كتابه أصبح دستوراً يعمل به السياسيون (٢) كتاب الامير ص ٦٣

يده من القوة لايخفى منشأه عن خصيصه فيكون ذلك الخصيص اعلم بمضرته وهيهات ان يرضى حديث العهد بالقوة ان يعيش غيره قوياً .) (١) ثم اخذ يقرأ رويداً رويداً وهو يقف على كل عبارة من عبارات الكتاب ينتقدها ويفكر فيها حتى رفع رأسه وقال : « (ان قصدي) من تأليف هذا الكتاب (تدوين ماينفع الذين يتبصرون . فالافضل ان اقول الحق دون ان احوم حول الخيال .) (٢) »

ثم قلب بضع وريقات فقرأ بصوت جهوري (الفصل الثامن عشر — كيف يكون وفاء الامراء ؟) فسكت قليلا وقال في نفسه : « كم سيهيج فصلي هذا عواطف الذين لا تنفذ ابصارهم الى لباب الحقائق وكم سيقولون عني ما لا يعلمون . ولكني لا ابالي بهم اذا كنت اعرفني مصيباً . » ثم اخذ القلم وكتب بعض العبارات وقد رأى ان توجد في ذلك الفصل فقرأها وهي : (اعلم انه توجد طريقان للحرب ، الاولى بالقانون والثانية بالقوة . فالاولى طريق البشر والثانية طريق الوحوش وحيث ان الطريق الاولى لا تكون على الدوام كافية فيضطر الانسان الالتجاء للثانية فمن الضروري اذن معرفة طريقي محاربة الانسان والحيوان) (٣) (فالامير مضطر للتطبع بطبع الحيوان فيقلد الاسد والثعلب ، لان الاسد لا يستطيع ان يحمي ذاته مما يرمى له من الحبائل ، والثعلب لا يستطيع ان يتقي الذئاب ، فينبغي للامير ان يكون ثعلباً ليتقي الحفائر والحبائل ، واسداً ليرهب الذئاب ! واما من يريد ان يكون اسداً فقط فلا امل له في النجاة . لاجل هذا لاينبغي للامير الحذر ان يحفظ العهود اذا كانت ضد مصلحته وما دامت الاسباب التي دعت للوعد قد انقضى عهدها . اذا كان الناس كلهم اخياراً فان القاعدة التي ذكرتها تكون ولا شك سيئة ولكنهم اشرار وان يحفظوا لك عهداً فلست مضطراً لحفظ عهودهم .) مساكين انتم ايها الناس كم قد تخدعون بالظواهر وتخفى عليكم السرائر تغركم الكلمات الكبيرة والعبارات البليغة فلا تجدون طريقاً لرؤية الحقائق . هذا فرديناند دي كاستيل ملك اسبانيا (لا همّ له الا الثناء على السلم والامانة ولكنه في الواقع عدو شديد لهما . ولو انه راعى احدهما لفقد ملكه وخسر نفسه) أفلا يتعظون ؟ ! . . . » .

(التتمة في الجزء القادم) بغداد عطاء امين

(١) منه ص ٧٤ (٢) منه ص ١٤٠ (٣) منه ص ١٥١

شؤون الدار

نصائح صحية في التغذية

(عن كتاب الارشادات الصحيه الصادر حديثاً
للدكتور عبد العزيز نظمي بك)

لا أرى نصيحة أحسن وأثمن مما أثر عن سيدنا محمد (صلعم) حيث قال « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » وهي حكمة عالية تضمنت أهم القواعد الصحية في نظام التغذية فيجدر بكل انسان العمل بها في كل زمان ومكان

وأما المقدار اللازم من الغذاء لكل انسان فهو يختلف باختلاف عمر الانسان وصحته ونوع العمل الذي يعمله والوسط الذي يعيش فيه وغير ذلك من الاختلافات الكثيرة . ولذلك لا نتبع علماء الصحة في تقدير كمية الغذاء اللازمة للانسان لان ذلك يضطرنا لتعيين تلك الكمية لكل فئة من الناس ولكل وسط وطقس وهو أمر يحتاج لتطويل عظيم ليس له محل في هذه العجالة . وانما نقول أن مقدار الغذاء الذي يحتاجه الانسان يجب أن يكون مناسباً للعمل الذي يقوم به . فان كان العمل شاقا متعباً وجب ان يكون الغذاء محتوياً على مواد مغذية كثيرة وان كان العمل عقلياً أو بسيطاً وجب أن يكون الغذاء بسيطاً وخفيفاً . كذلك يجب أن يكون عدد الأكلات في اليوم مناسباً لعمر الشخص فالطفل الرضيع يتغذى من ثدي والدته مرة كل ساعتين وكلما كبر قلت مرات رضاعه فاذا بلغ الثالثة من عمره اكتفى بخمس أكلات في اليوم منها أكلتان خفيفتان . والشاب يأكل أربع مرات في يومه والكهل ثلاث مرات فقط . واما الشيخ فيكتفي بأكلتين . ومن المفيد لصحة الانسان ان يعين مواعيد لتناول غذائه ويحافظ على هذه المواعيد على قدر الاستطاعة فان في ذلك حفظاً لصحته وتوقياً لامراض كثيرة

ومن القواعد الصحية الاساسية في التغذية مضغ الاغذية جيداً فان ذلك يسهل هضمها . ويجب تعاطي الاغذية ببطء حتى يتم مضغها ومزجها باللعاب فلا تتعب المعدة أو الامعاء في هضمها وبذلك يتقي الانسان الامراض العديدة التي منشؤها

المعدة فقد قال النبي (صلعم) « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء »

أما وقد علمنا أهمية مضغ الاغذية في الهضم فيظهر لنا جلياً ان من اهم القواعد الصحية الحرص على نظافة الاسنان والفم والاهتمام بعلاج أي مرض يطرأ عليها. وما على المسلمين الا اتباع نصائح الدين الاسلامي والعمل بأوامره فان المضمضة في الوضوء وهو من فرائض الاسلام والسواك وهو من العادات العربية الاسلامية العظيمة كافيان لهذا الغرض ويثبتان ان العرب كانوا في مقدمة الامم عملا بقواعد الصحة بينما كانت باقي الامم سابحة في بحور الجهالة

ومن المسائل الصحية في التغذية ما يتساءل عنه الكثيرون وهو : هل الاصح النوم أو المشي او الراحة بعد الاكل ؟

أما النوم عقب الاكل كما يفعل كثير من الناس فهو امر غير صحي بالمرة لان اعضاء الجسم الداخلية لاتشتغل بنشاط مدة النوم وبذلك لا ينتظم سير الهضم اذا نام الانسان عقب الاكل مباشرة بل ربما سبب له ذلك اعراضاً مخيفة نتيجة مايعتريه من التخمة وسوء الهضم

فلهذه الاسباب يجب ان لا ينام الانسان عقب الاكل مباشرة

واما السير الكثير او الحركات المتعبة عقب الاكل فهي مضرة ايضاً لصحة الانسان لان المعدة تتعب جداً من الاهتزازات القوية بينما تكون مشتغلة بالهضم

فاذاً نرى من ذلك ان اصح الطرق لانتظام الهضم هو ان يستريح الانسان عقب الاكل نحو ربع او ثلث ساعة ثم لا بأس ان يتمشى قليلاً بدون تعب على جسمه أو فكره ريثما ينتظم الهضم فيتيسر له الاشتغال بأعماله الجسمية او العقلية

ومن الضروري لمن يريد ان يؤدي عملا بدنياً او عقلياً بعد الاكل ألا يكثر من الغذاء لان امتلاء المعدة يضعف القوة الجسدية والفكرية . ولذلك نرى الاغنياء الذين يكثرون من الاكل لسبب توافر الاغذية الجيدة والمشروبات المختلفة لديهم لا يقدرون على اداء اي عمل جسمي او عقلي عقب الاكل فيتعودون الكسل والراحة الطويلة وبذلك تضعف اجسامهم وتتهيج اعصابهم ويتعب فكرهم من اقل عمل

تناسل الجراثيم والميكروبات

لا توجد في العالم مخلوقات سريعة التناسل كالجراثيم والميكروبات . فان سرعة تناسلها في الاحوال الملائمة لها مما يندهش له الانسان بل لا يكاد يصدقه . فمن ذلك ان بعض انواع الجراثيم يتضاعف عددها مرتين في كل ١٥ دقيقة فلو اتيح لها ان تنمو بهذه السرعة لتولد من الجرثومة الواحدة في اربع وعشرين ساعة عدد لا نستطيع التعبير عنه الا بقولنا انه مؤلف من رقم ١ وبعده ثلاثون صفراً. فتأمل ! وهذا القدر من الجراثيم يزيد وزنه على ٢٠٠٠ بليون طن ويشغل ٤٠٠ ميل مكعب وهو يكفي لتغطية الكرة الارضية كلها بطبقة من الجراثيم ثخانتها ثلث بوصة

هذا ما يحصل لو لم يكن ثمت مايقف تناسل تلك الجراثيم . ولكن لحسن الحظ يحول دون هذا التولد العجيب حائلان وهما :

(١) ان الجراثيم لاتتوالد ما لم تجد لها غذاء كافياً ولذلك لا تلبث في توالدها ان تستنفد الغذاء المتيسر لديها فيمتنع عندئذٍ تناسلها

(٢) انها — كسائر الكائنات الحية — تفرز في اثناء نموها مواد سامة تؤذيها كما تؤذي غيرها فتحول دون تكاثرها

ولا يخفى ان الجراثيم تنمو وتتوالد في الجسم البشري . ولكن الانسان اذا عاش عيشة صحية وحافظ على نشاطه وقوة مقاومته يدرأ عنه خطرها . فالامعاء الغليظة مثلاً هي خير مستنبت للجراثيم المرضية اذا بقيت فيها فضلات الطعام مدة طويلة . ومن ثمَّ ما ينشأ عن الامساك من الخطر على الجسم . فقد حسب احد العلماء انه قد تتولد في الامعاء الغليظة في مدة ٢٤ ساعة ٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جرثومة. فاذا كانت وظيفة الهضم منتظمة وكانت الامعاء مواظبة على حركتها قلَّ عدد الجراثيم ، والا تكاثرت وهددت الصحة العامة

وقد دلت المشاهدات على ان من اول اسباب اطالة الحياة انتظام حركة الامعاء وتخلصها من الفضلات التي تتجمع فيها . ومن اضرار اكل اللحوم انها تسبب الامساك وتخلف فضلات تتوالد فيها الجراثيم بكثرة

الدواء الذي لا داء فيه

قيل ان الرشيد جمع اربعة من الاطباء عراقياً ورومياً وهندياً وسوادياً. فقال: ليصف كل منكم الدواء الذي لا داء فيه . فقال الرومي : الدواء الذي لا داء فيه حب الرشاد الابيض . وقال الهندي : الماء الحار. وقال العراقي : الاهليلج الاسود . وكان السوادي ابصرهم برقة المعدة فقال له : ما تقول . قال : الدواء الذي لا داء فيه ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه

آداب الزيارة

(عن كتاب جواهر الادب من خزائن العرب)

قالت الحكماء : المحبة شجرة أصلها الزيارة . والبغضة بنت القطيعة وفرع الهجران

وقال أحد الادباء : التزاور يؤدي إلى المؤالفة . والمؤالفة تؤدي الى التحاب . والتحاب يؤدي الى التعاون . والتعاون يؤدي الى الفلاح

وقال الشاعر :

زر من تحب وان شطت بك الدار   وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد من زيارته   ان المحب لمن يهواه زوار

وكتب صديق الى صديقه هذا البيت :

اذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة   فما فضل قرب الدار منا على البعد

وقال بعض العقلاء : الاكثار من الزيارة ممل والاقلال منها مخل

وقال الشاعر :

عليك بإغباب الزيارة إنها   اذا كثرت صارت إلى الهجر مسلكا
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً   ويسأل بالايدي اذا هو أمسكا

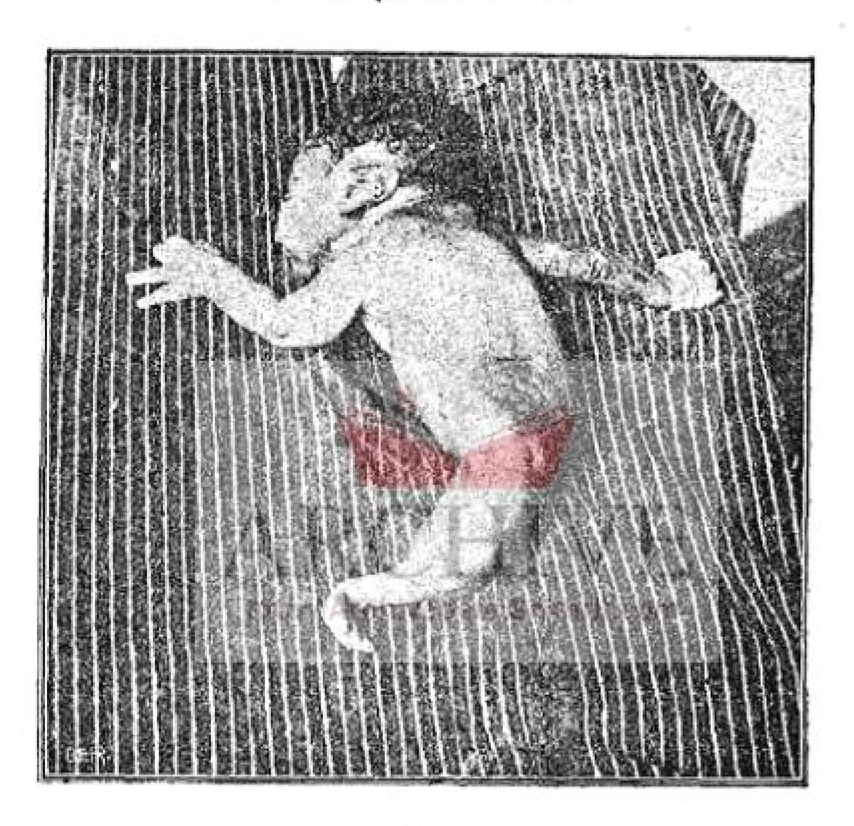
وقال ابن الوردي :

زر وعد غباً تزد حباً فمن   أكثر الترداد أضناه الملل

عجائب وغرائب

مخلوق بشري عجيب

قسمه الاسفل يشبه السمكة



طفل يشبه السمكة

اننا مدينون بالصورتين المنشورتين هنا وما معهما من المعلومات الفريدة في بابها لاسبر افندي عبد المسيح طبيب الاسنان وهو من فضلاء المهاجرين القاطنين في ريو براتو (بالبرازيل) فقد تكبد مشقة في الحصول عليها وخص بها الهلال فنشكر له غيرته واريحيته

ان في الطبيعة شواذ متنوعة ولكن يندر بينها ما يكون خارقاً بعيداً عن المألوف الى هذه الدرجة . وقد اطلعنا على تقرير واف عن هذه الحادثة كتبه الدكتور

برغرينو دا سيلفا بعد فحص المخلوق العجيب الذي نحن بصدد ٠وهاك بعض ما ذكره قال :

« لقد اورد الاطباء حوادث شاذة عديدة منها ماذكره احدهم في كتاب خاص بهذا الموضوع فقد ذكر فيه ٢٥٠٠ خلقة شاذة ولكن لا يوجد بينها جميعاً حادث واحد يشبه هذا الذي امامنا . فالقسم الاعلى من هذا المولود اي رأسه ويداه وصدره ليس فيها شيء شاذ بل هي كاملة النمو تامة التركيب وانما الغرابة في قسمه



والدا الطفل العجيب واخوته

الاسفل اي من الوسط فما دون . فليس له قاعدة ولا فخذان بل هناك فخذ واحد ينتهي بقدم مشوهة النمو

« وقد عاش هذا المولود ثلاثين دقيقة ثم توفي وبقي معروضاً في احدى الصيدليات مدة ثلاثة ايام . اما والداه فزنجيان من اهل البرازيل (انظر صورتهما مع اولادهما) وقد قالا انهما لم يصابا بمرض في حياتهما ولهما خمسة اولاد اصحاء وقد كان هذا المولود سادسهم . وتعتقد الوالدة ان هذا التشويه انما كان نتيجة ذعرها اثناء حملها من مشاهدة رجل مقطوع الفخذ . على ان الحقيقة في اعتقادي هي ان هذا التشويه هو من نتائج ادمان زوجها للخمر ٠٠٠٠ »

مصائد الذباب

يعرف قراؤنا خبر النباتات التي تصطاد الذباب . وقد وفقنا اليوم الى صورة تبين بجلاء كيف يقوم نوعان منها بعملهما العجيب . فالنوع الاول (انظر الشكل على اليمين) هو نباتة تنتهي بورقتين متصلتين لهما شوك رفيع في اطرافهما . وهي تفرز عصارة تجتذب الذباب ونحوه من الهوام فاذا ما لمست ارجله تلك العصارة



نوعان من النبات المتصيد للذباب

اطبقت عليه كما يطبق الكتاب ولسعته باشواكها ولا تنفك تضغطه حتى تخمد انفاسه (انظر الشكل في الوسط) ثم تفرز عصارة أخرى للهضم تذيب فريستها فتتمثلها النباتة وتتغذى بها . ومن اغرب طبائع هذه النباتة انك اذا لمستها بقشة او شيء آخر تطبق عليه ولكنها لا تلبث أن تنفتح حالما تجد انه ليس مطلوبها

اما الثاني فنباتة مستطيلة كالنفير (انظر الشكل على اليسار) في اعلاها ورقة تغطي فتحتها وهي تفرز على سطحها عصارات سكرية تجتذب الذباب فاذا هبطت عليها ذبابة لا تلبث ان تدخل في النفير فاذا دخلت تعذر عليها الخروج

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم «محرر الهلال»
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لتراكم الاسئلة علينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر على جواب

الملابس السوداء

﴿ مصر ﴾ ثابت جريس بشاي

أجمع العالم المتمدن على لبس الملابس السوداء في مواقف الحزن وفي الاحتفالات الرسمية فما الباعث على ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ ما برح البشر منذ أقدم الازمنة يتخذون بعض العلامات الخارجية للدلالة على ما يحسون به من حزن وفرح وهيب ووقار . وقد اختلفت هذه العلامات باختلاف العصور والشعوب فكان الاسرائيليون يمزقون ملابسهم ليظهروا حزنهم للملأ . وكان المصريون القدماء يحلقون حواجبهم عند وفاة احد اولادهم . وكذلك كان يفعل اليونان كما انهم كانوا ايضاً يرتدون الملابس السوداء في احزانهم او على الاقل في تشييع الجنازات . اما عند الرومان فلم يكن الرجال مجبرين على الحداد وانما كان هذا فرضاً على النساء فكن يضطررن الى نزع حليهن لمدة سنة . وكانت النساء الرومانيات اذا فقدن احد أولادهن يلبسن ملابس زرقاء سماوية . ولم يكن ملوك فرنسا يلبسون ملابس خاصة للحداد بل كان الملك منهم يرتدي لباساً ارجوانياً حالما تشيع جنازة سلفه . اما الملكة فكان يجب عليها ان تبقى سنة في غرفتها بعد تجليلها بالسواد . ولم ينتشر لبس السواد بين الرجال في فرنسا الا في القرن السادس عشر . وقد عمت هذه العادة اليوم العالم المتمدن كله . على ان بعض الشعوب قد اتخذت ألواناً أخرى للدلالة على الحداد كاللون الازرق والرمادي والبنفسجي وغير ذلك حسب الامكنة

كادموس الفينيقي

﴿ كوردوبا . البرازيل ﴾ انطونيوس خوري سويد

من كان كادموس Cadmos الفينيقي الاصل الذي ادخل حروف الهجاء الى بلاد اليونان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وما تاريخه ؟

﴿ الهلال ﴾ جاء ذكر كادموس هذا في اساطير اليونان القدماء وقد رووا عنه حكايات مختلفة . فمن ذلك أنه كان ابن ملك من ملوك فينيقيا فغادر بلاده للبحث عن اخته اوربا التي كان قد اختطفها زفس اله اليونان فقصد رودس وطراقيه وغيرهما ثم استشار عرافة في أمره فاشارت عليه أن يكف عن بحثه ويتبع أول بقرة يجدها في طريقه الى ان تقف فيبني هناك مدينة. وهكذا كان فبنى مدينة طيبة في بلاد اليونان . وقد اتفقت جميع الاساطير المتعلقة بكادموس في بيان ما أتاه من الاصلاحات وضروب الرقي كبناء المدن و نشر الصناعات وتعليم الحروف الهجائية وغير ذلك . وبعبارة اخرى ان كادموس هذا يمثل تأثير المدنية الشرقية في تاريخ اليونان

« البسترينة »

﴿ كنجستون . جامايكا ﴾ فريد حنا

من العبارات الشائعة في سوريا قولهم في عيد رأس السنة « بسترينتي عليك » فما هي كلمة « بسترينة » وما معناها ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الكلمة ليست عربية الاصل بل هي مأخوذة عن بعض اللغات المشتقة من اللاتينية . وأصلها في هذه Strena وهي هدية رأس السنة ومنها أخذت Strenna في الايطالية و Étrenne في الفرنسية (وكانت تكتب قبلاً Estreine)

كلمة « ست »

﴿ خرطوم بحري . السودان ﴾ اسماء كردوس

ما أصل كلمة « ست » وما هي الكلمة التي يحسن استعمالها بدل كلمة Miss الانكليزية ؟

﴿ الهلال ﴾ ان كلمة « ست » المتداولة على الالسن محرفة عن كلمة سيدة . اما كلمة Miss التي تطلق عند الانكليز على الشابات غير المتزوجات فقد اصطلح الكتاب المتأخرون على ترجمتها بكلمة « آنسة » وفي القاموس « الآنسة هي الطيبة النفس »

« الخديوي »

﴿ دمشق . سوريا ﴾ عمر العمري
و﴿ عكا . فلسطين ﴾ نجيب مرزوق الاحمد

ما معنى كلمة خديوي ومتى اطلقت على أصحاب العرش في مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ ان كلمة « خديوي » فارسية الاصل وتأتي بمعنى المالك والملك والوزير والسيد . وكانت تمنح لوزراء السلطنة العثمانية وهي تقابل Excellence في الفرنسية و Excellency والانكليزية . وأول من نال رتبة الخديوية ولقب الخديوي من افراد الاسرة المحمدية العلوية اسماعيل باشا وذلك بموجب فرمان صادر بتاريخ ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٩٠ الموافق ٨ يوليو (تموز) ١٨٧٣

اهل الفيابين

﴿ بيروت . سوريا ﴾ و . النعماني

ماذا تعرفون عن سكان جزائر الفيابين وما هو دينهم ؟

﴿ الهلال ﴾ كانت جزائر الفيلبين في حوزة اسبانيا فصارت سنة ١٨٩٨ الى الولايات المتحدة الاميركية . سكانها الاصليون يعرفون بالنغريتو او الاقزام . ثم جاءهم الملقيون او الملايو وطاردوهم وتغلبوا عليهم حتى كادوا يفنونهم . ويبلغ عدد الاهلين اليوم (حسب احصاء سنة ١٩١٨) نحو عشرة ملايين وهم متفرقون في عدة جزر . ومعظمهم يدينون بالديانة الكاثوليكية إلا اهل جزيرة « مندانو » فان أكثرهم مسلمون . ويبلغ عدد المسلمين نحو نصف مليون وينتسب بعض حكامهم الى قبائل العرب

جثة لم تتلف بعد ٢٥ سنة

﴿ بيروت . سوريا ﴾ اميل فارس

ارسلت اليكم مع سؤالي هذا رسم جثة ولد مضى على موته ٢٥ سنة وهي مع ذلك محفوظة من التلف ولا يزال الوجه على نضارته . فما السر في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ اطلعنا على الصورة وشكرنا لكم عنايتكم ورداً على سؤالكم نقول ان الجثة اذا كانت مدفونة في تربة ملائمة لحفظها قد تبقى على حالها مدة طويلة . وقد عثروا على عدة جثث على هذه الصورة كان السبب في حفظها ما للتربة التي دفنت فيها من الخواص التي تمنع تسرب الفساد اليها

أعظم الجامعات في العالم

﴿ بئر السبع . فلسطين ﴾ ت . ظ .

ما هي اعظم الجامعات في العالم وكم مدة التحصيل فيها وما هي شروط الدخول اليها ؟ ولماذا يفضل بعض الشبان المصريين دخول الجامعات الالمانية ؟

﴿ الهلال ﴾ يصعب الرد على سؤالكم لان قولكم « اعظم الجامعات » لا يؤدي معنى معيناً . فما الذي تعنونه باعظم الجامعات ؟ ان في الاقطار الغربية جامعات كثيرة كلها عظيمة ويتعذر التفضيل بينها لان لكل منها امتيازاً في بعض المواضيع . ومدة التدريس فيها تختلف باختلاف اقسامها والغرض المقصود من دخولها . ولا بد للراغب من مكاتبة الجامعة التي يريد امها للحصول على المعلومات الوافية بمراده . ومع ذلك يمكننا ان نقول اجمالا ان اشهر الجامعات في انكلترا اكسفرد وكمبردج وفي الولايات المتحدة هارفرد وييل . اما فرنسا ففيها جامعات باريس وليون الخ .

اما تفضيل الشبان المصريين للجامعات الالمانية فليس بالامر القديم العهد وانما كثر عددهم فيها اخيراً لسبب رخص المعيشة وقلة النفقات في المانيا بالنسبة الى انكلترا وفرنسا

عثرات الكتاب

﴿ بيروت . سوريا ﴾ قاسم الهيماني

شرع الشيخ ابراهيم منذر اخيراً وهو من أدباء هذه البلاد في انتقاد لغة

الجرائد فاستهجن عمله بعضهم واستحسنه البعض الاخر . فما رأيكم في ذلك وهل توافقون على نشر مثل هذه المباحث في الجرائد ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذه المباحث ذات قيمة كبيرة في نظرنا فانها تنبه الكتاب الى عثراتهم وتعينهم على تنقية عباراتهم. ولا ريب انه كان لفقيد اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي فضل كبير من هذا القبيل . فان مقالاته الانتقادية كانت من اهم العوامل التي عملت على تقويم لغة الجرائد العربية في بضعة العقود الاخيرة . ومع ذلك لا يفوتنا ان سلامة الاسلوب يجب ان تقدم على صحة الالفاظ . فقد يكتب بعضهم كلاماً عربياً صرفاً ولكن بأسلوب سمج عقيم . فالامر الاجدر بالتقديم هو روح الانشاء ونسق الكتابة او روح اللغة كما سماه امين الريحاني في مقاله المنشور في الهلال الاول من هذه السنة

صيرورة الذكر انثى

﴿ مامو . غينة الفرنسية ﴾ نجيب الصباغ الحائك

جاء في احدى الجرائد ان رجلاً من فطاحل الاطباء توصل الى تغيير جنس رجل فجعله امرأة بعملية جراحية اجراها فيه . فما رأيكم في صحة ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا ريب في ان الخبر كما رويتموه غير صحيح . على انه قد حصلت تجارب من هذا القبيل في بعض الحيوانات وقد نشرنا عن ذلك مقالاً في السنة الماضية من الهلال (الجزء السابع) ذكرنا فيه ان الاستاذ ستيناخ النمساوي تمكن من تحويل ذكور الفيران الى اناث ونشرنا صورة تبين شكل فار قبل ان اجريت له العملية وبعد اجرائها

هل من خطر في المعالجة بالتنويم المغناطيسي

﴿ مصر ﴾ م . ف . داود

هل من ضرر يخشى من التعالج بالتنويم المغناطيسي ؟

﴿ الهلال ﴾ ان المعالجة بالتنويم المغناطيسي قد ازدادت اليوم شأناً في عالم الطب . وأصبح لها أطباء اختصاصيون ولا خوف من هذه الطريقة اذا كان الطبيب خبيراً بها ملماً بجميع أسرارها

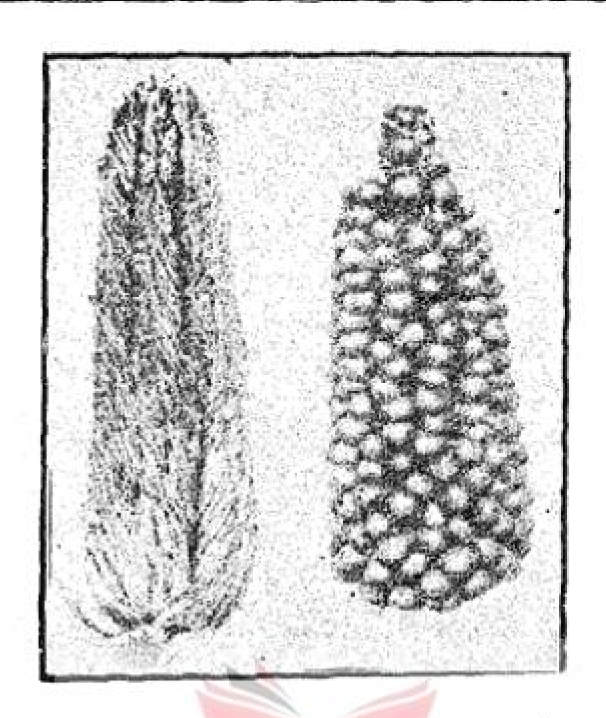
سير العلوم والفنون



حصن فيه أحد رجال البوليس

حصن نقال للبوليس

شرع اخيراً رجال البوليس في مدينة شيكاغو في استعمال حصون صغيرة نقالة يظهر شكلها من النظر الى الصورة المنشورة هنا . وهي تحمي رجال البوليس من طلقات الرصاص وتمكنهم من اطلاقه من دون ان يعرضوا انفسهم للخطر . وهذه الحصون تنتقل على عجلات صغيرة من نوع العجلات التي تركز عليها اليوم قوائم موائد الطعام ويسع الحصن رجلا واحداً أو رجلين



على اليمين : شكل الذرة بعد انتخاب متواصل مدة ١٨ سنة
على اليسار : شكل النباتة الاصلية في أثناء تحولها

توليد الذرة من حشيشة

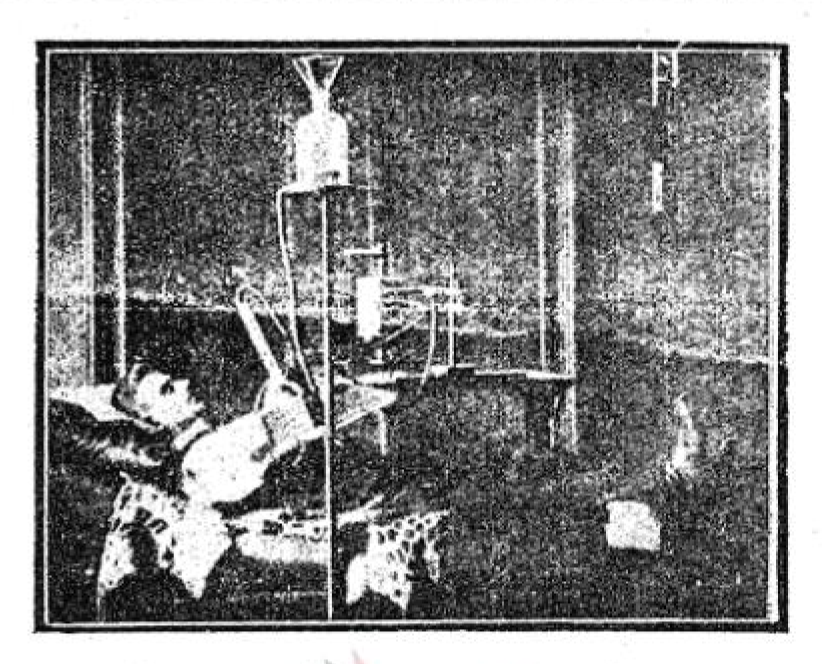
تمكن أحد علماء النبات الاميركيين واسمه لوثر بربنك من توليد الذرة من حشيشة تنمو في بعض جهات اميركا واسمها « تيوسنت » teosinte وقد استغرقت التجارب التي اجراها للوصول الى هـذه النتيجة العجيبة نحو ١٨ سنة . اما غرضه فكان التثبت من ان نبـاتة الذرة الاميركية تولدت في الاصـل من النبات المتقدم فلبيان صحة نظريته شرع سنة ١٩٠٣ في زرع قدر من هـذا النبات (وهو في حالته الطبيعية ذو سنابل صغيرة جداً عليها صفان من الحبوب فقط) فلما نما وكبر اختار منه ما كان اقرب شبهاً الى الذرة ثم زرعه ثانية وهكذا ظل يزرع وينتخب مرة بعد مرة حتى تمكن بعـد تلك المدة من تحويله الى ذرة (كما يتبين من الشكل المتقدم) . وهذه الطريقة تسمى عند العلماء الانتخاب الصـناعي اي ان الانسان يستطيع بالانتخاب المتواصل جيلاً بعد جيل من انماء الصفات التي يرغبها في الحيوان والنبات . وهم يميزونه عن الانتخاب الطبيعي وهو الانتخاب الذي تقوم به الطبيعة من تلقاء نفسها بتنازع البقاء وبقاء الاصلح

النظر بلا عيون

من مدة غير بعيدة اصدر الاستاذ لويس فاريغوت احد اساتذة جامعة باريس كتاباً ذكر فيه الادلة التي تحمله على الاعتقاد بان في بشرة الانسان أعصاباً أثرية كانت في الاصل اعضاء للنظر وانه يمكن العميان بالتمرن والمعالجة ان يعيدوا الى تلك الاعصاب وظيفتها فيستعيضون بها عن عيونهم . ولا يخفى على المطلعين على علم الحيوان ان لبعض الحشرات عيوناً ثانوية على هذه الصورة . وقد ازدرى فريق كبير من الاطباء في اول الامر برأي الاستاذ فاريغوت ولكن يظهر انه بعد مرور سنة تحول البعض منهم عن اعتقادهم اذ تبين لهم انه يمكن تطبيق هذا الاكتشاف والاستفادة منه عملياً . وفي رأي الاستاذ فاريغوت انه يمكن تمرين هذه الحاسة المفقودة حتى يصير الانسان يميز بها الاشكال والالوان والابعاد بل انه قام بتجارب في هذا الصدد وتوصل الى نتائج مرضية جداً. على ان هذه النتائج لا تزال في دائرة الاختبار العلمي ولا بد من انقضاء زمن قبل ان يصبح مستطاعاً تطبيقها عملياً

اطالة الحياة

ان معظم الاكتشافات الطبية الخطيرة الشأن يبدأ تطبيقها على الحيوانات ثم تطبق على بني البشر . فحبذا لو يتوصل العلماء فيما يخص الانسان الى مثل ما توصلوا اليه من اطالة اعمار بعض الحشرات وغيرها من الحيوانات . فقد قام كثير من العلماء الاوربيين والاميركيين بتجارب من هذا القبيل في السنوات الاخيرة .وهاك ما توصل اليه أحدهم وهو المسيو لويس ديتوش الفرنسي فقد أجرى تجاربه بدودة فراشة تسمى Galleria mellonella فتمكن من اطالة عمرها واليك البيان: ان عمر هذه الدودة في الاحوال الاعتيادية وفي درجة ٣٧ من الحرارة بميزان سنتغراد لا تزيد على ١٤ يوماً ولكن اذا بُرّدت البيئة التي تعيش فيها تباطأ نموها فاذا كانت الحرارة حولها ٣٤ درجة بلغ عمرها ١٥ يوماً . واذا كانت ٢٧ درجة اصبح ٢٥ يوماً . اما اذا هبطت الى ١٧ درجة فقد تعيش شهرين أو ثلاثة وقد لا تتحول الى فراشة بعدئذ . واذا كانت الحرارة بين درجتين و ٤ درجات توقفت الدودة عن النمو ولكن الحياة تظل فيها كامنة فاذا اعيدت الى بيئتها الطبيعية واصلت نموها



رجل تختبر مقدرته على العمل في آلة اخترعت حديثاً

آلة لقياس المقدرة على العمل

اخترع الدكتور وبر احد اساتذة جامعة برلين آلة تمكن من قياس مقدرة الانسان على العمل. وذلك ان عمل الانسان يستدعي ازدياد الحركة الدموية وينشأ عن ذلك توسع الاوعية التي يجري فيها الدم ولكن الانسان عند ما يبلغ حده من الجلد يقصر قلبه عن ارسال مقادير الدم المطلوبة فيقل الوارد من الدم الى الاعضاء. فعلى هذا المبدأ صنع الدكتور المشار اليه سابقاً آلة (انظر صورتها) توضع فيها اليد فتدوّن حركة انتفاخها (بسبب تقاطر الدم اليها) او انكماشها (عند التعب). وهكذا تمكن معرفة ما يستطيعه كل انسان من الكد والاجهاد

تأثير الضغط في المواد

يظهر من التجارب التي قام بها احد العلماء المنتمين الى معهد كرنجي الاميركي ان للضغط تأثيراً عجيباً في خواص المواد فانه يغيرها تغييراً عظيماً فتصبح المادة تحت الضغط كأنها تحولت الى مادة أخرى . فمن أمثلة ذلك ما يحدث للماء فقد كان المعروف ان الماء غير قابل للانكماش أي ان القدر المعين من الماء لا ينقص حجمه

مهما يكن الضغط الواقع عليه. ولكن التجارب التي نحن بصددها دلّت على ان هذا الحجم قد ينقص بالضغط الى ٨٠ في المئة مما كان. واغرب من ذلك ما وجدوه من انك اذا أوقعت على ماء يغلي ضغطاً يبلغ نحو ٣٠٠٠٠٠ رطل للبوصة المربعة يتحول الى ثلج (وان يكن الماء في حالة غليان). وهذا النوع من الثلج اثقل وزناً من الماء اي انك اذا القيت قطعة منه في وعاء ممتلىء ماء تهبط في الحال الى اسفله

ومن تأثير الضغط في «البرافين» انه يجعله أصلب من الحديد وبالضغط أيضاً يصبح المطاط (الكاوتشوك) قصماً كالزجاج. ومعظم المواد تصبح تحت الضغط اشد نقلاً للتيار الكهربائي. وجملة القول انهم وجدوا ان خواص المواد تتغير تغيراً عظيما بفعل الضغط وهم يؤملون بمواصلة البحث في هذا الميدان من الوصول الى نتائج علمية خطيرة الشأن فيما يتعلق بتركيب المواد والجواهر الفردة ونحو ذلك. بل أن هناك فريقاً من العلماء يعتقدون انهم قد يتمكنون بهذه الوسيلة من تحويل مادة الى مادة اخرى وبذلك يتحقق حلم الكيماويين القدماء الذين افنوا اعمارهم في البحث عن طريقة يحولون بها المعادن البخسة القيمة الى معادن ثمينة

آلات وأشياء نسيت في بطون المصابين

ان في تاريخ الطب حوادث كثيرة نسي فيها الجراحون اثناء عملياتهم بعض آلاتهم واجهزتهم في بطون المصابين. ولهذا السبب قد اقترح عدّ تلك الآلات والاجهزة قبل كل عملية وبعدها للتثبت من ان الجراح لم ينسَ شيئاً في جسم المصاب. وقد دلت المشاهدات على ان ما ينشأ عن هذا النسيان من الضرر قد يكون أسوأ وقعاً وأشد وطأة من العلة التي كان المريض مصاباً بها. والاشياء المنسية في اجسام المصابين على نوعين فمنها ما هو معقم ومنها ما ليس معقماً. وهذا ضرره ابلغ وتنشأ عنه عادة قروح وأورام والتهابات شتى. اما اذا كان الشيء معقماً فانه في الغالب يكوّن حوله غشاء يفصله عن الأعضاء وقد يبقى سنوات على هذه الحال

قضية غريبة

عرضت أخيراً على احدى محاكم نيويورك قضية غريبة جداً ولكن المدعي سحبها قبل المرافعة فيها. وموضوعها ان أحد الاطباء اجرى عملية لشخص ونقل

الى جسمه بعض « البقايا » الجراحية التي تركها شخص آخر كانت اجريت له عملية قبله (ولا يخفى ان الاطباء اليوم ينقلون بعض الاجزاء كالبشرة مثلاً من جسم الى جسم) فاحتج هذا الاخير على كون الطبيب فعل ذلك من دون استشارته مع ان تلك البقايا هي ملكه — كيف لا وهي من جسمه ؟ على ان مستشار الجمعية الطبية في نيويورك قال ان للانسان طبعاً حق التصرف بكل ما يتعلق به ولكن لما كان ترك الشيء يعد من ضروب التصرف به فان عدم مطالبة الشخص « ببقاياه » يفيد انه تنازل عن ملكيتها

زيادة وزن الارض

من الثابت عند الفلكيين اليوم ان وزن الكرة الارضية يزداد في كل يوم نحو مئتي طن. اما مصدر هذه الزيادة فهو النيازك والاجسام المختلفة التي تهبط من الفضاء على جوّنا . فلا يخفى ان الارض تجذب بعض الاجسام السابحة في الفضاء فحالما تبلغ منطقة الهواء تحترق بالاحتكاك به ومن ثمّ ما نشاهده من بريق النيازك في السماء . وعند هذا الاحتراق تحول تلك الاجسام الى غبار فلا يلبث ان يهبط على الارض . ويظن علماء الفلك ان هذه الاجسام السماوية ليست الا بقايا مذنبات انحلت

شذرات

* اثبتت التجارب الحديثة ان الهررة والكلاب تحمل باشلس الدفتيريا وتنقله الى الاصحاء

* يفكر بعض العلماء في استخدام حرارة الشمس وتحويلها الى قوة بواسطة بطاريات كهربائية خاصة تتأثر من النور فتولد مجرى كهربائياً . وقد حسبوا أن الشمس تشع قوة ٥٠٠٠ حصان على كل فدان

* حدثت اخيراً زوبعة في بعض جهات اميركا فحملت أوتوموبيلا ورفعته عن الارض الى مسافة بعيدة وقد جرح بعض الراكبين فيه

* ذكرت الصحف البيروتية خبر اختراع عظيم الشأن — لو صحّ — تم على يد شاب من الدامور يدعى انطون خليل ابي حيدر . وهو آلة صغيرة تولد الكهرباء من الاكسيجين الذي في الهواء بدلا من توليدها بالفحم الذي يكلف مالا كثيراً . ومتى توافرت لدينا المعلومات عن هذا الاختراع ذكرنا عنه نبذة وافية

في مئة سنة

لكي تعرف ايها القارىء نعم العلم على البشر انظر الى القائمة التاليـة وتأمل كيف انقلبت حالة العالم في مئة سنة فقط

منذ مئة سنة	اليوم
كانت اسرع العربات تنقل المسافرين بسرعة ١٥ او ٢٠ كيلومتراً في الساعة	تقطع الاوتوموبيلات ٦٠ كيلومتراً في الساعة والقطرات الحديدية ٩٠
كانت اسرع السفن الشراعية تقضي ثلاثة اسابيع في السفر بين اوربا واميركا	تقطع السفن الحديثة هـذه المسافة في اقل من ٦ ايام
كان الرسام الماهر يقضي زمناً طويلاً لنقل صورة او منظر	تكفي ثانية لاخذ صورة فوتوغرافية واضحة جلية
كان النساخ يقضون زمناً طويلاً لنسخ الكتب والمخطوطات	تنسخ الكتب والمخطوطات بواسطة الآلات الكاتبة (تيبريتر) وهي تطبع عدة نسخ معاً كلها واضحة
كان الناس يدهشون اذا شاهدوا منطاداً يرتفع في الجو وان لم يستطع التوجه فيه	اصبحت الطيارات والمناطيد من الامور المألوفة وسرعتها تزيد عن ١٠٠ كيلومتر في الساعة
كانت المخابرات بطيئة جداً واسرع اشكالهـا اذ ذاك التلغراف الجوي اي ذاك الذي ينقل الاشارات الجوية من محطة الى محطة في حالة صفاء السماء	تنقل الاشارات التلغرافية في الحال ويتكلم النـاس بالتليفون على مسافات شاسعة وتنقل الاشارات اللاسلكيـة من قارة الى قارة في لمحة بصر

هذا ما حصل في مئة سنة فاتت فماذا يكون الحال يا ترى بعد مئة سنة أخرى ؟

من هنا وهناك

ادخلنا هذا الباب الجديد في الهلال ليجد فيه القراء من الاخبار الممتعة والشذرات العلمية والنوادر المطربة كل ما لذ وطاب. ونود ان يكون لنا من قرائنا مساعدون يتحفوننا بما يقفون عليه في أثناء مطالعاتهم من النبذ الوجيزة الطريفة فننشرها لهم شاكرين

اقارب الخالدين

توفيت في فرنسا مدام فاقيه ولها من العمر ٧٩ سنة . وهي التي تصدرت منذ أعوام الاحتفال التذكاري الذي اقامته « الكوميدي فرانسز » للشاعر العظيم كورنيل أحد كبار شعراء الفرنسيس (وربما كان اكبرهم) في القرن السابع عشر. وأجلست يومئذ في المكان الاول بصفتها أقرب انسباء الشاعر الاحياء . كذا تنقرض الذراري بعد قرنين أو ثلاثة وتظل الاسماء الخالدة نضرة الحياة

زواج « البرنس » جلال الدين

اذاعت شركة روتر منذ أسابيع خبر زواج « البرنس » محمد جمال الدين محمود بسيدة إنجليزية هي مسز أرثر دافلين الممس . وتناولت الصحف الانجليزية الكبرى هذا الخبر باهتمام لانها زعمت أن « البرنس » المذكور هو شقيق الخديو السابق . وأدهشنا أن الصحف عندنا ذكرت هذا الخبر ولم تعلق عليه مع علمها انه ليس لسمو الخديو عباس سوى شقيق واحد هو سمو البرنس محمد علي باشا

أما الذي اقترن بالسيدة الانجليزية فهو نجل البرنسيس فاطمه هانم كريمة الخديو اسماعيل وشقيقة عظمة فؤاد الاول سلطان مصر الحالي ، ووالده سري باشا ليس من العائلة المالكة . فيكون اذاً « البرنس » جلال الدين « بك » فقط كما ذكر اسمه في التشريفات أخيراً إذ حظي بالمثول بين يدي خاله عظمة السلطان فؤاد . ورغم ذلك ما زالت الصحف الاوربية عندنا تلقبه وزوجته بالبرنس والبرنسيس

وقد اقترن جلال الدين بك منذ ثلاثة أو اربعة أعوام بصاحبة السمو السلطاني

البرنسيس قدرية كريمة خاله المغفور له السلطان حسين (وهي المعروفة في عالم الادب العربي وقد ترجمت كتبها من التركية الى العربية في هذين العامين). ثم افترقا لعدم اتفاق الطباع

راسين مترجم

اهتدى أحد الكتاب الى كتاب يوناني كان يخص الشاعر الفرنسي الشهير جان راسين وقد ترجم بيده على الهامش بعض النظرات التي راقت له. واذا لوحظ ان هذه الآراء جاءت في ذهن الشاعر اليوناني ميناندر منذ الفي سنة كان ذلك شاهداً آخر على انه حقيقة لا جديد تحت الشمس. وهاك بعض تلك الآراء :

* لا يمكنك ان تظل صالحاً مستقيماً وتصير ذا ثروة فاحشة في آن واحد
* لا تشتم امرأة، ولا تعطها رأياً
* لا تحاول ان تكون حكماً بين اثنين من أصدقائك
* لا يصح ان تهمل الاغتياب . فهناك أشخاص من مصلحتهم تزكيته ونشره ولهم فن خبيث في تحريفه وتكييفه في قالب الرحمة والرقة والاسف احياناً . لذلك لا تستنكف الدفاع عن نفسك بجرأة وصراحة عند الضرورة
* ليس أعذب على السمع من كلام اب (أو أم) نافذ الفكر صائب الرأي صادق الحكم في امتداح ولده والثناء عليه
* ربَّ كلمة في غير محلها هدمت اركان الحياة
* ما اقربنا الى الاعتقاد ان الرجل السعيد عاقل حصيف وان غير السعيد هو عكس ذلك

مثال الامانة

قال مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية لعبد الحميد الكاتب حين ايقن بزوال ملكه : قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر لي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن نفع حرمي من بعد مماتي . فقال عبد الحميد : ان الذي امرت به انفع الاشياء لك واقبحها لي وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو اقتل معك

المرسل : فوزي الدجاني (غزه)

من مذكرات لكريجي المثري الشهير

« .... زرته يوماً (يتكلم عن أحد الرجال المحنكين المفكرين) فوجدت هذه الكلمات منقوشة على رخامة في مكتبته وهي :

من لا يستطيع ان يفكر يكون مجنوناً
من لا يريد ان يفكر يكون متعصباً
من لا يجرأ على ان يفكر يكون عبداً

فأثرت فيّ هذه الكلمات وقلت في نفسي « سيتاح لي يوماً ان اقتني مكتبة واذ ذاك ازينها بهذه الكلمات نفسها » . وقد كان ما أردت »

هكذا يكون الاحسان

أتى اعرابيٌ لعمر بن الخطاب فقال له :

يا عمر الخيرَ جزيت الجنه ... أكس بُنَيّاتي وأمّهُنَّه
وكن لنا من الزمان جُنّه ... اقسم بالله لتفعلنّه

فقال عمر رضي الله عنه : فان لم أفعل فماذا يكون ? فقال :

اذن أبا حفص لاذهبنه

فقال : فاذا ذهبت يكون ماذا ? فقال :

يكون عن حالي لتسألنه ... يوم تكون الاعطيات هَنّه
وموقف المسئول بينهنّه ... اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته . ثم قال : يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره . أما والله لا أملك غيره

المرسل : عبد العزيز شلبي

ضحكة المستر لويد جورج

ذكرت مجلة « أوروبا الجديدة » في بعض اعدادها الماضية نبذة عن السنيور بونومي رئيس الوزارة الايطالية وما كان من أثر اجتماعات المجلس الاعلى في نفسه . فقد ذكرت هذه المجلة أن السنيور بونومي وجد في تلك الاجتماعات تسلية عظيمة اذ كثيراً ما يتبادل الاعضاء (الموقرون) النكات والمداعبات اللطيفة . وقد قال ان هناك امرين استلفتا نظره بوجه خاص وهما ضحكة المستر لويد جورج ورنة صوت المسيو بريان . اما ضحكة المستر لويد جورج فتكاد تكون فريدة في بابها فانه

كثيراً ما يغرق في الضحك فتهتز نظارته وتغمض عيناه ويتحرك جسمه جميعاً .
ولحظ السنيور بونومي ان ضحكته هذه سريعة الانتقال بالعدوى حتى انه لم يكن يتمالك عن مجاراة زميله كل مرة . واما صوت المسيو بريان فقد كان له فعل شديد في نفس الوزير الايطالي وقد قال احد المندوبين الايطاليين ان تأثيره كاد يحمل السنيور بونومي على التصويت وفقاً لرغبة فرنسا في مسئلة سيليزيا العليا . . . .
فتأمل علامَ تتوقف قرارات أولئك العظام !

وفاة محتال شهير

في يوم ٩ يونيو الماضي توفي في احد ملاجيء المعوزين في لندن رجل له من العمر ٧٤ سنة كان يسمي نفسه لويس ردمن. على ان اسمه الذي اشتهر به منذ ٢٣ سنة هو لويس دي روجمون وقد ذاع امره في ذلك الوقت وتهافت الناس على مطالعة أخباره وحفل به العلماء .... ولكن شهرته لم تدم إلا بضعة اشهر . وذلك انه أتى الى لندن في أوائل مارس سنة ١٨٩٨ وقص على العالم سلسلة حوادث عجيبة ادعى انها حدثت له ثم تبين كذبها بعدئذٍ . اما قصته كما رواها فهي انه كان مسافراً بحراً في الجزائر الاقيانية فغرقت السفينة التي كان راكباً عليها وقذفت به الاقدار الى مكان منفرد عن العالم المتمدن لم تكن وطأته رجل أحد من البيض فوقع اسيراً في قبضة قبيلة من المتوحشين ثم تمكن بتفوقه الشخصي من السيطرة على تلك القبيلة فتزوج امرأة من اهاليها واصبح رئيسها . وسرد حوادث أخرى حدثت له تشيب من هولها الولدان . فذهل العالم لهذه الاخبار وطلبت اليه « الجمعية البريطانية » ان يلقي على اعضائها خطاباً يصف فيه رحلته واقبلت عليه الجرائد تنقل حكاياته وظل على شهرته هذه ردحاً من الزمن الى ان داخل الريب احد الاستراليين الذين كانوا يعرفون تلك الجهات وطلب الى جريدة الديلي كرونيكل ان تجمعه به ليمتحنه ويبين كذبه . فاجتمع الرجلان في ادارة الجريدة . ولكن لويس دي روجمون لم يلبث أن تلجلج لسانه وعجز عن اثبات حكاياته ثم رفض زيادة البيان . وكانت « الديلي كرونيكل » في هذه الاثناء قد ارسلت الى مكاتبيها في استراليا رسالات برقية تطلب اليهم ان يبحثوا عن تاريخ هذا الرجل فجاءها الرد بعد قليل بانه سويسري الاصل وقد كان في معية احدى الممثلات ثم احترف حرفاً مختلفة واخيراً ذهب الى نيوزيلنده ومنها قصد انكلترا . . . وقد ثبت انه

لم يرم بحكايته الى اجتناء ربح مادي بل كان في عقله هوس حمله على طلب العظمة والشهرة فصور له خياله تلك الحوادث الغريبة . والجنون فنون . . .

قبعة تقوم مقام بطاقة الزيارة

منذ بضعة أشهر زار البيت الابيض (مقر رئيس الولايات المتحدة في واشنطن) النائبان هندريك ووارن – وهما يمثلان ولاية ويومنج في مجلس الشيوخ الاميركي – وقدما الى الرئيس هاردنج قبعة صنعت خصيصاً في هذه الولاية بحجم رأسه وهي من نوع القبعات التي يلبسها شبان تلك الجهات المعروفون « بكوبويز » Cowboys وقد استبدلت شريطها بصحيفة معدنية حفر عليها ما يأتي :

« تقدم ولاية ويومنج تحياتها الى الرئيس هاردنج والى قرينته المحترمة وتدعوهما لتشريفها بزيارتهما في « كاين » لحضور الاحتفالات التي تقام في ٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ يوليو سنة ١٩٢١ اكراماً « لايام الحدود » اذ يقوم شبان « الغرب الاقصى » بالعابهم المعهودة »

أما « ايام الحدود » فهي اعياد مخصصة لاعادة ذكرى اعمال البطولة التي كان يقوم بها سكان الولايات الغربية في أوائل عهد تعميرها ولا سيما ما كان يأتيه « الكوبويز » وما كان يقع بينهم وبين الهنود من الاشتباكات والمنازعات

حيلة رابليه

كان رابليه من اشهر ادباء عصره واظرفهم وقد عاش في ايام فرنسيس الاول ملك فرنسا وله نوادر كثيرة نذكر فيما يلي نادرة منها تبين كيف تمكن مرة من سد نفقاته في حين لم يكن في جيبه بارة : اقام رابليه مدة في نزل في مدينة ليون فلما جاء وقت الحساب استنبط حيلة عجيبة وهي انه استجلب مسحوقاً لا ضرر فيه وملأ به بعض الظروف ثم استقدم حدثاً وطلب اليه ان يكتب عليها هذه العبارات : « سم للملك » « سم للملكة » « سم لولي العهد » . ثم تركها في غرفته في مكان ظاهر وتغيب عن الغرفة بضع ساعات . فلما عاد ألقي عليه القبض بتهمة التآمر وللحال وضع في عربة خاصة وحمل الى باريس . فلما بلغها طلب ان يقابل الملك فقابله وقص عليه قصته . فضحك الملك كثيراً وقيل انه دعاه لتناول الطعام على مائدته

بلاد «الشمس المشرقة»

تطور اليابان العجيب في نصف قرن

ومشكلة الشرق الاقصى

لا يعرف التاريخ حادثاً أوفر عظات بليغات من تطور اليابان في الخمسين سنة الماضية . فهي خير مثال يبين ما تستطيعه الامم من عظائم الامور متى كانت نشيطة جريئة متحدة وكان على رأسها ملك حر مستنير [مؤرخ]

يحسن بنا معاشر الشرقيين الراغبين في التقدم والارتقاء الطامحين الى التحرر والاستقلال أن نولي وجوهنا شطر اليابان ، بلاد «الشمس المشرقة» ، فنتخذ لنا من تاريخها الحديث عبراً وعظات ، بل قدوة صالحة نقتدي بها ونهتدي في سبيل تكوّننا القومي . لندرس أحوال تلك الامة النشيطة ولننظر كيف استطاعت في بضعة عقود من السنوات ان تحدث ذلك الانقلاب العجيب في نفوس ابنائها وكيف تمكنت من حيازة تلك المكانة الرفيعة التي لها بين امم العالم اجمع

وقد حدث اخيراً حادثان لفتا الانظار الى تلك البلاد وهما : اولاً انعقاد مؤتمر واشنطن لتحديد السلاح وحل مشاكل الشرق الاقصى وثانياً تعيين ولي العهد قيماً على الملك لمرض والده الامبراطور . وقد حدا بنا ذلك الى كتابة هذا المقال ورجاؤنا أن يكون لنا فيه منبه ومذكر

مكوّن عظمة اليابان : الميكادو موتسو هيتو

يرجع الفضل الاكبر فيما حازته اليابان من تقدم ونجاح الى الميكادو موتسو هيتو . فقد حكم هذا الامبراطور ٤٥ سنة (من سنة ١٨٦٧ الى سنة ١٩١٢) غيّر في أثنائها نظام دولته تغييراً تاماً شاملاً . وهو بلا ريب من نوابغ الملوك وقد عده البعض اعظم رجال عصره

كان هذا الامبراطور متصفاً بالفطنة والتعقل والحكمة وحب الاطلاع وكانت

له ارادة قوية ورغبة شديدة في اقتباس التمدن الحديث والنهوض برعيته وتنوير اذهانها فانه لم يكد يتبوأ العرش حتى ألقى خطاباً تاريخياً (سنة ١٨٦٨) ذكر فيه اموراً دهش لها العالم المتمدن اذ ذاك لما فيها من الادلة القاطعة على ميله الى الشورى وحثه للامة على الاتحاد والعمل والاجتهاد ورغبته في اصلاح العادات القديمة وطلب

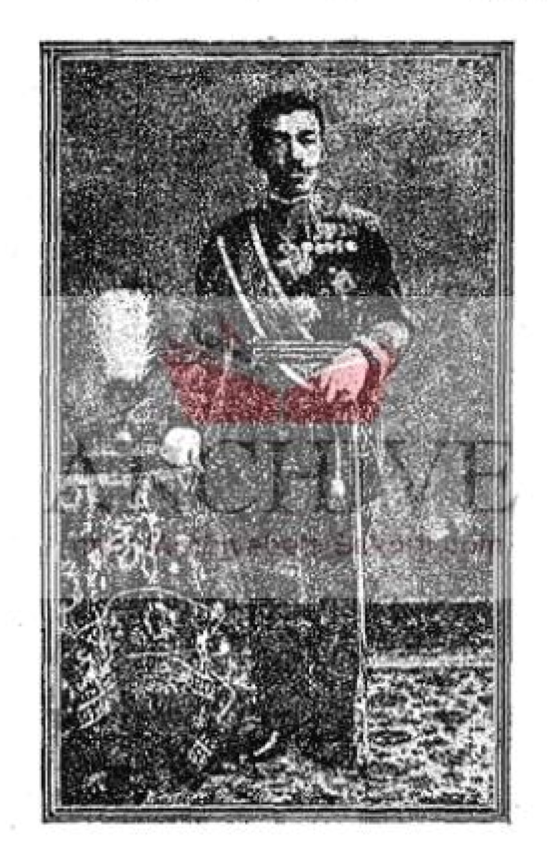


صورة خمسة شبان من اليابانيين رحلوا الى انكلترا سنة ١٨٦٤
لتلقي العلوم وبينهم المركيز ايتو (الاول في الصف الاعلى لجهة اليسار)

العلوم والمعارف في انحاء العالم . وقد رضي بمحض اختياره أن يجعل حكومته دستورية (سنة ١٨٨٩) فبعد ان كان حاكماً روحياً « لا ينظر اليه أحد ويبقى حياً » ، وبعد ان كان الاهلون يقدسونه كما يقدسون الآلهة ، واذا جلس اليهم في حفلة تقنع وقعد بعيداً ، لا يلبس الثوب مرتين ، ولا يتناول طعامه في طبق واحد دفعتين ـ بعد ان كان كذلك تنزل من تلقاء نفسه عن امتيازاته جميعاً واشرك أمته في حكومته

واصبح يجالس الامراء ويفاوضهم ويركب في مراكبهم . وكان نصيره في جهاده وزيره واكبر رجال دولته المركيز ايتو

ذلك كان منشأ الانقلاب العظيم في حياة اليابان ، الذي انتقلت به من الدور الاقطاعي الى الدور الديموقراطي في فترة وجيزة من الزمن ، في حين استغرق هذا الانتقال احقاباً طويلة في بلاد الغرب . وقد تضاعف تقدم اليابانيين بعد اختلاطهم بالاوربيين خاصةً وذلك ابتداء من سنة ١٨٧٢ ، اذ أبيح هذا



امبراطور اليابان يوشي هيتو

الاختلاط وفتحت اليابان للسياح والتجار — أي منذ خمسين سنة

في هذه المدة اصبحت اليابان :

١ً — دولة دستورية عصرية ذات نظامات نيابية ومدارس عمومية وصحافة راقية الخ . . .

٢ً — دولة عسكرية عصرية ذات جيش واسطول مدربين على احدث الطرق الغربية واوفاها

٣ً ـ دولة اقتصادية عصرية ذات مزارع متسعة ومصانع عظيمة ومتاجر واسعة الانتشار في اقطار العالم جميعاً

نظام التربية والتعليم

وعندنا ان اعظم ركن من اركان هـذا الارتقاء العجيب انما كان نظام التربية والتعليم. وهو نظام اقتبس معظمه من نظامات الدول الغربية مع تعديل يلائم طباع الاهلين واحوالهم الخاصة (صدر به قانون سنة ١٨٧٣ ثم آخر سنة ١٨٨٦).



ولي عهد اليابان (الذي تعين فيما على الملك) وخطيبته

والتعليم بمقتضى هـذا النظام عامٌّ واجباريٌّ من سن ٦ سنوات الى سن ١٤ سنة. وقد ابدى الامبراطور رغبته في « الاّ يكون في اليابان قرية فيها أسرة من الاميين ولا أسرة فيها فرد امي». ولا تزيد نسبة الاميين اليوم على ٢ في المئة. واذا تنقلت في البلاد اليابانية وجدت ان أهم بناء في كل ضيعة وقرية انما هو بناء المدرسة. ويبلغ عدد المدارس نحو ٢٦٠٠٠ مدرسة ابتدائية (فضلاً عن المدارس الثانوية والجامعات) فيها ١٦٥٠٠٠ معلم ومعلمة

على ان شأن هذا النظام لا يرجع الى عدد المدارس واتساعها بل الى الروح التي تنفخها في تلاميذها والاخلاق التي تبثها فيهم . فان مرماها الاساسي هو بث العاطفة الوطنية في صدور الاحداث وانماء شعورهم بالواجب عليهم نحو مليكهم ووطنهم وتعويدهم النظام في العمل والاتحاد في الغاية حتى ان الشاب ليخرج من تلك المدارس وقد انطبع في فؤاده حب بلاده ونزعت نفسه الى اعلاء كلمتها فينصرف الى عمله الاجتماعي باذلاً جهد طاقته لانجاح وطنه والنهوض به الى ارفع المراتب ناسياً مصلحته الشخصية ملتفتاً على الدوام الى المصلحة الوطنية العامة

هذا هو سر العظمة اليابانية . هذا هو الدرس البليغ الذي تلقيه تلك الامة العجيبة على شعوب العالم ولا سيما شعوب الشرق. فان تاريخها الحديث يثبت بأجلى بيان هذه الحقيقة الجليلة الشأن وهي انه في الامكان احداث اعظم الانقلابات في طبائع الشعوب واحوالها بواسطة نظام التربية والتعليم . فالمدرسة هي باب كل رقي وركن كل عظمة قومية . وقد ادرك هذا السر الميكادو موتسو هيتو العظيم ووزراؤه الحكماء فنهضوا ببلادهم نهوضاً لم يعرف له التاريخ مثيلاً

بعد الامبراطور العظيم : ابنه وحفيده

وقد خلف موتسو هيتو على عرش الملك ابنه يوشي هيتو (سنة ١٩١٢) وكان في الرابعة والثلاثين من عمره . وهو نحيف البنية ضعيف الجسم وخصوصاً الرئتين . وقد حذق في العلوم الحديثة وتعلم الانكليزية والفرنسية وآدابهما . وقد اشتد عليه المرض أخيراً فاضطر الى تعيين ابنه وولي عهده الامير هيرو هيتو قيماً على الملك

ويذكر القراء ان هذا الامير مرَّ بمصر في طريقه الى اوربا في السنة الماضية . وتلك كانت أول مرة رحل فيها ولي عهد اليابان الى خارج مملكته . وتعد رحلته هذه فوزاً لحزب الاحرار الذي ما برح يلح مبيناً فائدتها لولي العهد وللدولة اليابانية نفسها

ويبلغ عمر الامير هيرو هيتو ٢١ سنة . وقد ظهرت عليه منذ حداثته علامات الهمة والنشاط والميل الى الاستفادة والاستطلاع . وكان شديد الرغبة في زيارة الاقطار الغربية بالرغم من المقاومة التي ابداها فريق من المحافظين المتشددين فكان

له ما اراد . وقد تحدى هذه الفئة ايضاً عند ما عقد خطبته على الاميرة ناجا كو ابنة الامير كوني فان التقاليد اليابانية تقضي بالا يتزوج الامراء اولاد الامبراطور الا من خمس اسر شريفة معينة والاميرة المتقدمة ليست منها

ويقول عارفوه انه شديد الشبه بجده موتسو هيتو الكبير من حيث الملامح ومن حيث الاخلاق ايضاً . وهو امتن من والده بنية واصح جسماً واكثر نشاطاً وقد درس منذ الرابعة عشرة من عمره في مدرسة خاصة مع خمسة من اولاد اكابر المملكة فتعلم اللغتين الانكليزية والفرنسية والعلوم المختلفة وتدرب على الالعاب الرياضية وصار مغرماً بها (ولا سيما التنس والغولف وركوب الخيل) . وهو شديد الاجلال لوالديه كثير التبجيل لذكرى اجداده . وقد دخل في سلك الجيش وانتظم في احدى الفرق برتبة ضابط بسيط . وهذا ايضاً امرٌ جديد في تاريخ الاسرة المالكة اليابانية التي تعد أقدم الاسر المالكة في العالم

وجملة القول ان البلاد اليابانية تنتظر ان يقتفي الامير هيروهيتو خطوات جده العظيم فيضاعف تقدم بلاده وينهض بها الى ارفع المراتب

اليابان ومشكلة الشرق الاقصى

والآن يجدر بنا ان نذكر كلمة عن مشكلة الشرق الاقصى التي أجتمع رجال السياسة في واشنطن لحلها . ويدخل في هذه المشكلة عوامل وعناصر مختلفة ولكن لا ريب ان محورها انما هو تقدم اليابان العجيب في الزمن الحديث وحيازتها السيطرة الفعلية على الشرق الاقصى بعد محاربتها الصين ومحاربتها روسيا وبعد الحرب العالمية الاخيرة . وقد اصبحت اليابان بحكم الضرورة دولة استعمارية تسعى لنشر نفوذها وتوسيع املاكها . فان انقلابها الاقتصادي في نصف القرن الاخير واضطرارها الى استيراد الاطعمة والمواد الاولية من الخارج واحتياجها الى المنافذ لتصريف مصنوعاتها ومنتجاتها المختلفة كل ذلك دفعها في سبيل التوسع والاستعمار

ولقد ضاقت البلاد اليابانية عن سكانها الذين يتزايدون عدداً في كل سنة . ولا سيما ان الزراعة فيها قد بلغت مرتبة ليس بعدها مجالٌ للنمو (والاراضي الزراعية محدودة) . فهي اليوم من اكثر بلاد العالم ازدحاماً بالسكان . وقد دلت الاحصاءات

على ان اليابانيين قبل اختلاطهم بالغربيين واقتباسهم اسباب المدنيـة الحديثة لم يكن عددهم يزداد زيادة تذكر . اما بعد ذلك فقد زاد زيادة مطردة . ففي سنة ١٨٧٠ كان نحو ٣٣ مليوناً فاصبح في سنة ١٩٢٠ نحو ٥٦ مليوناً اي ان الزيادة كانت ٢٣ مليوناً في نصف قرن

فاذا اعتبرنا هـذه الزيادة واعتبرنا ان مجال الزراعة ضيق محصور وان بعض الدول الـكبرى ولا سيما الولايات المتحدة والمستعمرات البريطانية تمنع مهاجرة اليابانيين اليها — اذا اعتبرنا ذلك كله فهمنا اضطرار اليـابان الى البحث عن منافذ تقيها شر الموت الاقتصادي

على ان ازدحام البلاد بالاهلين ليس كل ما تشكو منـه اليابان . فهي تشكو ايضاً من قلة المواد الاولية لديها وهي ضرورية لصناعاتها الـكثيرة لا غنى لها عنهـا بل لا قوام لحياتها الاقتصادية من دونهـا . ولقد نظرت اليابان حولها فوجدت في جهات الشرق الاقصى مناجم ومواد اولية مختلفة هي في أشد الاضطرار اليها فكانت سياستها ترمي الى وضع يدها عليها . وهي انما تطلب في المقام الاول ان تستولي على الثروة الطبيعية في تلك الجهات

***

هـذا ما يتمسك به اليابانيون تبريراً لخطتهم الاستعمارية ولا ريب ان المعاهدة التي كانت معقودة بينهم وبين الانكليز قد جرأتهم كثيراً على انتهاج هذه الخطة . وهذا ما حدا بالولايات المتحدة الى عقد مؤتمر واشنطن وغرضها الاول منه وقف اليابان عنـد حدها وفتح أبواب الصين لجميع الامم . ولا ريب ان معظم الخلاف محصور بين الولايات المتحدة واليابان فانهما تتنازعان السيادة على المحيط الباسيفيكي . وستنبئنا الايام عن مصير تلك المشكلة الكثيرة التعقيد

اميل زيدان

اربعة لا يعرف قدرها الا اربعة :

لا يعرف قدر الحياة الا الموتى . ولا قدر الصحة الا المرضى . ولا قدر العافية الا أهل البلاء . ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء

عام سعيد

بقلم الآنسة مي

يتقاد الناس غالباً في تيار العادات والتقاليد انقياداً أعمى وقلما يتبصرون في معناها ومرماها . على انه يجدر بنا اليوم ونحن في مفتتح عصر جديد أن نتفحص تلك العادات والتقاليد وننظر فيها نظراً انتقادياً يعيننا على تمييز صالحها من فاسدها . وقد تناولت الآنسة مي في هذا المقال انتقاد احدى العادات الشائعة بيننا باسلوبها الطلي الذي لا تجارى فيه [المحرر]

كلمة يتبادلها الناس في هذه الأيام ولا يضنون بها الا على المتشح بأثواب الحداد . فاذا ما قابلوه جمدت البسمة على شفاههم وصافحوه صامتين كأنما هم يحاولون طلاء وجوههم بلون معنوي قاتم كلون أثوابه

ما أكثرها عادات تقيدنا في جميع الأحوال فتجعلنا من المهد الى اللحد عبيداً ! نتمرد عليها ثم ننفذ أحكامها مرغمين . ويجوز لكل ان يطرح على نفسه هذا السؤال « أتكون هذه الحياة « حياتي » حقيقة وأنا فيها خاضع لعادات واصطلاحات اسخر بها في خلوتي ، ويمقتها ذوقي ، وينبذها منطقي ، ثم أعود وأمشي على نصوصها أمام البشر ؟ »

يبتلي امرؤ بفقد عزيز فيعين له الاصطلاح من أثوابه اللون والقماش والتفصيل والطول والعرض والازرار فلا يتبرنط ، ولا يتزيا ، ولا ينتعل ، ولا يتحرك ، ولا يبكي الا بموجب مشيئة يبثه المسجلة في لوائح الحداد الوهمية . كأنما هو قاصر عن ايجاد حداد خاص يظهر فيه — أو لا يظهر — حزنه الصادق المنبثق من أعماق فؤاده

اذا خرج المحزون من بيته فلا زيارات ولا نزه ولا هو يلتقي بغير الحزانى أمثاله . عليه أن يتحاشى كل مكان لا تخيم عليه رهبة الموت ؛ المعابد والمدافن كعبة غدواته و روحاته يتأمها وعلى وجهه علامات اليأس والمرارة

وأما في داخل منزله فلا استقبالات رسمية ولا اجتماعات سرور ولا أحاديث إيناس . الأزهار تختفي حوله وخضرة النبات تذبل على شرفته ، وآلات الطرب تفقد فجأةً موهبة النطق الموسيقي ، حتى البيانو أو الارغن لا يجوز لمسه الا للدرس الجدي ، أو لتوقيع ألحان مدرسية وكنسية — على شريطة ان يكون الموقع وحده لا يحضر مجلسه هذا أحد . أما القرطاس فيمسي مخططاً طولاً وعرضاً بخطوط سوداء يجفل القلب لمرآها

كانت هذه الاصطلاحات بالأمس على غير ما هي اليوم ، وقد لا يبقى منها شيء بعد مرور أعوام ، ولكن الناس يتبعونها الآن صاغرين لأن العادة أقوى الأقوياء وأظلم المستبدين

ان المحزون أحق الناس بالتعزية والسلوى ، لسمعه يجب ان تهمس الموسيقى بأعذب الالحان ، وعليه ان يكثر من التنزه لا لينسى حزنه فالحزن مهذب لا مثيل له في نفس تحسن استرشاده ، وانما ليذكر ان في الحياة أموراً أخرى غير الحزن والقنوط

ألا رُبَّ قائل يقول أن المحزون من طبعه لا يميل الى غير الالوان القاتمة الكئيبة . اذاً دعوه وشأنه ! دعوه يلبس ما يشاء ويفعل ما يختار ! دعوا النفس تحرك جناحيها وتقول كلمتها فللنفس معرفة باللائق والمناسب تفوق بنود اللائحة الاتفاقية حصافة وحكمة

بل أرى أن اخبار الافراح التي يطنطن بها الناس كالنواقيس ومظاهر الحداد

التي ينشرونها كالاعلام انما هي بقايا همجية قديمة من نوع تلك العادة التي تقضي بحرق المرأة الهندية حية قرب جثة زوجها . واني لعلى يقين من انه سيجيء يوم فيه يصير الناس أتم أدباً من أن يقلقوا الافاق بطبول مواكب الاعراس والجنازات واسلم ذوقاً من أن يحدثوا الارض وساكنيها انه جرى لاحدهم ما يجري لعباد الله أجمعين من ولادة وزواج ووفاة

وتمهيداً لذلك اليوم الآتي أحيي الآن كل متشح بالسواد ؛ أما السعداء فلهم من نعيمهم ما يغنيهم عن السلامات والتحيات . أحيي الذين يبكون بعيونهم وأولئك الذين يبكون بقلوبهم : أحيي كل حزين ، وكل منفرد ، وكل بائس وكل كئيب . أحيي كلاً منهم متمنية له عاماً مقبلا أقل حزناً وأوفر هناء من العام المنصرم

نعم ، للحزين وحده يجب أن يقال « عام سعيد » (مي)

الارض

لجبران خليل جبران

تنبثق الارض من الارض كرهاً وقسرا
ثم تسير الارض فوق الارض تيهاً وكبرا
وتقيم الارض من الارض القصور والبروج والهياكل
وتنشيء الارض في الارض الاساطير والتعاليم والشرائع
ثم تمل الارض أعمال الارض فتحوك من هالات الارض الاشباح والاوهام والاحلام
ثم يراود نعاس الارض اجفان الارض فتنام نوماً هادئاً عميقاً أبدياً
ثم تنادي الارض قائلة للارض — انا الرحم وانا القبر . وسأبقى رحماً وقبراً حتى تضمحل الكواكب وتتحول الشمس الى رماد

الآلات والحضارة

بحث تاريخي اجتماعي اقتصادي

نلفت أنظار قرائنا الكرام الى هذا البحث الجليل الذي نعده من أفضل ما طالعناه في فلسفة التاريخ . فان فيه نظرات سديدات في تعليل الحوادث التاريخية على شكل مبتكر يدل على طول باع كاتبه الاديب في العلوم الاجتماعية والاقتصادية [المحرر]

لو أردنا تعريف الانسان تعريفاً جامعاً مانعاً لما وجدنا أقرب الى الصواب من القول بأنه حيوان صانع للآلات . فبعض القردة تستعمل الآلة فتحصب الغريب بالمدر وتضربه بغصون الاشجار تحملها كما تحمل العصي ولكنها مع ذلك لا تصنع هذه الآلات وانما تلتقطها التقاطاً وتستعملها

وهذا بخلاف الحال عند الانسان فانه يصنع الآلة بتدبير وترسيم سابقين حتى اذا طبعها بالصورة التي في ذهنه استخدمها في الغرض الذي اخترعها له

فاذا تقرر ذلك ينبغي ان نرى أثر أعظم الآلات في تاريخ الانسان وباستكناه هذا الأثر وتفهم علاقته بالآلة التي احدثته نستطيع تعرف نواميس الحضارة التي تكتنفنا الان كما نستطيع ان نسترشد بالماضي في المستقبل

١ — الآلة أصل الحرية السياسية

في القرن الرابع عشر ظهر في ميادين القتال أول آلة قوية لا نزال نستعملها الى الان وهي المدفع . وكانت أوربا اذ ذاك امارات صغيرة يتولى امرها امراء وأشراف مستقلون تربطهم بالملوك رابطة واهية . وكان للامراء اقطاعات يتولون حكمها وتدبير شؤونها من غير ما تدخل من الملك . فكانوا يملكون الارض ويسترقون العمال ويمارسون الفروسية ويستعملون التروس والدروع والسيوف والحراب ويعيشون في آطام محصنة فاذا اشتد عضاض الحرب وبانت امارات الهزيمة لاذوا اليها واستحكموا فيها وصبروا على الحصار طويلا وا كثر ما تكون الهزيمة في هذه الحال على المغير المحاصر لأنه يكون عندئذ معرضاً للسهام التي يريشها له بالمحصورون

واستمر هذا « العهد الاقطاعي » مدة طويلة والناس عبيد يسخرهم الامراء والاشراف حتى ظهر المدفع بشير الحضارة وقشد ونذيرها الآن فدك حصون الامراء وحرر عامة الناس من اغلالهم فحكم بالمساواة بين الامير والصعلوك فنشأت من ذلك الوقت فكرة الحرية السياسية بين عامة الامم . فقد اغتنم الملوك تلك الفرصة الجديدة في اخضاع الامراء والاشراف واستغلوا سخط الناس واستياءهم من سلطة الاشراف والامراء فأغاروا بهم على حصونهم فأزالوها حتى اذا انتهوا من ذلك عاد الناس الى الملك فقيدوا سلطته أولا ثم جعلوا يزيدون هذه القيود حتى اوشكوا ان يزيلوا هذه السلطة . وانما الفضل في كل ذلك عائد الى المدفع الذي اخرج الاشراف من اوكارهم المنيعة ولولاه لما تقدمت الحرية السياسية ولما تمتع الناس بثمارها الحاضرة

ولقد كانت مصر تعيش في ما يشبه العهد الأقطاعي في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر وكان المماليك يعيثون في البلاد لا يقوى احد على هزيمتهم لأن السلاح الشائع في مصر في ذلك الوقت كان سلاح القرون الوسطى . فلما جاء نابليون يتقدمه هدير المدافع زالت سلطة المماليك ودالت دولتهم . وحريتنا السياسية انما تبتدىء من عهد نابليون

٢ ـ الآلة واتجاه الحضارة

نشر الهلال في العام الماضي مقالا لأحد الكتاب الاميركيين أثبت فيه أن المدنية تسير من البلاد الحارة نحو البلاد الباردة . فقد بزغ فجر المدنية في الوجه القبلي في مصر ثم تمشى نحو الوجه البحري ثم سار الى فينيقيا وانتقل منها الى اليونان ثم الى ايطاليا وتجلت فوضى القرون الوسطى عن فجر مدنية جديدة في فرنسا انتقلت منها الى انجلترا ثم لم يظهر القرن التاسع عشر حتى ظهرت المانيا التي تكشفت عن مدنية آلية هائلة

فكيف حدث ذلك ؟

اذا اشتدت الحرارة او البرودة امتنعت الحضارة لأن مكافحة الطبيعة لا تترك مجالا للتفكير او التدبر في شؤون الاجتماع ويقتصر الانسان عندئذ على طلب القوت . فلذلك لا ننتظر من رجل يعيش في القطب الشمالي وهو يبني جدار بيته من الثلج أن يفكر في ايجاد حضارة . وكذلك الحال فيمن يسكن خط الاستواء

وانما بين هذين الحالين درجات من الحرارة تتيح للانسان فرصة التفكير والتدبير . واذا قلت حاجات الانسان قلّ اختراعه واستعمل النزر من الآلات . واذا كثرت الحاجات كثرت الاختراعات والآلات

فالبلاد الباردة لا يطاق العيش فيها الا بمعونة الآلات التي يمكن الاستغناء عنها في بلاد دافئة

ففي وفرة الآلات عمار البلاد الباردة وفي قلتها خرابها

وذلك لأن حاجات الانسان الذي يقطن قطراً بارداً كثيرة من حيث اللباس والطعام والمسكن . بخلاف الحال في البلاد الحارة

لهذا ابتدأ التمدن في الوجه القبلي في مصر ثم انتهى في المانيا بعد ستة آلاف سنة كثرت فيها العدد ووفرت الآلات . وهو ينتقل من المانيا الآن الى اسوج ونروج حيث تختمر مدنية جديدة عظيمة

لأنه اذا كثرت الآلات حملت عن الانسان عبء العمل وأتاحت له وقتاً يتثقف فيه بالعلوم والمعارف . فالحضارة والثقافة حالان ترتفعان وتنحطان بتقدم الآلات وانحطاطها

ومما يلاحظ انه على الرغم من قلة حاجاتنا في مصر فان العامل المصري لانعدام الآلات القوية يشتغل اكثر من العامل الانجليزي مع كثرة حاجاته

وينشأ من ذلك قلة أوقات الفراغ وما يتلو ذلك من قلة التفكير والتدبر في شؤون الحضارة والثقافة

ولنضرب مثلاً على ذلك تلك الخطة الجديدة التي اتبعتها اوربا في تعليم الصبيان تعليماً مجانياً الزامياً . فان هذا العمل لا نستطيع عمله في مصر على الرغم من تلهب حماستنا وغيرتنا على خير الامة . وعلة ذلك عدم وجود الآلات القوية التي نستطيع بها الاستغناء عن عمل الصبيان في الحقول

فان أوربا لم تعمم التعليم الا بعد أن رأت انها في غنى عن عمل الصبيان لوفرة الآلات . ولذلك فالتعليم اكثر ما يكون انتشاراً الآن في البلاد الصناعية مثل انجلترا والمانيا وأقل ما يكون في البلاد الزراعية مثل اسبانيا حيث يبلغ الاميون نحو سبعين في المائة من السكان

ومما يدلك على صدق هذه النظرية انه عند انحطاط الحضارة تراها قد انحسرت

من البلاد الباردة الى البلاد الدافئة . فعند سقوط الدولة الرومانية ومدة فوضى القرون المظلمة كانت المدنية العربية في أزهى أوقاتها

٣ – الآلة واتساع الدول

من تدبر تواريخ الامم الماضية تجلى له بكل وضوح ان اتساع الدول العظيمة كان يقف دائماً عند حد لا يتعداه . فكانت الدولة الناهضة التي تستولي على جملة ممالك حولها تحكمها مدة طويلة أو قصيرة بنسبة قربها او بعدها عنها

وفي الدولة العربية مثال شاهد على ذلك . فقد انسلخ عنها اولا الاندلس والمغرب ثم عقبتهما مصر وتلا مصر فارس

وسبب ذلك ان آلات المواصلات لم تكن قوية تستطيع احكام الرقابة على اطراف البلاد النائية فلم تكن هناك سكك حديدية ولا تلغراف ولا تلفون . فلما ذهبت عن المسلمين دهشة الدين عادت النواميس الاجتماعية الى مكانتها وجرى على الدولة العباسية ما جرى على الدولة الرومانية من التفكك والانقسام

ومما يزيدنا بصيرة في هذا الموضوع ما نراه من المقابلة بين الولايات المتحدة الاميركية واوربا . فأوربا لا تزيد في المساحة عن الولايات المتحدة وانما صارت الولايات المتحدة الاميركية امة واحدة على رأسها رئيس واحد لأنها نشأت في ظل القرن التاسع عشر الذي ربط اطرافها بالسكك الحديدية والتلغراف والتلفون والبواخر . ولولا آلات المواصلات هذه لانقسمت دولا صغيرة كما هو الحال في أوربا . وقد كان أسهل على اليابان ان تحكم سان فرنسيسكو من أن تحكمها واشنطون لولا السكك الحديدية

وانما كثرت الدول في اوربا لأنها نشأت في عصر لم تكن فيه آلات المواصلات كافية لتوحيد السكان في الحكومة ومنع الأطراف المتنائية من الاستقلال

وفي اوربا الآن – كدت أقول في العالم – نزعة نحو التوحيد في السياسة والغاء الفروق الدولية وقد ألفت عصبة الامم وكأنها حكومة فوق الحكومات . والامل يزداد بأنه بازدياد اساليب المواصلات وتقدم آلاتها تزول الفروق الوطنية بين الامم ويصبح العالم كله « ولايات متحدة » تربطه الطيارات والسكك الحديدية والبواخر وتسيطر عليه حكومة عليا للعالم . ولعل ما اخفقت الأديان في الحصول عليه من الغاء الفروق الجنسية والدولية تنجح في ايجاده آلات المواصلات

٤ - الآلة والاشتراكية

في أوربا الآن حركة اجتماعية تهزها من أقصاها الى أقصاها هي حركة العمال الاشتراكية التي قبض زعماؤها على زمام الاحكام في روسيا وأوشكوا ان يقبضوا على أزمة الحكومات في سائر أوربا

هـذه الحركة التي ستقلب الجمعيـة البشرية رأساً على عقب هي ثمرة آلات الانتاج التي اخترعت في القرن التاسع عشر . والذي اخترع اللفظة التي تتسمى بها في أوربا لم يكن فيلسوفاً او كاتباً او اديباً وانما كان صاحب معمل يشتغل فيـه العامل الى جانب الآلة فنفذت بصيرته الى تلك العلاقة الجديدة بين العامل والآلة فرأى ان مبدأ الملكية كما هو متعارف في زماننا قد مضى وقته وحان تعديله أو الغاؤه . وهو - واسمه روبرت اوين - اول من ابتدع فكرة التعاون بين العمال لمقاومة أصحاب رؤوس المال

وليس هذا مجال الدفاع عن الاشتراكية التي اعتقد انها الغاية التي سينتهي اليها تفكير كل نزيه يرمي الى العدل والاقتصاد في طرق استغلال ثروة البلاد . وانما اقصد الآن بيان تأثير الآلة على الفكر الحاضر وتغييرها اعتقاد الناس في عدالة مبدأ الملكية

كان الخزاف قديماً يصنع الخزف بيديه ويطليه بنفسه بمختلف الالوان ويحرقه ويبيعه ويحصل من ذلك على كفاف عيشه . وقلما كان يستخدم عاملاً فان فعل رجا هذا العامل ان يكون خزافاً يوماً ما وكثيراً ما كان يتحقق رجاؤه . فكان المالك في ذلك الوقت عاملاً وتاجراً لا يستغله احد

وكان الحائك ينسج بيديه على منواله ويبيع ما صنعه من النسيج . وقلما كان يستخدم عاملاً فان فعل رجا هذا العامل ان يكون حائكا يوما ما وكثيراً ما كان يتحقق رجاؤه

فلما جاء القرن التاسع عشر وكثرت الآلات وعظم حجمها انقسمت الناس فئتين : فئة أصحاب المعامل وفئة العمال . وزال أمل العمال في أن يكونوا اصحاب معامل لتعذر جمع المال اللازم لشراء الآلات العظيمة . وصار اصحاب المعامل لا يشتغلون . فتغير بذلك مركز العامل الاجتماعي اذ كان قديماً يطمع في ان يكون صاحب معمل فيكونه . اما الآن فلا مجال لهذا الطمع . وكان صاحب المعمل قديماً

لا يحصل الا على الكفاف . اما الآن فصار يحوز الالوف بل الملايين من كد العمال وكدحهم

فالآلة هي العلة في الاضطرابات الاجتماعية الحاضرة وهي أصل الاشتراكية ومن العبث والجور ان نطبق مبدأ الملكية القديم على طرق الاستغلال الحاضرة فقد تغيرت الاحوال فينبغي ان تتغير المبادىء

* * *

لا أود ان أتبسط في شرح الاشتراكية لأنها ليست موضوع كلامي . فاعود بالقارىء الى بيت القصيد وهو أن الآلة عامل لا يستهان به في تغيير مبادىء الجمعية البشرية . فهي أصل الحرية السياسية وكانت المعول الذي هدم حصون الاشراف وأزال الحكم الاقطاعي وهي الباعث الحقيقي على دوام سير المدنية من البلاد الدافئة الى البلاد الباردة والدلائل الحاضرة تبعث على الظن بانها ستكون عاملاً لتوحيد العالم بتسهيل المواصلات الى حد يزيل قيمة الحدود ويغمر الوطنيات العديدة بفيض الوطنية العالمية . ثم هي تعمل الآن على تعديل مبدأ الملكية الفردية حتى يزول استخدام الانسان الانسان

وكما زالت سلطة الاشراف في أواخر القرون الوسطى فكذلك ستزول سلطة أصحاب رؤوس المال في هذا القرن . ومن يعش ير

سلامه موسى

لطائف

* كان كسرى أنو شروان يمسك عما تميل اليه شهوته ولا ينهمك فيه وكان يقول : تركنا ما نحبه لنستغني عن العلاج بما نكرهه

* نظر رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال : اني اظن ان هذا الغلام سيسود قومه . فسمعته امه هند فقالت : ثكلته اذا لم يسد غير قومه

* دخل أبو نصر على عامل للخليفة فقال له العامل : ابا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدأ من انفاذها فما ترى ؟ فقال له ابو النصر : قد اتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من اهله

امبراطور المانيا الجديد

هوغو ستينس

ذهبت امبراطورية المانيا العسكرية وقامت مقامها امبراطورية صناعية ترمي الى بسط سيادتها على العالم ليس عن طريق الحرب بل عن طريق التجارة . أما رئيس هذه الامبراطورية وزعيمها الاكبر فاسمه هوغو ستينس وهو قابض بيده على حياة المانيا الاقتصادية . فرجل هذا مقامه جدير بان نعتبر بسيرته ونبين العوامل التي رفعته الى مركزه السامي [المحرر]

في المانيا اليوم رجل له مقام كبير ليس في نظر مواطنيه وحدهم بل في نظر أكابر الساسة الاوربيين مع انه ليس له مركز سياسي معين — نعني به هوغو ستينس Hugo Stinnes أغنى رجال المانيا وأعظمهم نفوذاً . فان المطلع على أحوال السياسة يعلم ان دوائر الحلفاء تحسب لرأيه أعظم حساب حتى انه سافر أخيراً الى لندن ليبين للحكومة الانكليزية موقف بلاده الاقتصادي في هذا الوقت

ولكي يدرك القارىء تنوع الاعمال التي يقوم بها هذا الرجل العجيب نذكر له انه صاحب مناجم لاستخراج الفحم ومن أكبر تجاره وصاحب معامل حديد وفولاذ وله شركات ملاحة ولوكندات كبيرة وصحف ومجلات عديدة ومصانع للورق وأحراج متسعة وشركات لاستخراج الزيوت وبيع الجلود وصنع آلات وأدوات مختلفة يتعذر احصاؤها — ليس في بلاده فقط بل خارج بلاده أيضاً

وقد قابله غير واحد من الصحافيين وكتبوا المقالات عنه وعن آرائه في الازمة العالمية الحاضرة . وهو يصرح للجميع بانه من المحال على المانيا دفع ما فرضه عليها الحلفاء وانه لا بد من تعديل معاهدة فرسايل وان اصل علل العالم رجال السياسة فهم في نظره مصيبة أوربا ولا خلاص لها الا اذا قضي عليهم .

ومن أخلاقه انه يكره الاعلان عن نفسه فهو رجل عمل وكد لا يفكر الا بتأليف الشركات وتدبير الخطط الصناعية . ففي كل يوم له مشروع وفي كل يوم يضم الى مملكته شركة أو مصنعاً أو منجماً . ومع انه عضو في مجلس الريخستاغ الالماني فانه قلما يتكلم فيه أو يناقش أحداً من زملائه وانما يكلف بعض أتباعه التعبير عن

آرائه كما خطر له خاطر . وأغرب من ذلك انه يملك عدة جرائد ومجلات ذات شأن ولكنها قلما تذكر اسمه أو تأتي على شيء من أعماله وانما يقف الجمهور الالماني على حركاته وسكناته في الغالب بطالعة الصحف المناظرة له



هوغو ستينس المسمى « امبراطور المانيا الاقتصادي » (على اليسار)

وليس في ظاهر الرجل ما ينم عن نبوغه فهو في الخمسين من عمره معتدل القامة قوي البنية أسود شعر الرأس والذقن تراه يدخل النزل الذي يقيم فيه ويخرج منه كرجل عادي لا يلفت الانظار ويندر ان يقف ليكلم أحداً لانه يكره الكلام

ويرجع منشأ ثروته الى جده ووالده فقد كانا من رجال الاعمال المعدودين في أيامهما . وبعد ان درس هوغو الفتى دروسه الاولية ارسل الى مدينة كوبلنتز ليتدرب على الاساليب التجارية في محل لاحد تجارها المشهورين . ولكنه لم يمكث فيها طويلا اذ رأى مع والده ضرورة احاطته باصول الصناعة التي بنيت عليها ثروة آل ستينس – ألا وهي استخراج الفحم . فبدأ هوغو يعمل في منجم كاحد العمال ويعيش مثلهم في جميع الوجوه . ثم دخل مدرسة المناجم في برلين (سنة ١٨٨٩) ثم اشتغل زمناً تحت ادارة والده غير انه أخيراً طلب الاستقلال وهو في الثالثة والعشرين من عمره فاسس محل « هوغو ستينس » برأس مال ٥٠٠٠٠ مارك (أي ٢٥٠٠ جنيه انكليزي في ذلك الوقت)

ولم يلبث قليلا حتى نجح وأفلح فشرع يوسع أعماله واشترى عدة مناجم ونظمها أحسن تنظيم ثم اشترى بعض معامل الحديد . وعلى هذين الركنين – الفحم والحديد – شيد بناء مملكته الصناعية الواسعة الارجاء . وكانت تقدر ثروته قبل الحرب باربعين مليون مارك ذهباً (أي مليونين من الجنيهات)

وفي اثناء الحرب اغتنم الفرص التي سنحت له وهو قابض على أهم الصناعات اللازمة للحرب . فضاعف ثروته عدة أضعاف حتى أصبح من المتعذر اليوم تقديرها ولا سيما ان اعماله امتدت الى خارج المانيا وتناولت جميع دوائر الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وهو حسن المعاملة للعمال العديدين الذين يعملون في مصانعه وقد عين لهم أخيراً حصصاً من الارباح

ولا يزال هوغو ستينس نشطاً قوياً مقداماً وهو في كل يوم يقوي مركزه ويدعم ثروته ولا يدري الا الله مآل هذا البناء الاقتصادي العظيم

على اطلال الحمراء

لانيس الخوري المقدسي

في السنة ١٤٩٢ سقطت غرناطة العربية في يد الاسبان . وبسقوطها تقلص ظل الشرق من بلاد الاندلس ولم يبق من حضارته فيها الا طلول ناطقة وآثار صادقة . أهمها قصر الحمراء الذي كان مقراً لآخر ملوك العرب في تلك الانحاء

في السنة التي يبدأ منها التاريخ الحديث ـ السنة التي اكتشفت فيها أميركا ـ خرج السلطان أبو عبد الله بن أبي الحسن من قصره حتى اذا اقترب من الملكين الظافرين فرديننـد وايزابلا قدم لهما مفتاح الحمراء ثم ركب جواده الى جبل مطل على المدينة وكانت عائلته تنتظره هناك فلما أشرف عليها تذكر سالف مجده فيها فبكى . ولا يزال الاسبان الى اليوم يسمون تلك الصخرة التي وقف عليها مودعاً عرشه ومجده « آخر عبرات الشرق »

أجل ، على طلول الحمراء وبين أعمدتها التي شهدت مجد الشرقيين كما شهدت سقوطهم وقفت بروح متأملة متألمة مازجاً عبراتي بعبرات ذلك الملك الحزين [الناظم]

وقفتُ فوق الجبال يوماً والشمس مالت الى المغيبِ
والبحر رهوٌ والافق يزهو بثوبه الاحمر القشيبِ
فقلت يا شمس هل نراكِ من بعد ان يختفي سناكِ

***

يا شمسُ هل تذكرينَ عهداً قد كان يفترُّ عن جمانْ
ايام كان ابن الشرق فيه يتيه عجباً على الزمانْ
لله ما حلَّ في ربوع كانت قديماً مجلى سناكِ

***

عودي اليها ترَيْ طلولا وحولها القومُ راقدونا
خلت ربوع العلى وامست كوالحاً تلكمُ السنونا
فابكي معي يا ذكاء اني على ربيع الحياة باكِ

***

على ملوكٍ للشرق سادوا وشيدوا المجد في الانام
فأزهر العلم في حماهم مبدداً داجيَ الظلام
وضاء منه في الغرب شمس بهاؤها يزدري بهاكِ

***

ان تغربي فاحملي سلاماً الى طلول لهم دوامي
في قلب اسبانيا وقولي يا روح ابطالها العظام
الجهل في الشرق قد دهانا وانت في الغرب ما دهاكِ

* * *

ما حلّ بالجامع الكبير ومجد عبد الرحمن فيه (١)
واين قصر الحمراء يروي لنا حديثاً عن ساكنيه
اخنى عليهم صرف الليالي واخترمتهم ايدي الهلاكِ

* * *

لم يبق منهم غير رسوم لسالف المجد شاهدات
رسوم مجد اضاء حيناً والغرب يسري في الظلمات
وطاول الشهب في علاه حتى تعالى فوق السماكِ

* * *

ثم هوى مجدهم وأمسى جلالهم باليَ الاهاب
وانهدَّ صرح بنوه قدماً بالمشرفيات والحراب
وصادهم صائد العوادي كالطير تصطاد بالشباكِ

* * *

بالله غرناطة اصدقيني الجواب وأصغي لما اقول
ألم تزلزل منك الرواسي لمّا هوى عرشك الاثيل
وضيّع الملك ما بناه آباؤهُ الصيدُ في حماك

* * *

أني اراه والدمع يجري من فوق خديه مستهلاً
حتى دنا مطرقاً كسيرا من فردنند وايزابلا
وقال هذا مفتاح مُلكٍ لم يبق لي فيه من ملاكِ (٢)

* * *

مفتاح قصر الحمراء أني ذا اليوم عنه في الارض ناني
فاستلماه مني وشيدا منار العدل والاخاء (٣)

---

(١) عبد الرحمن الاول مؤسس قرطبة المشهور (٢) ملاك الشيء قوامه او ما يعقد عليه فيه (٣) هذا كلامه المروي والعهدة على المؤرخين

بذا قضى باريء البرايا وسنة الدهر والعراك

* * *

ثم جرى للتلال يعدو على جواد لهُ نبيل
حتى ارتقى ذروةً فلما اطلَّ منها على السهول
رنا اليها والروض تزهو والطير تشدو على الاراك

* * *

فأنَّ من حرقة انين الشـكـ لى على سالف العهود
وقال اوّاهُ اين عزٌّ بنته لي ههنا جدودي
غرناطة ابكي على شبابي فليس لي بعدُ ان اراكِ

* * *

ويا زمان الهنا وداعاً اني سأقضي بلا هناء
في كل وادٍ أهيم حزناً وليس لي قط من رجاء
حتى تشقَّ الايام رمسي وفيه أمسي بلا حراكِ

* * *

ثم توارى عنها كئيباً وصدره كاللظى الشديد
وما رأت بعده الليالي للشرق من سيدٍ عميد
يا شرق مات الرجال فابكي إني عليهم ذا اليوم باك

انيس الخوري المقدسي

اذا

اذا ابتلي المرء اتاه الشر يطلبه من كل ناحية
اذا استطالت ايدي العمال يحيق الاختلال ببيوت المال والاموال
اذا تحكم سلطان الهوى هدم اركان القوى
اذا وافق هواك رشادك فقد احرزت معادك
اذا تم العقل نقص الكلام
اذا تزايد الانسان فضلاً في نفسه انتقم من عدوه

الادب العربي في اميركا

صدور مجموعة « الرابطة القلمية »

للنهضة الادبية اليوم مراكز مختلفة في البلاد العربية وفي المهاجر ولها في كل منها مميزات وصفات تختلف باختلاف البيئات واختلاف الطبائع والنزعات . على ان نشاطها واحد في جميع الجهات فان دلائل النهوض ظاهرة جلية في آثار الناطقين بالضاد في كل مكان — على ما بينهم من المسافات المادية والمعنوية . وما حيوية اللغة الا مظهر لحيوية الامة وما يجول في صدرها من العواطف والاماني والرغبات

ان جامعة « اللغة العربية » تتناول ملايين من الناس يختلفون في الجنس والمذهب والمزاج النفسي . ولكنها كافية مع ذلك — اذا خدمت وتعهدت — لجمع شملهم والتأليف بينهم وانماء روح التعاون والتعاضد فيهم . قلنا « اذا خدمت وتعهدت » لان المتأمل في هذه النهضة يرى عناصرها مبعثرة مشتتة تفتقر الى ربط تربط القائمين بها في مختلف الاقطار بل تفتقر الى تعارفهم وتمازجهم وتبادلهم الفائدة . فان النهضة الادبية في مصر تكاد تكون مستقلة عنها في سوريا . وهذه تكاد تكون مستقلة عن نهضة العراق وتونس والجزائر ومراكش وغيرها

على اننا نعتقد ان الزمن الذي تنمو فيه هذه الجامعة ليس ببعيد بل نعتقد اننا مقبلون على عصر يشعر فيه ابن مصر وابن سوريا وابن العراق وكل الناطقين بالضاد حيثما كانوا بقوة الرابطة التي تربطهم فيستعينون بها على اصلاح أمورهم والنهوض بادبهم الى أرفع المراتب

***

لقد سقنا هذا تمهيداً لما نريده من لفت الانظار الى شأن النهضة الادبية القائمة اليوم في أميركا الشمالية بفضل جماعة من الادباء الشغفين بالادب لذاته أطلقوا على الهيئة التي تضمهم اسم « الرابطة القلمية » فقد اصدروا أخيراً مجموعة من آثارهم تنم عن رغبتهم في ترقية الادب العصري ودفعه في طريق الحياة والنمو والارتقاء . وعميد « الرابطة القلمية » هو جبران خليل جبران الشاعر الناثر الذي أتيح للهلال

غير مرة نشر نماذج بديعة من قلمه (وله في هذا الجزء أيضاً مقالة شيقة) . وتمتاز النهضة الادبية التي قامت بها « الرابطة القلمية » بهجرها المألوف من الاساليب وعيافها الجمود والتقليد في طرق الكتابة ورغبتها في الابتداع والابتكار والاستنباط . وليس أدل على أغراض هذه الجمعية مما جاء في برنامجها الذي أصدرته اخيراً فقد افتتحته بتمهيد حددت فيه الادب الصحيح ومراميه نقتطع منه مايأتي :

***

نحن نعتقد بان الادب دعامة من اهم دعائم العمران وبان الادباء مصابيح الامم وقوادها . وكما ان ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس ادباً . كذلك ليس كل من حرر مقالا . او نظم قصيدة موزونة بالاديب . فالادب الذي نعتبره هو الادب الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها والذي يري الامة وجهها الحقيقي ليحبب اليها وجهاً اجمل منه بايقاظ ماكمن فيها من الشوق والطموح الى الحق والخير والجمال . واقتلاع ما تأصل فيها من الميل الى الشر والاذعان الى الظلم . والقناعة بالغث . والاغضاء عن القبيح . لذلك فالاديب الذي نكرمه هو الاديب الذي خص برقة الحس . او دقة الفكر . وبعد النظر في تموج الحياة وتقلبها وبمقدرة البيان والافصاح عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير . ومن توفرت فيه هذه الصفات او بعضها كان لساناً لمن يشعرون ولا قوة لهم للافصاح عن شعورهم، وبصراً لمن لهم عيون ولا يبصرون . وسمعاً لمن لهم آذان ولا يسمعون فهو مصباح لمن هم اقل منه مواهب . وقائد لمن هم اقل منه خبرة ومقدرة .

وبما ان لا جمود في الحياة . بل تقلب دائم وانتقال من حالة الى حالة . فالادب الذي يستمد غذاءه من الحياة اذا ما تخلف عنها وقصر عن مجاراتها في سيرها نبذته الحياة وتركته مستنقعاً لا خبر منه الا للضفادع والحشرات

ولسوء حظنا ان ادابنا العربية قصرت عن مجاراة الحياة لاجيال كثيرة فكان نصيبها الجمود والخمود فقد مرت بنا القرون ونحن لا نجد نغمة نلحنها سوى نغمة القدماء . فان تغزلنا فبلسان حادي العيس . وان ندبنا فبلسان باكي الاطلال والدمن وان هزتنا الحماسة طعنا بالهندواني والاقنى . وان مدحنا انزلنا الشمس عن عرشها . وكسفنا البدر . ووطئنا هام الثريا . ولجمنا امواج البحار . زد على ذلك ان غزلنا تكلف . وبكاءنا بلا حرقة ولا دموع . وحماستنا بلا شعور . ومديحنا مغالاة واختلاق باختلاق . فادابنا امست جثة بلا روح لانها تحاول تقليد القدماء ناسية ان روح مصر وسوريا اليوم ليست روح عدنان ونجد وقحطان واليمن او بغداد او غرناطة او اشبيلية منذ الف او الفي سنة . . .

***

أما « مجموعة الرابطة القلمية لسنة ١٩٢١ » التي أشرنا اليها فيما تقدم فانها تحوي مقالات وقصائد وقصصاً وقطعاً ادبية مختلفة من اقلام أعضائها وهم : ايليا

أبو ماضي ، جبران خليل جبران ، رشيد أيوب ، عبد المسيح حداد ، مخائيل نعيمه ، ندره حداد ، نسيب عريضه ، وديع باحوط ، وليم كاتسفليس . وانا نعد صدور هذه المجموعة حادثاً أدبياً وان يكن معظم ما جاء فيها قد نشر قبلاً في جرائد ومجلات مختلفة . فان جمعه وترتيبه وتنسيقه قد أتاح للمتأدبين الحصول على صورة واضحة للنهضة الادبية في اميركا . فان « المجموعة » التي نحن بصددها مرآة تتجلى فيها روح أولئك الادباء الناهضين المتألمين غيرة وحماسة

وأول ما يلفت النظر في هـذه المجموعة ما بذل من العناية في طبعها وترتيبها . فقد جاءت أنيقة الشكل جميلة المظهر . وهذا أمرٌ كثيراً ما يغفله طابعو الكتب العربية اذ يهملون شكلها الخارجي مع ان لهذا الشكل أثراً كبيراً في نفس القارىء وقد يكون مرغباً له في الاطلاع على الكتاب الذي يعرض عليه كما ان رداءة الشكل قد تنفره من افيد المؤلفات وأعظمها شأناً

* * *

وقد كان بودنا ان نأتي على أمثلة وافية تدل على قيمة هذه المجموعة ولكننا لضيق المقام مضطرون الى الاقتصار على القليل من ذلك . ولا بد لنا من الاشارة الى المقدمة التي كتبها مخائيل نعيمة فقد أعجبنا منها تحديده للادب بقوله :

« اذن ، فالادب الذي هو أدب ، ليس الا رسولاً بين نفس الكاتب ونفس سواه والاديب الذي يستحق ان يدعى أديباً هو من يزود رسوله من قلبه ولبه »

هذا هو الغرض الذي وضعه نصب أعينهم أعضاء « الرابطة القلمية ». وهذا على ما نعتقد فضلهم الاكبر على النهضة الحاضرة فانهم يرمون في المقام الاول الى طرق الادب عن سبيل النفس والعاطفة والشعور

* * *

وفيما يلي مختارات وجيزة من تلك المجموعة ينطبق عليها هذا الوصف للادب تمام الانطباق

مقتطفات

من مجموعة « الرابطة القلمية »

الشهرة — لجبران خليل جبران

كتبت في الجزر سطرا على الرمل
اودعته كل روحي مع العقل
وعدت في المد اقرا واستجلي
فلم اجد في الشواطي سوى جهلي

* * *

من مذكرات سكوت — لميخائيل نعيمة

* الكلام ممزوج بالصدق والكذب . اما الصمت فصدق لا غش فيه

* ... ليت شعري ماذا كان يحل بالناس لو افاقوا ذات صباح ونسي كل منهم اسمه واسم سواه ! .. الشاعر يكف عن النظم لان الناس لا يعرفون من الناظم فلا يمدحون ولا يذمون . والكاتب يمتنع عن الكتابة ، لان اسمه لا يدوّن بين اسماء الكتّاب . والمصور لا يصور ، اذ لا تتداول اسمه الالسنة والصحف . واذا اجاد في تصويره فيعجب الناس بصورته انما لا يقولون هذه من ريشة فلان . والتاجر يكف عن الاتجار لانه لا يقدر ان يعلن في الجرائد اسمه وبضاعته المتفردة باوصافها الكاملة . والقائد يحجم عن قيادة العسكر لانه اذا ظفر فلا أحد يقول قد ظفر العسكر الفلاني بقيادة القائد الفلاني

* انا والنجوم — تلميذ واستاذ . فيها رأيت مجد خالقي ومنها عرفت عظمتي كفكر وحقارتي كتراب

* قناعة الجسد فضيلة . اما قناعة الروح فجريمة

* ... من هو الله ؟ واين هو ؟

كيف يقدر المحدود ان يعبر عن غير المحدود ؟ اللغة البشرية مقيدة بحدود معلومة فكيف يمكن ان تصف ما لا حدود له ؟ اما الفكر فهو غير محدود لذلك يقدر

ان يدرك الله . ولا وصول للفكر الى الله سوى بالتأمل والسكوت . لان كثرة الكلام ملهاة للفكر . والبشر يهربون من السكوت ومن التأمل . ولذلك ترى الآلاف والملايين من الذين ينادون باسم الله لا يعرفون الله لانهم لم يدركوه بالتأمل والسكوت - لم يجدوه في انفسهم . ولو عرف البشر الله لما قسموه الى عبراني ومسيحي وبوذي وبرهمي واسلامي ودرزي ووثني ، ولما اهرق انسان دم انسان ولا ابغض انسان انساناً من أجل الله . وما انقسم البشر بعضهم على بعض لاجل الاديان الا لأنهم حاولوا المستحيل فحددوا ما لا يحدد بلغاتهم المحدودة وقاسوا ما لا يقاس بمقاييس بشرية ارضية . . . .

* * *

سنة ٢٥٢٠ لولیم کاتسفلیس

(من خطبة خيالية لاحد اقطاب العلم بعد خمسة قرون)

. . . وهنا تبدو لي ملاحظة أخرى غير مختصة بخطبائهم فهي تشمل ايضاً كتابهم وشعراءهم الا النزر القليل من السابقين المولدين وهو التشابه العظيم في أقوالهم حتى ان اكثرهم كان يردد عبارات وجملاً واحدة وينهج الاسلوب عينه الذي ينهجه سواه . وهذا يدل على امرين: اما ان المواصلات لم تكن موجودة البتة فلم يدر احدهم عما كتب الاخر وهذا مردود تاريخياً ومنطقياً اذ لا يعقل تكرار توارد الخواطر حتى في اللفظ . واما انهم كانوا راسفين في قيود التقليد العقيم والسرقة الادبية وهذا الاصح . وقد قال الاستاذ المجرب حسين النافعي في كتابه الجليل : « تأثير الاديان في العصور المظلمة » ما معناه :

اما كون ابناء اللغة العربية اكثر استسلاماً للتقليد من معاصريهم فلاسباب كثيرة . أهمها تأثير الاديان عليهم فالاديان كما كانوا يفهمونها في تلك الايام المحزنة كانت شديدة التحفظ بحرفية تعاليمها لا ترتاح الى البحث وتحرم الجدال . عدوة الاستقلال وحرية العقول. وقد رسخت تعاليمها المشوهة بالتفسير والتأويل في قلوب الشرقيين ونفوسهم رسوخ المرض العضال في الجسم النحيل أما الفرق بينهم وبين المريض هو ان المريض يكره علته ويسعى للتخلص منها اما هم فكانوا شديدي التمسك بعلتهم يتعصبون لها ويناضلون من رام مداواتهم وابراءهم منها . ولذلك ولما

كانت اديانهم مقلدة ومحافظة نشأوا على التقليد والخوف من كل جديد وان كان فيه التقدم والاصلاح

***

نحن — لايليا أبي ماضي

كم خفضنا الجناح للجاهلينا وعذرناهم فما عذرونا
خبروهم ، يا أيها العاقلونا ، انما نحن معشر الشعراء
يتجلى سر النبوة فينا
ذكروهم ، فرب خير كثير فعلته الهداة بالتذكير
انما الناس من تراب ونور فبنو النور يعبدون النور
وبنو الطين يعبدون الطينا
قيل عنا : قصورنا من هباء تتلاشى في ضحوة ومساء
أو سطور بالماء فوق الماء لو سكنتم قصورنا بعض ساعة
لنسيتم شهودكم والسفينا
لو دخلتم هياكل الالهام وسبحتم في عالم الاحلام
واجتليتم سر الخيال السامي وعرفتم كما عرفنا الله
لخررتم أمامنا ساجدينا

***

الدرويش — لرشيد أيوب

دعته الأماني فخلّى الربوع وسار وفي النفس شيء كثير
وفي الصدر بين حنايا الضلوع لنيل الاماني فؤاد كبير
فحثّ المطايا وخاض البحار ومرّت ليالٍ وكرت سنون
ولم يرجع
وألقى عصاه وحط الرحال بارض الاشاوس والاشبل
ثم عليه فعال الرجال كما نمّت الريح بالمندل
وراح يغني بصفو الزمان غناء البلابل فوق الغصون
على مسمعي

فرّت سعود ، وجاءت نحوس «وقد نصل الدهر صبغ الشباب»
فعلل نفساً رمتها البؤوس بيحر هموم علاه الضباب :
أيا نفس ، صبراً لحكم القضا ! ويا نفس مهما دهتك الشجون
فلا تجزعي!

فما بال نفسي بنت الخلود تخاف الخلود وتأبى الذهاب !
وقلبي الخفوق عراه الجمود ايخشى التراب ابن هذا التراب !
وبات المسافر في حيرة بمعنى الحياة وسر المنون
ولم يهجع

أيا جيرة الحي ، اين الطريق ؟ فاني ضللت عن المنزل
لقد كان لي في حماكم رفيق من المهد في الزمن الاول
فغضوا العيون وفيها الدموع فخار فؤادي بتلك العيون
وفي الادمع

وقالوا : رأينا شريداً يجول بعيداً عن الناس في معزل
يبيت الليالي بؤم الطلول ويبكي على عهده الاول
فقلنا : دعوه عراه جنون ومرت ليالٍ وكرت سنون
ولم يرجع

ان انا مت لندره حداد

انا ان مت أصيحابي ادفنوا جسدي في بقعة المرج الخصيب
حيثما البلبل يشدو مائلا كيفما مال به الغصن الرطيب
حيثما الجدول يجري باكيا يسمع المحبوب انات الكئيب
حيثما الصفصاف يحني رأسه شبه من أضناه هجران الحبيب
حيثما ترعى المواشي حرة لاتخاف الغدر من وحش وذيب
واذا شئتم مناجاتي اجلسوا حول قبري ساعة عند المغيب
لا تنوحوا لفراقي حسرة انا من يكره أصوات النحيب
لا تظنوا القبر فيه غربة ليس من في صحبة القبر غريب
عشت في الدنيا زماناً لم أجد احداً في الناس ادعوه قريب

مشارب القهوة

هنا وهناك

قضى كاتب هذا المقال الصحافي المعروف توفيق افندي حبيب معظم السنة الماضية سائحا في اوربا متنقلاً بين مدنها فتيسر له في هذه الاثناء درس طبائع الشعوب والوقوف على احوالها المختلفة . وقد خطرت له ملاحظات بشأن « القهوات » او مشارب القهوة التي امها في اوربا وقارنها بما يعلمه عنها هنا لجمع ذلك في هذا المقال الطلي . ونود لو يوافينا قراؤنا في الجهات البعيدة بما يشاهدونه من هذا القبيل [المحرر]

مشارب القهوة او هي الاندية العامة مظهر من مظاهر المدنية ، وعلامة يمكنك أن تحكم بها على درجة رقي حي مخصوص او مدينة وتعرف مكانة من يغشون هذه القهوة او تلك وذوقهم

ويقول بعض الباحثين في تاريخ مشارب القهوة ان هذا النوع من الاندية قد نشأ بشكله المعروف في مكة (المكرمة) على أثر ظهور الدين الاسلامي . فان كبار الذين اعتنقوا هذا الدين رأوا ان المساجد لا تصلح لان تكون مجالاً للمناقشة والنظر في الشؤون العامة وبيوتهم أصغر من أن تسع جمهوراً من المتكلمين في هذه الشؤون فاتخذوا « مشارب القهوة » مقراً للمساجلة والسمر . وكان بعضهم اذا ما انتهوا من المناقشة انصرفوا الى التسلي بالغناء أو لعب الشطرنج او غير ذلك . ومن بلاد العرب انتقلت مشارب القهوة الى مصر وسوريا وغيرها من البلاد التي دخلها العرب فاتحين (١)

وكان تناول القهوة مثاراً للخلاف بين علماء المسلمين وفقهائهم . « فمن قائل بحلها يرى أنها الشراب الطهور المباركة على اربابها الموجبة للنشاط والاعانة على ذكر الله تعالى وفعل العبادة لطلابها . ومن قائل بحرمتها مفرط في ذمها والتشنيع على

(١) العدد الخامس من السنة الاولى لمجلة معمل شكولاته توبلر الصادر في مدينة برن (سويسرا) في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٠ . وأيضاً قاموس لاروس

شرابها . وكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى . وبالغ القائل بحرمتها فادعى انها من الخمر وقاسها بها وساوى . وبعضهم نسب اليها الاضرار بالعقل والبدن الى غير ذلك من الدعاوي والتعصبات من الجانبين . فهاجت جنود الشياطين . وبالغ الذام لها فزعم ان شاربها يحشر يوم القيامة ووجهه أسود من اسافل أوانيها » الى آخر ما كتبه الشيخ عبد القادر بن محمد الانصاري الجزائري الحنبلي من علماء القرن العاشر الهجري في كتابه « عمدة الصفوة في حل القهوة »



قهوة في الاستانة

ومما قاله بعض أدبائهم في مدحها والتغني بتناولها في مشاربها :

عرّج على القهوة في حانها ... فاللطف قد حف بندمانها
حان حكى الجنة في بسطها ... ورقة العيش واخوانها
وقهوة لا غم تبقي اذا ... قابلك الساقي بفنجانها
شراب اهل الله فيها الشفا ... جواب من يسأل عن شأنها
بمائها نغسل اكدارنا ... ونحرق الهم بنيرانها
يقول من ابصر كانونها ... اف على الخمر وأدنانها

ويعزى الفضل في انشاء مشرب القهوة الاول في الاستانة الى اثنين من السوريين يدعى أحدهما حكيم والثاني شمس . فاقبل على هذه القهوة نخبة اهل الطبقة الوسطى من الافندية والتجار والضباط ورجال القضاء . ولكن كبار رجال الدين لم يرضوا عنها . فكانوا يعلنون سخطهم عليها في خطبهم المنبرية . كما ان أحد السلاطين كان يعاقب من ينشىء قهوة ومن يغشونها بثمانين عصا على القدمين

ولم يعرف الاوربيون مشارب القهوة الا منذ ثلاثة قرون فاطلقوا عليها الاسم العربي محرّفاً Café



قهوة فرنسوية في القرن السابع عشر

وفي منتصف الجيل السادس عشر تجوّل تاجر انكليزي اسمه ادواردس في بلاد المشرق . وعاد الى لندن في سنة ١٦٧٢ وأنشأ مشرباً للقهوة اطلق عليه اسم Coffee - House في حي دير القديس ميخائيل . وفي محل هذه القهوة انشئت قهوة فرجينيا وهي من القهوات المعدودة بفخامتها في العاصمة الانكليزية

ولم تمض ثلاث سنوات على انشاء قهوة المستر ادواردس حتى بلغ عدد مشارب القهوة في انكلترا ثلاثة آلاف فاصدر ولاة الامر قراراً بتعطيلها لانها اصبحت ملجأ للاحزاب المعادية للملك تشارلس الثاني

وتكاثرت مشارب القهوة في مدينة فينسيا لوفرة عدد المترددين عليها من المشتغلين بالتجارة بين الشرق والغرب

واول قهوة بفرنسا انشئت سنة ١٦٥٤ في ثغر مارسليا . ثم انشأ ارمني اسمه جريجوار قهوة في حي سان جرمان بمدينة باريس . وتبعه ايطالي اسمه كوتالي فانشأ قهوة في شارع ده فوسيه Rue des Fossés أمام مرسح الكوميديا الفرنسوي . وفيها كان يجتمع ديدرو وكريبيون وروسو . ولا تزال هذه القهوة قائمة في مكانها حتى اليوم . وكان على مقربة منها قهوة اسمها قهوة فولتير . وقد اطلق عليها اسم هذا الكاتب الكبير لانه كان من زبائنها المعدودين

وهكذا انتشرت مشارب القهوة في ممالك اوربا وأصبح لقهوات كل مملكة سمة خاصة بها

وبعد ان كان شراب البن هو كل ما يقدم في القهوات فان كلمة « قهوة » اصبحت عنواناً لكل ناد عام تشرب فيه القهوة وبقية المغليات وانواع المشروبات الروحية والمبردات والمثلجات والحلوى

ويعد بعضهم هذه الاندية العامة — سواء كانت صغيرة ام كبيرة — من دعائم النهضة الفكرية والسياسية في اوربا . ففيها دبرت الخطط والقيت الخطب واثيرت الخواطر . فكان ما كان من الانقلابات المعروفة . ولا سيما في القرن الثامن عشر

ملاحظات شخصية

وفي السنة الماضية قضيت سبعة اشهر متجولاً في فرنسا والمانيا وايطاليا وسويسرا فلاحظت فروقاً تذكر في اشكال مشارب القهوة فيها

فالقهوات الكبرى في مدينة باريس وثيرة الفراش كثيرة الزخارف تضاء بالثريات الكهربائية . وفي بعضها — وعلى الاخص الممتدة على جانبي البولفارات العظيمة — جوقات موسيقية وترية صغيرة تطرب الزبائن بعد الظهر وفي المساء . ويلحق ببعضها مطاعم متوسطة

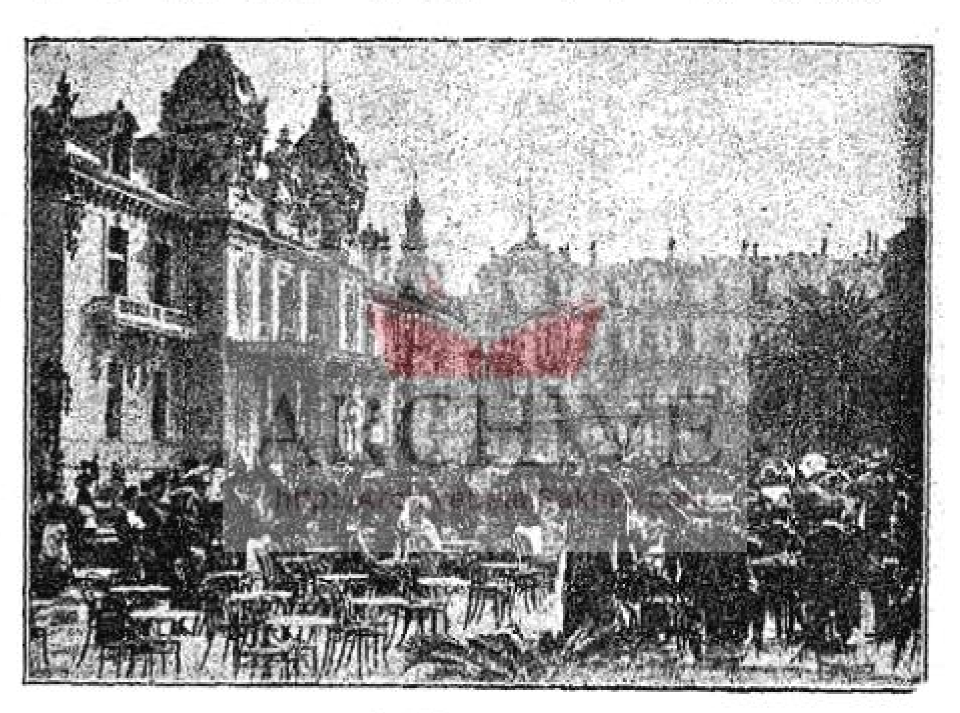
وقلَّ ان يخلو شارع من شوارع باريس الكبرى من عدد كبير من القهوات الصغرى . وفي هذه القهوات يتناول صغار المستخدمين فطورهم وغذاءهم وقوفاً . ويتألف الاكل فيها من الشاي واللبن والكاكاو والبسكوت والزبدة

وتمتاز القهوات الكبرى في مدينة ليون باحتوائها على دورين الاول للقهوة والمشروبات والثاني للاكل

وفي شارع الكانيبير بثغر مارسليا قهوات تضارع قهوات باريس فخامة واتساعاً . وفي الازقة ولا سيما على مقربة من ارصفة الميناء قهوات غاية في الحقارة والقذارة يجتمع فيها البحارة الافريقيون للاكل والشرب

والقهوات في ايطاليا أقل فخامة منها في فرنسا

وفي بعض القهوات الايطالية الكبرى جوقات موسيقية وترية . ولكنها



قهوة امام كازينو مونت كارلو المشهور

لا تعزف الا شتاء اذ يتوافد الى ايطاليا كثيرون من السياح واخصهم الانكليز

ومن المميزات التي تشترك فيها القهوات الفرنسوية والايطالية انها تبسط الموائد على الارصفة الممتدة امامها او حواليها . وفي القهوات الصغرى والمتوسطة جهازات من المعدن الابيض لتجهيز القهوة بسرعة . وتلفت هذه الجهازات النظر بوفرة ما فيها من المفاتيح والعدد التي تديرها ايدي العمال بسرعة ورشاقة وتقدم أكواب القهوة منها للزبائن بحسب تنوع طلباتهم

وأثمان المشروبات في القهوات الصغرى بفرنسا وايطاليا قسمان احدهما من

يتناولون حاجتهم وقوفاً وثانيهما لمن يجلسون الى جانب الموائد . وثاني الثمنين ضعف اولهما تقريباً

والقهوات الكبرى في المانيا نهاية في الترف والتأنق والابهة . فاينما ادرت طرفك لا يقع الا على الفرش الوثير والتحف الفنية . واغلب هذه القهوات ذو دورين الاول للمشروبات ومطالعة الصحف والثاني للموسيقى والبلياردو

وبحكم نظام الشوارع وهندستها في برلين ومعظم المدن الالمانية الكبرى تجد امام القهوات الصغرى والكبرى اصص الزهر والريحان تؤلف شبه حديقة انيقة صفت فيها المناضد بشكل بديع

وتتبع مقاطعات سويسرا الفرنسوية نظام القهوات الفرنسوية . ففي شوارع جنيف تجد كراسي القهوات مصفوفة في الشوارع ولكنك لا تجد في الداخل ما يبهر من الزخارف التي تراها في قهوات باريس أو برلين

وعلى شاطئ بحيرة ليمان في جنيف قهوتان مشهورتان بموسيقاها الفنية وهما قهوة الشمال وقهوة التاج . في ايام الصيف والربيع ترى الواقفين من الاهالي لسماع الموسيقى اكثر من الجالسين . وقد لاحظت ان العائلة برمتها — الاب والام والاطفال في عربتهم الصغيرة — يحضرون مساء كل يوم ويقفون ساعة أو اكثر متقين المطر بالشماسي للتلذذ بسماع الموسيقى وهم واقفون على رصيف البحيرة

واتخذ كثيرون من اعضاء جمعيات الطلبة مشارب القهوة مركزاً لهم . واختصتهم بعض القهوات بناحية خاصة تعرف بما علق عليها من شاراتهم

وفي قهوات سويسرا الالمانية — وزوريخ على الاخص — مشابهة تامة لقهوات المانيا من جهتي الفخامة والنظام ووفرة عدد الصحف . فقد رأيت في قهوة التجارة بزوريخ ما يربو على مئة جريدة ومجلة . والمجلات موضوعة داخل غلافات سميكة ومرتبة على رفوف بحسب لغاتها ومواضيعها

والصبيان من أولاد وبنات يغشون مشارب القهوة . فترى منهم من لا يتجاوز العاشرة أو الثانية عشرة يقتحم النادي بمفرده او مع زملائه ويحيطون بالموائد ويتناولون كل ما يلذهم من مأكول ومشروب . ومن الاسف ان عادة التدخين منتشرة بين أغلبيتهم بشكل مدهش . . . .

و «البقشيش» حتمي في مشارب القهوة كلها في كل مدينة وقطر ما عدا ايطاليا.

فقد علقوا في جميع مشارب القهوة والمطاعم والفنادق اعلانات كتب عليها باللغات الايطالية والفرنسوية والانكليزية والالمانية « ممنوع تقديم بقشيش للخادم » . فالقيمة التي تطلب منك شفاهاً او في « نوتة » محسوب فيها هبة الخادم

مشارب القهوة في مصر

يستفاد مما قرره بعض مؤرخي المسلمين وادبائهم ان شرب القهوة لم يشتهر في مصر الا في القرن العاشر للهجرة . قال الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار انها



قهوة بلدية (مصرية) في الريف (في القرن الماضي)

« ظهرت في حارة الجامع الازهر المعمور بذكر الله تعالى في العشر الاول من هذا القرن (العاشر للهجرة) وكانت تشرب في نفس الجامع برواق اليمن . يشربها فيه اليمانيون ومن يسكن معهم في رواقهم من اهل الحرمين الشريفين . . . . وكانوا يغلونها في ماجور كبير من الفخار الاحمر ويغترف منها النقيب بسكرجة صغيرة ويسقيهم الايمن فالايمن . . . وشربناها معهم فوجدناها في اذهاب النعاس والكسل كما قالوا بحيث انها تسهرنا معهم ليالي لا نحصيها الى ان نصلي الصبح مع الجماعة من غير تكلف »

ويؤخذ من اقوال مؤلف كتاب « عمدة الصفوة في حل القهوة » المتقدم ذكره انه كان من عشاق القهوة . ولكنه كان مقاوماً لمشاربها فقال : « . . . . واما الامور المستجدة من هيئة بيوت باعتها واجتماع اهل المحظور فيها مع ذويها وجماعتها واضافة ما لا يباح الى ذاتها او معها بالاوصاف التي اشتهرت بين البرية فلا يبيحها من له أدنى المام بمعرفة الاحكام الشرعية . . . . . »

وفي تاريخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي — عند كلامه على الحملة الفرنسوية ودخول الاتراك مصر — عبارات يؤخذ منها ان مشارب القهوة كانت منتشرة في المدينة (جهات الازهر وما يحيط بها) . وقد اسهب في وصف المطاعم التي انشأها الفرنسويون في القاهرة ممتدحاً نظافتها وما بها من المعدات . فدلنا بذلك على حقيقتين : (الاولى) قذارة مشارب القهوة الوطنية وحقارتها (الثانية) ان مصر لم تكن تعرف نظام المطاعم — باي شكل كان — قبل دخول الفرنسويين

ولخمسين سنة مضت كان أهل الطبقتين العليا والوسطى يستنكفون الجلوس في القهوات ويعدونها من المعائب . ولكن بعد ان انتشرت القهوات اليونانية صاروا يؤمونها شيئاً فشيئاً حتى صارت المحل الوحيد للاجتماعات . بل اتخذها كثيرون مركزاً للاعمال والمقابلات في مواعيد معينة صباحاً ومساء . واختصت فئات من ذوي المصالح المشتركة بقهوات معروفة

ويرى الناظر في نشأة الاندية العامة في مصر وتطورها انها تنقسم الى قسمين وطني واجنبي

والقهوات الوطنية أو البلدية اقدم الاندية العامة في البلاد . ولا تزال حافظة شكلها منذ عشرات من السنوات . وهي مركز اجتماع الطبقة الدنيا من الاهالي وجماعة العمال ورؤسائهم . وتعرف هذه القهوات بما فيها من غلايات القهوة وهي من النحاس الاصفر البراق

وفي بعض القهوات البلدية يجتمع الاهالي لسماع قصص ابي زيد وعنتر وغيرها. يقرأ أحدهم بصوت عال ونغمة خاصة وهو جالس على منصة عالية . ولما اشتدت الحركة الوطنية في مصر منذ عشر سنوات ابدلت قراءة القصص بقراءة الصحف الوطنية

ومنذ نحو ٣٠ سنة كان تدخين الحشيش مباحاً في القهوات البلدية جهاراً نهاراً

على قارعة الطريق . فلما صادرت الحكومة انتقل الحشاشون الى دور سرية يدخنون فيها ذاك السم القتال .

وللخمر اندية وطنية اختص بادارتها جماعة من مسيحيي مصر (الاقباط) . وكلها ضيقة حقيرة المقاعد ضيقة الكؤوس . والمشروب الاساسي فيها هو «العرقي» المستخرج من الزبيب . وقد أخذ كثيرون من اصحاب هذه الخمارات (١) يجلبون اليها بعض المسكرات الاجنبية من الوسكي والكونياك والفرموت وغيرها

وسبق اليونانيون غيرهم الى انشاء القهوات العمومية على الطراز الايطالي والفرنسوي (٢) . وهي معروفة بكراسيها الخيزرانية ومناضدها الرخامية واتساع واجهاتها على الميادين العامة والشوارع الكبرى

وحاول بعضهم انشاء بارات على الطريقة الانكليزية أو الامريكانية يتناول فيها الزبائن المشروبات وقوفاً أو جلوساً على الكراسي العالية الى جانب « البنك » فلم يفلحوا وأرغموا على ايجاد قاعات لجلوس الشاربين

والتطور في مشارب القهوة الاجنبية بمصر بسيط جداً قلَّ من يلاحظه . والتغير الجوهري فيها هو انتشار القهوات الداخلية وأعني بها القهوات غير المشرفة على ميادين عامة . وتمتاز هذه القهوات بمقاعدها الوثيرة ومناضدها المصنوعة من القش والمغطاة بالمفارش البيضاء وقاعاتها الواسعة وتتخللها الحيشان مزدانة بالاشجار الوارفة المزهرة . وأهم هذه القهوات : جروبي ولبتون ويلدز

ومما يؤسف له انه لا توجد في اندية مصر العامة موسيقى راقية الا في محل واحد وهو محل حلويات صولت

وقد ساعدت الاندية العامة الحركة الوطنية الاخيرة في مصر فكانت مجمعاً للخطباء وموزعي النشرات السياسية والمتناقشين في كل مطلب من المطالب المشروعة

توفيق حبيب

---

(١) لما بدىء بانشاء الفنادق الكبرى في العاصمة لم يدرك المصريون الغرض منها وظنوا انها اندية للخمر فاطلقوا عليها اسم (خمارة) ولا يزال بعضهم حتى الآن يقول: خمارة شبرد خمارة النيل الخ

(٢) لا يزال بعضهم وعلى الاخص في الاقاليم يطلق على الاندية العامة اسم (بورصة) وذلك لاعتقادهم انها مجمع التجار وأرباب الاموال

الشرق يشكو

يا دهر نفعك ضرٌّ لو كان يعقل حر
بئس الزمان زمان فيه المودة كفر
قد راح يزرع فيه خير ويحصد شر
لكنما الصبر دأبي ما دام في الصبر أجرُ
والليل ان طال عمراً لا بد يتلوه فجر
ان سامني الدهر غدراً فشيمة الدهر غدر
او داهمتني الرزايا فكلي اليوم صبر
اسأت يا غرب صنعاً وكل صنعك مكر
وبت ترقب أسري لو كان يمكن اسر
وتعرض السمع عني أكان في السمع وقر
وان ألمّت خطوب يوماً وأشكل أمر
ما شُدّ لي بك أزر بل شدَّ بي لك أزر
انظر لسالف عهد والشرق ريان نضر
كم فيه ساد حكيم كم فيه أُلِّف سفر
لا تحسب العسر عمراً قد يعقب العسر يسر
ولا تظن بعكس قد يشفع اليسر عسر
شأن الزمان انتقام والانقلابات كثر
لا تبتغي اليوم عذراً فما لك اليوم عذر
ما لي أراني برًّا اصفو وما أنت برٌّ
ان قمت منك ارجي خيراً تطلّع شر
او بت اضمر وصلا يوماً بدا لي هجر
تبغي واعلن صبراً أكان في الصبر سر
ما عدت احذر جهراً ان كان يحذر جهر
ولا اطيق وثوقاً فيمن أفسدت وضروا

محمد كامل شعيب العاملي

الاخلاق السياسية

ونظريات العلماء فيها ـ ٢

اتى الكاتب في الجزء الماضي على خلاصة آراء ماكيافيلي في الاخلاق السياسية. وفي هذا الجزء تتمة هذا البحث وقد ذكر كاتبه آراء طائفة من كبار رجال القانون والسياسة في هذا الموضوع العظيم الشأن [المحرر]

لقد علم القراء الكرام ولا شك ان هذا الكهل انما هو « المشترع الخالد »[١] ماكيافيلي بطل فلورنسة الشهير ، واوراقه المبعثرة امامه انما هي كتابه « الامير »

لقد درس ماكيافيلي تاريخ العالم ولا سيما تاريخ ايطالية العزيزة عليه درساً دقيقاً فاستنبط منه بعض القواعد التي لم يقدر على كتمانها ، فصرح بها وعرضها على أنظار العالم ؛ وها هم أولاء الساسة العظماء ـ في جميع اقطار **الارض** وازمان التاريخ ـ يعملون باغلبها ويسيرون عليها ويهتدون بهديها ، كأنما هي وحي انزل عليهم من إله السياسة او هي أمر قدسي هبط عليهم من السماء !

لماذا كتب ماكيافيلي كتابه ؟ ولماذا تبعه السياسيون جميعاً ؟ ولماذا سارت بذلك الركبان في مشارق الارض ومغاربها ؟ ان مثل هذه الاسئلة تحتاج ولا ريب الى بحث وفير وتأمل دقيق . كانما نعلم ان الفكرة الباطلة والرأي السقيم لا يعيشان كثيراً بل قد تهوى الافكار الباطلة من اعلى الدرجات التي ترتقيها بأقل من لمح البصر . فما بال افكار ماكيافيلي ومؤلفاته قد انتشرت بهذه السرعة الغريبة اذا لم يكن فيها شمة من الحقيقة التي هي مرة المذاق عند اغلب الناس ؟

لقد قرأت كتاب « الامير » مراراً فوقفت على شيء ليس باليسير من الاخلاق السياسية التي ذكرت فيه ، ثم أغمضت عيني فتذكرت الوقائع التاريخية الخطيرة التي حدثت منذ خلق الانسان الى يومنا هذا ، فرأيت ان سياسي العالم سائرون نحو « غاية » واحدة لم يتجاوزوها في لحظة واحدة من اللحظات ولا أقول في ساعة من الساعات ـ ألا وهي « المصلحة العامة » و « حكمة الحكومة » Raison d' Etat و « سلامة البلاد ! »

---

(١) هذا الوصف هو لفولتير

واني لأذكر ان الاستاذ بلونتشلي (١٨٠٨ – ١٨٨١) بحث مرة عن حكمة الحكومة وفسرها تفسيراً دقيقاً فقال ما خلاصته : ليست « حكمة الحكومة » بالكلمة الفارغة فالتاريخ شاهد على انها قد خففت قبح كثير من الاعمال السيئة التي ارتكبها السياسيون خدمة للمصلحة العامة ، بل ارتنا اياها موافقة لقواعد الاخلاق . ولا شك في أن الفرق بين الاعمال السيئة المستندة الى « حكمة الحكومة » والاعمال المنكرة التي لا تستند اليها يساعدنا كل المساعدة على ان نعرف « حقيقة الشر » بالنظر الى نظام العالم وانتظام الامم والشعوب . فالشر يتجلى امام « فاعله » بصورة غير الصورة التي يتجلى بها امام « غيره » وذلك اننا لو نظرنا الى العقاب لرأيناه « شراً » في نظر المجرم غير ان المجتمع يعده « خيراً » اذ لولاه لعمت الجرائم وسادت الفوضى وسُلبت أموال الناس الى غير ذلك . فالعقاب – وهو شرٌ – اصبح شرطاً للحصول على الخير !

هذا ولقد احسن التعبير عن هذه الحقيقة التي يخامرها بعض الغموض عند كثير من الناس الشاعر الالماني الشهير « غوته » Gœthe اذ انطق الشيطان الذي سماه في روايته الشهيرة « فوست » باسم « مفستوفلس » بهذه الجملة : « انا جزء من تلك القوة التي تريد الشر وتعمل الخير ! » وفي هذه العبارة الوجيزة من الحقائق الناصعة ما لا تكاد تخفى على احد . وذلك لأن الشيطان عند ما يحاول عمل الشر يسعى الناس لاجتنابه بايجاد الوسائل الكافية لاتقائه فايجادهم لتلك الوسائل انما هو خيرٌ وصلوا اليه بشر الشيطان ! . . . ويمكننا ان نجد أمثلة كثيرة تؤيد هذه الحقيقة . فما الذي يعرج بالانسان الى الفضائل السامية غير الكفاح الباطني ضد الشهوات النفسية السيئة ؟ وان الواجب العام على كل احد ألا يدع الشر يتحكم بالناس بل ان يكافحه مكافحة الابطال حتى يظفر به ويتغلب عليه . ولا شك ان الشر متى ما غُلب على أمره أصبح آلة يمكن استخدامها للحصول على الخير نفسه . وهذا مما يدعونا الى ان ننظر الى « فلسفة الشر » نظراً يختلف عن نظر الذين لم يتعمقوا في العلوم السياسية والاجتماعية تعمقاً كافياً

ونحن اذا انعمنا النظر فيما قاله ما كيافيلي ومن جرى مجراه من العلماء السياسيين رأينا انهم لم يبيحوا لاحد عمل الشر « لكونه شراً » بل اباحوا « عمل الشر »

ان لم يجدوا طريقاً سواه يوصلهم الى « الخير » (١) فكأن اولئك السياسيين يسيرون على صيغة « ان الغاية تبرر الواسطة » La fin justifie les moyens وهي صيغة قديمة سارت عليها ثلة من العلماء السياسيين واللاهوتيين الذين كانوا يستخدمون الشر فيما يجلب النفع ويجعلونه خادماً للمصلحة العمومية والغايات الحسنة

نعم ان غاية السياسي سلامة دولته الداخلية والخارجية فهو يتوسل بكل الوسائل التي توصله الى غايته ، فالسياسي العاقل يسعى في أن تكون وسائله شريفة وحميدة، ولكنها ان لم تكن فما عليه إلا ان يفضل سلامة البلاد !

ان هذه الاخلاق السياسية قاسية وشديدة وليس في السياسيين انفسهم من ينكر ذلك ولكن يجب على العاقل المنصف قبل ان يستعجل بالحكم ان ينعم النظر في الاحوال الاجتماعية الحاضرة ويفكر في امكان ترك هذه الاخلاق بتاتاً والاتصاف بالاخلاق الفردية الحميدة التي أتت بها الاديان السماوية وأوصى بها فحول الفلاسفة والعلماء . ولا شك ان نظرة في حالة الدول الحاضرة تقنعنا بعدم امكان ذلك في هذا الوقت . فان السياسي الذي يحاول ان يبدأ بنفسه في الانتقال من الاخلاق السياسية الى الاخلاق الشخصية الانسانية يكون قد عمل على خسران امته وبلاده واضاعة حاضرها ومستقبلها . وما ذلك الا لان السياسيين من الامم الاخرى واقفون بالمرصاد منتظرين صدور مثل هذه « الهفوة ! » ليهجموا على بلاده فيقطعوها ارباً ارباً ويقتسموها غنيمة باردة وهنالك البلاء العظيم ! نعم ان ترك الاخلاق السياسية والتخلق بالاخلاق الانسانية لم يحن وقته بعد والبشرية الحاضرة ليست بدرجة تجعلها جديرة بمثل هذه الاخلاق !!

نرى اليوم سباقاً عظيماً بين الدول في البنادق والمدافع والمدرعات والغواصات والطرادات والمدمرات والطيارات والدبابات وأمثالها من وسائل القتل والتخريب فاي دولة تعلن انها ترغب في أن تتخلق بالاخلاق الانسانية فتفني الاسطول وتشتت الجيش وتدمر الاسلحة فتعيش عيشة هادئة تقسم حالا بين الدول المتعددة التي نراها واقفة بالمرصاد تهيأ لان تبلع امثال تلك الدول التي تغلب عليها

(١) « لذا ينبغي ان يكون له (اي للامير) عقل سهل التحول والانتقال حسبما يقتضيه تقلب الاحوال ، وألا يترك صنع الخير ما استطاع وان يكون قادراً على صنع الشر اذا احتاج لذلك » كتاب الامير صفحة ١٥٤

الافكار الانسانية مثل الرحمة والرأفة والشفقة والحنان ! ...

واني لأذكر ان الدكتور غوستاف لوبون قد بحث مرة في الاخلاق الانسانية وتعذر السير بمقتضاها في كتيب له سماه « آفوريزم » (جوامع الكلم) فقد قال فيه عن « مذهب حب الانسانية » Humanitarisme انه أشد اعداء الاخلاق ومن الصعب وضعه مع الفضائل وانه كلما اتقن ذلك المذهب انحطت الاخلاق ! ثم ادعى ان ازدياد الجرائم في الامة يكون بتقدم هذا المذهب فيها اذ هو في رأيه « يقلل من دواعي الزجر فيضعف بذلك ما في العقوبات من الردع ». وفي هذه العبارة من الحقائق ما لا تكاد تخفى على المتأمل

لقد حاول فردريك الاكبر ان يفند كتاب الامير فاستعان بنديمه فولتير وكتب كتابه الذي سماه « آنتي ماكيافل » ذاكراً فيه ان الدول مؤلفة من الافراد فيجب ان تتصف باخلاقهم . ولكننا لو انعمنا النظر في هذا الكتاب لرأيناه قد كتب وقت اذ كان فردريك « برنساً » فلما اصبح « ملكاً » وتسنم العرش اجاز عمل كل شيء في سبيل المصلحة العامة . ولقد شهد عليه بلونتشلي انه كان يحافظ على قوله وعهده بصفته « فرداً » ولكنه لم يكن يجتنب التضحية بقوله وشرفه حباً بالسلامة العمومية وسعادة البلاد . فكأنه كان باخلاقه هذه تلميذاً لماكيافيلي « فعلا » ومعارضاً له « قولاً »

قال بلونتشلي : « ان الرأي العام غريب في حكمه اذ يقع نظره على الظاهر اكثر من الباطن . فقد تراه يحكم حكمين مختلفين على عملين من جنس واحد يختلف القصد من كل منهما . فاذا ذكرت مثلا ان قائداً منتصراً وقع على معاهدة يشترط فيها تسليم بلدة وعند ما سلمت اليه اخذ ينقض احكام تلك المعاهدة ويعامل اهل تلك البلدة معاملة « قاسية » تخالف نصّ المعاهدة وتخل بشروط التسليم ؛ رأيت أن الرأي العام قد نفر من هذه القضية وأخذ يحنق على ذلك القائد . غير أن هذا الرأي العام لا يبالي اذا نقض قائد مغلوب أحكام معاهدة اضرّت به وببلاده فعامل الاقوياء المتغلبين عليه بنفس القساوة التي عاملوه بها ، بل تراه يستحسن هذا العمل مع انه لا يختلف عن العمل السابق الا بالمقصد والغاية » اه . ملخصاً

فيفهم من ذلك ان للمقاصد والغايات تأثيراً كبيراً في تبرير الوسائط والاعمال والحكم عليها . ويعجبني ايضاً قوله بعد ذلك ما معناه : « لا جناية في العالم اقبح

من قتل النفس . فان الاوامر المقدسة التي أعطاها البابا غريغوريوس الرابع عشر في استحسان مذبحة القديس برثلماوس لم تطهر قلوب الناس وصحائف التاريخ من تلك المناظر الحمراء القانية وكذلك الاعذار الواهية التي سردها بعضهم في تبرير مجازر شهر ايلول ١٧٩٣ ، فانها لم تقنع اي منصف ابداً . ولكننا نرى مع ذلك في التاريخ القديم والحديث بعض المقاتل التي لا يجرأ احد من المفكرين على استقباحها والنفور منها بل كثيراً ما رأيناهم يستصوبونها فهم يعذرون بروتوس على قتله يوليوس قيصر ، ويعدون قتلة بولس الاول امبراطور روسية ضرورة سياسية ، ويمدحون يهوديت وشارلوت كوردي على قتلهما هولوفرن ومارا . وقد كتب الشاعر الالماني الشهير « شلر » رواية تمثيلية بديعة عن وليم تل البطل السويسري المعروف ، مع انه قد « قتل » الحاكم النمسوي . كل هذا والناس من جهة أخرى يلعنون قاتل هنري الرابع ومغتال ابراهيم لينكولن رئيس الولايات المتحدة الاميركية . فيفهم من ذلك ان الناس والتاريخ ايضاً يفرقون في أحكامهم على « المقاتل » تبعاً للمقاصد التي قصدت بها ... فاذا كانت الجريمة قد تخلص البلاد من المظالم وليس من وسيلة لدفع تلك المظالم الابها ، واذا كان بقاء الظالم في هاتيك الديار أدعى لهلاكها من اتلاف الظالم ، اي اذا كان ذلك الظالم من قبيل ما عبر عنه الفيلسوف سبينوزا بقوله « هو كلب عقور فاقتلوه ! » فالتاريخ يعذر تلك الجريمة !! .. » ا هـ . ملخصاً

فالمفهوم من كل هذه العبارات هو اننا يجب علينا ان نمعن النظر كثيراً عند ما نحاول الحكم على عمل سياسي . فان الرأي العام والتاريخ ايضاً يماثلان السياسيين في سكوتهم عن اقتراف بعض الجرائم في سبيل المصلحة العامة

وعلى ذلك فالذي ينظر الى اعمال السياسيين التي يستهجنها الاخلاقيون ويزنها بميزان المصلحة العمومية يجدها « معذورة » لا « ممدوحة » لان البشرية وا أسفاه لم تصل بعد الى درجة يمكنها ان تستغني فيها عن مثل هذه الاخلاق

لقد تحسنت الاخلاق الفردية الانسانية كثيراً وتغيرت عما كانت عليه قبل آلاف من السنين . وذلك لان الاديان والتربية والمدارس والسجون قد أثرت في الافراد تأثيراً كبيراً فجعلت حداً بينهم وبين مطامعهم وشهواتهم ولكن الاخلاق الدولية السياسية لم تتغير منذ اوائل اجتماع الافراد قبائل وشعوباً . فهي في صيغة

مختصرة « اخلاق من عضه الجوع في يوم شديد الحر فوجد صبياً جميلا يرتع في احدى الواحات ! » . وسبب ذلك على ما يراه اغلب العلماء ان الدول ليس لها قانون عام تجبر على طاعته وليس لها محكمة سامية تحكم على المتجاوز بما يقتضيه ذلك القانون . وليس لها ايضاً « قوة » تقوم بتنفيذ ما تحكم به تلك المحكمة . فكيف يتصور ان تصل الاخلاق السياسية الى مستوى الاخلاق الفردية مع ما بين الجماعة والفرد من البون الشاسع والفرق العظيم ؟ . . .

غير انا لا نسيء الظن بالمستقبل ، ونؤمل ان يكون للاخلاق السياسية نصيب من الرقي المعنوي ليصح ان يقال عن الانسان انه قطع شوطاً بعيداً في المدنية والعمران ووصل الى درجة فاز بها على غرائز نفسه وكبح بها جماح شهواته التي تضر بمصالح غيره وعاش على الارض عيشة الملائكة في السماء !

بغداد عطاء امين

عقد من اللآلىء

في الامثال الصينية « ان مجموعة من الحكم تشبه عقداً من اللآلىء » وفيما يلي مجموعة اختارها كاتب مفكر كبير وهي :

١ - كل جهد يفيد الا الجهد الذي يستنفده الهم والقلق
٢ - الجهل صعب الاستكشاف ولا سيما جهل الانسان نفسه
٣ - خير مرآة ترى فيها نفسك هي عملك
٤ - لا يدرك حقارته الا العظيم
٥ - لا بد للوصول الى أي مكان من الابتداء حيث أنت الآن
٦ - اساس النجاح هو تمييز الامور الجوهرية من غير الجوهرية
٧ - ليس في استطاعتك ان تمنع الافكار الشريرة من قرع باب ذهنك وانما في استطاعتك ان تمنعها من الدخول
٨ - الانسان كالدراجة (البيسيكل) لا يأمن العثور الا اذا استمر سائراً
٩ - الصحة خير مطهر ومعقم
١٠ - الاخلاص اشد اقناعاً من الفصاحة

كتاب

« كلمات واشارات »

نظرة بقلم خليل مطران

هذا هو الكتاب الذي اصدرناه مع الجزء الماضي من الهلال وقدمناه الى مشتركينا الكرام باعتبار انه احدى الهديتين اللتين نقدمهما اليهم في كل سنة . وقد تفضل أديبنا الكبير خليل مطران بكتابة هذه الكلمة للهلال . ولم يكن أجدر من شاعر القطرين بتقريظ أدية القطرين [المحرر]

هذا كتاب جديد كتبته مي ، يا له من سحر حي . نشرت فيه خطبها التي أنشأتها والحياة في أول ازهارها . فما كان الذي اجتمع بين دفتيه لعمر البيان والبديع الا الصبي والا الربيع : الصبي بكل غضارته والربيع بكل نضارته

اقرأ تأخذك أغاريد البلابل وترعك ألوان الانبتة والمياه وتسكرك أطايب الاعطار

عجيبة تلك الريشة التي تقلبها مي فوق طرسها . ما أرشقها معبرة عن دقائق حسها وما أصدقها معربة ما يستعجم على كل فتاة غيرها من مكنونات نفسها . هذا اذا قرأت . فما بالك وانت مشنف آذانك بآيات نطقها ومعجزات القائها . أما تبينت مرة كيف تجتمع صورة السماء وزينات الارض في قطرة فلا يكن لك عجباً في بعض ما تسمع من مي ان يتحصل البحر الهداد بكل ما في ارعاده من القصف والامتداد في نبرة من نبرات صوتها الرخيم وقد استعار شيئاً مما لا نهاية به من وحي ذلك الفؤاد

أتريد ان تعرف كتاب « كلمات واشارات » ؟

اقرأ ذلك الكتاب ولا تكتف بما يقال لك عنه مهما يتغالَ في مدحه القائلون

اقرأ هذا الكتاب الجديد واحمد الله الى فتاة احيت في الجنس اللطيف الشرقي صادق الامل بالرقي كما انها اقنعت حتى المتعنتين المكابرين ان استنارة المرأة

هدى لا ضلال وان نهضتها اقالة للامم الناطقة بالضاد لا عثار

وان فتاة تنصرف الى تثقيف ذهنها ضروب التثقيف حتى تحيط من متنوعات العلوم بما احاطت به مي مما تنم عنه خواطرها المحررة وتزهر باشعته جواهرها المقولة والمحبرة حتى لتحرز في البلاغة قصب السبق على المبرزين من الادباء وتبلغ في الفصاحة الشأو الذي لم يبلغه عندنا صفوة الخطباء ، ان فتاة ذاك بعض شأنها وهذا الكتاب مثال بيانها واحد المناوين على ما سيكون في الغد عالي مكانها ليقل عن ايفائها حقها بلا مراء ان تقلد من لآلئ الاطراء ما ينافس اكرم اللآلئ في عقود الاميرات وتيجان الامراء

خليل مطران

كلمات

لبعض المشهورين

ان الناس يحسدونني على ما أوتيت من موهبة ولكنهم لا يدركون عنايتي واهتمامي المستديمين للاحتفاظ بالمستوى الذي رفعتني اليه شهرتي

كاروزو المغني الشهير (المتوفى أخيراً)

حيث لا أغنياء لا تجد الا فقراء بل فقراء جداً

ولتر راتنو (الوزير الالماني)

ساعة تحدّث افعل في ازالة سوء التفاهم من محمول عربة من الوثائق والمذكرات

لويد جورج

تدل الدلائل على انه بدلا من ان يرتفع الرجال في آدابهم الى مستوى النساء اخذت النساء تهبط الى مستوى الرجال

كلارا برنسيد (ضابطة البوليس في مدينة انديانابوليس باميركا)

لا يكون الانسان سعيداً الا متى تعلم أن ينسى السعادة

دون ماركيس (كاتب اميركي)

اكثر ذوي العواطف الرقيقة يتسرعون بمس عواطفك خوفاً من ان تسبقهم وتمس عواطفهم

جبران خليل جبران

البرغوث

بقلم صاحب السعادة الدكتور سليم موصلي باشا

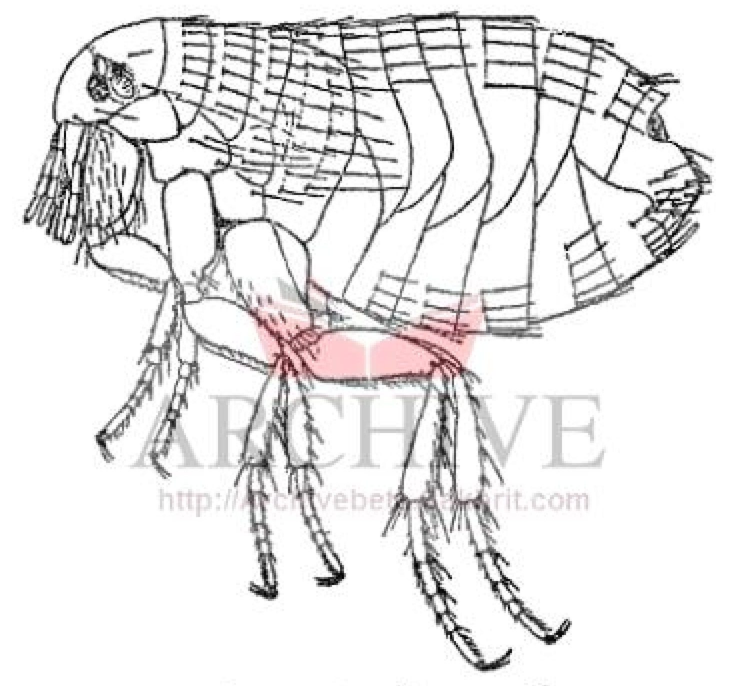
من الحشرات التي تضر بالآدميين والحيوانات والطيور ولا سيما الداجنة منها حشرة تدعى البرغوث قلما يخطر بالبال ان تكون أذيتها بليغة الى درجة تجعل العناية بها واجبة. غير انه متى علمنا ان الطاعون لا ينتشر في الناس ولا هم به يصابون الا بالبرغوث حرنا وتساءلنا كيف ان حشرة صغيرة كهذه تنشر وباء قتالاً كالطاعون الذي امات في بلاد الهند وحدها بين سنة ١٨٩٦ وسنة ١٩١١ ما يربو على سبعة ملايين نفس . وليس الطاعون بالمرض الوحيد الذي ينقله البرغوث الى الآدميين بل المرجح انه ينقل ايضاً مرضاً آخر قتالاً هو « الكلاآزار » (المرض الاسود) . ومن المحقق ان البرغوث ينقل نوعاً من الديدان الشريطية الى الآدميين والكلاب فان هذا النوع يقضي دوراً من ادوار حياته في البرغوث قبل ان ينتقل الى الادميين والكلاب

ثم انه يوجد نوع من البراغيث المسكينة (قليلة الحركة) يسطو على الدجاج فيمتص دمها ويميت منها عدداً وافراً . كذلك نوع آخر يقرب من البراغيث المسكينة يسطو على الآدميين فيقرح اجسادهم بعضته قروحاً مؤلمة قد تؤول لو تركت هذه البراغيث وشأنها الى عواقب وخيمة اقلها ان يصبح المصاب بها مقعداً ناهيك عن الازعاج الذي يحدثه البرغوث بحركته على الجسم ولا سيما في ذوي الجلد الحساس وعن الالم والتورم الناجين عن عضته . فما تقدم يتضح وجوب الاهتمام بهذه الحشرة الضارة وهذا ما دعانا لبسط الكلام في البرغوث واوصافه وتطوراته وعاداته الخ وكيفية اتقاء اضراره

البرغوث حشرة من الحشرات التي لا اجنحة لها كالقمل والبق وهو يختلف عنها بفوارق منها (١) تسطح جسمه من الجانب الى الجانب وليس من الاعلى الى الأسفل (٢) التغير (تقلب الشكل) البيّن الذي يلحقه في أدوار حياته كما سيأتي عليه الكلام (٣) تركيب جهاز المص في فمه (٤) خلو الفارق (العنق) بين الرأس والصدر (٥) انفصال القطع الصدرية الثلاث الواحدة عن الاخرى (٦) نتوء في الجهة العليا للبطن (جهة الظهر) شبيه بمخدة صغيرة كروية كالمخدة التي تغرز فيها الدبابيس فتحفظها لحين الحاجة اليها

ويدخل البرغوث في صف الحشرات المعروفة باسم « سيفونابترا » (كلمة يونانية من « سيفون » ممص و « ابترا » بلا اجنحة) وفي مقدمة اوصافه انه

عضوض شديد الوثب . واذا اعتبرنا صغر حجم هذه الحشرة ونشاطها المعهود فانه لا يخطر بالبال ان لها آثاراً باقية من الادوار الجيولوجية الاولى تنبيء عن نشوئها وتطوراتها ولكن من الاتفاقات الغريبة انهم وجدوا بقايا برغوث متحجرة في قطعة من الكهربا (الكهرمان او الكارم) عثروا عليها في جهة بحر البلطيك (القطعة المذكورة موجودة في مجموعة الاستاذ كلبز) وهي ترجع الى الدور « الاوليغوسيني » وقد ظهر انها بقايا برغوث من جنس « الباليوپسيلا » الذي



انثى برغوث آدمي « پيولكس اريتنس » مكبرة ٢٥ مرة

لا يزال موجوداً حتى يومنا ومن احيائه ثلاثة أنواع تعيش في الخلد ونوع رابع يعيش في الفيران المعروفة باسم « شرو » من فصيلة « شوركس » .

ولم يكن العلماء على بينة من عدد أنواع البرغوث حتى سنة ١٧٥٨ اذ تمكن العالم الطبيعي الذائع الصيت لينيوس من تمييز نوعين احدهما البرغوث الادمي « پيولكس إرِيتنس » اي البرغوث المهيج الذي ترى صورته في الشكل المتقدم والآخر البرغوث الحفار « پيولكس بانترانس » الذي يكثر وجوده في الاصقاع الحارة . اما في يومنا الحاضر فانواع البرغوث المعروفة تقرب من خمسمائة نوع ومع ذلك

ليست هذه جميع الأنواع الموجودة في العالم لانه من حين ثبوت علاقة البرغوث بتفشي الطاعون زادت الابحاث عن هذه الحشرة وفي كل حين يستكشفون نوعاً جديداً

﴿ عيشة البرغوث ﴾ يعيش البرغوث على وجه الاجمال عيشة حاميَّة أي طفيلية . وله مزية التنقل من مضيف الى مضيف آخر كما ان له مزية اختيار المضيف. ولذلك نجد ان لمعظم أنواع البرغوث مضيفاً خاصاً تختاره ولا تغيره بسهولة. فالنوع المعروف باسم « بيولكس إريتنس » يضيف الآدميين ويعرف ايضاً بالبرغوث الآدمي والنوع « اكزينوبسيلا كيوبس » يضيف الجرذ الاسود (موس راتوس) والنوع « سيراتوفيلوس فاسياتوس » يضيف الجرذ الاسمر الكبير (موس دكيومانوس) والنوع « ستينوسفالوس كانيس » اي برغوث الكلاب والنوع « ستينوسفالوس فيليس » أي برغوث القطط يضيفان الكلاب والقطط والغنم والجرذان والقرود فيأويان الى اكثر من مضيف واحد وعاداتهما نهارية اكثر مما هي ليلية كمعظم أنواع البرغوث . اما النوع « سيراتوسفالوس غالسيني » فانه يضيف الطيور. غير انه لا يجوز اتخاذ ما ذكر قاعدة مطردة لانه كثيراً ما يحدث ان الانواع المشار اليها تخلي مضيفها العادي وتنتقل الى مضيف آخر كما سيأتي عليه الكلام

﴿ التفرق الجغرافي ﴾ يتبع التفرق الجغرافي للبرغوث التفرق الجغرافي لمضيفه والعوامل الطبيعية التي تؤذي هذه الحشرة ولذلك نجد بعض أنواع البرغوث محصورة في جهة محدودة أو منتشرة في جهات عديدة

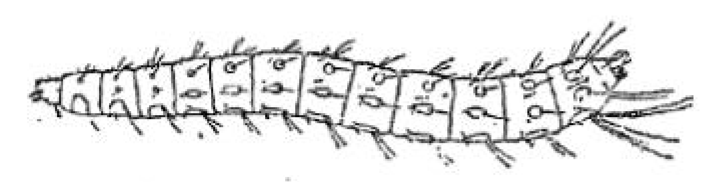
﴿ الحيوانات المضيفة للبرغوث ﴾ يضيف البرغوث أنواعاً عديدة من الحيوانات « أكلة الحشرات » (انسكتيفورا) « والقارضة » (رودنشيا) « وأكلة اللحوم » (كارنيفورا) وجميع أنواع الطيور . وعلى ذكر الطيور يجب التنويه بان الخفاش (الوطواط) وهو بالحقيقة حيوان من ذوات الثدي طائر قلما يأوي اليه سوى نوع واحد من البرغوث . ولا يضيف البرغوث « الزحافات » مع انه ذكرت حادثة واحدة وجد فيها برغوث من نوع « اكيدنوفاغا » في حية في اوستراليا والارجح ان ذلك البرغوث لم يعش في الحية بل انتقل اليها وهي تبتلع الحيوان المضيف له . ويندر أن يضيف البرغوث الثيران والغنم والماعز (ذوات الاظلاف) كما انه لا يضيف القرود الا عرضاً أو عندما تكون القرود محبوسة في حدائق الحيوانات أو خلافها لان البرغوث وقتئذ ينتقل اليها من الحيوانات التي في جوارها

او من الناس القذرين الذين يقصدونها للفرجة . اما الفلاية التي تشاهد بين القرود فيندر ان تكون للقمل او البراغيث بل هي لنزع القشور الجلدية التي تجتمع في ابدان تلك القرود . هذا ولما كان الانسان مضيفاً للبرغوث فلا بأس من ايراد ما فعله عالم جرماني فانه جمع ما ينوف عن الفي برغوث من دور التمثيل والمدارس وثكنات الجنود ثم فحصها لكي يقف على نوعها فوجد ٥٠ في المائة منها من نوع برغوث الكلب « ستينو سفالوس كانيس » اما البرغوث الذي يكثر في حدائق الحيوانات فمن نوع برغوث القط « ستينو سفالوس فيليس »

﴿ تاريخ حياة البرغوث ﴾ يمر البرغوث في ثلاثة ادوار قبل ان يصير بالغاً وهذه الادوار هي : البيضة . والنقف او الدودة . والفرخ

البيضة : بيضة البرغوث بيضوية الشكل أو مستطيلته وهي ملساء شمعية لها قشرة شفافة لونها ضارب الى البياض وتمكن رؤيتها بالعين المجردة لانها كبيرة الحجم بالنسبة الى حجم الحشرة التي تبيضها ويبلغ طولها نحو نصف مليمتر . تبيض البرغوثة من بيضة الى ست بيضات تضعها على الغالب في شقوق ارض البيت لا سيما اذا كانت تلك الشقوق كثيرة الاوساخ وتضع بيضها ايضاً في بطانة عش الطير الذي تضيفه وفي فروة مضيفها وان يكن ذلك نادراً وتنقف البيضة بعد وضعها بمدة تختلف بين يومين وسبعة ايام وقد لا تنقف الا بعد عشرة أيام . وذلك موقوف على الحرارة

النقف : اما النقف فدودة هلباء (شعرانية) لا اعين لها ولا ارجل كما ترى



نقف (دودة) برغوث « اكريتو بسيلا كيوبيس » مكبر ١٦ مرة

في هذا الشكل وهي مؤلفة من أربعة عشر قسماً واحد للرأس وثلاثة للصدر وعشرة للبطن وفي الرأس نسيج خاص بارز في الجبهة لا مثيل له في نقف الحشرات الاخرى به يفقس النقف البيضة ولذلك يدعى « شوكة الفقس » وهي لا ترى بعد ان يسلخ النقف المرة الاولى . وفي الرأس أيضاً زوج من الملامس الصغيرة ذات المفاصل . وكذلك فكان وملمساهما (الملامس الفكية) وجميع الاجزاء التي يتألف منها

فم البرغوث مسننة تصلح للعض. وفي آخر قطعة من قطع النقف نتوان مذانبان من نسيج خيتيني (زردي) قاسٍ يستعين بهما النقف في حركة التقدم الى الامام ولا يوجد مثلهما في نقف الحشرات ذات الجناحين (ديترا) الا في نقف بعض الخنافس. ولولا هذه الفوارق لكان نقف البرغوث شديد الشبه بنقف ذات الجناحين (ديبترا) من قبيل خلوه من الفارق (العنق) والاعين والارجل. ومن مميزات نقف البرغوث انه شفاف للغاية تسهل فيه رؤية القناة الهضمية والقلب والجهاز العصبي

ويقتات نقف البرغوث بقايا المواد الآلية التي يجدها في المكان الذي وضع فيه البيض أو بالقرب منه وتكون في حالة انحلال (فساد). اما نقف معظم البراغيث التي تعيش في ذوات الثدي فيقتات الدم غير المهضوم الذي سبق ومرّ في جسم والده وهذا الامر جدير بالاعتبار في مكافحة تلك البراغيث. ونقف براغيث الطيور يقتات أغمدة ريش الطير وقشور بشرتها

وتختلف مدة حياة النقف بين ستة أيام واثني عشر يوماً تبعاً لحرارة الوسط الذي يكون فيه. ولمدة حياته ثلاثة أدوار يسلخ فيها النقف مرتين ومتى تمّ الدور الثالث يغزل النقف شرنقة تغلفه ثم يتطور فيها الى فرخ

ونقف البرغوث دودة نشيطة جداً تتحرك بدون مجهود ظاهر بواسطة الهلب الذي يغطي بدنها صفوفاً صف في كل قطعة من قطع بدنها الاربع عشرة. وتتحرك هذه الدودة حركة ملتوية فتقطع مسافة كبيرة وذلك اذا تخوفت من شيء ما. اما في حالة السكون فانها تكون ملتفة على نفسها التفافاً لولبياً شبيهاً بزمبرك الساعة لكنها تعود فتنبسط انبساطاً تاماً قبل السلخ

الفرخ : يكمل نمو الفرخ داخل الشرنقة في مدة تتراوح بين ثمانية أيام وستة عشر يوماً فعندئذ تنشق الشرنقة ويخرج منها البرغوث كاملا ويكون وقتئذ مشابهاً للخنفساء أكثر من مشابهته للذبابة أي ان القطع الصدرية فيه تكون غير ملتحمة ويتباين عن الخنفساء والذبابة بتركيب فمه

﴿ التشريح الظاهري للبرغوث ﴾ اذا تأملنا في البرغوث كما رأينا في الشكل الاول رأينا ان أجدر ما يلفت الانظار فيه الرأس الذي يندغم في الصدر بلا فارق (عنق) ويعلوه هلب (شعر غليظ) في نقط معينة تختلف باختلاف نوع البرغوث. وفي

بعض الانواع يكون الهلب المذكور مرتباً بهيئة مشط جميل الاسنان عند حافة الخد أو الحافة السفلى للرأس . ويستعان بالهلب المذكور (بعدد شعره وموضعه) في التمييز بين أنواع البرغوث . وفي الرأس خد عريض كثيراً ما تكون حافته السفلى جلية جداً وهي تمتد أحياناً الى الوراء . والغالب ان يكون شكل الرأس مخروطياً غير منتظم اذا نظر اليه من الجانب تظهر حافة المخروط كقوس تمتد من الوراء الى الامام حتى الزاوية المقدمة لحافة الفم المستقيمة واحياناً يكون شكل الرأس من الامام كزاوية لها ضلع مستقيم يمتد الى حافة الفم ويكثر هذا الشكل في البراغيث التي تتشبث في مضيفها والتي تكون التآشير فيها قوية ترسو بها . ويشاهد فوق الفم بالقرب من منتصف الجبهة عرف أو سن قد يكون أحياناً متقن البناء (أثر شوكة الفقس المار ذكرها) وبه يشق النقف غلافه ولربما أيضاً يشق به الفرخ شرنقته

أما العينان فلا توجد في رأس جميع أنواع البرغوث واذا وجدت فانها تكون صغيرة بسيطة أي ليست بذات سطوح عديدة كالعين المركبة

ومما يشاهد في رأس البرغوث الملمسان كل ملمس منهما يقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية . فالقسمان الاول والثاني مما يلي الرأس متصلان اتصالا مفصلياً ويقال لهما القواعد ويرتبطان ارتباطاً رخواً بالقسم الثالث وهو الطرف السائب . وهذا القسم قطعة غير منتظمة الشكل وهي مقسومة أقساماً قد يبلغ عددها عشرة غير انها (الاقسام) قلما تكون واضحة وضوحاً متساوياً في الملمسين كما أنها تتفاوت في الوضوح في الذكر والانثى. ولكل ملمس من الملمسين المذكورين ميزاب يستقر فيه فيقيه من الاذى موقعه خلف العينين ويعلوهما قليلا

الفم : وفم البرغوث فتحة واقعة في مقدم الرأس من الاسفل وللفم زوائد أوضحها الفكان وملمساهما فانهما يغطيان بقية أجزاء الفم

اما الفك فنتوء مثلث مستطيل الى جانب فتحة الفم وهو مركب من مادة خيتينية (زردية) تكسبه الصلابة وتتدلى منه زائدة مؤلفة من اربعة اقسام مفصلية هي الملمس الفكي وهذا الملمس عضو للحس . وفي حالة السكون يكون الملمسان الفكيّان متباعدين بانفراج . والشفة العليا (الايفارنكس او اللابروم) نسيج ممتدّ من الجدار الظهري للبلعوم بهيئة زائدة طويلة ضيقة صلبة مسننة شديدة الشبه بالحربة

طرفها السائب مستدق وهو عضو للوخز والشفة العليا مجوفة تجويفاً لا فتحة له وفائدتها ان تهيء الطريق للتاشير. أما التاشير (Mandible) فعضوان مستدقان متصلان بحلقة خيتينية (زدرية) امام الفم يتحركان حركة جانبية سفلية (بطنية) طرفهما السائب ذو حافة مسننة وفي السطح المتوسط لكل منهما ميزاب لعابي فمتى انضمت التاشير بعضها الى بعض تكوّن من ذلك قناة يجري فيها اللعاب. ويتكون «المثقب» من اتحاد الشفة العليا (الابيفارنكس او اللابروم) بالتاشير ولما كانت هذه الاجزاء مسننة فتتكون من اشتباكها بعضها ببعض قناة يجري فيها الدم الذي يمتصه البرغوث والمنقار (روستروم) مؤلف من صفيحة شفوية تدعى الشفة السفلى (لابيوم) ومن شعبتيها أي الملمسين الشفويين كل ملمس منهما مؤلف من عدة اقسام تختلف عدداً بين قسمين وسبعة عشر قسماً أما الغالب فيها ان تكون خمسة اقسام فقط. والملمسان الشفويان متعران تقعيراً خفيفاً في القطع العرضي فمتى انضما الواحد للاخر كوّنا غمداً تستتر به بقية اجزاء الفم وللغمد المذكور فائدة اخرى فانه يسند المثقب في اثناء عمله. وفي طرف كل ملمس من الملمسين الشفويين شعر غليظ (هلب) فائدته ان يمكن البرغوث من اختيار المكان الملائم لعض فهذا الهلب اذاً عضو للحس. وعندما تنغرز التاشير والشفة العليا في الجلد ينثني الملمسان الشفويان الى الوراء

تقدم الكلام بأن رأس البرغوث يتصل بصدره بلا فارق ومعنى ذلك ان البرغوث لا يستطيع ان يحرك رأسه حركة جانبية ولا شك في اننا اذا انعمنا النظر في تركيب البرغوث من جميع الاوجه نرى ذلك التركيب لا يوافق الا الحركة الامامية فاذا أراد البرغوث ان يغير اتجاه نظره فلا بد له من تغيير موقفه تماماً

الصدر: ان صدر البرغوث واقع وراء رأسه وهو مؤلف من ثلاثة قطع مستقلة ويقسم الصدر الى ثلاثة اقسام امامي ووسطي وخلفي. وكل قسم من هذه الاقسام مؤلف من ثلاث قطع واحدة في الظهر وهي منحنية على هيئة قوس وتعرف «بالقوس الظهرية» (ترغم او توطم) والاثنتان الاخريان جانبيتان مائلتان الى الاسفل ويقال لهما «القطع القصية». وفي الاقواس الظهرية صف واحد او بضعة صفوف من الهلب (الشعر الغليظ) وتتكون الاطارات او الحلقات الصدرية من اتصال القطع المذكورة بعضها ببعض وتسمى اجزاؤها باسم قسم الصدر الذي تقع فيه

والغالب في صدر البرغوث ان يكون نامياً نمواً عظيماً كي يسع العضلات فيه ويظهر هـذا النمو باشد الوضوح في البراغيث النشيطة وما ذلك الا لكبر عضلاتها

هذا ولما كان هيكل البرغوث سطحياً لجسمه كما هو الواقع في معظم الحيوانات التي لا فقرات لها ترى ان الهيكل المـذكور مركب من مادة خيتينية (زردية) تفرزها طبقة من الخليات في الجلد ولذلك يتراءى للناظر ان الجسم مغطى بدرع من زرد كما يظهر ذلك جلياً في البرغوث . ثم اذا انعمنا النظر في كل قطعة من القطع الصدرية المار ذكرها نجدها كحلقة غشائية تصلبها صفائح خيتينية كأنها مكسوة بدرع ونرى ان «القوس الظهرية» راكبة على «القطع القصية» وان الحلقة الصدرية الامامية راكبة بحافتها الخلفية على « الحلقة الصدرية الوسطية » وهذه ايضاً راكبة بحافتها الخلفية على « الحلقة الصدرية الخلفية » (مثل قطع التلسكوب) ونجد « الاقواس الظهرية » مؤلفة من صفائح مفردة بخلاف « القطع القصية » فانها بجزأة تجزئة جانبية ولهذه التجزئة قيمة كبيرة في معرفة نوع البرغوث . ويلتصق بكل حلقة من حلقات الصدر في قطعها القصية زوج من الارجل ولا أثر للاجنحة في البرغوث

الارجل : لكل برغوث ثلاثة ازواج من الارجل يلتصق كل زوج منها بحلقة من حلقات « القطع القصية » وهـذه الارجل مؤلفة من أجزاء تتصل بعضها ببعض اتصالا مفصلياً ولكل جزء منهـا اسم . فالجزء الاول اي الذي يلي القطعة القصية يدعى « الورك » وهو ضخم جـداً لا سيما في الزوج الخلفي كما ترى في الشكل الاول ويليه الجزء الثاني اي « الفخذ » وهو عريض ثم الجزء الثالث المدعو « بالقصية » وهو ارق من الفخذ واحياناً يكون عريضاً مثله . ثم الجزء الرابع ويقال له « الرسغ » وفيه خمسة أقسام مفصلية ينتهي الاخير منها بزوج من المخالب القوية . ومن ينعم النظر في ارجل البرغوث تتبين له صلاحيتها للتشبث والوثب

وقد مرَّ بنا الكلام بان البرغوث خلوٌ من الفارق (العنق) وهو خلوٌ ايضاً من الخصر فالبطن فيه ملاصق للصدر كأنه امتداد منه

البطن : ان بطن البرغوث مؤلف من عشر حلقات متراكبة لكل حلقة منها قسمان احدهما « ظهري » (علوي) والاخر « بطني » (سفلي) وتحمي هذه الحلقات صفائح خيتينية (زردية) ظهرية وبطنية تلتصق التصاقاً متيناً بالجلد ما عدا نوعاً واحداً من البرغوث يدعى « هكتوپسيلا » يوجد في اميركا الجنوبية فان

الصفائح المشار اليها تكون فيه خفيفة الالتصاق لدرجة تسهل انتزاعها اذا بلّت. ولدى الامتلاء تظهر هذه الصفائح الظهرية والبطنية كجزر مفروقة بشرائط من الجلد العاري وما ذلك الا من انتفاخ البطن الذي يبعد تلك الصفائح بعضها عن بعض فتتخذ ذلك المظهر. وعلى ذكر الانتفاخ يجب التنويه بانه في بعض انواع البرغوث «كالبرغوث الناخز» يكون الانتفاخ شديداً الى درجة تجعل البرغوث مثل كرة. ويشاهد في الحلقات البطنية السبع الاولى صف او بضعة صفوف من الهلب (الشعر الغليظ) والحلقة الاولى ناقصة القسم البطني كما هي الحال في جميع الحشرات «كلية التغير» (هولومتابولوس). وتختلف الحلقات الثلاث الاخيرة باختلاف وقوعها في الذكر او الانثى وما ذلك الا لانها تضم الجهاز التناسلي ففي الانثى تكون الحلقة الثامنة واسعة القسم البطني اكثر مما في الذكر وتشغل معظم القسم الظهري للحلقة التاسعة صفيحة لاصقة كثيرة التبعج تدعى «البيجيديوم» وهي عضو للحس اما القسم البطني لهذه الحلقة فيكون جدار المهبل في الانثى ومنه تنشأ «المشابك» (اعضاء التناسل) في الذكر. والحلقة العاشرة صغيرة يتكون من قسميها الظهري والبطني جدار الاست (سقفه وارضه) في الذكر والانثى

وقبل الانتهاء من اوصاف البرغوث الظاهرة لا بد من افاضة الكلام في الشعر الذي يعلو جسمه فان هذا الشعر قد يقع «اكواماً» او «صفوفاً» كالمشط وموقع هذه الامشاط يكون بالاكثر عند حافة الفم لانها تعين البرغوث على التمسك عند التغذية. اما الشعر الذي في ظهر الصدر والبطن او في جانبيهما سواء كان الشعر دقيقاً ام غليظاً فالفائدة منه تقوية هيكل الجسم وجعله اكثر ليناً واسهل التواء فضلا عن ابعاد العوائق التي تحول بين البرغوث والجلد الذي يمتص منه الدم ووقايته صفائح درع البرغوث من خطر الثقب بشعر قاس قد يكون في المضيف. والخلاصة ان ترتيب الشعر الذي يعلو جسم البرغوث بالكيفية المشار اليها اي اكواماً او امشاطاً ذات اسنان ليس الا مطابقة لعوائد بعض الحشرات اذ ان هذا الترتيب لا يقتصر على البرغوث فقط بل يقع في حشرات اخرى (الديبترا والمالوفاغا والارثوبترا) ومما يجب ذكره ايضاً عن اتجاه هذا الشعر الذي يعلو جسم البرغوث انه يتجه دائما الى الوراء وهذا مما يعينه على التغلغل في الفرو والريش والشعر

(للبحث بقية) الدكتور سليم موصلي باشا

ترعة بناما

وكيف يقطعها المسافر

ان لترعتي السويس وبناما أعظم شان في أحوال العالم الاقتصادية والاجتماعية. ولسنا نغالي في قولنا انهما مهدا الطريق لاعظم التطورات في تاريخ البشر . ولذا يسرنا أن ننشر هذا المقال ولا سيما ان كاتبه الاستاذ حنا خباز قد قطع ترعة بناما بنفسه ووصف ما رآه بعينه [المحرر]

١ - فذلكة تاريخية

يضيق البر الاميركي بين القارتين حتى يصير برزخاً عرضه أقل من خمسين ميلاً . وقد فكر في اختراق هذا البرزخ بترعة تصل بين الاوقيانوسين الاتلانتيكي والپاسيفيكي كثيرون نخص منهم ده لسبس الشهير حافر ترعة السويس وقد كان ما كان من امر اخفاق الشركة الفرنسوية التي انشأها لهذا الغرض . واستلمت المشروع حكومة الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٠٤ . وتم العمل سنة ١٩١٥ . وبلغت نفقات حفر الترعة وبناء سدودها وكل فروع العمل ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٧٥ دولار أي نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٧٥ جنيه

٢ - أهميتها

قرَّبت ترعة بناما شطوط الولايات المتحدة الغربية من الشرقية عشرة آلاف ميل . فقد كانت المسافة بين نيويورك ومدينة بناما بطريق بوغاز ماجلان ، ١١٩٧٧ ميلاً فصارت بطريق الترعة ١٩٥٧ والفرق ١٠٠٢٠ ميلاً . وقس على نيويورك سائر الاساكل الشرقية

ولا تنحصر اهمية الترعة في ما تهبه الولايات المتحدة من الفوائد الاقتصادية والعسكرية ، بل تمتد الى ما هو اهم من ذلك كثيراً ، بل تزيد اهميتها على كل المنافع الاقتصادية التي تجتنيها منها كل أمم العالم . واليك البيان :

تمهد المواصلات للارتقاء الاجتماعي في كل حال . ولما كانت ترعة بناما أعظم الطرق العالمية المستحدثة ، فهي خطوة كبيرة الى الامام ، لانها توطئة لاعظم ماشهد العالم من الارتقاء والتفاهم بين الامم المتنوعة

٣ ــ الصعوبات

لم تنحصر صعوبات انجازها بالمالية والسياسية ، بل تجاوزتها الى الجغرافية والجيولوجية والهيدروستاتيكية ـ. نواميس الماء الساكن ـ ويعسر على غير الخبير بفنون الهندسة والبناء تقدير تلك الصعوبات قدرها

تعترض القناة سلاسل جبال اندس الممتدة من شمالي اميركا الى جنوبها وفي طريقها بحيرة غاتون ونهر شاغريس . زد على ذلك ان سطح تلك البحيرة يعلو عن سطح البحر ٨٥ قدماً . فاذا كان حفر الترعة الى مساواة ارض البحيرة يكاد يحسب من المعجزات ، فكم بالحري تعميقها وتعميق أرض البحيرة معها ٨٥ قدماً ؟ لذلك يعد انجازها على الكيفية الحالية من أغرب آي الصناعة الحديثة



الكولونل جوتلس الذي اشرف على حفر ترعة بناما

٤ ــ منطقة الترعة

وضعت حكومة الولايات المتحدة يدها على شقة من الارض اليابسة على جانبي الترعة ، وسمتها « كنال زون » أي منطقة الترعة ، مساحتها ٤٤٨ ميلاً مربعاً

شادت في هذه الشقة ثلاث مدن جميلة عدا القرى . وهي : كريستوبال ونيوكريستوبال وبلباو . فكريستوبال بلدة على شط البحر الى جنوبي مدخل الترعة الشرقي ملاصقة لمدينة كولون . ونيوكريستوبال بلدة اخرى وراء كولون على شط الخليج . شيدت هاتان المدينتان على ابدع طرز وأرقى هندسة ، مستكملتين كل شروط الصحة والانشراح ، وهما عريضتا الشوارع كثيرتا الحدائق والاشجار على جانبي الطرقات يغطي كل رواشنها نسيج مصنوع من رفيق

الاسلاك لمنع دخول البعوض اليها

وقد صارت تلك المنطقة ، التي كان يضرب المثل في سوء اقليمها ، من افضل بقاع الدنيا الصحية . والفضل الاكبر في ذلك يرجع الى الكولونل جوتلس الاميركي الذي عهد اليه الاشراف على هذا العمل العظيم

أما بلباو فهي في طرف القنال الغربي ، على الباسيفيكي ، وامامها حوض كبير لاصلاح البواخر

ويبلغ سكان منطقة الترعة كلها ٣٥٥٠٠ أكثرهم من الاميركان

٥ - الحصون

وعلاوة على هذه المدن - والقرى المجاورة لها - قد شادت حكومة الولايات



خريطة اجمالية تبين شكل ترعة بناما

المتحدة على جانبي الترعة أمنع المعاقل والحصون أذكر منها ثمانية في الجانب الشرقي ، على الاتلانتيكي . ويجب ان يكون أعظم من ذلك من ناحية الباسيفيكي . وقد سلحت هذه الحصون بمدافع من عيار ١٦ بوصة . ولكن من يراها ومن يعلم مقرها ؟ الحصون تحت الارض ، في بقاع كللها النبت الاخضر ، فاذا ارسلت نظرك الى البقعة التي فيها الحصون لا ترى الا الغابات والحراج فتظن انها مغاني نزهة وانشراح ، ولكن وراء تلك القباب السندسية الموت الزؤام !

٦ - كولون

هي مدينة كبيرة بين كريستوبال ونيوكريستوبال ، على مقربة من مدخل الترعة . ولكنها غير داخلة في المنطقة الاميركية بل تخص جمهورية بناما . ولعل القارىء يعلم ان بناما كانت فيما سلف ولاية تابعة لجمهورية كولمبيا . فلما رفض

الكولمبيون السماح لحكومة الولايات المتحدة بفتح الترعة ، الا بثمن باهظ جداً ، اوعز الرئيس روزفلت — على ما يقال — الى شيوخ القبائل في تلك الادغال ان نادوا بالاستقلال وانا نصيركم ، ففعلوا ، وللحال اعترفت الولايات المتحدة بحكومتهم ، وأبعدت عنها كولمبيا — ان تصيبها بسوء — فنشأت هنالك جمهورية تدعى جمهورية بناما ، قصبتها مدينة بناما على الباسيفيكي ، على مقربة من فم الترعة

٧ — عبور الترعة

كنت يوم عبرت الترعة في كولون ، حيث ترسو كل البواخر الذاهبة والآتية وذلك يوم الجمعة في ٢٨ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٢١ ، على الباخرة هويانا ، التابعة لشركة بناما رايل رود الاميركية ، قاصداً الى غويا كيل (اكوادور)

فتحركت الباخرة الساعة ١١ صباحاً . وسارت من مرساها في ما يدعونه خليج الليمون الى مدخل الترعة . وبعد ما سارت في الترعة سبعة أميال بلغت ما يسمونه مفاتيح جاتون (هواويس)

مفاتيح جاتون

هي ثلاثة حواصل بين أربعة ابواب . كل واحد اعلى مما قبله ½٢٨ قدماً . فرأيت أمامي جداراً عريضاً في وسط الترعة يقسمها الى قسمين متساويين عرض كل منهما مئة وعشرون قدماً

وعلى جانبي كل من القسمين — او الحاصلين — خطوط سكة حديدية ، يسير عليها قاطر خاص بقوة البنزين ، وستعلم لماذا . ورأيت البواخر تسير الى اليمين . فالآتية من الباسيفيكي تدخل الحاصل الجنوبي ، والذاهبة من الاتلانتيكي تختار الحاصل الشمالي ، منعاً للعاقة وحرصاً على السلامة ، فترى البواخر ذاهبة آتية ، دون أدنى احتكاك . لان بينها سداً امنع من سد ياجوج وماجوج

الساعة ١١ والدقيقة ٤٠ كنا في مدخل الحاصل الاول

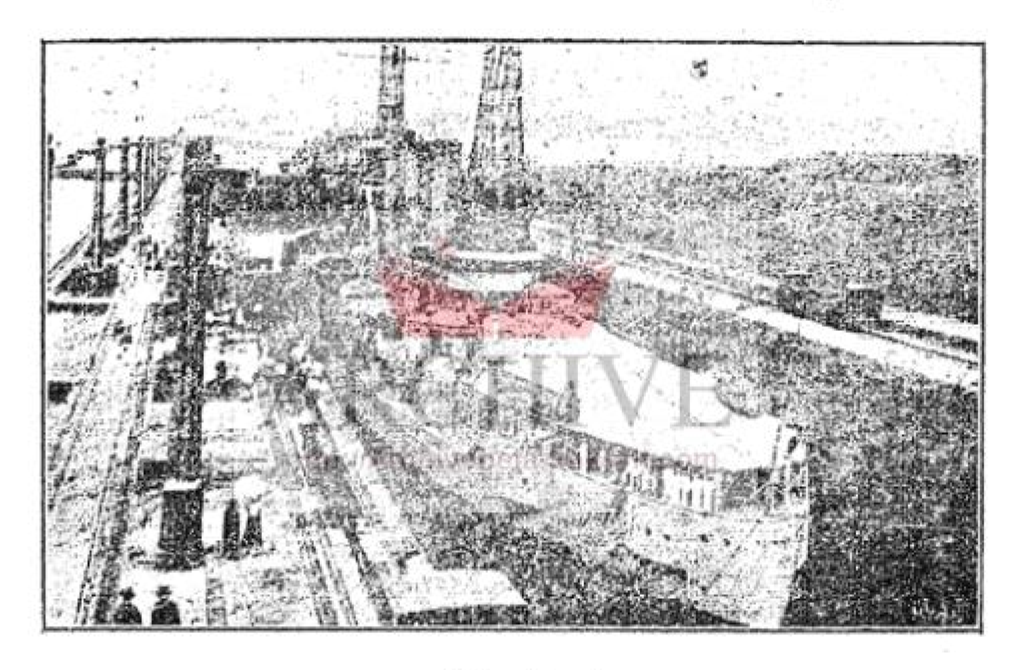
وعلى الجانبين درفتا باب حديدي لا يعلم وزنه الا علام الغيوب ، علوه فوق الماء ٣٣ قدماً ، ولا أعلم كم عمقه تحت الماء فانه يجب ان يكون عميقاً الى ابعد مما تبلغ اكبر البواخر او البوارج

لقد كان الباب مفتوحاً على سعته . كل درفة الى جانب ، وقد لا ينتبه غير الخبير

الى ذلك ، فيظن الدرفتين جزءين من الجدارين ، لأنهما ملتصقتان بهما لا تتميزان عنهما

ولما دخلنا الحوض ، غابت عنا كل مناظر السكون - الا السماء - لان الجدارين العاليين ، الى جانبي الحوض الضيق ، حالا دون النظر ولما وصلنا الى الباب الثاني في نهاية الحوض ، وهو مغلق طبعاً ، لان المياه وراءه اعلى من سطح الماء الذي نحن عليه ٢٨ قدماً ، حينئذ قرعت الاجراس فوقف القاطران واغلق الباب وراءنا . . .

وكان عليّ ان أخبر القارىء انه لما بلغنا مدخل الحوض القى البحارة حبالاً



باخرة في جانون

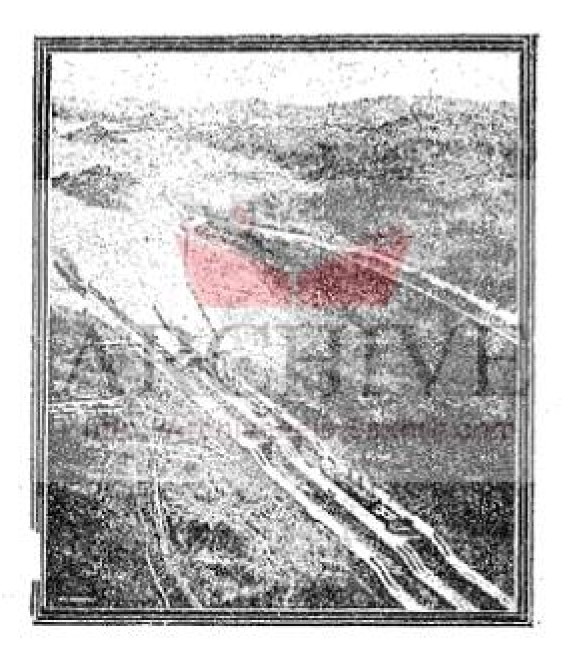
الى الجانبين ، جرها عمال مستعدون لذلك ، وأناطوا كل حبل بقاطر ، وعلى كل قاطر بكرة تدور بقوة البنزين ، فدارت البكرتان ، وسحبت الحبال ، حتى وصل الحبل السلكي - المصنوع من أسلاك حديدية ملتفة مبرومة - فصارت الباخرة منوطة بالاسلاك من الجانبين ، والاسلاك منوطة بالقاطرين ، فسار القاطران يجران الباخرة كيلا تجنح الى أحد الجانبين فتصدم الجدار كما ترى في الرسم المنشور هنا

لما وقفت الباخرة جعلت المياه حولها تنفج وتقلب ، كأنها في مرجل ، وخلت المياه متفجرة من مئات من الينابيع ، فجعلت المياه ترتفع في الحاصل ، وترفع الباخرة

معها وكان كل الركاب يلاحظون الامر ، فصاح ولد انكليزي ابيض الشعر بصوت عال « يا بابا يا بابا من أين تأتي المياه » فضحك جميع الركاب ، وكانوا قبلاً خاشعين كأن على رؤوسهم الطير ، وآي العلم وحدها تتكلم

في خلال عشر دقائق ارتفعت الباخرة الى مستوى الماء في الحاصل الثاني ، فانكشفت لنا مناظر المروج والحراج والبيوت على الجانبين

وللحال شرع الباب امامنا ينفتح ، فرأيت ضخامة درفتيه . ولما انفتح رأيت الماء وراءه في مستوى مائنا



منظر اجمالي لمفاتيح جاتون

فدخلنا الحوض الثاني يجر باخرتنا القاطران ، ولما بلغنا الباب الثاني تكررت الحكاية : قرعت الاجراس ، وأوصد الباب وراءنا ، وانفجرت المياه تحتنا ، ورفعتنا الى فوق

وحينئذ فتح الباب الثالث ودخلنا الحوض الثالث . وصرنا الان فوق سطح الاتلانتيك ٥٦ قدماً . ولكننا ما زلنا تحت سطح الترعة ٢٩ قدماً

فتقدمنا الى الحاصل الثالث يجر باخرتنا القاطران ، وتكررت حكاية الحاصلين الاولين ، وبعد الباب الرابع كنا في عرض بحيرة جاتون

بحيرة جاتون

وهي بحيرة بديعة ، بين جبال بناما ، مساحتها ١٦٤ ميلاً مربعاً ، وهي مكونة بتجمع مياه نهر شاغريس بين الجبال التي اراها حولي . كمضارب خيام الجنود . البحيرة كثيرة الخلجان والجزر ، وتصطف جزرها أحياناً ، فيلوح لنا الماء بينها نهراً بعيد المدى

وبعدما سرنا ٢٣ ميلاً وصلنا الى « كوليبرا كط » أي خندق كوليبرا . فضاقت الترعة ، وارتفع شاطئاها . وكانت كثيرة التعاريج والناخوذات

مفتاح بدروميجل

وفي الساعة ٣ ونصف وصلنا مفتاح بدروميجل وهنا علينا ان ننحدر . فلما وصلنا مدخل الحاصل كان مملوءاً – لا كما في جاتون – فقاد الباخرة القاطران ، الى الجانبين ، حتى صارت امام باب الحاصل الثاني . حينئذ قرعت الاجراس ، وأوصد الباب وراءنا ، وجعلت المياه تحتنا تنخفض ، والباخرة ترافقها ، حتى صرنا في جب عميق . وعندئذ قرعت الاجراس فانفتح الباب امامنا ، فسارت الباخرة على سطح بحيرة صناعية مسافة ميل ونصف . وحينئذ بلغنا مفاتيح ميرافلورس – وهي اثنان فقط – فتقدمنا والقاطران يجران الباخرة الى نهاية الحوض ، فاوصد الباب وراءنا وهبطت المياه والباخرة معها ٢٨ قدماً ، وعندئذ فتح الباب امامنا . فاذا نحن في مستوى الماء في الحاصل الاخير . وهكذا فعلنا فيه ، فبلغنا مستوى سطح الباسيفيكي . وانتهينا من عبور الترعة في ست ساعات ولاحت لنا مدينة بلباو ، على اسم القائد بلباو الذي استكشف الاوقيانوس الباسيفيكي

وبعد قليل مررنا بمدينة بناما ، ولم نعرج على احدى المدينتين ، بل واصلنا السير نحو خط الاستواء

عن غوياكيل (اكوادور) حنا خباز

حكمة لافلاطون

سئل افلاطون : أي شيء يعظم عليك ؟

فقال : اذا اضطررنا ان نقول الذي اذا قلناه غم اصدقاءنا واذا لم نقله كان نقصاً للناموس

شؤون الدار

العناية بالاذن

قد يستغرب بعض القراء قولنا ان العلل التي تطرأ على الاذن ليست باقل من تلك التي تطرأ على العين . على ان الانسان يشعر بأثر هذه في الحال وقد لا يشعر بأثر تلك الا بعد مرور زمن . وقد أجمع الاطباء اليوم على ضرورة العناية بالاذن وتوفير طرق وقايتها

وأول ما يجدر ذكره من هذا القبيل وجوب الامتناع عن ادخال اي جسم اجنبي في الاذن من شأنه تهييج بطانتها او اتلاف اجزائها المتناهية في الدقة — كالمساوك وعيدان النفط وما أشبه ذلك من الاشياء التي يستعين بها الناس غالباً في تنظيف آذانهم مما يتجمع في داخلها من الافراز الاصفر (الصملاخ)

كذلك ليس من الحكمة استعمال طرف منشفة على تلك الصورة ولتلك الغاية . ولو فكر الانسان قليلاً لاحجم من تلقاء نفسه عن هذه الطريقة اذ انها تأول الى ضغط افراز الاذن ودفعه الى الداخل بدلاً من اخراجه وفي ذلك من الضرر ما فيه

ولعل القارئ يتساءل الآن عن خير الطرق لتنظيف الاذن . فالجواب ان القسم الخارجي منها يمكن غسله بسهولة ولا خوف من ذلك . اما الداخل فان الطبيعة قد دبرت أمره فان الافراز الاصفر لا يلبث في الاحوال الاعتيادية ان ينشف ويتساقط من الاذن وحده وليس ثمت حاجة الى الاهتمام بامره . ولا يتجمع الافراز بكميات كبيرة إلا في حالة المرض

وليذكر الراغبون في العناية بآذانهم ان الحك الذي يشعرون به احياناً فيها انما هو انذار بان هناك اختلالاً في هذا العضو . ولا تعالج هذه الحالة بادخال الاصابع او الاجسام الغريبة الى داخل الاذن فقد يزيدها ذلك تفاقماً . ولا شك ايضاً ان اهاجة الاذن بهذه الطرق يزيد افرازها

وقد تسيء الوالدات الى أولادهن اذا أردن استعمال هذه الطرق لتنظيف آذانهم . ويظهر ان كره الاولاد الصغار لهذا التنظيف ونفورهم من تلك العملية

ليسا إلا احساساً طبيعياً يدل على ان تلك الطرق ليست سليمة العواقب

ومن العادات التي يجب الإقلاع عنها وضع قطع من القطن في داخل الاذن فان الذين يلجأون الى ذلك يظلون يشكون من حالة آذانهم

والماء البارد مضر بالآذان اذا نفذ الى داخلها

ومما يضر الاذن أيضاً حدوث اصوات شديدة ولا سيما اذا لم تكن معدة لسماعها فقد ينجم عن ذلك اختلال ذو بال في وظيفتها

الميكروبات تتعوّد المطهرات

فلا تعود تتأثر منها

يستدل من أحدث التجارب الطبية انه يجب على الانسان ان ينوّع المطهرات والمضادات للفساد التي يستعملها اذ ان الميكروبات لا تلبث ان تألف النوع الواحد بالتدريج فلا يعود يفعل فيها . وقد قام بهذه التجارب العلامة شارل ريشه الفرنسي مع احد زملائه . وهاك بعض ما جاء عنها :

« أسفرت التجارب عن ان الميكروبات تتأثر من اقل قدر من السمّ ولكنها لا تلبث بعد مدة وجيزة ان تتعود الوسط المسموم فتعيش فيه وتتناسل في حين انك لو اتيت بميكروبات لم تتعود ذلك الوسط ووضعتها فيه لاول مرة تموت لساعتها .... وظهر ايضاً ان تلك المناعة التي تكتسبها الميكروبات ليست عامة أي انها اذا تعودت وسطاً مسموماً معيناً تصبح منيعة فيما يخص هذا الوسط المعين اما اذا نقلتها الى وسط مسموم آخر فانها لا تعيش فيه .... »

ويستنتج من هذه المجارب ان الاجدر تنويع المطهرات التي يستعملها الانسان. والظاهر ان هذه القاعدة تسري ايضاً على طرق العلاج فان طائفة كبيرة من الاطباء اليوم تنصح بتنويع الادوية من حين الى آخر اذ ان الدواء الواحد اذا تعوده الجسم يصبح ضعيف الفعل فيه

آداب المجالسة

قال ابن عباس : لجليسي عليّ ثلاث : ان ارمقه بطرفي اذا اقبل ، واوسع له اذا جلس ، وأصغي اليه اذا حدّث

وقالت الحكماء : رأس الادب كله الفهم والتفهّم والاصغاء الى المتكلم

العمر والتعمير

* معدل عمر البشر ٣٣ سنة
* اطول معدل للعمر في نروج
* ربع البشر يموتون قبل السادسة من عمرهم ونصفهم قبل السادسة عشرة ولا يبلغ الخامسة والستين الا واحد في المئة
* في كل دقيقة يموت ٦٧ شخصاً ويولد ٧٠

السينما والنظر

ألفت لجنة في انجلترا للبحث في تأثير السينما على قوة البصر فوجدت ان معظم الضرر الناجم عن التردد الى دور السينما سببه ارتفاع اللوحة فانه يضطر الناظرين ولا سيما الجالسون في الصفوف الامامية الى رفع نظارهم . وقد ثبت بالاختبار ان النظر الى فوق يتعب العين لانها لم تألفه . وفي رأي اللجنة المتقدم ذكرها ان ارتفاع اللوحة يجب ان يستوفي الشرط الآتي وهو الا تزيد الزاوية المؤلفة من الخطين الواصلين بين العين واعلى اللوحة واسفلها عن ٣٥ درجة للصف الامامي

قواعد ذهبية

وضعها مكتب التربية في وزارة الداخلية للولايات المتحدة الاميركية

١ — خذ حماماً وافياً مرة في الاسبوع على الاقل
٢ — نظف اسنانك مرة في اليوم على الاقل
٣ — نم ساعات طويلة والنوافذ مفتوحة
٤ — تعاط من اللبن قدر استطاعتك وتجنب القهوة والشاي
٥ — لا تدع يوماً يفوت من دون تناول قدر من الخضرة والفاكهة
٦ — أشرب أربع كؤوس ماء في اليوم على الاقل
٧ — خصص جانباً من كل يوم للعب في الهواء الطلق
٨ — يجب ان تحرك امعاؤك مرة في اليوم على الاقل

في عالم الأدب

المرأة في التاريخ والشرائع

تأليف محمد جميل بيهم

ان من يدرس حالة المرأة في التاريخ انما يدرس في الحقيقة حالة الاجتماع بأسره . فلا ريب ان حالة المرأة هي خير مقياس تقاس به المدنيات . وانه ليسرنا ان نقدم الى قرائنا هذا الكتاب النفيس الذي ينم كل سطر منه على عناية مؤلفه الاديب بموضوعه الخطير وانصرافه اليه واحاطته به من جميع وجوهه . فانه لم يدع شاردة من دون تقييد ودعم أقواله بالادلة التاريخية واسند عباراته الى الكتاب الثقات الذين خاضوا تلك المباحث

والذي يزيد في قيمة هذا الكتاب كون مؤلفه لم يرم الى تصوير حالة المرأة في العصور المختلفة وبيان مكانتها عند الشعوب القديمة والحديثة فحسب بل رمى الى ما هو اسمى من ذلك وأفيد ، رمى الى غاية تهذيبية عملية . انه أراد ان يعرض امامنا صور الماضي لنتخذ منها للمستقبل عبرة نعتبر بها ونوراً نهتدي به في سبيل تطورنا الاجتماعي – وما من عبرة خير من عبرة الماضي ولا نور خير من نوره

ان الاقطار الشرقية لشديدة الافتقار في نهضتها الحاضرة الى الكتب المخدومة في الموضوعات الاجتماعية ولا سيا موضوع المرأة . وهذا الكتاب قد جاء في حينه ورجاؤنا وطيد بان يتم المؤلف السلسلة التي وعد بانجازها في المباحث النسائية . فما هذا السفر الا الجزء الاول (وان يكن مستقلاً في ذاته) من سلسلة كتب نسائية وضعها المؤلف . فسوف يظهر بعده كتاب « المرأة في حضارة العرب » وكتاب « المرأة في التمدن الحديث وبالنهضة العربية الحاضرة »

ومن مميزات هذا المؤلَّف ان كاتبه اعتمد على الصراحة فيما قاله عن المرأة المسلمة فقد جرى في بحثه الديني على غير مجرى معظم الكتاب فتطرق الى المسائل

الاجتماعية والمدنية ولم يقتصر على الطلاق والحجاب وتعدد الزوجات كما انه اجتنب «محاولة تطبيق احكام الدين على نظريات التمدن الحديث كما يفعل فريق من الناس حتى ليخرجوا الدين عن اصله»

قال المؤلف في المقدمة: ... وان الاسلام الذي جعل اجماع المسلمين على امر هو رابع اصول الدين، والذي اعتبر الحكمة ضالة المؤمن، كان من قواعده «تتغير الاحكام بتغير الازمان» و «المعلول يدور مع العلة وجوداً وعدماً»

وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أقسام اعتماداً على ما استنتجه الباحثون الحديثون من تقلب البشر على ثلاثة نظم في علاقتهم العائلية:

١ – عهد الامومة اذ كان الانتساب للام
٢ – عهد الابوة اذ صار الانتساب للاب والسيطرة له
٣ – عهد الذات اذ كادت تحل الرابطة العائلية في عصرنا

وجملة القول ان هذا الكتاب جدير بتأمل أرباب الاصلاح ولا سيما طائفة الشبان الذين يرومون النهوض ببلادهم الى أرقى المراتب الاجتماعية

نبضات الفؤاد

مجموعة علم وأدب واجتماع بقلم فؤاد صروف

كاتب هذه المجموعة من ادبائنا الناهضين الراغبين في الاصلاح الاجتماعي والوطني. وفي مجموعته التي بين أيدينا اليوم خواطر صائبة ونظرات سديدة وآراء ناضجة فيما يحتاجه الشرق ولا سيما سوريا من ضروب الاصلاح

لقد طرق الكاتب الاديب في مجموعته هذه موضوعات مختلفة متنوعة ولكنها مع اختلافها وتنوعها تشف جميعاً عن روح كاتبها النزاعة الى التجديد والتعمير. ولا يسع قارىء تلك المقالات الا أن يحس شخصية كاتبها من خلال سطورها بل انه يحس نبضات فؤاده وتموجات نفسه واضحة جلية

وقد قدم المؤلف كتابه الى عمه العلامة الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف الاغر. اما الفاتحة فمن قلم الشيخ ابراهيم منذر احد أدباء سوريا المعروفين. وانما نقتبس منها الجملة الآتية لما فيها من الوصف الصادق. قال الكاتب:

« . . . وكان في خلال ذلك يكتب ويخطب ولا تكاد تخلو جريدة أو مجلة من مقالة له . وقد طرق جميع أبواب الادب والعلم والاجتماع والسياسة والعمران ونقل الى العربية طائفة كبيرة مما رأى فيه فائدة لبني سوريا . ومن قرأ مقالاته يلمس بكفه مع قلبه ودماغه الروح السامي الذي يجول في صدر المؤلف بكتابة تنم عن وطنية خالصة وعلم ناضج . . . »

فنرحب بهذه المجموعة ونؤمل أن تكون مقدمة لآثار أخرى في المباحث العمرانية المختلفة التي نحن في اشد الحاجة الى من يطرقها بصدق واخلاص

مطبوعات جديدة

﴿ مذكرات مدام اسكويث ﴾ احدث صدور هذه المذكرات في انكلترا ضجة كبيرة في عالمي الادب والسياسة لما حوته من المعلومات وما كشفت عنه من الحقائق المتعلقة بأعاظم رجال الدولة البريطانية . فقد اتيح لمدام اسكويث معاشرتهم جميعاً والاختلاط بهم ومعرفة دخائلهم فجاء كتابها هذا طلياً ممتعاً يستأسر مطالعه فلا يبدأ بقراءته حتى يتعذر عليه طرحه جانباً . وقد ترجم هذه المذكرات الشاعر الناثر المعروف اسعد خليل داغر فوضعها في قالب عربي سلس صحيح . وعني بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر . ثمن النسخة ١٥ قرشاً

﴿ الوراث ﴾ رواية اجتماعية تاريخية بقلم خليل بيدس صاحب مجلة النفائس القدسية الغراء . وهي تتضمن وصف كثير من حوداث الحياة الاجتماعية وما يتوسل به بعض الناس فيها من ضروب المكر والدهاء الى غير ذلك مما ورد كله تحت ثوب الفكاهة واسلوب القصة . وقد بنيت على حادثة وطنية وقعت وتقع امثالها في هذا الشرق كل يوم بل كل ساعة ومزجت حوادثها ببعض حوادث الحرب الكونية . ثمنها ٨ قروش والبريد قرشان

﴿ دروس اخلاقية ﴾ هذا كتاب تهذيبي نفيس وضعه الاستاذ عبد الفتاح ماحس مدير مدرسة نموذج البحصة وقرر مجلس المعارف بدمشق تدريسه في المدارس الابتدائية . وهو يتضمن نصائح اخلاقية ومعلومات مدنية تفيد التلميذ وتبث فيه روح الوطنية الحقة والميل الى الخدمة العامة . وهاك بعض مواضيعه :

الوجدان ، الواجب ، الواجبات النفسية ، الواجبات البدنية ، الادارة ، الواجبات الروحية ، الثبات والمتانة ، الشجاعة ، رعاية النفس إلخ . . . وهي مكتوبة باسلوب سهل المنال وعلى طريقة مبتكرة تؤثر في نفس التلميذ

﴿ قانون الزواج ﴾ صدرت طبعة ثانية منقحة متقنة الطبع لهذا المؤلف الجامع المفيد الذي لا يستغني عنه طلاب الزواج والمتزوجون لمؤلفه الاديب الياس الغضبان. وهو يحتوي على نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والفيسيولوجية وأغرب حوادث المتزوجين الطبيعية والطبية وآخر النظريات في تعليـل الجنس الخ ... وفيه ٣٢ رسماً . ثمنه ٢٥ قرشاً

﴿ ديوان حليم ﴾ صاحب هذا الديوان الشاعر المطبوع حليم دموس يعرفه قراؤنا ويعرفون منزلته الادبيـة . وقد كتبنا كلمة عن ديوانه يوم صدور طبعته الاولى . وليس ادل على سلاسة هذا الديوان من الاقبال الذي حازه فانه لم تكد تصدر الطبعة الاولى حتى نفدت نسخها . اما الطبعة الثانية فقد استكملت بعض ما فات الناظم في الطبعة الاولى وفيها مقدمات تمهيدية في الشعر والشعراء هي من أفضل ما كتب وجمع في هذا الموضوع

﴿ احسان هانم ﴾ لا شك أن الفن القصصي مهمل في مصر مع انه اعظم ركن من اركان الادب في البلاد الغربيـة ولا سيما متى كانت القصص ترمي الى مغزى ادبي أو تحليل نفسي أو عظة اخلاقية . لذلك نرحب بهذه المجموعة القصصية لمؤلفها الاديب عيسى عبيد فقد اقتفى فيها أثر القصصيين الغربيين المصريين وأتى فيها على وصف مواقف تدعو الى التفكير وحالات نفسية تحمل على التأمل والاعتبار مما يتعلق بالحياة الاجتماعية المصرية . وهاك اسماء القصص التي تحويها هذه المجموعة احسان هانم ، انا لك ، مأساة قروية ، النزعة الذاتية ، مذكرات حكمت هانم

﴿ شرح منهج الدين ﴾ هـذا كتاب ديني تعليمي يقع في اربعة اجزاء وفقاً للمنهج الذي قررته وزارة المعارف العمومية للمدارس الاولية تأليف الاستاذ محمد سليمان المرصفي رئيس مدرسة البنات الاولية الاميرية بشارع امير الجيوش بالقاهرة وقد اعتنى المؤلف بتنقيح الطبعة التي بين ايدينا فجاءت حسنة الترتيب قريبة المنال جمة الفوائد

صحف

﴿ الفجر ﴾ جريدة سياسية أدبية تجارية فكاهية أسبوعية تصدر في لوس انجلس بالولايات المتحدة لصاحبها ومحررها فريد غصن . بدل اشتراكها ٤ ريالات اميركية في اميركا و ٥ في خارجها

﴿ الاستقلال ﴾ جريدة سياسية ادبية عمرانية « تبحث في المسألة العربية عموماً والمسألة السورية والفلسطينية خصوصاً » تصدر في ريو جانيرو بالبرازيل . لصاحبها ومدير شؤونها محمد زينو ورئيس تحريرها ابو الاسعاد الاندلسي . قيمة اشتراكها في البرازيل ٢٥٠ قرشاً برازيلياً و ٣٠٠ في الخارج

﴿ الدفاع العربي ﴾ جريدة عربية ادبية سياسية نصف اسبوعية تصدر في ديترويت بالولايات المتحدة . رئيس تحريرها محمد المحيسن وصاحبها محمد حسن خروب قيمة اشتراكها ٧ ريالات في اميركا و ٩ في الخارج

اعتذار

[الى بعض اصحاب المقالات والقصائد] يسوؤنا جداً ألا نتمكن من العمل دائماً برغبة الأدباء الذين يتفضلون على الهلال بمقالاتهم وقصائدهم . فان صفحات الهلال تضيق — للاسف — عن نشر كل ما يرسل الينا ولا سيما ما كان خارجاً عن منهج الهلال ومباحثه . وما كان طويلاً يشغل جانباً كبيراً منه . وما لم تراع فيه التنبيهات المنشورة في كل جزء على الغلاف (تحت عنوان : من قلم التحرير)

فنؤمل ان يدرك ذلك مراسلونا الافاضل فلا يتسرعوا في العتب علينا بل يعذرونا على ما ليس في طاقتنا . وما غرضنا على الدوام الا خدمة الادب وخدمة القراء جهد المستطاع

[الى بعض أصحاب الاسئلة] فتحنا باب الاسئلة في الهلال لخدمة القراء واسعافهم بما يحتاجون اليه من المعلومات. غير اننا مع رغبتنا الشديدة في الاجابة عن كل سؤال يرد الينا لا نستطيع ذلك دائماً لاسباب منها انه يأتينا في كل شهر عدد كبير جداً من الاسئلة فلو اردنا الرد عليها جميعاً لاستغرق ذلك صفحات الهلال . ومنها ايضاً ان بعض الاسئلة هي من قبيل الالغاز التي لا حل لها . ومنها ان بعضها يتناول موضوعات دينية او سياسية . ومنها اخيراً ان السائلين يغفلون التنبيهات المنشورة في كل جزء في رأس باب « بين الهلال وقرائه »

فحبذا لو يلتفت السائلون الى تلك التنبيهات ويجعلون اسئلتهم واضحة وجيزة فلا نتأخر عن خدمتهم على قدر استطاعتنا

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لتراكم الاسئلة علينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر له على جواب

عرق اليدين

﴿ بوكارامنكا . كولومبيا ﴾ نخله لحود صافي

لي صديق في هذه المدينة متمتع بتمام الصحة ولكن يديه شديدتا العرق حتى انه يخجل من مدهما لمصافحة اصدقائه ومعارفه وقد فحصه بعض الاطباء ووصفوا له مسحوقاً يرشه على يديه ولكنه لم يأت بالفائدة المطلوبة . فما منشأ هذا المرض وهل من علاج شافٍ له ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا مرض في وظيفة الغدد العرقية في اليدين يزيد افرازها من دون أن تكون له علاقة بمرض ظاهر واسمه الطبي Hyperidrose أو Hyperidrosis وقد يكون هذا المرض شاملاً الجسم كله أو يكون محصوراً في قسم منه كاليدين والقدمين وهو الغالب . واكثر انتشاره بين المسمنين وأصحاب المزاج العصبي والمزاج الروماتزمي النقرسي . اما علاجه من الباطن فبالادوية التي تقلل افراز الغدد العرقية مما لا بد من طبيب يصفه ويراقب فعله . واذا كان المريض من ذوي المزاج الروماتزمي النقرسي والمزاج العصبي فيوجه العلاج الى السبب . واما العلاج الموضعي فعلى أنواع مختلفة منها الدلك بالكحول الفورميكي القانوني alcool formique officinal ومنها سكب الماء البارد او الماء الحار ومنها رش اليدين بعد تنظيفهما بمسحوق التالك مع اضافة الفورمالين اليه الخ . . .

هل يمكن انزال المطر بوسائل صناعية ؟

﴿ ام روابه . السودان ﴾ عبد الرحمن عبد الله الصافي

طالعت في احدى الجرائد ان رجلاً من كنادا ادعى انه في استطاعته انزال المطر واتفق مع بعض المزارعين على ذلك . فما رأيكم في هذه الدعوى وهل يمكن انزال المطر بوسائل صناعية ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه مسئلة شغلت كثيرين من الناس في الزمن الاخير فقد ادعى غير واحد من الانكليز والاميركين وغيرهم ان في امكانهم انزال المطر بوسائل صناعية - كاحداث الانفجارات في الجو - واسندوا أقوالهم الى نظريات علمية حتى ان بعض النواب في انكلترا وفي اميركا اقترحوا اخيراً على الحكومة ان تعنى بهذا الامر العظيم الشأن . فمن ذلك انه في شهر يوليو الماضي قام الماجور موريسن بل العضو في البرلمان الانكليزي وسأل الحكومة هل ترى من الملائم ان تجري التجارب للتثبت من صحة هذه الدعوى . فكان جواب الحكومة كما ذكرته مجلة « ناتشر » ان الاختبارات الماضية قد دلت على ان الانفجارات لا تنزل المطر . وقد عملت تجارب وافية اثناء الحرب في ميادين القتال لمعرفة تأثير الانفجارات التي كانت تحدثها المدافع فظهر وثبت ان تلك الانفجارات لم تؤثر تأثيراً ما في الاحوال الجوية في تلك الجهات . واقترح البعض طريقة أخرى لانزال المطر برش « الهواء السائل » في الجو اعتماداً على ان الهواء السائل شديد البرودة فلا يلبث ان يبرد الجو ويتساقط المطر . وقد قامت جريدة الديلي اكسبرس بتجارب في هذا الصدد اسفرت عن نتيجة غير حسنة واثبتت انه لكي يثمر استعمال الهواء السائل يجب ان تنفق مبالغ باهظة في صنعه .....

التجسس : هل هو رذيلة ؟

﴿ دمشق . الشام ﴾ احمد عمر الغضبان

ما رأيكم في التجسس هل من مبرر له وكيف تعللون قيام بعضهم بالتجسس في حين ان جميع أعمالهم الاخرى شريفة ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس التجسس رذيلة اذا كان لخير الوطن بل يعده الغربيون

من الفضائل الوطنية ولا يتصدى له الا الجريئون المتفانون في حب بلادهم. ولكنه رذيلة شنيعة اذا كان لمصلحة دولة اجنبية او لغاية شخصية. أما قيام الانسان بالتجسس والتلصص والتجاؤه الى الحيل والاكاذيب والخداع في سبيل غرضه فهذا كله لا يمنع ان يكون شريفاً مستقيماً في حياته العادية ومعاملاته المختلفة. كما ان من يقتل عدوه في ساحة القتال قد يكون من أطيب الناس قلباً وأقومهم سيرة

«مسمار القدم» أو «عين السمكة»

﴿ واد مدني . السودان ﴾ م . ر .

ما هو الدواء الشافي لما يسمى «الكالو» او «عين السمكة» التي تظهر باصابع القدمين من جراء استعمال الاحذية الضيقة ؟

﴿ الهلال ﴾ احسن علاج هو هذا : الحامض الساليسليك ١ غرام ، صبغة القنب الهندي ١ غرام ، الكحول نقي (٩٠°) ١ غرام ، ايثير (٦٢°) ٢ غرام ، كلوديون مرن ٥ غرام . وهو يستعمل من الظاهر كما يلي : توضع القدم في الماء الساخن نحو ربع ساعة ثم تنشف جيداً ويدهن المسمار بالمزيج المذكور (بواسطة فرشاة) طبقتين او ثلاث طبقات . وفي اليوم الثاني توضع القدم ثانية في الماء الساخن وتنزع القشور الناتجة من هذا العلاج بالاظافر (ولا تنزع بالة قاطعة على الاطلاق) ثم بعد تنشيفها تدهن مرة أخرى وهكذا مدة ثلاثة أيام او أربعة فيذوب المسمار

اثبات الروح بالمباحث العلمية

﴿ بيروت . سوريا ﴾ الكسي بطرس لادقاني
و ﴿ بغداد . العراق ﴾ م . ظ . نور الدين

ما رأيكم في مناجاة الارواح وهل توصل العلماء الى اثبات الروح بالمباحث العلمية ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس لدينا جواب قاطع عن هذا السؤال . وانما نقول ان العلم في اعتقادنا لم يتوصل بعد الى اثبات هذه الظواهر الغامضة ولا الى انكارها وبيان فسادها . ولا ريب ان عدد المقتنعين بها من العلماء قد زاد اليوم عما كان منذ بضعة

عقود من السنوات . ولعلّ الذي يحمل البعض على انكارها هو كثرة المحتالين الذين يستفيدون من سذاجة الناس لخداعهم من هذا القبيل . ولكننا اذا طرحنا جانباً أمر اولئك المحتالين بقي لدينا رأي فريق غير يسير من العلماء الذين درسوا تلك الظواهر درساً دقيقاً وبذلوا جهدهم لتقييدها وحصرها ضمن دائرة البحث العلمي . ومن هؤلاء كثيرون كانوا ينكرون الظواهر الروحية ثم اقتنعوا بصحتها . وجملة القول ان موقف العلم اليوم ازاء هذا البحث هو موقف المرتاب الذي يود استجلاء أمر غامض يحتمل التصديق والتكذيب

الراديوم وما هو

﴿ معلقة زحلة . لبنان ﴾ نعيم رشدي

ما هو الراديوم وهل هو عنصر ام هو مستخلص من عناصر أخرى ومتى استكشف وكيف ؟

﴿ الهلال ﴾ الراديوم عنصر استكشفه بار كوري ومدامته في أوائل هذا القرن (حوالي سنة ١٩٠٣) وهو معدن له قوة لا تكاد تنفد وخصوصاً على الاضاءة والحرارة واذا جاوره جسم اكتسب منه تلك الخاصة ويمتاز نوره عن سائر الانوار بانه أبطأ منها فهي تقطع ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية وهو يقطع ١٢٠٠٠٠ ميل فقط . ولكنه ينفذ في الجوامد غير الشفافة كالحديد والخشب والحجر

البلشفية والمشكلة الاجتماعية

﴿ بغداد . العراق ﴾ منصور ايار

و ﴿ مصر ﴾ لبيب نعمان طبشي

ما رأيكم في البلشفية ومستقبلها ولماذا لا تنشرون عنها معلومات وافية . وهل من حل عام لعقدة الاجتماع ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعلم عن البلشفية ونظامها في روسيا شيئاً وافياً . ومع ذلك نعتقد انها لا تصلح أساساً مستديماً للهيئة الاجتماعية وعيبها الاكبر في نظرنا انها تضعف عاطفة السعي الشخصي وهي أساس التقدم البشري . فاننا اذا رجعنا الى التاريخ وجدنا ان اعظم الاختراعات والاستكشافات التي دفعت البشرية في طريق

التقدم والفلاح انما تمت بسعي افرادٍ من المبرزين وقلما توفقت الجماعات الى اتيان عمل مفيد ثابت . على اننا لا ننكر ما في نظام الملكية الحاضر من الحيف والظلم فلا بد من تعديله بحيث يخف الاحتكار والاستئثار الملازمان له

ونرى انه لا بد من حدوث رد فعل في روسيا البلشفية او على الاقل تعديل كبير في نظاماتها بحيث لا تصبح بلشفية كما ارادها زعماؤها. بل أن الحكومة الروسية آخذة في التطور الآن على ما يظهر فقد وجدت انه من المحال تطبيق مبادئها جميعاً لمناقضتها للطبيعة البشرية. والنظام الامثل عندنا هو ذاك الذي يرفع مستوى الجماهير ويهذبها ويرقيها من دون أن يقضي على الدافع الشخصي

شجرة عيد الميلاد

﴿ عين زحلتا . لبنان ﴾ ابراهيم الياس الخوري

نرجو افادتنا عن شجرة عيد الميلاد ولماذا تستعمل وما تاريخها ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد تعوَّد المسيحيون تبادل الهدايا في يوم عيد الميلاد . ومن مظاهر هذه العادة انهم يأتون بشجرة ويعلقون على فروعها انواع اللعب والهدايا لتوزع على الاولاد . وقد ذكرت المصادر التي استقينا منها هذه النبذة ان « شجرة عيد الميلاد » ظهرت للمرة الاولى في مدينة ستراسبورغ سنة ١٦٠٥ ثم انتقلت منها الى الاقطار الاوربية ولم تنتشر في انكلترا الا سنة ١٨٤٠ . وقد أخذها المسيحيون في الشرق اخيراً من الغربيين في جملة ما اقتبسوه من عاداتهم

رد على عدة أسئلة

« كذب المنجمون ولو صدقوا »

اتتنا عدة رسائل من الافاضل يوسف مراد وملحم مخول وحنا مخول وهبه وابراهيم محمد العطار وانطونيوس الياس لحود وشعيا شكر الله وعبد الله نجم سميا وغيرهم يستفهمون فيها عن رأينا في صحة بعض الحوادث التي بلغتهم او طالعوا خبرها كحوادث الاصابة بالعين ، وكتابة الاحجبة ، وأعمال السحرة والمنجمين ، وافعال الجن ، ورواية غريبة عن طفل قيل أنه ولد مشوهاً وانه كلم الطبيب ساعة ولادته وأنبأه بأمور غريبة ، ورواية عن تحرك التوابيت في الجنازات ، ورواية عن طفلة

توفيت ثم أرجعتها عرافة الى والديها الخ . . . فنعتذر الى أصحاب هذه الاسئلة عن عدم اجابتهم كل بمفرده لان هذه الحوادث تقع جميعاً في باب واحد وجوابنا عنها انها مما يتعذر الثابت من صحته والارجح انها قائمة على نوع من الخداع المقصود او غير المقصود . ولله در من قال : كذب المنجمون ولو صدقوا

اقتراح

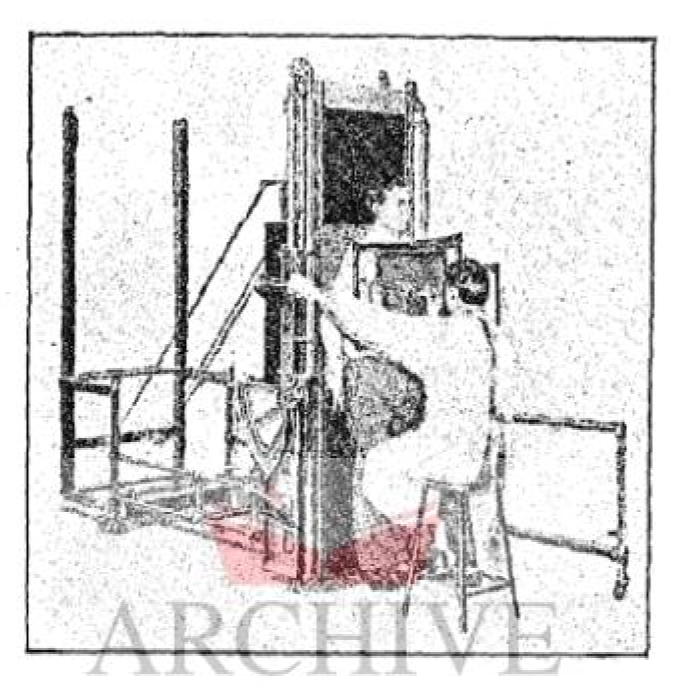
روايات مؤسس الهلال والسينماتوغراف

لقد تقدم السينماتوغراف في السنوات الاخيرة تقدماً كبيراً فلا تكاد ترى بلدة أو قرية في بلاد الغرب الا وبها مسرح أو مسارح للتمثيل الصامت . وقد مثلت به طائفة من الروايات الخالدة كالبؤساء لهوغو والعمل لزولا وكوفادس لسينكفكز الخ . . . فضلاً عن المواقع البحرية والرحلات الهوائية والحوادث الجارية والموضوعات العلمية والتهذيبية نرى ذلك كله فنتساءل قائلين هل يأتي يوم نشاهد فيه احدى الروايات الشرقية او الحوادث العربية الخطيرة على مسرح التمثيل السينماتوغرافي ؟ ولدينا روايات تاريخ الاسلام تأليف المرحوم جرجي زيدان وهي حافلة بالغرائب التاريخية في نهوض الامة العربية . فهل من شركة شرقية تقوم بذلك وتقدم اولا على تمثيل احدى هذه الروايات لترى نجاح العمل ثم تأخذ في اعدادها للسينماتوغراف ؟

بونس ايرس . الارجنتين   فؤاد حداد

﴿ الهلال ﴾ نشكر للكاتب الفاضل اقتراحه الذي ينم على ادبه وغيرته ولا ريب ان السينماتوغراف قد اصبح في مقدمة وسائل التأثير في الناس . ولو عرفنا ان نستخدمه لوجدنا فيه خير معين لنا على ما نسعى فيه من النهوض بالشعوب العربية وحثها على العمل والانتاج اقتفاء لخطوات السلف الكريم . فان روايات تاريخ الاسلام لو مثلت في المسارح الناطقة والصامتة وعرضت على الناطقين بالضاد لكان فيها خير منبه ومذكر ودافع للهمم . وقد فكر غير واحد من الادباء في جعل تلك الروايات تمثيلية وشرعوا في عملهم هذا وقد لا ينقضي زمن طويل حتى تمثل على المسارح العربية . أما اذا تألفت شركة لتمثيلها بالسينماتوغراف فانها تقوم بخدمة جلى للعالم العربي . حقق الله الآمال

سير العلوم والفنون



جهاز تعرف به اخلاق الانسان بمراقبة حركة تنفسه

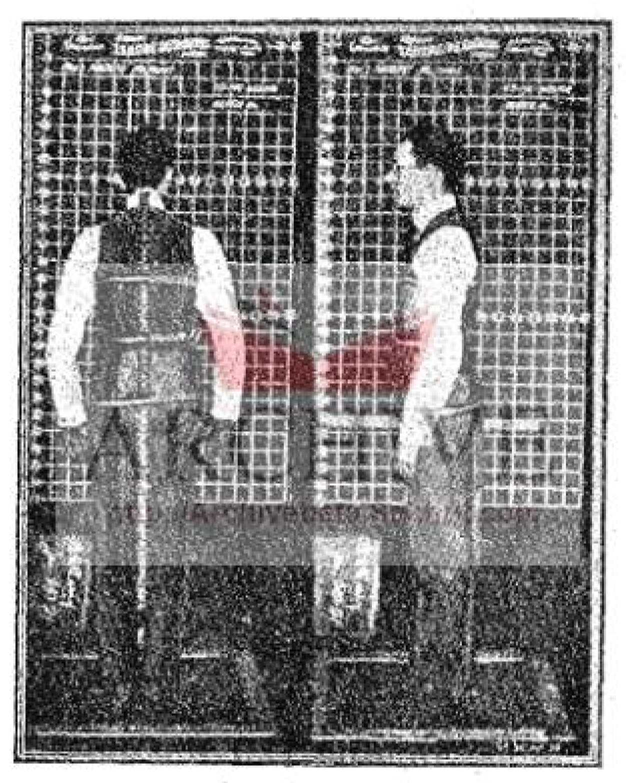
التنفس ينمّ على الاخلاق

ذكرت مجلة العلم العام الاميركية ان طبيباً فرنسياً اسمه الدكتور مينجو توصل الى طريقة جديدة يستجلي بها طباع المرء واخلاقه من مراقبة حركة تنفسه. اما الآلة التي صنعها لهذا الغرض فظاهرة في الصورة المنشورة هنا واهم عمل تأتيه انها تصور حركة « الحجاب الحاجز » (وهو الحاجز العضلي الذي يفصل بين الصدر والبطن) بواسطة اشعة رنتجن على لوحة خاصة لذلك فيستطيع الطبيب المولج بالامر مراقبة التنفس بمراقبة حركات هذا الحجاب الحاجز

اما علاقة حركة التنفس بالاخلاق فتظهر على أثر الاوامر التي يصدرها الطبيب الى الشخص المطلوب فحصه . فقد يأمره ان يتنفس عميقاً فاذا أطاعه للحال دل

ذلك على انه لين الطبع سهل القياد واذا استمر يتنفس على هذه الصورة مدة طويلة كان من أهل الثبات والمثابرة . اما اذا لم يطع الامر حالاً فهذا دليل على انه ميال الى التأمل والتفكير لا يندفع في امر بلا تروٍ

على هذا الاساس تمكن الطبيب المشار اليه من وضع قواعد مختلفة تمكن من معرفة طباع الناس بالنظر الى حركة تنفسهم . وهو يعتقد ان هذه الطريقة تبين أميال الشخص ومواهبه وتفيد في معرفة الاعمال التي تلائم كل انسان



طريقة جديدة لاخذ الاقيسة

التصوير الفوتوغرافي في مساعدة الخياطين

لعلك أيها القارىء من الذين يكرهون القياسات التي يقيسها الخياط على جسمك كلما ذهبت اليه لتفصيل لباس . فاطمئن بالاً فان اليوم الذي تستريح فيه من هذه العملية ليس ببعيد — هذا اذا انتشرت الطريقة الجديدة التي يتبعها بعض الخياطين الغربيين اليوم . فانها — على ما جاء في مجلة العلم العام — لا تستدعي الا أن تقف

امام لوحة عليها خطوط متقاطعة بعد ان تلف حولك شريطاً من الورق (كما في الصورة) فيؤخذ شكل ظهرك بالفوتوغراف ثم شكل جنبك. وبهذه الطريقة يمكن الخياط أن يعرف جميع القياسات اللازمة له. فانّ خطوط اللوحة (وبين الخط والآخر مسافة معلومة هي بوصتان) تعينه على ذلك وتسهل عليه الامر



عقب حذاء يمكن ابداله متى تلف

اعقاب للاحذية يمكن ابدالها

لا يخفى ان أعقاب الاحذية تتلف عادة قبل سائر الاجزاء. وقد حمل ذلك احد المخترعين على صنع اعقاب يمكن ابدالها او بالحري ابدال قسمها الاسفل الذي يناله التلف. ويرى القارىء هنا صورة تبين ماهية هذا الاختراع: فانه يقوم بشطر عقب الحذاء الى قسمين قسم ثابت وقسم قابل للابدال. وفي القسم الثابت مسامير بارزة ذات رؤوس معكوفة تدخل في ثقوب مقابلة لها في القسم الاسفل. فطرقة قوية تكفي للحم القسمين. ولكي يكون الاتصال بينهما اكثر احكاماً جعل المخترع في القسم الاسفل مفتاحاً يثبت رؤوس المسامير في داخل الثقوب كما ترى في الشكل. وقد جرب هذا الاختراع مدة سنة فاسفرت تجربته عن نتيجة حسنة جداً. وعندما يبدأ العقبان بالتلف يكفي نقل كل منهما الى مكان الآخر وبذلك يتضاعف عمرهما

أكبر بواخر العالم

في الجدول الثاني بيان لاكبر البواخر الموجودة اليوم على البحار وفيه بيانات وافية عن كل منها

اسم الباخرة	موريتانيا	فرانس	اوليمبك	امبراطور	بريتانيك	اكويتانيا	ڤاترلند	باريس
سنة اكمال بنائها	١٩٠٧	١٩١٠	١٩١٠	١٩١٢	١٩١٤	١٩١٤	١٩١٤	١٩٢١
جنسيتها الاصلية (١)	انكليزية	فرنسية	انكليزية	المانية	انكليزية	انكليزية	المانية	فرنسية
الطول بالامتار	٢٤١	٢١٧،٦	٢٦٩	٢٧٦	٢٦٨	٢٧٥	٢٨٢	٢٣٣،٠٥
العرض «	٢٦،٨٠	٢٣	٢٨	٢٩،٩٠	٢٨،٤٥	٢٩،٥٠	٣١،٤٧	٢٦
الحمولة بالاطنان	٣٨٠٠٠	٢٧٠٠٠		٥٧٠٠٠	٥٣٠٠٠	٥٣٠٠٠	٦٥٠٠٠	٣٦٧٠٠
القوة بالاحصنة	٦٨٠٠٠	٤٦٣٧٦	٤٦٠٩٠	٧٦٢٥٠	٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٢٠٠٠	٤٦٠٠٠
السرعة بالعقد	٢٥	٢٣،٦	٢٢،٧٥	٢٢،٥		٢٣،٥	٢٣،٥	٢٢،٦

(١) الباخرتان امبراطور وڤاترلند المانيتا الاصل وقد استولى عليهما الحلفاء بعد الحرب فاخذت انكلترا الاولى واميركا الثانية

قياس سرعة الفكر

اجرى العلامة الاستاذ شارل ريشه الفرنسي تجارب للوصول الى معرفة سرعة الفكر او بالحري معرفة الوقت الذي تستغرقه ابسط فكرة او صورة ذهنية . وقد نشر بياناً عن طريقته التي استعملها في تجاربه وهاك خلاصتها :

يتألف الكلام من مقاطع ويجوز اعتبار المقطع الواحد منها ابسط فكرة تخطر للانسان أو هي ابسط صورة ذهنيـة او ظاهرة عقلية . فقولك « ذهبتُ » يستدعي حصول ثلاث فكر أولية في ذهنك (لان كلمة « ذهبت » مؤلفة من ثلاثة مقاطع) . فالمسئلة المراد معرفتها الآن هي كم من تلك الفكر الاولية يستطيع الانسان ان يسرد في الدقيقة أو في الثانية ؟

لا شك انك لو أُردت ان تعبر باللفظ عن كل فكرة تحصل في ذهنك لاستغرق ذلك من الوقت اكثر مما يستغرقه حدوثها فيه . ولما كان المراد من هذه التجارب معرفة سرعـة الفكر لا سرعة التعبير عنه فيكفي ان يسرد المجرب جملة في ذهنه (من دون النطق بها) ويوقت ما تستغرقه من الوقت بالضبط ثم يحسب كم في الجملة من المقاطع ليعرف معدَّل المقاطع التي مرت في ذهنه في الثانية الواحدة

وقد وجد العلامة المشار اليه ان في استطاعته ان يسرد في ذهنه ٧٤٠ مقطعاً في الدقيقة الواحدة اي نحو ١٢ في الثانية . ولما كان المقطع الواحـد في نظره هو ابسط فكرة كما ذكرنا فـكأن معدل الفكر البسيطة التي يمكن الانسان أن يفتكرها هو ١٢ في الثانية

المعيشة في قاع البحر

تقدر قيمة السفن التي تغرق في البحر كل سنة مع ما تحمله بنحو ٩٠٠٠٠٠٠ جنيه في الاوقات الاعتيادية . اما في مدة الحرب فقـد كانت الخسارة السنوية ٢٠٠٠٠٠٠٠ على اقل تقدير . وقد كثر المفكرون في انتشال تلك الكنوز الضائعة كما ذكرنا ذلك غير مرة على صفحات الهلال واستنبطوا طرقاً وآلات مختلفة لهـذا الغرض . على ان قوام هذه الاعمال جميعاً انما هو طائفة الغطاسين الذين يهبطون الى قاع البحر ويجولون فيه كما نجول نحن على سطح الارض . وقد أدخلت اخيراً

تحسينات كثيرة على الاجهزة التي يستعملونها فاصبحوا الآن يحملون فوانيس كهربائية تضيء لهم ظلمة البحر ولكل منهم آلة تلفون تصله بالسفينة التي على السطح . وقد كان اكبر عمق يستطيع الغطاسون ان يهبطوا اليه ١٧٦ قدماً فلما تحسنت اجهزتهم أصبحوا يغطسون الى اكثر من ذلك . وأعمق نقطة نزل اليها غطاس الى اليوم كانت ٣٩٦ قدماً بفضل اختراع جديد ويقول صاحب هذا الاختراع ان في امكانه النزول الى عمق ٥٠٠ قدم

هل تصبح الطيارات خرساء ؟

لا يخفى ان محركات الطيارات كثيرة الصوت والدوي حتى ان بعض الذين يركبون الطيارات لاول مرة يصابون بصمم وقتي من جراء ذلك . ويذكر القراء ان الطيارات في زمن الحرب كانت تطارد حالما تلتقط اصواتها الآلات الخاصة لهذا الغرض . فاذا اصبحت الطيارات خرساء كان لذلك أعظم تأثير في الحرب اذ تتعذر وقتئذ مطاردتها ويمكنها ان تحلق فوق مدينة أو معسكر في الليل او في حالة تلبد الغيوم في السماء من دون ان يشعر أحد بوجودها فتلقي القنابل والسوائل المميتة والغازات الخانقة قبل ان تستطاع مطاردتها . وقد جاء في احدى المجلات العلمية ان مهندساً سويسرياً تمكن من تخفيف أصوات الطيارات الى نصف قدرها المعتاد بحيث ان الطيارة اذا كانت على ارتفاع ٧٠٠ متر او نحو ذلك لا يسمع صوتها من الارض . والمخترع المشار اليه يوالي تجاربه في هذه الجهة لعله يصل الى اخماد الصوت اخماداً تاماً

ارتجاج الارض بلا انقطاع

قل من يعلم ان الارض في حالة ارتجاج متواصل لا ينقطع طرفة عين . وقد لاحظ العلماء منذ زمن بعيد ان آلات السيسموغراف (التي تدون الاهتزازات) تدون دائماً حركة ارتجاج خفيفة ولكنهم كانوا ينسبونها الى عوامل مختلفة غير ارتجاج الارض نفسها — كحركة الهواء داخل آلة السيسموغراف وتأثيرها فيه او كاختلاف ضغط الجو من حين الى حين الى غير ذلك من الاسباب التي اتضح بطلانها اليوم . فقد أجرى بعض العلماء تجارب اثبتت انه لا دخل للهواء ولا

للضغط الجوي في الارتجاجات التي ترتسم على آلة السيسموغراف . وقد وضعت آلتان على بعد مباين الواحدة من الاخرى فظهر ان الارتجاجات هي هي في الآلتين وان اتجاهها واحد . على انهم لم يتوصلوا بعد الى نتائج قاطعة في هذا الموضوع ولا يزالون يواصلون التجربة

مختصر مفيد

* جمع مخترع انكليزي اخيراً بين ساعة وفونوغراف بجهاز ميكانيكي دقيق بحيث ان الفونوغراف يتحرك كل ربع ساعة وينبيء الجالسين بالوقت

* أطول ماسورة في العالم هي تلك التي تصل آبار الزيت في ولايتي اكلاهوما وكنساس في الولايات المتحدة بمدينة شيكاغو

* صنعت سيدة اميركية من أهل ولاية كاليفورنيا بيتاً كل ما فيه على شكل القلب وسمته « بيت القلوب » فان موائده وكراسيه وسائر مفروشاته مصنوعة بشكل القلب

* أقيم في احدى مدن اميركا أخيراً نزل يمتاز بان فيه غرفة خاصة للخياطة والاعمال النسائية وفيها كل ما يلزم لهذا الغرض

* صنعوا اخيراً حواجز لنوافذ السجون على طراز مستحدث فانها مؤلفة من قضبان حديدية فارغة يجري الماء في داخلها . فاذا شرع احد المسجونين في تكسيرها لا يلبث الماء ان يفيض منها وللحال يدري بذلك المكلفون الحراسة

* ركب مخزن كبير للاحذية في اوربا جهازاً يري الاقدام باشعة رنتجن والقصد منه أن يرى الزبائن شكل أقدامهم داخل الاحذية التي يشترونها ويتأكدوا من أنها لا تتشوه فيها

* حدثت في المكسيك ٥٩ ثورة في ٦١ سنة

* قام في اميركا نفر من الاخصائيين في علم النفس والاخلاق واتخذوا حرفة « تطبيب السينماتوغراف » اي ان صاحب السينماتوغراف الذي يجد ان الناس قليلو الاقبال عليه يستدعي أحد اولئك « الاطباء » لدرس أحوال الجمهور النفسية في تلك البقعة وتبين اذواقه واميالة فيصف نوع الصور التي تلائمه

من هنا وهناك

زوجة كاملة

جاء في جريدة التيمس الاسبوعية ان أحد المحامين الانكليز ترك ثروته كلها لامرأته وكتب في وصيته النبذة الآتية التي نود لكل متزوج أن يكتب يوماً مثلها :

« أريد أن أذكر في وصيتي هذه انني علقت بامرأتي العزيزة منذ أول نظرة. وقد خلصتني وكرست لي مواهبها ونورها وحياتها ومحبتها جميعاً . ولم نتخاصم مرة واحدة ولم أقل لها قط كلمة خشنة . ولقد عشنا معاً كل أيام حياتنا الزوجية إلا ليلة واحدة اضطررنا فيها الى الافتراق على أثر عملية اجريت في مستشفى وذلك بناء على طلب الطبيب

« ان الكلمات لتعجز عن وصف ما أبدته لي امرأتي من التضحية . فحبها يفوق التصور . . . ورجاؤنا أن نعيش ونموت معاً حتى نكون متحدين في هذا العالم وفي العالم الآتي الذي نؤمل أن يكون اتم سعادة . . . وفي الختام أقول ان الارض لم تعرف امرأة أفضل من امرأتي »

وصف المرأة الكاملة

وعلى ذكر القصة المتقدمة نأتي على الشروط التي يجب أن تتوافر في المرأة لتعد كاملة ـ على ما جاء في تقويم هزلي

فلكي تعد المرأة كاملة يجب أن تشبه الساعة المنبهة والسلحفاة والصدى : الساعة في نظامها وضبطها ، والسلحفاة في ملازمة بيتها ، والصدى في الاجابة عند السؤال

ولكنها يجب أيضاً أن لا تشبه الساعة المنبهة ولا السلحفاة ولا الصدى : يجب ان لا تشبه الساعة المنبهة في اعلان سرها للجميع ، ولا السلحفاة في حمل كل ما لديها على ظهرها ، ولا الصدى في كونه دائماً صاحب الرد الاخير . . .

صعلوك ثم سيد

استأذن حاجب بن زرارة على كسرى . فقال له الحاجب : من أنت ؟ فقال : رجل من العرب . فاذن له . فلما وقف بين يديه قال له : من انت ؟ قال : سيد العرب . قال: ألم تقل للحاجب أنا رجل من العرب . قال : بلى ولكني وقفت بباب الملك وانا رجل منهم فلما وصلت اليه سدتهم . قال كسرى: زه (كلمة استحسان واعجاب فارسية) احشوا فاه درًا

المرسل : عبد العزيز شابي

الشاعر الرقيق القلب

اشتهر فرنسوا كوبيه الشاعر الفرنسي برقة قلبه. وقد كان يكره «المحادثات» الصحفية (Interviews) . فاذا جاءه صحفي صرفه قائلاً له : « قل عن لساني ما تشأ فلن اكذبك ! »

ولكنه في ذات يوم خالف عادته هذه . وذلك ان شاباً جاءه بثياب رثة ووجه مصفر وطلب اليه أن يبدي رأيه في بعض الشؤون لينشره في احدى الجرائد . فأثر منظر الشاب في نفس الشاعر فسأله : ـ هل تتقاضى أجرك عن المقالة الواحدة باكملها او عن عدد الاسطر

فاجابه : ـ عن عدد الاسطر

ـ اذن فاجلس يا صاح على مكتبي واكتب ما أمليه عليك

واخذ الشاعر يملي على ذلك الصحافي بدون انقطاع حتى ملأ عدة صفحات ولم يفرغ من املائه الا بعد ساعة

نادرة للشيخ ناصيف اليازجي

وعلى ذكر رقة قلوب الشعراء وطيب عنصرهم نورد هنا قصة طالعناها في جريدة القلم الحديدي التي تصدر في البرازيل عن الشيخ ناصيف اليازجي تنم على تقواه وسمو خلقه . قال الراوي (وهو ذو قرابة بالاسرة اليازجية) :

كانت له ساعة ذهبية ثمينة وحدث ان أحد الاولاد الصغار كان يلعب بها فسقطت من يده وتخربت وظلت كذلك لان « الساعاتيين » في ذاك الوقت عجزوا عن اصلاحها وارجاعها الى ما كانت عليه. فعزم الشيخ على بيعها ولكنه باعها بطريقة

غريبة... ذلك انه استدعى أحد الساعاتيين وطلب اليه ان يفكك الساعة قطعة قطعة فتعجب الساعاتي من هذا الطلب ولم تسعه المخالفة فلما فككها احتفظ الشيخ بالآلة وباع الظرف وحده كقطعة ذهبية لا كساعة. ولما سئل عن هذا العمل وقصده منه قال: «لو بعتها للساعاتي كما هي لصلحها تصليحاً تعود بعده الى حالتها السيئة فيغش بها الناس وانا لا احب ان اكون واسطة لهذا الغش اما الآن فضميري مرتاح لانني بعتها لا كساعة بل كقطعة ذهبية فلا غش يقع على احد بعد ذلك»

الظلم وعواقبه

لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة واشتكوه اليها فقالت لهم: متى يركب؟ فقالوا: في غدٍ. فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت: يا أحمد. فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه وأخذها منها وقرأها فاذا مكتوب فيها:

ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم فعسفتم، ودرّت عليكم الارزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم ان سهام الأسحار (أي الدعوات في السحر) نافذة لا سيما من قلوب اجعتموها، واجساد اعريتموها، اعملوا ما شئتم فانا صابرون، وجوروا فانا بالله مستجيرون، واظلموا فانا منكم متظلمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فعدل من وقته وساعته المرسل: عبد العزيز شلبي

علم الحق

قال ابو جعفر لعمرو بن عبيد: اعني باصحابك يا ابا عثمان. قال: ارفع علم الحق يتبعك الناس

حقائق علمية

لا يخفى ان الصوت ينتقل في الهواء بسرعة ٤٠٠ ياردة في الثانية ولكن هناك شواذ لتلك القاعدة ـ كما ذكرت ذلك احدى المجلات الفكاهية الانكليزية

فاذا كان هـذا الصوت يحمل فضيحة تصبح سرعته ٢٠٠٠ ياردة في الثانية

واذا كان يحمل تملقاً تصبح السرعة ١٥٠٠ ياردة في الثانية

اما اذا كان يحمل حقاً فان سرعته لا تزيد عن ٣ ياردات في الثانية!

المستر لويد جورج

اخلاقه ومواهبه واسرار قوته

المستر لويد جورج هو احد السياسيين الثلاثة الذين كان لهم النصيب الاوفر في تدبير شؤون العالم بعد الحرب (وزميلاه ولسن وكليمنصو) . على انه الوحيد بينهم الذي لا يزال محافظاً على مركزه وهو اليوم بلا ريب صاحب اعظم سلطة في العالم أجمع وقراراته اوسع نطاقاً وابعد مدى من قرارات اي رجل آخر . وقد سبق لنا ان سردنا سيرته في السنة ٢٥ من الهلال وغرضنا اليوم درس اخلاقه ومواهبه واسرار قوته معتمدين على أوثق الكتاب الذين عرفوه ونخص بالذكر ثلاثة منهم : الاول انكليزي وهو مؤلف كتاب « مرايا شارع دوننج » (١) (مقر الحكومة الانكليزية) الذي كان لصدوره ضجة كبيرة في انكلترا ، والثاني أميركي وهو المستر روبرت لانسنغ (٢) كبير وزراء اميركا في عهد ولسن وأحد المندوبين الى مؤتمر الصلح . والثالث فرنسي وهو المسيو ستيفان لوزان (٣) رئيس تحرير « الماتان » [المحرر]

لا يعرف التاريخ موقفاً أوقع في النفس وأدعى الى الدهشة والعجب من موقف المستر لويد جورج — ذلك القروي ، ابن معلم القرية ، الذي نشأ في دكان اسكاف وقضى حداثته في أزقة قريته بويلز بعيداً عن أسباب الرقي والحضارة — حين أعلن لشعوب الارض جميعاً انقضاء الدور الذي لعبته على مسرح التاريخ اسرتا هابسبرج وهوهنزلرن ، تانك الاسرتان العريقتان في الشرف وصاحبتا المجد التليد ، بل تانك الاسرتان اللتان كان تاريخهما لعدة قرون تاريخ العالم المتمدن باسره

فكيف حدث هذا الحادث ؟ وما هي القوة التي أتاحت المستر لويد جورج أن يقف هذا الموقف الفريد في التاريخ ؟

لقد اتفق دارسو اخلاق المستر لويد جورج على ان مَرجع عظمته ليس سعة اطلاعه ولا سمو فكره ولا بعد نظره ولا رزانة حكمه بل جاذبيته الشخصية

---

(١) The Mirrors of Downing Street, by A Gentleman with a Duster

(٢) Robert Lansing : The Big Four of the Peace Conference

(٣) Stéphane Lauzanne : Les Hommes que J'ai vus.

وتأثيره المغنطيسي في النفوس . وهاك قصة تبين ما قصدنا وتوضح ما اردنا :

في أوائل الحرب عقدت الحكومة الانكليزية اجتماعاً ضم مديري مصانع الذخائر من الانكليز بقصد توحيد مساعيهم وتبادلهم ما لديهم من الاسرار الفنية



المستر لويد جورج

تقريباً للنصر المنشود . ولكن مديري المصانع وأصحابها رفضوا هذا الاقتراح وبينوا ما يترتب عليه من الخسارة العظيمة لشركاتهم وحاملي أسهمها . ولم تجدِ خطب الوزراء وبياناتهم وانذاراتهم حتى ساد الشعور بفشل الحكومة فيما أرادت . . .

عندئذ تقدم المستر لويد جورج بوجه ممتقع ارتسمت عليه الهيبة والوقار وقال بصوت اخترق أفئدة الحاضرين : « أيها السادة ، أنسيتم ان أولادكم يقتلون في هذه الدقيقة – يقتلون بالمئات والالوف؟ انهم يقتلون بمدافع المانية اذ ليس لديهم ما يكفيهم من المدافع الانكليزية . اجل ان أولادكم واخوتكم – أولئك الشبان الممتلئون همة ونشاطاً ورجولة – يقتلون بالالوف . . . أيها السادة ، اعطوني المدافع اللازمة . لا تفكروا في اسرار مهنتكم . فكروا في أولادكم ومهج أفئدتكم . أعينوهم وأعطوني تلك المدافع التي يطلبونها »

قال الراوي : « ولم يكن هذا الكلام تمثيلاً بل كان صادراً عن نفس مكلومة وقلب حزين . ولم تلبث عينا المستر لويد جورج ان امتلأتا بالدموع وأخذت يده تنتفض وصوته يرتعش حتى لم يبق أحد من الحضور لم تؤثر فيه كلماته أشد تأثير . . وهكذا تم الاتفاق المطلوب وتضاعف انتاج المدافع والذخائر وتلافى الانكليز انكساراً حربياً لم يكن مستبعد الحصول في ذلك الحين »

هذا هو بلا ريب سر عظمة المستر لويد جورج فانه ليس بين رجال هذا العصر من هو أقدر منه على اجتذاب القلوب واستهواء سامعيه ونقل تأثره اليهم . فان عواطفه ومشاعره هي مصدر قوته ومنشأ عظمته . وقد قال عنه أحدهم : « تظهر عظمة المستر لويد جورج عند اتباعه وحي عواطفه وهمس مشاعره ويظهر ضعفه عند اعتماده على قوة فكره وحكمه »

وقال المستر لنسنغ كبير وزراء أميركا في عهد ولسن وأحد المندوبين الى مؤتمر الصلح : « . . . كان سريع الخاطر يفصح عن رأيه بلا تردد كلما عرضت مسألة ذات شأن ولا سيما ما كان له مساس بالامبراطورية البريطانية ، فلم يكن سامعه يمالك نفسه من الاعجاب بحضور ذهنه وان ندر ان يعجب ببعد نظره وسداد منطقه واصابة حكمه . فقد كان شديد الثقة بتأثيره الشخصي كثير الاعتماد على براعته الكلامية حتى في حالة جهله تفاصيل الموضوع المعروض للبحث امام الحاضرين »

وقد وصف المستر لنسنغ شخصيته فقال انها شديدة الفعل في النفس ولا يسع الانسان الا أن ينجذب اليه وان يكن ممن يكرهون أساليبه السياسية . وفي رأيه انه أبرع في المناقشات البرلمانية منه في المحادثات السياسية . وتظهر براعته على الخصوص في المهاجمة وهو لا يدافع عن نفسه الا بمهاجمة أخصامه ولا يخفى ان الهاجم يختار

جهة هجومه اما المدافع فعليه ان يحتاط من جميع الجهات . والجمهور على الاجمال ينقاد للزعيم الجريء الكثير التهجم وان يكن على غير أساس من العلم والحكمة . ومن صفاته انه بشوش فرح يحب المزاح وكثيراً ما يخلص نفسه من مأزق حرج بضحكة أو نكتة

ولعل التقلب هو أظهر أخلاق المستر لويد جورج فهو لا يتقيد قط برأي سبق له ابداؤه ويخيل الى متتبع اقواله انه لا يرى ضؤولة في تغيير رأيه مراراً في الموضوع الواحد . ولذلك يشبهه بعض مواطنيه بثعبان الماء (الحنكليس) الذي



المستر لويد جورج وامرأته وابنتاه وحفيدتاه

لا يستقر على حال . ومع ذلك فهو مخلص غالباً فيما يقول ـ مخلص في ساعته وقد ينقلب في الساعة التالية ويكون مخلصاً أيضاً . . . . .

***

بدأ المستر لويد جورج حياته السياسية وفي قلبه شعلة مقدسة ـ شعلة الاصلاح الاجتماعي والتآخي البشري ، فقد كان ناقماً على الظالمين متمرداً على اصحاب السلطة المستأثرين كارهاً للاستبداد في جميع صوره ومظاهره . وقد تدرج بفضل جهاده العظيم في مراتب الحياة السياسية حتى وصل الى كرسي الوزارة وله آثار اصلاحية عظيمة الشأن أهمها القوانين التي سنها حين كان وزيراً للمالية لاسعاف الطبقات السفلى وتأمين العمال على حياتهم ومعاشهم وتخفيف ما يحيق بهم من الاخطار

قال أحد عارفيه الموثوق بكلامهم : « لما جاء لويد جورج الى لندن للمرة الاولى سكن غرفة حقيرة مع احد مواطنيه من مقاطعة ويلز وكانا فقيرين على السواء الا ان فقر لويد جورج كان اظهر لانه كان قد انتخب عضواً في البرلمان واصبحت عليه من جراء ذلك نفقات غير يسيرة . وقد اخبرني رفيقه هذا ان لويد جورج لم يبرع ولم يجد في خطبة من خطبه العمومية مثل براعته واجادته في الخطب التي كان يلقيها اذ ذاك جالساً على حافة سريره او متمشياً بين جدران الغرفة . فقد كانت تلتهب تحمساً للمظلومين وتلهفاً على الضعفاء وسخطاً على المستأثرين والمستبدين . ولم يكن له همٌّ الا طلب العدل والانصاف ولا غرض الا تحرير البشر واسعادهم »

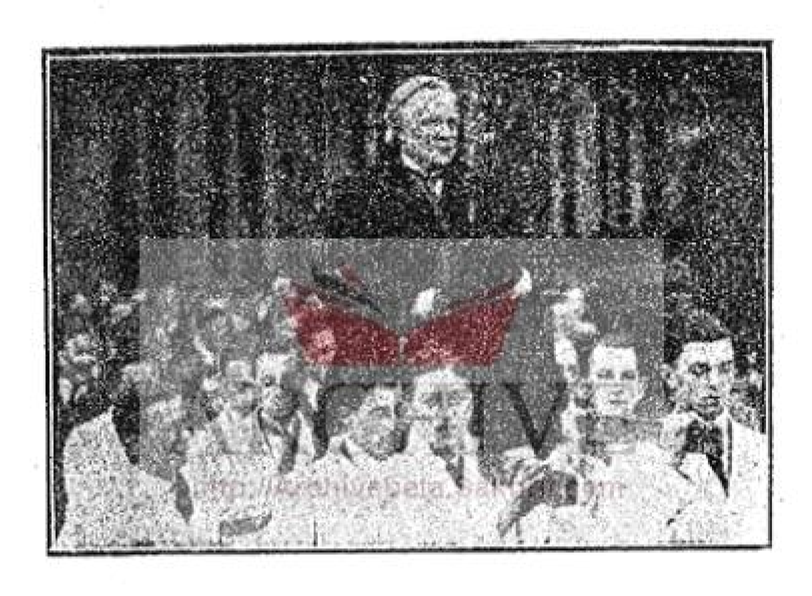
ولكن تلك النار قد خمدت اليوم فاصبحت من ذكريات شبابه البعيدة — كأن علوَّ المراتب يحمل على النسيان . وأن الانسان ليحزن حزناً صادقاً حين يفكر فيما كان يستطيعه هذا السياسي الكبير لو ظل على حماسته الاولى ونصرته للحق والعدل . على انه بعد عقد الهدنة اصبح همه الا كبر الاحتفاظ بمركزه السياسي . فلكي يفوز في الانتخابات العامة في سنة ١٩١٨ لجأ الى استهواء الجمهور وضرب على الاوتار الحساسة في النفوس فماشى ابناء وطنه في سكرة الانتصار وحب التشفي والانتقام فكان شعاره « محاكمة امبراطور المانيا واجبارها على دفع التعويضات الى آخر بارة » — كان يبشر بهذه المبادىء في حين كان يعلم علم اليقين ان الامبراطور لن يحاكم وان المانيا لن تتمكن من دفع كل ما طلب منها . ولكن هو حب الرئاسة دفعه الى سلوك هذا المسلك ... وقد قال أحدهم : « ان المستر لويد جورج فاز في تلك الانتخابات ولكنه فقد مقامه السامي في نظر العالم اجمع »

ولقد تحسن هنا الاشارة الى الاهمية التي يعلقها المستر لويد جورج على الصحافة. فلا ريب ان خوفه من صحف اللورد نورثكليف كان العامل الاكبر في حمله على وعد الشعب الانكليزي تلك الوعود التي كان موقناً بتعذر انجازها. وقال المستر لنسنغ في مذكراته : « أعتقد أن المستر لويد جورج هو صاحب التبعة الكبرى في جعل قرارات المجلس الاعلى سرية. فقد كان يخاف الصحفيين ويكره مداخلتهم وقد ألح غير مرة في ان تكتم المناقشات والقرارات أشد الكتمان . . . »

ومما يعيبه عليه أعداؤه معاشرته لطبقة من الناس لم تعرف بالفضل والادب

والنزاهة . فان معظم أصدقائه وعشرائه اليوم من حديثي النعمة المتوسطي العقول والمدارك

ويؤثر عن المسيو كليمنصو انه قال عنه مرة وقد رفع يديه متعجباً : « أني لم أرَ في حياتي رجلاً أجهل من لويد جورج » . وقال آخر : « اعتقد ان لويد جورج يعرف أن يقرأ ولكني على ثقة من انه لا يفعل قط ! » ووصفته سيدة تعرفه بقولها : « إنه حاذق غبي ، طاهر نجس ، صالح طالح ، نابغ جهول — وبكلمة موجزة انه كل شيء »



المستر لويد جورج يحمله تلاميذ احدى الجامعات الانكليزية

***

وجملة القول ان المستر لويد كان ذا يد طولى في حركة الاصلاح الاجتماعي قبل الحرب بل كان زعيم الناقمين على ما في العالم من أثرة واجحاف وستذكر له امته انه كان العامل الاعظم في احراز النصر في الحرب الاخيرة . ولكنه لم يغتنم الفرصة التي سنحت له بعد وقوف القتال لخدمة البشرية . فبدلاً من التمسك بالمبادىء السامية والعمل بوحي الحق والصلاح عمد الى أساليب السياسة القديمة وأصيب بالشره الاستعماري ولجأ الى طرق المساومة والترقيع والتسويف والمماطلة

هل يفوق الغربي الشرقي وبماذا؟

بحث انتقادي اجتماعي

بقلم الاستاذ انيس الخوري المقدسي

من أساتذة الجامعة الاميركية في بيروت

ان بين مدنيتي الشرق والغرب فروقاً يشعر بها الشرقي في الغرب كما يشعر بها الغربي في الشرق ولكن قلما يوفق أحدهما الى تحليل شعوره هذا ورده الى أصوله واستبانة عناصره الخفية . وان هذا البحث لمن أجل المباحث وأصعبها وأدعاها الى سعة الاطلاع ودقة الملاحظة . ولقد استوفى ذلك كاتب هذا المقال الممتع فقد زار بلاد الغرب وأقام فيها زمناً أتيح له في أثنائه ان يطلع على أسرار المدنية الغربية ويقيسها الى المدنية الشرقية التي نشأ بين احضانها

[المحرر]

النضال القديم بين الغرب والشرق

مسألة الشرق والغرب قديمة جداً ترجع الى ما قبل التاريخ المدوّن . وأساسها تنازع متواصل بين شعوب أوربا وشعوب آسيا على السيادة والتجارة . فما اسفار الفينيقيين البحرية وما حروب الفرس واليونان والروم او غارات المسلمين والصليبيين وحملات الأتراك والاوربيين بل ما المسألة الشرقية المشهورة الا حلقات من سلسلة واحدة هي ذلك النضال القديم الذي عرفته شواطىء البحر المتوسط منذ برزت من تحت المياه واصبحت صالحة للحياة

على انه لا يعنى بالغرب في بحثنا الآن كل امم الغرب ولا بالشرق كل امصاره وعناصره بل يراد بالاول الشعوب السائدة المتسلطة اقتصادياً على سواها ويراد بالثاني الشرق الادنى اذ هو منشأ المدنية الروحية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ العالم . ولكي يسهل البحث علينا في هذا الموضوع ويكون الحكم فيه اقرب الى الصواب رأينا ان نقسمه الى قسمين رئيسيين وهما :

١ – مزايا المدنية الغربية

٢ – مزايا المدنية الشرقية

المدنية الغربية

ان المدنية الحديثة قائمة على ثلاثة اركان هي : العلم والنظام الاقتصادي وروح التعاون

فالعلم وهو معرفة نواميس الطبيعة واستخدامها قد سهّل على الانسان اسباب التقدم وفتح له أبواب النجاح . به اكتشفت مجاهل اليابسة وعرفت مسالك البحار وقبض على أعنة الكهرباء والبخار واخترقت احشاء الفضاء فاصبح الانسان سلطان الاكوان . ولا حاجة الى ذكر ما للعلم من الشأن في ترقية المجتمع البشري فذلك امر لا يجهله احد اليوم . على انه لا بدّ من كلمة نزيل بها بعض ما قد يعلق في اذهاننا نحن الشرقيين عند سماعنا لفظة علم . فاننا لا نزال نطلقها على علاتها فنقول علم الكلام وعلم اللاهوت وعلم الادب وعلم النحو كما نقول علم الهندسة وعلم الطب وعلم سلك البحار وعلم الآلات . وانما يراد بالعلم الذي هو دعامة المدنية الغربية العلم المبني على درس أحوال الطبيعة وفهم نواميسها واستخدامها لفائدة الانسان . فان العلوم الكلامية مع سموّها لا تحسب في المدنية الحديثة إلا عوامل مساعدة لا أركان رئيسية . هذه الدول التي نراها تتعاظم وتتبسط شرقاً وغرباً قد جعلت معوّلها على العلم الطبيعي فاستخدمته في مصانعها ومتاجرها وسخرته لجيوشها واساطيلها وجملته عدتها في فتوحها وغزواتها . العلم الذي ينمي الثروة ويزيد قوّة الانسان ويذلل له العقبات الطبيعية هو الذي يقوم عليه العمران الحديث

نعم لم تخلُ مدنية ما من شيء من العلم ولكن اية مدنية تقاس في ذلك بالمدنية الحديثة ؟ أي شعب استخدمه لسيادته ومجده وثروته كما تستخدمه الشعوب السائدة اليوم ؟ فهو مفتاح عظمتهم وبه تغلبوا على سواهم وبدونه لا تستطيع امة ان تتخلص من قبضتهم

النظام الاقتصادي واهم اركانه المال . فهو بلا مراء دم العمران ومجرى الحياة فيه . بل هو اهم مطلب في كل مجتمع واعز عزيز على كل قوم . تنقّل مع التاريخ في كل خطواته ورافق البشر في كل اطوارهم وكان العامل الاكبر في كل حركة سياسية او اجتماعية . ولكنه مع كل ذلك لم يبلغ في طور من الاطوار او في زمن من الازمان مبلغه الآن . عجل صغير من الذهب صنعه هرون لبني اسرائيل السام

اله موسى واسحق وابراهيم فما قولك بعجول الذهب المنصوبة اليوم امام الشعوب في كل مكان ! اين الهياكل التي شادها الفن قديماً للآلهة والابطال من الهياكل التي تشاد اليوم لجبابرة المال ! أرأيت كرة صغيرة من الثلج تتدحرج على منحدر ثلجي كيف تبدأ صغيرة فلا تصل الى الحضيض حتى تكون قد اصبحت اضعاف اضعاف ما كانت عليه . هكذا المال بدأ مع التاريخ صغيراً ولكنه ما زال يتعاظم كلما تقدم نحو الاجيال المتأخرة حتى بلغ معظمه في بلاد الغرب . كل شيء الآن يقاس بالمال . كل شيء تتوقف قيمته على فائدته العملية . في اميركا اليوم نوع جديد من التلفون يفوق النوع الاول ولكنه لم يستطع ان يحل محله ولماذا ؟ لان النوع الاول في يد شركة قوية تقاوم النوع الجديد وتحاول القضاء عليه لئلا تخسر شيئاً من ارباحها . هكذا كل مشروع يبقى مهملاً حتى يستطيع اصحابه أن يبرهنوا لبعض ذوي المال فائدته المالية لهم . فالمال هو المرجع في المدنية الحديثة . قف في شوارع المدن الكبرى وانظر الى مجاري البشرية التي لا تنقطع وتأمل الوف السيارات والمركبات والقطارات ذاهبة آيبة في كل جهة تحت الارض وفوقها . من يرى حركة الملايين وهم يجدون في السير لا يلتفت احدهم الى الآخر — من يرى هذا الزحام الهائل وهذا السعي المتواصل ولا يقف مذهولاً امام قوة المال دهشاً من شغف الناس به ؟

في الغرب كنائس فخمة ومتاحف عظيمة وصحافة راقية ومدارس غنية وفنون عجيبة ولكن ما هذه امام صروح الاموال الشامخة ؟ ان القبلة الرئيسية التي تتجه نحوها المدنية الحديثة ليست قبلة روحية او ادبية بل قبلة مادية قبابها من الذهب الوهاج . والا فلماذا هذه الصروح الشاهقة والمعالم الفاخرة — لماذا هذه الجيوش الجرارة والاساطيل الضخمة . ولماذا يزنون كل شيء بميزان الربح والمصلحة ؟

عرف الغربي اهمية المال فاهتم به وكيّف حياته بمقتضاه فنشأ عن ذلك النظام الاقتصادي وهو عبارة عن أساليب علمية لاجل انماء الثروة والمحافظة عليها . وهذا النظام الاقتصادي هو الغاية التي ترمي اليها اليوم كل الحركات السياسية في العالم . وما الحرب العالمية التي زعزعت الممالك وافقرت الشعوب إلا نتيجة طبيعية للتزاحم الاقتصادي الشديد الذي كان بين الممالك الكبرى

الغربي يحب النظام ويميل الى المحافظة عليه وهو شديد الاهتمام باقتصادياته

واحواله المالية . دقيق جداً في كل ما ينمي ثروته ويزيده قوة وسطوة وسروراً . ومن ميله الى النظام نشأت فيه روح الحياة المتضامنة اي حياة الاجتماع وهذا هو الركن الثالث في المدنية الحديثة

روح التعاون والتضامن وهي لعمري من أهم مزاياهم وأعظمها فائدة لهم . كيفما وأينما حللت ترى القوم محافظين على النظام قائمين بمطالب الشريعة أو بكلمة أخرى تراهم يتعاونون على الوصول الى الرغائب يتكاتفون على التقدم الى الامام . في كل هيئة عمومية وفي كل مشروع كبير ترى هذه الروح هي السائدة . ذلك لا يعني ان الامة خالية من كل تهويش حرّة من كل عامل مفسد بل ان روح التعاون والتنظيم واحترام القانون مزية عامة في الجمهور . حتى حيث لا شريعة منصوصة تراهم من تلقاء ذواتهم يميلون الى الترتيب والتنظيم لان التهويش والتخاذل يعدان عندهم اسرافاً في الوقت وفي القوة . فلو اجتمع منهم مئة على باب دار للتمثيل مثلاً وكلهم يريد الدخول لما تلاكموا وتلاطموا وانفقوا الوقت جزافاً في الزحام والضجيج بل اصطفوا حالا السابق فالسابق ودخلوا بانتظام كلٌّ في دوره وهكذا يقتصدون في وقتهم وقواهم ولا ينقص شيء من سرورهم

ولروح التعاون والتضامن مظاهر شتى في الامم الغربية منها :

﴿ ١ – العصبية الوطنية ﴾ أو ما يسمونه حب الوطن وما هو عند التحليل المدقق الا ميل عام في الامة الى التعاون وقوامه تنظيم القوى تحت امرة شخص هو الملك أو الرئيس أو تحت هيئة خاصة هي مجلس الامة لكي تسير في طريق التقدم والفلاح . فالامم المتخاذل افرادها لا ترى لها من رأي عام تحترمه ولا شريعة تحافظ عليها وبالتالي لا وطنية لها فهي مفككة العرى اذا اجتمعت على امر فالى حين ثم تعود الى التخاذل والتباغض . والتاريخ شاهد على ان الشعوب الغربية كانت ولا تزال أكثر اهتماماً بالعصبية الوطنية من الامم الشرقيـة ولذلك قويت واشتد أمرها وتفردت بالسطوة والجاه والثروة

﴿ ٢ – الثقة بالنفس ﴾ وهي أيضاً من دلائل روح التعاون في الامم . تظهر في القيام بالمشاريع الكبيرة وتكريم أبطال الوطن ونوابغه . فان المشروعات الكبيرة لاتقوم في أمة من الامم ما لم يكن في أفرادها ثقة متبادلة تسهل لديهم انشاء الشركات

والجمعيات والمحافظة عليها . كذلك قل في تكريم الابطال والنوابغ وتعظيم ما يقومون به من الاعمال فما ذلك الا ثقة الفرد بأمته وهذه الثقة تدفعه الى احترامها واحترام نفسه والمباهاة بوطنه وبذل نفسه لاجله . وما أحوجنا نحن الشرقيين الى هذه الروح روح احترام النفس والثقة بالمواطنين . بل ما أحوجنا الى ما للغربيين من الميل الى تكريم العظماء وتقديس أعمالهم أو قل الى ستر معائبهم بدلاً من تشهيرها وابرازها مجسمة لعيون الآخرين . الثقة بالنفس نسمة من نسمات الحياة القومية فهي لا تظهر الا في الشعوب الحية القوية . وهي التي تدعم دستور البلاد وتقوي روح الشريعة ، هي التي تسهل انشاء الشركات والمجالس أو هي التي تربط أفراد الامة برباط الوطنية الحقة والمصالح المتبادلة فيستطيعون ان يسيروا معاً متكاتفين متضامنين

الغربي يثق بنفسه ويثق بوطنه وأهل بلاده وهذا هو السر فيما نراه من تضاؤل الشرقيين وتصاغرهم امامه حتى في عقر دارهم . فهم يؤثرون كل ما هو غربي ويعظمون كل ما هو أجنبي ويعتقدون ان لا خير ولا صلاح الا فيما ينشأ من الغرباء — مرضٌ سرى في عروق الشرقيين على اختلاف نزعاتهم حتى اصبح استئصاله من أعسر الامور لا سيما وان احوال الشرق السيئة وتفشي الدعوات الغربية فيه عن طريق المدارس « اللاوطنية » أي المدارس التي تحاول قتل لغة البلاد وتاريخ رجالها لا تزال ترمي الى تقوية هذا المرض وتسميم النفوس به

ولا شك ان الامتيازات الاجنبية يداً قوية في تعميم هذا الداء . فهي اقرار من الشرقي انه أقل ثقة بنفسه منه بالغربي وتباهٍ من الغربي بذلك . أو هي صورة منصوبة امام الامم الشرقية لتريهم ضعف نفوسهم وتخاذلهم ازاء الامم الغربية

الغرب غير كامل وفيه كثير من المعائب الفادحة التي لا نراها في الشرق — فيه روح الاثرة والطمع والشهوة ولكن فيه أيضاً كثير من المزايا الفاضلة التي يجب على الشرق أن يتحلى بها وأهمها ما قد مرَّ معنا بيانه

المدنية الشرقية

ان حياة الشرقيين اليوم مزيج غريب من بعض مظاهر المدنية الغربية وبقايا المدنية الشرقية القديمة . واعني بالمدنية الشرقية تلك المدنية الروحانية التي لم تنشأ

بالعلم ولم تشد على مبادىء المادة . بل ظهرت وامتدت وسمت بالعواطف وسادت على العالمين بالدين ، تلك المدنيـة التي أنشأها الانبياء على نواميس النفس محتقرين مطالب الجسد ورفعوها على دعائم الروح غير مكترثين للطبيعة ـ من برية سيناء وصحراء العرب وعلى ضفاف الاردن وبحر الجليل ظهرت شرائع الحياة الشرقية التي امتدت غرباً وشرقاً فقوضت الحضارات القديمة وتجسمت في قوتين كبيرتين واحـدة تغلبت على الشرق الادنى وهي الاسـلام والثانية تغلبت على الغرب وهي المسيحية

ومع ما بين هاتين القوتين من الاختلافات فانهما ترجعان الى مبدإ واحـد او روح واحدة قوامها

(١) التسليم المطلق للعناية الالهية

(٢) تعظيم الآخرة واحتقار الحياة الحاضرة

وليس الغرض ان نتفرغ لشرح هذه المبادىء الالهية فنتعـدى على حقوق اللاهوتيين والفقهاء انما الغرض ان نلفت النظر الى تأثيرها في حياة الشرقيين لما لذلك من العلاقة الحيوية ببحثنا الحاضر

فالشرق كما ذكرنا آنفاً مزيج من عنصرين احدهما اكتسبه بالتقليد وهو مظاهر المدنية الغربية والثاني ورثه بحق البنوة وهو مبادىء الحياة الروحية . فبينا نرى الغربي ذا المدنيـة العلمية الصناعية التجارية عزوماً فعالاً يثق بنفسه ويتكل على ذراعه نرى الشرقي وارث المبادىء الروحية والنظريات السماوية قنوعاً عطوفاً راضياً بما قسم له . وبينا نرى الغربي خدوماً للمصلحة العمومية عاملاً على ترقية المجموع نرى الشرقي معنياً بالمصلحة الخاصة قليل الاكتراث للمصلحة العامة . ذاك يعيش في الدنيا كأنه خالد فيها فيعنى بدرس احوالها واستخدام نواميسها والاشتراك مع سواه في تحسينها وهذا يعيش كأنه على سفر فلا يهتم بما حوله من امور دنياه ولا يبالي بما يسعد اخاه

الغربي العالمي يحب النظام ويحترم الدستور لمعرفته ان في ذلك صلاحه وراحته والشرقي « الاثيري » ينظر ابداً الى ما وراء الوجود فيعيش على متون الاثير شريعته الهية يراد بها في الاكثر حماية الضعيف والبائس لا خدمة الجمهور وترقية الجنس فهو لذلك لا يطيع شريعة بشرية أو نظاماً طبيعياً إلا اذا كان منفذ

الشريعة والنظام مستبداً قوياً . ولقد صدق من قال لا يصلح للشرق إلا مستبد عادل . والمدقق في حالة الشرقي العقلية يجد انه كفرد شديد العواطف حاد الذهن كثير النباهة وربما فاق الغربي في هذه ولكنه ينقصه مزايا التعاون والاجتماع التي هي ضرورية جداً لارتقاء الشعوب

الخلاصة

والخلاصة ان الغربي يفوق الشرقي في الحياة العملية ـ في اهتمامه بالعلم الطبيعي ومحافظته على النظام الانساني . على ان الشرقي يفوق الغربي في العواطف الروحية والخضوع للنظامات السماوية . قال احد الكتبة الغربيين في مجلة اتلانتيك Atlantic الاميركية ـ « بماذا يحق الفخر لنا نحن الغربيين على سوانا ؟ أبقوانا العقلية وعواطفنا القلبية ؟ كلا فنحن دون الشرقيين في ذلك . ولكننا نفاخر شعوب الارض قاطبة بحياتنا العملية ونظامنا الاقتصادي فبهما قد سدنا على الآخرين وبهما ستبقى لنا السيادة في كل حين » . وهو لعمري كلام وجيه . نعم بذلك يفوق الغرب على الشرق وليس للشرقيين من امل في الحياة والتقدم الا متى أضافوا الى مزاياهم المبنية على العواطف الروحية مبادىء العلم والعمل فيندفعون الى الامام وهم مرتبطون معاً برباط التضامن والتعاون متحدون في سبيل المصلحة العامة وإلا فباطل كل سعي لهم نحو الحرية وعبث كل ما يبذلونه في سبيل الاستقلال

انيس الخوري المقدسي

من كنوز الحكماء

كما انه لاخير في آنية لاتمسك ما فيها كذلك لاخير في صدر لا يكتم سره

من كثر اعتباره قل عثاره

زوال الدول اصطناع السفل

الصبر حيلة من لا حيلة له

خير الاخوان من لم يتلون وان تلون الزمان

قال لقمان لابنه : يابني ان القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام فان لم ينبت كله نبت بعضه

تاريخ الثورة العراقية

واحوال العراق بعد الاحتلال الانكليزي

لما رجع الصاحب أبو القاسم بن عباد من العراق سأله ابن العميد عن بغداد فقال : « هي في البلاد كالاستاذ في العباد » . ذلك كان شأن بغداد في عهد عزها ومجدها والمطلع على أخبار العراق في هذه الايام يكاد يلمس ما يجيش في صدور العراقيين من العزم على النهوض بوطنهم الى تلك المرتبة الرفيعة التي كانت له بين أقطار الارض . وانه ليسرنا أن نقدم اليوم الى الناطقين بالضاد — الذين يرقبون بقلوبهم تلك الحركة المباركة التي يقوم بها فريق من اخوانهم — هذا المقال التاريخي الذي خطه يراع كاتب منصف مكث في العراق مدة غير وجيزة اتيح له في أثنائها أن يختلط برجال الحل والعقد ويطلع على أغراضهم وخططهم كما أتيح له درس أحوال الاهلين ورغائبهم ومنازعهم ومكنونات أفئدتهم [المحرر]

العراقيون

ان موقع العراق الجغرافي جعله في مأمن من عواصف المدنية الحديثة فبقي أهله محافظين على الفاضل من تقاليد العرب وعاداتهم وميولهم . ولم تكن محاولة الاتراك تلقيح العراق بالعنصر التركي ولا سيما بعد الدستور الا لتزيد في قوة الروح العربية وفي صفائها . وان نزوع القبائل التي تكتنف مدن العراق وتؤلف القسم الاكبر من سكانه الى شن الغارات تطلباً للسيادة وتوطيد النفوذ والسلب لهو من أهم العوامل التي حفظت في الشعب العراقي عزة النفس والجرأة . فالعراقي ذكي الفؤاد عيوف الضيم وقطره الصافي الاديم المترامي الاطراف يساعده على حرية الحركة والعمل ويقوي فيه تلك المزايا الفاضلة

وقد عشت في العراق مدة ثلاث سنوات خالطت في غضونها الاهالي شريفهم ووضيعهم ووقفت على كثير من أحوالهم ونزعاتهم فوجدت ان المزية العامة التي يمتازون بها وتتفرع عنها سائر سجاياهم هي إباء النفس والتمرد على كل ما ينالهم بسوء . ولم يكن تاريخ العراق على عهد الحكومة التركية سوى تاريخ عصيان ومكافحة وان دوام السلطة التركية في هذا القطر يوم كان تابعاً لها ليعد من غرائب الادارة ومعجزات السياسة . ولعلَّ أهم الاسباب التي حفظت تلك السلطة هي قاعدة

« فرق تسد » ومماشاة الملاك الكبار المتنفذين ورؤساء العشائر واعلاء كلمهم واحترام مركزهم الاجتماعي احتراماً سياسياً يتأيد معه سلطان الدولة ورسوخ قدمها

الادارة البريطانية وتأثيرها في الشعب

جاء الانكليز فاتحين محررين والظاهر انهم جهلوا أو تجاهلوا حقيقة الشعب العراقي فخرجوا في بعض معاملاتهم وطرق ادارتهم عما يلتئم مع طباع القوم وتقاليدهم سائرين على طريقة الحكم في المستعمرات فامتلأت اذ ذاك الدوائر بالهنود وبانظمة الهند والسودان وقوانينهما . وكان للانكليز في أول الامر عذر في السير على هذه الخطة لان مصير البلاد لم يكن واضحاً ولأنهم لم يقرروا موقفهم السياسي مع الاتراك . وغير خاف ان تأسيس الحكومات وتنظيم الدوائر وما شاكل ذلك ليس بالامر السهل ولا سيما اذا جاء على انقاض الادارة التركية . لذلك انصرف الحكام البريطانيون الى هذه المهمة الشاقة يعالجونها بجد وجهد كبيرين . فاعادوا تنظيم الدوائر الى ما كانت عليه بقدر ما سمحت الحال وأدخلوا الاصلاحات الفنية والصحية فحفروا الترع وشيدوا الجسور وفتحوا الطرق وحسنوا وسائل الري وقاموا بمشروعات سكك الحديد والتلغراف والكهرباء وجعلوا المستشفيات على الطراز الصحي الحديث فرأى الاهالي بوادر الرقي ونشاط حركة التجارة وقد أصبحوا في مأمن من التعدي وهضم الحقوق . ولكن هذه الاصلاحات المشكورة لم تكن لتغطي النقائص في بعض المعاملات وضروب الاحكام ولم يكن الانكليزي ينظر الى العربي نظرة الاحترام فتطرق التذمر الى النفوس وشعر المتنفذون على عهد الاتراك بكسر شوكة نفوذهم والمأمورون بذهاب مناصبهم فضلا عما حملته الصحافة البريطانية وفريق من رجال البرلمان من الحملات الشديدة على الادارة العراقية ونفقاتها الباهظة والتحريض على ضرورة الجلاء كما هو معروف ، وكذلك تردد الحكومة البريطانية في انجاز ما وعدت به بلسان كبار ساستها ونشرته البيانات الرسمية في مواقف عديدة كالتصريح الانكليزي الفرنسوي المؤرخ في ٨ نوفمبر ١٩١٨ — كل ذلك شجع العراقيين وقوى املهم وغير نظرهم في قضية الانتداب فاخذوا يجاهرون في مجالسهم بكره الحكم البريطاني وفي جملتهم الموظفون السابقون في الحكومة التركية

الصحافة العراقية

لم يكن في العراق حينئذ صحف يتوسل بها الاهالي الى ابداء آرائهم وما تكنه

صدورهم لان الحكومة احتكرت الصحافة وحصرت نشر الاخبار المتعلقة بالعراق فيما يروج مصلحتها . وجل ماكانت تدرجه الصحف المنتشرة بصورة غير رسمية هو الانباء المتواترة عن المانيا والنمسا والروسيا وما جاورهن من الدول بطريقة ملتها القراء واعرض جمهورهم عن مطالعتها . وربما كان أعظم خطأ ارتكبته الادارة هو احتكارها الصحافة وعدم تنشيطها حملة الاقلام على نشر الصحف



سمو الامير عبد الله واميرال انكليزي في مصر

وتدوين الرأي العام فيها. فان الصحافة اكبر عامل في افهام الحكومة مطالب الشعب واطلاع الشعب على مقاصد حكومته

الشعور الوطني

وقد شعرت حكومة الاحتلال بالروح الجديدة التي أخذت تنتشر في البلاد وهي التذمر والنزوع الى الاستقلال بتأسيس حكومة عربية يرأسها وازع عربي كما فهم ذلك من مضمون التصريح الانكليزي الفرنسوي المشار اليه . وكان لما يبثه الضباط العراقيون من الكتابات في هذا الصدد التأثير المطلوب

ولما أخذت هذه الروح تظهر بشكل عملي عام ورأى رجال السلطة ان لا

مناص لهم من التفاهم مع الاهالي وزع الكولونل أ٠ ث٠ ولسن الذي كان وقتئذ وكيل القوميسير الملكي بياناً على الحكام السياسيين في المدن والاقضية خلاصته استفتاء الاهالي في هل يريدون دولة عربية تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى خليج العجم وتكون تحت رعاية انكلترا وهل يرتأون تنصيب امير عربي على هذه الدولة ؟ ومن هو الامير الذي يختارونه ؟ وكنت اذ ذاك في بلدة اربيل معاوناً لحاكمها السياسي فرأيت بأم العين ما نزل بالرأي العام من الفوضى فيها وفي اكثر مدن القطر عقيب اطلاع الشعب على هذه الاسئلة فافترق الاهالي الى فرق وتباينت اجوبتهم فمنهم من رفض تأسيس الحكومة ومنهم من طلبها على أن يكون رئيسها اميراً من اسرة شريف مكة المكرمة وارتأى بعضهم تأليف الحكومة العربية مع جعل السر برسي كوكس قوميسيراً سامياً عليها الى مدة معينة ريثما يتهيأ للشعب إختيار احد الحكام . ويغلب على الظن ان الاكثرية كانت من الفريق الاخير وقد طبعت نتيجة الاستفتاء في كتاب خاص وحمل الكولونل ولسن هذه المجموعة الى مصر بالطيارة ومنها توجه الى باريس فلندن

مساعي العراقيين في سورية

وسعت الحكومة في تلك الاثناء في تأليف مجالس بلديات ومجالس ألوية مؤقتة في بعض المناطق على امل ارضاء الجمهور او السير به في طريق الحكم الذاتي ولكن ساطة هذه المجالس كانت استشارية فلم يكن لها كبير فائدة وقد استقال اعضاء مجلس لواء الشامية على أثر أول جلسة عقدوها في شهر شباط (فبراير) ١٩٢٠ بحجة انهم لا يستطيعون ان يبدوا آراءهم بحرية تامة قبل ان يتقرر مصير البلاد

وفي التقرير المؤرخ ٣ دسمبر ١٩٢٠ الذي أعدته المس بيل السكرتير الشرقي في ديوان القوميسير الملكي عزت الحكومة استقالة اعضاء مجلس لواء الشامية الى الحوادث الجارية حينئذ في سورية وردَّت الاسباب التي حرضت على الثورة العراقية الى مساعي الضباط العراقيين الذين كانوا قابضين على زمام الجيش في حكومة سمو الامير فيصل. فقد ورد في التقرير ان الضباط المشار اليهم اسسوا في شتاء عام ١٩١٧ــ ١٩١٨ في أثناء المعارك حول معان جمعية دعوها « العهد العراقي » غرضها تحرير العراق من كل سلطة اجنبية وربطه مع سورية المستقلة في ظل اسرة الملك حسين وان هذه الجمعية التي كان يديرها ياسين باشا الهاشمي كانت السبب في تنشيط

المطامع الوطنية في العراق (١)

وقد ظهرت نتائج مساعي الضباط العراقيين في حركة دير الزور التي قام بها رمضان الشلاش في ١١ دسمبر ١٩١٩ وفي حركات الجنرال مولود باشا مخلص وهجومه على البوكمال في اواسط شهر شباط (فبراير) ١٩٢٠ فان هذين القائدين الوطنيين لم يألوا جهداً في تحريض العشائر على الجهاد وتوزيع الاموال والمنشورات الثورية في مدن العراق وكانا يستتران هذه المساعي بدعوى تأييد قرار مؤتمر الصلح في خصوص الحدود بين سورية والعراق فهاجت الخواطر من جراء اعمالهما وقلقت السلطة البريطانية من مصير الحركة فارسلت حكومة لندن بلاغاً الى حكومة دمشق حذرتها فيه من عاقبة التجاوز على الحدود الموقتة المتفق عليها وهددتها بقطع التخصيصات المالية اذا حدث ما يضعضع النظام. وقد علمت من مصدر خاص ان الجنرال مولود باشا تلقى في ذلك الحين أمراً شديداً من سمو الامير فيصل على أثر عودته من باريس بضرورة ايقاف الحركات والانسحاب

وهنا دخلت المسألة العراقية في طور جديد وظهرت حركة العهد العراقي بمظهر سياسي خطير فان رجال الجمعية عقدوا في ٩ آذار (مارس) مؤتمراً في الشام نادوا فيه بسمو الامير عبد الله ملكاً على العراق على أن ينوب عنه اخوه سمو الامير زيد واستند رجال العهد في اعلان ملكية الامير عبد الله الى وثائق رسمية من الشعب العراقي تخولهم حق النيابة في انتخاب سمو الامير والمناداة به ملكاً على العراق وقد أثر هـذا الحادث وحادث تتويج سمو الامير فيصل في سورية تأثيراً

(١) يرجع تاريخ تأسيس جمعية العهد الى ما قبل الحرب ولعل واضعة التقرير قصدت ان تقول ان الضباط العراقيين عادوا فابقوا هذه الجمعية بعد أن قضت الحرب على كثير من رجالها. وقد جاء في كتاب « معضلة الشرق » لواضعه خير الله خير الله بعنوان « العهد » تعريب عارف النكدي ما يأتي :

وكانت الحالة (عقيب الانقلاب العثماني) ما بين العرب والترك قد بلغت الى هـذا الحد من الخصومة فنهض عندئذ فريق من الشبان العرب فالفوا جمعية جديدة غرضها البت في مصير العرب ومستقبلهم واقتحام المصاعب ووضعوا لجمعيتهم هذه خطة جديدة جازمة وهذه الجمعية هي جمعية العهد . اما القائمون بها في بدء الامر فهم الضباط العرب الذين انفصلوا عن الجمعية القحطانية والفوا هذه الجمعية الجديدة السرية بتحريض عزيز العلي وسليم الجزائري وارسلت هذه الجمعية الى الامة العربية باسم جمعية ثوار العرب تلك البلاغات التي اتخذتها الحكومة التركية وثائق عليها

كبيراً في عواطف الاهالي فتلقوا نبأها بالابتهاج والارتياح وقويت آمالهم وتشددت عزائمهم واخذت البروبغندا ضد البريطانيين في الازدياد سواء كانت صادرة من سورية أم من العراق وكانت المنشورات من شعر ونثر تعلق في الاسواق وتطرح في البيوت وكلها طعن في الانكليز وتحريض على الثورة مع ذكر أمجاد العنصر العربي باساليب يهيج النفوس



صورة الملك فيصل اثناء اقامته في أوربا

وكان الوطنيون في مدينة الموصل على إتصال مع مراكز الحركة في الشام وبغداد فاحدثوا جواً ملائماً للعمل بما كانوا يذيعونه من الانباء عن قرب سقوط الموصل بيد الجيش العربي الزاحف من دير الزور ودبروا حركة يقصد منها القيام بثورة داخل المدينة عند مهاجمة جميل بك المدفعي لها وخرج فريق منهم لمساعدته يوم احتل تلعفر في أوائل شهر حزيران ولكن آمالهم خابت ولم يفز جميل بطائل اذ ردته قوة من الجيش الانكليزي على أعقابه · ويقول بعض الواقفين على هذه الحركة ان الغرض منها لم يكن الاستيلاء على الموصل بدليل ضعف القوة التي كان يقودها جميل بك وانما كان اقلاق بال الحكومة الانكليزية وحملها على اجابة مطالب الثوار الوطنيين. غير ان طلب الثوار هو تحرير العراق من كل سلطة اجنبية كما جاء في برنامج العهد

الشيعة

اظهرت الحكومة البريطانية رعاية خاصة للشيعة لما لهذه الطائفة من التأثير في العراق وفي ايران . وللمجتهد الاكبر كما هو معلوم نفوذ ديني كبير على اتباعه في جميع الاقطار فكانت الحكومة تراعي جانبه وتحترم سلطته وتؤيد نفوذه وقد جرت في هذا الامر على غير الخطة التي اتبعتها الحكومة التركية لان الاتراك كانوا شديدي الوطأة على أبناء الشيعة مما أدى الى استحكام النفور بين الحاكم والمحكوم. بيد ان سياسة الحكومة الانكليزية مع الشيعة لم تصادف منهم صدراً رحباً ولذلك أسباب لا يبعد أن يكون الدين واحداً منها فان الشيعي كما يقال كان يستنكف من وجود حاكم سني في مدنه المقدسة فكيف به اليوم وهو يرى رجلاً غريباً عنه في الجنس والدين يأمره وينهاه ؟ على ان اختلاف الدين ليس كل السبب في النفور فان الشيعة لا يعترفون بسلطة غير سلطتهم الدينية فضلاً عن نفورهم من كل حكومة مدنية . ثم انه كان للحركة الوطنية في ايران تأثير ظاهر في آراء بعض زعماء الشيعة العراقيين فيما يتعلق بالاتفاق البريطاني الايراني ولم يدع البلشفيك هذا التأثير يأخذ مجراه دون ان يعالجوه بما تنتفع منه خططهم السياسية في الشرق . وقد ذكرت الحكومة في تقريرها ان ميرزا محمد رضا ابن المجتهد الاكبر كان في طليعة الساعين ضد الحكم البريطاني في العراق لكرهه الاتفاق البريطاني الايراني وقد كان على اتصال مع البلشفيك وغرضه تحرير العراق من السلطة البريطانية كما ان اسمه ورد في برقية لاسلكية من مصدر بلشفي في دشت « انه يسعى لمصلحة البلشفيك في كربلاء » ولم يحرم السيد ميرزا من معونة الاتراك له اذ كان يتناول منهم الاموال لترويج مساعيه وتحريض قومه واتصل بالحكومة ان والده ميرزا محمد تقي اصدر في أوائل شهر اذار (مارس) ١٩٢٠ فتوى حرّم فيها الاستخدام في الادارة البريطانية وكان يبعث الى العشائر والقصبات برسائل عديدة يذكر لهم فيها ان الوقت قد حان لتوحيد الحركة وتطبيقها على الاصول الدستورية في سبيل الحصول على حكومة اسلامية ويحضهم على ارسال مندوبين الى بغداد

(البقية في الجزء القادم) انيس صيداوي

أسبوعان في مونت كارلو

أعظم ملعب للقمار في العالم

لمونت كارلو شهرة عظيمة في جميع الاقطار فهي ملتقى ألوف اللاعبين الوافدين اليها من كل الجهات . وقد وصف كاتب هذا المقال ما رآه وخبره بنفسه أثناء اقامته فيها فجاء وصفه صورة واضحة جلية لذلك المكان الفريد في العالم
[المحرر]

تعد المنطقة الممتدة على شاطئ البحر الابيض المتوسط بين مارسليا غرباً ومانتون شرقاً من أبهج المناظر الطبيعية في فرنسا . وقد أحسن الملك لويس السابع عشر في تسمية هذه البقعة « الغادة المعطرة » كما أجاد الشاعر استيفان ليجارد بتسميتها الشاطئ السماوي أو شاطئ الفيروز Côte d'Azur — فزرقة السماء مختلطة بزرقة البحر الصافية . وعلى الشاطئ لا تشبع العين من عمل الطبيعة وعمل الصناعة . فالصخر الاصم تحاذيه الحديقة الزاهرة في وسطها القصور وقد تفنن المهندسون في زخرفتها وتحليتها بالالوان المختلفة وأهمها الذهبي والفيروزي وهما لونا الشمس الضاحكة في أفق السماء الصاحية

انتشرت على طول هذا الشاطئ ، ولا سيما بين ثغر طولون الحربي ومدينة مانتون ، المدن والقرى الزاهية التي يأوي اليها شتاء الاسرياء والمترفون وفي طليعتهم الانكليز والامريكان ثم الروس والالمان (قبلاً) فيجدون فيها ما لا يجدونه في بلادهم من حرارة الشمس وصفاء الجو

ودرة عقد شاطئ الفيروز مدينة مونت كارلو ملتقى كبار المقامرين من مشارق الارض ومغاربها والمدينة الوحيدة التي يعيش من ربح المقامرة فيها أمير متوج هو أمير موناكو ورجال حكومته وأهل الامارة كلهم

ويبدأ موسم شاطئ الفيروز في منتصف شهر اكتوبر وينتهي في ١٥ ابريل وفي هذه الفترة تقام في مدن الشاطئ عامة ومونت كارلو خاصة حفلات شائقة فتمثل أهم الروايات على المسارح وتعقد اجتماعات صيد الحمام وسباق الخيل والزوارق الكهربائية وتفتح معارض الصور والسيارات وتعلن حرب الازهار ويتبارى لاعبو

التنس والجولف. وتموج البلاد بعشرات الالوف بين لاعب ومسترزق ومستشف وطالب للراحة من عناء العمل. فيجد كل حاجته والوسط الذي يلائم حالته المالية ومركزه الادبي

وقد وصلت الى مدينة نيس في العاشر من شهر اكتوبر الماضي. فعلمت من حديث مع بعض اصحاب الفنادق ان الموسم يتأخر في هذه السنة أسبوعين أو اكثر بسبب حرارة الطقس في أوربا. وقد دهشت في نيس لرخص المعيشة. فانها تقل



مدخل
كازينو مونت كارلو

نحو ٤٠ في المئة عن مثلها في باريس وليون و ٥٠ في المئة عن مدن سويسرا

ولما أردت الانتقال منها الى مونت كارلو والمسافة بينهما ٢٠ كيلو متراً نصحني الفندقي بأن اذهب بالترام. والمسافة بين البلدين يستدعي وصفها مجلدات لوفرة ما أحدثته فيها يد الطبيعة من المناظر البديعة. ثم أخذت أتنقل بين البلدين تارة في سيارة وطوراً في قطار السكة الحديدية والمناظر في كل طريق غيرها في الاخر

ومدينة مونت كارلو حديثة النشأة يرجع تأسيسها الى سنة ١٨٦٦ ويبلغ عدد سكانها في الوقت الحاضر نحو ثمانية آلاف شخص. ولما بلغتها رأيت شوارعها

غاصة بالعشرات من العمال ينظمون الشوارع ويشيدون أدواراً جديدة للعمارات العامة والخاصة ويزينون الجدران بالنقوش المختلفة استعداداً لاستقبال الضيوف والزوار

كازينو مونت كارلو

ومحور الدائرة في مونت كارلو هو الكازينو أكبر معهد للمقامرة العلنية في العالم كله، شرع في بنائه سنة ١٨٦٨ تحت مراقبة المسيو جارنيه المهندس الفرنسوي الشهير. ثم توالى فيه التوسيع والتكبير واضافة الغرف والقاعات حتى سنة ١٩١٠

ويؤلف الكازينو من ثلاث طبقات :

(الطبقة الاولى) السفلى (تحت الارض) وفيها فرقة المطافيء ومخازن المهمات والادوات وخزائن ملابس العمال ودورات المياه والسراديب الموصلة الى الجوكي كلوب وبعض فنادق المدينة وغير ذلك مما لا يحيط به الا كبار الموظفين والعمال

(الطبقة الثانية) الارضية ويصعد اليها بسلم ذي أربع أو خمس درجات. وفي مدخلها غرفة التذاكر ثم غرفتان لحفظ العصي والشماسي والبرانيط والمعاطف وكل ما يحمله الداخلون حتى الصحف. ثم قاعة كبيرة للاستراحة والحفلات الراقصة وفيها تلغرافات هافاس مكتوبة على لوحات سوداء بحروف كبيرة. ثم تياترو صغير يسع ٦٠٠ شخص. ثم قاعات اللعب وهي قسمان عامة وخاصة. ولكل منها تذاكر مخصوصة. والفرق بين القسمين ان الاولى تظل مفتوحة السنة كلها واقل ماركة فيها بخمسة فرنكات. والثانية لا تفتح الا في الشتاء واقل ماركة فيها بعشرين فرنكا. والقاعات كلها مزدانة بما يحير الالباب من التماثيل والصور التي تتجلى فيها قوة الفن. ثم غرفتان صغيرتان تقدم فيهما المشروبات والاطعمة الخفيفة من الفطائر والسندويتش ونحوها

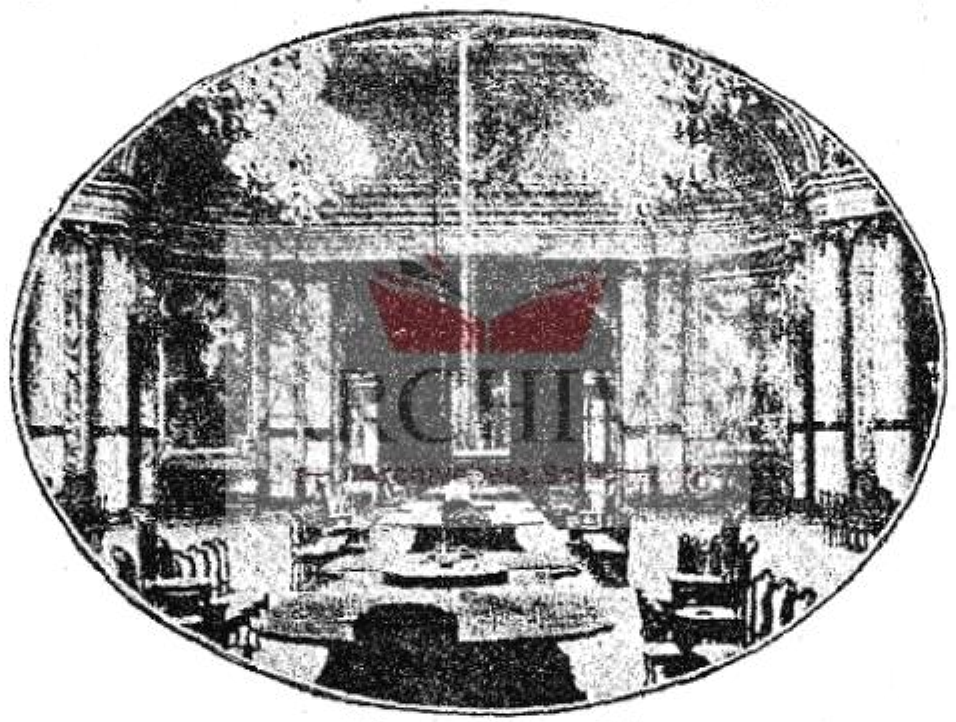
(الطبقة الثالثة) تشتمل على مكاتب الادارة والسكرتارية ولا يجوز لاحد دخولها. ثم غرف المطالعة وتشتمل على ثلاث قاعات فخمة الرياش رتبت على مناضدها ورفوفها اشهر الجرائد والمجلات الفرنسوية والانكليزية والايطالية والالمانية ومكتبة واسعة تحتوي على عدد كبير من المؤلفات الخاصة بامارة موناكو

والدخول الى الكازينو مباح لكل قاصد بشرط ان يكون مهندم الثياب ويقدم اوراق تحقيق شخصيته مثل الباسبورت أو غيره. ويمنع من الدخول : رجال

الجيش الفرنسوي والقاصر والقاصرة (الا اذا كانت مع زوجها) واهالي امارة مونا كو ومقاطعة الالب البحرية

ويبدأ اللعب عادة في الساعة العاشرة صباحاً وينتهي في منتصف الليل . وهناك مناضد يبدأ العمل عليها في الساعة الثانية بعد الظهر واخرى ينتهى العمل منها في الساعة الثامنة مساء . وكل ذلك مبين في لوحات معلقة فوق كل منضدة

واللعب بالنقود الفرنسوية . وفي القاعات العامة خمسة مكاتب صغيرة واحد منها لابدال النقود الاجنبية بنقود فرنسوية (بحسب جدول الكامبيو اليومي الملاق



قاعة للعب في كازينو مونت كارلو

بصدر المكانب) واربع مكاتب لاستبدال النقود (بنك نوت) الفرنسوية بفيشات (ماركات) وهي بيضاء قيمتها خمسة فرنكات وحمراء قيمتها عشرون فرنكا وفيروزية قيمتها مئة فرنك ورمادية (مضلعة) قيمتها ٥٠٠ فرنك . وادارة الكازينو ترجو الزبائن ألاّ يحملوا معهم شيئاً من « الفيش » الى الخارج

وللكازينو واجهتان : جنوبية وشمالية . فالواجهة الجنوبية مشرفة على البحر والحديقة التي تمثل مشاهد الف ليلة وليلة بما فيها من التماثيل الرخامية الشائقة والاشجار النادرة والمماشي الانيقة في وسط بساط الخضرة السندسي . والواجهة

الشمالية وفيها المدخل وامامها ميدان فسيح يظهر في اوله فندق باريس وقهوة باريس التي لا تنقطع فيها الموسيقى والرقص من الساعة الثانية بعد الظهر الى منتصف الليل

لعبة الروليت

واللعبة الاساسية في مونت كارلو هي « الروليت » مصدر الثروة والغنى لارباب الحظوظ وموئل الخراب والبؤس لا كثرية اللاعبين . ومع أنها من الالعاب الخطرة فان عشاقها اكثر من ان يعدوا . ولكل واحد منهم طريقة خاصة في لعبها وحساب غريب يؤمن بصدقه ولا يقبل فيه مجادلة

والروليت قصعة من الخشب قطرها نحو ٥٠ سنتيمتراً داخلها قرص من النحاس متحرك ومقسم الى ٣٧ خانة تبدأ بالصفر وتنتهي برقم ٣٧ وهذه الارقام منثورة بلا ترتيب بل القاعدة فيها الاحمر فالاسود . فمثلا رقم ٤ اسود يليه ٢١ أحمر و ٢ اسود و ٢٥ احمر و١٧ اسود و ٣٤ احمر . واحد الارقام فردي والآخر زوجي كما هو مبين في الرسم التالي حيث تدل الخانات البيضاء على اللون الاحمر

ويلقي العامل الخاص كرة صغيرة من العاج (لا تجاوز حجم البندقة المتوسطة) في حافة القصعة الداخلية بطريقة خاصة فتدور ثم تسقط (حتماً) في احدى الخانات

ويمكنك ان تختص نفسك بنمرة معينة او اكثر . ويمكنك ان تضع ماركة او اكثر على نمرتين متحاذيتين افقياً أو رأسياً او ثلاث نمر متوالية افقياً أو ست نمر (خطان افقيان) أو ١٢ نمرة افقياً او عامودياً او نصف الارقام كلها متوالية أو الارقام ذات اللون الاحمر او الاسود او الارقام الزوجية أو الفردية على ما هو مبين في المسطح

ولتقريب ذلك نفرض ان الرقم الرابح هو (٨) فالربح يكون كما يأتي :

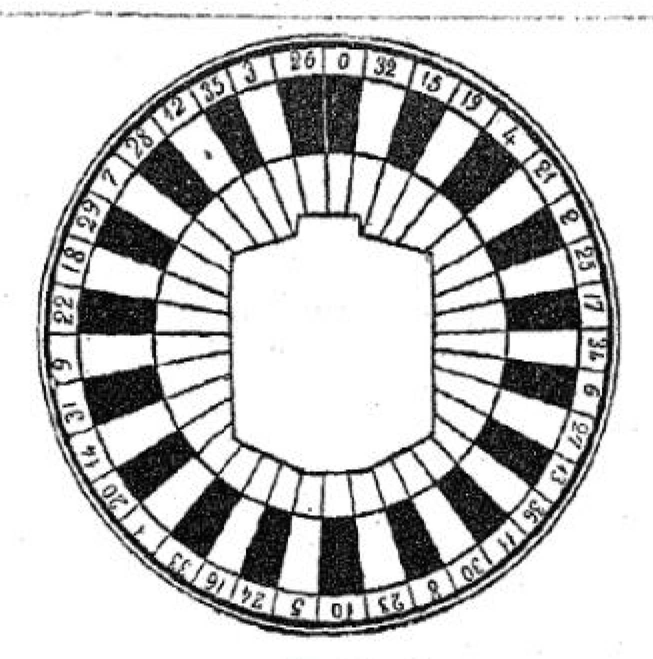
اولاً – الواضع على الرقم ٨ يكسب ٣٥ ضعفاً

ثانياً – الواضع على الرقم باشتراكه مع غيره مثل ٨ و٧ او ٨ و٩ او ٨ و ١١ او ٨ و ١٥ يربح ١٧ ضعفاً

ثالثاً – الواضع على الارقام الثلاثة المتوالية وهي ٧ و٨ و٩ يربح ١١ ضعفاً

رابعاً – الواضع على ست نمر فيها رقم (٨) وهي من ٤ – ٩ أو من ٧ – ١٢ يربح ٥ اضعاف

خامساً – الواضع على ١٢ نمرة افقية متوالية أو عامودية يأخذ ضعفين



قصعة الروليت

الارقام الكبرى ١٩—٣٦
الارقام الزوجية
الاسود

١	٢	٣
٤	٥	٦
٧	٨	٩
١٠	٢١	١٢
١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣
٣٤	٣٥	٣٦
عامود	عامود	عامود

الارقام الصغرى ١—١٨
الارقام الفردية
الاحمر

٢٥ ٣٦ | ١٣ ٢٤ | ١ ١٢

١٢ ١ | ٢٤ ١٣ | ٣٦ ٢٥

مسطح منضدة الروليت

سادساً - الواضع على البخت البسيط وهو الاسود أو الارقام الزوجية أو الارقام الصغرى يأخذ ضعفاً واحداً . والواضعون على هذه الاقسام الثلاثة والمخالفة لها وهي الاحمر والارقام الفردية والكبرى لا يتأثرون بالصفر بل تحجز نقودهم الى البرمة التالية فاصحاب البخت الرابح ترد اليهم نقودهم

والمسئلة عملية تحتاج الى ثلاث جلسات او اكثر حتى يدرك اللاعب كيفية وضع الفيش على النقط المعينة

وهناك لعبة أخرى اسمها ترانت كارنت (ثلاثون اربعون) وزبائنها أقل من زبائن الروليت . وتلعب بورق الكوتشنية . والمكسب والخسارة فيها يتبعان لون الورق وارقامه . ولها حساب دقيق لا مجال لتفصيله

حوالي اللاعبين والمرتزقة

بعد ان تجولت في انحاء المدينة وضواحيها قصدت الكازينو وقدمت الباسبورت فاعطوني ورقة الدخول اليومية . فقضيت اليوم الاول متفرجا . وقد رافقني أحد خدام الغرف الخصوصية فشرح لي اللوحات الفنية وتماثيل البرونز وتاريخ صنعها واسماء صانعيها

وفي الايام التالية أخذت اراقب حركة العمل واللاعبين فدهشت للتدقيق في مراعاة القانون سواء في ملاحظة هندام اللاعبين وطريقة فحص تذاكر الدخول وتعيين ابواب لدخول اللاعبين الجدد والقدماء وخروجهم . ودهشت لكثرة عدد المستخدمين من رماة الكرات وجامعي الماركات وموزعي المكاسب والمراقبين والمفتشين وكلهم في ملابس الرديجوت وربطة الرقبة السوداء

ومما يلفت النظر وفرة عدد السيدات المسنات . واغلبهن يلعبن بهدوء وتؤدة . والى جانبهن سرب من الغواني يتنقلن من منضدة الى اخرى متقربات الى الاجانب مرشدات هذا وذاك الى بعض النمر . فاذا ربح أحدهم نفح مرشدته بماركة او اكثر . والا انصرفت عنه الى غيره وهكذا

وقلّ ان ترى واحداً من قدماء اللاعبين بدون دفتر أو عدد من الاوراق ترصد عليها النمر الكاسبة . ولدى بعضهم مسطحات غريبة بشكل المزاول الفلكية يحركونها ويرقمون عليها علامات لا يدرك سرها غيرهم

واذا أطال المتفرج النظر في جماعة اللاعبين تيسر له ان يدرك صفات بعضهم

وفيهم اليائس والمتعجل والراغب في الكسب الكثير ولو ادى به الى الخراب والمطمئن الذي لا يقترب من النمر بل يلعب على البخت البسيط أو الاقسام الثلاثة مكتفياً كل يوم بربح معين يعيش منه

ويمتاز اللعب في كازينو مونت كارلو عنه في الكازينات العامة الاخرى باتساع القاعات وتحريم التدخين وآداب العمال وطول وقت اللعب فيجد أرباب الطرق مجالا لتنفيذ خططهم من هجوم ودفاع وهدنة . وقد يبلغ عدد اللاعبين نحو ٥٠٠ ولا تسمع لاحدهم صوتاً

والمعيشة في مونت كارلو ليست غالية كما يتوهم الكثيرون بل هي بوجه الاجمال ارخص منها في مدن المياه مثل فيشي واكس ليبان . والحكومة موناكو عناية تامة بتوطيد دعائم الامن العام . فالبوليس السري والعلني منتشر على مناضد اللعب وفي وسط القاعات وعلى ابواب الكازينو واطراف المدينة

وحتى يكون اللاعبون آمنين على ما معهم من النقود تقبل ادارة الكازينو الامانات مهما تكن قيمتها . وبنك الكريدي ليونيه قريب من الكازينو مفتوحة خزائنه لودائع اللاعبين في كل وقت

واينما سرت حوالي الكازينو وقهوات المدينة وفنادقها ومطاعمها لا تسمع الا حديث اللاعبين وحساباتهم وجدالهم في امر الارقام الرابحة والخاسرة ·

وتجار الحلى هم اكثر تجار المدينة ربحاً . فالرابح لا يساومهم في ثمن ما يبتاعه . والخاسر يبيعهم كل ما تملكه يداه باي ثمن كان . وهناك عشرات يعيشون من ارتهان الحلي والفراء والملابس الثمينة وشرائها بابخس الاثمان ثم بيعها بربح عظيم

وفي مكاتب مونت كارلو والمدن المجاورة لها كتب ونبذ كثيرة في طرق اللعب والكسب منها . وهناك ظروف مقفلة كتب عليها أنها تحوي بيان افضل الاسباب للغنى العاجل...

ويبلغ عدد المناضد التي تستخدمها ادارة الكازينو في ايام الشتاء نحو ٢٥ منضدة . فاذا كان صافي ربح المنضدة في كل دورة ١٠ جنيهات وعدد الدورات ٣٠ في الساعة . فاحسب ايها القارىء مقدار الربح ولا تستغرب النفقات التي تبذلها ادارة الكازينو في تحسين المدينة ونظافتها وجعلها فتنة مدن العالم المتمدن

توفيق حبيب

فظاعة الحرب القادمة

افتك الأسلحة وإقتل الاختراعات

في كل ساعة كانت تلتهم الحرب الاخيرة من
المال ما يكفي لبناء عشر مدارس كلية كبيرة

لعلك تقول أيها القارىء لدى مطالعة هذا العنوان: «أبحث عن الحرب القادمة والانسانية لا تزال تئن من هول الحرب الاخيرة ؟ ألم يعتبر البشر بعد بكل ما أصابهم ؟ » اجل هذه هي الحقيقة المرة المنغصة للعيش. اجل ان الانسان مع كل ما حازه من علم وعرفان وما بلغه من رقي وحضارة لا يزال في غرائزه وطبائعه شبيهاً بالانسان الوحشي، الذي عاش قبل عصر التاريخ حين لم يكن يعرف مرتزقاً غير السلب والتعدي ولا يفقه للحياة معنى غير النزاع والقتال والطعان

ولقد اعتقد فريق من الكتاب ان خير منفر من الحرب انما هو وصف ما يكون من هولها وفظاعتها في السنين الاتية بعد الاختبارات التي اكتسبها رجال الجندية اخيراً وما وفقوا اليه من الاختراعات القتالة والاستكشافات الفتاكة. فتراهم ينظرون منذ الآن في استعمال الطيارة المسيرة عن بعد بالامواج الكهربائية ولا راكب عليها لحمل القنابل والسموم والقائها. انهم يدرسون طرق استخراج الغازات والسوائل السامة وطرق استعمالها بكثرة وعلى صورة يضؤل بجانبها ما كان من استعمالها في الحرب الاخيرة. بل قد ذكر بعضهم نشر الجراثيم المرضية بين صفوف العدو للقضاء عليه فتأمل!

تعدد الفنيين والاختصاصيين

ولكي تتصور ايها القارىء شكل الحرب المقبلة يجب عليك اولا ان تمحو من ذهنك ما قد علق به من صور الحروب الماضية اذ كان القائد يركب فرسه ويتقدم صفوفه ويصدر الاوامر الى جنوده الخ . . . فلقد اصبحت الحرب في المقام الاول حرب تنظيم وتدبير وتخصيص: فلكل فرد عمل معين يحمل تبعته دون سواه ولا بد في كل فرقة من وجود نفر كبير من رجال الفن والعلم والصناعة الملمين بتعدد المهن والحرف التي لا غنى عنها في الحروب الحديثة - ان عدد هؤلا

الاختصاصيين يفوق بلا ريب ما تتصوره فقد اطلعنا اخيراً على احصاء لفرقة من الفرق الاميركية التي كانت تحارب قبيل عقد الهدنة ذكرت فيه انواع الاعمال التي كان يمارسها الجنود . فانظر تنوعها الغريب : كانت الفرقة بتمامها مؤلفة من ٢٧١٧٣ رجلاً فكان ١٠٨٩٥ منهم يمارسون مهناً وحرفاً وفنوناً معينة . وكان ٣٤٠٥ للادارة والاشراف والقيادة . اما الباقون وهم ١٢٨٧٣ — أي اقل من النصف — فلم يكن لهم عمل معين وانما كانوا انفاراً عاديين

اما الاعمال التي لا غنى لكل فرقة عمن يمارسونها فيها فهاك بعضها :

كاتب حسابات	زمار	رسام خرائط	طباخ
مهندس ميكانيكي	خبير بالاسلاك	مصور	حفار
حلاق	ممون	موظف بريد	كهربائي
حداد	سائق اوتوموبيل	« تلغراف	منجم خبير بالمفرقعات
بحري	كاتب	« تلفون	رجل قانون
بناء	كاتب اختزالي	« تلغراف لاسلكي	مترجم
نجار	اسكاف	مسّاح	صانع اسلحة
بيطار	طابع	بناء بالخرسانة	سروجي

هذا نحو نصف عدد المهن والحرف المختلفة التي يمارسها الاختصاصيون في كل فرقة من الفرق الحديثة . وهي اشبه شيء بقائمة المهن اللازمة للقيام بمشروع صناعي كبير — وانما الفرق ان المشروع الصناعي يرمي الى الانتاج والحرب ترمي الى الاتلاف . ولقد أصبح قائد الفرقة بمنزلة مدير مصنع ذي شأن . وبينما كان اول ما يجب توافره في القائد من الصفات الشجاعة والاقدام وقوة الجنان صار ينبغي له أولاً ان يكون رجل علم وفن وتدبير . فهو لا يهجم مع جيشه على العدو ولا يرى جنوده ولا يصدر اليهم أوامره مباشرة بل يختار لنفسه مكاناً منفرداً يستطيع فيه التفكير بهدوء ويبقى على اتصال دائم بضباطه بواسطة التلفون السلكي واللاسلكي وغير ذلك من طرق المواصلات

الاسلحة ووسائل التخريب

أما الاسلحة والالات التي يستعملها الجنود في الحرب المقبلة فستكون من نوع ما استعمل في الحرب الاخيرة ولكنها بلا ريب تكون أتم وأوفى أي أفتك وافظع . قد كان التفوق في الحرب الاخيرة لاربع وسائل جديدة من وسائل القتل

والتخريب وهي (١) الغازات السامة (٢) الطيارات (٣) الدبابات (التنكس) (٤) الغواصات. فهذه الوسائل الاربع ستحسن (أي تزيد قبحاً وشناعة) بحيث تصبح ذات فعل هائل ولا سيما الغازات (والسوائل) السامة والطيارات

قال أحد الخبيرين الحربيين رداً على استفتاء: «لا ريب في ان الدبابات (التانكس) ستزداد حجماً وقوة وسرعة بحيث تمكن من التغلب على جميع العقبات التي تعترضها وتبقى في مأمن من نار العدو. وقد شرع بعض الاختصاصيين في صنع دبابات وزنها الف طن. وانجزت أخيراً دبابات تزيد سرعتها على عشرين ميلاً في الساعة. أما الطيارات فان أحدث الطراز المستعملة اليوم تستطيع أن تحمل ٦٠٠٠ رطل من المقذوفات. وقد شرعت بعض مصانع الذخائر في صنع قنابل يزيد وزنها على طن (أي الف كيلوغرام). وفي الامكان زيادة وزن القنابل كما زاد حجم الطيارات. وفي اعتقادي ان قنبلة واحدة وزنها طن تكفي اذا ألقيت على مدوعة مهما تكن كبيرة لاتلافها وتخريبها او على الاقل لشل حركتها. والذي أراه ان التفوق في الحرب القادمة سيكون للفريق المتفوق في الطيران اذ لا ريب ان الطيارات أقوى سلاح للهجوم على البر والبحر. ولذلك أظن انه في امكان احدى الدول (المانيا مثلاً) ان تستعد للحرب القادمة استعداداً يضمن لها النصر من دون أن يشعر أحد بنياتها اذ يكفي لذلك ان تصنع من الطيارات الحديثة ما يخولها التفوق في الجو أو — اذا خشيت الرقباء — يمكنها أن تصنع أجزاء الطيارات في جهات مختلفة حتى اذا جاء الاوان جمعتها واستخدمتها في فترة وجيزة»

على ان اقتل الاسلحة بلا شك الغازات السامة والخانقة التي اتقن اليوم صنعها وسهل استخراجها. ولذلك يقول الخبيرون ان الكيمياء ستلعب الدور الاول في حروب المستقبل. وقد تعددت أنواع الغازات التي تستعمل لاغراض حربية فمنها الغازات الخانقة التي تقف التنفس، ومنها الغازات التي تخترق البشرة وتتسرب الى مراكز الدماغ، ومنها أنواع تشل حركة الجندي من دون ان تقتله كالغازات المبكية والمقيئة والمعطسة والمذهلة. وسوف يزداد استخدام حجب الدخان لاخفاء حركات الدبابات وحركات الجنود والنقل الخ... كما انه لا بد أيضاً من انتشار القذائف المحرقة التي تشعل النيران في مخازن العدو ومستودعاته

أما طرق استخدام الغازات والذخائر الكيماوية فمختلفة: فقد تقذف بالمدافع

أو من الطيارات أو بواسطة جنود مخصوصين مدربين على ذلك . ولا يخفى ان مدى المدافع قد تضاعف منذ سنة ١٩١٤ بحيث أصبح في الامكان قذف القنابل الحاوية للغازات السامة الى مسافات بعيدة جداً لعرقلة حركة المواصلات واتلاف الذخائر والمؤن . ولا يبرح من الذهن ان تأثير القنابل الاعتيادية يزول بعد انفجارها بثانيتين في حين يبقى فعل القنابل الكيماوية (أي الحاوية غازات) مستمراً مدة تتراوح بين ربع ساعة وثمانية أيام . أما الطيارات فانها تحمل اليوم قنابل كبيرة الحجم ولا ريب ان قدرتها على الحمل ستزداد كثيراً في المستقبل . فليفرض القارىء اسطولا هوائياً مؤلفاً من مئة أو مئتين طيارة تحمل كل منها بضعة أطنان من الغازات وليتصور ما تستطيعه تلك الطيارات من الاضرار بالجنود والمصانع والمدن والسفن الخ اذا ألقت ما تحمله دفعة واحدة . . . وأما الجنود الاختصاصيون في استخدام الغازات فقد دلت الحرب الاخيرة على ضرورة هذا التخصيص . وأولئك الجنود أشبه شيء بعمال مصنع كيماوي وقد أتقنت الآلات والادوات المستعملة لتوليد الغازات ودفعها فاصبح حجمها نصف ما كان وتضاعف مداها مرتين وانتاجها ثلاث مرات . ومؤدى هذا ان صفوف القتال سوف تغطى بلا انقطاع بسحب الغازات لعمق ثلاثة أميال على الاقل فاذا أراد الجنود المتخندقون في تلك المنطقة ان يتناولوا الطعام اضطروا الى الرجوع الى خلف ليتيسر لهم ذلك

ولا يخفى ما يستدعيه استعمال الغازات من طرق الوقاية المختلفة فان فعلها يتناول الجسم ويتناول الثياب ويتناول الاسلحة الخ . . وقد يتوفق فريق الى نوع من الغازات لا يعرف به الفريق الآخر فيكون انتصاره ناجماً عن ذلك

ولقد أبلغ مجلس النواب في أميركا أخيراً ان بعض الكيماويين الاميركيين توصلوا الى صنع سائل سام تكفي ثلاث نقط منه على البشرة لقتل الانسان . فاذا حملت الطيارات مقادير كبيرة من هذا السائل ورشتها من ارتفاع شاهق بحيث تتساقط كالمطر على صفوف القتال أو على المدن كان فتكها هائلا يعجز العقل عن تصوره . ولا يزال الكيماويون يوالون البحث ليلا ونهاراً ليتوصلوا الى صنع غاز بلا رائحة ولا لون ولا طعم بحيث لا يستدل على وجوده الا بعد ان يفعل فعله في الاجسام والارواح . .

العادة

بحث نفسي تهذيبي خطير الشأن

(معرب بتصرف قليل عن وليم جيمس)

امتاز وليم جيمس الفيلسوف الاميركي المشهور بل رب علم النفس الحديث بطلاوة كتاباته وسلاستها وقرب تناولها حتى لقد قيل عنه انه يكتب الفلسفة كما لو كانت رواية فكاهية. وهذا الفصل في « العادة » من أفيد ما كتب . فلا يخفى ما للعادات من الشأن الخطير في حياة الانسان فقد تكون سبب سعادته أو سبب شقائه تبعاً لما يثبته في نفسه منها . وانه ليسرنا ان الاستاذ ابراهيم داد؛ معرب هذا الفصل قد وفق الى نقله نقلا محكما جلياً [المحرر]

العادة وشمولها واسبابها

من طبائع الجهاز العصبي وخصوصاً المراكز العليا منه قابلية اكتساب العادات الجديدة ، والعادة المكتسبة ليست فيسيولوجياً الا ممراً جديداً تطرقه المجاري العصبية ويزداد استسهالها له بتكرار مرورها فيه . والعادة سنة من سنن الطبيعة حكمها في الانسان كحكمها في سائر الكائنات ، فالثوب القشيب اذا ارتدي اتخذ شكل الجسم الذي يكسوه ، والقفل القاسي اذا استعمل لان وهان ، وصحيفة الورق اذا طويت مرةً سهل بعدئذٍ طيها ، وقضيب الحديد اذا ضغط اتخذت دقائقه وضعة معلومة ، كما ان الذراع اذا وُثئت اصبحت عرضة للوثء ، والغشاء المخاطي اذا اصابه زكام كانت الاصابة الاولى توطئة لاصابات تالية ان تعددت أدّت الى الزكام المزمن

قلنا ان المجاري العصبية حين مرورها في الدماغ تفتح فيه ممرات تستسهل سلوكها فيما بعد ، فكل مجرى بالدماغ لا بدّ حين مغادرته له من ان يترك فيه اثراً ، وهذا الاثر يتفاقم بتكرار مرور المجرى فيه حيناً بعد حين. وتجدد الانسجة الحية المتواصل لا يعوق تكون هذه الممرات بل يساعد على ثبوتها وتأصلها ، ومثال ذلك ان متعلم الرياضة البدنية اذا حاول اتقان حركة جديدة دفعة واحدة

لا يلبث أن يكل ويمل دون بلوغ امنيته مهما تطل ممارسته ، بيد انه اذا استراح لحظة من الزمن ثم عاود تلك الحركة انقادت له وتيسرت ، وكذلك طالب العلم الذي يبذل غاية جهده في حل عمل حسابي فلا يرى الى ذلك سبيلاً حتى اذا ما انقطع مدة عن اعمال الروية فيه ثم استأنف التنقيب عن سره تجلى له فيه ما كان غامضاً وسهل ما كان مستعصياً

اهمية العادة العملية

العادة تختصر حركاتنا وتؤول الى اتقانها وتنقص من الانتباه والتعب المرافقين لها ، وهي تقوم في الانسان مقام الغريزة في سائر الحيوان ، ولولاها لتعذر التقدم والارتقاء وكانت حياتنا مترعة بالعذاب والشقاء ، وأي شيء أدعى الى تعاسة المرء من انكبابه على الاعمال ومزاولته لها ردحاً من الزمن دون أن يستطيع احكام شيء منها ، تأملوا الطفل كم يعاني من العذاب في تعلم المشي وكم يقاسي من المشقة في ارتداء ثيابه وكم يبذل من الجهد في تناول طعامه تدركوا ما يؤول اليه حال المرء لو جرّد من هذه القوة التي أودعها ، فانه لولاها لظل مدة حياته كالطفل يقضي سحابة نهاره في لبس ثيابه وخلعها غير واجد لديه من الوقت ما يصرفه في الارتزاق وطلب العلى

وفضلاً عن ان العادة تسهل منال الاعمال وتفضي الى الضبط والاتقان ، فهي تقلل الحاجة الى الانتباه واعمال الفكر ، فيتهيأ لمن اعتاد أمراً من الامور أن يجزه دون أن يعيره انتباهه . ولتقريب ذلك الى الافهام نفرض ان الارقام ١ ، ٢ ، ٣ الخ تمثل التطورات العصبية الحادثة أثناء القيام بعمل ما ، فاذا كان ذلك العمل جديداً ترتب على الارادة عند الشروع به ان تشارف هذه التطورات وتمحصها مختارة كلاً منها بدوره وضاربة كشحاً عن تطورات أخرى كثيرة لا علاقة لها بالعمل ، ولكن لدى مزاولة ذلك العمل واعتياده ترتبط هذه التطورات بعضها ببعض ارتباطاً لا انفكاك له بحيث اذا حدث التطور الاول لحقه الثاني فالثالث الى النهاية دون أن يعرض خلال ذلك ما ليس له دخل في الامر وهكذا يتم العمل بلا مداخلة الارادة

وهاكم مثلاً على ذلك استظهار قصيدة من القصائد ، فالشارع في تعليمها يبدأ بالبيت الاول حافظاً كلماته الواحدة تلو الاخرى ، فاذا حاول استظهاره قبل احكام

حفظه ربما أتى بالفاظه على غير ترتيبها او ربما استبدلها بالفاظ أخرى تقاربها ، ثم انه حينما يستظهر الابيات كلاً بمفرده ويبدأ بترديدها متتابعة يصعب عليه ذلك لاول وهلة ، فيورد البيت الثالث في محل الثاني والعاشر في محل السادس ، على انه متى اتقن حفظها كل الاتقان تصبح لديه كالسلسلة المتصلة الحلقات اذا تحركت الاولى منها تبعتها الباقيات . ومثل حفظ القصيدة تعلم المشي والكتابة والقراءة والترتيل والصيد وسواها فالمبتدىء فيها ينفق من الزمن والانتباه والجهد اكثر بكثير ممن برع فيها فاصبحت فيه ملكة راسخة . ثم من منا لم يتفق له أن اخرج ساعته من جيبه حين وقوع ذكر الوقت على مسمع منه أو في عرض حديثه . أو من منا لم يتفق له ان تحركت يده اضطراراً الى مفتاحه حين وصوله الى دار صديق له يروم زيارته

اهمية العادة الاجتماعية والتهذيبية

قال الفيلسوف ارسطو « العادة لها في كل شيء سلطان » ويحكى عن دوق ولينغتون قاهر نابوليون الكبير انه قال ان العادة ليست فقط طبيعة ثانية بل هي اقوى من الطبيعة عشرة اضعاف . ولا يستغرب صدور مثل هذا القول عن ولينغتون اذ ليس كرجال الجندية في قدر العادات حق قدرها ، فحياتهم كلها تمارين ورياضات تتوالى من يوم الى يوم حتى تمتزج بلحمهم ودمهم وتصبح جزءاً من كيانهم . وقد روى الاستاذ هكسلي انه بينما كان رجل ممن قضوا ردحاً من الزمن في الجندية سائراً في الطريق وبيده صحفة من طعام اذ مرّ به أحد الهزّالين فصاح به ان انتبه فلم يتم الرجل ان هوى بذراعيه الى اسفل فسقطت على أثر ذلك قصعته متحطمة وذهب طعامه هدراً

والعادة بفضل تملكها لافراد البشر واسترقاقها لهم قد أصبحت الركن الذي يرتكز عليه بناء المدنية والمحور الذي تدور عليه رحى الهيئة الاجتماعية . كيف لا وهي التي تحفظ كل فرد ضمن دائرته وتقنعه بما قسم له . فتقعد ابناء الفقر عن القيام على ابناء الغنى وتصون اهل الحضارة من غزوات اهل البداوة وتحمل المعدّن على العمل في ظلمات المناجم المدلهمة وتحث النوتي على ركوب البحار وتجشم الاخطار وتحبس الفلاح في كوخه الحقير مدة الشتاء وتمنع طبقات البشر من الامتزاج والاختلاط

واكتساب الملكات لا يتسنى في كل آن فالصغار اكثر طواعيــة لذلك لان ادمغتهم رخصة سهلة الانفعال بما يرد عليها من المحسوسات ، ناهيك بانها خالية من آثار اخرى تشغلها وتمنع قبولها للمؤثرات الجديدة . وكلما كبر الانسان قلت قابليته لامتلاك العادات المستحدثة وعسر استئصال العادات المتأصلة فيـه ، فقد لوحظ ان من يشرع في تعلم لغة من بعد العشرين فلما يتوصل الى التكلم بها بلهجة اهلها ، وكذلك المنتقل من وسط شب فيــه وترعرع الى آخر لم يألفه فانه ما لم يكن حديث السن لا يسعه تكييف نفسه وفقاً للبيئة الجديدة ولا يمكنه التخلق باخلاق اهلها والتطبع بطباعهم ، فمهما يحاول تقليـدهم والتشبه بهم لا تنفك آثار التكلف والتصنع ظاهرة من خلال حركاته وسكناته

فهذي هي العادة وهذي هي مكانتها ، والحكيم الحكيم هو الذي يقبل في مقتبل عمره على ادخار العادات النافعة المستحسنة ، ويتنكب عن كل عمل يستدرجه الى العادات المضرة المستهجنة ، صارفاً همه الى جعل جهازه العصبي صديقاً له حميما يؤازره في الملمات وينجده في المصائب وليس عـدواً لئيما يتنمر له ويتربص به الدوائر

واول ما يترتب على من القيت اليهم مقاليد تربية الناشئة هو العناية بتعويدهم الاعمال المفيدة وعدم اغفال مراقبتهم لئلا تجد العادات السيئة المعيبة سبيلا الى نفوسهم فيعسر انتزاعها منهم فيما بعـد . وما العادات القويمة الا رأس مال كلما استكثر منها الانسان في حداثته كثر دخلها وعظمت فائدتها فتيسر لمالكها العيش من فيضها مرفهاً مطمئن البال

وليس بين البشر اتعس حظاً واسوأ حالا ممن اعتاد التردد والاحجام حتى في اعماله اليومية كالنهوض من النوم والاغتسال وارتداء الثياب والشروع في كل شأن من شؤونه ، فهو يقضي ما يقارب نصف عمره في محاولة القيام بما كان ينبغي ان يسلم امره الى العادة كل التسليم

شرائط امتلاك العادة او استئصالها

ولا بدَّ من تمام اربعة شروط للراغب في امتلاك عادة جديدة او انتزاع عادة متأصلة ، الاول منها ان يستجمع قواه ويندفع بكليته الى ما يطمح الى اعتياده ،وان

يعرض على الفور عما يطمع في استئصاله ، مستظهراً على هذا وذاك بجميع ما يمكنه من الاحوال ، كأن ينتقل الى بيئة جديدة او ان يتخذ له عملاً لا يتفق مع ما كان عليه او ان يبرم على نفسه ميثاقاً امام اصحابه وذوي قرباه بالا يحيد عن مبتغاه مهما يعرض له من العقبات

والشرط الثاني هو ألا يشذ مرة واحدة عن الخطة التي اختطها لنفسه ، حيث ان مثل المتكفىء عما قد عقد النية عليه كمثل من يدأب في لف كبة الخيطان مدة متطاولة ثم يفلتها فتنحلُّ في لحظة ويذهب تعبه سدى . فلا يكفي الانسان ان يتغلب مرة او مرتين على العادة الراسخة فيه بل يحتم عليه الاّ يدع لها سنحة للظفر به ، ولا يكفيه ايضاً ان يعاود العادة المستحدثة آناً بعد آن بل ينبغي له ان ينتهز كل فرصة تسنح للعمل بموجبها . ولذلك كان الاقلاع على الفور عن العادات المضرة كالتدخين وتعاطي المسكر اضمن لاجتثاثها واستئصال شأفتها بخلاف قول القائل

وحكموا في العادة المضرة ان تقطع المرة بعد المرة

وليس اضلُّ سبيلاً من الرجل السكير الذي يحاول التخلص من ربقة عادته الذميمة ، ولكن كلما عرضت له تجربة استسلم لها قائلاً هذه المرة هي الاخيرة ولا بأس فهي غير محسوبة ، فالسماء الرحومة ربما غفرت له زلته ولم تسجلها عليه بيد انه ليس في الكون شيء يستطيع ان يمحو اثر تلك القوة من بين تضاعيف دماغه ، فهو قد دخل في تركيب انسجته وحيك مع حجيراته وهيهات هيهات ان يقوى شيء غير الموت على انتزاعه

والشرط الثالث هو ان يتحيَّن الفرص للعمل بموجب ما عقد النية عليه ، اذ ظهر بالاختبار ان مجرَّد العزم على القيام بامر لا يكفي لتثبيت قواعده في النفس ، وانما الذي يوطد اركانه هو خروجه من حيز الفكر الى حيز العمل . وليس اضر من العزم اذا لم يقترن بالفعل فان الانسان الذي يهمُّ بامر ثم يتخذل عنه يستدرج نفسه الى الانخذال فكلما انكسر مرة بعد عنه الهدف الذي يرمي اليه وامتنع عليه نيل ما ينوي الحصول عليه

وان المرء المستسلم لتأثراته الذي ينفعل من كل شيء دون ان يعمل بانفعاله لهو حري بالاحتقار وجدير بالازدراء ! كيف لا وهو يبكي او يتباكى لمجاعة تضرب

اطنابها في الصين بينما يضنّ بدرهم يجود به على الفقراء الذين يتضورون جوعاً على مشهد منه

ومما يجب ان ينتبه اليه مطالعو الكتب والمقالات الادبية والمتولعون بسماع العظات الدينية الاخلاقية أنهم ان لم يعملوا بما يهدون اليه يعرضون انفسهم لمضرة فادحة ، اذ يؤول بهم الامر الى اعتيادهم سماع النصائح دون العمل بها ، ويكون مثلهم في ذلك مثل تلك المرأة الروسية الغاشمة التي كانت تبكي أثناء حضورها تمثيل رواية مفجعة لمشاهد الظلم فيها بينما كان حوذيها المسكين يتجرع كأس الحمام جرعة جرعة في زمهرير البرد القارس وهو ينتظر في العراء ختام الرواية ليرجع بسيدته الى مبيتها

وكذلك ينبغي للمربين والمعلمين ألاّ يطالبوا من وكل اليهم امر تثقيفهم بما هو فوق طاقتهم ، وان يمهدوا لهم سبل الوصول الى ما يرشدونهم اليه ويحضونهم على الاقبال عليه لان العزم على امر ثم الانثناء عنه لا يقصر ضرره فقط على استعصاء الحصول على ذلك الامر بل انه يضعف الارادة ويكون مدرجة الى النكوص عن كل عزم والانخذال عن كل مرام . وهذه القضية تفضي بنا الى الشرط الرابع والاخير الذي يجب على كل امرىء ان يعمل به

وهو ان يقبل على انماش همته برياضة نفسه كل يوم بعمل طفيف يختاره لمجرد تقوية الارادة ، فان عملاً كهذا يكون بمثابة الجعل الذي يدفعه الانسان سنوياً لشركة التأمين ، فهو لا ينتفع به حالاً وربما لن يستفيد منه استقبالا ، ولكنه اذا وقع في مكروه ومسّت الحاجة اليه كان له فيه الخلاص والنجاة

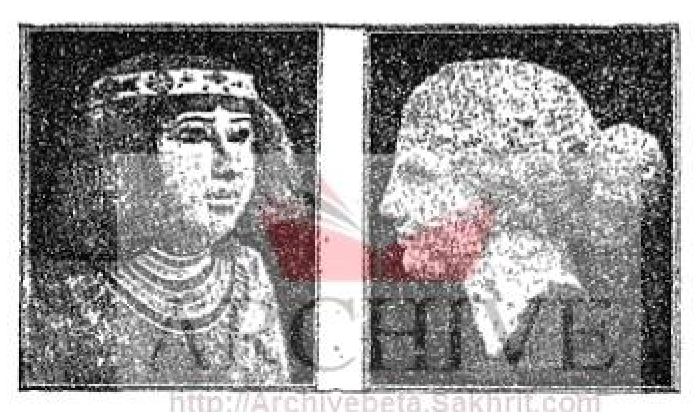
فترى اذن ان مستقبل كل امرىء طوع ارادته وملك يمينه ، ان شاء جعله نعيما ترفرف في اجوائه السعادة والهناء ، وان شاء جعله جحيما تذكي نيرانه التعاسة والشقاء . وليست جهنم التي تصورها لنا كتب الدين باهول من التي نصنعها لانفسنا باسترسالنا في الجهالة وتهافتنا في الغواية والضلال

ابراهيم دادا
مدير مدارس الروم الارثوذكس
بدمشق

زينة الشعر

في مختلف العصور

من أطلى المباحث وأمتعها درس تقلب الازياء وتنوع أساليب الزينة في العصور المختلفة . وان في هذا الدرس لمجالا للتفكير والتأمل والتبصر في طبائع البشر وغرائزهم . وفيما يلي مقال وجيز ارفقت به صور تبين ما كان من عناية الشعوب القديمة والحديثة بشعر الرأس وتفننهم في تزيينه على مختلف الاشكال
[المحرر]



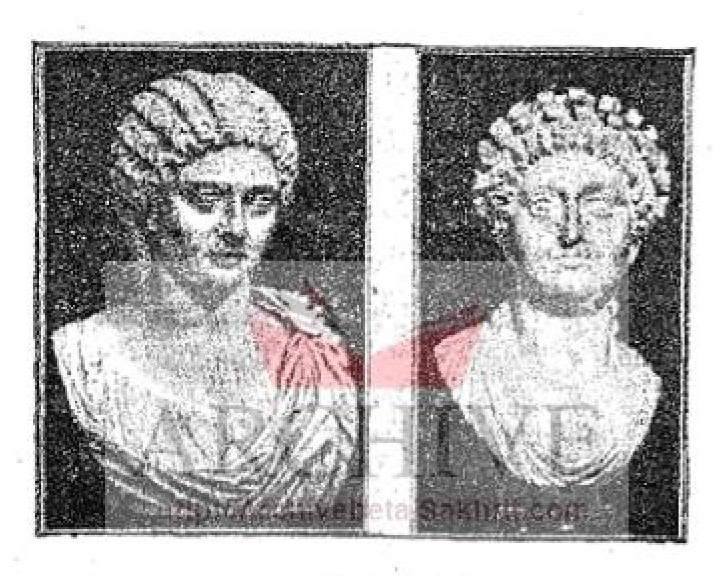
رأس امرأة يونانية — رأس امرأة مصرية

نشأ الانسان محارباً للطبيعة مغيراً لمعانيها . فلم يكتف بالارض وما أنبتت والبحر وما أخرج . بل عمد الى جسمه وطفق يعمل لتضخيم جزء منه وتدقيق آخر . حتى أصبح الانسان الحاضر غير أبيه آدم وأمه حواء . وكان شعر الرأس في مقدمة أجزاء الجسم التي عني الانسان بتغييرها وتبديلها . اشترك في ذلك القدماء والمعاصرون والبدو والحضر والمتمدنون والمتوحشون والرجال والنساء جميعاً . وما زالت هذه الخيوط الملساء والجعدة عرضة للقلب والابدال . فتارة تكون كالعمامة وأخرى كالقلنسوة ثم تنقلب غدائر مسدلة أو مجدولة أو معقوصة

وقال بعضهم انه لما طرد الابوان الاولان من جنة عدن كان شعر حواء الذهبي يغطي جسمها حتى الوسط . وكان لبنات اسرائيل عناية تامة بشعورهن ولهن طرق عدة في نشرها وعقصها وتطييبها بالروائح العطرية وتزيينها بالحلى الثمينة

ولم ينس المؤرخون وعلماء الآثار أعمال قدماء المصريين والحبشان واهالي مادي وفارس في تزيين رؤوسهم

وكان اليونان يتغالون في شراء الشعر الجميل ووضعه على رؤوس النوابغ في كل فن ومطلب . وكان اهالي اسبرطة مع تقشفهم وابتعادهم عن الترف يعتنون بشعرهم وتزيينه . وقبل أن خرج عساكر ليونيداس لحرب الترموبيل مشطوا شعرهم وزينوه بتيجان الزهر



رأسان رومانيتين

وكانت زينة الشعر عند اليونان تتبع الحكومات فتارة تكون بسيطة وتارة كثيرة الكرات متداخلة العقاص مثقلة بالحلى والجواهر واخصها اللآلىء الثمينة . وقد اشتهر من أزياء التمشيط في اليونان ازياء ضفر السلحفاة والقلب والمزهر والنخلة . وهناك تمشيط نسب الى الالعاب الاولمبية امتاز بوفرة ما فيه من الجدائل الصغيرة حتى كانت تربو أحياناً على ألف جديلة . وكانوا يصبغون الشعر بالوان مختلفة كما كانوا يستخدمون طواقي الشعر المعار

***

وفي أشعار العرب مئات من الابيات تدل على افتتان الشعراء بشعر النساء وتغنيهم بضفره . ومن ذلك قول امريء القيس في معلقته واصفاً شعر حبيبته :

وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات الى العلى تضل المداري في مثنى ومرسل

قال الوزير ابو بكر عاصم بن أيوب شارحاً : الفرع هو الشعر الطويل والمتن الظهر والفاحم الشديد السواد والاثيث الكثير النبات والقنو العزق والمتعثكل الكثير الشماريخ الذي دخل بعضها في بعض والغدائر (جمع غدرة) الذوائب ومستشزرات مفتولات على غير جهة الفتل وذلك لكثرتها والمداري الامشاط . وقصد بقوله ان الذوائب قصبت بالخيوط من أسفل الى أعلى وضلت المداري في هذا الشعر لكثرته.



سيدتان من أهل القرن الثامن عشر

واشار بعضهم الى عقد الشعر فقال :

عقدوا الشعور معاقد التيجان وتقلدوا بصوارم الاجفان
وسعوا وقد هزوا رماح قدودهم هز الكماة أعالي المران

ولما توسع العرب في مدنيتهم وتفننت النسوة في التزين عمدن الى تحلية العصائب بأبيات من الشعر في وصف العشق وتباريحه

وكان للمواشط شأن يذكر في دور السلاطين والملوك والامراء. وكان لبعضهن ارباح طائلة من صناعتهن . وفي حي السيدة زينب بمدينة القاهرة سوق يعرف باسم (الست مسكة) وكانت ماشطة من ذوي اليسار تفاخر النسوة بتمشيطها

وقد انعدمت هذه الصناعة في مصر وحلت الماشطات الاوربيات محل الوطنيات في تمشيط أهل الطبقات العالية

***

وكان لجماعة الصليبيين شأن يذكر في تغيير زينة الرأس في أوربا . فقد جلبوا معهم من الشرق العمائم المكللة باللآلئ واليواقيت . وظل الزي الشرقي شائعاً حتى القرن الرابع عشر ثم استبدل بما سموه طاقية القلب وهي ضرب من العقص ينتشر منه الشعر على شكل أجنحة طاحون الهواء . ثم أخذت هذه الطاقية تتغير هيئتها



الامبراطورة أوجيني مدام دي ريشون
(في القرن الماضي)

وتتبدل الى أن استقرت في آخر القرن الخامس عشر على الشكل الايطالي . ثم تزينت به كثيرات من غواني القرن السادس عشر . واضافت كثيرات الى زينتهن شرطة من المخمل والحرير مع تصغير الهيكل الشعري

وفي القرن السابع عشر وعلى الاخص في أيام حكم لويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر تضاءلت زينة الشعر كثيراً واصبحت غاية في البساطة . ولكن دوقة فونتانج برزت يوماً للصيد والقنص وقد زينت شعرها بشريط ناري اللون فاقتدت بها الغواني وتبعنها في تزيين الشعر بالدنتلا والزهر

وفي القرن الثامن عشر عم زي البودرة أي رش الشعر بالمسحوق الابيض .

وما لبثت السيدات طويلاً حتى اتخذن أزياء مختلفات من شكل الفراشة الى شكل البارجة. وكان لفتوحات نابليون بونابرت أثر عظيم في ادخال أزياء جديدة على زينة الشعر بفرنسا وعلى الاخص في الحفلات الملوكية



سيدتان من أهل هذا العصر

وامتاز القرن التاسع عشر برفع قمة الشعر على شكل « الطرطور » . ثم أخذ هـذا الارتفاع يتضاءل . وعاد أهل اوربا الى الاقتداء بالشرقيات في تزيين الشعر بالحلى

وقد أصبح تزيين الشعر صناعة كبرى يرتزق منها الالوف من الرجال والنساء. وقلَّ ان يخلو شارع في المدن الكبرى من صالون لتزيين النساء . وهناك مدارس خاصة لتعليم البنات تزيين الشعر وتدليكه وتطبيبه ومعالجة الامراض المختلفة التي تطرأ عليه

وصف الدنيا

قيل لاحد الحكما، وقد حنت الأيام ظهره : كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟

قال : كرجل دخل في بيت له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني

الغرب

شعر منثور

نشر الكاتب المفكر أمين افندي الريحاني نزيل القاهرة اليوم فصلا في جريدة الاهرام عنوانه « الشرق » . فرد عليه سليم أفندي عبد الاحد بهذا الفصل العالي الجميل المعنى والمبنى [المحرر]

أنا وليد الشرق وحفيد الأزل . تمخّضت بي أمي على قمة « أولمبوس » (١) وفطمتني على ضفاف « التيبر » (٢) فشببت في حقول الآلهة ونسيت خمائل عدن والفراديس المعلقة !

أنا وليد الشرق وحفيد الأزل . تخذتُ مقري حيث تغطس الشمس وتغوص في ظلمات الابدية . لانني وُلدتُ عرياناً فاجيبت أن استر عربي وراء الافق الحالك

بيننا أيها الشرق صلة الدهور . لي في ذمتك عهد الآباء على الابناء . ولك في رقبتي ميثاق البنين الصالحين . كنتَ مهبط الوحي فتلقفت وحيك . وكنت موطن السحر فاقتبسته عنك . ذكرك مسطور في سجلّ الآلهة ، ألم يتغنّ به هوميروس وتشدُ به آلهة « أبوليا » (٣) ؟ أم تتضوّع به رياحين مادي وتتناقله فتيات فينيقيا ؟

نظرت اليك مليا . راقبتك من قمة « اولمبوس » فابصرتك وقد وخط الشيب عارضيك تغازل « طيبة » عن بعد وتمازح بنات « اشور » . ثم رأيتك تبني على هضاب بابل برجاً من جماجم البشر لتصل به الى الشمس والشمس قـد لوّحت عذاراك في معابد « را » (٤) وخيام « قيدار »

إلا أن اسمك مسطور في سفر الخلود . هكذا قالت « هيلاس » (٥) ذات القيثارة الذهبية وبهذا تغنت عذارى « فستا » (٦) على ضفاف « التيبر » . يذلك

(١) اولمبوس مقر الآلهة عند قدماء اليونان والكلام اشارة الى نشء المدنية اليونانية
(٢) التيبر هو النهر القائمة عليه رومة والكلام اشارة الى نشء المدنية الرومانية
(٣) هي الآلهة ذوات القياثير في خرافات اليونان الاقدمين (٤) الاله الشمس
(٥) «هيلاس» من آلهة اليونانيين القدماء (٦) عذارى كن يخدمن في هياكل رومة

وبين الشمس مقاييس الأزل . أراك واحدى قدميك على اهرام « طيبة » والاخرى على فراديس بابل وتحتك أودية النيل ودجلة والفرات . يربض المجد في ظلالك الوارفة ويزري شبحك بجلال « رومة » الخالدة !

انا وليدك أيها الشرق ! تمخضتَ بي منذ الاعصر الخالية . أعددت لي مهداً منذ القدم . كنت أمرح في ظلال « البلاتين » (١) يوم كانت عذاراك تحرق البخور في معابد نينوى . وكنتَ أنصت الى أناشيد كهنتك في أقبية الاموات فأنقر انغامها على قيثارتي البالية . واستنزل الوحي من هياكل « أون » (٢) ومعابد اورشليم . ألم ادرس اسفارك الخالدة ؟ ألم اتلقَّ السحر في صروحك البائدة ؟ ألم تكشف لي كنوز الازل على ضفاف نيلك الاقدس ؟

* * *

ثم اكتفيتَ بمجدك الخالد فلم تحرك قدميك الى الامام . وأجزت بين أصابعك سبحة الدهور – السبحة التي لا أول لها ولا آخر . فانقطعت وتناثرتْ . ومررت بك فابصرتك تحاول جمع ما انفرط . فسرقتُ منك خاتم السحر وغالبتك في مضمار الحياة

إلا انني جحود أيها الشرق . لقد نسيت انا وابنائي ما فعله أولادك واحفادك . نحن لصوص الآلهة – عبيد « زفس » إله الجبابرة « وافروديت » إلهة الشهوات ! نحن خدمة « نبتون » (٣) يزبد بنا البحر فنركب تنانينه العظام ! نحن أعوان « هليوس » (٤) نتدفأ في اشعتها الخالدة . نحن تلاميذ « منرفا (٥) » ندرس أسفارها المختومة . جعلنا مقرنا على ضفاف الدانوب فسخرنا الريح وركبنا اجنحة الغمام . ورأى النسر حول معقله بشراً يسبحون فشكا الى الشمس واحتكم الى المريخ ولكن الازل فسح لنا في الفضاء !

نحن أيقاظ وانت تنام . نحن نجدُّ وانت تتثاءب . تمطى في اشعة شمسك

(١) تلال بجوار رومة (٢) اون هي الشمس معبود المصريين القدماء
(٣) نبتون اله البحر (٤) هليوس هي الشمس (٥) منرفا الهة الحكمة

المحرقة . يكفيك مجد اسلافك الغابرين ! ذكرهم يفني الخلود . انت باقٍ حيث لفظك العدم ونحن نجد السير نحو الافق . لك قوافل الإبل ولنا قوافل البخار . لك معاقل الارض ولنا معاقل السماء . لك مجد عادٍ وثمود ولنا مجد الامم الخالدة !

ويح بنيك الراقدين . أتكون ذكرى المجد معثرة للعزائم ؟ لقد اكتفوا بمجد اسلافهم . بيننا وبينهم هوة لا يضمها جسر ولا تجمعها جامعة . كانوا السابقين وكنا اللاحقين . هم اليوم خلفنا قيد مرحلة طويلة — مرحلة ابعد من افق الخلود . خفف السير وانشد يا حادي : لا تسرع بهم الخطى . نحن ابناء الغرب وهم ابناء الشرق . قافلتهم تظعن على مهل وقافلتنا تسير على اجنحة الملائكة . هو سباق وجهته الخلود — والخلود قصير المدى في عيون ابنائنا

سليم عبد الاحد

من غرر اقوال الخلفاء والملوك

* كتب خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق من دومة الجندل يستأمره في امر العدو فوقع اليه : ادنُ من الموت توهب لك الحياة

* كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب من الكوفة يستأذن في بناء دار الامارة فوقع اليه : ابنِ ما يستر من الشمس ويكن من المطر

* كتب اليه نفر من اهل مصر يشكون مروان بن الحكم فوقع في كتابهم : فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون

* كتب الحسين الى علي في شيء من امر عثمان بن عفان فوقع اليه : رأي الشيخ خير من مشهد الغلام

* لما توجه الاسكندر تلقاء دارا رفع اليه ان دارا في ثمانين ألفاً فوقع : القصاب لا يهوله كثرة الغنم

* كتب الى نقفور ملك الصين صاحب جيشه في ركض الترك على اطراف مملكته فوقع في كتابه : الاحتمال حتى تمكن القدرة

البرغوث - ٢

بقلم صاحب السعادة الدكتور سليم موصلي باشا

أتى حضرة الباحث الفاضل في الجزء الماضي على كلمة اجمالية عن البرغوث وعيشته والحيوانات المضيفة له وتاريخ حياته وتشريحه الظاهري. وقد تناول اليوم البحث في تشريحه الباطني وعاداته في أدوار حياته المختلفة وفي طريقة عضه وكيفية انتشاره ونحو ذلك من تفاصيل هذا البحث العلمي الدقيق [المحرر]



التشريح الباطني للبرغوث وأجزاء فمه
(برغوث ذكر من نوع اكرتبو بسيلا كيوبيس)

(ع ط ب) عضلات الطلمبا البلعومية (ط ب) الطلمبا البلعومية
(ق) القانصة أو المعدة الامامية (م) المعدة (ام) أنابيب ملبيجية
(غ م) غدد مستقيمة (غ ل) غدد لعابية. (ع ط ل) عضلات الطلمبا اللعابية
(ط ل) الطلمبا اللعابية (ف) الفك (م ف) ملامس فكية (ت) التاشير
(ش) الشفة العليا (ش س) الشفة السفلى (م ش) ملامس شفوية .

﴿ التشريح الباطني للبرغوث ﴾ لما كان الغرض الالمام بالدور المهم الذي يقوم به البرغوث في نقل الامراض ولا سيما الطاعون فلا بد لنا من معرفة تركيبه الباطني وبنوع خاص القناة الهضمية فيه لانها أهم الاعضاء التي لها علاقة بموضوعنا هذا

القناة الهضمية : اذا ألقينا نظرة الى الشكل المتقدم نرى ان القناة الهضمية في البرغوث تمتد من الفم الى الاست ولها أقسام مختلفة أولها الفم الذي مرَّ ذكره ويليه البلعوم وهو ذلك الجزء الذي نراه ممتداً من الفم الى الوراء حتى المريء .

والبلعوم قناة متسعة نخينة الجدران يصل بينها وبين سقف الرأس الياف عضلية قوية (ع ط ب) بها تتكون الطلمبا البلعومية (ط ب) ووظيفتها الانقباض والانبساط بكيفية منتظمة تمكن جهاز المص من اتمام وظيفته . اما المريء فهو الجزء الواقع بين نهاية البلعوم والطلمبا البلعومية (ط ب) والقانصة (ق) أما القانصة (ق) أو المعدة الامامية فانتفاخ (كيس) كمثري الشكل مبطن بشعر قاس عريض القاعدة مستدق الطرف السائب تبرز رؤوسه الى المعدة الخلفية (م) ويقع هذا الشعر في سبعة صفوف في نوع البرغوث المسمى « اكزينو بسيلا كيوبس » اما وظيفته فهي منع ارتداد محتويات المعدة في ساعة الهضم فتصبح القانصة والحالة هذه كصمام واف يمنع ارتداد ما في المعدة الى الامام مهما بلغت درجة الضغط فيها حتى درجة الانفجار . والمعدة (م) كيس كبير واقع بين القانصة والامعاء يشغل معظم تجويف البطن ويختلف حجماً وشكلاً بقدر الطعام الذي فيه . سعة المعدة نحو نصف سنتمتر مكعب وفي طرفها الخلفي أربع غدد انبوبية (ا م) هي الانابيب الملبيجيّة التي تصب في الامعاء وهي بمثابة الكليتين في الحيوانات العالية اي انها جهاز الافراز البولي . والامعاء تبتدئ من نهاية المعدة (مؤخرها) وتنتهي في الاست (الحلقة البطنية العاشرة) وفيها جزء يدعى « المستقيم » وهو ذلك الجزء المتمدد من الامعاء الواقع قبيل فتحة الاست ويحيط به ست غدد صغيرة بيضية الشكل تدعى الغدد المستقيمية (غ م) . اما الغدد اللعابية (غ ل) فأربعة واقعة امام المعدة اثنتان الى كل جانب وهي غدد بسيطة حبيبية شكل الواحدة منها كعنقود العنب ولذا سموها « الأسينية » اي العنقودية . ولكل غدة من هذه الغدد قناة واحدة طويلة ضيقة لولبية قوية الجدار تتحد بقناة الغدة الاخرى التي في جانبها فتصير قناة واحدة اغلظ من القناتين الاولين وبعد ان تسير هاتان القناتان الغليظتان مسافة الى الامام في جانب القناة الهضمية تتحدان فتصيران قناة واحدة تتسع عند منتهاها فيتكون منها ومن الالياف العضلية التي تتصل بها (ع ط ل) جهاز يدعى الطلمبا اللعابية (ط ل) والاقنية اللعابية المذكورة مبطنة بغشاء خيتيني (زردي) يقوي جدرانها ويمنع انطباقها فتشبه بذلك الشعب الرئوية (مجاري الهواء) التي تتشعب من القصبة وتتفرع في الرئتين

أعضاء التنفس : أعضاء التنفس في البرغوث عبارة عن أنابيب شعبية واقعة الى جانبي البدن ولها فتحات هوائية الى الخارج تدعى « ستغمات » أي علامات وهي

كثيرة في البرغوث بخلاف الحشرات الاخرى . فان للبرغوث منها زوجاً في كل ناحية من الحلقات الصدرية الثلاث والحلقات البطنية السبع (من الحلقة الثانية الى الحلقة الثامنة) وذلك ما يلزم لحيوان كالبرغوث اعماله الحيوية نشيطة جداً فيصيب أعضاءه الباطنة قسط وافر من الهواء . وهذه الفتحات الهوائية أو الثقوب التنفسية سائبة على سطح البدن وليست مندمجة في النسيج الذي بين الحلقات وهي فوهات الانابيب الشعبية التي تتفرع فروعاً عديدة في باطن جسم البرغوث وهي صلبة القوام كالاقنية اللعابية نظراً للغشاء الحيتيني الذي يبطنها

الجهاز الوعائي : هذا الجهاز في البرغوث بسيط للغاية لانه وعاء دموي مفرد هو القلب . والوعاء الدموي أنبوبة كبيرة رقيقة واقعة بين القناة الهضمية والجلد وتمتد على طول الظهر ولها خاصة الانقباض والانبساط فتدفع الدم الذي لا لون له في التجاويف الواقعة بين خلايا الجسم

الجهاز العصبي : يتألف هذا الجهاز من سلسلة عقد عصبية موصولة بحبل عصبي واكبر هذه العقد العصبية العقدة الاولى ومقرها الجزء العلوي للرأس تنبعث منها خيوط عصبية الى الملامس والعينين (اذا وجدت) اما الحبل العصبي الموصل لبقية العقد فيسير على السطح البطني للبرغوث . وأهم اعضاء الحس الخاص في البرغوث ثلاثة وهي العينان والملامس والپيجيديوم (العجز) فالعينان للنظر والملامس للمس والشم ولربما كانت لها ايضاً خاصة السمع واذا راقبنا افعال البرغوث نستنتج ان هذه الملامس تمكن البرغوث من معرفة المكان الذي يستقر فيه والمكان الذي تكون فيه أنثاه اما الپيجيديوم (العجز) فخاص بحاسة التناسل . ويقال انه اذا تهيج هذا العضو نشأت عنه حاسة مماثلة لحاسة التقبيل في الانسان بين الذكر والانثى

﴿ عادات البرغوث في ادوار حياته المختلفة ﴾

عادات دور النقف : جل ما يقال هنا هو ان نقف البرغوث يعيش مستقلا بخلاف البرغوث البالغ الذي لا بد له من مضيف يلاصقه ليغتذي بدمه . اما عادات النقف الاخرى فقد مرّ عنها الكلام فلتراجع في وصف النقف

عادات دور الفرخ والشرنقة : ان كلمة عادة في الحقيقة لا تنطبق تماماً على شيء في هذا الدور . غير انه اذا اردنا تفهم كيفية انتشار الطاعون لا بد من ذكر بعض

الحقائق المرتبطة بهذا الدور . قد تقرر من ابحاث كثيرين ممن لم تكن بينهم علاقة ان شرنقة الفرخ حساسة للغاية وان الاضطراب الميكانيكي مهما يكن نوعه يؤثر فيها تأثيراً بيناً . فكثيراً ما يحدث ان الذين يسكنون بيوتاً مهجورة منذ زمن طويل يشكون بعد سكنهم بقليل من مفاجأتهم ببراغيث كثيرة . والمرجح ان سبب ذلك يعزى الى تأثر الشرانق التي تكون في شقوق ارض تلك البيوت فان تموجات الهواء الحاصلة من تجول السكان على مقربة منها تجعلها تخرج البراغيث التي فيها . ولولا وقوع مثل هذا الاضطراب الميكانيكي لبقيت البراغيث ساكنة في شرانقها . وفي وسع كل واحد ان يحقق ذلك بتجربة بسيطة وهي ان يلتقط شرنقة من شرانق البراغيث بغاية اللطف على شرط ان تظهر تلك الشرنقة قاتمة اللون حين توضع تجاه النور ثم يضع تلك الشرنقة على قطعة ورق قاس ويضربها بخفة ورشاقة ضربة حادة فلا يلبث ان يخرج منها البرغوث بعد هنيهة وفي بعض الاحيان يخرج حالا . أما الرطوبة والهدو فما يوافق تكاثر البراغيث في البيوت المهجورة ، ولا يوافق انتشارها لانها تبقى ساكنة في شرانقها حتى تصادفها الاحوال المناسبة (الاضطرابات الميكانيكية المختلفة) فتبرز منها بكثرة . ومن الامور المعلومة ايضاً ان الحيوانات والطيور التي تعود الى اوكارها واوجرتها القديمة كثيراً ما تلم البراغيث من احتكاكها بالشرانق الساكنة . وليست جميع انواع البراغيث على هذا المنوال اي أنها تبقى ساكنة في شرانقها لحين قدوم مضيفها (الحيوانات أو الطيور) فان بعض الانواع يخلي شرنقته ويسير الى فوهات الاوكار حيث يتجمع حولها ويترقب قدوم الطيور لكي يعلق بها . ومما تقدم تتبين ضرورة الالمام بهذه العادات التي توضح لنا سبب تفشي البراغيث بعد سكونها زمناً طويلا . اما اذا كثر عدد المضيفين وكانت ظروف الرطوبة والحرارة ملائمة فان سكون البرغوث في دور الشرنقة يكون قصيراً

عادات البرغوث البالغ : عند ما يخرج البرغوث البالغ من شرنقته يبقى هادئاً زمناً غير معين قبل ان يظهر نشاطه المعهود كما انه يكون لدى خروجه سميناً جداً قلما يحتاج الى غذاء ويمكنه ان يعيش زمناً بلا قوت . والبرغوث البالغ يعيش عيشة طفيلية فلا بد له من مضيف يقتات بدمه . ومما يجب ذكره ان البرغوث الذكر يفقس قبل الانثى والذكور على وجه الاجمال أقل عدداً من الاناث . وبعد الفقس بقليل يقع الازدواج ولا تلبث الانثى طويلا حتى تضع بيضها . هذا اذا كانت قد

تناولت ما يكفيها من الطعام (الدم) من مضيفها . ويعد دور وضع البيض من أهم الادوار في حياة البرغوث الا انه لم يجزم حتى الساعة في هل تحتاج جميع انواع البراغيث الى دم ذوات الثدي أو دم الطيور قبل التمكن من وضع بيض مخصب . ولربما كان الامر كذلك في براغيث الطيور التي تغرز في مضيفها اكثر مما هو في براغيث ذوات الثدي

سبق لنا القول ان البرغوث البالغ لا بد له من مضيف ومن عاداته ان يختار نوعاً واحداً من الحيوان فلا يفارقه طول حياته وسبق ان ذكرنا بعض الأنواع والمضيف الذي تختاره وذلك عند الكلام عن عيشة البرغوث وقلنا ان عادات معظم أنواع البرغوث ليلية أي ان نشاطها يكون ليلاً وان بعض الأنواع عاداتها نهارية . بقي علينا ان نذكر من عادات البرغوث ما يفعله عند موت مضيفه فانه لدى موت المضيف حيواناً كان أم طيراً يهجر البرغوث جثة ذلك المضيف حالما تبرد ويسير في طلب حيٍّ آخر مفضلاً في ذلك حياً من نوع الحي الذي عاش فيه سابقاً أو حياً آخر يقاربه (من ذوات الدم الحار)

ومن عادات البرغوث البالغ العض وهذه العادة لها شأن عظيم . فبعض أنواع البرغوث يعض مراراً عديدة ولا يتناول الا قليلا من الدم والبعض الآخر يمتص الدم حتى يتوكر وتكون الفترة بين مصٍ وأخرى طويلة. وكذلك من عادة براغيث الطيور انها لا تميل الى امتصاص دم ذوات الثدي وبراغيث ذوات الثدي لا تميل الى امتصاص دم الطيور غير ان هذه القاعدة لا تخلو من شواذ

﴿ كيفية العضّة ﴾ تختلف عضة البرغوث باختلاف نوع البرغوث العاض غير ان أهم ما يقع هو ما يأتي :

يثقب « المثقب » الجلد في نقطة يختارها البرغوث ، وقيل ايضاً ان « التاشير » هي التي تثقب الجلد حقيقة ، ولدى انثقاب الجلد يغرز البرغوث نفسه بكل قوته رافعاً بطنه وارجله الخلفية ومتى اقترب رأسه من الفتحة التي أحدثها في الجلد تنفرج الاجزاء التي يتكون منها « المنقار » وكذلك « الملامس » الشفوية الى جانبي المثقب حتى تستلقي مسطحة على جلد المضيف وتسحب بقية أجزاء الفم نتشأ . وبحسب الظاهر تكون وظيفة المنقارة (ا) منع التواء المثقب الدقيق (ب) مساعدة الارجل التي تعمل عمل المخل في رفع أجزاء الفم عند التوكر (امتلاء البطن) .

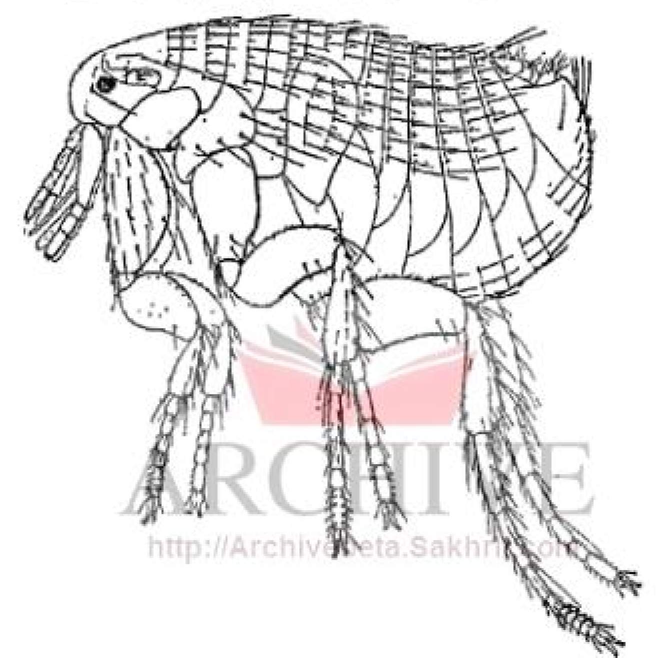
وحالما يعض البرغوث تأخذ الطلمبتان البلعومية واللعابية في العمل فيجري اللعاب في الميزاب الواقع في وسط السطح الداخلي للناشير ويصل الى الاوعية الدموية في المعضوض بينما تمتص الطلمبة البلعومية الدم وتدفعه الى الوراء فيمر في القانصة ومنها الى المعدة حيث يقع الهضم . هذه هي تفاصيل عضة البرغوث اما نتائجها فانها تختلف ايضاً باختلاف نوع البرغوث ونوع المعضوض . وقبل ان يعض البرغوث يتحرك على البدن حركات مزعجة جداً اما العضة (ثقب الجلد) فليست بمؤلمة ولا يكاد يشعر بها المعضوض غير انه ماهي الا لحظة حتى يعقبها تورم واحمرار في نقطة العض مع حكة شديدة يرجح انها مسببة عن جسيمات خميرية مهيجة شوهدت منها عدة أنواع في غدد البرغوث البالغ اللعابية . ثم لا تمضي بضع ساعات حتى يزول أثر العضة تماماً . وأفضل علاج لعضة البرغوث هو المنتول والكافور أو الفازلين الفينيكي او محلول فينيكي بنسبة ٣ الى مئة . وأعظم الخطر من عضة البرغوث هو الاصابة بالطاعون الدملي

نأتي الآن الى ذكر عادة من عادات البرغوث البالغ وهي الوثب . لا يتنقل البرغوث من محل الى آخر الا وثباً ولذلك يعسر عليه ان يتنقل على سطح صقيل . واذا ما وضع فوق فروة أو ريش أو ملابس فانه يتغلغل فيها . أما قوة الوثب فيه فشديدة جداً ولقد راقب احد العاملين في هذا الموضوع وثبات البرغوث الذي من نوع «سيراتو فيلوس» فوجد ان اقصى وثبة عمودية تبلغ اربعة قراريط وذلك ما يعادل وثبة رجل وثبة تبلغ ٤٥-٥٠ مرة طوله. وعثر ميتزمان على برغوث آدمي (بيولكس إريتنس) وثب وثبة علوها سبعة قراريط وثلاثة أرباع القيراط وطولها افقياً ثلاثة عشر قيراطاً وذلك ما يعادل وثبة طولها ٣٠٠ يارد لرجل طوله ٦ أقدام فتأمل

ومن عادات البرغوث انه يجتنب نور النهار وان الحرارة تجذبه واذا اقلق فانه كثيراً ما يتظاهر بالموت فيضم ارجله الى بطنه ويبقى ساكناً لا يبدي حراكاً فيسهل اذ ذاك نقله من مكان الى آخر نفخاً

﴿كيفية انتشار البراغيث﴾ تنتشر البراغيث بطرق كثيرة منها ان البرغوثة قد تضع بيضها في مضيفها فتتفرق تلك البيوض هنا وهناك قبل أن يضعها الطير في عشه أو الحيوان في وكره فتنتشر بهذه الكيفية او أنها تنتشر بالانتقال من مضيف

الى مضيف عند موت مضيفها الاول وبرود جثته او من فقسها بكثرة في مكان ما فيهجر عدد عظيم منها المكان الذي فقس فيه الى مكان آخر طلباً لمضيف . واحياناً يكون الانتقال مع البضائع المشحونة في البواخر او المراكب التي تنقل الجرذ أو الفيران مع تلك البضائع وبهذه الكيفية تنتقل البراغيث التي في تلك الحيوانات . او انها تنتقل في ملابس المتوفين بالطاعون اذا نقلت تلك الملابس من البلد الذي توفي فيه المطعون الى بلد آخر لان البراغيث تكون مختبئة في ثناياها



برغوث اكزينو بسيلا كيوبيس (ذكر) مكبراً ٢٠ مرة
وهو برغوث الجرذ الاسيوي

﴿ أنواع البرغوث ﴾ أنواع البرغوث كثيرة والمعروف منها الآن يقارب الخمسماية نكتفي بذكر بعضها : منها برغوث الارنب « سبيلوبسيلوس كانيكيولي » وهو من النوع المسكين ويوجد بكثرة في الارانب الاهلة والبرية وكثيراً ما ينتقل الى آذان القطط بعد صيد الارانب البرية فيغرز فيها ويضايق القطط جداً فانها تخدش آذانها لكي تتخلص منه . ومنها نوع يعرف باسم « سيراتوفيلوس فاسياتوس » يكثر في الجرذان وبنوع خاص الجرذ الاسمر الكبير « موس دكيومانوس اونور فيجيكوس » ونوع آخر يعرف باسم « ليتوبسيلا موسكولي » يكثر في الفيران اما براغيث الطيور الداجنة والبرية فاكثرها من نوع « سيرانو فيلوس غاليني » أي

برغوث الدجاج ومنها نوعٌ يعرف باسم « اكزينو بسيلا كيوبيس » الذي يكثر في الجرذ الاسود « موس راتوس » وهذا هو نوع البرغوث الذي ينقل الطاعون اكثر من سواه

ومن الانواع ايضاً نوع يدعى « بيولكس إريتنس » أي البرغوث المهيج وهو البرغوث الادمى ويتولد هذا النوع في التراب الذي يتجمع في شقوق ارض البيت أو في بقايا المواد الآلية الناعمة اذا تجمعت في البيوت واحياناً يتساقط عدد عظيم من نقف هذا البرغوث او منه وهو بالغ من السقوف المشقوقة وما ذلك إلا لان المكان الحقيقي الذي تولدت فيه تلك البراغيث هو التراب الذي فوق السقوف

﴿ مدة حياة البرغوث الآدمي ﴾ يعيش البرغوث الادمي « بيولكس إريتنس » نحو أربعة اشهر بدون غذاء بشرط ان تتوفر له الرطوبة اللازمة. اما اذا اغتذى من وقت الى آخر فقد يعيش نحو ١٨ شهراً والجفاف يضر به كثيراً وبنوع خاص اذا لم يجد ما يقتات به. ويبيض في أثناء حياته نحواً من ٤٥٠ بيضة يضعها على مرات مختلفة. ومما يجب ذكره ان كلا من برغوث الكلب « ستينوسفالوس كانيس » وبرغوث القط « ستينوسفالوس فيليس » يضع بيضه في فروة مضيفه أو في المكان الذي يرقد فيه هذه الحيوانات. ولقد ذكر أحدهم (اوسبورن) انه جمع ما ملأ ملعقة صغيرة من بيض البرغوث من حجر سيدة كانت تدلل قطة صغيرة

(تتمة البحث في الجزء القادم) الدكتور سليم موصلي باشا

حكم عربية

خيار شبانكم المتشبهون بشيوخكم وشرار شيوخكم المتشبهون بشبانكم
لا تضعوا الحكمة في غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده
من بلغ اشده لاقى من العيش اشده
الهمُّ قيد الحواس
كثرة الايدي في الصلاح فساد
اذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة

ذكرى موليير

ورواياته في اللغة العربية

ليس للنبوغ وطن ينحصر فيه فانما كبار النابغين هم أبناء البشرية ولجميع الشعوب أن تفاخر بهم على السواء مهما يكن جنسهم ومذهبهم - ومن هؤلاء موليير الفرنسي الذي أقيمت الاحتفالات أخيراً لذكراه في فرنسا وفي خارج فرنسا . واننا نؤمل أن يكون من ثمار نهضتنا الحاضرة أن نحيي ذكرى عظماء النابغين من الناطقين بالضاد ونعمل على نشر فضلهم وتعميم أدبهم بيننا وبين الشعوب الاخرى باذن الله [المحرر]

احتفل الفرنسيون في شهر يناير الماضي بذكرى مرور ثلاث مئة سنة على ميلاد موليير الروائي النقادة الهزلي الغني عن الوصف والتعريف . فمثلت اشهر رواياته في المسارح الكبرى والقيت الخطب في تبيان آثاره . ونشر الكتاب ما انطوى من اخباره الخاصة والعامة . ولم ينسوا كل من كانوا ذوي علاقة به وأخصهم زوجته ارماند بجار واختها مادلين التي اشتهرت في ايام حياتها باسم « مادلين دي موليير »

وكانت مادلين من الدعائم التي بنى عليها موليير تمثيل رواياته . فمثلت الادوار الخطيرة فيها وكانت تتبعه في حله وترحاله من مدينة الى اخرى مساعدة له في ادارة اعماله وحساباتها

ونشأت ارماند كاختها على اخشاب المسرح واحبها موليير صغيرة . وكتب في مذكراته واصفاً ما فعلت به عيناها . وتزوجها وهي شابة في العشرين في حين كان هو في الاربعين . ورزق منها ثلاثة اولاد . ثم حدث بينهما ما أدى الى انفصالهما

فلما توفي ابى رجال الدين ان يصلوا عليه أو يحتفلوا بتشييع جنازته احتفالا دينياً . فلم يمنع الانفصال ارماند عن القيام بواجبها نحو زوجها . فبذلت جهدها في التوسل لدى الملك لويس الرابع عشر والمونسنيور هارلي دي شمفالون حتى سمح بدفنه بدون احتفال رسمي في مقبرة القديس يوسف بحي مونمارتر (باريس) وذلك بعد ان بقيت جثته في البيت اربعة ايام . ووزعت ارماند مبلغاً من النقود

على اهالي الحي قطعاً لالسنتهم ومنعاً لهم من التشنيع بالميت وسبابه في اثناء نقل الجثة الى اللحد

روايات موليير العربية

ومما يحسن الالماع اليه على ذكر هذه الاحتفالات الادبية العظيمة انه قد نقل الى اللغة العربية من مؤلفات موليير سبع روايات اثنتان عربتا نثراً وخمس عربت نظماً عامياً . والروايتان النثريتان هما (الاولى) البخيل عربها المرحوم نجيب



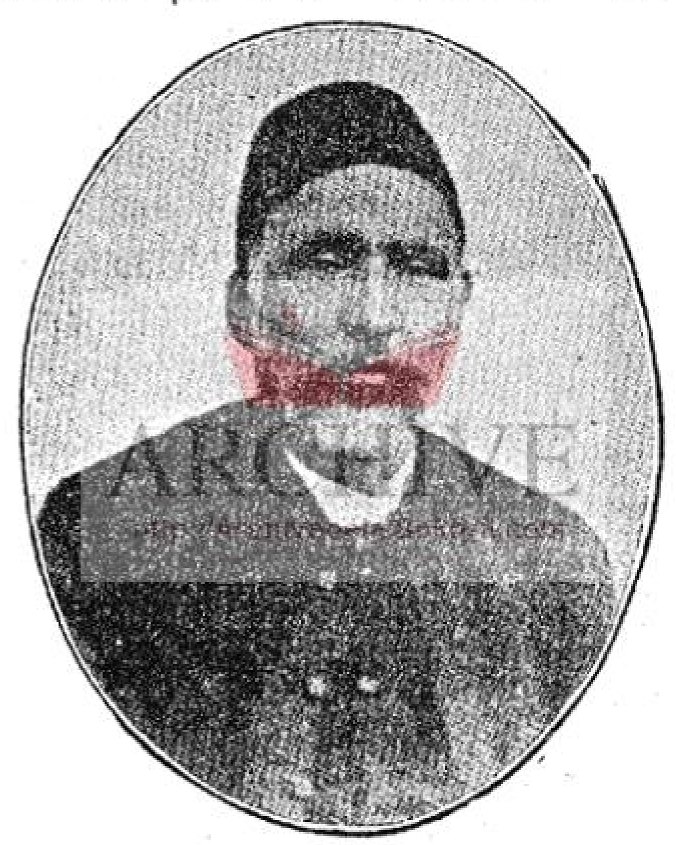
موليير النابغة الروائي الفرنسي

الحداد لجوق سليمان افندي القرداحي . وتداولتها الاجواق المختلفة على قلة . ومثلها اخيراً عمر افندي وصفي واخوانه لجوقة الشيخ سيد درويش (الثانية) رواية الطبيب المغصوب ترجمها اسكندر افندي صيقلي ومثلت مرات معدودة في الاسكندرية وبيروت وحوّلها الممثل امين افندي عطا الله الى « اوبريت » ولكنها لم تعمر

والروايات الشعرية العامية هي (١) رواية المخدمين - طبعت على حدة ولم

تمثيل (٢) الشيخ متلوف – طرطوف (٣) النساء العالمات (٤) مدرسة الازواج (٥) مدرسة النساء . وقد طبعت معاً منذ ٣٠ سنة ونيف في مجلد واحد باسم « الاربع روايات من نخب التياترات » واهديت الى سمو خديوي مصر المرحوم توفيق باشا . ومترجم هذه الروايات الخمس هو المرحوم محمد عثمان بك جلال من ابكار المتخرجين في مدرسة الالسن (الترجمة) المصرية

وكان جلال بك مغرماً بآداب اللغة الفرنسية فترجم عنها بعض روايات راسين



محمد عثمان بك جلال مترجم موليير

وملح لافونتين وسماها « العيون اليواقظ في الحكم والمواعظ »

ولم يتحرَّ في نقل روايات موليير الدقة لاسباب عدة اهمها انه أراد تقريبها الى اذهان المصريين بتغيير بعض وقائعها وفصولها ثم تقيده بالاوزان الشعرية ومراعاة النكتة اللفظية

وفي الروايات الفاظ وعبارات كثيرة لا يحسن التلفظ بها في مجامع يحضرها النساء

اما لغة الروايات فبعيدة عن الطلاوة التي يلاحظها المتأدبون في الروايات الهزلية التي تمثل على المسارح المصرية في السنوات الاخيرة

ومما عابه بعضهم على جلال بك انه جعل لقارىء القرآن في البيوت (وهو المعروف عند العامة بالفقي) عملا لا تجيزه العادات القومية . فاذا كان «طرطوف» القسيس يستشار في الشؤون البيتية فان الشرقيين لا يجيزون للشيخ متلوف (قارىء القرآن) أن يحادث النساء والبنات في شؤون الزواج والطلاق

ولم تلاق روايات موليير على المسارح العربيـة ما تستحقه من النجاح . فقد تسلمها اولا الشيخ ابو خليـل القباني (الموسيقار الممثل) ولـكنه لم يفلح في تمثيلها أو تعليمها لافراد جوقته لانه لم يكن يتقن اللهجة المصرية ومرامي الفاظها

ثم شرع في تمثيلها الشيخ سلامه حجازي ايام اشتراكه مع اسكندر فرح . فلم يقبل عليها الجمهور لخلوها من اناشيد للشيخ وهي الباعث الاول لغشيان دور التمثيل

ثم اشترك المرحوم عبد الرازق بك عنايت مع الاستاذ جورج ابيض وحسن له تمثيل رواية الشيخ متلوف فلبى طلبه واضاف اليها ادوار رقص بين الفصول ولـكنها لم تعمّر طويلا. وهكذا كان نصيبها بين يدي آل عكاشة الممثلين المعروفين

وممن اشتهروا بتمثيل الادوار الكبرى في روايات موليير العربية الافندية محمود حبيب ومحمود رحمي وجورج ابيض وعمر وصفي ومحمود رضا والسيدات مريم سماط ونظله مزراحي وألمظ استاني . وكان تمثيل السيدة ألمظ موضع اعجاب كبار الممثلين وان لم يدرك الجمهور قوته الفنية

* * *

وبعد ، فاذا كان ابناء العربية لم يدركوا منذ خمس وعشرين سنة روايات موليير ومغازيها الادبية والفنية ـ فان النهضة الحاضرة كفيلة بمعربين فنيين ينقلون الى اللغة العربية هذه الروايات بلغة ملائمة لروح العصر ضامنة لوصول نفثات عبقري الغرب الى قلوب ابناء الشرق

من حكم الاسكندر

ارسل الى بعض قواده : حبب الى عدوك الفرار بان لا تتبعه اذا انهزم

مناجاة الاهرام

وتحية الادب

لامير الشعر والشعراء احمد شوقي بك

هذه هي القصيدة العصماء التي وضعها امير الشعر والشعراء « احمد شوقي بك » والقيت في الحفلة الصحراوية التي أقامها الاستاذ احمد زكي باشا في سفح الاهرام لتكريم امين الريحاني

قفْ ناجِ أهرامَ الجلال ونادِ هل من بُناتك مجلس أو ناد
نشكو وتفزع فيه بين عيونهم ان الأبوَّة مفزع الاولاد
ونبثهم عبث الهوى بتراثهم من كل مُلق للهوى بقياد
ونبين كيف تفرق الاخوان في وقت البلاء تفرق الاضداد
ان المغالط في الحقيقة نفسَه باغ على النفس الضعيفة عاد !

* * *

قل للاعاجيب الثلاث مقالة من هاتف بمكانهن وشاد
لله أنت فما رأيت على الصفا هذا الجلال ولا على الاوتاد
لاثٍ كالمعابد روعة قُدسيَّة وعليك روحانية العباد
أسست من أحلامهم بقواعدٍ ورُفعت من أخلاقهم بعماد
تلك الرمال بجانبيك بقية من نعمة وسماحة ورماد
ان نحن أكرمنا النزيل حيالها فالضيف عندك موضع الارفاد
هذا الامين بحائطيك مطوّفاً مُتقدمَ الحجاج والوُفاد
ان يعده منك الخلود فشعره باق وليس بيانه لنفاد
ايه « أمينُ » لمستَ كلَّ محجبٍ في الحسن من أثر العقول وباد
قم قبِّل الاحجار والايدي التي أخذت لها عهداً على الآباد
وخذ النبوغ عن الكنانة انها مهد الشموس ومسقط الاراد
أم القرى ان لم تكن أمَّ القُرى ومثابة الاعيان والافراد

ما زال يغشى الشرق من لمحاتها   في كل مظلمة شعاعٌ هاد
كم من جلائل أنعم لمحمد   بل كم لاسماعيل بيض اياد
لولا اهتمامهما لظل الشرق في   واد وابناء الزمان بواد

***

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً   ان العمار تحية الامجاد
وتخيروا للمهرجان مكانه   وجعلتُ موضع الاحتفاء فؤادي
سلف الزمان على المودة بيننا   سنوات صحو بل سنات رقاد
واذا جمعت الطيبات رددتها   لعتيق خمر او قديم وداد
يا نجم سوريا ولست بأول   ماذا نمت من نير وقاد
اطلع على يمن بيمنك في غد   وتجلَّ بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طلول ممالك   مما تجوب وفي رسوم بلاد
وسل القبور ولا أقول سل القرى   هل من ربيعة حاضر أو باد ؟
سترى الديار من اختلاف امورها   نطق البعير بها وعيَّ الحادي

***

قضيت أيام الشباب بعالم   لبس السنين قشيبة الأبراد
ولد البدائع والروائع كلها   وعدته أن يلد البيان عواد
لم يخترع شيطان حسان ولم   تخرج مصانعه لسان زياد
الله كرم بالبيان عصابة   في العالمين عزيزة الميلاد
« هومير » أحدث من قرون بعده   شعراً وان لم تخل من آحاد
والشعر في حيث النفوس تلذه   لا في الجديد ولا القديم العادي
حق العشيرة في نبوغك أول   فانظر لعلك بالعشيرة باد
لم يكفهم شطر النبوغ فزدهم   ان كنت بالشطرين غير جواد
أو دع لسانك واللغات فربما   غني الاصيل بمنطق الاجداد
ان الذي ملأ اللغات محاسناً   جعل الجمال وسره في الضاد

شوقي

امين الريحاني

فيلسوف اجتماعي شرقي في بلاد الغرب

زار مصر في الشهر المنصرم الكاتب العبقري أمين الريحاني صاحب الآثار النفيسة في اللغتين العربية والانكليزية وأحد حاملي لواء النهضة العصرية الذين يحق للشرقيين ان يفاخروا بهم . وقد أقيمت احتفالات شائقة للترحيب به وبيان مكانته الادبية وللحث أيضاً على توثيق عرى الاتحاد بين الناطقين بالضاد في كل مكان . وفي المقال التالي ترجمة وجيزة لهذا النابغ الشرقي تحوي معلومات موثوق بها عن أعماله ورحلاته وآثاره [المحرر]

ما ذكر اسم الامين الا وتمثل لكل من طالع مؤلفاته ذاك الفيلسوف الشرقي الذي نبتت أفكاره في لبنان ونمت في بلاد الحرية بلاد الغرب ونشرت في المجلات والمؤلفات الانكليزية والعربية

كاتب رشيق العبارة متين التركيب يطرب باسلوبه كما يسكر بآرائه الفلسفية تعرب أشعاره عن عقلية سامية وروح رفيعة ورجحان قوة الاستقراء ودقة شرح أسرار الحياة وما وراء الحياة ، افرنجي الاسلوب عصري الافكار راقي الخيال والوصف والابتكار ، يتهكم بكتاباته وبلاغة تعبيره آراء وفلسفة اجتماعية خالعاً ثوب التقليد والجاهلية القديم ، ينظم الشعر الخيالي البليغ المؤثر باللغة الانكليزية والعربية

ومن اطلع على بنات أفكاره ونفثات يراعه وبديع أسلوبه وجميل مقالاته وغزارة مادته وما عنده من بعد التصور وسمو الخيال وتقرير الحقائق الفلسفية وايراد اختبارات روح الاجتماع باسلوبه الشعري المنثور ، ومن سمع رنة صوته الموسيقي اثناء الخطابة واشاراته التي تأخذ بمجامع القلوب ، يعجب لهذا الاجتماعي الكبير ويفتخر به لانه شرقي راق عاش بين الطبقة الراقيـة من الاميركين ونال شهرة ومكاناً رفيعاً . وله مكاتبات كثيرة مع كبرائهم وعلمائهم

وان كاتباً كبيراً وشاعراً متفنناً في البحث عن امراض الشرق وتأخره الادبي الاجتماعي وفلسـفة الحياة وما بأسرار الوجود ، وخيالياً يسبح في عالم التصورات الراقية خليق بان تسطر سيرة حياته ليطلع عليها الناس وخصوصاً الشرقي العربي

ويدرس نبوغه ابناء وطنه في بلاد الغرب

اذكر شيئاً من تاريخ حياته بمناسبة زيارته مصر في هذا الشهر واحتفال السوريين والمصريين بهذا النابغة وتقدير روحه الكبيرة في جسمه النحيف

***

ولد امين فارس الريحاني أو فيلسوف الفريكة في قرية « الفريكة » من لبنان الجميل في سنة ١٨٧٦ وتعلم مبادىء اللغة العربية والافرنسية في مدرسة صغيرة لمواطنه الكاتب الصحافي نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى . وهاجر في العاشرة من عمره مع عمه الى نيويورك حيث درس مبادىء اللغة الانكليزية ثم اشتغل بالتجارة خمس سنوات كان في اثنائها مثالا للاقتصاد وبساطة المعيشة

وطالع تآليف كبار شعراء الانكليز فشغف بكتب شكسبير ورواياته وتولد فيه ميل الى فن التمثيل فدخل ممثلا في شركة اميركية وجال معها ثلاثة أشهر ثم ترك هذا الفن الجميل لاسباب

ودخل كلية نيويورك الفقهية ومكث فيها سنة كان مثال الاجتهاد والذكاء وبدأ منذ ذلك الحين بالكتابة والخطابة ونشر المقالات في الصحف الاميركية وخطب عدة خطب بالانكليزية في اندية ومحافل اميركية مشهورة

واشتد عليه الضعف لاكبابه على الدرس في أثناء تحصيله في المدرسة فاشار عليه الطبيب بترك الكلية والرجوع الى سوريا تغييراً للهواء ، فسافر اليها عام ١٨٩٨ وطالع في أثناء وجوده في بيته في لبنان نسخة من ديوان المعري فاعجب بافكار الشاعر الفلسفية وراقته فمال الى ترجمة الرباعيات الى الانكليزية ولما انهى ترجمتها عرضها على شركة من اهم شركات طبع الكتب في اميركا فقبلتها حالا . وبعد طبعها بدأت شهرة الريحاني فاقام نادي أثريا الاميركي حفلة اكرام للسوري النابغة خطب فيها خطبة نفيسة باللغة الانكليزية تقدم اليه بعدها رئيس النادي ووضع على راسه اكليلاً من الزهر وسأله ان يتلو بعض الرباعيات ويسمع الحاضرين الفلسفة الشرقية والنبوغ السوري

وكتب الريحاني في اثناء ترجمته الرباعيات مقالات كثيرة نشرها اكثر الجرائد العربية والانكليزية ونظم في الانكليزية ديوانه المؤثر

وفي عام ١٩٠٤ عاد الى سوريا ومكث في قرية الفريكة مدة طويلة وكتب في

اكثر الجرائد العربية وكان يكاتب المجلات الانكليزية في اثناء عزلته التي ولدت في ذهنه فلسفة راقية . وطبع الريحانيات المشهورة في العالم العربي التي تتجلى فيها الفلسفة الشرقية بالقالب الافرنجي الشعري

وطبع روايته الانكليزية التي مثل فيها اخلاق السوري وعاداته وشرح حالته في بلاد الغرب تلك الرواية التي يذكرها الانكليز بين أشهر رواياتهم — كتاب خالد — .

وبعد اقامته في سوريا مدة طويلة رجع الى نيويورك وعاش عيشة الفلاسفة المعتزلين جائلا بين بروكلن ونيويورك وغيرهما خطيباً ومؤلفاً وكاتباً في أشهر المجلات والجرائد الانكليزية والعربية . وهو يكتب ويؤلف للذة يشعر بها ولدافع طبيعي يحركه ليشرح فلسفة الاجتماع . وخطب عدة خطب في محافل سورية في اثناء الحرب العمومية حرك فيها عاطفة السوري وهمته لمساعدة اخيه في الوطن وانقاذه من انياب الجوع ومخالب الموت واليد الظالمة

اما معيشته فهي انموذج البساطة واللطف جمع فيها بين الرجل السوري الراقي والاميركي المتمدن ، ونكب عن التبجح وحب الظهور واحتقار الغير والادعاء وعشق المال . وهو يجتهد في تطبيق افعاله على أقواله ولا يود تكليف غيره ما يستطيع هو أن يعمله ، لا يقيد نفسه بالانخراط في سلك الجمعيات والخضوع لقوانينها ، يعشق الحرية ولا يتذلل لينال غايته ، مقر بضعفه صادق بحديثه مسامح لمن يسيء اليه ، سليم النية رقيق الكلام بشوش الوجه

اما صفاته فربع القامة مع ميل الى القصر رقيق العضل نحيف البنية واسع العينين عريض الجبهة كان منذ سنوات طويل الشعر حليق الشاربين . اما الآن فشعر رأسه وشاربيه معتدل وهو لا يزال في دور الشباب والنشاط . اكثر الله من نوابغنا ونفع بهم الوطن

سعد الله عبود

من حكم كسرى انوشروان

رفع اليه ان النهر الذي حفره بالمدائن قد اضر بكثير من الضياع ضياع الناس فوقع : الضرر اليسير الخاص محتمل مع النفع الكثير العام

الحياة في بحار القطبين

على ذكر وفاة الرحالة شاكلتون

ما أعظم دين العالم لطائفة المستكشفين الذين لا تثنيهم المخاطر والعقبات عن الارتحال الى مجاهل القارات والبحار ! من هذه الطائفة كان الرحالة السير ارنست شاكلتون الذي كان لنعيه أخيراً أسوأ وقع في النفوس ولا سيما لدى الجمهور الانكليزي الذي كان يعده من ابطاله وملوك خياله . وقد رأينا أن نأتي بكلمة عن حياة هذا الرحالة نردفها بكلمة اخرى تبين صورة الحياة في مناطق القطبين المتجمدة وما يتجشمه المرتحلون اليها من المصاعب [المحرر]

نشرت جريدة الديلي ميل الانكليزية في ٢٨ يناير الماضي تلغرافاً ارسله اليها الكابتن هاسي من مدينة مونتفيديو (عاصمة الاوروجواي) هذا نصه :

« انعى اليكم آسفاً السير ارنست هنري شاكلتون . توفي فجأة أثر ضعف قلبي عند وصول باخرتنا « كوست » الى مدخل جزائر جورجيا الجنوبية . في الساعة الثالثة صباحاً استدعى الماجور ماكلين طبيب الباخرة شاكياً ألماً في ظهره . ولم يلبث حتى غاب صوابه وتوفي بعد ثلاث دقائق بين يدي الماجور ماكلين والدكتور ماك ايلروى واحد البحارة . ولم يتمكن من الاباحة بشيء قبل وفاته وسيتولى الكابتن فرنك ويلد اتمام مهمة السير ارنست شاكلتون (وهي اكتشاف بعض جهات القطب الجنوبي) »

وقد نقلت جثة الفقيد الى مونتفيديو على سفينة نروجية ومنها الى جزيرة جورجيا الجنوبية حيث دفنت

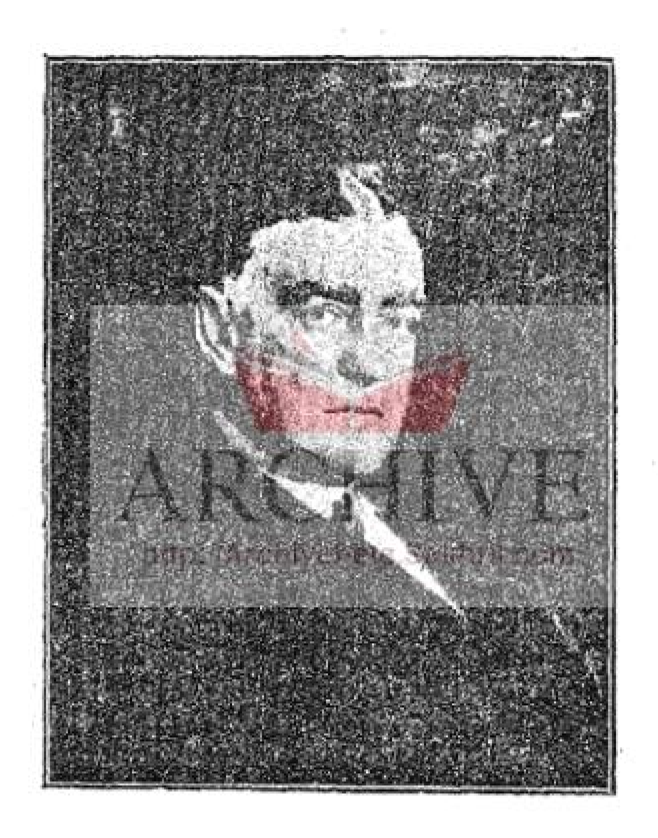
الرحالة شاكلتون

ولما ذاع نعيه عم الحزن دوائر الجغرافية والمشتغلين باكتشاف مجاهل الارض الذين كانوا يتطلعون الى بعثة شاكلتون وينتظرون من ورائها فوائد لا تحصى في فروع العلم المختلفة

واذا كانت الايام لم تسعف هذا الرحالة بتحقيق امنيته فان أعماله الماضية كافية في تسجيل اسمه بين قائمة كبار الرواد ومكتشفي مجاهل الارض. فقد اشترك في رحلة

سكوت سنة ١٩٠٢ لارتياد مجاهل القطب الجنوبي على الباخرة ديسكوفري . ثم رأس البعثة الانكليزية التي سافرت الى القطب الجنوبي في سنة ١٩٠٧ فقطع ١٧٠٨ اميال وكابد الاهوال حتى وصل الى الدرجة ٨٨° ٢٣ وكان قد وصل مع سكوت الى الدرجة ٨٢° ١٧.

ولم تثنه المصاعب فسافر في مفتتح أيام الحرب الكبرى ولكنه لم يكد يصل الى



السير ارنست شاكلتون

الدرجة ٧٩° حتى تكاثفت حوله الثلوج ومنعته عن اتمام رحلته . فوصل الى بورت ستانلي بجزائر مالوين في شهر يونيو سنة ١٩١٦ ومعه خمسة من بحارته . وكان قد ترك الباقين في جزيرة أليفنت . وابى العودة إلا بعد ان انقذ سبعة منهم . ورجع الى انكلترا في يناير سنة ١٩١٧

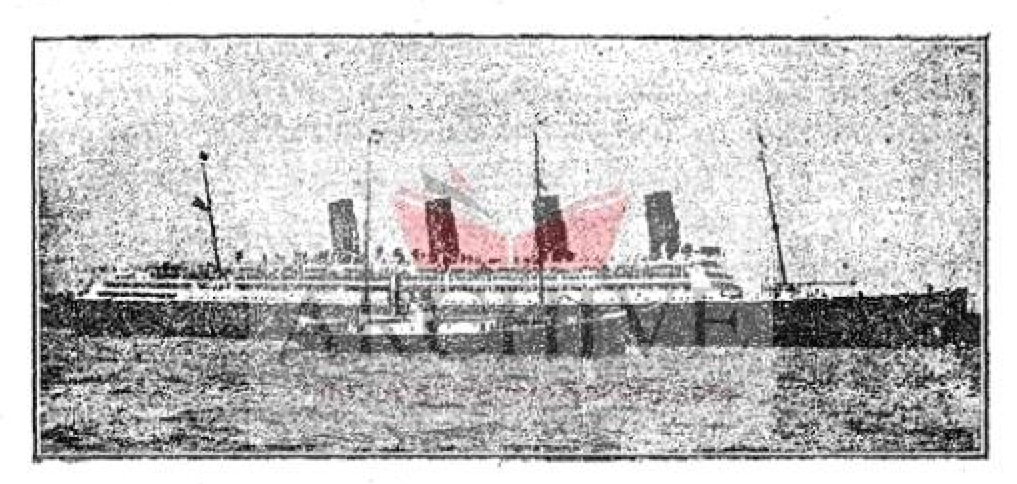
وفي شهر سبتمبر الماضي جهز بعثته الاخيرة للسفر الى القطب الجنوبي فلاقى منيته وسط رجاله الامناء المخلصين

الحياة في بحار القطبين

والحياة في القطبين سلسلة من المشاق والمتاعب تستلزم مجهودات مختلفة في كل يوم سواء في تدبير الطعام واتقاء الاخطار

وتبذل الحكومات والدوائر العلمية والتجارية عشرات الالوف من الجنيهات لتجهيز البعثات الى القطبين وتموين المسافرين وراحتهم أثناء إقامتهم في تلك الانحاء المثلجة المظلمة

فلما سافر الرحالة شاركو مع ١٤ بحاراً شحنوا معهم ٨٥١ ١١ صندوقاً من الاطعمة المكبوسة منها ٥٠٠ صندوق لحم عجالي مسلوق وروزبيف وبفتيك ولسان



الباخرة «كوست» التي ركبها شاكلتون الى القطب الجنوبي بجانب الباخرة أكويتانا

بقر و ١٠٠ صندوق كوارع ضان والف علبة كبد و ٦٧٠ علبة صلصة مختلفة والفا علبة لبن وآلاف من علب الخضروات و ٢٠٠٠ كيلو جرام من الاطعمة غير المحفوظة في العلب والصناديق المختلفة الاشكال والاحجام

ومع وفرة ما حملته بعثة سكوت من الاطعمة فقد فسدت كمية منها ونفد الباقي، وامضى الرحالة ورجاله اسابيع طويلة يقتاتون بلحم كلب البحر . وهو لحم لذيذ الطعم اذا اجيد طهيه على ما حققه أحد أعضاء البعثات القطبية

ومن المتاعب العظيمة التي يقاسيها هؤلاء الرحالون أنهم يرغمون على قضاء شهور عدة في سفينتهم وهي محاطة بالثلج الكثيف من جميع جهاتها

ومما يروى عن الرحالة بيري انه لما كان اسير الثلوج في جزيرة ملفيل

سنة ١٨٢١ رأى ان يقطع الوقت مع بحارة باخرته بتمثيل بعض الروايات فتم له ما أراد اذ وجد بين البحارة ثلاثة آلف منهم جوقة موسيقية وتربة واشترك الباقون في التمثيل. و حدث يوماً أن أحد افراد الجوقة الموسيقية خرج من الباخرة لترويض قدميه فسقط في كمين بين الثلج . ولم يتمكن من الخروج الا بعد أن فقد كمنجته . وبذلك تعطل قسم الموسيقي في مسرح الباخرة

ويبذلون الان عناية كبيرة في تجهيز البعثات القطبية بآلات التدفئة على اختلاف أنواعها وفي مقدمتها الخيام التي تنصب فوق جبال الثلج . ولما رحل امندسن في سنة ١٩١١ كان لديه مخزن عامر بالفحم والخشب والزيت فتمكن من اقامة حمام ساخن في خيمته

ويتشح البحارة في القطبين بملابس من الصوف السميك وفوقها قباء يسمونه أنوراك وطاقية من الفرو غريبة الشكل ويحتذون احذية مصنوعة من جلد الرينه ويلفون ايديهم بالفرو ويضعون على عيونهم نظارات من الزجاج الاصفر . ولكن ذلك كله لا ينفع متى هبطت درجة البرودة الى ٥٠ او ٦٠ تحت الصفر . فاذا تمكن الملاّح من مقاومة هذا البرد القاسي فانه يكتسب من القوة والعافية ما لا يحلم به في البلاد المسكونة

فلا بدع اذا عدّ رجال هذه البعثات العلمية من شهداء العلم وابطاله سواء وصلوا الى مقصدهم أم لم يصلوا

رُبَّ

رب وحدة امتع من جليس
رب اخ لك لم تلده امك
رب مغبوط بمسرة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه
رب ضيق افضل من سعة
رب مزاح في غوره جد
رب صلابة غرست من لحظة ورب حرب شبت من انفة
رب منع ألذ من عطاء

شؤون الدار

قوانين الطبيعة صارمة

لا تقبل نقضاً ولا ابراماً

يرغب الانسان في أن يكون دائماً سليما متعافياً لا يشكو ألماً ولا يتأفف من مرض ولكن يفوته غالباً ان ذلك لا يتاح له الا بمراعاة قواعد الصحة ونواميس الطبيعة التي سنها له الخالق ليجري عليها . ولقد سنت كل مملكة لرعاياها الشرائع ليعملوا بمقتضاها وصنيعها هذا لخير العباد ونجاح البلاد ومن يتجرأ على نبذ احدى تلك الشرائع يعرض نفسه لطائلة القصاص . على اننا نقرأ في الصحف أحياناً ان جماعات من العابثين في الارض فساداً يثلمونها ويفرون من وجه الحكومة لئلا يلقوا جزاء ما جنت ايديهم من الاثم فيشردون في طول البلاد وعرضها هاربين من العدالة . بيد ان من يخرق دستور الطبيعة لا مفر له من صرامتها في حله وترحاله فهي مقتفية اثره لا تنفك عنه طرفة عين شاهرة عليه سلاح الاوجاع وهاتفة باعلى صوتها قائلة هذا جزاء من لم يراع حرمة أوامري وهذا عقاب من لم يهمه نقض وصاياي ، فذق أيها الابن المتمرد العقوق من كأس الآلام ما جنيت به على نفسك وقومك

ومن الناس من يعرف عواقب الامور اذا تعداها ومنهم من يجهلها . وبعبارة أخرى ، فريق يثلم قواعد الصحة عن علم بما وراءها من الويلات ، وفريق يثلمها عن جهل وغباوة غير عالم ان نتيجتها السم الناقع والموت الزؤام . بيد ان الطبيعة لا تميز بينهما بل تعاملهما على حد سواء لانها صارمة جداً ، لا تلتفت الى صراخ الاول كما انها لا تصغي الى احتجاج الثاني ، بل تجري على النظام المرسوم لها اذ ليس في استطاعتها ان تنحرف عنه قيد شعرة وقد قال الدكتور فان ديك « اذا شرب زيد سماً ظاناً انه شراب لذيذ منعش فظنه هذا لا يخلصه من الموت بالسم ، واذا كان عمرو مريضاً بمرض عضال فزعمه انه ليس في خطر لا يجعل الامر

كذلك » وهكذا يقال عن الذين ليس لهم المام بقوانين الصحة وعملوا خلاف ما تأمر وتنهي ، فجهلهم هذا لا يبرر ساحتهم من عذاب الامراض الوبيلة بل لا يخفف وطأتها عليهم

وهناك نفر من الناس يفني زهرة العمر ويطفىء نور الحياة بارتكاب الموبقات التي تحمر لها وجنة الفضيلة حياء فعندما ينضب ماء حياته وتداهمه الرزايا والبلايا من كل صوب تراه نادماً على ما فات ولكن ندامته هذه لا تجديه نفعاً بعد أن يكون قد ذوي غصن شبابه واصبح جلداً على عظم رميم لا تفيده العقاقير على كثرتها ولا ينفعه تبديل الهواء وتغيير الماء فيشبه بحالته هذه بحراً زاخراً او نهراً عجاجاً هاج هياجاً شديداً فتلاطمت امواجه وارتفعت مياهه حتى اغرق سفناً عديدة واهلك خلقاً عظيما ودمر دوراً لا تعد ولا تحصى فهدؤه اليوم مثلاً لا يمكنه من أن يرد الاضرار الجسيمة والتلف الكثير في النفوس والمال الناشئة عن فيضانه بالامس . وهذا المثل ينطبق تمام الانطباق على اغلب الناس الذين يهدمون صروح صحتهم وينقضون معاقل عافيتهم وهم في شرخ الصبا وغضاضة الاهاب ولا يفيقون من غرورهم وزهوهم الا وهم محفوفون بانواع البلايا وضروب العاهات وقد اخذت الاسقام نصب حام غضها ورجزها على هاماتهم فيعضون اذ ذاك اصابع الندم ولات ساعة مندم . قال اللورد افبري « والقليل من التأمل في مصير احوال المتمردين على احكام الطبيعة ، والعابثين بنواميسها ، يهدينا الى صواب القول ان البعض يشترون مسرة ساعة بندامة تبتدىء حيث تنتهي تلك الساعة »

بغداد رزق عيسى

الكسول مريض

فليعالجه المربون قبل معاقبته

لقد غيرت المباحث التهذيبية الحديثة كثيراً من الآراء القديمة فيما يتعلق بالتربية وطرقها . ومن جملة ذلك معاملة « الكسلان » فقد كان ينظر اليه باحتقار ويعاقب بصنوف العقاب فلا تلبث هذه المعاملة ان تزيد حالته سوءاً فيكره المدرسة ويكره التعليم ويؤول به الامر الى أوخم العواقب

ان الاجدر ان يعد الكسلان مريضاً وان ينظر اليه نظر عطف وحنو .

فبدلا من الانحاء عليه بالملامة وانزال ضروب العقاب به يجب ان يراقب ويفحص لتستكشف الاسباب الباعثة على كسله . ولا يبرح من الذهن ان الظواهر العقلية مرتبطة اوثق ارتباط بالحالة الجسدية - أي حالة العضلات والاعصاب والدورة الدموية - فاننا لا نستطيع التفكير ما لم يعمل دماغنا وعمل الدماغ هذا موقوف على عمل أعضاء الجسم المختلفة

ليس الكسلان ألا عاجزاً عن العمل . وليس الكسل نوعاً واحداً بل هو انواع مختلفة لكل منها أسباب معينة . فاول واجب على المربي هو أن يدرس طبيعة تلميذه وميله الفطري ومقدرته على العمل العقلي . ومتى تم ذلك أصبح في الامكان انتقاء طرق التعليم والتربية الملائمة له

ان من اكبر الاغلاط التي يرتكبها المربون عدهم التلاميذ جميعاً متشابهين في القوة والاستعداد وجبرهم على سلوك طرق متشابهة متساوية بقطع النظر عما يمتاز به كل منهم من الصفات والاخلاق والسجايا والمواهب . وكلما تقدم فن التربية رمى الى حصر عنايته في تفهم نفسية كل تلميذ على حدة لكي تطبق عليه الطرق الملائمة له

الاعتدال

الفضائل هيئات متوسطة بين نقصتين كما ان الخير توسط بين رذيلتين . فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة . فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة . والشجاعة واسطة بين التهجم والجبن . والعفة واسطة بين الشر وضعف الشهوة . والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب . والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة . والظرف واسطة بين الخلاعة والعرامة . والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس . والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير . والحلم واسطة بين افراط الغضب وعدمه . والمودة واسطة بين الخلابة وحسن الخلق . والحياء واسطة بين القحة والحقد . والوقار واسطة بين الهزء والسخافة (للماوردي)

العلم والمال

من وصية بعض الحكماء : اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرياسة على الناس لانهم بين خاص وعام . فالخاصة تفضلك بالعلم والعامة تفضلك بالمال

فوائد الطعام النيء

لطبخ الطعام فوائد كثيرة ولكن اضراره جسيمة حين يساء استعماله . فقد كان من اعظم منافع الطبخ تسهيل هضم الطعام . إلا انه اصبح في كثير من الاحيان معسراً لهذا الهضم بتحويله الاطعمة الطبيعية البسيطة الى مركبات ضخمة ثقيلة على المعدة

ومهما يكن من فائدة الطبخ فقد اجمع الاطباء على انه لا غنى للانسان الذي يبغي صحة جيدة من تناول قدر من الطعام النيء في كل يوم . والفائدة الكبرى الناجمة عن استعمال الطعام النيء هي انه يحوي قدراً كبيراً من الفيتامين وهي المواد التي استكشفت اخيراً وثبتت فائدتها العظيمة للجسم . فالفيتامين هذه توجد في الخضرة النيئة والطبخ ينزعها منها كما يستدل من بعض التجارب الاخيرة . فقد دلت على ان الجزر مثلاً يحوي ٨٢ في المئة من الماء وهو نيء فاذا طبخ كان الماء فيه ٩٧ في المئة وكذلك الخرشوف فان الماء فيه يزيد بعد الطبخ (وتنقص خواصه المفيدة) فيصير ٩١ في المئة بعد ان كان ٨٠ وقس على ذلك

هذا غير ما يترتب على الاطعمة النيئة من تسهيل حركة الامعاء ومنع الامساك ومقاومة التعفن في الامعاء الغليظة

رأي الرشيد في التربية

من احسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الامين فقال : ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة . فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين . اقرئه القرآن . وعرفه الاخبار وروّه الاشعار . وعلمه السنن . وبصره بمواقع الكلم وبدئه . وامنعه من الضحك الا في أوقاته . وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه . ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه . ولا تمرّنّ عليك ساعة الا وانت مغتنم فائدة تفيده اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه . ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه . وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة

(ابن خلدون)

بين الهلال وقرائه

خصصنا هـذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي : يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال » ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا تتعرض لما يمس الدين او السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا . وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة او اذا لم نعثر له على جواب

الدماغ والقلب

﴿ لاباز . بوليفيا ﴾ جرجي يوسف الزغبي

ذهب الشعراء الى ان القلب مركز الحس والعاطفة في الانسان . فرددوا عبارات كهذه : حبيبة قلبي . قلبي يحدثني الخ . ولكن العلم قد أثبت اليوم ان هذا المركز انما هو في الدماغ . فما رأيكم في ذلك وهل يأتي يوم تستبدل فيه عبارة « حبيبة قلبي » مثلاً بعبارة « حبيبة دماغي » حرصاً على الحقيقة العلمية ؟

﴿ الهلال ﴾ لا جدال في صحة ما قلتموه عن ان الدماغ هو مركز الحس والعاطفة بل مركز الحياة النفسية باكملها — وانما نسبت تلك الظواهر الى القلب لان تأثره أظهر من تأثر سائر الاعضاء . ولكن أنّى لنا ان نقيد الشعراء بمقررات العلم ؟ ومتى كان الشعراء يجارون الحقائق العلمية الجافة ؟ ان مجال العاطفة والانفعال غير مجال العقل والتفكير والحكم والتمييز وستظل المسافة عظيمة بين الجهتين ما ظلت قلوب البشر تنبض وتتأثر

الحرير من ورق التوت

﴿ اسكندرونة . سوريا ﴾ ديمتري لوقا توما

ألا يمكن استخراج الحرير من ورق التوت بدون دودة القز أي بتحليل الورق تحليلاً كيماوياً ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد أثبت العلم ان في ورق التوت الياقاً دقيقة شبيهة بالحرير

الدودي ولكن العلماء لم يوفقوا بعد الى طريقة لاستخراجه ولا يزالون يوالون البحث في هذه السبيل

الغزل وصناعة الورق في مصر

﴿ المنصورة . مصر ﴾ عبد المنعم قابيل

هل من المستطاع استحضار المغازل بمصر لغزل القطن والصوف والتيل والاستغناء بذلك عن المغازل الاجنبية ؟ وهل يمكن صنع الورق في مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس من مانع دون تشييد المغازل في مصر لغزل القطن والتيل . ولو سلمت هذه الصناعة من ضريبة فادحة لاصبحت مصر وقد زاحمت أوربا في مصنوعاتها لرخص الايدي العاملة هنا ووفرتها ووفرة تلك المواد ولا سيما مع وجود منابع البترول على السواحل

اما صناعة الورق فقد ثبت ان مصر من اقدر البلاد على هذه الصناعة لوجود الكثير من المواد الخام التي تصلح لهذا الصنف . وتصنع الآن في الاسكندرية اصناف من الورق تتخذ للف البضائع

أيهما أشرف : صناعة المحامي أم العامل ؟

﴿ مصر ﴾ حبيب الياس الزحلاوي

قام جدال بيني — وانا مستخدم في محل تجاري — وبين أحد المحامين على تفاوت قدر المهن والحرف المختلفة . وقد عاب عليَّ عملي وادعى انه من أحط الاعمال شأناً في الهيئة الاجتماعية . فما رأيكم في ذلك وهل تعتقدون ان هناك تفاوتاً في المرتبة والشرف بين الاعمال ؟

﴿ الهلال ﴾ في المثل الفرنسي « لا سفاهة في المهن وانما السفاهة في الاشخاص « Il n'y a pas de sots métiers, il y a de sottes gens » وهو خير جواب على من يدعون ان بعض المهن ارفع من سواها . فانما هذا الوهم من بقايا العصور السالفة عصور امتهان العمال وأصحاب الحرف اليدوية . اما اليوم فالروح الديمقراطي الحديث قد ازال تلك الفوارق الوهمية وجعل جميع المهن — اي ما

كان قائماً منها على الشرف والاستقامة – متساوية في القيمة من حيث فائدتها الاجتماعية بل ان الزم الحرف لحياة البشر هي تلك التي يميل بعض المتعجرفين الى امتهانها واحتقارها

المهاجرة الى اميركا

﴿ مصر ﴾ عبد العزيز شلبي

هل من حائل دون المهاجرة الى اميركا ؟ وما هي الشروط اللازمة لذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد هاجر كثيرون من الشرقيين – ونخص بالذكر السوريين الى الاقطار الاميركية ونالوا فيها فلاحاً ونجاحاً . ولكن حكومة الولايات المتحدة قد سنت أخيراً (سنة ١٩٢١) قانوناً لتقييد المهاجرة حددت فيه عدد المهاجرين ابتداء من شهر ابريل بنحو ٣٥٥٠٠٠ في السنة ووضعت شروطاً مختلفة لقبول المهاجرين . ولا بد من مخابرة القنصليات الاميركية للحصول على المعلومات اللازمة من هذا القبيل

مدام كوري

﴿ بغداد . العراق ﴾ ا . ح .

من هي مدام كوري وما هي ترجمة حالها وكيف توصلت الى استكشاف الراديوم ؟

﴿ الهلال ﴾ مدام كوري هي تلك العالمة الشهيرة صاحبة المقام الارفع بين علماء الغرب لاستكشافها مع زوجها المرحوم بيار كوري عنصر الراديوم الذي احدث انقلاباً خطيراً في العلوم الطبيعية . وقد انتخبت اخيراً في عضوية اكادمية الطب الفرنسية ولم يسبق ان امرأة حازت هذا الشرف . وهي بولونية الاصل ولها من العمر الآن ٥٥ سنة . وقد تعلمت العلوم الطبيعية منذ حداثتها وتزوجت بالعلامة بيار كوري وخلفته بعد وفاته في كرسي تعليم الكيمياء في السوربون . اما حكاية استكشافها للراديوم فذلك انها لما اتمت دروسها العلمية طلب اليها على جاري عادة الجامعات أن تؤلف كتاباً في بحث جديد قبل تسلم الشهادة . فجعلت موضوع ذلك البحث اشعاع بعض المعادن وخصوصاً معدن الاورانيوم . فوجدت

في بعض اكاسيده المستخرجة من مناجم بوهيميا قوة على الاشعاع اكثر مما في معدن الاورانيوم نفسه فخطر لها ان سبب تلك القوة مادة غريبة تخالط ذلك الاكسيد اقوى منه على الاشعاع فعمدت الى عزل تلك المادة وكانت كلما قلت كمية الاورانيوم زادت قوتها على الاشعاع حتى عزلتها خالصة وهي الراديوم

تاريخ ملح الطعام

﴿ قطنا . سوريا ﴾ خليل جرجس المحصل

بأي زمن استكشف ملح الطعام وكيف بدأ البشر باستعماله ؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع استعمال الملح الى ابعد الازمنة التاريخية وقد استعملته اقدم الامم المعروفة . واستعمله اليونان والرومان وكانوا يعدونه من أفخر التقادم للآلهة . ولكن بعض الشعوب لم تعرفه ولا تزال بعض القبائل الى اليوم تجهله . على ان الملح يدخل في كثير من الاطعمة التي يتناولها الانسان وقد ثبت انه حيث يتغذى الناس بالالبان واللحوم على الخصوص (ولا سيما اللحوم النيئة او المشوية) لا يشعرون باحتياج الى الملح . ويقدر معدل ما يتناوله الانسان من الملح في السنة بخمسة او ستة كيلو غرامات

رواتب رؤساء الحكومات

﴿ قطر . البحرين ﴾ صالح سليمان المانع

ما يبلغ راتب رئيس الجمهورية الفرنسية ، ورئيس وزارة انكلترا ورئيس الولايات المتحدة الاميركية ؟

﴿ الهلال ﴾ يتقاضى رئيس الجمهورية الفرنسية ١٢٠٠٠٠٠ فرنك في السنة منها ٦٠٠٠٠٠ بصفة أجر و ٣٠٠٠٠٠ لنفقات الدار و ٣٠٠٠٠٠ لنفقات الانتقال . أما رئيس الولايات المتحدة فيتقاضى ١٠٠٠٠٠ ريال اميركي منها ٧٥٠٠٠ بصفة اجر و ٢٥٠٠٠ لنفقات الانتقال . وأما رئيس الوزارة الانكليزية فيتناول ٥٠٠٠ جنيه

القاب الاشراف

﴿ ومنه ﴾ نسمع بالقاب الكونت والمركيز والدوق الخ عند الاوربيين فنرجو ان تفيدونا كيف يحصلون على هذه الالقاب وهل هي وراثية ؟

﴿ الهلال ﴾ لا وجود لهذه الالقاب الا في الدول الملكية فانها هبات من الملك لبعض رعاياه الممتازين . وفي انكلترا خمس مراتب من الاشراف اعلاها الدوق وادناها البارون . وتختلف احكام هذه الالقاب وطرق حيازتها باختلاف البلدان بل تختلف في المملكة الواحدة باختلاف انواعها ودرجاتها . فقد تكون وراثة اللقب محصورة في البنين وقد تمنح احياناً للبنات (كاورد روبرتس) او للاخوة (كاورد كتشنر) . وقد كانت هذه الالقاب في الاصل مرتبطة بحيازة مقاطعات واراض معينة . اما اليوم فتمنح المكافأة على خدمات مدنية او حربية

الاسئلة المنشورة في الجزء الماضي

نشرنا في الجزء الماضي عشرين سؤالاً تحت عنوان « هل تستطيع الاجابة عن هذه الاسئلة » فظن بعض قرائنا اننا نطلب منهم ان يرسلوا الينا ردودهم عليها . ولكننا في الواقع لم نقصد الا ترويض عقول القراء . ومعظم الردود – ان لم يكن كلها – مما سبق لنا نشره على صفحات الهلال

مع الجزء الآتي

سنقدم الى مشتركينا الكرام التحفة الادبية الثانية التي وعدناهم بها . وهي – كما ذكرنا سابقاً – تعريب

رواية تاجر البندقية لشكسبير

بقلم أديب القطرين خليل مطران

ولا ترسل هذه الهدية الا الى الذين سددوا قيمة الاشتراك عن هذه السنة . فليبادر المتأخرون حتى الآن الى تسديد هذه القيمة فترسل اليهم هذه الهدية الثمينة مع الهدية السابقة التي كان لها أجمل وقع في عالم الادب (وهي كتاب « كلمات واشارات » بقلم الآنسة مي)

في عالم الادب

ضاق هذا الجزء عن ذكر كل ما اهدي الينا اخيراً من المؤلفات. وموعدنا بذلك الجزء القادم ان شاء الله

مطبوعات جديدة

﴿ الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية ﴾ للآباء اليسوعيين فضل جليل على اللغة العربية في نهضتها الحديثة يذكره لهم مع الاعجاب والامتنان كل متأدب وكل متعلم من ابناء هذه اللغة . ومن خيرة آثارهم معجم الفرائد الدرية (عربي — انكليزي) الذي بين ايدينا اليوم وما هو بالمعجم الجديد . ولكن هذه الطبعة الاخيرة تمتاز عن سالفتها بميزات كثيرة فقد أصبح المعجم اقرب الى الكمال واوفى بالمراد بما اضيف اليه من الكلمات والاصطلاحات . ثمنه مئة قرش مصري ويطلب من مكتبة الهلال

﴿ غليوم الثاني ﴾ مهما يكن الرأي في شخصية غليوم الثاني فلا ريب انه كان من اشد ملوك الارض تأثيراً في مجرى التاريخ وجدير بكل من يبغي الوصول الى كنه الحوادث العظيمة التي تمخض عنها العقد الاخير من السنوات ان يحيط بتاريخ هذا العاهل ويطلع على اعماله ومساعيه الكثيرة . وبين ايدينا الان مؤلف ظهر حديثاً جمع كل ما يتعلق بحياة غليوم الثاني الشخصية والسياسية بقلم الكاتب الاديب سايم العقاد . وهو افضل كتاب اطلعنا عليه في هذا الموضوع . ويشتمل على نحو ٥٠ صورة لملوك المانيا السابقين ونحو ٤٠ صورة لغليوم الثاني وامرته . وهو مطبوع طبعاً متقناً ويقع في نحو مئتي صحيفة بقطع الهلال . ثمنه ١٥ قرشاً مصرياً

﴿ علم الاقتصاد والحياة اليومية ﴾ مؤلف هذا الكتاب السير ينسون استاذ علم الاقتصاد بجامعة اكسفورد بانجلترا ومعربه الاديب حسين ناعق من خريجي جامعة اكسفورد . وهو من انفس الكتب المقصود بها تعميم المباحث الاقتصادية

وتقريبها الى اذهان الجمهور . وميزته ان المؤلف تجنب اسلوب الكتب الاقتصادية القديمة « التي كان يسأم منها المطالع اما لان اعماله لا تمكنه من الاطلاع على المطولات واما لان مادته العلمية لا تسمح له بادراك اغراض المؤلفين المتقدمين فألف كتاباً موجزاً يوافق جميع مراتب الحياة الاقتصادية ويتفق مع الواجبات البيتية ، ثم رتبه على نهج مفيد ونمط جديد يناسب درجة الناشئين ويسهل تناوله على المتعلمين » ومجملة القول ان هذا الكتاب مما يجدر بكل قارىء مطالعته وتفهمه حتى يكثر بيننا الملمون بالقوانين الاقتصادية التي ترتكز عليها الحياة الاجتماعية

﴿ كتاب المطالعة السديدة للناشئة الجديدة ﴾ هو كتاب تعليمي ابتدائي مسبوك في قالب مبتكر حديث جامع بين البلاغة والفكاهة والحكمة ومحلى بالصور التي تمثل معانيه . عرب عن الانكليزية من قصص ايسوب الفيلسوف بقلم الاستاذ محمد ضيا احد اعضاء جمعية الفيلولوجية الدولية التي مركزها لندن . ثمنه ٨ قروش

﴿ النزلة الوافدة او الانفلونزا ﴾ يسرنا ان يصدر في لغتنا العربية امثال هذا الكتاب النفيس الذي تم كل صحيفة منه على اطلاع المؤلف وتدقيقه واعتماده على مباحثه وتجاربه الشخصية في موضوع خطير الشأن كموضوع النزلة الوافدة . فقد جمع المؤلف الفاضل الدكتور سليمان عزمي الطبيب بمستشفى قصر العيني بين دفتي هذا الكتاب كل ما يتعلق بتلك العلة . وقد قال في المقدمة : « وقد اعتمدت على مشاهداتي الشخصية فكلما طالعت بحثاً كنت اجتهد في تطبيقه بنفسي قبل ان انقله من غير تجربة .... ولم اقتصر على ابحاث فئة من الناس ولا بلد من البلدان بل راجعت اقوالا مختلفة لان الوباء قد يتشكل باشكال مختلفة حسب الاقوام والبلدان والاحوال » . والكتاب يقع في نحو ١٧٠ صحيفة كبيرة متقنة الطبع

﴿ كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه ﴾ هي رسالة موجزة وافرة المعاني جمة الفوائد على صغر حجمها وقلة صفحاتها . وقد سبكها كاتبها الاديب اسعاف النشاشيبي في قالب عربي بليغ وعلق عليها الحواشي الكثيرة . تقع في ٢٤ صفحة . وقد طبعت في مطبعة دار الروم الارثوذكس بالقدس

﴿ المنتخب من كنوز العرب ﴾ هذه مجموعة ادب وفكاهة نفيسة ممتعة تحوي اطلى الاحاديث والقصص عن بلاغة العرب وفصاحتهم وحلمهم وكرم اخلاقهم وسخائهم وعدلهم وشهامتهم . عني بجمعها الصحافي الاديب سمعان الحاماتي

صاحب ومحرر مجلة النسر التي تصدر في توكومان بالارجنتين . وهي من خيرة ما يطالعه المتأدب والمتفكه

﴿ ذات الخدر ﴾ مؤلف هذه الرواية هو الكاتب البليغ الطيب الذكر المرحوم سعيد البستاني الذي أقام السنين الطوال في مصر وكانت له فيها منزلة رفيعة وصلة باكابر الكتاب والادباء وله نفثات يراع شائقة من جملتها هذه الرواية. وقد عني بنشرها اليوم الاديب يوسف توما البستاني ، صاحب مكتبة العرب وثمنها ٨ قروش

﴿ في ذمة العرب ﴾ هذه رواية عربية ادبية اخلاقية تاريخية بقلم الكاتب الصحافي السيد نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل الغراء . فيها من البراعة في وصف عادات العرب واخلاقهم ومن النصائح والعبر ما يشكر عليه المؤلف. نشرت في مجلة زهرة الجميل لصاحبها الاديب جميل البحري صاحب المكتبة الوطنية في حيفا

﴿ الاخلاقيات ﴾ هي مجموعة روايات أخلاقية ادبية تهذيبية اجتماعية بقلم الخوري جرجس يعقوب الساحوري . وقد رمى بها المؤلف الى تقويم الاخلاق وتحبيب الفضائل باسلوب شيق طلي . تطلب من ادارة النفائس الغراء في القدس وثمنها ٥ قروش مصرية

﴿ The Case Against Zionism ﴾ هذه رسالة انكليزية في نحو خمسين صحيفة رمى كاتبها الاديب الاستاذ حبيب كاتبه نزيل الولايات المتحدة وخريج جامعة هارفرد الى دحض دعاوي الصهيونيين وبيان حقيقة حركتهم ومرامهم. وفي هذه الرسالة على صغر حجمها فوائد جليلة ومعلومات كثيرة مسبوكة في قالب طلي جذاب مقنع .وقد عنيت بنشرها اللجنة الفلسطينية الوطنية في نيويورك فاستحقت الثناء على عنايتها بالمدافعة عن قضية فلسطين الوطنية كما استحق الكاتب الفاضل شكر مواطنيه لمدافعته الجميلة

﴿ تقرير عن تجارب المحاريث السيارة ﴾ تولت وزارة الزراعة منذ مدة تجربة بعض انواع المحاريث السيارة لمعرفة مزايا كل منها خدمة للمزارعين . وقد نشرت نتيجة تجاربها في كراس مفيد مزين بالصور . ثمنه ١٥ قرشاً

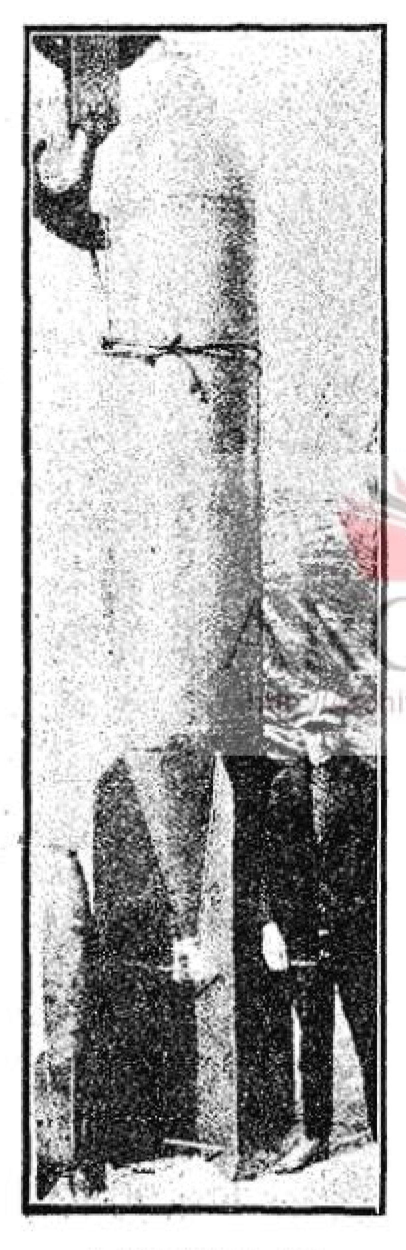
تطلب هذه الكتب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

سير العلوم والفنون

أعظم قنبلة في العالم

يرى القارىء في الصورة المنشورة هنا أعظم قنبلة صنعتها مصانع الذخيرة في العالم . ويتضح حجمها بالنظر الى الرجل الواقف بجانبها والقنبلة التي في الجانب الآخر (وهي تزن ١٠٠ رطل) يبلغ طول هذه القنبلة الهائلة ١٣ ½ قدماً وقطرها قدمان. ويزيد وزنها على ٤٣٠٠ رطل أي نحو طنين ومن هذا القدر ٢٠٠٠ رطل مواد انفجارية

صنعت هذه القنبلة في أميركا وجربت من مدة غير بعيدة . فحملتها طيارة كبيرة ، ولكي تتمكن هذه الطيارة من حملها نزع منها كل ما ليس ضرورياً من الاثقال . ولم تكن هذه التجربة خالية من الخطر اذ لم يسبق ان حملت طيارة مثل هذا الثقل ثم القته دفعة واحدة . على انه لم يحدث حادث مكدر . فوقف المتفرجون على بعد ٢٠٠٠ ياردة وطارت الطيارة ثم القت القنبلة فلم تكد تمس الارض حتى انفجرت انفجاراً هائلاً



قنبلة طولها ١٣ ½ قدماً

استعمال الغازات لمحاربة الحشرات

كل من له أدنى المام بالزراعة يعلم مبلغ الضرر الناشىء عن انتشار بعض أنواع الحشرات في المزارع – فضلاً عن نقلها لبعض الامراض الفتاكة في البشر. وقد تفنن رجال العلم في مكافحة هذه الحشرات وأخذوا في المدة الاخيرة يطبقون الاختبارات التي اكتسبوها في الحرب العالمية الكبرى على تلك الحرب القائمة بين عالمي البشر والحشرات. وقد اهتمت الحكومات لهذا الموضوع الخطير الشأن



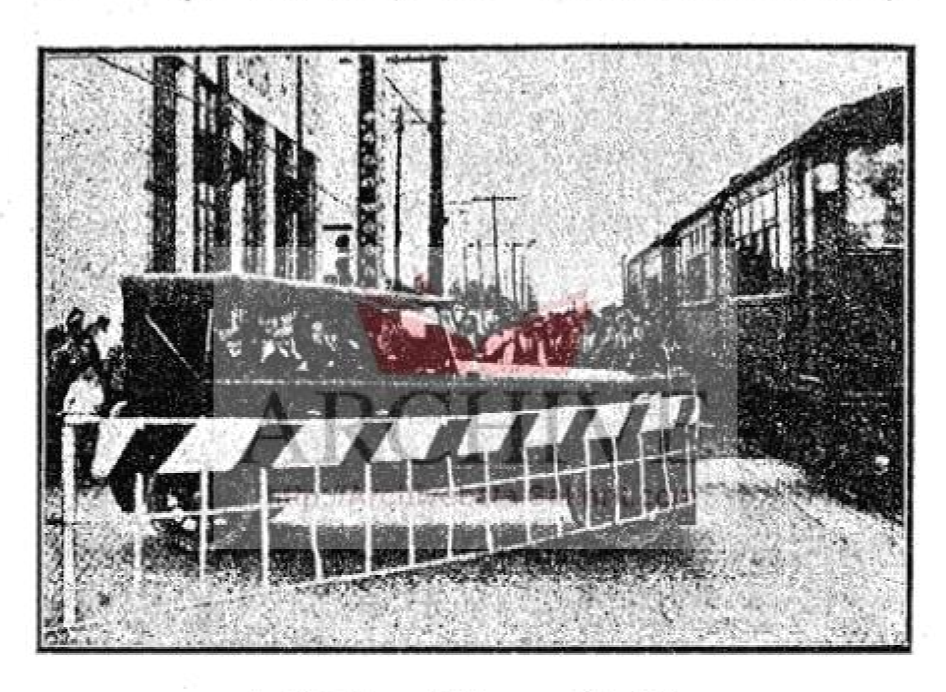
طيارة تلقي غازات خانقة على بستان

وأنشأت له المعاهد والمختبرات الخاصة وأنفقت في هذا السبيل المبالغ الطائلة. فحكومة الولايات المتحدة وحدها تستخدم ٤٠٠ عالم اختصاصي يعملون في ٨٠ مختبر منتشرة في جهات مختلفة

وقد وجدوا ان من أفعل الوسائل في مكافحة الحشرات الضارة ارسال الغازات الخانقة عليها من الطيارات ورشها منها أيضاً ببعض المواد الكيماوية الفتاكة. وقد استعملت هذه الوسائل في الواقع في بعض الجهات والصورة المنشورة هنا تمثل طيارة ركبها طيار اميركي وأرسل منها بعض الغازات والمواد الكيماوية على بستان انتشرت فيه الحشرات الضارة. وقد أسفرت هذه التجربة عن نتيجة مرضية

حاجز يقف الاوتوموبيلات

لا يخفى ما يحدث في كل يوم من الحوادث المحزنة بسبب طيش سواقي الاوتوموبيلات . ومع انه قد خصص موظفون في جميع البلاد المتمدنة لمراقبة سير الاوتوموبيلات عند قطعها السكك الحديدية تحدث من حين الى آخر حوادث تبين ضرورة ملافاة هذه الاخطار . وقد اخترع احدهم أخيراً حاجزاً يقف الاوتوموبيل وان يكن جارياً بسرعة من دون ان يلحق به أو بركابه ضرر ما



الحاجز الذي يقف الاوتوموبيلات المسرعة

وذلك ان هذا الحاجز مؤلف من أسلاك متينة متصلة بجهاز يجعلها تمدد شيئاً فشيئاً عند ما يصدمها الاوتوموبيل . وقوة الصدمة تضيع في رفع الاسلاك لاثقال عظيمة من الجهتين . والصورة المنشورة هنا توضح شكل هذا الحاجز كل الايضاح . ومع انه يكلف نفقات غير يسيرة يرى البعض ان فائدته اعظم من نفقاته ولا سيما في بعض الجهات التي يكثر فيها المرور .

الارانب والبعوض

من الثابت ان حمى « الملاريا » تنتشر بواسطة نوع من البعوض يسمى

انوفيليس Anopheles . على ان العلماء قد حاروا زمناً في معرفة السبب الذي يحول دون انتشار هذه الحمى في جهات يكثر فيها ذلك النوع من البعوض . فاوربا مثلاً ليست خالية منه ومع ذلك تندر فيها الاصابات بالملاريا . وقد توفق أخيراً عالمان فرنسيان اسمهما ليجندر وأوليفو الى حل هذه المسئلة ونشرت خلاصة بحثهما في احدى المجلات العلمية الفرنسية وقد جاءا بتعليل يستغربه المرء لاول وهلة وهو ان عدم انتشار الملاريا في اوربا انما يرجع الى تربية الاوربيين على العموم للارانب ! فقد اثبتا بمشاهداتهما وتجاربهما ان بعوض الملاريا يفضل لحم الارانب ودمها على لحم الانسان ودمه وبيّنا انه حيث تكثر الارانب لا يدخل هذا البعوض منازل الناس بل ولا مزاود البقر واسطبلات الخيل . ثم انه يفضل اناث الارانب على ذكورها وقلما يقرب من هذه ـ ولله في خلقه شؤون !

القوة الكامنة في الجواهر الفردة

معلومٌ ان جميع المواد مؤلفة من دقائق صغيرة جداً تسمى الجواهر الفردة (وهي لا ترى حتى في اعظم الميكروسكوبات وانما يتصورها الانسان تصوراً) . ويعتقد العلماء اليوم ان هذه الجواهر الفردة تنحل انحلالاً بطيئاً جداً على نحو ما هو مشاهد في الراديوم . فان هذا العنصر يدفع اشعاعاً مستمراً وما هذا الاشعاع في الحقيقة الا انحلال ولا يلبث الراديوم بعد مدة ان يخف وزنه من جراء ذلك الانحلال . ويرافق هذا الانحلال ارتفاع في الحرارة غير يسير فان قطعة صغيرة من بعض مركبات الراديوم ترفع حرارة ما حولها عدة درجات وتبقى على هذا المنوال سنوات طويلة . وعلى هذا الاساس حسبوا ان غراماً واحداً من الراديوم يحوي من القوة الكامنة (التي تظهر عند انحلاله) ما يكفي لرفع حرارة عشرة ملايين ليتر من الماء من درجة الصفر الى درجة الغليان (أي مئة درجة) . والصعوبة الكبرى هي في التوصل الى طريقة تعجل انحلال المواد . ولقد ادعى بعض العلماء أخيراً انهم وفقوا الى ذلك ولكن دعواهم لم تثبت بعد . ولا ريب ان اليوم الذي تتحقق فيه هذه الامنية لهو اليوم الذي تخطو فيه البشرية اعظم خطوة الى الامام اذ يصبح ميسوراً احداث قوة عظيمة بلا نفقة تذكر وعلى أهون السبل . فان الكيلوغرام الواحد من الفحم اذا انحلت جواهره الفردة ـ بدلا من احراقه ـ يكفي لتسيير

باخرة قوتها ٥٠٠٠٠ حصان لمدة عشر سنوات متواصلة

قد يخيل الى القارئ ان ما يقرأه هنا ليس الا أضغاث أحلام . ولكن من يدري ما يخبئه الغد ؟ فقد لا يكون بعيداً ذلك اليوم الذي تولد فيه القوة اللازمة لآلاتنا ولنورنا ولطبخنا الخ بواسطة انحلال الجواهر الفردة الصغيرة التي لا تراها الا المخيلة

رخص البضاعة الالمانية

لا ريب في ان رخص البضاعة الالمانية يرجع بعضه الى رخص اجور العمال الالمان بالنسبة الى أجور العمال في الدول الاخرى واليك البيان : درس بعض الاحصائيين أجور عدد كبير من العمال المعدنين وقابل ما يتقاضونه اليوم بما كانوا يتقاضونه سنة ١٩١٤ قبل نشوب الحرب فوجد ان ٦٣ في المئة تضاعفت أجورهم ٨ أضعاف و٣٦ في المئة تضاعفت أجورهم بين ٥ و٨ أضعاف والباقون اقل من ٥ أضعاف . ولما كانت المعيشة اليوم في المانيا قد ارتفعت ١٥ ضعفاً عما كانت قبل الحرب (بقطع النظر عن هبوط سعر المارك فان هذا الهبوط انما يؤثر في المعاملات مع الخارج) فكأن العامل في الحقيقة لا يتقاضى الا نصف أو ثلث أجره سابقاً .

أصحاب الاجسام العظيمة

يعجب الناس عادة بأصحاب الاجسام الضخمة الكبيرة ويعتقدون انهم ذوو قوة وصحة ونشاط . ولكن الحقيقة في أكثر الاحيان هي بخلاف ذلك . فقد ذكرت مجلة نيتشر الانكليزية أخيراً انه ظهر من مباحثة جرت في الجمعية البريطانية انه لا أساس في الواقع لذلك الوهم . وقد أورد المتباحثون احصاءات دلت على ان ضخام الاجسام هم في الغالب ضعفاء وقصار العمر بل انهم ايضاً قلما يكونون مستكملين خواص الذكورة . وتدل المباحث الطبية الحديثة على ان نمو الجسم نمواً خارقاً ينشأ عن اختلال في وظيفة الغدتين الدرقية والنخامية

الموجود من العناصر المختلفة

نشر احد العلماء اخيراً نبذة بين فيها نسبة الموجود من كل عنصر من العناصر

التي تتألف منها الكرة الارضية فقال : ان أكثر العناصر انتشاراً الاكسيجين فمنه يتألف نحو ٤٧ في المئة من اليابسة (الى عمق ١٥ او ٢٠ كيلومتراً) ونحو ٨٥ في المئة من البحار والمياه . ويتبع الاكسيجين في الانتشار السيليكون وهو أكثر العناصر الجامدة انتشاراً ومنه تتألف معظم الرمال والحجارة . واذا اعتبرنا الماء والهواء والارض معاً وجدنا نسبة الموجود من العناصر كما يلي : الاكسيجين ٥٠ في المئة ، السيليكون ٢٥ في المئة . ويلي ذلك بالترتيب الالومينيوم (٧ في المئة) والحديد (٤ في المئة) والكلسيوم (٣ في المئة) ثم المغنيزيوم والصوديوم والبوطاسيوم والهيدروجين



انكلترا اميركا اليابان فرنسا ايتاليا

مقابلة بحريات الدول العظمى
حسب قرارات مؤتمر واشنطن الاخير

اخبار علمية موجزة

* يفكرون الان في تحويل الغواصة التي أغرقت الباخرة لوزيتانيا الى مطعم على شاطىء البحر

* أصدرت الحكومة الاسبانية امراً بترميم قصر الحمراء الشهير

* تفكر مدينة باريس في انشاء معرض صناعي دولي دائم تبنى له بناية كبيرة مؤلفة من عشر طبقات سفلى فوقها برج مؤلف من ٣٥ طبقة

* شرعت مصلحة السكك الحديدية الالمانية في تحويل بعض عرباتها الى مكاتب للعمل مجهزة بكل ما يلزم من آلات كاتبة وغير ذلك لتسهل العمل على تجارها المتجولين

* افتتحت جامعة نيويورك قسماً سمته قسم التجارة والسياسة الشرقيتين وغرضها من انشائه تدريب التلاميذ على أساليب التجارة والمعاملة مع الشرقيين وايقافهم على كل ما تلزمهم معرفته للنجاح في هذا السبيل

* تمكن عالم نمسوي من مضاعفة عمر بعض النباتات بمنع إزهارها وذلك بحرمانها من الرطوبة والاكسيجين وغير ذلك مما يلزم للازهار

* أرسلت بعثة خاصة الى بلاد الاسكيمو لدرس معيشتهم واستكشاف الاسباب التي تحفظ صحتهم جيدة

* لقد أصلح الفرنسيون الى الآن نحو ٩٠ في المئة من أراضيهم الزراعية التي خربتها الحرب . وعاد ٥٠ في المئة من مصانعهم الى العمل وعادت تقريباً جميع خطوطهم الحديدية الى حركتها الاعتيادية قبل الحرب

* في الربع الثاني من سنة ١٩١٩ بلغ ما عرض من الكلاب للكشف الرسمي في مذابح المانيا للاكل ٣٦٤٢ كلباً

* يعتقد بعض العلماء إن سبب بعض حوادث الحريق التي حدثت أخيراً في احراج فرنسا هو سقوط نيازك ملتهبة بدليل ما وجدوه في تلك الاحراج بعد خمود النيران من القذائف النيزكية

من هنا وهناك

نابليون والبابا

يروى عن نابليون ان سبب سخطه على البابا بيوس السابع هو ان هذا البابا جاءه يوماً بثلاث قنان واحدة ممتلئة نبيذاً احمر والثانية ممتلئة ماء والثالثة فارغة فقال له :

ـ أتدري ما ترمز عنه هذه القناني الثلاث ؟

ـ لا

ـ اني مخبرك عن ذلك : فقنينة النبيذ الاحمر رمز عن الدماء التي لطخت بها وجه الارض . وقنينة الماء رمز عن الدموع التي أسلتها من العيون . وأما القنينة الفارغة فتمثل الاعمال الحسنة التي أتيتها

مكتبة الفاتيكان

وعلى ذكر البابا يحسن بنا ان نشير الى ما في الفاتيكان من الكنوز والآثار الفنية والادبية فقد اطلعنا في احدى الصحف على عناية احد الكرادلة في بضع السنوات الماضية بفحص مكتبة الفاتيكان وتنظيمها . فان جانباً كبيراً من مخطوطاتها وسجلاتها لم يرتب ترتيباً وافياً منذ رجوعها من باريس (وكان نابليون قد حملها اليها على أثر خلافه مع البابا) ومن امتع الآثار التي عثر عليها الكردينال المشار اليه خطابات وردت الى الباباوات السابقين من بعض مشهوري رجال التاريخ . فمن ذلك خطاب من ادموند برك الاديب السياسي الانكليزي يبين فيه فوائد اتفاق يعقد بين بلاده والفاتيكان . ومنه ايضاً خطاب من الاميرال نلسن الشهير يشكر فيه للبابا سماحه بدخول سفنه احد الموانئ الايطالية (التابعة للبابا اذ ذاك) . ومنه كذلك خطاب من نابليون يطلب فيه من البابا ان يطرد جميع الانكليز من اراضيه

وقد كان البابا ليون الثالث عشر اول الباباوات سماحاً للمنقبين والباحثين بالاستفادة من هذه النفائس التاريخية العظيمة القيمة . ولا يزال كثيرون منهم يؤمون رومة لهذا الغرض ومعظمهم من الالمان

اخلاص جاسوس وذكاء ملك

وقع جاسوس عربي في يد العدو ، فحبس وضيق عليه ، وألزم بكتابة رسالة إلى ملكه ، يوهمه فيها بقلة عدد العدو وعديده ، ويحمله على مداهمته غشاً وتغريراً . فتناول القلم والقرطاس وكتب الى الملك يقول :

« أما بعد ، أحطت علماً بالقوم ، وأصبحت مستريحاً من السعي في تعرف أحوالهم ، واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم . وقد كنت أعهد في أخلاق الملك المهلة بالامور والنظر في العاقبة ، فقد تحققت أنكم الفئة الغالبة باذن الله . ولقد رأيت من احوال القوم ما يطيب قلب الملك . نصحت فدع ريبك ودع مهلك والسلام »

وسلم الكتاب الى العدو فأرسلوه الى الملك

فلما قرأه الملك فطن لما رمى اليه الكاتب وقال لرجال دولته « إن الجاسوس وقع في الاسر فأصبح مستريحاً من السعي . وأنه رآهم أضعافنا ، وأننا قليل بالنسبة لهم اذ لمح بقول الله في القرآن (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) . ولفتني الى الاناة اذ جعلها عادة لي . وأراد قلب حروف الجملة الاخيرة فتكون :

« كلهم عدو كبير عد فتحصن » المرسل : أحمد حسنين القرني

غرائب الارقام

نشرت احدى جرائد سويسرة الارقام التالية عن غليوم امبراطور المانيا السابق وشارل امبراطور النمسا السابق . وهذه الارقام الخاصة بالعاهلين متفقة في مجموعها :

غليوم		شارل
١٨٥٩	سنة الميلاد	١٨٨٧
١٨٨٨	سنة ارتقاء العرش	١٩١٦
٣٠	مدة الحكم	٢
٥٩	العمر عند الخلع	٣١
٣٨٣٦		٣٨٣٦

واذا قسم هذا المجموع (٣٨٣٦) على ٢ كان الخارج ١٩١٨ وهي السنة التي خلع فيها الامبراطوران (عن الاهرام)

كيف تخلص ؟

خرج الحجاج يوماً متنزهاً فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل . فقال له : من أين انت ايها الشيخ ؟ قال : من هذه القرية . قال : كيف ترون عمالكم . قال : شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم . قال : وكيف قولك في اميركم الحجاج . فضحك الشيخ وقال : تسألني عن رجل متجرئ على الله وعلى رسوله فقبحه الله تعالى وصبّ عليه سوط عذاب وقاتله وقاتل من استعمله . فقال : او تعرف من أنا ايها الشيخ قال : لا . قال : انا الحجاج . فخاف ذلك الشيخ . ثم قال له : ياسيدي او تعرف من انا . قال : لا . قال : أنا مجنون بني عجل وأني أصرع في كل شهر ثلاثة ايام وهذا اليوم اشد الثلاث. فضحك الحجاج منه وامر له بصلة جزيلة المرسل : عبد العزيز شلبي

الرشيد والكسائي

لقي هارون الرشيد الكسائي في بعض طرقه فوقف وسأله عن حاله . فقال : « أنا بخير يا امير المؤمنين ولو لم اجد من ثمرة العلم والادب الا ما وهب الله تعالى من وقوف امير المؤمنين لكان ذلك كافياً » المرسل : خالد عبد الكريم الكازي

المذكرات السرية

من عادات بعض عظماء الرجال انهم يكتبون مذكراتهم في حياتهم ولا يسمحون بنشرها الا بعد مماتهم بسنوات — كما فعل بسمارك وغيره . وفي المتحف البريطاني قسم خاص لحفظ المخطوطات السرية التي من هذا القبيل . ولا بد لمن يريد حفظ شيء فيه من عرضه على دائرة الامناء المكلفة ادارة المتحف وتعهده . وقد أودع لورد هايج قائد الجيش البريطاني في فرنسا في الحرب الاخيرة عدة وثائق ومذكرات تتعلق بالاعمال الحربية في الميدان الغربي على ان تبقى مكتومة عشرين سنة من تاريخ ايداعها . وفعل مثله لورد اشر فقد كان هذا اللورد ذا صلة وثيقة بلورد كتشنر ولورد هايج وغيرهما من أعاظم الرجال في أحرج أدوار الحرب . وكان يكتب يومية متسلسلة بكل ما يرى ويسمع ويجري امامه فرأى أخيراً أن يودع هذه اليومية الثمينة في المتحف البريطاني على ان لا تفتح الا بعد مرور ستين سنة . وقد نشر هذا اللورد بالامس كتاب « مأساة لورد كتشنر » ولكنه لم يضمنه الا ما لم يرَ مانعاً من ذكره

فيرى القارىء من ذلك بعض الصعوبة في معرفة جميع الحقائق المتعلقة بالحرب الاخيرة. ومنه يدرك صحة قول القائلين ان التاريخ الحقيقي للحرب لن يكتب الا بعد عشرات من السنين

سهو عالم

اشتهر بعض العلماء بالسهو والذهول فكان انصرافهم الى اعمالهم الذهنية يحول دون انتباههم الى بعض الامور البسيطة فكانوا يرتكبون اغلاطاً غريبة فينسبها الناس الى الجنون الذي كثيراً ما يكون رفيق النبوغ. ومن هؤلاء العلماء امبير الفرنسي الذي كان من اكبر علماء الطبيعة في عصره (وقد اقيمت اخيراً في السوربون حفلة لتكريم ذكراه). فمن حوادث غفلته انه حسب مرة ظهر عربة لوحة من الالواح السوداء التي يكتب عليها بالطباشير في غرف التدريس. فما كان منه الا ان وقف وشرع يدوّن مسئلة حسابية على ظهر العربة. وحدث له في ذات يوم انه استخرج ساعة من جيبه ثم أخذ في حل مسئلة عويصة وشعر بان في يده شيئاً يضايقه فما كان منه الا ان طرح الساعة على الارض. وبينما كان مرة يلقي الدرس على التلاميذ خيل اليه ان الخرقة التي يمسح بها اللوحة منديل فوضعها في جيبه. ويحكى عنه انه شعر بالجوع مرة فطلب قطعة من الخبز وقليلا من النبيذ ليغمس الخبز فيه ولكنه غمسه في الدواية ولم يشعر بفرق...

ثروات تضيع في الدخان

هل خطر لك ان حسبت يوماً مقدار السكاير التي يدخنها رجل واحد في أثناء حياته؟ اليك حساباً يدلك على ذلك: اذا اعتبرنا ان المدخن يدخن ١٥ سيكارة في اليوم الواحد يكون ما يستنفده في ٥٠ سنة ٢٤٧٠٠٠ أي أكثر من ربع مليون. فاذا حسبت ان طول السيكارة الواحدة بوصتين ونصف بوصة كان لك من مجموع هذه السيكارات خط طوله عشرة أميال. ويقدر ثمنها باكثر من خمس مئة جنيه

مجنون عاقل

قيل لمجنون: عد لنا المجانين. قال: هذا يطول بي ولكن أعد العقلاء

الجزء ٧ — الهلال — السنة ٣٠

اول ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٢ — ٣ شعبان سنة ١٣٤٠

تحية جلالة الملك

ملك الملوك تحية وسلام ... للنيل تم على يديك مرام
فليلبس النيل الربيع لعيده ... ولتخفق الرايات والاعلام
اليوم شاهدت الكنانة ملكها ... ورأت (بطيبة) عهدها الاهرام
لم تعهد (الآثار) بعد بناتها ... مُلكاً يدعّم بعدهم ويقام
وتعود أندية به ومجالس ... دارت بها للسامرين مدام
أقوامها انقطعت بهم أجيالهم ... فتواصل الاجيال والاقوام
وكأنما هم قبل صيحة (احمد) ... عقلوا الرواسم بالرقيم وناموا
حتى أهبت بهم فهبوا من كرى ... فاذا الحوادث كلها أحلام
أروِ البلاد ندىً فجودك صيّب ... والارض ظمأى والسماء جهام
ما زال (جدك) دون بيضة ملكها ... بيمينه تحت الغبار حسام
ما كان في الهيجا ليتبو حده ... ما دام سيف الله (ابراهام)
ما زال حيّ الفعل (جدك) بيننا ... وله بأندية الملوك كلام
الناس قول والحياة قضية ... للدهر فيها النقض والابرام
تأتي السنون على الرجال وقولهم ... باقٍ تقصّر دونه الأعوام

عبد الحليم المصري

المملكة المصرية المستقلة

ابتداء عهد جديد في تاريخ مصر

اجمال

تقلبت المسألة المصرية في الاشهر الخمسة الماضية في أدوار مختلفة . فقد قضى الوزيران عدلي باشا ورشدي باشا ومن معهما من أعضاء الوفد المصري الرسمي اشهر الصيف في مفاوضات متقطعة مع رجال الوزارة الانكليزية . وكانت نتيجة ذلك ان عرض اللورد كرزون على عدلي باشا مشروع اتفاق بما تراه الحكومة الانكليزية لحل المسألة

وعرض عدلي باشا هذا المشروع على أعضاء وفده فاتفقوا على رفضه . وقدموا الى اللورد كرزون مذكرة بقطع المفاوضات يوم ١٦ نوفمبر . وتقابل اللورد ورئيس الوفد المصري للمرة الاخيرة يوم ١٩ نوفمبر . وفي اليوم التالي برح أعضاء الوفد مدينة لندن فوصلوا الى مصر يوم ٦ دسمبر

ولما بلغ عدلي باشا مصر رفع استقالة وزارته الى عظمة السلطان . فلم يعلن عظمته قبولها إلا يوم ٢٤ دسمبر بعد الحاح كثير من دولته في قبولها حتى لا تتحمل وزارته تبعة ما تقوم به السلطة العسكرية

وعرض تأليف وزارة جديدة على ثروت باشا فاشترط شروطاً دار البحث فيها ملياً بينه وبين اللورد اللنبي حتى اقتنع اللورد بصحتها ولكن وزارة الخارجية الانكليزية لم تقرها . فطلبت اللورد اللنبي ومستشاري الحكومة المصرية الانكليز الذين هم على رأيه لبسط اقتراحاتهم للوزارة الانكليزية . فسافروا الى لندن يوم ٣ فبراير وأدى سعيهم الى هذه الخطوة الآتية

وثيقتان سياسيتان

وفي يوم ٢٨ فبراير عاد اللورد اللنبي الى القاهرة ورفع كتاباً الى عظمة السلطان ذكر فيه ان من اصدق رغبات انكلترا واخلصها أن تترك للمصريين ادارة شؤونهم ، وليس ثمت ما يمنع منذ الان من اعادة منصب وزير الخارجية (المصرية) والعمل لتحقيق التمثيل السياسي والقنصلي لمصر. قال : « اما انشاء برلمان يتمتع بحق

الاشراف والرقابة على السياسة والادارة في حكومة مسئولة على الطريقة الدستورية فالامر يرجع فيه الى عظمتكم والى الشعب المصري » وختم اللورد كتابه بقوله : « فالكلمة الان لمصر وانه ليرجى انها ، وقد عرفت مبلغ حسن استعداد الحكومة البريطانية ونواياها ، تسترشد في أمرها بالعقل والروية لا بعامل الاهواء »

ونشرت هذه الوثيقة في الصحف مذيلة بوثيقة ثانية عنوانها « تصريح لمصر » اعلنت فيها المبادىء الآتية :

« ١ — انتهت الحماية البريطانية على مصر . وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة

« ٢ — حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكني مصر تلغى الاحكام العرفية التي أعلنت في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤

« ٣ — الى أن يحين الوقت الذي يتسنى فيه ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالامور الآتي بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة بتولي هذه الامور وهي :

« أ — تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر

« ب — الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تداخل أجنبي بالذات أو بالواسطة

« ج — حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية الاقليات

« د — السودان

« وحتى تبرم هذه الاتفاقات تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الامور على ما هي عليه الآن »

تأليف الوزارة وبرنامجها

وفي أول مارس اصدر عظمة السلطان أمراً كريماً الى عبد الخالق ثروت باشا بتأليف الوزارة واعداد نظام دستوري يحقق التعاون بين الامة والحكومة . وقد دبج عظمته هذا الامر بقوله ان « قرار دولة بريطانيا العظمى فيما يختص بانتهاء الحماية البريطانية على مصر وبالاعتراف بها دولة مستقلة ذات سيادة يحقق اعز أمنية لنا .

ولشعبنا العزيز وهو ثمرة الجهاد الذي تعهدناه على الدوام بالتشجيع والتأييد »

فلبى عبد الخالق باشا ثروت دعوة عظمة السلطان ورفع بياناً باسماء من رشحهم لوزارة المصرية وفصل برنامجه السياسي فقال « ان الدستور الذي ستسنه الوزارة



صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء

يقرر مبدأ المسئولية الوزارية ويكون بذلك للهيئة النيابية حق الاشراف على العمل السياسي المقبل » وانه « يجب ان تجري الانتخابات في احوال عادية وفي ظل نظام يتمتع معه جميع التدابير الاستثنائية » وان « الوزارة قد اعتزمت أن تتولى الامر

بنفسها وبلا شريك في الحكم الذي ستتحمل فيه كل مسئولية امام الهيئة النيابية المصرية »

وصدر المرسوم السلطاني بتأليف الوزارة من عبد الخالق ثروت باشا رئيساً ووزيراً للداخلية والخارجية واسماعيل صدقي باشا المالية وابراهيم فتحي باشا للبحرية والحربية وجعفر ولي باشا الاوقاف ومصطفى ماهر باشا للمعارف العمومية ومحمد شكري باشا للزراعة ومصطفى فتحي باشا للحقانية وحسين واصف باشا للاشغال العمومية وواصف سميكه باشا للمواصلات

تصديق البرلمان على استقلال مصر

ونظر البرلمان الانكليزي يوم ١٤ مارس في المسألة المصرية . وخطب في الموضوع وتناقش ١٦ نائباً من الاحرار والاتحاديين والعمال وانصار وزارة الائتلاف واخيراً وافق البرلمان على انهاء الحماية وعلى الاعتراف بمصر دولة ذات سيادة بأغلبية ٢٠٢ صوت ضد ٧٠ صوتاً

الغاء الحماية واعلان الاستقلال

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاربعاء ١٥ مارس حظي اللورد اللنبي بمقابلة عظمة السلطان وابلغه قرار البرلمان . فاصدر عظمته البلاغين الآتيين :

امر كريم

« عزيزي عبد الخالق ثروت باشا

« في هذا اليوم السعيد الذي تم فيه الاعتراف باستقلال البلاد نشعر باعظم الاغتباط واكبر الارتياح لتوجيه الخطاب الى امتنا العزيزة

« وقد أصدرنا أمرنا لدولتكم لتحيطوا هيئة الحكومة علماً بهذا الخطاب المرسلة صورته مع أمرنا ولتعمموا نشره في جميع انحاء القطر وتبلغوه بصفة رسمية لمن يلزم تبليغه اليه « فؤاد »

« صدر بسراي عابدين في ١٦ رجب سنة ١٣٤٠ – ١٥ مارس سنة ١٩٢٢

الى شعبنا الكريم

« لقد منّ الله علينا بان جعل استقلال البلاد على يدنا وانا لنبتهل الى المولى عز وجل باخلاص الشكر ، وأجمل الحمد على ذلك ، ونعلن على ملأ العالم ان مصر

منذ اليوم دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ونتخذ لنفسنا لقب صاحب الجلالة ملك مصر ليكون لبلادنا ما يتفق مع استقلالها من مظاهر الشخصية الدولية وأسباب العزة القومية

« وها نحن نشهد الله ونشهد امتنا في هذه الساعة العظمى اننا لن نألو جهداً في السعي بكل ما أوتينا من قوة وصدق عزم لخير بلادنا المحبوبة والعمل على اسعاد شعبنا المحبوب

« واننا ندعو المولى القدير أن يجعل هذا اليوم فاتحة عصر سعيد يعيد لمصر ذكرى ماضيها المجيد « فؤاد »

« صدر بسراي عابدين في ١٦ رجب سنة ١٣٤٠ ـ ١٥ مارس سنة ١٩٢٢

وفي اليوم التالي تلي النطق الملكي والامر الكريم في المحافظات وعواصم المديريات في اجتماعات حضرها كبار الموظفين والعلماء والتجار والاعيان والوجوه والعمد . واطلق ١٠١ مدفع ومدفع في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والخرطوم وسواكن . واطلق ٢١ مدفعاً في عواصم المديريات وفي دمياط والسويس

وقررت الحكومة جعل يوم ١٥ مارس عيداً وطنياً سنوياً تستريح فيه وزارات الحكومة والمصالح الاميرية في جميع جهات القطر

وعرض جلالة الملك الجيش المصري (حامية القاهرة) يوم ١٨ مارس في العباسية (من ضواحي القاهرة) . واستقبل المهنئين يوم ٢٠ مارس في سراي عابدين وزينت مباني الحكومة زينة باهرة وخفقت الاعلام على الفنادق الكبرى

وأبلغ رئيس الوزارة المصرية واللورد اللنبي اعلان استقلال مصر للمعتمدين السياسيين وسألاهم مخابرة وزارة الخارجية المصرية في كل ما يربطهم بمصر

الكلمة الاخيرة لمصر

اتفق الناظرون في الحركة المصرية على ان البلاد قد خطت ـ برفع الحماية واعلان الاستقلال ـ خطوة واسعة في سبيل امانيها القومية . ولكن هذه الخطوة لا تزال محاطة باشواك وعراقيل لا يخلصها منها الا المصريون الذين برهنوا على كفاءة سياسية عظيمة في الحصول على أغراضهم بالوسائل المشروعة . فنرجو ان يتم عن قريب انعقاد البرلمان وسعيه فيما يعيد بلاد الفراعنة الى مجدها القديم ويضعها في مصاف البلاد الحرة المستقلة العاملة لفائدتها ونفع الانسانية

ايها العلم

لشاعر العراق الكبير جميل صدقي الزهاوي

لقد نجح اخواننا العراقيون في اقامة سوق عكاظ في بغداد فجاء احتفالهم آية في البهاء والجمال واعاد ذكرى الايام الخوالي وادباء العرب الفحول . فنعم الفكرة ونعم العمل . وانا ناشرون هنا انموذجاً بديعاً مما جادت به قرائح الادباء العراقيين . وقد كان لهذه القصيدة أجمل وقع في النفوس

عش هكذا في علوٍ ايها العلمُ ... فاننا بك بعد الله نعتصمُ
عش للعروبة عش للهاتفين لها ... عش للألى في العراق اليوم قد حكموا
عش للعراق لواء الحكم تكلؤه ... عين العناية من شعب له ذمم
عش خافقاً في الاعالي للبقاء وثق ... بان تؤيدك الاحزاب كلهم
جاءت تحييك هذا اليوم معلنة ... افراحها بك فانظر هذه الامم
كأنما الناس في بغداد اذ هتفوا ... بحر خضم به الامواج تلتطم
من بعد ما كانت الايام عابسة ... وجوهها صارت الايام تبتسم
ان احتُقرت فان الشعب محتقر ... او احترمت فان الشعب محترم
الشعب انت وانت الشعب اجمعه ... وانت انت جلال الشعب والعظم
وانما انت لاستقلاله سند ... يؤوى اليه اذا ما اشتدت الازم
فان تعش سالماً عاشت سعادته ... وان تمت ماتت الآمال والهمم

* * *

هذا الهتاف الذي يعلو فتسمعه ... جميعه لك فاسلم ايها العلم
تتلى امامك والجمهور مستمع ... قصيدة لفظها كالدر منسجم
لشاعر عربي غير ذي عوج ... على الفصاحة منه تشهد الكلم
يا ايها العلم المحبوب شارته ... انا لك اليوم بالاجماع نحترم
قد كان لليأس في اكبادنا ألمٌ ... حتى خفقت فلا يأس ولا ألم

جميل صدقي الزهاوي

منهج الدراسة

وأحدث الآراء فيه

نشرنا للاستاذ الفاضل صاحب هذا المقال بحثاً في « الوراثة والبيئة وأثرهما في التربية » في الجزء الثالث من هذه السنة وقد وددنا وقتئذ لو يكثر الباحثون في هذه الموضوعات الحيوية لنا ولا سيما في عصر الانتقال هذا الذي نعيش فيه . وفي هذا المقال آراء قويمة ونظرات سديدة في مناهج الدراسة وأصحها وأقربها الى الفائدة المطلوبة يجدر بالمربين والمعلمين تأملها وانعام النظر فيها [المحرر]

تعدد المذاهب في هذا الشأن

قد مضى قولنا في « الوراثة والبيئة وأثرها في التربية » فحق علينا أن نبحث في القوانين التي نبني عليها اختيار المواد الدراسية . فلقد كثرت العلوم وزادت المعارف وتنوعت الموضوعات وتضاعف عددها وأخذ كل واحد في بيان منافع المادة التي يعرفها وما لها من الأثر الطيب في حياة الناشيء والامة معاً وينصح للقائمين بالامر بأن يجعلوها أساساً للتعليم ومنهجاً للدراسة . وليس ذلك بالسنة المستحدثة أو المذهب الجديد. فاليك مايقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه « دلائل الاعجاز » :

« فأما المفاضلة بين بعضه (العلم) وبعض وتقديم فن منه على فن فانك ترى الناس فيه على آراء مختلفة وأهواء متعادية . ترى كلا منهم لحبه لنفسه وايثاره ان يدفع النقص عنها يقدم ما يحسن من أنواع العلم على ما لا يحسن ويحاول الدراية على الذي لم يحظ به والطعن على أهله والغض منهم »

ولست أريد الاستشهاد على ذلك من تاريخ التربية فان ذلك يستدعي وقتاً طويلا وما آراء « هكسلي » و« سبنسر » و « أرنالد » عنا ببعيدة

ويبين أن الاديب يدعو الى الادب، لانه رسول الفضيلة ومنبع الوجدان الطاهر ومسلك السرور والهناءة الى القلب وصحيفة عامة يعرض فيها خير ما أنتجته القرائح الانسانية في العصور الغابرة . وان المؤرخ يجاهر بأن التاريخ خير هاد الى طرق الرشاد اذ لا يخطىء في حكمه ويوازن مع العدل بين أمسه ويومه وألا سبيل الى التقدم الا اذا علم الخلف تاريخ السلف ودرسوا أخبار القرون الاولى

واتخذوا منها نبراساً يضيء لهم طريق المستقبل . والرياضي ينادي بان الرياضة محتاج اليها لتثقيف العقول وعلو المدارك وانه لا طريق الى الرقي الا اذا كثر الحاسبون والمهندسون في الامة . وغيرهم يصيح « أي مادة أولى بالدرس من الجغرافية وعلاقتها بالناشىء متينة ، أو الطبيعة وصلتها بالحياة ضرورية ؟ »

ولما تعددت المذاهب و « تكاثرت الظباء على خراش » رأيت أن ألتمس نوراً نهتدي به الى طريق الحق ومنهج الرشاد وقد قيل « العلم أكثر من ان يؤتى على آخره فخذ من كل شيء أحسنه »

ان أول شيء يلاحظه الانسان ويعتبره نتيجة تعدد هذه المذاهب وتشعب الآراء هو مالها من الاثر السيء في التعليم. فالتلميذ فريسة هذه المواد ووقته ضائع بينها وينجم عن ذلك أنه لا يعرف عنها الا قشوراً بالية لا قيمة لها ولا تنفعه في حياته ولا تؤثر في مطامح أنظاره ولا تساعده في حل مسئلة عملية تعرض عليه ولا تقربه من ادراك حقيقة الكون قيد أنملة

وزاد الطين بلة ان بعض المدرسين الذين يتكفلون بتدريس مادة خاصة يقبحون لدى التلاميذ بقية المواد وهم — على حسن قصدهم — يضرون التلميذ من حيث يريدون نفعه ولقد فاتهم أن العلم واحد وان المواد متينة الصلة وان هذا التقسيم اعتباري صناعي الغرض منه سهولة التعليم وتقريب الفهم

الاساس

لم يبق مجال للشك بعد الذي قدمناه في البيئة والوراثة وما ذكره العلماء في أطوار النمو الانساني ان الاساس الاول الذي ينبغي ملاحظته في وضع مناهج الدراسة هو ميول التلميذ وغرائزه وخواصه ومبلغ استعداده ومقدار علمه في العصور المتتابعة حتى يمكنه الاستعانة بكل ما وهبه الله من قوة ومنحه من مزية جسمية كانت أو عقلية . وهذا هو السبيل الفرد للوصول الى الغاية المنشودة . وانا اذا أهملنا هذا الاساس ولم نوجه اليه اي عناية وجعلنا التلميذ سلعة لا قيمة لها وكمية مهملة وحتمنا عليه دراسة بعض المواد التي تروق في نظر البالغين وتحلو لديهم وان لم تتفق مع نواميس النمو — اذا فعلنا ذلك نكون كالذي أسس بنيانه على شفا جرف هار فلا بد أن ينهار به

ان التلميذ عند ما يدخل المدرسة يشعر بأنه ترك وراءه عالماً حياً نابضاً مملوءاً

بالحوادث والاشخاص والاشياء التي تستهويه وتبعث فيه الرغبة وتهيج شوقه وتدعوه الى الحركة والعمل وحب الاستطلاع — عالماً متحركاً منظماً فهذا مقبل وذاك مدبر ولكل واحد عمل خاص وواجب يقوم به ، ولكنه مضطر — عند دخول المدرسة — ان يرضى بذلك العالم الساكن الهادىء عالم الكلمات والقواعد النحوية الصعبة والمواد الجافة الغريبة التي لا تشتاق اليها نفسه عالم الجلوس ولزوم المقاعد الساعة بعد الساعة

لهذا يجب على القائمين بشؤون المدارس ان يجعلوا الحياة المدرسية نموذجاً صغيراً للحياة الاجتماعية الحقيقية التي يراها الناشىء كل يوم حتى لا يشعر بالفرق بينهما . وهذا أنجع طريق لايقاظه وتنبيهه وأنجح وسيلة لكثرة البواعث على العمل والنزوع الى هذه الحياة الجديدة ، ألا وان نجاح التعليم موقوف على صلته بالحياة المنزلية وعلاقته بالبيئة التي يعيش فيها الطفل وقربه من حياة المدينة والاقليم ورابطته بأحوال الامة خاصة والانسانية عامة . فالمدرسة كما ترى يجب ان تكون خادمة للفرد والجماعة في أحوالها المختلفة

الاصل الثاني في اختيار المنهج هو حاجة الفرد والامة مهما تكن هذه الحاجة ومن الخطأ البين اعداد الناشىء لحياة كاملة لا وجود لها الا في خيال المفكرين وأدمغة الفلاسفة كما ان اعداده لان يكون صانعاً بسيطاً وآلة مسخرة في يد غيره لا همَّ له سوى كسب قوته جناية عليه وموت لجميع مواهبه التي يمتاز بها عن بقية الحيوان

ان الامة المتحضرة تطالب من كل فرد ذكراً كان أو أنثى أن يعمل لسعادتها ويزيد في ثروتها ويضاعف في خيراتها ويحافظ على ذلك الميراث الطيب الذي تركه له آباؤه وأجداده ويضم اليه شيئاً من نتائج فكره وثمرة كده واعمال قريحته ويتركه لخلفه من بعده . ولا شك ان التربية الناقصة لا تؤدي الى تلك الغاية ومن الاثم والعار ما نراه اليوم في بعض الممالك المادية من اعتبار الاشخاص مجرد وسائل لكسب المال وقتل كل الصفات الانسانية الجليلة فيهم والقضاء على مواهبهم الفكرية وحياتهم الروحية . ومن حسن الحظ ان شعر العمال انفسهم بأثر هذه الحركة المالية الصناعية وقام زعماؤهم يدعون الى تربية أبنائهم خير تربية ويطالبون بمساواتهم ببقية طبقات الشعب وافتتحوا المدارس وساعدهم في ذلك فريق من محبي الانسانية ونالت

حركتهم رواجاً عظيماً وانتشرت في جميع أنحاء البلاد

سرت هذه الفكرة الى البلاد المصرية وانبعث منها بارق أضاء الطريق لنفر من رجال مصر العاملين الذين يسعون لرفعة بلادهم فمدوا يد المساعدة الى العمال وأسسوا لهم مدرسة ليلية بحي بولاق وحبذا لو أمدهم الاغنياء بقليل من مالهم حتى يمحوا عن الامة المصرية عار الجهل والامية

ان المعيار لذن في اختيار أي مادة أو جملة مواد هو ما لها من الفائدة الشخصية والاجتماعية مادية كانت أو روحية . ولما كانت الحياة متعددة المظاهر والمقاصد وحاجات الشخص والامة متنوعة كان من الضروري أن نكثر المواد حتى يمكننا ان نرى الحياة من جميع جهاتها فنقدرها قدرها ونقف على مكنون أسرارها ونشعر بشيء من السعادة الذاتية ونقوم بالواجب الاجتماعي ونصل بالمواهب الطبيعية الى الكمال الذي أعد لها فان الغرض الاول من التربية هو النمو الذاتي ووصول النفس الانسانية الى ما هي جديرة به من الكمال . ولكن لا ننس حقوق الامة والواجب الاجتماعي والاشياء العملية التي تعود على الفرد والجماعة بالخير والسعادة

الحاجات الاولية

ان الطفل لا ينشأ منفرداً وهو من عهد ولادته منسوب الى أسرة خاصة في أمة خاصة فهو يعيش في وسط جماعة وتحوطه عوامل طبيعية من جميع الجهات او بعبارة اخرى يولد في بيئة طبيعية واجتماعيـة . ومن هنا يمكن تلخيص حاجات الشخص فيما يأتي :

(١) سلامة الجسم وقوته ونشاطه

(٢) معرفته بعالم الطبيعة اجمالاً

(٣) علمه باحوال الجماعة التي يعيش فيها

(٤) المقدرة العملية حتى يقوم بالواجب

أما الأول فيتطلب أن يكون في كل مدرسة كثير من الالعاب الاختيارية والحركات الرياضية التي هي وسيلة لنمو الجسم ووصوله الى كماله ـ ولقد تنبه الناس من قديم الزمان الى خطورة هـذه الاشياء واعتبروها جزءاً لا بد منه في منهج الدراسة . فاليونان والرومان وغيرهما من الامم كانوا يجعلون لها الحظ الاول في تربية النشء . وقد افردنا للكلام في الالعاب مقالا مستقلا نرجو ان يوفقنا الله الى نشره بعد

أما الثاني فيضم بين جوانبه العلوم الطبيعية من طبيعة وكيمياء ودراسة النبات والحيوان والجغرافية وحركة الاجسام وشكلها وارتباط بعضها ببعض وقياسها وغير ذلك

والثالث يشمل ما يسميه علماء التربية « بالمواد الانسانية » أو الآداب ويعنون بذلك كل ما يتعلق باحوال الجماعة من تاريخها وآدابها وأخلاقها ومداركها ومشاعرها وفنونها الجميلة ودينها ونظام حكومتها وحالها من المدنية والحضارة وآمالها وطرق المعاملة بين افرادها

والرابع يتضمن علم كثير من الاعمال اليدوية والقدرة العقلية على الانتفاع بها في الحياة – ومن كل هذا تتكون المواد الدراسية لاي مدرسة . أما مقدار ما يعرفه التلميذ من كل واحدة منها والموضوعات التي يجب اختيارها فيتعلق بزمن الدراسة وميل التلميذ ومقدار استعداده ورغبة المدرس ومبلغ علمه وبالفائدة المنتظرة من دراستها

منهج الدراسة على هذا لا بد ان يشمل العلوم الطبيعية – وفيها الرياضية – واللغات والادب والتاريخ والفنون الجميلة وكثيراً من الحرف والصنائع ووسائل نمو الجسم . ولا معنى لتعصب طائفة من الناس « للانسانيات » كما يسمونها ولا لتمسك طائفة اخرى « بالعلوم » لا غير لان التربية الحقة يجب ان تجمع بين الامرين معاً مضافاً اليها ما يتعلمه الطفل من الاشياء العملية تلبية للدواعي النفسية . والذي يجب علينا ملاحظته هو ان مادة الدراسة مهما تكن ينبغي أن تكون ذات رابطة شديدة بالحياة وأن تسد حاجة في نفس التلميذ وان يبذل المدرس جميع ما في وسعه حتى يجعل المادة مشوقة تميل اليها الافكار وتعشقها الافئدة

رأي ابن خلدون

من البين أن طرائق التدريس لهذه المواد تختلف على حسب سن التلاميذ وأحوالهم ومبلغ استعدادهم . ففي الطور الاول من أطوار النمو يجب ان تندمج هذه المواد بعضها في بعض وان يختار منها الانسب والاصلح . واليك ما كتبه العلامة ابن خلدون في مقدمته :

« اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً يلقي (المدرس) عليه (التلميذ) اولا مسائل في كل باب من

أبواب الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به الى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان ينتهي فتجود ملكته ثم يرجع به وقد اشتد فلا يترك عويصاً ولا مهماً ولا مغلقاً الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته — هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه. وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وافاداته ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصواباً فيه ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل ان يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم أول الامر عاجزاً عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال والامثلة الحسية ... واذا ألقيت عليه الغايات في البداءات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له كلّ ذهنه وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه وانما أتى ذلك من سوء التعليم »

معذرة أيها القارىء الكريم اذا انا سقت اليك هذا الكلام على طوله فعهدي بك ولوعاً بالوقوف على خبر ما كتب الاقدمون في التربية وسواء أقبلنا رأي الاستاذ العلامة برمته أو وجدنا في النفوس ميلاً الى معارضته ونزوعاً الى مناقشته في بعض التفاصيل فانا لا يسعنا الا ان نعجب به لافكاره الحديثة على قدم عهده وبُعد زمنه منا. فمراعاة حال المتعلم أمر جوهري والتقريب والاجمال والتدريج والامثلة الحسية لا بد منها بادىء بدء. أما عرض المسائل المقفلة ومطالبته باحضار ذهنه في حلها والقاء الغايات في البداءات فمدعاة الى القعود عن طلب العلم والتمادي في هجرانه وعدم تحصيله والخيبة العامة « وكثيراً ما جنى الآباء على الابناء بغض النظر عن ملاحظة مواهبهم والملكات الخيرة فيهم ولو فسحوا لها السبيل بعد تعهده

وأجادوا القيام على حراسة هذه الكنوز التي تفضل كنوز العالم باسرها لكان التاريخ غنياً بما يحفظ من سير النابغين والاذكياء القديرين »

بقي علينا ان نبحث فيما يريده العلامة ابن خلدون « بالغايات والبداءات » حتى ننتفع بكلامه هذا وندرك صواب ما كتب

ان ترتيب العلوم كما هي عليه الان هو ترتيب صناعي يناسب عقول الرجال والعلماء ولم يصل اليه الفنيون الا بعد أن طال عليهم العهد وخبروا مسائل العلم وكشفوا كثيراً من الحقائق واعتبروا بعض ابوابه أولية بديهية لا تحتاج الى كد ذهن ولا اعمال قريحة بالنسبة اليهم . اما لو نظرنا الى الموضوع من جهة المتعلم رأينا ان التعاريف الاولية للجغرافية مثلا من الامور التي يصعب عليه فهمها والوصول الى معناها . فتعريف خط الاستواء بانه دائرة وهمية تحيط بالكرة الارضية وتقسمها قسمين مستغلق لا يفهمه المبتدىء . وكذلك تقسيم الكرة الى خمس قارات وعدة بحار وخطوط الطول والعرض وتعريف الرأس والجزيرة وشبهها كل هذه أشياء وان كانت أولية بالنسبة لعلماء الفن صعبة جداً مقفلة على الناشىء الذي لم يسبق له علم بها ولم يرَ جزيرة في حياته . ان ابن خلدون لو أراد « بالبداءات » المسائل السهلة من العلم بالنسبة للمتعلم « وبالغايات » المسائل المقفلة بالنسبة له ايضاً كان كلامه من الصواب بمكان

ولا شك ان من القاء « الغايات في البداءات » ما نجده في الكتب الازهرية فان أول شيء يبحث فيه كتاب الكفراوي في النحو هو اعراب البسملة وذكر معنى الباء ومتعلق الجار والمجرور واجمال كل ذلك في بيتين هما

ان ينصب الرحمن او يرتفعا فالجر في الرحيم قطعاً منعا

وان يجر فاجز في الثاني ثلاثة الاوجه خذ بياني

والعجب من شيوخنا كيف يتابعون هؤلاء المؤلفين ويسيرون على ترتيبهم فلا يعيرون حال المتعلم ومبلغ استعداده أية عناية ولا يتسابقون الى الاتيان بكل طلي جديد

ولهذا الاجمال تفصيل لا يحسن الا به وموعدنا مع القارىء اعداد الهلال الآتية ان شاء الله

محمد علي

تعميم التلفون اللاسلكي

عجائب هذا الفن الجديد

نشرنا في الهلال الاول من هذه السنة مقالا عن « معجزات اللاسلكي » ذكرنا فيه أمثلة مما قد تم في هذا الباب من التقدم العجيب كتلقي الاخبار، وسماع الغناء والموسيقى والخطب الخ . . . وما برحت الجرائد والمجلات العلمية تأتينا مفعمة باخبار المستحدثات في هذا الفن ولذا رأينا تلخيص ما اطلعنا عليه أخيراً في هذا الموضوع وهو أشبه بالقصة الخيالية منه بالحقيقة العامية

[المحرر]

نشرت مجلة العلم العام الاميركية في جزء مارس الاخير كتاباً ارسله الى محررها احد العميان قال فيه :

حضرة المحرر

حينما فقدت بصري منذ بضعة اشهر وجدت أني قد حرمت من معظم الملذات التي يتمتع بها سائر الناس . وقد ادركت اذ ذاك مبلغ الشقاء الذي هو نصيب الالوف من اولئك الذين فقدوا تلك الحاسة الثمينة

على أني اليوم ـ بالرغم من مصيبتي ـ قد تحولت عن شعوري الاول واعتقدت أنه اصبح في الامكان اشراك تلك الفئة القليلة الحظ في كثير من دواعي الفرح والسرور والانشراح . وقد كان الباعث على تحولي هذا اني اقتنيت منذ بضعة اسابيع سماعة لاسلكية فكانت الوسيلة التي كادت تعيدني الى حالتي الماضية . فاني الآن اسمع اخبار ما يجري في العالم واتتبع الحوادث السياسية الداخلية والخارجية واسمع الخطب والمحاضرات والاحتفالات الموسيقية والمواعظ الكنسية الخ ...

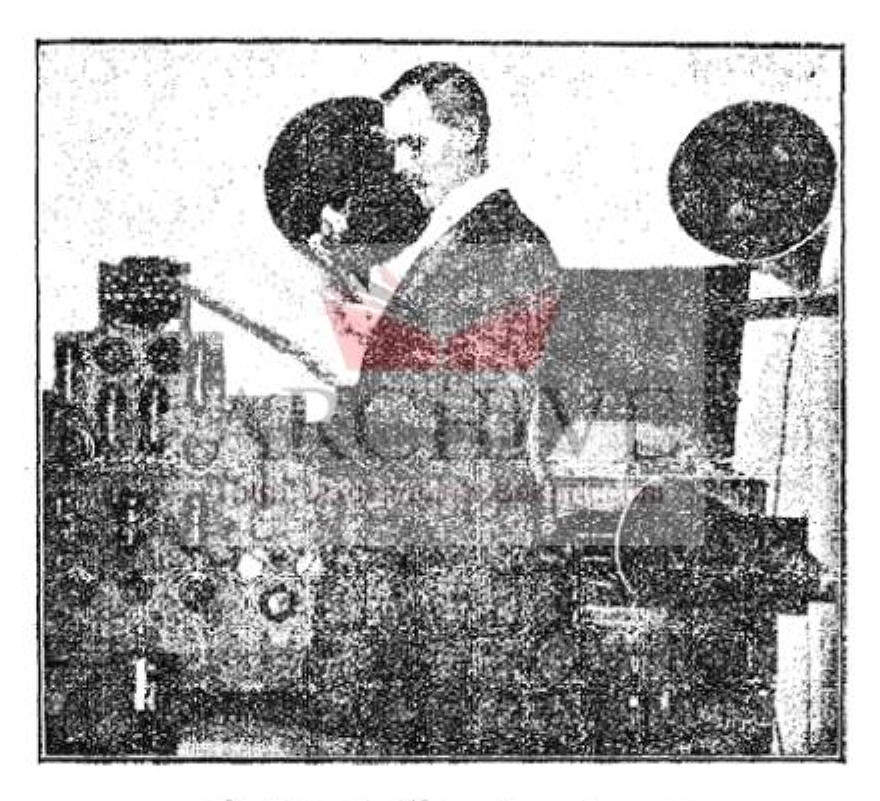
ان ساعات الشقاء قد تحول الى ساعات غبطة وجذل بواسطة التلفون اللاسلكي . واني اتقدم اليك يا حضرة المحرر طالباً منك حث اولياء الامر على توسيع نطاق الاستفادة من هذا الاختراع العجيب في المستشفيات والملاجيء وفي كل مكان

المخلص

......

يدرك القارىء من هذا الكتاب شيئاً من الانقلاب الخطير الذي يترتب على تعميم استعمال التلفون اللاسلكي . فان المتفائلين في هذا الشأن يعتقدون ان اليوم الذي تتم فيه معظم المحادثات والمفاوضات والمعاملات بهذه الطريقة ليس بعيداً . وهم يستدلون على ذلك بما قد تمّ اليوم – وهذا الفن لا يزال في مهده – من مظاهر التقدم العجيب

وقد نشرنا مع هذا المقال صورة واعظ يلقي موعظة دينية وصورة ثانية تمثل بعض المرضى في أحد المستشفيات يستمعون لتلك الموعظة وهم في غرفتهم . وليس

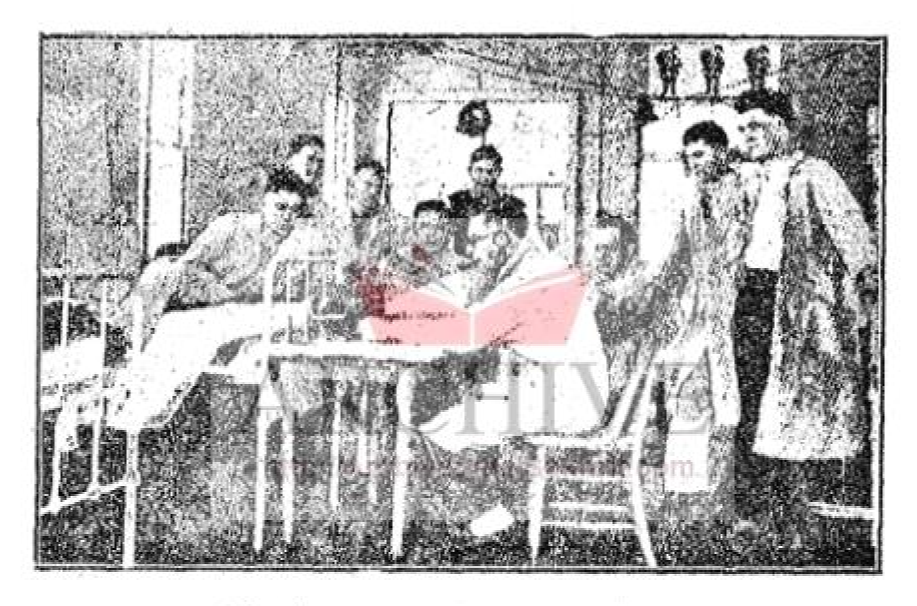


قسيس يلقي موعظته على آلة التلفون اللاسلكي

هذا الذي يراه القارىء في تينك الصورتين الا مثلا يبين غرضاً من الاغراض المختلفة التي يستعمل لها التلفون اللاسلكي اليوم . ولكي نوضح للقارىء ما هو جار في بعض البلاد الراقية – وما سوف يجري في سائر الاقطار بعد سنوات غير كثيرة – نذكر له فيما يلي كلمة موجزة عما تمّ في الولايات المتحدة الاميركية من هذا القبيل

في الولايات المتحدة اليوم عدة محطات تبعث التموجات اللاسلكية في الفضاء . ولكل منها اسم اصطلاحي مؤلف من بعض الاحرف الهجائية (مثال ذلك ان

محطة وستنكهوس في نيوارك بنيوجرسي تعرف باسم (W J Z) . وهذه الاسماء الاصطلاحية هي بمنزلة الارقام التي تستخدمها السيارات لتتميز بعضها من بعض . فمحطة وستنكهوس المتقدمة مثلاً تبعث في اوقات معينة من كل يوم — وفقاً لبروغرام مطبوع يوزع على طالبيه — قطعاً موسيقية يغنيها بعض المغنين او الحاناً يوقعها بعض الموسيقيين او خطباً يلقيها بعض الخطباء او أخباراً مختلفة يسردها العمال المكلفون ذلك الخ . فكل من كانت عنده سماعة لاسلكية يستطيع ان يسمع كل ما تبعثه تلك المحطة من غناء وموسيقى وخطب وأخبار الخ ... وقد أصبحت هذه السماعات



بعض المرضى في مستشفى يسمعون موعظة لاسلكية

رخيصة وسهلة الاستعمال . على انه كلما بعدت المسافة عن المحطة وجب ان تكون السماعة اقوى واتقن . فالسماعة البسيطة التي تمكن صاحبها من السماع عن بعد ٢٥ ميلاً من المحطة تكلف نحو ٢٥ ريالا اميركياً اي نحو ٥ جنيهات مصرية أما اذا كانت المسافة خمسين ميلا فيكون ثمن السماعة اللازمة ضعف ثمن تلك وقس على ذلك

وقد اطلعنا على صورة بروغرام من البروغرامات الاسبوعية التي تصدرها المحطة التي اشرنا اليها فيما تقدم وهاك ترجمته ننشرها لما فيها من الفكاهة والفائدة ولكي تتنبه مخيلتنا فتصور لنا شكل الحياة اليومية حين يكمل هذا الاختراع العجيب ويعم انتشاره

بروغرام اسبوعي

بما تبعثه محطة التلفون اللاسلكي

التابعة لشركة وستنكهوس في نيوارك

من يوم الاثنين ..... الى الاحد .....

كل من كانت لديه سماعة لاسلكية ملائمة يستطيع سماع هذا البروغرام ضمن دائرة ١٠٠ ميل من نيوارك

الخدمة التي تقوم بها الشركة في اذاعة مواد هذا البروغرام مجانية

السماعات يجب ان « تدوزن » لالتقاط تموجات طولها ٣٦٠ متراً

البروغرام الموسيقي

كل يوم من الساعة ٢٠ : ٨ الى ٢٥ : ٩ مساء

(هنا أسماء القطع الموسيقية والمغنين لكل يوم من أيام الاسبوع)

المواد الاخرى

اجمال الاخبار اليومية — كل يوم الساعة ٥٥ : ٧ مساء

قصص للاولاد — الثلثاء والجمعة الساعة ٧ مساء

الاخبار ساعة ساعة — كل يوم من الساعة ١١ صباحا الى الساعة ٧ مساء عند دق كل ساعة

محاضرة علمية — الخميس الساعة ٧ مساء

التقرير الجوي الرسمي — كل يوم الساعة ١١ صباحاً و ٥ و ١٠ مساء

لضبط الساعات — كل يوم الساعة ٥٥ : ٩ مساء

ولكل محطة فضلاً عن اسمها الاصطلاحي الخاص قياس خاص للتموجات اللاسلكية التي تصدرها حتى لا تختلط الاصوات الصادرة من محطات مختلفة. ولا بد لصاحب السماعة من « دوزنة » سماعته — أي تهيئتها بطريقة فنية معلومة — لالتقاط الامواج الصادرة من محطة معينة. واذا كان الانسان داخل منطقتي محطتين مختلفتين يمكنه ان يسمع لكليهما وذلك بدوزنة آلته لتلتقط التموجات المنبعثة من الواحدة او الاخرى وفقاً لرغبته

ддд

فيرى القارىء مما تقدم شيئاً من الرقي الحديث في ميدان التلفون اللاسلكي . وقد حصل في اوربا ولا سيما في المانيا مثل ما حصل في الولايات المتحدة الاميركية وشرع الناس يستفيدون من هذا الاختراع لمختلف الاغراض . فمنهم من يسمعون



سماعة لاسلكية في مركب توصل الى ركابه اخبار العالم

بواسطته الصلاة ومنهم من يسمعون الخطب والمحاضرات أو المناقشات البرلمانية أو الاخبار السياسية ... الى آخر ما هنالك من اشكال الاستفادة والتفكهة التي يمكن تعميمها بهذه الطريقة

حكم عربية

لا تقطع صديقاً وان كفر ولا تركن الى عدو وان شكر

عبد الشهوة اذل من عبد الرق

اذا اضطررت الى كذاب فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه

اقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك

جوائز الادباء

كيف يشجعون الادب

ما اشق حياة الاديب في الشرق وما اقل المكافأة التي ينالها مقابل كده ونصبه . واذا كان الغربيون قد ادركوا فائدة الجوائز الادبية من حيث تشجيعها للادباء فان حاجتنا اليها أشد واعظم من حاجتهم . فحبذا يوم يدرك فيه اغنياؤنا هذه الحقيقة ويهبون مما وهبهم الله ما يخلد اسمهم ويقوم لابناء لغتهم بخدمة من أجل الخدم [المحرر]

الجوائز مادية كانت ام أدبية هي خير مشحذ لاذهان الكتاب والشعراء ، ومثير لقرائحهم ، ومقو لعزائم ناشئيهم المجهولين في عالم التحرير والتحبير

والكتابة صناعة وقد تكون مصدراً للرزق فالغنى . ولكن ضحاياها اكثر من ضحايا بقية المهن والصناعات . واذا كنت تسمع أيها القارىء أسماء خمسة أو عشرة من الكتاب والشعراء يكسبون الالوف من أقلامهم فالى جانبهم مئات والوف لا ينالون عيشهم إلا بكل عناء وتعب

والاديب في الشرق يجمع الى أدبه وضع المؤلفات ومراقبة طبعها وتصحيح مسوداتها والانفاق عليها من ماله وتوزيعها على معارفه والمكاتب العامة لبيعها والسعي للاعلان عنها في الصحف – وقلَّ أن يسترد مصاريف هذه المؤلفات إلا اذا عرف كيف يرضي الجمهور أو نال شهرة في عالم الادب

وهكذا الحال في الغرب وان يكن المؤلف لا يراقب طبع مؤلفه ولا ينفق عليه ولا يوزعه ولا يعلن عنه بل يتولى ذلك كله ناشرون وسماسرة ومروجو كتب الى غير ذلك من اصحاب الحرف المختلفة . وقلَّ من الكتاب الصغار والادباء الناشئين من سلم بجلده من هؤلاء التجار والوسطاء

عرف هذه الحالة كثير من ذوي الثروة واعضاء الجمعيات الادبية وكبار الكتاب الذين ذاقوا لوعة الفقر صغاراً فوضعوا الجوائز المختلفة لتشجيع الادباء من مؤلفين ومترجمين وناثرين وناظمين

وفيما يلي كلمة عن الجوائز في فرنسا وهي خير مثال يبين عناية الغربيين بالادب

الجوائز في فرنسا

لجمعيات العلم والادب في فرنسا القدح المعلى في هذا الباب . ناهيك بالجوائز الوقتية التي تعينها المكاتب المشهورة والمجلات الكبرى

وهذا بيان باسماء المعاهد صاحبة الجوائز الدورية المشهورة :

الاكاديمي الفرنسية

اكاديمي للنقوش والآداب الرفيعة Belles - lettres

« العلوم الادبية والسياسية

جمعية رجال الادب

اكاديمي جونكور (الكاتب الروائي المعروف)

اتحاد الادباء المستقلين

الجمعية الاهلية لتشجيع الادب

جمعية الشعراء الفرنسيين

مبرات سولي برودوم ، فولوب ، لاسير

جمعية آداب العلوم النفسية

مجلات : الشعراء ، الحياة السعيدة ، ليزانال الخ

ولكل من هذه الهيئات طريقة في منح الجوائز ، سواء بفحص المؤلفات التي يقدمها اليها أصحابها مطبوعة اومخطوطة ، أم بالنظر في المطبوعات الحاضرة وانتخاب ما يستحق منها الجائزة ، أم بطلب مؤلفات في فنون معينة واعطاء الجائزة للمستحق من المتقدمين . وتشترط أغلب الجمعيات أن يقدم اليها من الكتاب المطبوع خمس نسخ . وهي لا ترد سواء أحرز الطالب الجائزة ام لم يحرزها

والاكاديمي الفرنسية هي محور آمال الكتاب على اختلاف درجاتهم لعظيم مكانة هذه الجمعية والشهرة التي ينالها من أحرز ثقتها ونال شيئاً من جوائزها المتعددة وأهمها : جائزة مونتيون بمبلغ ١٨ الف فرنك وهي سنوية مخصصة للمؤلفين الفرنسيين الذين يشتهرون بعلو آدابهم وفائدة مؤلفاتهم . وجائزة جوبير بمبلغ ١٠ آلاف فرنك خصصها البارون جوبير سنوياً لابلغ كتاب في تاريخ فرنسا . وجائزة تروان سنوية باربعة آلاف فرنك للمؤلفات التاريخية العامة . وجائزة جان رينو بعشرة آلاف فرنك وتمنح لاحسن كتاب صدر في الخمس السنوات الماضية بشرط

ان يكون مبتكر الطريقة . وجائزة ني بمبلغ ٣٥٠٠ فرنك لكتاب يشتمل على رأي حديث . وجائزة نوارك لاحسن قطعة تمثيل كوميدية نثراً أو نظماً من الروايات التي يقبلها التياترو الفرنسي . وجائزة سوربيه ارنولد بمبلغ ٢٢٠٠ فرنك تقسم بالتساوي على مؤلفين من واضعي الكتب الادبية لتهذيب النشء بشرط أن يكونا فرنسيين . وجائزة كورسيل بمبلغ ٢٤٠٠ فرنك لاحسن كتاب في موضوع تاريخ العصر الاول من تاريخ فرنسا (العصر الميروفينجيني أو الكارلوفنجيني) وجائزة ايبراد دلكرو بمبلغ ثمانية آلاف فرنك وهي تمنح مرة كل خمس سنوات. ومثلها جائزة برجيه بمبلغ ١٥ الف فرنك وهي خاصة بالمؤلفات المتعلقة بمدينة باريس . وجائزة فابيان بمبلغ ٣٢٠٠ فرنك توزع على المؤلفين الذين يبحثون في موضوعات ترقية الاخلاق وتطهيرها من الاقذار — الى غير ذلك من الجوائز المعينة لصغار المؤلفين والكتاب المحتاجين

ومما يحسن ذكره في هذا المقام ان اللادي نورثكليف الانكليزية خصصت جائزة قدرها ١٠٠ جنيه انكليزي سمتها جائزة « فينا والحياة السعيدة » وانتخبت لها لجنة تحكيم برياسة مدام سان أولير وسكرتارية الانسة وينفرد ستيفنس

وتألفت اخيراً في باريس لجنة لسياحة الكتاب والشعراء . وهي تخصص سنوياً مبلغ ثلاثة آلاف فرنك تمنح سنة للشاعر وسنة للكاتب لانفاقها في سياحة علمية بعد ان يؤيد الطالب استحقاقه لذلك بمؤلف يقدمه الى اللجنة

جائزة مصرية

ومع تعدد الجمعيات واللجان المصرية ووفرة الاموال التي تنفق في المشروعات الخيرية والادبية لم يعن بتخصيص جائزة دورية للادباء إلا صاحب السعادة حسين باشا واصف محافظ القنال سابقاً . فقد خصص جائزة خمسين جنيهاً منحت مرة لحافظ بك ابراهيم ومرة ثانية لعبد الحليم افندي المصري . ولم نسمع لها خبراً منذ نشبت الحرب الدولية العظمى

سلف راسبوتين

صفحة من مذكرات الكونت ويت رئيس وزراء روسيا سابقاً



الكونت ويت صاحب هذه المذكرات

نشرنا في هلال سابق جانباً من هذه المذكرات الخطيرة الشأن التي عني بكتابتها الكونت ويت Witte (وتلفظ ويته) الذي كان كما لا يخفى من وزراء روسيا الشهيرين وهو الذي أوفده القيصر نقولا الثاني لعقد الصلح مع اليابان بعد الحرب الروسية اليابانية — ولهذه الصفحة التي اخترنا نقلها اليوم من مذكراته (بتصرف قليل) قيمة خاصة بعد ما ظهر من فضائح الراهب راسبوتين فانها تثبت انه كان للخزعبلات مجال واسع في البلاط الروسي وان هذه الحوادث ترجع الى أول عهد زواج القيصر نقولا الثاني السيء الحظ [المحرر]

بذلت مساعي عديدة في عهد القيصر اسكندر الثالث لتزويج ولي عهده (القيصر نقولا الثاني) . ولهذا الغرض استدعيت الاميرة اليكس (من بيت امارة دارمستاد الالمانية) الى بطرسبرغ لكي تعرض على ولي العهد . ولكنها لم تحز رضى اولياء الامر وقتئذ فاهمل مشروع الزواج . ولقد كان هذا الاهمال خطأ عظيماً اذ دفع نقولا الشاب في طريق الملذات غير الشرعية . من ذلك انه ولع

براقصة اسمها كريسنسكا . وقد خفيت علاقته بها على والده ولكنها لم تخف على رجال البلاط فاخذوا يلحون على القيصر في تعجيل زواج الامير . ثم ان وطأة المرض اشتدت على القيصر فرغب في ان يرى ولي عهده مزوجاً بلا ابطاء . اذ ذاك اتجهت الافكار ثانية الى الاميرة اليكس - التي كانت رفضت قبلاً - وأرسل ولي العهد الى دارمستاد ليعقد خطبته عليها

وقد انذرني بشؤم هذا القرار مندوبنا في المانيا الكونت اوستن ساكن . فقد روى لي انه أمر بالذهاب الى دارمستاد للقاء ولي العهد فيها فلما وصلها التقى بصديق له قديم من كبار رجال البلاط فسأله عن رأيه في الاميرة اليكس فما كان منه الا ان نهض وبعد أن تحقق من انه ليس هناك متسمعٌ لحديثه قال : « ما اكبر حظ امارة دارمستاد لعزمكم على تخليصها من هذه الاميرة ! »

... تزوج القيصر بالاميرة اليكس (الكسندرا) في ١٣ نوفبر سنة ١٨٩٤ أي بعد ارتقائه العرش بقليل . ولم تكن القيصرة خالية من المحاسن الجسدية وقد كانت ذات خلق متين وعواطف والدية طيبة . ولولا ضعف ارادة القيصر لما كان منهـا خطر على البلاد الروسية . ولكنها في الواقع كانت ذات سلطة عظيمة على زوجها وفي كثير من الاحيان كانت تملي عليه خططه وقراراته

... واني ذاكر الآن شيئاً عن الخرافات والمعتقدات الغريبة التي تسلطت على القيصرة وانتشرت في البلاط كله حتى امتدت العدوى الى القيصر نفسه . في سنة ١٩٠٣ اثناء اقامتي في باريس جرت بيني وبين البارون الفونس روتشيلد - وكان اذ ذاك في السبعين من عمره - محادثات طويلة دار معظمها على انتشار الخزعبلات الروحانية في البلاط الروسي . وكان البارون الشيخ يعتقد ان انتشار تلك الخزعبلات نذيرٌ بالسوء وكان يردد قوله هذا مرة بعد مرة ... وقد ذكر لي ان أهل فرنسا يتحدثون كثيراً عما « للدكتور » فيليب (الذي اصله من مدينة ليون) من النفوذ على القيصر والقيصرة وبعض الغراندوقين والغراندوقات ...

ان شيوع تلك الاخبار خارج روسيا كان يؤلمنا جميعاً معاشر الروسيين المخلصين . وكنت قد سمعت شيئاً كثيراً عن « الدكتور » فيليب هـذا وعلمت أموراً مختلفة عن علاقته بالقيصر والقيصرة ونفوذه في البلاط وعليَّ الآن ان اسرد ما أعلمه علم اليقين عن ذلك فاقول :

كان فيليب هذا يقيم في مدينة ليون في فرنسا ولم تكن لديه شهادة تخوله حق تعاطي الطب ، على ان ابنته تزوجت بطبيب فاخذ هو في ممارسة التدجيل فكان يفلح في بعض الاحوال . ثم انه فضلاً عن التدجيل كان يقوم بشيء من التنجيم واستكناه الغيب للساذجين . وأجمع عارفوه على انه كان حاذقاً بارعاً وانه كان له سلطان خفي على النفوس الضعيفة ولا سيما اصحاب الامراض العصبية . وقد جره



نقولا الثاني قيصر روسيا يتوج امرأته

تدجيله الى المحاكم غير مرة ومنع بامر الحكومة من ممارسة الطب . ولكنه رغم ذلك تمكن من استمالة جماعة من أهل الجاه التفوا حوله وعظموا شأنه . وكان بين هؤلاء مندوبنا العسكري في باريس الكونت مورافيوف امورسكي . ولا ريب عندي في ان هذا الكونت كان مصاباً بلطف في عقله وقد كان شديد الكره لحكومة الجمهورية الفرنسية حتى انه كاد يوقع الخلاف بيننا وبينها من جراء كرهه الشخصي

فهذا الكونت واصحابه لم يلبثوا ان اقبوا فيليب « بالتقديس » وقد ادعوا انه لم يولد بالطريقة المألوفة التي يولد بها سائر البشر بل هبط من السماء مباشرة وانه سيصعد اليها على هذه الصورة نفسها . وقد قدم فيليب وهو في فرنسا الى دوقة روسية ثم قدم الى اميرتين روسيتين كانتا في الاصل من اميرات الجبل الاسود

وهنا لا بد من كلمة عن هاتين الاميرتين فقد كان لهما شأن كبير في البلاط الروسي وكانتا مقربتين الى القيصرة بل كانتا موضع سرها . وذلك ان القيصر اسكندر الثالث كان يعطف على الامير نقولا امير الجبل الاسود - ولا يخفى ما هو مشهور عن تعلق اهل الجبل الاسود بروسيا - حتى انه قال مرة في وليمة اقيمت اكراماً له : « اشرب نخب صديقي الوحيد الامير نقولا امير الجبل الاسود » (وكان له من هذا التصريح غرض سياسي وهو ان ينذر العالم بانه ليس له اصدقاء بين الدول الكبرى ولا هو يريد صداقتها) . وقد اوفد الامير نقولا ابنتيه الى روسيا لتتعلما في معهد سمولني وكان القيصر يظهر لهما بعض العناية والتعطف فكان ذلك كافياً لحمل بعض أفراد الاسرة المالكة على الاقتران بهما . وهكذا اقترنت احداهما بالغراندوق بطرس والاخرى بالبرنس لشتنبرج . فلما ارتقى نقولا الثاني العرش وتزوج بالاميرة اليكس قابلتها والدته القيصرة السابقة والغراندوقات استقبالا حسناً ولكنهن لم ينزلنها في المنزلة الحقيقية بالقيصرة ، بخلاف الاميرتين المتقدم ذكرهما فقد كانتا تنحنيان امامها وتظهران لها الاعجاب الشديد والمحبة العظيمة . وحدث مرة ان القيصرة اصيبت بداء في معدتها فاغتنمتا هذه الفرصة لتبينا ولاءهما لها فكانتا لا تبرحانها ليلاً ونهاراً بل انهما صرفتا خادماتها وشرعتا تخدمانها بنفسهما . وهكذا احبتهما القيصرة وحازتا عطفها واصبحتا أصدق صديقاتها

فبواسطة هاتين الاميرتين استعرف فيليب الى الامراء والغراندوقين ثم الى القيصر والقيصرة . ولم تكن القيصرة على اتصال بواحدة من نساء البلاط مثلما كانت بالاميرتين السالفتي الذكر . وقد اقام فيليب عدة اشهر في بطرسبرج منزوياً .. واخذ يعقد الحفلات الروحانية التدجيلية بوجود القيصر والقيصرة وغيرهما من افراد الاسرة الامبراطورية

وقد خطر لقومندان البلاط الجنرال هيس ان يفحص عن شخصية فيليب هذا فارسل يستفهم عن ذلك من راشكوفسكي الذي كان ملحقاً في سفارة باريس .

فكتب هذا تقريراً وافياً بين فيه ما كان من اشتهار فيليب بالتدجيل وسرد تاريخ حياته وجميع ما تيه ثم حمل تقريره هذا واتى به الى بطرسبرج . ولكنه قبل ان يقدمه الى هيس اطلع عليه الوزير سيبياجين فقال له هذا انه وان لم يعرض عليه التقرير بصفة رسمية ينصح بالقائه في النار . على ان راشكوفسكي قدم التقرير رغم هذه النصيحة فما كان الا ان عزل من منصبه ...

ولما كان فيليب غير حائز لشهادة طبية من فرنسا سعى له اصدقاؤه في الحصول على شهادة رسمية من المدرسة الحربية الطبية في بطرسبرج . وهكذا حاز لقب دكتور في الطب رغم نصوص القانون الصريحة في هذا الشأن . بل انه منح أيضاً رتبة مستشار في الدولة . كل ذلك حصل في السر . ولم يلبث فيليب «القديس» ان قصد خياطاً عسكرياً وفصل عنده بذلة طبيب عسكري

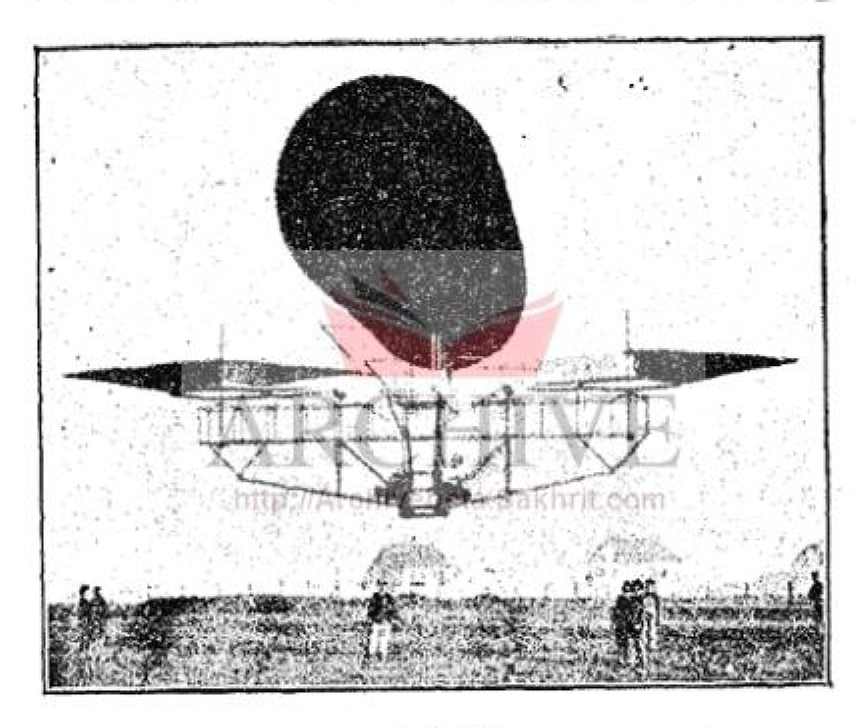
ومع ان الجلسات الروحانية التي كان يعقدها فيليب هذا كانت سرية فقد علمت بها والدة القيصر وتكدرت كدراً شديداً . اما القيصرة فقد وقعت تحت سلطان هذا « القديس » وكانت لها فيه عقائد غريبة من جملتها ان حياته تختلف عن حياة سائر البشر وانه لا يمكن اذيته بالوسائل المادية . وليس ما هو ادل على نفوذ هذا الرجل على القيصرة من القصة التالية الواقعية : كانت القيصرة في ذلك الحين شديدة الرغبة في ان تلد ولداً ذكراً لانها كانت قد ولدت اربع بنات . فاقنعها الدكتور فيليب بانها ستحمل ولداً فلم تلبث ان اعتقدت أنها حامل . ولكن هذا الحمل لم يكن الا وهماً ومع ذلك أخذت القيصرة تسلك مسلك المرأة الحامل تماماً من حيث لبسها وحركاتها حتى أنها امتنعت عن حضور الحفلات الرسمية في البلاط . ولم يكن أحد ليشك في هذا الحمل وكان القيصر جذلا فرحاً وكان أهل بطرسبرج يتوقعون بين ساعة وأخرى ان تطلق المدافع المنبئة بميلاد الامير القادم . وأخيراً امتنعت القيصرة عن الحركة بتاتاً واستدعي مولد البلاط مع مساعديه الى القصر . ولكن الايام انقضت من دون ان تظهر دلائل تدل على الولادة . فاستأذن الطبيب المولد ان يفحص القيصرة فكان ما طلب فوجد ان القيصرة لم تكن حاملا في الحقيقة وانما كان حملها من النوع الوهمي (وفي الطب حوادث قليلة شاذة كهذه)

وقد توفي فيليب قبيل ختام الحرب الروسية اليابانية واعتقد اتباعه اذ ذاك انه انتهى من مهمته على الارض وصعد حياً الى السماء

طيارة المستقبل

الهليكوبتر ـ أو الطيارة التي ترتفع عمودياً عن الارض

في الطيارات التي الفنا رؤيتها محلقة في الجو اوجه نقص كثيرة شعر الطيارون بوطأتها منذ أول عهد الطيران الميكانيكي . واهم تلك الاوجه ان الطيارة لا تستطيع الارتفاع في الهواء إلا بعد أن تجري شوطاً (نحو مئة متر) على سطح الارض حتى

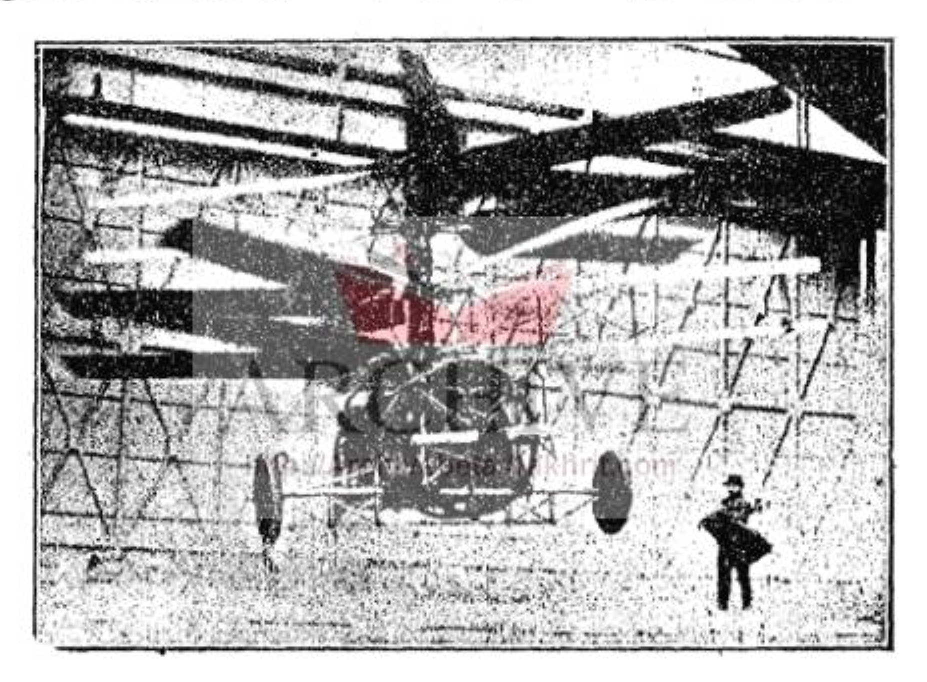


طيارة اهميشن

تستجمع القوة الكافية لرفعها . فلا تستغني الطيارات عن ميادين وسيعة ترتفع منها وتهبط فيها (لان الهبوط أيضاً يستدعي جريها مسافة على الارض قبل وقوفها) . فلهذا السبب يتعذر استعمال الطيارات في داخل المدن وفي الجبال والوديان وحيثما يتعسر وجود ميدان يؤمن صعود الطيارات ونزولها . ثم أن الطيارة اسيرة حركتها فهي لا تبقى في الجو إلا اذا تحركت بسرعة ولا يمكنها الوقوف في مكان معين من الجو . وهذا يقلل من فائدتها في السلم والحرب اذ يحول دون النجاح التام في مهمات الاستكشاف والتصوير والقاء المتفجرات الخ

وقد فكر المخترعون كثيراً في تلافي هذا النقص وادى بهم تفكيرهم الى استنباط نوع من الطيارات يمكنها الارتفاع من مكانها عمودياً – أي دفعة واحدة من سطح الارض – والثبات في أي نقطة من الجو والاتجاه الى أي جهة والهبوط مباشرة على بقعة معينة من الارض . فهذا النوع من الطيارات – الذي لا يزال في أول ادوار اختباره – قد أطلق عليه اسم « هليكوبتر » . وهو الذي يرجى من تحسينه وتعميمه خير عظيم للبشرية

على ان دون تحقيق هذه الامنية صعوبات جمة . فلئن كان من السهل رفع



طيارة بسكارا

الطيارة عمودياً فمن أصعب الصعب المحافظة على توازنها بعد ارتفاعها . وقد اجرى كثيرون من المخترعين والمبتكرين تجارب عديدة من هذا القبيل بطيارات مختلفة الاشكال فكان نجاحهم محدوداً وقد تمكنوا من الارتفاع مسافات قصيرة عن سطح الارض

وقد نشرنا هنا صورتين لطيارتين من هذا الطراز : الاولى للمسيو اتيان اهيشن الذي اجرى تجاربه بالقرب من باريز بالاشتراك مع المسيو بوجو . ويرى القارىء انه استخدم منطاداً ربطه فوق الطيارة . وقد يتبادر الى ذهن الناظر الى

الصورة ان هذا المنطاد (البالون) هو يقوم برفع الطيارة والحقيقة انه لا يرفع إلا خمس ثقلها والغرض منه ليس الرفع بل حفظ الموازنة . وقد تمكن المسيو اهميشن صاحب هذه الطيارة من الاستغناء عن المنطاد ولكنه يستعمله لتأمين طيرانه فقط في الدور التجريبي

اما الطيارة الاخرى فهي للمسيو دي بسكارا الاسباني الذي عني بهذا الموضوع منذ مدة بعيدة واجرى تجارب مختلفة كان آخرها تلك التي جاء خبرها في الصحف الواردة من أوربا في الشهر المنصرم . وهو لم يستخدم منطاداً كالمسيو اهميشن المتقدم الذكر . وقد اسفرت تجاربه الاخيرة التي قام بها في باريس عن نتائج تبعث على التفاؤل العظيم

ان هذا الفن لا يزال اليوم في أول عهده ولا بد من مروره في الادوار التي مرّ فيها الطيران الاعتيادي حتى بلغ المرتبة التي هو فيها اليوم . وسوف يذهب كثيرون ضحية رغبتهم في تحسين الهليكوبتر ونفع العلم والعالم

كيف يزول الملك

سئل رجل من بني أمية فقيل له : اخبرنا عن أي شيء كان بدء زوال ملككم ؟ قال : سألت فاسمع واذا سمعت فافهم . انّا تشاغلنا بلذتنا عن تفقدُ ما كان تفقده يلزمنا ووثقنا بوزراء آثروا مرافقهم وابرموا اموراً اسروها عنا وظلمت رعيتنا ففسدت نياتهم لنا وجدب معاشنا فخلت بيوت اموالنا وقل جندنا فزالت هيبتهم لنا واستدعاهم اعداؤنا فظافروهم علينا . وكان اكبر الاسباب في ذلك استتار الاخبار عنا

التربية القويمة

قال عبد الملك بن مروان : لاعب ولدك سبعاً (أي سبع سنوات) . وادبه سبعاً . واستصحبه سبعاً . فان افلح فالق حبله على غاربه

دلائل العقل

قال أحد الحكماء : أربعة تدل على صحة العقل . حب العلم وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب

المكتب الدولي للعمال[1]

التابع لجمعية الامم

ان مسائل العمال اليوم في مقدمة ما تعنى به الامم بل هي أول ما يبذل الساسة جهودهم لحله . وقد كان من نتائج معاهدة فرسايل انشاء مكتب دولي للعمال في جنيف . وجميع الدلائل تدل على أن هذا المكتب (التابع لجمعية الامم) قائم بمهمته خير قيام ونجاحه هو افضل برهان على ما ينجم من تعاون الدول من الخير لها جميعاً [المحرر]

في سنة ١٨٩٠ عقد في برلين مؤتمر دولي حضره ممثلو ١٣ حكومة أوربية للنظر في انشاء هيئة دولية تعنى بشؤون العمال عامة وترسم خططاً لتشريع دولي يحدد علاقة العمال بارباب المال . وقد وضع هذا المؤتمر بعض قواعد اساسية لنظام عمل النساء والاولاد في المصانع ثم العمل في المناجم والراحة يوم الاحد والتفتيش الصحي في المعامل . ولكنه لم يوفق الى قوانين عامة ترضاها الحكومات المختلفة بشأن العمال

ثم توالى عقد مؤتمرات عامة شبيهة بالرسمية . وبذل مندوبو النقابات المختلفة كل ما في وسعهم لتنفيذ شيء مما أراده مؤتمر برلين . وكان آخر ما اتفقوا عليه بصفة رسمية في مجمع برن سنة ١٩٠٥ التصديق على قانون دولي بشأن استعمال الفوسفور الابيض في صناعة الكبريت واشتغال النساء ليلاً . وقد قبلت العمل بالقرار الاول سبع حكومات وبالقرار الثاني ١٤ حكومة

وقد اجاد المسيو البير توماس بقوله : « ان انشاء مكتب دولي للعمال يضع نظامات عامة وتشريعاً دولياً ليس من الامور الهينة لما هو معلوم من اختلاف الاراء والعادات والتقاليد ونظامات الشركات والنقابات وعقلية واضعي القوانين المختلفة ناهيك عن اختلاف الطبائع والامزجة واللغات . . . »

ولكن هذه العقبات الخطيرة لم تثن الدول عن تنفيذ المشروع . فاتفقوا على تخصيص القسم الثامن من معاهدة فرسايل لوضع تشريع دولي للعمال . وجاء في مقدمة هذا القسم ما يأتي :

(١) Bureau International du Travail, Genève (Suisse)

« من حيث ان عصبة الامم غايتها توطيد دعائم السلام العالمي . وان هذا السلام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس من العدل الاجتماعي

« ومن حيث ان نظامات العمل المتفق عليها الآن تقضي على عدد كبير من الناس بالظلم والفاقة والحرمان بحيث يترتب عليها مقدار عظيم من القلق الذي يهدد السلم والتوازن العالمي . وبما ان الحاجة شديدة لتحسين هذه الاحوال وذلك بتنظيم أوقات العمل وتعيين اقصى وقت له ليلا ونهاراً . وترتيب الانتاج ومنع العطلة . وجعل الاجور مناسبة لحالة المعيشة وحماية العامل من المرض والعاهات والاذى التي تنشأ عن عمله . ورعاية الاطفال والاشخاص الحديثي السن . ووضع قانون لمعاشات المسنين وحماية مصالح العمال عند استخدامهم في غير بلادهم . وتسهيل عمل النقابات وضمانها . وتنظيم التعليم العملي والفني وغير ذلك من التدابير

« ومن حيث ان تنحي أية أمة عن السير في سبيل للعمل مؤيد للمبادىء الانسانية يعدّ عقبة في طريق الامم الاخرى التي ترغب في تحسين حالة العمال في بلادها

« فان الدول الكبرى المتعاقدة قد اتفقت — مدفوعة بعاملي العدل والانسانية ثم الرغبة في توطيد السلم العالمي الدائم — على ما يأتي :

« أولا — انشاء هيئة دائمة تشتغل بتحقيق البروجرام المبسوط في مقدمة هذا الفصل . ويكون الاعضاء الاصليون في عصبة الامم اعضاء اصليين في هذه الهيئة

« ثانياً — تشتمل هذه الهيئة على (١) مؤتمر عام (٢) مكتب دولي عام للعمال تحت ادارة مجلس خاص »

ونصت المادة الثالثة على وجوب انعقاد المؤتمر مرة في السنة . وفصلت الكلام على تأليف هذا المؤتمر وشروط الانتظام في عضويته

وجاء في المادة السابعة ان المكتب الدولي للعمال يديره مجلس ادارة مؤلف من ٢٤ عضواً منهم ١٢ عضواً يمثلون العمال و١٢ ينتخبهم المؤتمر منهم ستة يمثلون أصحاب المعامل وستة يمثلون العمال والمستخدمين

وقد اشترك في المؤتمر ٤٩ دولة وحكومة معترفة بقراراته وأعماله . وهي لا تساعده بالمال فقط بل توافيه بكل ما تنشره وتصدره من القوانين واللوائح والتقارير المهمة التي تضعها بشأن العمال ونظامات العمل . وتواصله كذلك بكل ما لديها من

التقارير والرسائل غير الرسمية التي تصدرها النقابات والمؤسسات الاجتماعية

وعقد مجلس ادارة المكتب أول جلسة له في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠ وقرر انتداب المسيو البير توماس مديراً للمكتب فشرع في انتخاب الاخصائيين الذين يعاونونه في العمل. وخصصت الحكومة الانكليزية عمارة واسعة في ساحة سيمور Seamore Place بلندن لاقامة موظفي المكتب وادارة اعماله بصفة وقتية. ثم نقلت الادارة الى مدينة جنيف واستؤجر لها قصر عظيم واقع في ضواحي المدينة محاط من جميع جهاته بالحدائق الواسعة . وخصصت سيارات لنقل الموظفين في ذهابهم الى المدينة وايابهم منها

وبلغ عدد مستخدمي المكتب في السنة الماضية ٢١٠ أشخاص منهم ٩٥ رجلاً و ١١٥ امرأة وهم مختلفو الجنسيات يمثلون ١٧ مملكة

وعقد أول مؤتمر رسمي لمكتب العمال في مدينة جنوى للنظر في مطالب البحارة وعرضت عليه مذكرات وتقارير عدة خاصة بساعات الشغل وعطلة البحارة واشغال القاصرين والقانون العام للبحرية وطالت المناقشات في كل نقطة من هذه المسائل المهمة . وصدق بالاجماع على امور عدة اهمها منع اشتغال الصبيان الذين تقل سنهم عن ١٤ سنة في المراكب ودفع تعويضات معينة لمن يصاب بأذى أثناء الشغل

وبالنظر الى المهام الخطيرة التي عهد الى المكتب في القيام بها فقد قسم اعماله الى جملة اقسام اهمها :

١ ــ القسم العلمي . ومهمته بحث القوانين والنظامات الخاصة بالعمال وتمحيصها ودرسها . وفيه فروع للاستعلامات والتشريع والاحصاء الخ .

٢ ــ القسم السياسي . ومهمته مخابرة الحكومات والهيئات الرسمية وموافاتها بكل ما تطلبه من البيانات الرسمية

٣ ــ القسم الفني . ومهمته ترتيب المستندات وتقسيمها وتهيئة كل ما تسأله عنه الاقسام الاخرى من المباحث

٤ ــ قسم النشر . وهو من الاقسام التي تهم الأجانب والباحثين في شؤون العمال من الافراد والجماعات . وهو يصدر مطبوعاته كلها في حجم واحد (مثل صفحات الهلال) وله نشرة يومية ومجلة شهرية ونبذة رسمية ونشرة خاصة بالمطبوعات

الاقتصادية . وهذه المطبوعات كلها تصدر باللغتين الفرنسية والانكليزية . ومنها مطبوعات خاصة تصدر بالالمانية والايطالية والاسبانية. والادارة مستعدة لموافاة الطالب بنماذج مما يطلبه من هذه المطبوعات مع بيان قيمة اشتراكاتها

٥ - قسم المكتبة . ونواته خزانة كبيرة للمؤلفات ابتاعها المكتب من مكتب العمال الدولي في مدينة بال . وطفق يضيف اليها أهم ما يصدر من المؤلفات المختلفة في شؤون العمال . وبلغ عدد ما فيها من المؤلفات في السنة الماضية ٣٠ الف مجلد

ولم يكتف المكتب بمن استخدمهم من العلماء والاختصاصيين في كل فن ومطلب بل استعان بجمهور كبير من المراسلين الدوليين في اكثر الممالك لموافاته بمذاكرات دورية وغير دورية في بعض الشؤون

وكانت ميزانية المكتب في السنة الماضية ٣٥٠ الف جنيه انكليزي . وقد اعلن مجلس الادارة ان هذا المبلغ اصبح غير كاف لمطالب المكتب

كلمات مختارة

كل شيء يعز حين ينزر الا العلم فانه يعز حين يغزر
زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة
مثل الاحمق كالثوب الخلق ان رفأته من موضع تخرّم من موضع آخر
لسانك سبع ان عقلته حرسك وان اطلقته افترسك
أوحش الاشياء رأس صار ذنباً وذنب صار رأساً
الكلام الحسن مصايد القلوب والعبوس من طبعه البؤس
أسرع الاشياء ضرراً الخطأ في السفينة وفي مجالس الملوك وفي مناجزة الحروب
ينبغي للعاقل أن يتخيّر الناس لمعروفه كما يتخيّر الاراضي الزكية لزرعه
حياة الوجه بحيائه كما ان حياة الغرس بمائه
اذا ولت دولة ولت امة واذا أتت دولة نُتجت أمة
اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف
الصاحب كالرقعة في الثوب فالتمسه مشاكلاً

العرب والبحار

وآثارهم في علم الملاحة

كيفما نبحث في العلوم والفنون المختلفة نجد أن العرب كانوا من السابقين المجلين فيها . وقد بدأنا نقدر أعمالهم حق قدرها ـ وان يكن جانب كبير من أخبارهم لا يزال خافياً علينا . على أن نهضتنا الحاضرة كفيلة ـ باذن الله ـ بنشر فضلهم وتعرف آدابهم وعلومهم والعمل على الاقتداء بهم واقتفاء آثارهم . وفي هذا المقال بيان لمظهر جليل من مظاهر رقيهم [المحرر]

جاء في مقالة « السياحات الاسلامية » المنشورة في الهلال (سنة ٣٠ صفحة ٣٣٠) للفاضل المحقق « آمون رع » ان العرب الّفوا في علم البحر كتباً ضاع اكثرها في عهد الخلف المفرط وظفر الغربيون بها فأودعوها مكاتبهم . ومن ذلك كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد ، وحاوية الاختصار في اصول علم البحار ، وارجوزة في علم الملاحة ، جميعها لابن أبي الركائب شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن معلق السعدي المتوفى في أواخر القرن التاسع الهجري وهي محفوظة في مكتبة باريز (١) . وقد نعى على الشرقيين تفريطهم في المؤلفات التي هجر اسلافهم راحتهم لاجلها وعصروا ادمغتهم في تدوينها واستسهلوا كل صعب في سبيل تحقيقها . وكأني به يعني من تقدمنا من المهملين في حين اننا افرطنا في التفريط اكثر منهم ولم نقصر في التقصير عنهم . فقد نجد الآن في بعض خزائن الكتب العامة والخاصة بقية صالحة من تلك الكتب المتنة التي نسخت بنور العيون

اما نحن ففي عصر البخار والكهرباء والمطابع تلقانا متوانين عن تمثيلها للطبع وابراز تلك العرائس الفكرية من خدورها . مثال ذلك ان الكتاب الذي ذكره الباحث الفاضل في مقالته يوجد منه نسخة بذيولها في دار الكتب العربية الظاهرية بدمشق وقد ظفر به المجمع العلمي العربي ووصفه العلامة الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس المجمع (٢) وقال ان مؤلفه النجدي وطناً انتهى من تأليفه سنة ٨٩٥ هجرية (١٤٨٩ ميلادية) كما ذكر ذلك في خاتمته وعنى لو يعثر على

(١) أول من ذكر ذلك المرحوم جرجي زيدان صاحب الهلال في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية جزء ٣ صفحة ٢٢٤ (٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١ ص ٣٣

نسخة صحيحة منه لتقابل عليها لانه غلب على النسخة الدمشقية التحريف شأن اكثر المخطوطات التي تعاورتها أيدي النساخ والناسخ ماسخ كما قيل

وكأن العناية استجابت دعاء الشيخ فحققت امنيته بلا توان ولا امهال فقد وصلت نشرة من باريز من الكتبي بول غطنر ـ قبل أن يمضي الشهر على انتشار وصف الكتاب بدمشق ـ تدل على ان القوم قد وطدوا النية وصححوا العزم على طبع الكتاب المذكور مع ذيوله الطويلة العريضة ورسائل اخرى "لسليمان المهري في العلوم البحرية نقلاً عن اصولها الخطية بالتصوير الشمسي مع ترجمة الاقسام الجغرافية وتراجم بعض الأدلاء البرتغاليين. ولا بأس من ايراد ملخص تلك النشرة[١] التي عرفتنا بنوابغ العرب من رجال الملاحة أو اسود البحر كما كانوا يسمون انفسهم بعد ان كاد يخمل ذكرهم عندنا وتنسى اسماؤهم بيننا لا سيما استاذهم الاكبر ابن ماجد . فقد كانوا يلقبونه باسد البحر الهائج وهو الربّان العربي الذي سير الاسطول البرتغالي بقيادة فاسكودي غاما في طوافه حول الارض من مالندي على ساحل افريقية الشرقية الى قاليقوت في الهند[٢]

ومما يؤثر عن ابن ماجد انه رضع صناعته مع اللبن وتلقاها اباً عن جد فانهما كانا قبله من الربابنة المعروفين بل انهما وضعا قواعد الملاحة التي كانت مجهولة قبلهما ولهما التقاييد النافعة والنظريات الصائبة . ولكن ثالث القدرين احمد هذا زاد عليهما وفاقهما بما دوّنه من الكتب الفنية المبنية على الاختبارات والمشاهدات والتجارب . وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين اي مكة والقدس ويعرف بسليل الاسود وقد ظلت القواعد التي وضعها معتمد البحارة المسلمين في مالديب[٣] الى أواسط القرن التاسع عشر ولقد ذكر برتن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٢٧١هـ (١٨٥٤م)

(١) عربها ونشرها الاستاذ بولس الخولي في مجلة المجمع العلمي سنة ١ ص ٢٨١

(٢) قلنا قاليقوت ولم نقل كلكتا كما ذكرها الاستاذ الخولي فان الاولى غير الثانية فالاولى ميناء بحري عدد نفوسه لا يزيد اليوم على الثمانين الفاً . والثانية على ضفة نهر هوكلي وسكانها يقاربون المليون

(٣) قال الاستاذ بولس الخولي عنها انها ملديفيا ويقول عنها شمس الدين سامي في قاموس الاعلام التركي ج ٦ ص ١١٩ : انها تسمى مالديب وهي جزر في المحيط الهندي يتراوح سكانها بين ٣٠ و ١٥٠ الفاً من المسلمين الذين لا يزالون يشتغلون بالملاحة . ويجود فيها النارجيل « جوز الهند » والتمر الهندي

كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد « مخترع الابرة المغناطيسية » ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لا سواه

اما سليمان بن احمد المهري (١) المحمدي فهو مؤلف كتابي العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية ، والمنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر (٢) وغيرهما من الرسائل الفنية. وقد قال سيدي علي امير البحر التركي المتوفى سنة ٩٧٠هـ (١٥٦٢م) في كتابه المسمى بالمحيط (٣) أن سليمان المهري لم يكن حيًّا في سنة ٩٦١هـ (١٥٥٣م) فرسائله المذكورة الخالية من التواريخ يجب أن تكون قد كتبت قبل تلك السنة

وامامنا الآن نسختان من رسائل المهري منقولتان عن مخطوطين عثر عليهما صديقنا السيد محمد نصيف من سراة جدة ثغر الحجاز واهداهما الى المستشرق المعروف الكولونيل كوبى معتمد حكومة هولاندة في الحجاز وقد ارسلهما الينا السيد المذكور وفيهما كما في كتاب الفوائد من القواعد النافعة في علم الملاحة ما لا يقل شأناً عما كتبه زميله ابن أبي الركائب النجدي ولعل فيهما من الاختبارات الجديدة ما يستحق الذكر والعناية لاننا وجدناه بكتابه المنهاج الفاخر يصحح بعض ما دوّنه من القواعد في كتابه العمدة المهرية شأن رجال الفن الذين لا يترددون في النفي والاثبات

(١) قال الاستاذ يوسف الخولي بموجب نشرة التكتبي عند ذكره اسم المهري ان ذلك نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب . قلنا وقد جاء في الصفحة ١٨٤ من كتاب سلسلة التواريخ المطبوع بالعربية في باريز سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١م) وبالفرنسية سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥م) وهو من كتب المتقدمين ان سكان ساحل الشحر من أهل العرب يسمون مهرة . وبعد ان ذكرها ياقوت في معجم البلدان في أماكن عديدة باسم مهرة وانها أرض أو بلاد بنجد قرب حضرموت في اقصى بلاد اليمن جاد فقال عنها في جزء ٤ ص ٧٠٠ من طبعة لايبسك وجزء ٨ ص ٢١١ من طبعة مصر انها مهرة بالتحريك . وقال انها ليست بلاد وانما هي قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب اليهم الابل المهرية وباليمن لهم مخلاف الخ . وقال شمس الدين سامي في قاموس الاعلام جزء ٦ ص ٤٥٠٠ انها واقعة الى الساحل الجنوبي من جزيرة العرب بين حضرموت وعمان بجوار خليج « شبة القمر » وان بلاد شحر من ضمنها وهي خلو من المدنية ويقدر سكانها بـ ٤٠٠٠٠ يتكلمون بلغة يظن انها من بقايا اللغة الحميرية حتى ان العربي الصميم ليصعب عليه تفهمها وأهلها سمر الالوان

(٢) يقول العلامة أحمد باشا تيمور في مجلة الهلال سنة ٢٨ ص ٣٢٣ ان هذين الكتابين في مكتبة باريز

(٣) ألف هذا الكتاب في وصف البحر المحيط في أحمد آباد بالتركية وقد طبعه بالالمانية في فينا البارون هَمَر

في الامور الفنية لاسيما متى كانت بأوائل تدوينها . ولا ريب في ان الكتبي الباريزي يعني برسائل المهري الخمس هذين الكتابين وسواهما من رسائله

اما وان فاسكودي غاما البرتغالي المتوفى سنة ٩٣١ هـ (١٥٢٤م) الذي وصل الى سواحل الهند من طريق رأس الرجا الصالح والقت سفينته مرساها في ميناء قاليقوت سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٨م) هو من معاصري كريستوفورس كولومبوس المتوفى سنة ٩١٢ هـ (١٥٠٦ م) الذي استكشف العالم الجديد سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٢م) فان تولي ابن ماجد إدارة سفينة فاسكودي غاما وتدوينه تلك الكتب في تلك الايام العصيبة مما يجعل له في نفوس الناطقين بالضاد منزلة كبرى كمنزلة كولومبوس[1] بين الطليانيين والاسبانيين الذين لا يزالون يتنازعون نسبته اليهم وفاسكودي غاما بين البرتغاليين . بقي علينا أن نقول ان سليمان المهري لم يظهر قبل فاسكودي غاما وبداءة الفتح البرتغالي كما ذكره الاستاذ الخولي في اخريات مقاله المعرّب لان المهري أتى بكتابه على ذكر قاليقوت وهذه استكشفها فاسكودي غاما قبله كما اننا استنتجنا من كتابه العمدة المهرية انه كان معاصراً للسلطان بهادور بن مظفر صاحب كجرات الذي حارب البرتغاليين وظفر بهم سنة ٩٤٣ هـ (١٥٣٦م) ومع ان الكتابين هما من كتب الفن الملاحي بالاصطلاحات البحرية والمقاييس والمسافات والابعاد ومواسم الاسفار ووصف برور العرب والعجم والصين وجزرها فانك تعثر فيهما على بعض نكات لا بأس بها . من ذلك ما جاء في أواخر كتاب العمدة المهرية عند ذكره جزيرة سيلان « وعلامة سيلان البرق قائم عليها دائم بمطر وغير مطر ولهذا تمثل الناس بالكذاب ببرق سيلان يقال فلان يعرف سيلان لان برقه خلب . اه »

ويظهر مما تقدم أن شمس هذه الاسفار النفيسة لم تغرب عن آفاقنا ولكن اظلمت العقول وقلت العناية وصرنا عيالا على المستشرقين من الغربيين في معرفة تاريخنا واخبار رجالنا والاطلاع على ما دوّنوا من العلوم والفنون نطيب نفساً ونقر عيناً بقولنا « هذه بضاعتنا ردت الينا »

حيفا عبد الله مخلص

(١) ولد كولومبوس في جنوه أو ما يجاورها من بلاد ايطاليا سنة ٨٤٠ هـ (١٤٣٦م) ولكن الذين ساعدوه على استكشافه هم الاسبانيون وتجد له اليوم تماثيل منصوبة في أغلب مدن أميركا وفي جنوه

تاريخ الثورة العراقية

وأحوال العراق بعد الاحتلال الانكليزي - ٢

ذكر الكاتب في الجزء الماضي كلمة اجمالية عن أهل العراق، والادارة البريطانية، والشعور الوطني، ومساعي العراقيين في سورية . وفي هذا الجزء تتمة هذا البحث التاريخي المفيد وقد تناول فيه الكاتب تطور الحالة في العراق الى انتهاء حركة الثورة [المحرر]

الشيعة والسنة

وقد رأى زعماء الشيعة والسنة ان نجاح قضيتهم لا يمكن أن يكون مضموناً إلا اذا حصل التقرب بين أفراد الطائفتين وتوحدت مساعيهم . لذلك نشط العلماء والمجتهدون الى تحقيق هذه الامنية وفي مقدمتهم السيد يوسف السويدي وعلي البزركان والشيخ احمد الداود من السنّة والسيد محمد الصدر وجعفر أبو التمن من الشيعة وقد ظهرت طوالع هذا الاتحاد في حفلات المولد النبوي الكريم اذ اشترك الشيعة مع اخوانهم فيها وتبادلوا عواطف الولاء والاخاء وتبين ان الغرض من اقامة هذه الحفلات الدينية انما كان سياسياً في الدرجة الاولى وانه يرمي الى الحث على الاستقلال والتحريض على الثورة . وكان قد تأسس في بغداد في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٠ مدرسة باسم المدرسة الجعفرية قامت على تبرعات الاهالي وخصصت لها الحكومة مبلغاً من المال على سبيل المساعدة واقد ظهر بعد ذلك ان غرضها سياسي وانها مركز المتطرفين من الوطنيين . وكانت الخطب التي تلقى في الجوامع و « البروبغندة » التي تنتشر من المدرسة الجعفرية أشبه بوميض نار خلال الرماد وأصبحت بغداد والكاظمية وكربلاء والموصل وغيرها مرجلاً تغلي فيه عوامل الثورة فتعرقلت الحركة التجارية في الاسواق وأثرت الحال في الجماعات تأثيراً بيناً . أما الحكومة فسعت بكل ترو الى مواجهة هذه الفوضى فوقفت في الموصل فريقاً من الشبان المرتاب فيهم ونفي من بغداد بعض المتطرفين

مطالب الوطنيين

ورأى وكيل القوميسير الملكي أن ينشر نص المواد الاساسية الوقتية التي أعدت



جلالة الملك فيصل بملابسه العربية

في بغداد برياسة المستر بونهام كارتر سكرتير العدلية بشأن تأسيس حكومة عربية وغرضه من نشر هذه المواد تسكين خواطر الاحزاب المعتدلة التي لم تماش المتطرفين وخشيت عاقبة مساعيهم . فلم تستنسب حكومة جلالة الملك اعلان ذلك قبل وضع صك الانتداب ولكن الوطنيين اطلعوا على نص تلك المواد وخلاصتها انشاء مجلس

وزراء يتألف من عرب وانكليز برياسة رجل عربي يوليه القوميسير السامي وجمعية تشريعية منتخبة يعهد اليها بوضع قانون أساسي للبلاد في مدة سنتين . فكان اطلاع الوطنيين على هـذه المواد باعثاً لهم على الظهور بمظهر علني وداعياً الى مباشرة الثورة . فتألف اذ ذاك وفـد منهم برياسة السويدي والصدر وطلبوا مقابلة وكيل القوميسير الملكي لعرض مطالبهم على الحكومة باعتبار كونهم مندوبين عن الاهالي.

وفي ٢ يونيو (حزيران) قابلوا وكيل القوميسير بدعوة منه فحضر الاجتماع غير الوفد فريق من وجوه النصارى واليهود ورفعوا لائحة طلبوا فيها انشاء مؤتمر عراقي منتخب وفقاً لقانون الانتخابات التركية يكون غرضه النظر في أمر تأسيس حكومة عربية وطنيـة تؤهل العراق للاستقلال كما ورد في التصريح الانكليزي الفرنسي وختموا لائحتهم بطلب الحرية التامة للمطبوعات . فوعدهم الكولونل ولسن بأنه يحث حكومة جلالته على تعجيل الامور بقدر الامكان . وجاء في التقرير الرسمي أن وكيل القوميسير اقترح على حكومة لندن العدول عن فكرة تأليف حكومة وقتية (كما يصرح بذلك نص المواد الأساسية الوقتية) واتخاذ التدابير اللازمة، عند ما تحضّر بنود الانتداب، لدعوة مجلس تأسيسي ينظر في مستقبل شكل الحكومة

ويؤخذ من الحوادث السياسية التي جرت عقب ذلك أن الحكومة الانكليزية ادركت خطورة الحركة الوطنية ورأت أن الموقف لا يساعد على تأجيل العمل لا سيما وقد عهد اليها بالانتداب على العراق . ولا يبعد أن سفر السر برسي كوكس من طهران الى لندن في تلك الاثناء لم يكن إلاّ بدعوة من حكومة جلالته للمفاوضة في المسألة العراقية وحسمها على شكل يرضي النزعة الوطنية ويلتئم مع وعود الحلفاء (وقد كان فخامة السر برسي كوكس القوميسير الملكي في العراق ومندوب بريطانيا العظمى في ايران وعلى يده تم الاتفاق البريطاني الايراني)

وفي ٢٠ يونيو (حزيران) نشرت الصحف المحلية بياناً رسمياً ذكر عنه التقرير الرسمي انه صدر بموافقة السر برسي كوكس الذي مرّ ببغداد في طريقه الى لندن وانه أرسل الى زعماء الوفد وهذا نصه :

« تتوقع حكومة جلالته وقـد عهد اليها بالانتداب على العراق، أن يصبح العراق بموجب هذا الانتداب دولة مستقلة بضمانة عصبة الامم وانتـداب بريطانيا العظمى، وان تلقى على عاتق حكومة جـلالته تبعة حفظ الامن الداخلي وصيانة

القطر من الخارج وان يتطلب منها سن قانون اساسي تحضّر مواده باستشارة العراقيين مع مراعاة حقوق الجماعات العراقية كافة ورغائبها ومصالحها وسيتضمن الانتداب مواد من شأنها أن تسهل رقي العراق كدولة ذات حكم ذاتي ريثما تتمكن من السير وحدها فيبطل الانتداب

« وقد قررت حكومة جلالته أن تعهد بمباشرة هذه المهمة الى السر برسي كوكس الذي سيعود الى بغداد في فصل الخريف ويستأنف وظيفته عند نهاية الادارة العسكرية الحاضرة كممثل بريطانيا الاكبر في العراق

« وسيخول السر برسي كوكس السلطة بان يؤلف ، كهيئات وقتية ، مجلس وزراء برياسة رئيس عربي وجمعية انتخابية عمومية ينتخبها الاهالي بحرية وتكون ممثلة لهم وستكون مهمته اعداد القانون الاساسي الدائم باستشارة الجمعية الانتخابية العمومية »

فردّ المندوبون على هذا البيان في ٣٠ يونيو (حزيران) وكرروا طلبهم السابق وهو الاسراع في تأليف المؤتمر . وكانوا يستندون في مواجهتهم الحكومة بهذه الصورة الى الحالة القلقة التي صارت اليها العشائر والتي كادت تشمل سائر الشعب العراقي وتجعل من القطر ميداناً رحباً للفوضى . بيد أن الحركات الثورية لا تستهوي الجميع مهما يكونوا مخلصين للغاية التي يسمون اليها ولا سيما اذا وجد بينهم فريق من اصحاب المصالح المادية الكبرى . ولعلّ هذا السبب مع غيره من الاسباب السياسية هو الذي أخر البعض عن مجاراة المتطرفين وحمل أعضاء مجلس الاشراف في البصرة على استنكار تلك الحركات والاعراب عن ثقتهم بالحكومة البريطانية

ولكنّ هذه المظاهرات المعتدلة من جانب الجماعات النازعة الى السكينة والنظام لم تكن لتحول دون عزم دعاة الاستقلال وتحريضهم الشديد فكان هؤلاء يحضون العشائر على السير في مزلق الثورة المنحدر ويبثون في صفوفهم فكرة قرب تأسيس حكومة وطنية برياسة سمو الامير عبد الله ويشيعون ان الانكليز على وشك الانسحاب من العراق مما آل بالطبع الى ضعضعة النظام وامتناع المشايخ والملاك عن دفع الضرائب والرسوم الى حكومة لن تلبث ان تجلو عن البلاد . فلم يسع الحكومة ازاء هذه الحال الا ان تقابل تحدي الوطنيين بما يغير هذا الجو المكفهر ويلاشي بوادر الثورة وذلك عن طريق الشروع في تنفيذ اهم مطلب لهم وهو

تأليف المؤتمر . فاصدرت بتاريخ ١٢ يوليو (تموز) منشوراً مآله ان حكومة جلالته فوضت الى وكيل القوميسير الملكي ان يدعو ممثلي البلاد الى مساعدة الادارة الملكية في وضع التدابير المؤدية الى تأليف الجمعية الوطنية (١) وحصر المنشور ممثلي البلاد في النواب السابقين في مجلس الامة التركي على ان تنتخب هذه الهيأة ، متى اجتمعت، رئيساً من اعضائها وتدعو ايضاً اشخاصاً يمثلون المناطق التي لم تمثل بسبب وفاة نوابها السابقين أو غيابهم . فاجاب اكثر النواب هذه الدعوة وعقدوا جلستهم الاولى في ٦ اغسطس (اب) وانتخبوا السيد طالب باشا النقيب رئيساً وفي الجلسة الثانية (٧ اغسطس) قرروا ان يدعوا السيد يوسف السويدي والسيد محمد الصدر وغيرهما من الوطنيين المتطرفين الى الاشتراك معهم في اعمال اللجنة فرفض الزعيمان طلبهم بحجة ان تأليف هذه اللجنة لا يحقق رغائب الامة الا وهي تأليف مؤتمر عراقي (الجمعية الوطنية) منتخب وفقاً لقانون الانتخابات التركي . وقد بلغ الحكومة على أثر رفضهما الانضمام الى اللجنة أنهما ينويان عقد اجتماع عام في أحد الجوامع والقيام بمظاهرة وطنية فخشيت عاقبة الامر وأصدرت أمراً بالقاء القبض على السيد السويدي والشيخ احمد الداود وجعفر ابي التمن وعلي البزركان فلم تقع يدها الا على الشيخ احمد وتمكن الباقون من الفرار وقد تبعهم السيد الصدر واقام مع رفيقه السويدي مدة في سورية بعد سقوط حكومة جلالة الملك فيصل وأخذا يناضلان عن حقوق العراقيين ويواصلان الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال . وقرأت اذ ذاك تصريحاً للصدر في احدى صحف الشام انه كان ينوي الذهاب الى اوربا مع السويدي لعرض القضية العراقية في اندية السياسة والدفاع عنها

اما احتلال الفرنسيين لمدينتي الشام وحلب في شهر تموز فلم يؤثر في موقف العراق التأثير الذي توقعته بعض الاندية . وقد حاول بعض المغرضين الطعن في سوء ادارة رجال البلاط الدمشقي فلم يفلحوا وبين هؤلاء الرجال عدد من الضباط العراقيين الذين نسب اليهم القضاء على المملكة الجديدة . فان الروح الثورية في العراق ظلت راسخة في نفوس القوم على الرغم من تلك الطعنة القاضية التي نزلت في قلب الحركة العربية بسورية وعلى الرغم مما نسب الى الضباط العراقيين وغيرهم من التهور . فاستمر العراقيون في جهادهم وبدأت مساعيهم منذ شهر حزيران

(١) وأهم تلك التدابير تنقيح قانون الانتخاب التركي

تظهر بشكل فوضوي اذ حاول جماعة قلب القطار الحديدي قرب الحلة وأخذت بعض العشائر تقطع السابلة في طريق العجم بلواء ديالى غير هيابة ولا وجلة . وسعى رجال كربلاء في ان يبرموا مع جميع القبائل عهداً وطنياً بالدفاع المشترك عن حقوقهم وقد امّ تلك البلدة في عيد الفطر جمهور كبير من المشايخ والاشراف ووضعوا خطة منظمة للثورة وعقد كبار رؤساء العشائر من الحلة الى الشنفة اجتماعاً عاماً في الشومالي قرروا فيه اتباع السويدي والصدر . وكان الزعماء في كربلاء والحلة وغيرهما يوزعون المنشورات الثورية في جميع الانحاء ويحضون العشائر على مناهضة الانكليز فاخذ الموقف يزداد خطورة فالقي القبض في ٢٢ حزيران على السيد ميرزا محمد رضا وعلى تسعة من اتباعه وكان قد قبض ، قبيل ذلك ، على عدد من المحرضين في الحلة وابعدوا الى جزيرة هنجام . وجاء في التقرير الرسمي ان السواد الاعظم من علماء الشيعة رفض الاشتراك في مؤازرة السيد ميرزا واحتج البعض على ابعاده ولكن حكومة طهران تدخلت في الامر فاطلق سراحه وارسل الى ايران

وكان من نتائج زيارة كبار المشايخ الى كربلاء والاجتماع في الشومالي ان صحت عزيمة العشائر على مقاتلة جيش الاحتلال فاعلنت قبيلة بني هشيم الثورة في لواء الديوانية ومن هذا اللواء امتدت شعلتها الى الشامية فديالى واتسعت دائرتها تدريجاً حتى عمت القسم الاكبر من القبائل . ويؤخذ من البلاغات الرسمية التي كانت تنشر عن الحركات الحربية ان قوات العرب كانت كاملة العدة وفيرة العدد وكانت ماجرياتها على غاية في النظام والمهارة بحيث ماثلت الخطط الحربية التركية مما دلّ على ان القواد كانوا من الضباط السابقين في الجيش التركي والعربي

وقد استمرت هذه الثورة عدة أشهر اضطرت الحكومة في غضونها ان تطلب الامداد من حكومة الهند . اما الخسائر البشرية التي تكبدها الفريقان فلم تنشر تماماً على ما أعلم ولكنها لم تكن زهيدة . وأما الخسائر المادية فكانت فادحة فقد دمر كثير من القرى والجسور وخطوط السكك الحديدية وغيرذلك . واذا كانت تلك الثورة قد ارهقت العراق وارجعته عدة سنوات الى الوراء فانها افادت الحكومة البريطانية فجعلت الانكليز يتدبرون حقيقة الموقف ويدركون كنه حالة الشعب وكذلك افادت العراقيين فخبروا تأثير التضامن والاتحاد وأخذوا أول درس من معنى القول المأثور « ان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى »

الخلاصة

يؤخذ مما تقدم ان الاسباب التي حملت العراقيين على الثورة ضد الحكومة البريطانية هي:

١ ـ خروج الانكليز في بعض معاملاتهم عما يلتئم مع طباع القوم وتقاليدهم

٢ ـ محاولتهم السير على قواعد مذهب الاستعمار واستئثارهم بالسلطة المطلقة وحرمان الاهلي من الاشتراك في الادارة والحكم

٣ ـ ادخال كثير من القوانين والانظمة الهندية والسودانية الى البلاد

٤ ـ تقييد حرية المطبوعات

٥ ـ سعي البلشفيك لهدم النفوذ البريطاني في الشرق واشتراك الاتراك والايرانيين معهم في هذا الامر

٦ ـ نضوج الشعور الوطني في العراقيين ونموه

اما مطالب الثوار فهي:

١ ـ تحرير العراق من كل سلطة اجنبية وتأسيس حكومة وطنية محضة يرؤسها سمو الامير عبد الله بصفة ملك

ولكن اهم ما ورد في لائحة مطالبهم الرسمية هو:

١ ـ عقد مؤتمر عراقي للنظر في مستقبل البلاد وتعيين شكل الحكومة

٢ ـ الحرية الشخصية وحرية المطبوعات

ولعلهم جروا في طلب الاستقلال التام على قاعدة طلب المئة للحصول على جزء منها لان عقلاءهم في حقيقة الامر لا ينفرون من الحكومة البريطانية ولهم بين رجالها جمهرة من نصراء القضية العربية وهم يعتقدون بضرورة وجود دولة قوية كانكلترا تحمي العراق وتنهض به من حالته الحاضرة بما تمده من المعونة الفنية والمشورة الادارية

وسأتي في رسالة اخرى على بيان المساعي التي بذلتها الحكومة البريطانية منذ عودة السر برسي كوكس الى العراق بصفة قوميسير سام لحكومة جلالة الملك الى انتخاب سمو الامير فيصل ملكاً على العراق . والمدة بين هذين الحادثين المهمين مدة انتقال اديرت فيها حكومة البلاد مؤقتاً من قبل مجلس وزراء برياسة صاحب السماحة عبد الرحمن افندي نقيب اشراف بغداد

انيس صيداوي

المجموع الكبير في الفقه

أثر تاريخي نفيس

كان الاستاذ اوجينيو جريفيني (مدير مكتبة الديوان العالي السلطاني) قد نشر في السنة ٢٧ من الهلال مقالا وجيزاً عن أول كتاب صنف في الفقه الإسلامي مبيناً شأنه وقيمته التاريخية . وقد تولى حضرته الاشراف على طبع هذا السفر النفيس واخرجه اخيراً أثراً من خيرة الآثار . واننا نود في هذه الكلمة الاشارة بوجه خاص الى ما جاء في احدى حواشي هذا المقال وهو ان الكردينال راتي (الذي انتخب الكرسي البابوي اخيراً وسمى نفسه بيوس الحادي عشر) هو الذي عاون الناشر وساعده على ابراز هذا الكتاب الفقهي الاسلامي . وفي هذا دليل على ان رؤساء الاديان اليوم يحترمون العلم لذاته بقطع النظر عن الاديان والمذاهب . والحمد لله [المحرر]

لا يخفى ان للمستشرقين ولعاً كبيراً باظهار محاسن الشرق وشؤونه وخفايا آدابه ومختلف احواله مما يذكر لهم بالشكر الكثير

واطرف ما ظهر حديثاً في عالم المطبوعات خاصاً بالتشريع الاسلامي كتاب جليل الفائدة في موضوعه وقف على طبعه الاستاذ اوجينيو جريفيني مدير مكتبة الديوان العالي السلطاني . وقد طبع بمطبعة اولريكو هوبلي بميلانو في سنة ١٩١٩ بعنوان « مجموع الفقه » واختار له ناشره عنواناً لاتينياً هو Corpus Juris ووصفه بانه أقدم كتاب وجد في الفقه الاسلامي الى الآن

وقد تفضل فنشر مقالاً في الهلال (جزء ٢ سنة ٢٧) لتعريف القراء به فجاء بعضهم ونشر في الهلال ايضاً نقداً بامضاء « مستهل »[1] لم يرد الاستاذ عليه

(١) ذكر لي الاستاذ جريفيني ان المنتقد ارتكب خطأ كبيراً لتوهمه ان هنالك مصنفات لابي حنيفة معاصرة لكتاب الامام زيد ولعلها اقدم منه والمراد منها كتاب الفقه الاكبر ، ومع انه لا يوجد غيره من مصنفاته فان الاستاذ يرد على ذلك بقوله : انا نعرف مسند الامام ابي حنيفة في الحديث والفقه من روايات تلاميذه كابي يوسف الانصاري ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهما لا من مؤلفات الامام أبي حنيفة نفسه اما كتابه المسمى بالفقه الاكبر فلا يتناول الا أصول الدين مثل التوحيد وغيره . وهناك فرق كبير ظاهر بين هذا الفقه الذي يراد به معرفة العزة الالهية وعلم الفقه نفسه الذي يبحث في الاحكام الشرعية وفروعها

ونسخة المجموع التي نحن بصددها منقولة عن المخطوطات المحفوظة بدار الكتب الامبروزيانية Ambrosiana [1] بميلانو . ومن حسن الحظ ان وجدت منه احدى عشرة نسخة مخطوطة بين قديمة وحديثة اثنتان منها كاملتان والتسع الباقية مع أنها ناقصة افادت كثيراً عند المقابلة والتصحيح

وجميع النسخ المذكورة كانت في بلاد اليمن وهي عديمة النظير في العالم اجمع على قول الاستاذ جريفيني نفسه. فلا بدع ان لفت نظره قدم الكتاب في موضوعه ونسب مؤلفه . ولقد عني به عناية خاصة وصرف نحو سبع سنوات في الاشتغال به حتى اخرجه للناس تحفة ظريفة وطرفة جميلة في تاريخ التشريع الاسلامي ، وقد تفضل باهداء دار الكتب السلطانية نسخة منه ونسخة للازهر وذلك بعد أن قدم الكتاب لجلالة الملك حفظه الله نصيراً للعلم والعلماء

***

ان هذا المجموع للامام الشهير ابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم (المتوفى سنة ١٢٢ هجرية) رواية ابي خالد عمرو ابن خالد الواسطي عن الامام (الذي قد وطاه وجمعه) تأليف [2] ابي القاسم عبد العزيز بن اسحق بن جعفر البغدادي المولود سنة ٢٧٢ والمتوفى ٣٦٣ هجرية . والمجموع مؤلف من ستة اجزاء تشمل كتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الجنائز والزكاة والصيام وباب كفارة الايمان والحج وكتاب البيوع على انواعها وكتاب الشهادات وكتاب النكاح وكتاب الطلاق وكتاب الحدود وباب الديات وكتاب السير وكتاب الفرائض والمواريث . وفي الخاتمة ابواب في فضل العلماء وباب الاخلاص وباب في احاديث واخبار حسان

ولا يقتصر فضل الاستاذ الناشر على طبع المجموع بل يتناول التعليقات على الاصل والشروح المفيدة في الحواشي الايطالية العديدة فضلا عن المقدمة التاريخية

---

(١) والاستاذ يقول بهذه المناسبة ان الذي عاونه وساعده على اظهار هذه المطبوعات القيمة هو نيافة الكردينال أكيلي راتي Achille Ratti حينما كان مديراً لدار الكتب الامبروزيانية . ولا يخفى أن نيافته هو الذي وقع عليه اختيار الكرادلة بالامس لان يكون خليفة للبابا المتوفى وقد دعي بقداسة البابا بيوس الحادي عشر

(٢) والمراد بذلك التبويب

المهمة التي افتتح بها الكتاب مع بحث مطول في مختلف الاسانيد الخاصة بالموضوع . وهذا البحث يصح ان يكون قائماً بذاته فقد استغرق نحو مئتي صحيفة . وقد ذيل المجموع بفهارس ذات شأن بالايطالية والعربية تناولت نحو عشرة آلاف كلمة مرتبة على النظام البديع الحديث الذي يزيد الكتب قيمة ويسهل على المستفيدين بلوغ ما يريدون[1] . وقد بلغت صفحاته غير المقدمة ٤٣٠ . وخصصه لجلالة ملك ايطاليا ڤيكتوريو عمانويل الثالث

اما الفهارس فثمانية (١) في الاصطلاحات الفقهية (٢) الاعلام (٣) الامكنة (٤) المؤلفات الوارد ذكرها في المجموع خصوصاً في المقدمة والحواشي (٥) جمل خاصة اسلامية قديمة نحو (آمنا بالله وما انزل اليك ، اي ربي ، لبّيك عبدي حي على خير العمل الخ) (٦) الحواشي القديمة التي كانت على الهوامش وادخلت خطاء من نساخها في الاصل وهذه مع انها الفاظ قليلة قد تغيّر في المعنى اذا كانت في غير مواضعها أو بلا موجب كقولهم «يعني ، وهو، ومن» وقد فرزها الاستاذ (٧) الآيات القرآنية الوارد ذكرها في المتن (٨) فهرس عام الاجزاء والابواب الواردة في المجموع وهو الختام . على ان أهم بحث وقف عليه الاستاذ الناشر هو ذاك الذي خصصه لاجل التشريع وتاريخه ملماً بمن جمع وصنف في الموضوع في الشرق سواء كانوا من العرب المسلمين أو المسيحيين أو السريان أو من مسيحيي مصر أو الارمن او الحبش او يهود العراق أو يهود سوريا او من الطوائف أو من اصحاب الديانات الاخرى اسيوية كانت أم افريقية . فلا بدع ان جاء الكلام مستفيضاً وافياً في تاريخ اصول البحث في القوانين الوضعية باللغة العربية بصرف النظر عن العقيدة والدين . ولعلي أتمكن من نشر تعريب المقال عن الايطالية بعد اطلاع الاستاذ عليه فان تم لي ذلك ان شاء الله اكون قد قدمت للناطقين بالضاد بحثاً ذا شأن . أجل ان بحثه هذا تاريخي مستطاب مرتب سهل اسلوبه قائم على المقارنة، بحث يبدأ من القرن الثالث للميلاد اي من عهد مجموع القوانين الرومانية

(١) لتأخذ لذلك خطط المقريزي المشهورة مثلاً فهي من الزم اللزوميات لكل باحث . فلو كانت لها فهارس وافية لضاعفت قيمتها . وانه ليسر العلم وأهله اشتغال بعضهم بطبع تلك الخطط في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بعناية مسيو ده فيت . والاغاني قد زادت قيمتها بعد الفهارس التي اعتنى بطبعها الاستاذ جويدى المعروف حينما كان مدرسا بالجامعة المصرية

وضع القديس امبروسيوس اسقف ميلانو المعروفة قبلا باسم مديولان الى غاية عهد تلك القوانين المنسوبة الى إنبا مخائيل اسقف مليج الذي كان موجوداً في القرن الثاني عشر . والمفهوم انه كان بالكنيسة القبطية مجموع آخر ينسب الى الاسعد بن العسال من علماء القرن العاشر وكان مترجماً الى اللغة الحبشية للسير عليه في بلاد الحبشة . وقد وقف على ترجمته الى الايطالية وطبعه مع الاصل الاستاذ جويدي في مؤلفه المعنون « فتحا نجست » أي قانون ملك الملوك

وكلمة الاستاذ جريفيني الاخيرة انه استخلص من ذلك كله ان الشرائع الشرقية المختلفة الاسماء والاوضاع مستمدة من نموذج اصلي واحد يتمشى عهده في القدم مع تاريخ البشر ويتقلب في اشكال من انواع التصنيف والتبويب بين انها كلها مستقلة عن بعضها البعض من جهة العقائد والاحكام والاصول والفروع بالنسبة الى الاديان لا الى علم الفقه في ذاته ومبدإه . فالنتيجة ان روح التشريع واحد من بزانطه الى الكوفة ومن روما الى ارمينيا وكذا في مصر والسودان والحبشة وسائر العالم المتمدن في اوائل القرون الوسطى . ومثل علم الفقه كمثل قوانين بناء العمارات وفن المباني من الفنون الجميلة فبصرف النظر عن استقلالها من قبل الطقس كل على حدته بما يلائم الذوق المحلي في كل مصر من الامصار ، تلك آثار تدل على انه ليس في البشر الا بشر واحد وتمدن واحد وحق واحد وعلم واحد وليس الاختلاف الا في الاسماء والمسميات عند الشعوب والقبائل والعشائر ومواطن الامكنة ومواقع الاوطان وعقائد الاديان . هذا هو بيت القصيد وما يرمي اليه ناشر الكتاب في آخر نظرية من نظريات مقدمته الطويلة المفيدة

توفيق اسكاروس

التحبب الى الناس

قال النبي : لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن البشر

وقال ايضاً : احب الناس الى الله عز وجل اكثرهم تحبباً الى الناس

وقال ارسطاطاليس للاسكندر : اعظم ما اوصيك به الا تتبغض الى أحد من خلق الله . فرأس العقل بعد الايمان التحبب الى الناس كافة

وقيل لمعاوية بن أبي سفيان : من احب الناس اليك . قال : من كانت له عندي يد صالحة

زفاف البرنسس ماري الانكليزية

الى الفيكونت لاسال

خُتم شهر فبراير الماضي في انكلترا بالاحتفال بزفاف الاميرة ماري كريمة ملك الانكليز الى الفيكونت لاسال من نبلاء الانكليز . وقد رأينا بهذه المناسبة أن نذكر كلمة وجيزة عن هذا الاحتفال وما يتعلق به من قبيل الفكاهة

[المحرر]

من هما العروسان ؟

العروس هي الفتاة الوحيدة لوالديها . ولدت في سنة ١٨٩٧ وهي سنة الاحتفال باليوبيل الماسي للملكة فيكتوريا . وظهرت للشعب لاول مرة في يوم الاحتفال بتتويج والدها فركبت مع اخوتها الامراء في احدى عربات التشريفة الكبرى وأظهرت رزانة غريبة على من في سنها . واشتهرت في القصر الملكي وبين معارفها بالذكاء والنشاط والولع بالالعاب الرياضية والتكلم بلغات أجنبية عدة وقيادة السيارات . وتدربت على التمريض في مستشفى « الصبيان المرضى » في مدينة لندن . وكان لها القدح المعلى في خدمة جمعية الصليب الاحمر أيام الحرب الكبرى

والعريس في نحو الاربعين من سني حياته تلقى علومه في مدرسة ايتون ثم في الكلية الحربية الملكية . ثم انتظم في سلك فرقة الحرس الجرناديه . وانتقل منها الى الالتحاق بسفارة انكلترا بمدينة رومية ثم ياوراً لحاكم كندا العام . ولما أعلنت الحرب تولى قيادة فرقته وحارب معها في الخطوط الامامية واصيب بثلاثة جروح . وورث عن المركيز كلانريكارد مليونين ونصف مليون جنيه

مصاهرة الملوك للاشراف

وكان لهذا الزواج رنة فرح وسرور بين طبقات الشعب الانكليزي كلها . وكتبت الصحف الانكليزية الكبرى مقالات مسهبة بمطرية مصاهرة البيت المالك لابناء النبلاء . ومما ذكرته في هذا الصدد ان آخر اميرة من بنات الملك تزوجت بنبيل من الشعب قبل عهد الملكة فيكتوريا هي اللادي ازابلا ابنة الملك ادوارد الثالث وقد تزوجت السير كوسي وهو نبيل أتى به الملك يوحنا الطيب من فرنسا وانتظم في حاشية الملك ادوارد فزوجه بنته وانعم عليه بلقب ارل بدفورد

هدايا العروسين

وقضت الصحف الانكليزية اسابيع قبل الاحتفال تملأ الاعمدة بوصف الهدايا المختلفة التي تفنن الاهالي واعضاء الهيئات المختلفة في تقديمها الى العروس اعترافاً بخدمتها للشعب ودليلاً على حبهم للاسرة المالكة



البرنسس ماري وزوجها الفيكونت لاسال

فقد قدمت اليها الآنسة الين تيري باسم فريق من الممثلات سواراً مرصعاً بالماس والزمرد . وقدم رجال البحرية الملكية قلادة من الجواهر الثمينة . وقدمت مدينة ليفربول عقداً ثميناً . وقدمت مدينة ايدنبورج مشبكا من الزبرجد . وقدم

ضباط حرس الجرناديه خمسة تماثيل من الفضة تمثل جنود الفرقة . وقدم النزلاء الانكليز في باريس ساعة دقاقة كبيرة من صنع المسيو كارتيه الفنان الشهير . وقدم جماعة من الجنود الذين فقدوا بصرهم في الحرب مرآة ثمينة اشتغلوا اطارها الفضي بايديهم . وقدم فريق من السيدات المسنات قطعاً مختلفة من الدنتلا حكنها بايديهن . وأقامت لجنة النيارات عدة احتفالات خصصت دخلها لتقديم خاتم ثمين . وقدم سفراء الدول حوضاً من الفضة . وقدمت فرقة كرة القدم في أوسبين بالونا وفرقة صيادي الذئاب مشبكاً من الحجارة الثمينة في وسطه صورة رأس ذئب

وحدث ولا حرج عن الجواهر وعقود اللؤلؤ والخواتم المرصعة والمشابك التي قدمها أعضاء العائلة المالكة . وقد قالت احدى الصحف الفرنسية في وصف هذه الهدايا : انه اذا أرادت العروس ان تلبس كل يوم حلة مما أهدي اليها بالتوالي فانها لا تستطيع العودة الى احداها الا بعد سنوات طويلة

وانتهز الكثيرون فرصة هذا المهرجان فاشتركوا في جمع مبالغ طائلة للتوسعة على الفقراء واعانة الملاجيء الخيرية والمستشفيات . فألف أولاد مدينة مانشستر لجنة ودفع كل ولد شلناً ، فبلغ ما جمعوه عشرة آلاف جنيه وزع على فقراء المقاطعة . والفت البنات اللاتي اسمهن « ماري » لجاناً في كل مقاطعة . واكتتبت كل واحدة منهن بعشرة شلنات فجمعن عشرة آلاف جنيه وقررن شراء حلية للاميرة فشكرتهن وطلبت منهن تخصيص المبلغ لانشاء معهد خيري فوافقن على طلبها . ووضعت في انحاء مدينة لندن صناديق صغيرة ليلقي فيها المارة من رجال ونساء وأولاد ما تجود به نفسهم للاعمال الخيرية تذكاراً للزفاف

ثوب العروس

ومما لفت الانظار في الجهاز ثوب العروس وقد صنع من حرير « مركيز » ابيض مزركش بزهر الورد وورقه من اللؤلؤ والفضة . وعقد الى الكتفين بعقدة من الماس واللؤلؤ . والرداء من القماش المفضض الناعم . والقميص مقطوع بشكل مربع عند العنق وقد احاطت به قلادة من حجارة الماس . وتدلى من العنق الى ما تحت الخصر صفان من اللؤلؤ . وعقد ضف الشمال بزهر الليمون

ويبلغ طول ذيل الثوب المنسدل من الكتفين خمسة امتار . وقد صنع من الحرير المزركش بالفضة بشكل يمثل جميع اجزاء الامبراطورية

وصنع القوال (النقاب) من التيل المفوّف باللؤلؤ

وأعد للعروس رداء من الفرو الثمين تضعه على كتفيها للوقاية من البرد اثناء السير من القصر الى دير وستمنستر

موكب العروس والاكليل وتوقيع العقد

وازدحمت فنادق لندن بالالوف ممن اتوا من الاقاليم والخارج لحضور الاحتفال ومشاهدة الموكب . وزينت واجهات العمارات الممتدة على الطريق بين سراي بوكنهام ودير وستمنستر وخفقت عليها الاعلام . وقبل أن ينبثق الفجر امتلأت الشوارع بمئات الالوف من المتفرجين . واصطفت الجنود على جانبي الطريق بملابس التشريفة الكبرى

وما انتصفت الساعة الثانية عشرة حتى بدأت طلائع المواكب . وقد تقدمها موكب جلالة الملكة الكسندرا ام الملك . ثم موكب الملكة ومعها أولادها الامراء الثلاثة . ثم جلالة الملك ومعه العروس الاميرة ماري . وتبعهم بعد دقائق العريس وحاشيته . ودخل الى دير وستمنستر من الباب المسمى بباب الشعراء

وتولى عقد الاكليل رئيسا اساقفة كانتربوري ويورك ورئيس دير وستمنستر. فجلس العروسان امام الخورس (مقاعد المرتلين) وجلس الملك والملكة على يمين المذبح . وأنشد المرتلون قطعاً موسيقية موقعة على الارغن

وبعد ان تمّ الاكليل بحسب الطقس الانجليكاني سار العروسان الى مصلى ادوارد المعرّف فوقعا عقد الزواج واجتاز المحتفلون اقسام الكنيسة اثناء عزف الارغن وقرع الاجراس حتى خرجوا من باب الملك وركبوا العربات الملكية الى سراي بوكنهام عن طريق سان جيمس وبيكادللي وهايدبارك . وكان العروسان في العربة الاولى يليهما الملك والملكة في العربة الثانية يتبعهما الامراء

وتناول العروسان الغداء في مأدبة حضرها ١٨٠ مدعواً . ثم ركبا في منتصف الساعة الرابعة قطاراً خاصاً من محطة بادنتون الى قصر ستافوردشير فقضيا فيه اسبوعاً . ثم سافرا الى باريس فايطاليا فوصلا الى فلورنسا يوم ١٠ مارس لقضاء اسبوعين في فيلا ميديتشي

كيف ينتشر الطاعون

واسطة البراغيث ، وطرق مكافحتها

بقلم صاحب السعادة الدكتور سليم موصلي باشا

نشرنا في الجزئين الماضيين مقالتين عن « البرغوث » وتشريحه وعاداته الخ وهـذه المقالة بمنزلة تتمة ذلك البحث الدقيق . وقد تناول فيها الكاتب فعل البراغيث في نشر الطاعون ثم بين طرق مكافحة تلك الحشرات الضارة

[المحرر]

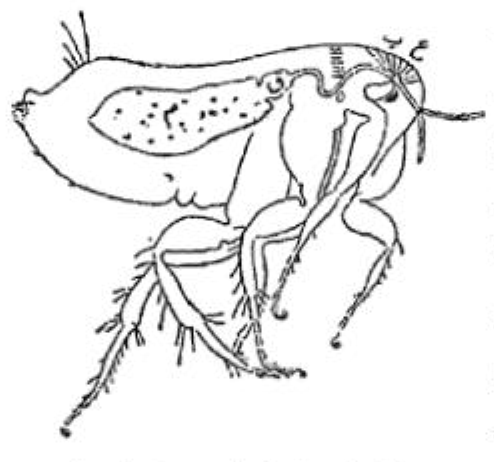
ان أشد الخطر من عضة البرغوث الاصابة بالطاعون الدملي وهو من الامراض التي تسمم الدم . ومن علاماته الخاصة تضخم الغدد بشكل دمامل أو خراجات . وينشأ عن دخول مكروب خصوصي (باسلس الطاعون) في دم المصاب . وهذا المرض مستوطن في بعض أنحاء العالم فاذا توافرت له بعض الظروف الملائمة ـ وهي لحد الآن غير معروفة تماماً ـ انتشر بهيئة وافدة قتالة . واهم العوامل في انتشاره الجرذان والبراغيث . فالبرغوث ينقل الطاعون من جرذ الى جرذ آخر ومن الجرذان الى البشر . ولو أردنا ايراد جميع الادلة التي بني عليها هذا القول لضاق بنا المقام لان الموضوع ليس بسيطاً كما يتراءى لاول وهلة . ولذلك نكتفي بذكر الطرق التي بها ينقل البرغوث باسلس الطاعون

فعل البرغوث في نشر عدوى الطاعون

١ فرض الباحثون في هذا الموضوع ان عدوى الطاعون تقع كما تقع عدوى الملاريا بالبعوض (انوفيليس) الذي يلقح مباشرة بحويين (بلازموديوم) الملاريا . وعندما افترضوا هـذا الفرض افرغوا جهدهم في البحث عن باسلس الطاعون في الغدد اللعابية للبرغوث فلم يهتدوا اليه وضاعت أتعابهم سدى

٢ غير انهم علموا من الابحاث التي اجروها ان باسلس الطاعون لا يمكث في القناة الهضمية بين الفم والقانصة الا زمناً قصيراً ـ أي عقب امتصاص دم مطعون حالاً ـ بخلاف الامر في معدة البرغوث فان الباسلس المذكور يمكث فيها ويتكاثر تكاثراً سريعاً كما يتراءى في الشكل الآتي مما يدل على أن هذا التكاثر لم يتم إلا في المعدة

ولما كانت القانصة صماماً محكماً للغاية لم يخطر ببال أحد ان جراثيم هذا الداء ترتد من المعدة الى الفم لكي يقع التلقيح بالعضة

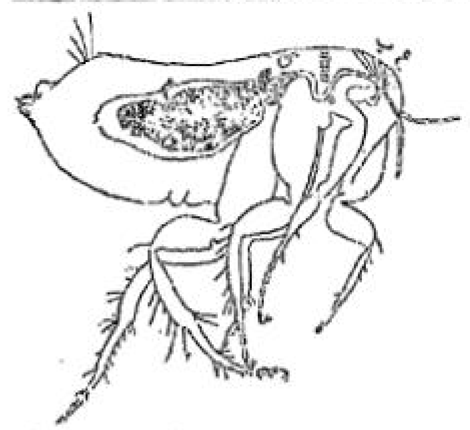


برغوث مطعون في معدته (م) جاء من باسلس الطاعون

٣ ومما علموه أيضاً أن البرغوث وهو يتناول طعامه (امتصاص الدم) يتبرز (يسلح) من وقت الى آخر وان السلح المذكور يحتوي على عدد عظيم من باسلس الطاعون . ثم علموا من التجارب العديدة التي اجروها ان عدوى الطاعون تقع في محل العضة وعندئذ رسخ الاعتقاد بان الطريقة الوحيدة لوقوع العدوى هي دخول براز البرغوث الملآن بباسلس هذا المرض الى محل العضة (الجرح في الجلد) وذلك اما من حركة البرغوث نفسه بعد أن ينتهي من طعامه أو من المعضوض الذي يحك محل العضة . وفي كلتا الحالتين تلوث العضة بالبراز وتقع العدوى

٤ ثم في سنة ١٩١٤ بينما كانوا يبحثون في هذا الموضوع ويجرون بعض التجارب في نوعين من البرغوث هما « اكزينو بسيلا كيوبيس » و « سيراتوس فاسياتوس » حدث ما لم يكن في الحسبان وتوفقوا الى اكتشاف عظيم الاهمية اثبت أن العدوى تقع مباشرة من عضة البرغوث . وذلك ان عدداً من البراغيث التي كانوا يجرون بها تلك التجارب أصيب بانسداد في القناة الهضمية وان باسلس الطاعون تكاثر في قوانص تلك البراغيث وفي معدها الى درجة اصبح فيها الباسلس كتلة شبيهة بالرب (انظر الشكل التالي) لا يخترقها شيء . ثم ان تلك البراغيث اصبحت عطشى للدم ذات لهف زائد يفوق لهف البراغيث التي لم تصب بالانسداد . وعندما وضعوا احد هذه البراغيث المصابة بالانسداد على مضيف أسرع ذلك البرغوث الى امتصاص الدم غير انه نظراً للانسداد الذي فيه لم يدخل الدم الذي امتصه الى المعدة بل أخذ يعود أدراجه الى الجرح (محل العضة) حالما كانت تفتر همة المص في ذلك البرغوث وكان الدم الذي يعود الى الجرح يحمل باسلس الطاعون فيقع التلقيح

مما تقدم يسهل ادراك كيفية العدوى بالطاعون . فانها تحدث اما من تلوث محل العضة ببراز البرغوث المحتوي على باسلس الطاعون (طريقة شبيهة بطريقة تطعيم الجدري) أو بالدم الذي يعود الى محل العضة حاملا باسلس الطاعون من جراء الانسداد الذي يقع في القناة الهضمية (طريقة التلقيح مباشرة)



برغوث مطعون قد انسدت قناته الهضمية تماما

بقي علينا أن نشير الى اصابة البرغوث نفسه فنقول ان كل برغوث يتغذى بدم مطعون يصاب بالطاعون حتما وان باسلس الطاعون يبقى فيه حياً حتى نهاية دور النقف (يشاهد في قناة النقف الهضمية) ويموت في دور الفرخ

تقدم القول أن اهم العوامل في انتشار الطاعون هي الجرذان والبراغيث وعرفنا ما تفعله البراغيث فلم يبق علينا سوى تبيان ما تفعله الجرذان . والذي يهمنا الآن



رأس الجرذ الاسود « موس راتوس »

رأس الجرذ الاسمر الكبير « موس دوكيومانوس او نورفيجيكوس »

معرفة عادة الجرذان فانها تعيش اسراباً ولها ميل شديد للتجمع . والجرذان التي لها علاقة بموضوعنا هنا نوعان احدهما الجرذ الاسود والآخر الجرذ الاسمر الكبير

فالجرذ الاسود ـ « موس راتوس » ـ جرذ بيتي يعيش مع الانسان او في جواره . والجرذ الاسمر الكبير ـ « موس دوكيومانوس أو نورفيجيكوس » ـ قلما يختلط بالانسان كما يختلط به الجرذ الاسود ومع ذلك يعدّ الى درجة محدودة جرذاً

بيتياً لانه يعيش في السقوف والاقبية والمجارير وقلما يقترب من جوار الانسان الاّ طلباً للقوت . وكلا هذين النوعين يصابان بالطاعون . فاذا ما تفشى هذا الوباء في هذه الجرذان ودبَّ فيها الموت بكثرة انذعرت وارتحلت من مكانها الى مكان آخر جديد تاركة رفاقها المرضى او المشرفة على الموت فلا تلبث هذه الجرذان المطعونة ان تموت فتضطر البراغيث التي كانت تقتات بدمها ان تفارقها وتبحث عن جرذان اخرى تضيفها . ولما كانت الجرذان السليمة قد نزحت من ذلك المكان لا تجد البراغيث جرذاناً تلتجيء اليها لتغتذي منها فتجبر بحكم الضرورة على ان تلتجيء الى اقرب مضيف تجده والا ادركها الموت هي ايضاً . فلنفرض الآن ان الطاعون تفشي في الجرذ الاسود « موس راتوس » الذي يعيش في جوار الانسان فماذا يحدث ؟ تنذعر الجرذان السليمة عند ما ترى الموت قد دبَّ فيها فترحل من المكان الذي حل فيه هذا الوباء تاركة المصابة منها وتنزح الى مكان آخر ثم لا تلبث الجرذان المطعونة ان تموت فتنفض منها البراغيث ولا تجد جرذاناً اخرى بل تجد الانسان اقرب حيوان اليها فتضيفه لكي تقتات بدمه فتنقل عدوى الطاعون اليه . اما اذا تفشى الطاعون في الجرذ الاسمر الكبير « موس دوكيومانوس او نورفيجيكوس » الذي يعيش في الاقبية والمجارير فيكون خطر انتقال براغيثه الى الانسان أقل بكثير لانه قلما يجاور الانسان مثلما يجاوره الجرذ الاسود . وبذلك يتبين الاختلاف في انتشار الطاعون . فانه حين فتك الطاعون في قارة اوربا فتكاً ذريعاً حتى أوائل القرن السابع عشر كان الجرذ الاسود متفرقاً تفرقاً عاماً في تلك القارة ثم دخلها الجرذ الاسمر الكبير الذي لم يكن معروفاً فيها قبلاً فتوالد وتكاثر سريعاً حتى طرد الجرذ الاسود ومن ذلك الحين أخذت وطأة الطاعون تخف رويداً رويداً حتى تلاشي بالمرة

ومما يثبت قلة انتشار الطاعون بالجرذ الاسمر الكبير وافدتان حصلتا في مدينة غلاسكو باسكوتلاندا كان هذا الجرذ في كلتيهما الحيوان المطعون فلم يتفش الطاعون في الادميين الاّ قليلا . وتحرير الخبر انه في خريف سنة ١٩٠٠ حدثت ٣٦ حادثة طاعون في ثلاثة بيوت في تلك المدينة ادت الى الوفاة في ٢٦ منها وتعذر الاهتداء الى مصدر هذه الوافدة الصغيرة بالرغم من البحث والتدقيق لانهم لم يعثروا على جرذان مطعونة . غير انه لم تمض سنة بعد ذلك حتى عاد الطاعون فظهر ثانية في

تلك المدينة في مخزن من مخازن الخرق الرثة حيث وجدوا جرذاناً ميتة من نوع الجرذ الاسمر الكبير . ولم يطعن هذه المرة سوى عشرة اشخاص منهم خمسة من مستخدمي ذلك المخزن وخمسة من المقيمين في اقبية فندق يدعى « سنترالهوتل » وكذلك وجدوا في أسفل طبقة (بدروم) في بيت واقع في شارع غوردن ٦٧ جرذاً ميتاً ثبت بالفحص ان اربعين منها مطعونة . وفي السنتين التاليتين كانوا يجدون جرذاناً مطعونة من نوع الجرذ الاسمر الكبير ولكن الطاعون لم يتفش في الادميين بخلاف ما لو كانت الجرذان المطعونة من نوع الجرذ الاسود فان الطاعون كان وقتئذ يتفشى في الادميين بلا محالة طبقاً للتعليل الآنف الذكر

والمشاهدات الآتية تبين مهاجرة برغوث الجرذ الاسود وهي من مشاهدات ليستن . وذلك ان بعض الخنازير الهندية ماتت بالطاعون فوجدوها ملأى ببرغوث الجرذ الاسود وسبق انهم وجدوا عدداً من الجرذان السود ميتة بالقرب من قفص تلك الحيوانات وذلك قبل ان تصاب بالطاعون . ومما شاهدوه في بيت هندي ان عدداً كبيراً من الجرذان السود اخذ يموت ثم اختفى ذلك الجرذ ولم يظهر له اثر وما كاد يختفي حتى ظهرت براغيثه في أهل ذلك البيت واصيبوا بالطاعون فالتقط ٣٠ برغوثاً من اجساد المطعونين وبعد الفحص ثبت ان ١٤ برغوثاً من تلك البراغيث كانت من نوع « اكزينو بسيلا كيوبيس » مع ان ليستن سبق وفحص البراغيث التي التقطها من الناس فلم يجد بين المائتين والستة والاربعين برغوثاً الا برغوثاً واحداً من هذا النوع

﴿ الملابس والمأكولات ﴾ أخذ بعضهم (المدعو رلم) قطعة من الملبوسات وبعد تعقيمها غطسها في مرق استنبت فيه باسلس الطاعون ثم رفعها ووضعها في محل لا يمكن ان يصل اليه شيء وبعد مضي اربعة اسابيع تمكن من استنبات باسلس الطاعون فيها

وفي سنة ١٩٠٠ شاهد « أدوردز » عائلة كانت قد قدمت من مكان موبوء بالطاعون في « موريشيس » الى بلاد ناتال وبعد قدومها بشهرين فتح أحد الاولاد وعمره ١٦ سنة صندوقاً فيه ملابس قذرة كانوا قد جلبوه معهم فلم يمض عليه يومان حتى طعن وتوفي بعد ٤٨ ساعة . والملابس تنقل عدوى الطاعون بطريقتين احداهما ان تتلوث بباسلس الطاعون الحي والثانية ان تبقى فيها البراغيث المطعونة ،

ويؤخذ من اقوال « نيكول » ان تقف البرغوث وفرخه قد يعيشان مدة سنة في الملبوسات والاشياء الملوثة

اما الحبوب وسائر المواد الغذائية التي تشحن من أحد الموانىء الموبوءة فيجب الاحتراس منها ليس لأنها في ذاتها ذات خطر فان باسلس الطاعون لا يعيش فيها سوى اربعة ايام أو ستة بل لانه قد يكون بينها جرذان أو فيران أو خلافها من الحيوانات المطعونة

﴿ الجو والعوامل الاخرى ﴾ يقع الطاعون في أي فصل من فصول السنة ومما لاحظوه ان حوادث الطاعون في هنغ كنغ تزداد في اوائل مارس (آذار) او ابريل (نيسان) وتهبط حوالي سبتمبر (ايلول) أي أنها تقع في فصل الحر (الفصل الذي تكثر فيه البراغيث) . اما السن والنوع (ذكر او انثى) فلا تأثير لهما في تفشي الطاعون الا ان المسنين اقل اصابة من غيرهم . كذلك لا فرق في اجناس الشعوب المختلفة فجميع الاجناس تصاب بالطاعون على السواء واذا قلت اصابات الطاعون في شعب فلا يكون ذلك عائداً الى خاصة في ذلك الشعب بل لاسباب أخرى كقلة الاختلاط بالاماكن الموبوءة وقلة المعاملات التجارية

مكافحة البراغيث

تقوم مكافحة البراغيث بامرين مهمين وهما الالتفات الى المضيف كالكلاب والقطط والجرذان والفيران الخ . وابادة الوسط الذي تتولد فيه البراغيث

قد تدخل البراغيث البيوت أو تأوي الى أجساد الادميين لاسباب اما ان تكون عرضية وقتية أو ثابتة مستديمة . وفي الحالين توجد طرق خاصة لاجل الوقاية . ففي الحالة الاولى يجب ان تنعم النظر في الاسباب التي تجلب البراغيث الى البيوت فنمنعها اذا أمكن كمنع دخول الكلاب والقطط القذرة أو نضع في ملابسنا بعض العقارات التي تنفر منها البراغيث اذا قصدنا الدخول الى مكان فيه براغيث . وقد مدح بعضهم اليودوفورم لهذا الغرض والبعض الآخر يكتفي بوضع النفتالين بين الملابس أو في خزانة الملابس فيفي بالغرض . ويستخدمون زيت اليوكاليبتس للاسرة فيرشونه في ثنايا الفرش ويدهنون به ايضاً أرجل السرير . ومتى علمنا اكيداً ان في غرفة النوم براغيث فالاوفق ان يبعد السرير عن الحائط ويمنع تدلي مفروشات السرير الى الارض وربما أيضاً يضطر الامر لوضع أرجل السرير في صفائح فيها ماء كما يفعلون

لمنع النمل من الصعود على الموائد وخلافها . هذا ولما كانت أهم الاسباب لانتشار البراغيث في البيوت هي (١) اهمال نظافة البيوت وتراكم الغبار والاوساخ فيها (٢) قرب محلات السكن من المحلات التي تتولد فيها البراغيث بكثرة كخم الدجاج والاصطبلات واهمال وسائل قمع تولد البراغيث (٣) سهولة دخول الحيوانات المضيفة للبراغيث كالقطط والكلاب والجرذان والفيران الى محلات السكن . ولما كان الغرض من مكافحة البراغيث هو ابادتها فيوجه الالتفات التام الى الحيوانات المضيفة لها (البراغيث) كذلك تراقب الاماكن التي تتولد فيها البراغيث مراقبة تامة وتباد الجرذان والفيران على قدر الامكان . أما الكلاب والقطط التي تكون في البيوت فيعتنى بنظافتها وذلك بغسلها بالماء والصابون الذي فيه مادة تقتل الحشرات . وليست جميع أنواع الصابون التي تباع وافية بهذا الغرض (اذا كان نوع الصابون الفينيكي جيداً فانه مفيد) . ولذلك يستخدمون مادة تدعى « فرميتشالي » أو محلول « الكريولين » بنسبة ٣ في المائة بشرط أن يكون المحلول دافئاً فيغطس فيه الحيوان (كلب أو قطة) ويبقى خمس دقائق وبعد ذلك يغسل بالماء الدافئ والصابون الاعتيادي واهم شيء في غسل الحيوانات هو تنظيف الرأس . ولما كانت القطط من الحيوانات التي تكره الاستحمام والماء فيفضل أن يرش بمسحوق النفتالين (يدوخ القطط قليلاً) أو بمسحوق « البيريثروم » الجديد أو بمسحوق « كيتينغ » وبالاختصار فان تنظيف الحيوانات الداجنة في البيوت كالقطط والكلاب وخلافها امر واجب

ولا بد من الاعتناء بنظافة البيوت اعتناء زائداً فلا تترك الشقوق التي في ارضها بل تسد جيداً ولا يسمح بتراكم الاوساخ أو الغبار فيها بل تكنس كنساً جيداً واذا كان فيها وكر فيطرح فيه أولاً محلول من النفتالين بالبنزين ثم يسد سداً محكماً (البنزين يقتل البرغوث البالغ والبيضة والنقف فاذا نجا النقف منه فان التبخر البطيء الناتج عن النفتالين يقتل الفرخ داخل الشرنقة . والنفتالين عقار رخيص الثمن وقابليته للاحتراق قليلة واستخدامه سهل جداً فهو بلا ريب احسن مادة تستعمل في البيوت ضد البراغيث)

هذا واذا كانت غرفة ملأى بالبراغيث وكان الغرض من الدخول اليها تنظيفها من تلك البراغيث فيفضل أن يرش النفتالين الجاف في أرضها أولاً ثم تقفل مدة

٢٤ ساعة وبعد ذلك تفتح وتكنس فتكون البراغيث التي فيها قد ماتت . ولا بأس من اتخاذ نفس هذه الطريقة عند تنظيف اسطبل أو خم. اما الاوساخ المتجمعة عن الكنس فيجب حرقها ولا يبقى سوى غسل الجدران والارض بمادة قاتلة للحشرات «كالفرميتشللي» المار ذكرها أو محلول الكريازوت أو احدى المستحضرات الفينيكية أو البترولیوم (زيت الكاز) . فاذا استعمل البترولیوم فلا يستعمل صرفاً بل يمزج بالصابون والماء حتى يصير مستحلباً ترش به الارض والجدران وهذا المستحلب يفيد أيضاً في قتل البراغيث التي تعلق في جلد الحيوانات أو في الملابس . واحسن طريقة لاستحضاره هي الآتية : يؤخذ من الصابون الطري (نوع خصوصي من الصابون) ثلاثة أجزاء وخمسة عشر جزءاً من الماء توضع في اناء على النار حتى يذوب الصابون تماماً وعندئذ يرفع الاناء عن النار ويضاف بالتدريج الى المذوب الذي فيه من ٣٠ الى ١٠٠ جزء من البترولیوم ويحرك حركة جيدة لكي يمتزج تماماً فيصير مستحلباً وتتوقف جودة المستحلب على اضافة البترولیوم بالتدريج او التحريك المستوفي ويعلم ذلك من لون المستحلب وقوامه لانه اذا كان جيداً يكون ابيض اللون قوامه كاللبن الخاثر ولا أثر فيه للبترولیوم الصرف . ولقد أشار بعضهم باضافة الشب الى السائل الذي يبيضون به جدران المحلات التي تكثر فيها البراغيث كالاسطبلات أو خم الدجاج فان ذلك يفيد كثيراً . ومما يفيد أيضاً ملح الطعام يرش في المحلات التي تكثر فيها البراغيث ثم يرطب قليلاً . ثم اذا ظهرت البراغيث في البيوت حيناً بعد حين وكان في تلك البيوت بعض الحيوانات الداجنة فلتوجه العناية الى مراقد تلك الحيوانات لئلا يفقس بيض البراغيث الذي فيها

﴿ الاعداء الطبيعية للبراغيث ﴾ ان الامل من هذا القبيل ضعيف للغاية إذ لا نعرف حشرة من الحشرات أو طيراً من الطيور أو حيواناً آخر يسطو على البراغيث البالغة فينقص عددها وكل ما نعلمه هو أن بعض أنواع النمل في الاقاليم الحارة تسطو على نقف البرغوث وتبتلع منه عدداً وافراً

وصفوة القول ان موضوع البرغوث والابحاث فيه لا تزال في عهد الطفولة

الدكتور سليم موصلي باشا

فنون السياسة

(فكاهية انتقادية)

نشرت هذه المقالة الفكاهية الانتقادية في احدى المجلات الاميركية والقصد منها التهكم على رجال السياسة واساليبهم وتعبيراتهم . ومع ان الكاتب قد ذكر البلاد الاميركية خاصة فكلامه يطابق على سائر الاقطار في هذا الزمان [المحرر]

جلس السياسي الشيخ في غرفته ، يعيد ذكرى أيام مضت ، كان فيها جندياً باسلاً حارب في صفوف الساسة الاميركين الكبار ، فسار في مراقي الفلاح حتى بلغ المراكز الرفيعة في البلاد ، ولما شعر بوهن في عزيمته ، اعتزل الاعمال ليريح الجسم من الوصب والعناء

جلس يفكر . واذا بجرس غرفته يقرع فاذن للقارع بالدخول . فدخل شاب طويل القامة قوي البنية طلق المحيا يبسم للدهر ابتسامة النصر والظفر . فحيا السياسي الشيخ وقال بصوت اودعه كل ما في نفسه من الاحترام والاجلال :

— أنا شاب دخلت معترك السياسة ولا اريد أن أرجع بالخيبة والفشل ، فجئتك ، وقد دلني عليك بعض اصدقائي المخلصين ، أتزود منك النصائح الثمينة والارشادات الحصيفة حتى أتمكن من السير في هذا المعترك الهائل وانا واثق بالنصر والظفر . فهل لك أن تجود عليَّ باختباراتك الغالية ؟

فاطرق الشيخ مفكراً ثم رفع رأسه ونظر الى الشاب نظراً جاداً وقال :

— لا شك ان السياسة اليوم غيرها بالامس ، ومشاكلها في هذا العصر تختلف كل الاختلاف عما كانت عليه منذ بضع سنوات لان العالم في تغير مستمر . ولكن المبادىء الاولية واحدة وليست الاهمية لماهية المشاكل بل كلُّ الاهمية لما يقوله عنها السياسي وهذا لا يتغير مطلقاً . فاذا اردت أن تحصل على منصب ما ، يجب أن تقنع الناس بانك اميركي المبدأ قلباً وقالباً ، اميركي صميم لا تشوب مبادئك الوطنية شائبة

فبدت على وجه الشاب امارات الحيرة والارتباك وقال :

— ما هي المبادىء الاميركية وكيف يمكنني ان اصير اميركياً صميماً ؟

فرفع الشيخ قبضته وضرب بها الطاولة بشدة وقال :

ـ أتطمح للحصول على المناصب الرفيعة والتقدم في معارج الفلاح السياسي وتسأل عن هذه الامور البسيطة؟ احذر من أن تهمس حتى ولا لنفسك بمثل هذه الاسئلة. لانك اذا فعلت ذلك يرتاب بك الجمهور فتخسر الاصوات وقت الانتخاب. قل انك اميركي حر، اميركي المبدأ والنزعة، اميركي صميم، وان مزاحمك ليس كذلك. قل لهم انه لو بعث واشنطون أو لنكلن أو جفرصن وارادوا أن يقيسوا مزاحمك بمقياس الاميركية الحقيقية، ويزنوه بميزان الوطنية الصادقة لوجدوه ناقصاً. وان وعد مزاحمك الجمهور وعداً ما فقل لهم ان ذلك مناف لمبادىء الجمهورية الاميركية العظمى وان ما تسعى اليه انت يتفق تمام الاتفاق مع مبادىء رجالنا وساستنا الذين اخلصوا في سبيل هذه البلاد الخدمة والعمل

هنا توقف الشيخ قليلا للراحة ثم استأنف كلامه قائلاً: ـ لو كنت مزاحمي وسألت ذلك السؤال لقلت للجمهور: انظروا يا قوم! ان هـذا الرجل لا يعرف ما هي المبادىء الاميركية الصميمة. أفيجوز أن يشغل منصباً سياسياً في بلاد واشنطون ولنكلن. واني لا اشك مطلقاً في ان النصر يكون حليفي

فاخذ الشاب ينظر الى ما حواليه قلقاً لئلا يكون بعض مخبري الجرائد قد سمعوا الحديث وقال: ـ ارجو أن تخفت صوتك يا سيدي. لقد فهمت ما ترمي اليه. فماذا تشير عليَّ أيضاً؟

فقال له الشيخ: ـ يجب أن تكون مشهراً ماهراً. تيقظ وانتبه ومتى رأيت أمراً يكرهه الجمهور نادِ بضرره على المنابر وشهر بالقائمين به وخطئهم وفند اقوالهم فتستهوي الجمهور ويرى منك الشعب محامياً عن حقوقه مدافعاً عن مصالحه. فاليوم تقدر أن تنادي باضرار البولشفية وما جرّه غلاء المعيشة على الشعب من المصائب والويلات. ولا تنس انك اذا أردت أن تكون سياسياً كبيراً يجب الا تهتم كثيراً بقوانين المنطق ونواميسه

ثم انتصب على رجليه كأنه واقف امام جمهور كبير في إحدى الانديه السياسية وقال مخاطباً ذلك الجمهور الخيالي:

ـ أيها السادة يوجد في هذه الجمهورية بل في هذه الولاية بل في هذه المدينة حركة فوضوية غايتها قلب نظام الحكومة رأساً على عقب ودوس دستور الجمهورية الديمقراطية الحرّ ونسف البيت الابيض مركز رئيس حكومتكم العظيمة. فا

هو موقفنا ازاءها ؟ لنقتدِ بما كان يفعله واشنطون أو لنكلن أو روزفلت لو كان احدهم بيننا اليوم ولنحطم الراية الحمراء كما ارادت الظهور.

ـ نعم . نعم . فهمت . اني اشكر لك هذه النصائح والارشادات من صميم الفؤاد ولكن لديَّ مسألة أخرى أشكل عليَّ أمرها فارجو أن تساعدني على حلها . لنفرض اني انتخبت لمنصب ما فماذا يجب أن أفعل لارشح لمنصب أعلى ؟

فقال الشيخ مبتسماً : ـ يا صديقي العزيز جرب أن تقنع الشعب انك من المدافعين عن حقوقه ، الغيورين على مصالحه . نظم حملات شعواء على غلاء الاسعار ومبادىء البولشفية وغيرها من الامور التي ينظر اليها الجمهور بكره شديد واعلم ان الأمر المهم في كل هذه الحملات هو أن تبدأها بضجة عظيمة وتنهيها بصوت خافت يمتزج بصوت الضجة التي تبدأ بها حملتك الثانية . ارسل البرقيات الى بعض الرجال المعروفين الذين يقع عليهم اختيارك وعين محل الاجتماع وتاريخه وعندما يلتئم المؤتمر قم فيهم خطيباً وقل لهم : اننا مجتمعون اليوم للبحث في مسائل خطيرة الشأن . والواجب الوطني يقضي عليكم ببذل ما في وسعكم لتخفيض اسعار الحاجيات وغلاء المعيشة التي ازهقت نفوس العباد . فصالح الجمهور في أيديكم وزنات غاليات فاستعملوها بحكمة وسداد . فتصدر الجرائد في اليوم التالي مطنطنة بهذا المؤتمر وغايته الشريفة ويذكر اسمك على صفحاتها الاولى باحرف كبيرة فيعرفك الجمهور عاملاً على اصلاحه وتحسين احواله . وبعد أن تلقي خطابك الافتتاحي اترك المؤتمر والبحث عن تنظيم حملة سياسية على مبادىء البولشفيين متبعاً الخطة المتقدمة وعندما تنتهي من هذه هيء حملة أخرى على التجار الذين لا يرحمون . ولا تترك للشعب مجالاً ليفتكر بغلاء المعيشة لانه اذا تسنى له أن يفعل ذلك يلاحظ ان الاسعار لا تزال كما كانت فتخسر مركزك الرفيع الذي حصلته بالسهر والتعب والاجتهاد

فكان لهذا الكلام وقع عظيم في نفس الشاب فشكر الشيخ وقال :

ـ ولكن ألا تظن أن الناس يكرهون الذي يشهّر ويخطىء دائماً . ألا يحتقرون الذي لا ينظر الى الامور إلا من وجهها الاسود فلا يقر له قرار ولا يهدأ له روع الا بالتنديد والانتقاد ؟

ـ ولكن يا عزيزي حسبتك قد فهمت مرام كلامي . يجب أن تسحر العقول برقة الفاظك وانسجام عباراتك وتختلب الالباب بلطفك وانسك واطرائك .

يجب أن تلقي في كل محفل خطاباً مناسباً له فلا تنتقد التجار والمتمولين حين تخطب في غرفة التجارة بل شهّر فيها بمبادىء البولشفيين العقيمة وسياسة رجالهم الخرقاء. ان الانسان بطبيعته يحب الانتقاد والتهكم ولكن اذا رأى سهام الانتقاد مصوبة الى غيره وكلام التهكم منهالاً على سواه . أطرِ الذين يصغون اليك وقل لهم انه لولا مساعدتهم لما تمكنت الولايات المتحدة من الحصول على مركزها الرفيع بين الامم الراقية. قل لهم انهم في فاتحة عصر جديد وانه لا بد أن يأتي يوم يسيره فيه المتمولون والعمال كالاخوان فيتعاونون ويتعاضدون على تأييد علم الحرية ورفع منار الديمقراطية . فتنبض قلوبهم نبضات الفخر والاعجاب فيسرّون ولو كانوا هم المنتقدين ويخرجون والابتسام على ثغورهم مكبرين من يعمل على رفع منزلتهم معظمين من يهتم بالدفاع عن حقوقهم

فوقف الشاب وقد اكتفى وقال : — اني ارفع لك شكري الجزيل . هل لديك نصيحة أخرى ؟

— نعم اذا طلب اليك المصورون أن يصوروك لاعباً مع ابنك الصغير فاقبل طلبهم شاكراً لان الشعب يتوق الى الوقوف على حياة زعمائه البيتية وابسم دائماً لمخبري الجرائد ولكن احذر من أن تصرح امامهم بآرائك الخاصة بل اعمد الى الابهام والتعميم لئلا تندم في حين لا ينفع الندم

— مساء الخير يا سيدي . اشكر لك لطفك وانسك . أنك بالحقيقة اميركيٌّ صميم ووطنيٌّ لا تشوبه شائبة

فضحك الشيخ وقال : — مساء الخير ايها الصديق لا شك أنك ستنجح فقد بدأت بالتمرن منذ الان

تعريب : فؤاد صروف

اربعة تحتاج الى اربعة

الحسب يحتاج الى الادب . والسرور الى الامن . والقرابة الى المودة . والعقل الى التجربة

حالة البلاد السورية

نظرة اجمالية

هذه خلاصة خطاب القاه سليم افندي عطيه ـ وهو من كرام المهاجرين الى استراليا ـ بعد ان اقام بضعة اشهر في سوريا ولبنان يدرس الاحوال السياسية والعمرانية والاقتصادية متوخياً الانصاف في حكمه . وقد القى هذا الخطاب في بيروت في حفلة شائقة حضرها الكومندان ترابو حاكم لبنان [المحرر]

... واول ما يوجبه عليَّ الانصاف هو التصريح بان البلاد تحسنت عن ذي قبل والاصلاح جارٍ في مجراه . ولكن بطء هذا الاصلاح جعل البعض ينكره اما لغرض في نفسه واما لجهله ناموس العمران وحالة البلاد التي توجب ان يكون السير فيه تدريجياً . ولقد كان في الوسع ان يكون الاصلاح اسرع مما رأيناه حتى الان لولا بعض الاغلاط التي ارتكبها الحكام والمحكومون مما سأبينه مبتدئاً بما يعزى الى الحكام

ان ولاة الامور الذين قدموا على اثر الاحتلال لم يكونوا كلهم من كبار رجال الادارة ولا من الواقفين على حالة البلاد فنشأ عن ذلك بالطبع انهم ارتكبوا اغلاطاً لا يحاول كبار الفرنسيين ان يخفوها او ينكروها . ولكن فرنسا الكريمة وان تكن قد خسرت في الحرب العظمى عدداً كبيراً من رجالها ورأت امامها مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية لم يرو لها التاريخ مثيلا قد أرسلت الينا بعد ذلك عدداً كبيراً من الاكفاء

ولا يخفى من جهة أخرى ان كل بلاد محتلة يجب ان تسلم مقاليد الاحكام فيها اولا الى رجال الجيش وهذا أمر لا بد منه قبل استتباب الامن ورجوع الاحوال الى مجاريها العادية . ومعلوم ان رؤساء الجيوش يكونون اكفاء مقتدرين في ادارة الشؤون العسكرية فهم رجالها وابطالها يتعلمون كل ما يختص بها كما ان للادارة رجالا تخصصوا لها . ونحن لا ننكر انه كان بين رجال الجيش افراد بارعون في الادارة الملكية والعسكرية معاً ولكن الغالبية منهم رجال حرب وكفاح . فلكون الحالة اقتضت التأخير في تحويل الادارة من عسكرية الى ملكية بما عرفه القاصي والداني من الاضطرابات قضت طبيعة الحال بزيادة الابطاء في الاصلاح . ثم ان الملكيين

انفسهم لم يأتوا اعمالاً ترضي الامة الفرنسية العظيمة . على ان أهل النزاهة والاستقامة من رجال الانتداب اظهروا اخلاصاً وتلافوا الامر باستبدال كل من رأوا استبداله واجباً . ولقد سمعت افراداً يلومون ولاة الامور لانهم لم يتخذوا الوسائل اللازمة لتوحيد الاميال والمقاصد الوطنية وفات هؤلاء اللائمين ان النعرة الدينية لا تزال من اكبر مصائبنا ومصائب بقية البلاد الشرقية فصار من الواجب بذل جهد عظيم في العلم والتربية للخلاص منها وذلك لا يتم في عام أو عامين ؟ وها نحن أولاء نرى ان القيامة تقوم على ولاة الامور اذا عينوا مسيحياً في مركز مخصص للمسلم او مسلماً في مركز مختص بالمسيحي بل نحن نرى التنافس الشديد بين طوائف الدين الواحد حتى اصبح بعضهم يعتبر أن الوطن هو طائفته . ولقد كنت أود ان لا يراعي ولاة الامور النزعات الدينية أو الطائفية من هذا القبيل فان ذلك هو الطريق الوحيد لنجاحنا

ولا يمكنني أن اغفل في مجال الانتقاد كثرة النفقات التي بذلت والدولة لا تزال طفلة . واكبر دليل على أننا خطونا خطوة غير مستحسنة في هذا السبيل هو أن ولاة الامور أنفسهم عادوا فقرروا الاقتصاد الكبير . ولكن لا تزال هناك وظائف عالية يتناول أصحابها من المرتبات اكثر مما يتناوله أمثالهم في أوربا

ومن الاسباب العديدة التي أدت الى البطء في الاصلاح أن ولاة الامور لم يظهروا ثقة تامة باهل الكفاءة من أبناء البلاد .. وعذرهم على ما عرفت أنهم قدموا البلاد كاجانب يجهلون لغتها وعاداتها وأحوالها فاضطروا بالطبع الى الاستعانة والاسترشاد بأفراد من الوطنيين ولكن بعض هؤلاء لم يخلصوا لهم ولا لبلادهم بل وضعوا نصب عيونهم المصلحة الشخصية أو النعرة الدينية التي لم تزل تنخر في عظام الشرق أو التشفي والانتقام وتحقير كل من يظنونه منافساً لهم وان كان من أهل المقدرة . فنتج عن ذلك أن الضرر كان مزدوجاً ضرر سوء المشورة وضرر ابعاد الاكفاء . ثم نتج أيضاً — وهنا الامر الخطير — ان الثقة المرومة وهنت أو ضاعت فوقف ولاة الامور موقف الحذر فتطرق تأثير حذرهم الى المحكومين وأصبحنا كما نرى

ولقد كان الاجدر باولي الشأن أن لا تكون خيبة أملهم بفريق باعثاً على ضعف الثقة بالمجموع اذ لا يعقل أن يكون هذا المجموع خلواً من أناس جديرين بالثقة

والاحترام . ويسرني أن اقول أن هذه الحال أخذت تحسن يوماً فيوماً كما استنتجت من البحث الذي قمت به مدة وجودي في الوطن والمأمول أن يتوالى هذا التحسن الذي اراه ذريعة فعالة للاصلاح

أما الاسباب التي تعزى الى ابناء البلاد والتي من نتائجها زيادة الابطاء في الاصلاح فهي عديدة لسوء الطالع . وأخص ما يذكر منها تخاذل الافراد والجماعات حتى بات كل فرد يسعى لنفسه ويضرب على وتره . ثم تهافت طلاب الوظائف على الحكومة وانتشار عقارب السعايات والوشايات في جميع الجهات . ولقد كان الفرنسيون يؤملون أن يروا غير هذا المشهد المحزن قوماً متكافلين متعاضدين على مساعدتهم في انهاض البلاد من ذلك الحضيض الهائل الذي رمتها به الحرب ومتفقين على ارشادهم بصدق واخلاص الى مواضع الخلل لان هذا هو الطريق القويم الى تبادل الثقة التي لا بد منها ولا مندوحة عنها للاصلاح

وقد تستولي الدهشة على بعضهم حين يرون وطنياً مثلي يعلن عيوب أبناء قومه ويشهر بها امام الاجانب ولكن من يعرف كيف ارتقت البلدان يعلم ان اعلان العيوب العامة هو أول ما يجاهر به المخلصون لاوطانهم . وانه لمن الخطأ ان يتوهم أحد في بلادنا ان الفرنسيين يجهلون عيوبنا فهم يعرفونها كما يعرفون ذكاءنا وما خصنا الله به من المزايا . وكل من يتحاشى ذكر العيب أو ينكص عن التنديد به يساعد مساعدة سلبية على ابقائه واعائه في البلاد . فجاهرتنا به تكسبنا احترام الامم الحرة ونكون حقيقة طلاب اصلاح

ان الواجبات الوطنية قسمان قسم على أولياء الامور وقسم على الجمهور. وأهل بلادنا أو معظمهم يعتقدون ان الحكومة كل شيء وان كل نفع يجب ان يأتي منها وكل ضرر يجب أن يزول عن يدها وهذا ناشيء عن الاستبداد الذي قاسيناه عدة قرون . وقد كان تأثيره ان الامة أصبحت بلا شخصية وكانت تعتبر نفسها عيالا على حكامها كما أن هؤلاء كانوا يحسبونها بقرة حلوباً يمتصون درها . أما اليوم فنحن في عصر آخر . نحن في عصر ثبت فيه لعلماء الاجتماع والعمران أنه ما من أمة تستطيع مباراة الامم العظيمة اذا لم تقم هي بواجباتها الوطنية ولم تسهل على الحكومة سبيل القيام بواجباتها وهذا أخص ما يؤدي بنا الى ضالتنا المنشودة . . .

سليم عطيه

شؤون الدار

الحصى الكلوية

مرض كثير الانتشار يجب تداركه قبل تفاقمه



حصاة كبيرة استخرجها الدكتور الياس بعقليني السوري من كلوة الخوري ب. ص. من بعلبك على اثر عملية جراحية خطيرة. وبعد استئصال الحصاة وجد ان الكلوة في حالة تلف شديد فاستأصلها ايضاً . وقد بلغ طول الحصاة ١٠ سنتيمترات ونصف ووزنها ١٣٥ غراما

تتكون الحصى الكلوية من ارتساب الاملاح الجيرية والفوسفاتيـة والحامض البوليـك الموجودة عادة في البول . وهي على اشكال واحجام مختلفة ويتراوح عددها بين واحدة والف والغالب ان تكون واحدة منها او اثنتان كبيرة والباقية صغيرة جداً . ويكثر هذا المرض في اصحاب الامزجة الرملية اي الذين يحتوي بولهم بطبيعته على كميـات كبيرة من الاملاح المذكورة سابقاً . ومن العوامل

ذات الشأن في هذا المرض الوراثي فقد ذكروا خبر عائلة مؤلفة من ثمانية اخوة عاشوا متفرقين في بلاد مختلفة ومع ذلك اصيبوا جميعاً بحصى الكلى

واكثر الناس استعداداً لهذا المرض اصحاب المهن الساكنة الذين يلازمون الجلوس معظم وقتهم وأهل الرفاهة الذين يكثرون من الاطعمة الشهية الضخمة. أما الفقراء فقلما يصابون به واذا اصيبوا فالغالب أن يكون السبب اضطرارهم الى تناول الاطعمة غير الموافقة لمزاجهم الهضمي. ومعروف ان الرجال يصابون بهذا المرض اكثر من النساء. وقد وجدت حصى كلوية في اطفال على اثر ولادتهم. ويظهر ان المناخ الرطب الكثير التقلب يساعد على ظهور هذا المرض

اما اعراض حصى الكلى فهي: ألم، نزيف بولي، كثرة البول، مرور قطع من الحصاة مع البول، صديد (مادّة) في البول، احتباس البول، وايضاً اضطرابات في القناة الهضمية. غير أن هناك حوادث استثنائية بقيت فيها الحصاة سنين عديدة — وربما طول العمر — من دون ان يشعر بها المصاب ومن دون ان يظهر أي عارض من الاعراض التي ذكرناها. وسبب ذلك على الغالب وجود الحصاة في مركز من الكلية بعيد عن مجرى البول فلا تعوقه في جريه

أما الالم فيكون غالباً في ناحية الكلية المصابة اي في الجنب تحت الاضلع. وقد قلنا «غالباً» لان بعض المرضى يكون ألمهم دائماً في جهة الكلية السليمة. وهو ما يدعى بالالم المنعكس (reflex). وألم الحصاة يبتدىء بان يشعر المصاب بثقل او ضغط في الجنب ثم يشتد ويستمر بضع ساعات او ايام متوالية، وهو يزيد مع الحركة ومع الضغط باليد على الجهة المصابة ويمتد الى أسفل البطن فالخصية فالفخذ. وقد لا يشكو المصاب بهذا النوع من الالم بل يشكو اضطراباً في الامعاء مصحوباً بقيء او مغص معوي شديد، أو ألماً شديداً في المثانة مع كثرة البول فيظن المريض والطبيب ايضاً لاول وهلة ان المرض في المثانة وليس في الكلية

اما النزيف البولي فيكون غالباً قليلا وقد لا يرى الاّ بالفحص الميكروسكوبي ويقل ثم يزول اذا لزم المريض فراشه بضعة ايام. وكثرة البول في هذا المرض تظهر في النهار وتقل متى لزم المصاب فراشه ليلاً ويكون البول سهلا أي بدون ألم الاّ اثناء المغص

ومن الاعراض أيضاً قلة البول أو انقطاعه تماماً بضع ساعات . اما احتباسه مدة طويلة فدلالة على ان الكليتين قد سُدَّ مجراهما بالحصى أو ان احداهما فقط سدت والاخرى لا تفرز بولاً لمرض فيها قديم. وعندئذ تظهر على المريض اعراض التسمم البولي ان لم يسعف بالعلاجات الطبية أو الجراحية . واذا لم تنجح هذه العلاجات فالمصاب هالك لا محالة

ويرتكن الطبيب في تشخيص هذا المرض الى الاعراض التي ذكرناها آنفاً وأهمها مرور قطع من الحصى في البول . وأفضل طريقة للتشخيص هي أشعة رنتجن. ويجب الالتجاء اليها دائماً حتى اذا كانت نتيجة الفحص سلبية فلا بأس من الفحص ثانية فثالثة اذا اقتضى الحال . ولا يغرب عن الذهن ان بعض الآلام العصبية وآلام الكلية المزحزحة أو المنقولة من مركزها تشبه كثيراً آلام الحصاة

ويمكن الاستدلال على وجود الحصى الكلوية بهذه الطريقة : يقف المصاب منتصباً على قدميه ثم يثني رجله التي الى الجهة المصابة ثم يبسطها بشدة دفعة واحدة حتى يصدم عقب حذائه الارض فاذا شعر اذ ذاك بالم خفيف حاد في الكلية كان ذلك دليلاً على اصابته

ومن الخطأ ترك الحصى في الكلى زمناً طويلاً مهما تكن الاعراض خفيفة . فلا بد من حصول ضرر بليغ للكلية ذاتها من جراء ذلك مع مرور الايام . فقد تتقيح الكلية أو تضمر فتصبح عاجزة عن اداء وظيفتها. ونذكر اننا منذ بضعة أشهر رأينا مريضة مصابة بجرح صغير اي ناسور في جنبها وحكايتها كما روتها هي انها كانت منذ عدة سنوات تشعر بمغص كلوي ثم ظهر عندها منذ سنة ورم في جنبها وبعد فتحه واستخراج ما فيه من الصديد بقي هذا الناسور يفرز قليلا من الصديد كل يوم . وبادخال مجس رفيع وطويل في هذا الناسور وجدنا انه متصل بحصاة داخل الكلوة . وهذه الحصاة كانت طبعاً منشأ كل آلامها واتعابها فاستخرجنا لها الحصاة وبعد عناء طويل شفيت . وقد كانت في غنى عن كل هذا لو استخرجتها في أول ظهور أعراضها . ولذلك ننصح للمصابين بالاسراع في استخراج الحصى فالتأخير ينتج عنه غالباً تلف الكلية تماماً

هذا فيما يتعلق باسباب الحصى واعراضها ونتائجها . وللوقاية منها يجب على كلّ من كان ببوله كمية من الاملاح تزيد عن الكمية الطبيعية ان يحتاط لنفسه بالسير

على نظام خاص في معيشته من حيث المأكل والعمل بما يوافق حالته الخصوصية .
ونقول اجمالاً ان اهل هذه الفئة يجب ان لا يكثروا من أكل اللحوم الحمراء وان يمتنعوا عن الطماطم والحلويات والمشروبات الروحية وان يكثروا من شرب الماء وخصوصاً المعدني المدر للبول وان ينظموا هضمهم فلا يكونوا شرهين في الاكل وان يواظبوا على الرياضة باعتدال ويستعملوا من وقت الى آخر بعض العقاقير المعروفة المدرة للبول . فاذا واظبوا على نظام كهذا في معيشتهم صاروا اقل تعرضاً للمرض وقد يخلصون من حصى كثيرة صغيرة تمر مع البول . اما اذا اتضح بأشعة رنتجن ان الحصاة أو الحصى اكبر من أن تمر في الحالب (المجرى بين الكلية والمثانة) فلا بد لهم من اجراء العملية الجراحية

الدكتور ميشيل سمعان

اداب الحديث والاستماع

من حكم العرب

قال عبد الله بن الحسين لابنه : استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعو نفسك الى الكلام . فان للقول ساعات يضر خطاؤها ولا ينفع صوابها

اكرم حديث اخيك بانصاتك وصنه من وصمة التفاتك

وقال عبد الله بن مسعود : حدث الناس ما مالوا اليك باسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم اعراضاً فامسك

اكل الحديد

الحديد من المواد اللازمة للجسم البشري وهو يوجد مركباً في بعض اصناف الخضرة التي يتناولها الانسان ولذا يجدر بنا معرفة تلك الاصناف . وقد اجريت اخيراً تجارب في هذا الصدد يؤخذ منها ان الحديد يجمع على الخصوص في الاعضاء الحبوية من النبات ولا سيما البذور وفي ذلك دليل على شأنه . وقد وجدوا أن البطاطس والجزر والسبانخ والخس غنية بمركبات الحديد التي فيها ولكن يظهر ان الجانب الاكبر من ذلك الحديد يضيع عند الغليان والطبخ

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لتراكم الاسئلة علينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

التهكم والسخرية في الادب العربي

﴿ابو كبير . مصر﴾ حسن احمد الشاهد

نقرأ في الجرائد من حين الى آخر مقالات فكاهية تهكمية فهل كان لهذا الاسلوب مثيل عند العرب ؟

﴿الهلال﴾ اما التهكم والسخرية عند العرب فهذا شيء يكاد يكون من أظهر الاساليب العربية . فقد كان للعرب في جاهليتهم واسلامهم من هذا القبيل ما لا يدخل تحت حصر . ولا ادل على ذلك من طائفة المتندرين الذين ظهروا في الدولة العباسية وعرفوا بهذا الاسم كابي نواس ومن على شاكلته . ولقد بلغ التندر عند بعض هؤلاء أن أوذي في سبيله ثم لم يزدد فيه الا امعاناً والا اغراقاً . غير ان ذلك لم يكن — كما نعلم — على النمط الجديد . ولكنه ربما كان جواباً مسكتاً أو مقطوعة مستظرفة أو رسالة خاصة كالتربيع والتدوير للجاحظ أو مقامة من المقامات كالبديع الهمذاني والحريري أو غير ذلك مما يحتاج الى كتب مستفيضة

نفق سان غوتار

﴿سانطاحنه . سلفادور﴾ صالح دجبوره

طالعنا في أحد الكتب العربية عن نفق سان غوتار « ان القطار يمر في جوفه ويظل ثلث ساعة سائراً سيراً حثيثاً في بطن الارض لان طول هذا النفق نحو

مائة كيلومتر يقضيها المسافر في ظلام دامس » فهل من خطأ في هذه العبارة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا ريب ان في هذه العبارة التباساً . فانه لا يوجد في العالم نفق طوله مئة كيلومتر . على ان خط سان غوثار الحديدي الواصل بين لوسرن وميلانو يمر في انفاق كثيرة يبلغ عددها ٨٠ نفقاً . واكبر هذه الانفاق طوله نحو تسعة أميال وربع ميل أما عرضه فنحو ٢٨ قدماً وارتفاعه ٢١ قدماً . ولعل مراد الكاتب ان قطع هذا النفق وحده يستغرق ثلث ساعة

تأخر النطق

﴿ يوتيكا . الولايات المتحدة ﴾ حبيب رشيد الزغبي

لماذا يتأخر النطق في بعض الاطفال الى السنة الثالثة أو الرابعة من عمرهم ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذا التأخر قد ينشأ عن مرض وراثي أو عن مرض يصيب الطفل كبعض الحميات

نقل الدم من صحيح الى مريض

﴿ بياوهي . البرازيل ﴾ ن . ف .

بلغنا ان بعض الاطباء ينقلون الدم من الاصحاء الى المرضى فتنبعث فيهم القوة والنشاط . فهل هذا سهل وهل يمكن اجراء هذه العملية في أي شخص ؟

﴿ الهلال ﴾ ان نقل الدم على الصورة التي ذكروها امر مثبت الفائدة عند الاطباء ولا سيما في بعض الاحوال . على أن الدم المنقول لا يؤدي الى الغرض المطلوب إلا اذا استوفى صاحبه بعض الشروط فلا بد من التوافق بين دم الصحيح ودم العليل ليتم امتزاجهما

هل نعلّم الاعسر استعمال يده اليمنى ؟

﴿ بور سعيد . مصر ﴾ شفيق خوري

طفل يبلغ من العمر خمس سنوات يميل منذ نشأته الى استعمال يده اليسرى عوضاً عن اليمنى فهل يترك وشأنه أو يضغط عليه حتى يستعمل يده اليمنى ؟

﴿ الهلال ﴾ الافضل على ما نرى أن يترك وشأنه فان يده اليسرى قد

تسعفه كما تسعف سواه اليمنى ونذكر اننا طالعنا مؤخراً مقالة في احدى المجلات الطبية تصح كاتبها بالامتناع عن مقاومة الميل الطبيعي الذي يشعر به بعض الاطفال لاستعمال اليد اليسرى بدلا من اليمنى

خلق الثبات : فطري ام مكتسب ؟

﴿ بيروت . سوريا ﴾ محمد نور قريطم

هل خلق الثبات في الانسان فطري ؟ وهل في الامكان انماؤه بالتمرين ؟

﴿ الهلال ﴾ ان اخلاق الانسان نتيجة عوامل ثلاثة : (١) الوراثة (٢) البيئة (٣) السعي الشخصي . فالثبات مثلا قد يكون في فطرة الانسان منذ ولادته . ثم ان للبيئة أيضاً شأناً في انماء هذا الخلق — ونعني البيئتين المادية والمعنوية . ولا ريب كذلك في ان الانسان قد يتوصل بسعيه الشخصي وتدريب نفسه وتمرينها الى الاتصاف بالثبات ومتانة الخلق . والعلماء يختلفون في شأن كل من هذه العوامل الثلاثة بالنسبة الى الآخرين مما ليس هذا محل الافاضة فيه

استئصال الشعر من وجوه الحسان

﴿ بغداد . العراق ﴾ م .

هل لكم أن ترشدونا الى علاج ناجع يستأصل به الشعر النابت في وجوه الحسان واذرعهن المشوه لنضارة جمالهن ؟

﴿ الهلال ﴾ لا تأتي العقاقير والدهون المختلفة بفائدة ثابتة مستديمة . واحدث الطرق وانجعها المعالجة بالكهربائية فانها تستأصل الشعر وتفي بالمراد

لقب « امبراطور »

﴿ صيدا . سوريا ﴾ عبد المجيد الحر

ما اصل كلمة امبراطور وما معناها الحقيقي وهل هي اعم من كلمة ملك ؟

﴿ الهلال ﴾ ان كلمة « امبراطور » Imperator لاتينية الاصل مشتقة من فعل imperare ومعناه قادَ وامرَ . ويطلق هذا اللقب على اعظم الملوك سلطة ونفوذاً . وأول من استعمله يوليوس قيصر فقد اتخذ لنفسه القاباً مختلفة من جملتها

لقب « امبراطور » وكان الى ذلك الحين يطلق على القواد في بعض الاحوال اثناء قيادتهم للجيش . ولما جاء أغسطس بعد يوليوس قيصر سمى الدولة الرومانية امبراطورية واصبح خلفاؤه يتوارثون لقب « امبراطور » . ولما كوّن شارلمان مملكته سنة ٨٠٠ م اتخذ هذا اللقب أيضاً . وهكذا فعل غيره من الذين نالوا سلطاناً واسعاً ومنهم نابليون الذي نصب امبراطوراً على الفرنسيين سنة ١٨٠٤

الوشم وهل تمكن ازالته

﴿ اميكينو . الارجنتين ﴾ م . جرجي ع .

نرجو افادتنا عن منشأ عادة الوشم وهل من طريقة لنسخه وازالته ؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع الوشم الى اقدم العصور التاريخية فقد ذكر هيرودوتس انه كان يستعمل عند بعض الشعوب لتمييز الطبقات العليا من الناس . وكان الوشم يستعمل أيضاً لكتابة اسم السيد على جسم عبده . واستعمل في بعض العصور لتحقير الاسرى في الحروب . ولا يزال منتشراً الى يومنا هذا في جهات كثيرة من افريقيا واسيا واميركا ولا سيما بين القبائل المنحطة . وهو يعد في نظر بعض المتوحشين عملاً مقدساً لا بد من موافقة الآلهة عليه . وهم يتفننون في ما يرسمونه على اجسامهم بهذه الطريقة

اما ازالة الوشم فلم يتوفقوا الى طريقة ناجعة تفي بهذا الغرض

رنتجن واشعته

﴿ بئر السبع . فلسطين ﴾ بنيامين صليبا الصايغ

من هو مستكشف اشعة رنتجن ومتى استكشفت وما فائدتها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان خاصة اشعة رنتجن (أو اشعة اكس X) التي اشتهرت بها هي اختراقها لكثير من الاجسام والمواد الجامدة . وقد كان لاستكشافها شأن كبير في الطب والجراحة اذ مكنت من تصوير ما في داخل الجسم وبيان احوال الاعضاء الباطنية . ويرجع الفضل في استكشاف هذه الاشعة الى العلامة ولهلم كنراد رنتجن الالماني المولود سنة ١٨٤٥ فقد وجدها للمرة الاولى سنة ١٨٩٣ واذاع استكشافه لها سنة ١٨٩٥

الاسنان والحلويات

﴿ ومنه ﴾ ما السبب في تأثر الاسنان من الحلويات في حين انها قلما تتأثر من المواد الاخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع ذلك الى التفاعل الكيماوي الذي يحصل في الفم حين تدخله المواد السكرية والنشائية فان هذه المواد تتحد باللعاب وينشأ عن هذا الاتحاد اختمار فتتولد بعض الحوامض وهي التي تؤثر في الاسنان

الحواس والنوم

﴿ لوس مينوكس . الارجنتين ﴾ محمود الرملي

لماذا ينام الانسان واي الحواس الخمس تنام أولا ؟

﴿ الهلال ﴾ النوم حالة طبيعية للاجسام الحية الغرض منها اراحة الاعضاء بعد عملها واجهادها ولا سيما الجهاز العصبي . فان هذا الجهاز يتعب من حالة التنبه ولا بد له من فترة يجدد فيها ما انفقه من القوة أثناء تنبهه . وللعلماء في النوم نظريات مختلفة ليس هذا محل الافاضة فيها وقد نشرنا مقالا في هذا الموضوع في السنة ٢٢ من الهلال . وفعله في الحواس يختلف باختلاف « عمقه » فان النوم لا يحصل دفعة واحدة بل يستولي على الانسان بالتدريج فيضعف تأثير الحواس شيئاً فشيئاً الى أن يفقد الشعور . ويحصل مثل هذا التدرج عند اليقظة أيضاً . ومن المتعذر ان نقول بان احدى الحواس تسبق سواها من هذا القبيل فان النوم يشملها جميعاً بدرجة واحدة

اسم الدردنيل

﴿ امكينو . الارجنتين ﴾ نجيب الياس مترى

تكرموا بافادتنا عن اسم الدردنيل واصله ومعناه ولكم الشكر

﴿ الهلال ﴾ اسم الدردنيل مأخوذ من اسم دردانوس Dardanus وهو اسم مدينة في التاريخ القديم كانت قائمة على بوغاز الدردنيل سميت بهذا الاسم نسبة الى بانيها دردانوس وهو من الابطال الخرافيين عند اليونانيين واليه ينتسب اهل طروادة

في عالم الأدب

تاريخ عمرو بن العاص

تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن

كتاب في ٢٥٠ صفحة متوسطة ألفه الدكتور حسن افندي ابراهيم حسن المدرس في مدرسة عباس الاميرية . وقدّم رسالة الى الجامعة المصرية فنوقش فيها وفي غيرها من المسائل . ونال بها شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب . فالكتاب ثمرة من ثمار الجامعة والدروس التي يتلقاها الطلبة ويتعلمون بها طريقة البحث والاستقصاء وتحليل الموضوعات التي يعالجونها

وقد أحسن المؤلف بقوله في المقدمة : « ان وضع تاريخ رجل كعمرو يتطلب درس العصر الذي عاش فيه . وهو عصر مترامي الاطراف بعيد المدى طويل الامد . يستدعي الالمام بحال الامة من قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته . ثم من عهد الخلفاء الراشدين الى اوائل الدولة الاموية ، ليتبين ما قام به عمرو من جليل الاعمال ، من اشتراكه في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وتوليته الصدقة بعمان واشتراكه في حروب الردة ، وفتحه الشام وفلسطين ومصر وطرابلس في عهد ابي بكر وعمر وسياسته مع عثمان وعلي ومعاوية »

فصّل الكاتب هذه المسائل مبتدئاً بالكلام على قبيلة عمرو وأسرته في الجاهلية وسفره الى مصر الى ما عقب ذلك من أحوال تقلب فيها صاحب الترجمة واتفق المؤرخون في بعضها واختلفوا في بعض مثل صلة عمرو بالمقوقس ونسبة حريق مكتبة الاسكندرية الى عمرو وتدخله في الخلاف الذي كان بين علي ومعاوية

ففي كل مسئلة من هذه المسائل جاء المؤلف باقوال كتاب العرب والافرنج قديماً وحديثاً منسقة وعقب على كل رأي بما لاح له . ففي مسئلة حريق الاسكندرية سرد روايات وملاحظات عبد اللطيف البغدادي وابي الفرج الملطي ويوحنا النحوي والشيخ عبد الوهاب النجار وسيديو وجوستاف لوبون وارفانيتاكي

وشبلي النعماني وجرجي زيدان واسماعيل رأفت وبطلر ثم قارن بين أقوالهم المختلفة وخرج بالنتيجة التي أرادها وهي « انه حصل احراق مكتبة الاسكندرية قبل دخول العرب مصر . والمكتبة القديمة الموروثة عن الأعصر الخالية قد محتها ايدي النصارى . ومن المستحيل ان يبقى في هذه المكتبة مع توالي الحرق عليها والنقل منها ما تصل اليه يد عمرو بالحرق » وهكذا فعل في المباحث الاخرى فقد درسها درساً دقيقاً ومحصها تمحيصاً سالكا اسلوب البحث التاريخي الحديث

والكتاب حسن التبويب والترتيب ، سلس العبارة ، مزدان بصور عدة ، مذيل بفهرس المؤلفات التي راجعها المؤلف وعوّل عليها في تأليفه (وثمن النسخة ٢٠ قرشاً)

الجمعيات الوطنية

تأليف عبد الرحمن الرافعي

« الجمعيات الوطنية هي الهيئات التي تمثل الامم في دور خطير من أدوارها التاريخية فتجمع كلمة الامة وتنظم جهادها الوطني وتقرر مصيرها وتضع دستورها»

هذه هي الجمعيات التي عني الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي المحامي ببحثها في كتابه « الجمعيات الوطنية » مفصلا تاريخ النهضات القومية في ثمانية فصول تناول الكلام في أربعة منها على الجمعية الوطنية الفرنسية الاولى (سنة ١٧٨٩) والكونفانسيون (سنة ١٧٩٢) والجمعية الوطنية (١٨٤٨) وجمعية (١٨٧١) وشرح في الرسالة الخامسة أخبار المؤتمر الاميركي واستقلال الولايات المتحدة وقواعد الدستور الاميركي . وابان في الرسالة السادسة نشأة الجمعية الوطنية الالمانية (الجديدة) وعلاقتها بالحرب العظمى وقبولها معاهدة فرسايل ووضع الدستور الالماني الحديث . وفصل في الرسالة السابعة تاريخ النهضة البولونية من أقدم عصورها الى اليوم . وجاء في الرسالة الثامنة باخبار الحركة الوطنية في الاناضول والجمعية الوطنية في انقره . ونشر على هامش الكتاب موجز تاريخ كبار السياسيين والقواد والمشترعين الذين جاهدوا في سبيل تحرير أممهم سواء من استعباد الحكومات الاجنبية أو الملوك المطلقي التصرف

فالكتاب كما وصفه مؤلفه « صحيفة من تاريخ النهضات القومية » ترشد الافراد

والجماعات الى ما قام به أبناء الامم الراقية لتقرير حقوقهم

ومما يستحق المؤلف عليه الثناء انه سرد الوقائع بدون تحيز فذكر المحاسن والمساوىء من أفعال الشعوب والملوك تاركاً للقارىء تقرير النتائج واستخلاص العبر . وقد أحسن المؤلف في اختيار هذا الموضوع في الوقت الذي أوشكت فيه البلاد المصرية أن تدخل في عهد دستوري ديمقراطي جديد ولا ريب أن الباحثين سيرجعون الى هذا السفر النفيس ويستفيدون منه جمّ الفوائد

والكتاب في ٤٠٠ صفحة متوسطة . مطبوعة طبعاً أنيقاً على ورق صقيل (وثمن النسخة ٢٥ قرشاً صاغاً)

الفجر الاول

نظم خليل شيبوب

سبق لنا القول في مواقف عدة انه لا تقدم لادبنا ما لم تدخل فيه عناصر جديدة حية . فإن كان واجباً علينا الاستمساك بما خلفه السلف الكريم فمن الحكمة ألا نقتصر على تقليده تقليداً . وبين ايدينا الآن ديوان شعري لاديب ادرك هذه الحقيقة فنزع الى جعل شعره صورة حقيقية لشعوره ـ وهل الشعر غير ذلك ؟ ـ مع الحرص على سلامة اللغة وفصاحة التعبير . وهذا غاية ما يصبو اليه المتأدب في هذا العصر

وقد اجاد خليل مطران في وصفه لهذا الديوان اذ قال في المقدمة :

« ففي هذا الديوان لن تكون الضالة المنشودة بيتاً يجاد أو مفردات يبالغ في اختيارها او عبارات يحث جد البحث عن وسائل تلفيقها ليرضي عرضها وان لم يكن لها جوهر بل ههنا ستقرأ الشعر لتعرف ماذا أراد الناظم ان يقول به من المعنى الجديد أو ان يصف من الاحساس على مثال غير مسبوق . فمن يتصفح مثل هذه المجموعة فانما يتصفحها بشوق المتشوق الى معرفة نفس الشاعر والتأثر بمؤثراته وبالرغبة الصادقة في استطلاع ما تسنى لذلك القلب الخفاق والروح الخلاق أن يبدع من اشارة أو يجدد من تشبيه أو استعارة أو يرسل في صفة خاصة من مطلع في الكلام أو يجيء من مقطع حلو في ختام ... »

والديوان مطبوع طبعاً انيقاً وهو يقع في اكثر من مئتي صفحة مفعمة بصور جميلة والفاظ جذلة تنبيء بان هذا « الفجر الاول » سيعقبه قريباً وضح النهار

القسم الاخير من كتاب تجارب الامم

لابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه

كان ابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ من نوابغ المفكرين العاملين الذين يندر ظهورهم في الامم وقد الف كتباً كثيرة في الفلسفة والتاريخ وفي مقدمتها كتاب « تجارب الامم » وهو تاريخ عام يبدأ بالخليقة وينتهي سنة ٣٦٩ هـ . والكتاب كبير ويمتاز عما كتبه معاصروه بانه لم يجعل همه فيه جمع الحوادث بلا تدبر أو نظر . وقد طبعته لجنة تذكار جيب الانكليزية مصوراً بالفوطوغراف عن نسخة وجدت في ايا صوفيا في الاستانة . على أن المستشرق آمدروز وجد ان تلك الطبعة غير وافية بالمراد لان خطها غير واضح في اماكن كثيرة . ولذا شرع في اعادة طبع القسم الاخير من الكتاب (وهو يبتدىء من سنة ٢٩٥ هـ) بعد تصحيحه ومقابلته على نسخ خطية اخرى وتحقيق عباراته وكلماته الخ ... وقد كان يساعده في عمله هذا الاستاذ مرجليوث المستشرق الشهير . ثم توفي العلامة آمدروز وكلف زميله متابعة العمل وترجمة الكتاب (أو بالحري القسم الاخير منه) الى الانكليزية . وهكذا كان . فقد عني الاستاذ مرجليوث بتنفيذ رغبة زميله وأخرج هذا الكتاب في ثلاثة اجزاء عربية وترجمته في ثلاثة أجزاء انكليزية وجعل لها فهرساً مستقلا وافياً

هذه خدمة يستحق عليها الاستاذ مرجليوث أجمل الثناء وهي تضاف الى سائر مآثره في سبيل خدمة الآداب العربية

التاريخ الكبير لابن عساكر

اهدتنا المكتبة العربية بدمشق الاجزاء الخمسة الاولى من هذا السفر النفيس الذي وضعه الحافظ أبو القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين (توفي سنة ٥٧١ هـ) . وقد كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية . واشتهر على الخصوص بتاريخه هذا الذي الفه على نسق تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب في ثمانين مجلداً . فادهش العلماء بتأليفه

الكبير واتساعه وقد أورد فيه تراجم الاعيان والرواة والمحدثين والحفاظ وسائر اهل السياسة والعلم من صدر الاسلام الى أيامه ، ممن سكن دمشق أو نزلها

وان اهتمام الناشرين بطبع هذا الأثر المفيد حقيق بالثناء العظيم . وقد اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر افندي بدوان بعد حذف الاسانيد وضم المكرر وتفسير بعض الالفاظ . ثمن الجزء الواحد عشرون قرشاً

مجلات وجرائد جديدة

﴿ مجلة فتاة مصر الفتاة ﴾ جاءنا مجلد السنة الاولى من هذه المجلة التي تصدرها جمعية فتاة مصر الفتاة وهي حسنة الطبع والتنسيق والترتيب . وقد رأينا في كل صفحة من صفحاتها دليلاً على عناية تلك الجمعية بالادب والعلم وبالاصلاح الاجتماعي الذي نحن في أشد الحاجة اليه . تصدر هذه المجلة في مصر مرة في الشهر بادارة السيدة املي عبد المسيح . قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً صاغاً والمخابرة مع صندوق البريد رقم ١٧٨ بمصر

﴿ La Revue Egyptienne ﴾ هذه مجلة اسبوعية سياسية اقتصادية اجتماعية لمديرها المسيو جورج دوماني الكاتب الصحافي المعروف . وقد اطلعنا على الاعداد الاولى فوجدناها حافلة بالمباحث والمعلومات الخطيرة الشأن التي يهم كل مصري الاطلاع عليها . قيمة الاشتراك في مصر ١٥٠ قرشاً . والادارة بشارع سليمان باشا نمرة ٤٤ بمصر

﴿ الحديقة ﴾ مجلة روائية أدبية اخلاقية تاريخية تصدر مرة في الاسبوع في توكومان بالارجنتين لاصحابها ومنشئيها السادة نجيب بعقليني ، وديع هدلا ، وجبران قندلفت . قيمة اشتراكها في الارجنتين ١٥ زيالا وفي الخارج ٧ دولارات

﴿ العراق ﴾ اصدرت جريدة العراق البغدادية الغراء جزءاً ممتازاً في مفتتح السنة الجديدة جمعت فيه طائفة طيبة من المقالات والقطع الادبية التي دبجها أدباء العراق الافاضل . وقد وجدنا في هذا الجزء دلائل ساطعة على النهضة الادبية في القطر العراقي ونزوع أدباء العراق الى الاصلاح والتجديد . فنشكر « للعراق » هديته ونتمنى ان يتحفنا في كل سنة بجزء ممتاز يكون مرآة للحركة الفكرية في ذلك القطر العربي الصميم

﴿ الناشئة ﴾ مجلة أدبية شهرية جامعة تصدر في بغداد لمديرها المسؤول حسن البياتي ومنشئها ابراهيم صالح شكر . اشتراكها لسنة ١٠ روبيات في بغداد و١٢ روبية في الجهات و ١٠٠ قرش مصري في الخارج . ادارة المجلة في سوق الجوخجية ببغداد

﴿ مجلة الضياء ﴾ مجلة عصرية علمية أدبية فكاهية مصورة تصدر في الاسكندرية لصاحبتها الانسة م . ر . برسوم . عنوانها : صندوق توسطة رقم ١ باكوس برمل الاسكندرية

﴿ مجلة المدرسة الخديوية ﴾ صحيفة شهرية يحررها طلبة المدرسة الخديوية وهي خير دليل على نهوض الناشئة الحديثة وعنايتها بالعلم والادب . ترسل المخابرات الى سكرتير المجلة محمود المنجوري في المدرسة الخديوية

﴿ الأنوار ﴾ جريدة يومية سياسية مصورة تصدر في دمشق مرة في الاسبوع موقتاً لصاحبها يوسف الحاج ومديرة اشغالها ادال الحاج . وهي لسان حال الاحرار وشعارها : « عناية ، محبة ، حكمة ، حرية ، اخاء ، مساواة » ادارتها بشارع النصر بدمشق . قيمة اشتراكها في البلاد السورية ٣ ليرات سورية وفي الخارج ٤ ليرات

﴿ مجمع الدرر ﴾ مجلة اسبوعية ادبية علمية تاريخية فكاهية روائية تصدر في مصر لصاحب امتيازها ومحررها نجيب كنعان . قيمة اشتراكها في مصر ٦٠ قرشاً وفي الخارج ٨٠ قرشاً . الادارة بشارع الجوهري نمرة ٣ بمصر

﴿ الرجاء ﴾ جريدة اسبوعية أدبية اجتماعية اخلاقية نسائية تصدر في مصر لصاحبتها ومديرتها السيدة ليلى عبد الحميد الشريف بحلوان . قيمة اشتراكها ١٢٠ قرش في السنة

﴿ منبر الشرق ﴾ جريدة نصف شهرية انشئت للدفاع عن حقوق الشرق الناهض تصدر في مدينة جنيف بسويسرا في اللغتين العربية والفرنسية لصاحبها ومحررها السيد علي الغاياتي الكاتب المعروف . قيمة اشتراكها في سويسرا ١٠ فرنكات وفي الخارج ٢٠ فرنكا . عنوانها

La Tribune d'Orient, Rue Barthélémy, 8, Genève

سير العلوم والفنون

القراءة بين السطور

طالعنا في مجلة « سينتفك اميركان » نبـذة عن طرق الكتابة الخفية وكيف استعملت في اثناء الحرب الاخيرة وما ابتكره الكيماويون من الوسائل لكشفها


Monsieur — Monsieur

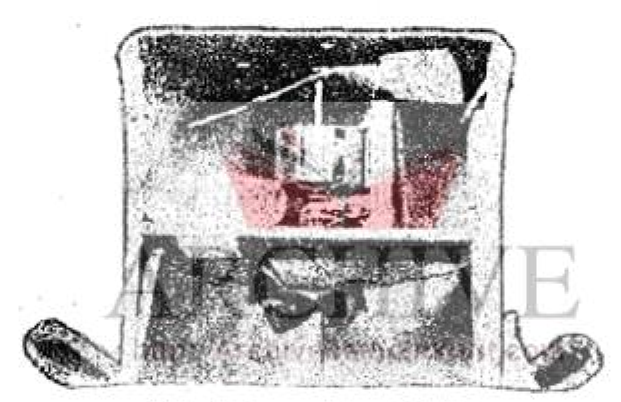
Faire parvenir d'urgence — Faire parvenir d'urgence

les catalogues pour France — les catalogues pour France

مثال من الكتابة الخفية قبل كشفها (الى اليسار) وبعده (الى اليمين)

نأخذ منها ما يأتي . قال الكاتب وهو فرنسي الجنس : كان الجواسيس الالمان في بدء الحرب يستعملون سوائل عادية لا لون لها لكتابة رسائلهم السرية ، كعصارة البصل وعصارة الليمون واللعاب وغير ذلك . فان الكاتب بهذه السوائل يخدش بكتابته سطح الورق خدشاً طفيفاً لا يظهر للعين المجردة فاذا غطس هذا الورق في بعض السوائل الملونة كان اشد تأثير هـذه السوائل على الاماكن المخدوشة لانها اسرع تشرباً لها من سواها فتظهر الكتابة ملونة . ويجوز أيضاً لكشف هذه الكتابات الخفية تعريض الورق لبخار اليود فلا يلبث ان يظهرها

على ان الالمان لم يلبثوا أن عمدوا الى وسائل كيماوية دقيقة واخذوا يستعملون مركبات يصعب كشفها . ولكن علماء الكيمياء التحليلية من الفرنسيين تمكنوا بعد الفحص الطويل من العثور على طريقة لمعالجة هذه الكتابات وكشف اسرارها. ثم أن العلماء الالمان خطوا خطوة اخرى فصنعوا سوائل ذوبت فيها مركبات معدنية كيماوية بقدر ضئيل جداً مما جعل من اصعب الصعب استكشاف المكتوب بها (كانت المركبات مذوبة بنسبة ١ : ٥٠٠٠٠ أو ١ : ٥٠٠٠٠٠) وكان الجواسيس يشبعون شرائط أحذيتهم أو اجربتهم بتلك المركبات فاذا أرادوا الكتابة غطسوها بالماء فيصبح هذا الماء حبراً خفياً . على ان العلماء الفرنسيين تمكنوا بعد الجهد من معالجة هذه المكاتبات السرية بطرق كهربائية كيماوية



برنيطة ركبت فيها مروحة كهربائية

مراوح في القبعات ـ والطرابيش

اذا حق للغربيين أن يشكوا من لبس القبعات والبرانيط فان لابسي الطرابيش أحق بالشكوى لان الطربوش يحبس الهواء ويضغط الرأس ويزيد ضرره كون صاحبه لا ينزعه عن رأسه إلا فيما ندر . وقد فكر بعض الغربيين في تركيب مراوح كهربائية في داخل البرانيط العالية ويرى القارىء في الصورة شكل مروحة في داخل برنيطة وهي صغيرة الحجم يديرها محرك كهربائي صغير جداً ولا يزيد وزن المروحة والمحرك وسائر اجزاء الجهاز الكهربائي على ٢٢٠ غراماً

قلنا ألا يجدر بلابسي الطربوش أن يستفيدوا من هذا الاختراع الانكليزي ويركبوه في طرابيشهم فيخفف من الحرارة ويهوي الشعر ويمنع الصلع المبكر ؟

شكل المدن في المستقبل

يرى أحد المهندسين الاميركيين ان ازدحام المدن في المستقبل سيقضي بجعل الابنية على شكل اهرامات حتى لا يمتنع النور والهواء عن المساكن والمحلات الى على مستوى الطرق . فان الابنية الشاهقة التي تبنى اليوم في نيويورك وغيرها من المدن الكبيرة متى كانت قائمة بعضها الى جنب بعض تحول دون تحرك

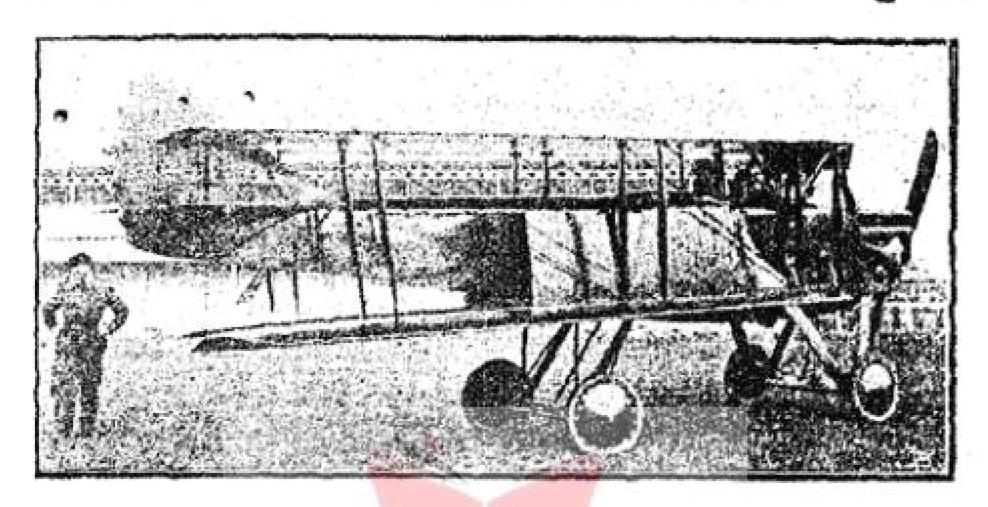


صورة خيالية لحي من احياء مدينة في المستقبل تظهر فيها الابنية الهرمية الشكل

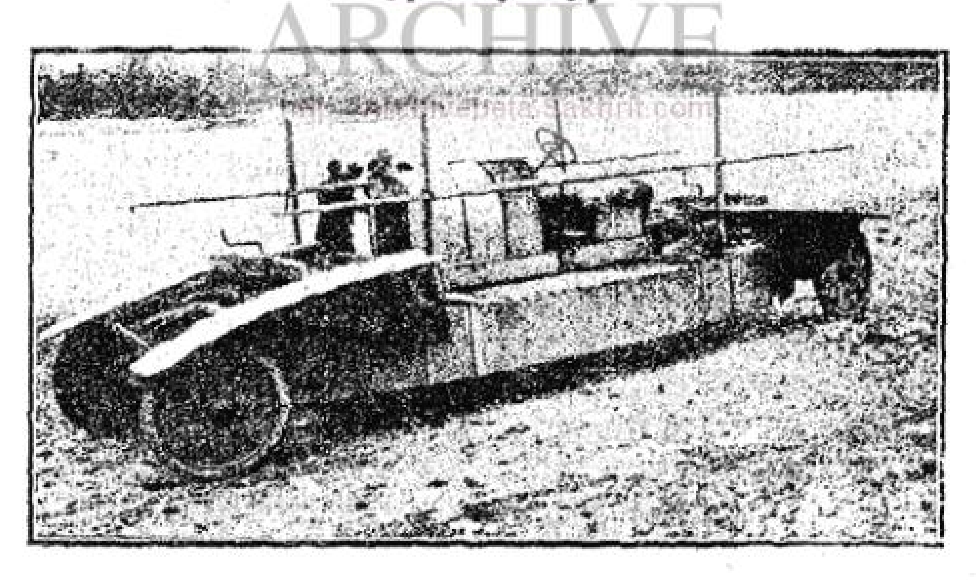
الهواء في الطبقات السفلى كما تحول دون وصول نور الشمس اليها . وقد نشرت مجلة العلم العام صورة خيالية لحي من أحياء مدينة في المستقبل . وقال صاحب هذه الفكرة : « ان هذا النظام الهرمي الشكل سوف يترتب عليه انشاء حدائق « معلقة » وساحات للعب التنس وغيره من الالعاب الرياضية في الهواء الطلق » . ومع ان هذا الاقتراح يبدو غريباً لاول وهلة فان الخبراء يرون ان تطور هندسة البناء في المدة الاخيرة كان اعظم من هذا التطور العتيد

هل يُجمع بين الطيارة والسيارة والقارب

يرى بعض المتفائلين من المخترعين ان رجال الفن والصناعة سوف يوفقون الى صنع آلة تقوم بوظيفة الطيارة والسيارة والقارب معاً ، وانما مقبلون على عصر



طيارة تتحول الى سيارة



سيارة تتحول الى قارب

يتيسر فيه لكل واحد من متوسطي الحال أن يشتري تلك الآلة فيجري بها تارة على اليابسة وطوراً يصعد في الجو وأخرى يمخر عباب الماء وفقاً لما يشاء أو لما تقتضيه الرحلة التي يريد القيام بها

على انه ان لم يتم الجمع بين هـذه الثلاثة فقـد تمكن المخترعون من الجمع بين اثنين منها . والصورتان المنشورتان سابقاً تبينان ذلك . فالاولى تبين طيارة تحول عند الاقتضاء الى سيارة وذلك بتطبيق اجنحتها وتركيب عجلتين خلفيتين لها . والثانية تمثل سيارة حديثة تسير على الارض والماء على السواء

وهاتان الآلتان قد صنعتا في فرنسا ولا تزال التجارب جارية مجراها في هذا الباب

الملاحة الجوية

يتنافس الفرنسيون والالمان في تنشيط حركة الملاحة الجوية سواء في انشاء طيارات مجهزة بآلات حديثة ام في انشاء خطوط جديدة لنقل الركاب والبضائع

ويؤخذ من بيان نشرته الصحف الفرنسية مؤخراً انه قد تم الآن انشاء سبعة خطوط فرنسية منظمة للملاحة الجوية وهي (١) من باريس الى لندن (٢) من باريس الى بروكسل فامستردام (٣) من باريس الى ستراسبورغ فبراغ ومنها الى وارسو (٤) من باريس الى لوزان (٥) من تولوز الى الدار البيضاء (المغرب الاقصى) عن طريق اسبانيا (٦) من بوردو الى مارسليا (٧) من انتيب (جنوب فرنسا) الى جزيرة كورسيكا

ولا تفتر شركات الملاحة لحظة عن ادخال تعديلات وتحسينات في هذه الخطوط وتوسيع نطاقها. فقد قررت قيام طيارة ليلاً بين باريس ولندن . وفي شهر مايو القادم يحتفل بافتتاح خط الملاحة الجديد بين باريس والاستانة ماراً بطريق براغ وفينا وبودابست وبلغراد وبوخارست . وسيكون السفر بين باريس ولوزان وبين تولوز والدار البيضاء يومياً . وينشأ خط للطيارات البحرية بين مارسيليا ومدينة الجزائر ثم خط من الجزائر مخترقاً شمال افريقيا ماراً بعدن وهران ووجدة وتازة وفاس ومكناسة

ويفكرون ايضاً في انشاء خط بين باريس والاستانة عن طريق جنوبي اوربا فيسير من بوردو الى جنوى (ايطاليا) ومنها الى رومية فنابولي وترانتو فسالونيك. وربما انشئ فرع للملاحة من سالونيك الى ازمير وبيروت

وهنالك مشروع آخر بمد خط الدار البيضاء الى ساحل افريقيا الشرقي

ماراً بمجادور وبورت اتيان الى دكار

وتقول الصحيفة التي نقلنا عنها هذا البيان انه لا تنقضي سنة ١٩٢٣ حتى يتم تنفيذ المشروعات الفرنسية كلها . وتكون للطيارات مواعيد رسمية للقيام والوصول

وبعد اول يناير سنة ١٩٢٣ سيسمح للطيارات الالمانية بالسفر خارج المانيا . وبعد اول مايو سنة ١٩٢٣ تكون المانيا في حل من انشاء اي نوع من الطيارات ما عدا الطيارات الحربية . ولا ينتظر الالمان حلول هذه المواعيد بل تراهم يشتغلون ليل نهار في انشاء الطيارات على اشكال واحجام مختلفة وتخزينها

والمفاوضات جارية بين المانيا وفرنسا وروسيا بشأن الخط الذي تقرر مبدئياً انشاؤه بين باريس وبرلين وموسكو

وقد نشر حديثاً كتيب باللغة الالمانية متضمن تفصيلات شائقة عن غزو المانيا للجو بطياراتها التي ستحلق فتربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب

سوري يعمل على استكشاف سر موسيقي خطير

في بعض أنحاء اوربا واميركا نفر من أهل الصناعة والخبرة يشتغلون في استكشاف السر العظيم الذي وقف عليه انطونيوس ستراديفاريوس في عمل الكمنجات . فقد أصبحت قيمة الكمنجة الواحدة من صنع يديه تساوي الان الالوف من الجنيهات . وقد دفن هذا السر معه منذ اكثر من ١٩٠ سنة . وقرأنا مؤخراً في احدى الجرائد الاميركية التي تصدر في سانتا برباره من ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة ان سورياً يدعى نقولا بطرس الريس يشتغل في هذا السبيل بكد ونشاط . ومع ان كثيرين غيره قد طرقوا هذا الباب فهو الوحيد الذي كرس حياته لمتابعة بحثه بدقة عظيمة . وقد قالت الجريدة المذكورة انه من حين مجيئه الى سانتا بربارا منذ أكثر من عشرين سنة وهو يشتغل صباح مساء باجتهاد وثبات عظيمين ليقف على هذا السر العظيم ولا يشتغل في غير ذلك الا ليحصل ما يقوم بضروريات المعيشة . وقد صنع للآن عشر كمنجات جاءت غاية في الدقة والاتقان . وزاره أخيراً رودريك هوايت Roderick White وهو من أعظم لاعبي الكمنجة في الولايات المتحدة وعزف على كمنجة من صنعه فدهش لرخامة الصوت ودقة العمل وقال أن النور الذي اضاء على ستراديفاريوس دي كرعونا اخذ يضيء على خلفه هذا

الهبات المخصصة للبحث العلمي

في مقدمة ما ينبغي لنا الاقتداء فيه بالغربيين بذل اغنيائنا ولو جانباً مما يبذله اغنياؤهم في سبيل تقدم العلم . ولا ريب ان الولايات المتحدة الاميركية هي خير مثال يحتذى من هذا القبيل . فقد حسبوا ان مجموع الدخل السنوي الناشىء عن هبات الاغنياء وما وقفوه من اموالهم لاجراء المباحث العلمية المختلفة التي يقصد بها تقدم العلم يزيد على ٢٢٥٠٠٠٠٠ دولار . وصاحب الفضل الاعظم من هذا القبيل المستر ركفلر المثري الشهير فان دخل ما وهبه ووقفه يزيد على ١٧ مليوناً

أعظم غواصة في العالم

هي الغواصة (س ٤٨) التي أنزلتها أخيراً الى البحر وزارة البحرية الاميركية وفيما يلي معلومات وجيزة عن هذه الغواصة : طولها ٥٠ متراً وحمولتها نحو الف طن وقد بنيت بمواد صلبة متينة حتى تتحمل ضغط الماء على غور ٧٠ متراً . ولها أجهزة للتلغراف اللاسلكي تنقل الرسائل سواء اكانت الغواصة غاطسة في جوف البحر أم كانت عائمة . أما سلاحها فمؤلف من خمسة أنابيب لقذف الطوربيد ومدفع من عيار ١٠٠ ميليمتر



لحفظ شكل « البنطلون »

هذا اختراع انكليزي يهم أهل العناية والتدقيق في ملابسهم والقصد منه كما يظهر من الصورة حفظ شكل « البنطلون » وزاويته الحادة ليظهر كأنه كوي اخيراً

أخبار موجزة

* لم تكن المعادن المعروفة في زمن كولمبوس تزيد على سبعة انواع . أما اليوم فالمستعمل منها يزيد على خمسين

* ٢٥ ولاية من الولايات المتحدة أسماؤها هندية الاصل و١٢ اسماؤها انكليزية و٦ اسبانية و٣ فرنسية

* يصدر مكتب الارصاد الجوية الانكليزي بيانات عن الجو فيها نبوءات عن حالته بعد عشرة أيام . ولا ريب ان لاختراع التلغراف اللاسلكي فضلاً في تسهيل هذا التنبؤ

* وجدت في جزيرة ساردينيا غابة متحجرة فيها أشجار مختلفة أهمها النخل

* في مايو القادم يشرع الرحالة أمندسن في رحلة الى القطب الشمالي وسيأخذ على سفينته طيارتين وغايته أن يطير عليهما الى القطب

* ادعى الدكتور بارتا الباريسي بعد درس طويل انه توصل الى استكشاف سر التحنيط الذي ابقى المومياءات المصرية محفوظة آلاف السنين وقد ذكر أن السائل الذي استكشفه يحفظ شكل الحياة في الجثة لمدة تتراوح بين ٢٠ و٥٠ سنة

* وجدوا في مستعمرة الكونغو البلجيكية مناجم تحوي بعض مركبات الراديوم وقد يكون لها أعظم شأن في المستقبل

* اكثر البلدان استخداماً الالات هي الولايات المتحدة وقد وجدوا ان انتاج العامل الاميركي بمساعدة الآلات اكثر من ضعفي انتاج العامل الانكليزي ونصف ضعف

* كان مع الجيش الاميركي في فرنسا ٢٤٣١٣٥ دابة مات منها ٦٨٦٨٢ وقد أقيمت لها أخيراً لوحة تذكارية من البرونز في بناية الحربية

* نشرت الجرائد الالمانية خبر اسرة باقارية مؤلفة من ١١ شخصاً اصيبوا جميعاً بالجنون على أثر انصرافهم الى مناجاة الارواح . وهذا مثل يدل على الاخطار الناجمة من انتشار هذه العادة بين الساذجين

توفيت أخيراً في متحف افريقيا الجنوبية سلحفاة اصطيدت سنة ١٨٣٤ وكانت وقتئذ كاملة النمو . ولا يخفى ان السلاحف من اطول الحيوانات عمراً

من هنا وهناك

ماذا يفعل امبراطور المانيا في منفاه

تمكن مكاتب «النيويورك هرالد» بالرغم من الاحتياطات الكثيرة التي تتخذها حاشية امبراطور المانيا السابق في منفاه من معرفة شيء كثير عن عاداته واحواله ومعيشته كما انه تمكن أيضاً من الحصول على الصورة المنشورة هنا وهي تمثل الامبراطور وامرأته (قبل وفاتها) وحفيدهما . ومن النظر الى الصورة يتبين الفرق الكبير بين شكل الامبراطور اليوم وشكله قبل الحرب . وهاك ما جمعه المكاتب المتقدم عن معيشته اليومية . قال :

يقوم غليوم كل يوم الساعة السابعة صباحاً ويرتدي ثيابه بنفسه . وقبيل الساعة الثامنة يتمشى في الحديقة نحو ربع ساعة لاستنشاق الهواء ثم يعود لتناول طعام الصباح فيأكل من اللحوم الباردة والبيض والمربيات والزبدة والجبن مقادير غير يسيرة . وفي الساعة ٨ : ٥٠ يفاوض رئيس بلاطه في شأن بعض الرسائل الضرورية . وفي الساعة التاسعة يبدأ في قطع الاخشاب ونشرها ويقضي في ذلك اكثر من ساعتين . وكثيراً

غليوم وقرينته (قبل وفاتها) وحفيدهما

ما يتفق ان يقف احد الاولاد المارين بالقرب من القصر للتفرج عليه فيبحث في جيبه عن قطعة من النقود يعطيه اياها . ولكن هؤلاء الاولاد لا ينفقون تلك النقود بل يستبقونها تذكاراً . . .

وعند الانتهاء من قطع الخشب ونشره يتمشى غليوم نحو ساعة في حديقة قصره . ثم يذهب الى مكتبه فيطالع بعض الكتب ويستريح الى ان يجيء ميعاد الغداء فيأكل قليلا . وبعض الظهر يتمشى في الحرج نحو ساعة - اذا سمح الجو - ثم يشرع في قراءة الصحف الالمانية والاوربية أو بالحري انه يقرأ النبذ التي يختارها له بعض افراد حاشيته المتفرغين لذلك

ثم يبدأ غليوم في كتابة مذكراته ومؤلفاته التي ينتظرها العالم بتلهف . وفي المساء يتناول طعاماً غزيراً ثم يستريح قليلاً وفي الساعة العاشرة يكون مستغرقاً في النوم

مهارة الصحافيين

قد ذكرنا خبر الصحافي الاميركي المتقدم الذي ذهب خصيصاً الى دورن في هولندا (حيث يقيم غليوم) لاستطلاع أخباره وأحواله والذي أنفق مبالغ طائلة للحصول على صورته ببعض الحوادث التي حدثت للصحافيين وبعض الاعمال العجيبة التي قاموا بها للاعلان عن جرائدهم والسبق في نشر الاخبار . والقراء يعرفون بلا ريب ما كان من أمر ستانلي الذي اوفدته جريدة « النيويورك هرالد » (وهي نفس الجريدة التي ينتسب اليها الصحافي المتقدم) للبحث عن الرحالة ليفنستون الذي ضاع في مجاهل افريقيا . وهنالك حوادث كثيرة من هذا القبيل يدهش القارئ لدى مطالعتها نقتصر منها على الحادث التالي :

حدث في سنة ١٨٩٠ ان جزالا روسياً كان نازلاً في باريس فجاءه احد الفوضويين مدعياً انه يطلب مساعدته لعمل خيري وأطلق عليه مسدسه . وقد أثبت التحقيق ان القاتل هو المدعو بدلفسكي الفوضوي الروسي ولكن البوليس لم يعثر له على أثر . وقد أرسلت التعليمات الى دوائر البوليس في جميع الجهات واهتم بالامر احذق رجال البوليس السري ولكن بلا جدوى . . . انقضى على هذه الجريمة ١٥ يوماً واذا بصحيفة « الاكلير » الباريسية تباع وعلى رأسها باحرف كبيرة : « كيف خلصت بدلفسكي » وقد وقع المقال كاتب اسمه « جورج دي لا برودبير » . وهاك خلاصة قصته :

في ليلة الحادثة اتت الى ادارة الجريدة سيدة مقنعة واخبرت المحررين ان القاتل مختبئ في منزل مدام دوك كرسي وذكرت لهم ان الجريمة كانت سياسية فحسب وتوسلت اليهم أن يساعدوا بدلفسكي في اجتياز الحدود . فرأى المحرر المتقدم ذكره ان تلك فرصة نادرة سنحت له وقال في نفسه : « ما أجمل المقال الذي أتمكن من كتابته بعد نجاحي ! » . وعلى هذا قبل ان يتولى الامر . وفي اليوم التالي نشرت الجرائد خبر مبارزة ستحدث في الخارج بين هذا المحرر ورجل اجنبي وأخذ الناس يتحدثون عن هذه المبارزة . ثم سافر الرجلان معاً في المساء وتزود بدلفسكي باوراق مزورة . فلما وصلا الى الحدود بين فرنسا وايطاليا تقدم المحرر الى القوميسير والى رئيس المحطة وعرفهما برفيقه قائلا : « هذا هو الدكتور ولف الذي تكرم بحضور مبارزتي » . فسر الرجلان بمعرفته وما هي الا ساعات قليلة حتى وصل صاحبانا الى تريستا فركب بدلفسكي سفينة الى اميركا وهكذا فرّ من وجه القضاء . وفي اليوم التالي ظهرت حكايته في جريدة « الاكلير »

وقد حوكم ذلك المحرر وحكم عليه بالسجن ١٣ شهراً ولكنه افرج عنه بعد مضي ستة أشهر

أشهر الكتاب الانكليز

خطر لمحرري مجلة « الاوتلوك » الاميركية ان يتبينوا ذوق القراء ويستطلعوا درجة ميلهم الى الكتاب في هذا العصر . فاختارت ادارة المجلة بالقرعة الف اسم من أسماء مشتركيها وأرسلت تسألهم ان يدونوا أسماء الكتاب العشرة الذين يفضلونهم على سواهم من كتاب هذا العصر . وهاك اسماء الخمسة الذين حازوا الاكثرية بالترتيب :

١ — رديارد كبلنغ

٢ — بوث تاركنتن

٣ — هربرت جورج ولز

٤ — هنري فان ديك

٥ — جون جالسورثي

فاذا قامت جريدة او مجلة عربية بمثل هذا الاستفتاء فمن ذا الذي يحوز الاغلبية يا ترى من كتابنا ؟

عدالة الاسكندر

كان الاسكندر يكتب الى الملوك الذين يبلغه ظلمهم وجورهم : « انه قد بلغني عنك كذا وكذا وانك تحيف على رعيتك وتخالف السنة فان انتقلت عن ذلك فانك لي أخ وانا لك عون . وان أبيت فاني قد جعلت على نفسي اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للمظلوم من الظالم . وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالي بالموت فان موتاً على حق خير من حياة على باطل . ولان يهلك طالباً للحق خير من لمن يعيش قاعداً عنه »

الزواج والطلاق في اميركا

تختلف قوانين الزواج والطلاق في بعض الولايات المتحدة الاميركية عنها في سواها . ولكن يقال على الاجمال ان القوانين الاميركية تسهل هذين العملين لمن يريدهما . ولذا يكثر الزواج والطلاق فيها . ولعل اغرب ما طالعناه من هذا القبيل خبر سيدة اميركية تزوجت ست مرات وترملت ثلاث مرات وطلقت ثلاث مرات وهي لا تزال شابة وربما اضافت حلقات جديدة الى سلسلة الحوادث الغريبة التي شغلت حياتها

ومن اغرب اخبارهم ايضاً خبر رجل تزوج اربع مرات ولكن بامرأتين فقط فانه بعد ان طلق زوجته الاولى تزوج بالثانية ثم طلقها وعاد الى الاولى ثم هجر هذه وعاد الى الثانية . . .

جواب حسن

سئل العباس : أأنت اكبر أم رسول الله . فقال هو اكبر وانا أسن

هل تصلحين أيتها السيدة للتمثيل السينماتوغرافي ؟

في امكانك أيتها القارئة الكريمة أن تفحصي نفسك لتري هل استوفيت الشروط التي يجب استيفاؤها على من يشأن دخول التمثيل السينماتوغرافي . فقد تمكن مديرو الشركات السينماتوغرافية بالاختبار والتمرين من معرفة الملامح والاشكال التي يميل اليها الجمهور وجعلوا لذلك قياسات نذكر بعضها فيما يلي :

الانف يجب ألاَّ يكون بروزه من الوجه اكثر من ثلاثة أرباع البوصة (اي نحو ١٩ مليمتراً)

الفم عند ابتسامه يجب أن يزيد على طوله في حالته الطبيعية بخُمس هذا الطول لا أكثر

المسافة بين العينين يجب أن تكون مساوية لطول احدى العينين تماماً

المسافة بين طرف الذقن وقاعدة الانف يجب أن تساوي المسافة بين طرف الانف والنقطة المتوسطة بين الحاجبين

الزاوية المكونة من جانبي الذقن يجب ان تكون زواية منفرجة

الجنرال بروسيلوف اليوم

لعل القراء يذكرون الجنرال بروسيلوف النابغة الحربي الروسي الذي اشتهر في الحرب الاخيرة في عهد الحكم القيصري. وقد ذهب أحد الاميركيين الى روسيا أخيراً وزار هذا الجنرال فروى عنه ماخلاصته: قبل الجنرال بروسيلوف ان ينتظم في سلك الحكومة البلشفيكية لاعتقاده ان وطنه في خطر وانه يجب عليه انقاذه من كل تمد أجنبي. وهو يعيش اليوم أبسط عيش. ومع ان الحكومة البلشفيكية تراعي جانبه فقد تعذر عليه القيام بنفقاته البيتية واضطر الى بيع أثاث بيته قطعة قطعة. وامرأته تتولى الآن الغسل والكنس ونحو ذلك. وقد تناول الكاتب الاميركي طعام الغداء على مائدته فكان مقتصراً على حساء الخضرة والخبز الاسمر والخيار والشاي

الى مشتركينا الكرام

﴿ في بيروت وصور وصيدا وطرابلس وعموم قرى لبنان الكبير ﴾ نرجو من المشتركين الكرام الذين تأخروا الى اليوم عن تأدية قيمة الاشتراك أن يتكرموا بتقديمها الى وكيلنا السيد قاسم الهيماني فنبادر الى مواصلتهم بهدايا هذه السنة

﴿ في مراكش وتونس وجزائر ﴾ قد قطعنا علاقتنا بالسيد عبد القادر الوزاني (بفاس) ونرجو من المشتركين الكرام في الجهات المذكورة أن يعاملوا ادارة الهلال رأساً

﴿ في العراق والهند ﴾ بما أن سعر الروبية قد هبط عن مألوفه نرجو أن يراعي المشتركون الكرام ان الاشتراك يجب أن يحسب بالشلنات وهو ٣١ شلناً

ملوك اوربا اليوم

واتجاه الملكية نحو الديمقراطية

لن يبق من ملوك اوربا بعد خمسين سنة
الا ملك انكلترا — فنزيلوس

ذكر روزفلت في مذكرات نشرها عن ملوك أوربا ان ملك ايطاليا دعاه يوماً الى مشاهدة أولاده فاعجب بتاديبهم وبساطتهم ولم يتمالك نفسه من اطراء الملكة لعنايتها بتربيتهم وتهذيبهم . قال روزفلت : فضحك الملك عندئذ وقال لي انه أراد اعداد ولي عهده ليكون يوماً ما ـ اذا لزم الحال ـ الرئيس الاول للجمهورية الايطالية القادمة

قيل هذا الكلام قبل نشوب الحرب الاوربية الكبرى فما الذي عساه ان يقال اليوم ؟ ان نائرة الحرب لم تكد تسكن حتى تداعت عروش وتقوضت عروش وفي مقدمة العروش المنهارة ثلاثة كان لها أرفع شأن في التاريخ وهي تلك التي كان يتبوؤها آل رومانوف وآل هابسبرج وآل هوهنزلرن

واذا نظرنا نظرة تأمل واعتبار الى أصحاب العروش الذين قضت عليهم الحرب اتضح لنا أنهم كانوا اكثر ملوك اوربا سلطة وأوسعهم نفوذاً وابعدهم عن الديمقراطية الصحيحة . ولم يثبت من الملوك إلا اولئك الذين كانوا يعملون حقيقة برغائب امهم ويحترمون ارادتها . وقد زاد اليوم تسرب الروح الديمقراطي الى جميع البلاطات الملكية وايقن اصحاب التيجان ان مركزهم لا يتوطد ما لم يقم على مشيئة الرعية وان خير شعار يتخذونه انما هو القول المأثور « سيد القوم خادمهم »

الملكية والجمهورية في اوربا

ولكي يدرك القارىء الكريم شأن كل من النظامين الملكي والجمهوري اليوم في القارة الاوربية ننشر فيما يلي قائمتين تبين احداهما الحكومات الملكية والاخرى الحكومات الجمهورية مع مساحة كل منها وعدد سكانها . وقد اعتمدنا في ذلك على آخر الاحصاءات وادقها ورتبنا كل فريق حسب عدد السكان

الحكومات الملكية			الحكومات الجمهورية		
الاسم	المساحة بالكيلومتر المربع	عدد السكان	الاسم	المساحة بالكيلومتر المربع	عدد السكان
بريطانيا العظمى	٣١٤٠٠٠	٤٦٠٠٠٠٠٠	روسيا	٣٨٣٤٠٠٠	٧٤٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	٣٠٨٠٠٠	٣٨٠٠٠٠٠٠	المانيا	٤٤٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	٤٩٧٢١٥	٢٠٠٠٠٠٠٠	فرنسا	٥٥١٠٠٠	٣٩٢٠٠٠٠٠
رومانيا	٢٩٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠	بولونيا	٤٥٥٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠٠
يوغوسلافيا	٢٥٧٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠	تشيكوسلوفكيا	١٣٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠٠
بلجيكا	٣٠٤٠٠	٧٦٨٠٠٠٠	هنغاريا (المجر)	٩٣٠٠٠	٨٠٠٠٠٠٠
هولندا	٣٤٢٠٠	٦٧٠٠٠٠٠	النمسا	٧٦٣٠٠	٦٦٠٠٠٠٠
اسوج	٤٤٨٠٠٠	٥٨٥٠٠٠٠	البورتغال	٨٨٧٤٠	٥٥٠٠٠٠٠
اليونان	١٥٥٠٠٠	٥٧٠٠٠٠٠	سويسرا	٤١٠٠٠	٣٨٠٠٠٠٠
بلغاريا	١٠٢٨٠٠	٤٣٠٠٠٠٠	فنلندا	٣٧٧٠٠٠	٣٣٠٠٠٠٠
دانمرك	٤٣٥٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	ليتوانيا	٤٨٠٠٠	١٩٠٠٠٠٠
نروج	٣٢٢٩٠٠	٢٤٠٠٠٠٠	لتونيا	٤٨٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠
لكسمبرج	٢٦٠٠	٢٦٠٠٠٠	استونيا	٤٢٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠

[اغفلنا فيما تقدم ذكر السلطنة العثمانية لان مركزها في اوربا لم يتقرر بعد فضلاً عن ان معظم املاكها في اسيا . وكذلك البانيا لان حدودها لم تقرر . واغفلنا ايضاً امارة موناكو ، وجمهورية أندوره ، وجمهورية سان مارينو ، وامارة لبشتستين ، ومدينة دانتزيك الحرة ، لصغر شأنها]

فيتضح من ذلك ان عدد الحكومات الملكية يساوي عدد الحكومات الجمهورية . على اننا اذا اعتبرنا مجموع عدد السكان في كلّ من الفريقين وجدنا ان اهل الاقطار الجمهورية يزيدون على أهل الاقطار الملكية بنحو تسعين مليوناً في حين ان هؤلاء كانوا يزيدون على اولئك بكثير قبل الحرب . وبعبارة أخرى ان ثلاثة اخماس سكان القارة الاوربية اليوم هم من الجمهوريين (٢٥٧ مليوناً تقريباً) وخمسيهم من الملكيين (١٦٨ مليوناً تقريباً)

الملوك الحاليون

قلنا ان الحرب الاخيرة قضت على فئة الملوك المستبدين الذين كانوا يدعون ان سلطانهم مستمد من الله مباشرة وان حقهم في الملك سماوي ليس للبشر مناقشتهم فيه . ذهبت تلك الفئة والحمد لله ولم يبق على العروش إلاّ أولئك الذين سلموا بسيادة الامة وحقها في الهيمنة على شؤونها

ولقد اصبح مجال السعي السياسي امام اصحاب التيجان في أوربا ضيقاً محصوراً. كتب روزفلت الى أحد اصدقائه يوماً : « اني افضل احقر الاعمال على تبوء ارفع العروش اذ لم يعد للملك في الواقع شأن كبير » . وكان روزفلت يكره على الخصوص الملوك المتعجرفين الذين كانوا يعدون انفسهم في مرتبة فوق سائر البشر. وقد اشمأزت نفسه الكبيرة مما جرى في جنازة ادوارد السابع من تنافس بعض الملوك والامراء



العاهلان السابقان لروسيا والمانيا اعظم امبراطوريتين في اوربا قبل الحرب

ولا سيما ضئيلو الشأن منهم — في التقدم بعضهم على بعض في الاحتفالات والمواقف الرسمية قال : « ولقد وددت مراراً من شدة تألمي لو ان في امكاني ان اعض أولئك الملوك والامراء اصحاب العقول الصغيرة ! ! » . وقد ذكر ان كثيرين منهم كانت تتعذر عليه محادثتهم في موضوع أدبي أو علمي . غير انه استثنى من هذا الحكم ملك ايطاليا وملكتها وملكة البلجيك

ومن يتأمل في الانظمة الدستورية التي تقوم عليها الممالك الاوربية الحاضرة يرى ان السلطة الباقية للملوك ضئيلة جداً بل تكاد تكون لا شيء. فملك انكلترا مثلاً احجم من مدة غير بعيدة عن استخدام حق العفو – الذي هو من اول حقوقه – عملاً باشارة وزرائه . وما ذلك إلا لان التبعة السياسية تقع على الوزراء في حين ان اصحاب التيجان لا يحملون تبعة ما . فان من المبادىء الاساسية في الحكومة الانكليزية « ان الملك لا يرتكب خطأ » وليس ملك انكلترا في الحقيقة إلا رمزاً حياً الى الكرامة الانكليزية والعزة البريطانية فحسب

قال أحد المفكرين : « لقد أصبح ملوك أوربا مهددين بفقد تيجانهم وشبح الجمهورية منتصب امام أعينهم على الدوام . وفي ذلك حاثٌ لهم على تأدية واجباتهم حق التأدية » . هذا كلام صحيح لا يشك فيه كل من له اطلاع على أحوال الدول الاوربية . ولقد أدرك الملوك الحاليون حقيقة موقفهم فتراهم يستجلبون رضى رعاياهم بمختلف الطرق والوسائل . فان اعضاء الاسرة المالكة في انكلترا يقضون جانباً عظيماً من وقتهم في حضور الاحتفالات العمومية وتشجيع جمعيات البر والاحسان وتفقد المستشفيات والملاجىء وتعهد المشروعات الاجتماعية المختلفة . وكذلك الامر في ايطاليا فان ملك ايطاليا كثير الاهتمام والعناية بكل عمل يرمي الى الاصلاح العمراني بل انه شديد العطف على أماني الاشتراكيين المعتدلة . ويكاد يعد – بشهادة روزفلت – من الاحرار المتطرفين في بعض العقائد الاجتماعية

هذا شأن ملوك أوربا وملكاتها وأمرائها جميعاً اليوم . فقد ألغوا الحواجز التي كانت قائمة بينهم وبين شعوبهم وعلموا حق العلم ان خير أساس تقوم عليه رياستهم انما هو البذل والخدمة وتعهد المصلحة العامة

وقد رأينا كيف انخرط كبار الامراء في السلك العسكري وكيف كانوا يعرضون انفسهم للمخاطر اسوة بسائر رجال الجندية . ويكاد يكون من القواعد المقررة في تربية أولياء العهد في هذا العصر أن يدخلوا في احدى الفرق الحربية أو البحرية ويقضوا فترة من الزمن في تجربة تلك المعيشة القاسية الخشنة

وقد أدى انتشار الروح الديمقراطي في البلاطات الاوربية الى تلاشي المبدأ القديم القاضي بتزاوج الاسر المالكة فيما بينها وامتناعها عن التزوج من الاهلين . فقد تزوجت الاميرة ماري اخيراً وهي ابنة ملك انكلترا وملكتها باحد الاشراف

وهو ليس من أسرة مالكة . واخذت الجرائد البريطانية تشير تلميحاً وتصريحاً الى وجوب تزوج ولي العهد (البرنس أوف ويلس) باحدى الانكليزيات وعدم تقييده بتزوج احدى أميرات الاسر المالكة . بل ان مملكة اسوج سنت أخيراً قانوناً يلغي صريحاً هـذا الاشتراط في زواج ملوكهم وأولياء عهدهم . وما ذلك إلا لان الروح الديمقراطي قد عم وانتشر واصبح الناس يستنكفون من اجبار احد على الزواج بالرغم من أمياله . وما الملوك والامراء إلا بشر مثل سائر البشر لهم قلوب كقلوبهم وافئدة كافئدتهم

نفقات الاسر المالكة

لم يقتصر فعل الازمة المالية المنتشرة في اقطار العالم الا ن على طبقات العامة بل تعداها الى طبقة الملوك والامراء . فكما انهم في اثناء الحرب كانوا في مقدمة العاملين باوامر الحكومة من حيث الاقتصاد في النفقة واتباع التعليمات التي كان يصدرها مراقبو التموين في بلدانهم كذلك اشتركوا مع رعاياهم بعد الحرب فيما اتابهم من الضيق والشدة وعمدوا الى انقاص نفقاتهم في وجوه كثيرة

ثم ان هناك فريقاً من الملوك والامراء المخلوعين والمعزولين قد تشتتوا في اقطار اوربا المختلفة وبينهم من خلت ايديهم من المال فشرعوا يطرقون أبواب الارتزاق المختلفة اسوة بسائر الناس فمنهم من اختار التعليم ومنهم من آثر التمثيل او الغناء او الكتابة الخ ...

وقد جرت في الصيف الماضي مناقشة في البرلمان الانكليزي دلت على ان المبالغ المخصصة للملك جورج الخامس لم تعد تكفيه وان العجز في ميزانيته بلغ ٢٤٥٠٠ جنيه في سنة ١٩١٩ و ٤٥٠٠٠ في سنة ١٩٢٠ واخذ يزداد بسبب ازدياد النفقات ورجوع البلاط الى الابهة والفخامة المعهودتين قبل الحرب

وقد ذكر المستر شمبرلن في اثناء تلك المناقشة ان الملك افصح عن رغبته في تخفيف مظاهر الابهة والفخامة ثم قال : « ولكن الشعب البريطاني يرفض بلا ريب هذا الاقتراح لاعتقاده بان التاج يجب ان يظل محافظاً على كرامته الى اقصى حد مستطاع » . وقال ايضاً ان المال الذي ينفق في سبيل العرش يعود بفائدة عظيمة لا تقدر بثمن

اما دخل الملك السنوي فيبلغ ٤٧٠٠٠٠ جنيه وهو نفس المبلغ الذي خصص للملك ادوار السابع في سنة ١٩٠١ وهو موزع كما يلي :

للملك والملكة خاصة	١١٠٠٠٠	جنيه
لاجور البلاط والحاشية	١٢٥٠٠٠	«
لنفقات الدار	١٩٣٠٠٠	«

والباقي لاعمال مختلفة وللاحسان الخ .. وللملك فضلاً عن مبلغ ٤٧٠٠٠٠جنيه المذكور دخل من دوقيـة لنكستر يختلف مقداره بين سنة واخرى وقد كان ٤٣٠٠٠ جنيه في سنة ١٩٢٠

ولمقارنة نفقات البلاط البريطاني بغيره ننشر فيما يلي قائمة بما يتقاضاه اهم الملوك اليوم . وقد حولنا قيمة هـذه المرتبات الى العملة الانجليزية باعتبار ما كانت تساويه قبل الحرب اي بصرف النظر عن اضطراب حالة القطع (الكمبيو) في الوقت الحاضر

الملك	المرتب بعملة البلاد الاصلية		قيمته بالجنيهات حسب القطع قبل الحرب	
ملك ايطاليا	١٥٠٥٠٠٠٠	ليرة	٦٠٢٠٠٠	جنيه
ملك انكلترا	٤٧٠٠٠٠	جنيه	٤٧٠٠٠٠	«
امبراطور اليابان	٤٥٠٠٠٠٠	ين	٤٥٠٠٠٠	«
ملك اسبانيا	٧٠٠٠٠٠٠	بسيطه	٢٨٠٠٠٠	«
ملك اليونان	٤٠٠٠٠٠٠	دراخمه	١٦٠٠٠٠	«
ملك البلجيك	٣٣٠٠٠٠٠	فرنك	١٣٢٠٠٠	«
ملك رومانيا	٢٥٠٠٠٠٠	لاي	١٠٠٠٠٠	«
ملك اسوج	١٣٤٥٠٠٠	كرور	٧٤٠٠٠	«
ملك دانمرك	١٠٠٠٠٠٠	كرور	٥٥٠٠٠	«
ملكة هولندا	٦٠٠٠٠٠	جلدر	٥٠٠٠٠	«

وكان امبراطور المانيا يتقاضى ما يساوي ٧٧٠٥٠٠ جنيه فضلا عن دخل املاكه الخاصة الواسعة . وكان امبراطور النمسا يتقاضى ما يساوى ٩٤١٦٦٦ جنيهاً اما قيصر روسيا فقد كان دخله السنوي يقدر بنحو ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه

المرأة في الشرق

لمعروف الرصافي

كان للشعراء في كل عصر نصيب وافر من الدعوة الى الاصلاح فان لكلامهم وقعاً في النفوس ليس لكلام سواهم وعليهم من هذا القبيل تبعة غير ضئيلة. وقد نظر الى ذلك الاستاذ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور فنظم هذه القصيدة النفيسة — وما أحوجنا الى من يضمون صوتهم الى صوته ويدعون الى مثل دعوته [المحرر]

لا ما لاهل الشرق في برحاء ... يعيشون في ذلّ به وشقاء
لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم ... بمنزلة الاقياد للاسراء
اذا تختبرهم في الحياة تجد لهم ... حياة تخطّت خطة السعداء
وما ذاك الا انهم في امورهم ... ابوا ان يسيروا سيرة العقلاء
لقد غمطوا حق النساء فشدّدوا ... عليهن في حبس وطول ثواء
وقد الزموهنّ الحجاب وانكروا ... عليهن الآ مخرجة بغطاء
اضاقوا عليهن الفضاء كأنهم ... يغارون من نور به وهواء
قد اتخذوا عنهن في العيش جانباً ... فما هنّ في امرٍ من الخُلطاء
وقد زعموا أن لسن يصلحن في الدُنا ... لغير قرار في البيوت وباء
فما هن الا متعة من متاعهم ... وانْ صنّ عن بيع لهم وشراء
اهانوا بهن الامهات فاصبحوا ... بما فعلوا من ألأم اللؤماء
ولو انهم ابقوا لهنّ كرامة ... لكانوا بما ابقوا من الكرماء
ألم ترهم امسوا عبيداً لانهم ... على الذل شبّوا في حجور إماء
وهان عليهم حين هانت نساؤهم ... تحمّل جور الساسة الغرباء
فيا قوم ان شئتم بقاء فنازعوا ... سواكم من الاقوام حبل بقاء
أيسعد محياكم بغير نسائكم ... وهل سعدت ارض بغير سماء
وما العار ان تبدو الفتاة بمسرح ... تمثّل حالي عزةٍ واباء

ولكنّ عاراً أن تزيا رجالكم على مسرح التمثيل زيّ نساء

***

اقول لاهل الشرق قول مؤنب وان كان قولي مُسخط السفهاء
ألا ان داء الشرق من كبرائه فبُعداً لهم في الشرق من كبراء
واقبح جهل في بني الشرق انهم يسمون اهل الجهل بالعلماء
واكبر مظلوم هو العلم عندهم فقد يدّعيه اجهل الجهلاء
لو اقتصّ رب العلم للعلم منهم لصبّ عليهم منه سوط بلاء
ولاستأصل الموت الوحيّ نفوسهم ونادى عليهم مؤذناً بفناء
ولكنّ حلم الله ابقى عليهم فعاشوا ولو في ذلةٍ وشقاء
لقد مزّقوا احكام كل ديانة وخاطوا لهم منها ثياب رياء
وما جعلوا الاديان الاّ ذريعة الى كل شغبٍ بينهم وعداء
فما علماء الجهل الاّ مسافر رمت جهلاء العلم بالقوباء

***

ألا يا شباب القوم أني الى العلى لداع فهل من يستجيب دعائي
أما آن للاوطان ان تنهضوا بها لادراك مجد وابتغاء علاء
فقد بحّ صوتي واستشاطت جوانحي وقلّ اصطباري واستطال بكائي
على ان لي فيكم رجاء وان يكن من اليأس مسدوداً طريق رجائي
وما انا في وادي الخيال بهائم وان كنت معدوداً من الشعراء

بغداد معروف الرصافي

كمال العقل

العقل عقلان : عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل ، وعقل يستفيده المرء بأدبه وهو الفرع . فاذا اجتمعا قوى كل واحد منها صاحبه تقوية النار في الظلمة البصر

جامعة القاهرة

مشروع علمي كبير تقوم به الحكومة المصرية

ان النقص الاكبر في نظام التعليم في مصر هو على ما نعتقد افتقاره الى مدارس كلية أعلى من المدارس الثانوية الحالية يتلقى فيها الطالب مختلف العلوم والفنون التي تثقف عقله وتفتح ذهنه وتوسع افق نظره . ولا ريب ان التعليم الثانوي دون المرتبة الجديرة به . ولما كان اصلاح التعليم أساس كل اصلاح فان العهد الجديد الذي أشرقت شمسه على مصر سوف يتكفل ـ باذن الله ـ بسد هذا النقص وانشاء المدارس الكلية التي تكون عوناً على اخراج الرجال الذين نحتاج اليهم • وقد كان من بوادر الاصلاح في هذا الباب تفكير الحكومة في انشاء جامعة تحوي غير فروع المهن المعروفة فرعين للآداب والعلوم وقد ألفت لجنة لهذا الغرض في سنة ١٩١٧ فاصدرت أخيراً تقريراً ضخماً وافيا كان الاعتماد عليه في معظم ما ورد هنا [المحرر]

خطت مصر في السنوات الثلاثين الماضية خطوات واسعة في ميدان التربية والتعليم . فزاد عدد المدارس الابتدائية والثانوية التابعة لوزارة المعارف والخاضعة لتفتيشها. وانشئت مدارس للبوليس والادارة والزراعة المتوسطة والطب البيطري ومدارس أولية للمعلمين والمعلمات وافتتحت للبنات مكاتب خاصة ومدارس راقية

غير ان التعليم العالي وان كان قد تقدم تقدماً غير يسير فانه لا يزال محدوداً لضيق الاماكن في المدارس الاميرية عن أن تسع الطلبة الحائزين الشهادة الثانوية

ففي سنة ١٨٩٢ كان عدد المدارس العالية في مصر ستاً يتعلم فيها ٢٢٩ طالباً مقسمون كما يأتي :

مدرسة الطب	٤٢	طالباً	مدرسة الزراعة	٤	طلاب
« الحقوق	٦٤	«	« دار العلوم	٧٤	طالباً
« الهندسة	٢٣	«	المجموع	٢٢٩	
« المعلمين	٢٢	«			

وفي سنة ١٩٢٢ صار عدد هذه المدارس تسعاً وبلغ عدد طلبتها ٢١٥٨ طالباً مقسمون كما يأتي :

مدرسة الطب والصيدلية	٣٠٠	طالب	مدرسة الطب البيطري	١٥	طالباً
« الحقوق	٤٨٠	طالباً	« التجارة	٧٥	«
« الهندسة	٤٩٣	«	« دار العلوم	٢٩٩	«
« المعلمين السلطانية	١٤١	«	« القضاء الشرعي	٢٩٠	«
« الزراعة	٩٥	«	المجموع	٢١٥٨	

وفي سنة ١٨٩٢ كان عدد الطلبة الذين يتلقون العلم في الجامعات الاجنبية (خارج مصر) ٤٠ طالباً فاصبحوا الآن يزيدون على ٨٠٠ طالب

وفضلاً عما ينقص التعليم العالي في مصر من السعة في الاماكن والمعدات تشوره عيوب أخرى خطيرة أولها ان المستوى الحالي لامتحان شهادة الدراسة الثانوية ليس كافياً للالتحاق بالمدارس العالية فيدخلها الطلبة (بعد حصولهم على تلك الشهادة) غير مزودين بالمعلومات اللغوية والعلمية التي تؤهلهم لتلقي الدراسة الفنية

ولا يزال الباب موصداً في وجه كل شاب مصري يريد تلقي دراسة عالية عامة لا تعد طالبها للاحتراف باعمال فنية. والمدارس العالية لم تجمع معدات الاحتراف بجميع الاعمال الفنية اللازمة لسد الحاجات الحاضرة وما يتطلبه رقي البلاد في المستقبل. فان سبل التعليم العالي تكاد تكون معدومة في الفنون الادبية وهي ضيقة جداً في العلوم

وقد شعر الاهالي بعدم كفاية معدات التعليم العالي فجمعوا بطريق الاكتتاب شيئاً من المال اسسوا به « الجامعة المصرية » في سنة ١٩٠٨ ولكن ضيق مواردها المالية حال دون تقدمها وبلوغها الدرجة التي كان ينشدها مؤسسوها

وجمع المرسلون الاميركان اموالاً طائلة في امريكا لانشاء جامعة في القاهرة على نمط جامعتهم في بيروت. وبدأوا عملهم بانشاء قسم ثانوي تمهيدي على أن يكون نواة لمشروع جامعتهم المصرية في المستقبل.

الجامعة الاميرية

وفي مفتتح سنة ١٩١٧ وضعت وزارة المعارف مشروعاً لانشاء جامعة اميرية وقدمه وزير المعارف الى مجلس الوزراء فوافق عليه في جلسته التي عقدها في ٢٧ فبراير سنة ١٩١٧ وناط بوزارة المعارف اعداد « مشروع لنظام الجامعة » فشكلت لجنة لهذا الغرض برياسة اسماعيل حسنين باشا وكيل المعارف وعضوية نظار

المدارس العالية ومدير التعليم الفني وبعض مفتشي الوزارة

وعقدت هذه اللجنة ٨٣ اجتماعاً درست فيها الاغراض التي عهدت اليها الوزارة النظر فيها وهي :

ا النظام الذي تقوم عليه الجامعة وبيان ما لرجالها والهيئات المكونة لها من الحقوق وما عليهم من الواجبات

ب ادماج المدارس العالية الحالية بحيث تكون اقساماً منها وانشاء اقسام جديدة احدها للاداب وثانيها للعلوم وثالثها للغات الشرقية

ج تعيين لجان فرعية لوضع المناهج الدراسية لاقسام الجامعة المختلفة

د القواعد العامة المتعلقة بالجامعة من حيث شروط الالتحاق والنظام والشهادات (الدرجات) والامتحانات

ه مالية الجامعة بما فيها المصروفات المدرسية التي يدفعها الطلبة وغير ذلك من موارد الايراد

و مباني الجامعة بما في ذلك من المباني الحالية والمباني اللازم إيجادها في المستقبل

ز المحال المجانية بالجامعة والميزات التي تخول للطلبة الذين يواصلون الدراسة بعد أتمام المناهج المعتادة والمكافآت التي تمنحها الجامعة

اقسام الجامعة

فاقترحت ان تكون الجامعة مؤلفة من سبعة اقسام وهي :

(١) قسم الآداب (٢) العلوم (٣) الطب - ويشمل طب الاسنان (٤) الحقوق (٥) الهندسة وعلم المباني (٦) الزراعة والطب البيطري (٧) التجارة والعلوم الاقتصادية

ويشتمل قسم الاداب على افرع خاصة بالتربية والعلوم الشرقية وعلم الآثار القديمة

والغرض الاول من قسمي الاداب والعلوم الجديدين هو اعداد فرق للدراسة المتوسطة في الاداب والعلوم يدرس الطالب فيها مدة سنتين جميع المواد الادبية والعلمية اللازمة لاقسام الجامعة الاخرى وتكون - في الوقت ذاته - جزءاً أول من مقرر مدته أربع سنوات يؤهل طلابه لنيل « بكالوريا » في الاداب او العلوم بدرجتيها أي الدرجة المعتادة ودرجة الشرف . ومن ميزات هذا النظام انه يوحد

المكان لتعليم الجزء التمهيدي من جميع المواد الادبية والعلمية التي تفتح السبيل للدراسة في اقسام الجامعة على اختلافها بدلاً من تدريسها الآن في جهات متعددة . ثم تنشأ في قسمي الآداب والعلوم فرق راقية للطلبة الذين يريدون مواصلة الدراسة بعد أتمام المناهج المعتادة للتوسع في موضوعات خاصة او في بعض العلوم الفنية العالية التي هي ابعد مدى واوسع دائرة من الدراسة المعتادة

وكذلك يرتقي نظام اعداد المعلمين بترقية مداركهم في مواد الدراسة العامة وفي فن التربية باقسامه الثلاثة العلمي والعملي والتاريخي . وذلك بان الطالب الذي يريد الاحتراف بمهنة التعليم يمكنه أن يسلك احد سبيلين يختار منهما ما يشاء : (الاول) ان يستمر في دراسة قسم الآداب أو العلوم حتى ينال درجة أحدهما ثم يختص مدة سنة بدرس فني التربية العلمية والعملية . و (الثاني) اذا لم يكن في وسع الطالب الاستمرار في دراسة قسم الآداب أو العلوم ان يترك دراستهما بعد قطع مرحلة الدراسة المتوسطة ثم يختص بعد ذلك مدة سنة بدراسة فن التربية . وينال الطالب بعد سلوك أحد الطريقين السابقين اجازة التدريس

التعليم باللغة العربية

واقترحت اللجنة ايضاً أن يكون المبدأ الذي يعمل به من بدء انشاء الجامعة جعل اللغة العربية لغة التعليم بها وان العلوم التي يلحق دراستها ضعف كبير اذا درست باللغة العربية وقت افتتاح الجامعة يجوز تعليمها بلغة أجنبية لمدة معينة . وتتخذ الوسائل العاجلة لاعداد المعلمين المصريين اولي الكفاءة الظاهرة لتولي التدريس بالجامعة . وينشأ قلم للترجمة والنشر يعهد اليه في اعداد الكتب العربية التي تلائم الدراسة بالجامعة وتقرير الاصطلاحات العلمية التي تستعمل في تعليم الرياضة والعلوم في جميع انحاء القطر

مجلس الادارة والمجلس العلمي والاقسام

ويعهد في شؤون الجامعة المالية والادارية الى هيئة تسمى « مجلس ادارة الجامعة » ويعهد بشؤونها العلمية وخطط التعليم بها الى « المجلس العلمي » والى هيئات الاساتذة الذين يقومون بمهام التعليم في اقسامها المختلفة . ويمثل الحكومة في الهيئة الاولى وزير المعارف الذي هو رئيس الجامعة بحكم منصبه واعضاء تختارهم الوزارات ومصالح الحكومة المختصة لعدد معين من السنين . ويمثل رجال التعليم

بالجامعة اربعة عشر عضواً اثنان من كل قسم من اقسام الجامعة احدهما ناظر القسم والآخر يختار من بين اساتذة القسم بطريق الانتخاب

وهذه الهيئات الثلاث المؤلفة للجامعة وهي مجلس الادارة والمجلس العلمي وهيئة اساتذة الاقسام قد عينت دائرة اختصاص كل منها تعييناً دقيقاً كي لا يقع شيء من التنافر بينها

طبقات المدرسين في الجامعة

ويكون المعلمون بالجامعة اربع طبقات وهي :

اولاً – الاساتذة ونواب الاساتذة . ويقصر لقب «استاذ» على المعلم الاول أو على الرئيس المسئول عن فرع من فروع اقسام الجامعة

ثانياً – مساعدو الاساتذة

ثالثاً – المحاضرون ومساعدو المحاضرين

رابعاً – مساعدو المعلمين في المعامل

ويعطى الاساتذة راتباً سنوياً من ٩٦٠ الى ١٢١٢ جنيهاً (غير علاوة الاغتراب) والمساعدون من ٨٤٠ الى ١٠٥٦ جنيهاً والمحاضرون من ٦٠٠ الى ٩٦٠ جنيهاً ومساعدوهم من ٣٦٠ الى ٧٢٠ جنيهاً

مكان الجامعة وبيوت الطلبة

ورأت اللجنة ان موقع الجيزة (ضواحي القاهرة) هو احسن موقع ملائم للجامعة لما فيه من مباني المدارس واتساع الاراضي اللازمة لانشاء معاهد جديدة وبيوت للطلبة وادارة الجامعة وقاعة كبرى لحفلات منح الدرجات والاجتماعات الاخرى ومكتبة ومسجد وغيرها

وتقرر أن يسكن الطلبة عمارات تنشئها الجامعة . وتسع كل عمارة ٥٠ طالباً يشرف عليهم أحد المدرسين . ويكون في كل عمارة قاعات للمذاكرة وأخرى للاجتماعات العمومية وحجرة للمكتبة واخرى لاشغال المكتب وانفتياترو كبير يسع جميع طلبة المسكن ويمكن استعماله في الامتحانات اذا مست الحاجة

المالية واجور التعليم

يبلغ ما يدفعه طلبة المدارس العالية بمصر الآن ٥١٧٨٥ جنيهاً وتنفق الحكومة على هذه المدارس ١٧٢٩٠٤ جنيهات . ولا تتوقع لجنة الجامعة زيادة كبيرة في

النفقات بعد انشاء الجامعة بل ربما نقصت هذه النفقات بالنظر الى توحيد المعامل وفصول الدراسة في السنتين الاوليين اي في مدة الدراسة المتوسطة

وتقرر مبدئياً ان تكون اجور التعليم بفرق الدراسة المتوسطة للطب والحقوق والزراعة والطب البيطري ٣٠ جنيهاً في السنة و١٥ جنيهاً في السنة لطلبة الدراسة المتوسطة الخاصة بالتجارة والتربية والآداب والعلوم سواء في ذلك طلبة الديلومات وطلبة الدرجات

الشهادات

وقد وضع نظام مفصل للدرجات التي تمنح لخريجي الجامعة وهي بكالوريوس في الاداب وعالمية في الاداب ودكتوراه في الاداب . ومثلها في العلوم . ودرجة البكالوريوس على نوعين الدرجة المعتادة ودرجة الشرف . ولا ينال الطالب الدرجة المعتادة الا بعد أن يجوز الامتحان المتوسط والامتحان النهائي . ثم درجة بكالوريوس ودرجة دكتوراه أو عالمية لخريجي فروع الجامعة في الطب والهندسة والحقوق الخ

النتيجة

ويطول بنا الكلام اذا أردنا تلخيص كل ما دونه اعضاء اللجنة من البيانات والملاحظات وما اشاروا بإدخاله من التعديلات في برامج التعليم العالي . فنكتفي بالاشارة الى دروس القسم الادبي . فطلبة هـذا القسم يتوسعون في درس آداب اللغـة العربية وتاريخها واللغات الانكليزية والفرنسية والايطالية والتاريخ والعلوم السياسية والاقتصاد السياسي والجغرافيا والآثار المصرية والاسلامية

وقد أحسن اعضاء اللجنة بقولهم : « ان النظام (الموضوع للجامعة) سيكون كفيلاً بسد ما هو ظاهر في البلاد من الحاجة المتزايدة الى التعليم العالي ويوجد بمصر نظاماً للتعليم وافياً بالغرض قائماً بذاته شبيهاً بنظام التعليم بالجامعات . ويبث بين جميع الطلبة على اختلاف طبقاتهم ما يعوزهم الآن من روح التضامن والائتلاف . وعندنا انه اذا لم يكن للامة مدرسة جامعة قابلة للنمو ، فلا سبيل الى توجيه الحركة الفكرية والحيوية في مصر الى السعي وراء انالة البلاد ذلك التقدم العلمي الذي تتطلبه الاحوال الحديثة والذي هو خليق بما لها من المجد القديم »

اشعاع الجسم البشري

اثباته بالطرق العلمية



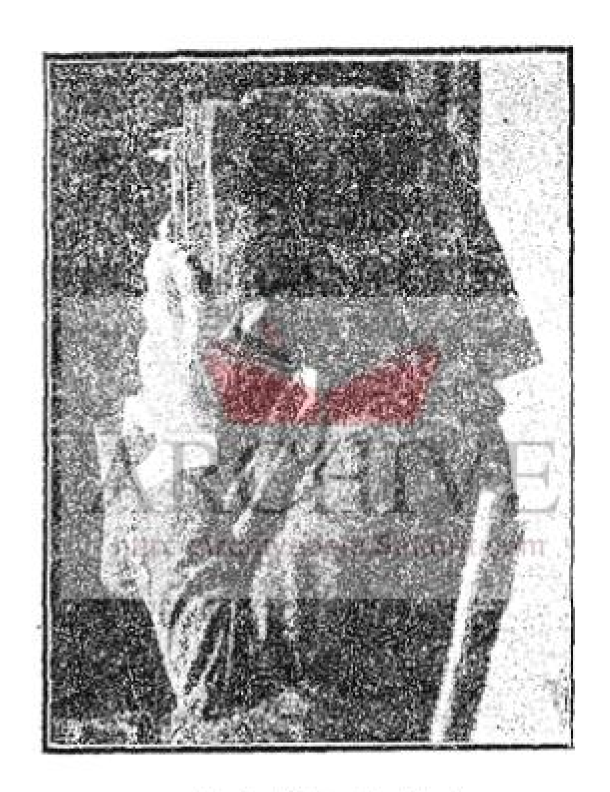
صورة تبين اشعاع الجسم البشري

كنا نطالع من حين الى آخر مقالات في موضوع اشعاع الجسم البشري فلم نكن نعلق عليها كبير اهتمام بل كنا ننسبها الى الشعوذة والتدجيل . على اننا طالعنا أخيراً بضع مقالات غيرت نظرنا وحملتنا على الاقتناع بصحة هذا الاشعاع . ونخص بالذكر مقالة نشرت في جزء شهر مارس الماضي من مجلة « سينتفك اميركان » المعروفة [المحرر]

معلوم ان الكرة الارضية تدور في الفضاء وحولها طبقة جوية مكونة من غازات مختلفة . كذلك اثبتت المباحث العلمية الحديثة ان حول الجسم البشري

جواً مؤلفاً من طبقات نورانيـة لا ترى بالعين المجردة وانما تمكن رؤيتها ببعض الوسائل الخاصة التي سنبينها فيما يلي

وقد ألف الاستاذ كلنر الانكليزي كتاباً سماه « الجو البشري » حلاه بصور فوتوغرافية كثيرة (وقد نشرنا في الصفحة السابقة صورة منها) واستدل على ان ذلك الجو النوراني اللطيف ينشأ عن اشعاع الجسم اشـعة شبيهة بالاشعة فوق البنفسجية التي تتعذر رؤيتها بالعين المجردة . ومما قاله هذا الاستاذ في كتابه ان



طريقة مشاهدة الاشعاع البشري

لبعض النساء مقدرة على تغيير ألوان جوانهم (وللجو البشري ألوان مخصوصة) بقوة ارادتهن . وقال ايضاً ان هذه الجواء غير المنظورة المحيطة بالاجسام البشرية قد تتأثر بالفعل الـكهربائي وبالفعل الـكيماوي

اما الطريقة التي تمكن من مشاهدة ذلك الاشعاع الجسماني فهي ان ينظر الى الشخص المراد فحصه من وراء حاجز ملوّن وهـذا الحاجز عبارة عن وعاء فيه محلول كحلي لمـادة « الديسيانين » (dicyanin) ويحسن منع النور الطبيعي من

الوصول الى الفاحص بواسطة قطعة من النسيج الاسود يضعها على رأسه (ونظرة الى الصورة المنشورة سابقاً توضح هذه الطريقة)

وقد وجدوا ان الناس يختلفون في سرعة رؤيتهم للاشعاع الجسماني فالبعض يضطرون الى التحديق مدة حتى يتضح لهم ذلك الاشعاع وغيرهم يرونه بعد فترة قصيرة لا تزيد على نصف دقيقة

وقد يكتفى بفحص اليدين لمشاهدة الاشعاع المنبعث منهما . ولكن هذه الظواهر تكون على اشد جلائها اذا فحص الجسم بأكمله . فيمكن الفاحص اذ ذاك ان يتبين الطبقات المحيطة بالجسم وهي الطبقة الداخلية (inner aura) والطبقة الخارجية (outer aura) وفي كثير من الاحيان يظهر بين البشرة والطبقة الداخلية طبقة فارغة تسمى الخيال الاثيري (Etheric double)

وقد وجدوا ان الجواء البشرية انواع تختلف باختلاف احوال الاشخاص ومزاجهم وعمرهم وجنسهم (ذكور ام اناث) وصحتهم (فان الاشعاع يضؤل في حالة المرض) . وقد فكر بعض العلماء في الاستفادة من هذه الظواهر في التشخيص الطبي . ولكن هذا البحث لا يزال اليوم في اول عهده

***

هذه كلمة اجمالية في هذا الموضوع ولا شك ان العلماء سيعثرون على حقائق اخرى تتعلق به . وسوف ننقلها لقرائنا ليحيطوا بغرائب هذا البحث الجديد

من كلام بعض البلغاء

الدنيا ان اقبلت بلت . وان ادبرت برت . أو أطنبت نبت . أو اركبت كبت . أو ابهجت هجت . أو اسعفت عفت . أو اينعت نعت . أو أكرمت رمت . أو عاونت ونت . أو ماجنت جنت . أو سامحت محت . أو صالحت لحت . أو واصلت صات . أو بالغت لغت . أو وفرت فرت . أو زوجت وجت . أو نوهت وهت . أو ولهت لهت . أو بسطت سطت

آثار العرب العلمية
في اوربا

بقلم الاستاذ انيس الخوري المقدسي
احد اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت

هذا موضوع جليل ما احوجنا الى خوضه ودرسه ! فاننا باظهار ما كان للسلف الكريم من الفضل الباقي أثره الى هذا اليوم نعمل على رفعة شأننا في نظر الغربيين كما نتخذ من هذه الذكرى عبرة لنا ومتعظاً . وقد أحاط الاستاذ الفاضل كاتب هذا المقال بموضوعه من جميع جهاته فجمع فيه زبدة الفوائد وخلاصة المعلومات المتعلقة بهذا البحث . وقد كان هذا المقال في الاصل محاضرة القيت على طلبة تاريخ الآداب العربية في الجامعة الاميركية في بيروت [المحرر]

الروح الشرقية في القرون الوسطى

ان العقل ليقف مبهوتاً امام عجائب العلم الحديث الذي استخرج مكنونات الطبيعة وسخر قواها للانسان ، العلم الذي ذلل البحار وألجم الكهرباء والبخار وقرأ كتاب الغيب فملك أعنة الاقدار . هذه مدنيّة اوربا اليوم — مدنية العلم الطبيعي الذي شق لها احشاء الفضاء وفتح كنوز الغبراء فاصبح ابناؤها يرفلون بمطارف العز والرخاء . ولكن هل خطر في بالكم ان الفضل في تلك المدنية أو بعضه على الاقل راجع الى تلك الروح الشرقية العظيمة التي هبت في القرون المظلمة فبددت ظلماتها وفتحت للغرب سبل الحياة والنور ! في ذلك الوقت كانت الاندلس دار العلم والفلسفة ففيها نبغ قادة الافكار ومنها جرت مناهل العلوم فعملت عملها في تاريخ التمدن الحديث . وقد أعان اهلها في نهضتهم الادبية ميل خلفائهم وامرائهم الى العلوم وعطفهم على اربابها . فكنت ترى الخليفة او الامير يرفع أهل العلم الى المراتب العايا ويسهل لهم سبل الثروة بل كثيراً ما كان يقدمهم على ذوي الانساب الشريفة . « ان مداد العلماء لزكي كدم الشهداء » ذلك كان شعارهم فلا بدع اذا ازدهى العلم بينهم وعمت المعرفة . ولم يكتف الخلفاء والامراء بمساعدة العلماء بل انخرط جماعة منهم في سلك هؤلاء واعمال عبد الرحمن ونظرائه من المظاهرين لاهل

الفكر والعلم في الاندلس معروفة لا تحتاج الى تبيان

تلك الروح الكبيرة التي كانت تملأ صدور الخلفاء والامراء هي التي نفخت في الامة الاندلسية روح التقدم فاستنارت وانارت اوربا وهذه الروح لم تخمد بسقوط الخلافة الاموية في اسبانيا وتجزئها الى امارات مستقلة بل سرت الى تلك الامارات ايضاً فكان الامراء المعروفون بملوك الطوائف يغدقون الخيرات على العلماء ويغمرونهم بالهبات . وقد اشتهر منهم جملة صالحة في العلم والادب ولا سيما في اشبيلية التي كان يحكمها بنو عباد ولا ننسى في هذا المقام بني الاحمر ملوك غرناطه آخر الممالك الاسلامية في الاندلس فانهم كانوا كنف العلم في القرنين الثالث عشر والرابع عشر

* * *

ولما كانت الامم في الغالب على دين ملوكها وامرائها أخذ المسلمون في اسبانيا يخطون خطوات واسعة في سبيل العلم والحضارة حتى لم يبق أحد منهم الا وشعر بظمأ شديد الى العلم . وهذا الشعور العام ادى الى الزحام على موارده فبلغت الاندلس من جراء ذلك اسمى درجات العمران

ومن الغريب ان القوم الذين بنوا ذلك العمران العلمي لم يكونوا في أول امرهم الا قبائل بدوية تعبد الاصنام وتنفر من النظام فلم يمض عليهم قرن او قرنان حتى اصبحوا وهم ارباب الادب والسياسة واعلام النور والحرية في آسيا واوربا وافريقيا وانما كان ذلك لوجود قوة فيهم كامنة لم تظهر إلاّ عند احتكاكها بمدنيات البلدان التي اخضعوها وما المحرّك الذي حرّك تلك القوة ودفعها الى العمل إلا التمدن اليوناني القديم ولا سيما الجامعة التي كان قد اسسها بطليموس فيلادلفوس في الاسكندرية فانها انشأت اساتذة العالم القديم كاقليدس وارخميدس في الرياضيات والطبيعيات وبطليموس وهيباركوس في الفلك وغيرهم في غير ذلك . من هذه الجامعة بلهَ غيرها اقتبس العرب ذلك النور الذي فتح اذهانهم ونبه قواهم فاندفعوا وراء العلم أي اندفاع وحملوا الى اوربا خزائن العلوم القديمة بعد ان هذبوها ووسعوها وحفظوها من الاضمحلال

بعد هذا التمهيد اسمحوا لي ان اريكم ببعض التفصيل فضل اسبانيا العربية على

اوربا وما تركته من الآثار الخالدة في آدابها وابدأ باقل تلك الآثار ظهوراً فاقول :

الشعر العربي وأثره في اوربا

لا يخفى ان الشعر ديوان العرب ومظهر اخلاقهم من أقدم أزمانهم وقد طالما عرفوا بالميل اليه والولع بالحانه وهم يعدُّونه كمال الادب وأسمى ما تمليه النفس على القلم . ومن يراجع تاريخ الشعر العربي في الجاهلية والاسلام لا يستغرب قط عظم التأثير الذي كان له في نفوس العرب ونفوس الامم التي احتكت بهم وأكثر ما يظهر هذا التأثير في اهل الاندلس الذين امتازوا برقة الطباع والتفنن. هذه مكتبة قرطبة فقد كانت حافلة بالدواوين الشعرية حتى عدّت فهارسها فقط بالعشرات وكان الامراء يُعنون بانشاده وينفقون الاموال الطائلة على اربابه والخاصة تهتم به وتتبارى في قرضه فما قولك في العامة وهم عادة اسبق من الخاصة في سبل الادب . قرأت في كتاب انكليزي ان جواز السفر الذي أخذه ابن خلدون من محمد الخامس ملك غرناطة كان مقفىً موزوناً كأنما الناس لذلك العهد جبلوا على الشعر حتى أصبح فيهم طبيعة كسائر الطبائع . ولقائل يقول كيف أثر الشعر العربي في مدنية اوربا وهو مختلف في وضعه عن الشعر الاوربي ودونه من حيث الرقيّ العمراني . فعلى ذلك أجيب : — انه لا يسعنا الانكار ان الشعر العربي على أناقته وسنائه وعلى ما له من المواقف المشهورة في الحماسة والغزل والوعظ والوصف والمديح والهجاء لم يهتم كثيراً بالنقد العمراني بل لم يزل طفلاً في الحياة الاجتماعية (ولذلك اسباب لا محل لذكرها الآن) والشاعر العربي على شاعريته « ساعاتيّ » فاذا اقتضت الساعة كلمة في مدح وهجاء او عظة وارشاد او وصف وغزل أجاد ما اراد لكنه دون زميله الغربي في الموضوعات التي تقتضي معرفة باحوال الاجتماع وطولا في نفس الناظم . ألا ترى مثلاً أنه مقصر في الشعر الروائي او الفروسي الذي هو كالابنية الكبيرة لا بد في انشائها من تقطيع الاحجار ونحتها وتركيبها على مقتضى خطة رسمت لها وذلك ما لا تراه عادة في شعراء العرب الذين وهبتهم الطبيعة طبائع نارية فتراهم يلحظون الحقائق لحظاً سريعاً ولكنهم قلما يقفون ليبنوا مما يرون بناء أدبياً فلسفياً ضخم الابراج رفيع القباب . فهم مقصرون في هذا النوع من الشعر على أنهم قد سبقوا الافرنج في أبواب الشعر التي كانت تقتضيها الحضارة القديمة — تلك

الابواب التي عقدوا لها بكلامهم الثاقب الموجز قصائدهم المأثورة . وهذه الطريقة الشعرية طريقة القصيد هي التي أخذها عنهم شعراء الاسبان وشعراء فرنسا وايطاليا ومنها تسربت الى اوربا تلك الروح اللطيفة التي عرفت فيها بروح الفروسية . انظروا الى فرنسا وايطاليا في القرون المتوسطة تجدوا انهما كانتا اول البلدان الاوربية التي ظهرت فيها هذه الروح السامية وانما كان ذلك لانهما اقرب تلك البلدان الى اسبانيا وصقلية العربيتين حيث كان الشعر العربي يفيض بعواطف الشرف ومكارم الاخلاق وحيث كانت المرأة في منزلة اجتماعية سامية بالنسبة الى ما كانت عليه في سائر اوربا . نعم ان الشعر العربي لم يكن السبب الوحيد في ظهور روح الفروسية في اوربا ولكنه كان من الاسباب المهيئة . وقد مهد السبل لتلك الهبة الاخلاقية التي شملت اوربا الحديثة

التاريخ والجغرافيا

لعرب اسبانيا كتب ضافية في التاريخ ومع ما في كثير منها من النقص والغموض تراها اصح رواية وادق حكماً من الكتب الافرنجية لعهدهم . والغالب فيهم ان ينصرف المؤرخ الى موضوع خاص فيتقنه كما فعل ابو عبدالله الغرناطي في تاريخ العلوم وابو المنذر البلنسي وابن زيد القرطبي في انساب الخيل ومن ذلك كتاب ابن القوطية في تاريخ الاندلس وقس عليه سائر الكتب . ولما اخذ اهل النهضة الحديثة من الاوربيين يكتبون تاريخ اسبانيا والشرق لم يروا لهم مندوحة عن اعتماد ما كتبه العرب في ذلك ومن يراجع كتبهم التاريخية يجد ان اكثر المنابع التي استقوا اخبارهم منها عربية او مترجمة عن العربية . ولا أبالغ اذا قلت ان مقدمة ابن خلدون العمرانية هي الاس الذي بنى عليه المحدثون من أهل اوربا فلسفة التاريخ فان كتاب ابن خلدون اول كتاب مستقل ظهر في ذلك وقد نقله الافرنج فيما نقلوه عن الاندلسيين ودرسوه درساً مدققاً قبل ان كتبوا حرفاً في هذا الباب

اما الجغرافيا فقد ساروا فيها شوطاً بعيداً حتى بذّوا من تقدمهم . ذلك لان العرب كانوا أهل تجارة في البر والبحر وكان من عادة علمائهم في الاندلس ان يقوموا برحلات علمية الى الشرق فقادهم ذلك الى وضع كتب الاسفار والى اتقان جغرافيا البلدان . ومن جغرافييهم المشهورين ابن حامد الذي وصل في رحلاته الى

قلب اسيا ووصف ما شاهده في تلك الاصقاع وابن بطوطة الذي زار صقلية والشرق ووصفها وصفاً مسهباً . على ان أشهرهم الشريف الادريسي الذي نشأ على علماء قرطبة وبعد ان رحل رحلاته العلمية دعاه روجر الثاني ملك صقلية الى بلاطه فوضع له كتابه المشهور الذي اخذته اوربا وبقيت اكثر من ثلاثة قرون تعتمده في هذا الفن . ومما صنعه الادريسي لروجر كرة من فضة طول قطرها ست أقدام ووزنها اربعمئة وخمسون بونداً (رطلا مصريا) وكان على أحد جانبيها رسم البروج والافلاك وعلى الجانب الآخر رسم الارض من بحر وبر فأعجب الملك بها كثيراً ومنحه مئة الف قطعة من الفضة وحمل مركب من ثمين المتاع . اما علماء الجغرافيا الذين نشأوا في المشرق كابن حوقل وغيره ونقل الافرنج كتبهم وخرائطهم فكثيرون ارجعكم فيهم الى المطولات

الفلسفة العربية وتأثيرها في اوربا

عني العرب بالفلسفة وتفرغ جماعة منهم لها فدرسوا فلاسفة اليونان كفيثاغوروس وهيرا كليتوس وامبدوكليس وسقراط وافلاطون وارسطو وديمقريتوس وكثيرين غيرهم من فرس وهنود . ولم يكتفوا بنقل الفلسفة اليونانية بل مدوا ايديهم الى الفارسية والهندية والعبرانية والسريانية وغيرها وكما وُفّقوا في الشرق بالمأمون وامثاله ممن كانوا يميلون الى الفلسفة والعلم حتى انفقوا الاموال الطائلة في سبيل نقل العلوم القديمة كذلك وفقوا ايضاً في الاندلس بأمثال عبد الرحمن وخلفه الذين لم يألوا جهداً في استنساخ الكتب وحفظها وانفاق الاموال على اربابها . والعرب أميلُ الى المبادئ الطبيعية في الفلسفة منهم الى النظرية وقد شغفهم ارسطو فسموه المعلم الاول وكرموه تكريماً يقرب من العبادة . ولما كان اكثرهم من اللاأدريين او الدهريين كان في فلسفتهم خطر كبير على الدين فناهضهم زعماء الدين ورموهم بالكفر والتعطيل ليهيجوا نقمة الشعب عليهم لكن ذلك لم يوهن عزائمهم ولم يحط من شأنهم في نظر العقلاء حتى من الخلفاء والامراء . اما تعاليمهم فقد نشرت في اسبانيا وسائر اوربا بواسطة مدارس الاندلس التي كان يؤمها الطلبة من انحاء اوربا . كان في قرطبة وحدها ثمانمئة مدرسة مفتوحة ابوابها لجميع العناصر والمذاهب على السواء وكان اهل اوربا يعدون كليات الاندلس كما

تعد نحن اليوم كليات اوربا واميركا فكثر اقبالهم عليها حتى بلغ عدد الطلبة في جامعة قرطبة احد عشر الفاً

اما نظامات تلك الكليات فلم تكن مختلفة عن نظامات الجامعات الحديثة اليوم وفيها وضع العرب تلك المصطلحات العلمية التي لا تزال مستعملة في كتب العلم الافرنجية . على ان خدمة الكليات الاندلسية لم تحصر في تعليم العلوم لبضعة آلاف من الطلبة بل تناولت ما هو اهم من ذلك اعني به نشر مبادىء الحرية العقلية التي كان تعصب القرون المظلمة قد قضى عليها في اوربا . ان الحركة الفلسفية الكبيرة التي ولّدتها العلوم الطبيعية بين عرب اسبانيا امتدت بواسطة الكليات الاندلسية الى فرنسا وايطاليا والمانيا فولّدت هناك الاستعداد للنهضة الحديثة بل حررت النفوس رغم استبداد المتاجرين بالدين فانشأت بعد حين اعلام الاصلاح الديني الذين قلبوا نظام الكنيسة وغيروا مجرى العلوم . ولا شك ان الكنيسة لم تعمد الى ديوان التفتيش الرهيب ولم تنصبه اولا في اسبانيا الا لرؤيتها الخطر العظيم من امتداد تلك الحركة الفلسفية . واشهر الفلاسفة الذين نشأوا في اسبانيا وكان لهم تأثير كبير في نفوس الغربيين ابن رشد المعروف عند الافرنج بافروس (Averroes) نبغ هذا الفيلسوف الكبير في القرن الثاني عشر وكان امام زمانه في الطب والفلسفة وهو شارح ارسطو وصاحب المباحث الكثيرة وقد نقل اليهود فلسفته الى فرنسا وايطاليا كما نقلوا سواها فكانت كنبراس نور في ظلمات تلك القرون . قالت دائرة المعارف البريطانية بل هو الذي علم الفلاسفة المدرسيين فلسفة ارسطو واطلعهم على اسرارها

انيس الخوري المقدسي م . ع . (التتمة في الجزء القادم)

وصف الدنيا

قال أحد المعمرين يصف الدنيا : رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة ويوماً في أثر يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق مال مجموع وبين قوي يظلم وضعيف يُظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود

ما هي الثروة

خلاصة مقال للدكتور غوستاف لوبون

من مميزات العلامة الدكتور غوستاف لوبون انه يخوض اعوص المباحث من دون أن يستعمل شيئاً من العبارات المعقدة والاساليب العقيمة التي يعتقد بعض الفلاسفة انها ضرورية لرفع مستواهم عن مستوى الجمهور . وطريقته تظهر في هذا المقال الطلي القريب المنال [المحرر]

انحصرت موارد الثروة الفردية قديماً في الزراعة على أساليبها العتيقة والتجارة على بطئها وضيق مجالها . أما ثروة الممالك بجملتها فقد كان من القضايا المسلمة عند الاقتصاديين انها انما تقوم بالغزو والسلب

ولقد تغير هذا الرأي اليوم من جراء الترابط المتزايد بين مصالح الامم وأخذ معظم الاقتصاديين يشكون في فائدة الفتح والاستعمار اذ توافرت لديهم الادلة على ان الشعوب تربح من تبادل حاصلاتها ومصنوعاتها اكثر مما تربح من التعدي على جيرانها . وقد دلت الاحصاءات على انه في امكان أحد الشعوب ان يسيطر على تجارة شعب آخر او ان يستفيد من معاملته جم الفوائد من دون فتح أراضيه وامتلاكها . خذ مثلاً لذلك المانيا والولايات المتحدة . فان المانيا لم تفكر قط في السيطرة على الولايات المتحدة ولا هذه فكرت في السيطرة على تلك . ومع ذلك كانتا تتبادلان المنافع العظيمة الشأن وقامت بينهما أربح العلاقات الاقتصادية

ومع أن هذه القضية سهلة الاثبات فانها من نوع الحقائق التي سميتها بالحقائق « الجامدة » أو « الباردة » لانها رغم وضوحها لا تسيطر على نفس الانسان فلا تحرك عواطفه الكامنة كالنعرة والبغضاء وطلب السيادة وما اليها من العواطف التي قد تدفع الشعوب الى سلوك أخشن المسالك

على أن الحرب الكبرى قد دعمت تلك الحقيقة « الجامدة » ونفثت فيها روحاً وحياة وجاءت مؤيدة قول القائلين ان الحروب أصبحت لا تفيد أحداً. فقد افقرت المنصورين والمكسورين على السواء

ولا يظنن ظان بعد ما تقدم ان الشعوب سوف تكف عن التطاحن والتقاتل .

فان تلك العاصفة الدموية الهائلة لم تكد تهدأ حتى قامت الطبقات الثورية تدفع الى اذكاء نار المنازعات الأهلية - كتلك التي هبطت بروسيا الى أسفل دركات الخراب والانحطاط

***

وقد أخذت الشعوب اليوم تهتم لتعويض خسارتها ووفاء ديونها وتنظيم موارد ثروتها . فيجدر بنا أن نتساءل عن العوامل التي تكوّن الثروة

ان تلك العوامل كثيرة متنوعة ولكنها ترجع جميعاً الى مبدأ اساسي يمكن تلخيصه فيما يلي :

ان ثروة الفرد أو الشعب موقوفة أولا على سرعة مداولة رأس ماله - أي على حركة « دورانه » والتعامل به

وليس بذي شأن أن يكون رأس المال كبيراً وانما المهم أن يكون سريع التداول. فان المال القليل المستديم الحركة و« الدوران » لا يلبث ان يزيد على المال الكثير الساكن الجامد

ولايضاح هذا المبدأ يجدر بنا ايراد تشبيه مأخوذ من علم الميكانيكيات : فان الكرة الصغيرة الحجم اذا قذفت بسرعة عظيمة تكون أشد فعلاً من كرة اضخم منها حجماً واقل سرعة . ولقد انقلب فن المدفعية من جراء فهم هذا المبدأ وتطبيقه . ولا ريب ان العالم الاقتصادي ايضاً على باب انقلاب عظيم لهذا السبب نفسه

ولما كان مستقبل الشعوب اليوم موقوفاً على ادراك هـذا المبدأ واجادة فهمه وتطبيقه وجب علينا ان نزيده بياناً

***

كانت الثروة في العالم القديم تتألف من نقود ذهبية تودع في خزائن محكمة الاقفال وكان يندر ان تخرج منها . اما اليوم فقد أخرجت الثروة من مخابئها وأصبحت قيمتها مترتبة على سرعة مداولتها

لنفرض ان لاحد التجار رأس مال يقدر بالف جنيه فاذا كان هـذا التاجر خبيراً نشيطاً محراكا امكنه ان يشتري برأس ماله قدراً من السلع ثم يبيعه ثم يشتري مثله ثم يبيعه وهكذا عشر مرات في الشهر . فعلى فرض انه يربح ١٠ ٪

في كل مرة فانه في نهاية الشهر الاول يكون قد ضاعف رأس ماله ولا يلبث ان يصبح اغنى من صاحب مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه يكتفي بفائدة ضئيلة

فيتضح من هذا الحساب البسيط ان الربح التجاري يرجع على الخصوص الى تكرار البيع والشراء . وكلما زاد هذا التكرار قنع التاجر بربح قليل . وقد تكون قناعته من هذا القبيل منشطاً لحركة العمل وهكذا تتضاعف الفائدة . وعلى هذا الاساس انشئت المخازن الكبيرة التي تقنع بالربح القليل لانها تبيع كثيراً

***

هذه حقائق تزداد رسوخاً كل يوم في الاذهان وعلى اجادة فهمها يقف ماآراء الافراد وآراء الشعوب

من حكم المتقدمين

كتب ارسطاطاليس الى الاسكندر : الرعية اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل . فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل

شتم رجل سخنيس الحكيم فامسك عنه . فقيل له في ذلك فقال : لا ادخل حرباً الغالب فيها اشر من المغلوب

من كلام علي : انعم على من شئت فانت اميره . واحتج الى من شئت فانت أسيره . واستغن عمن شئت فانت نظيره

قيل لديوجانس الحكيم : هل لك بيت تستريح فيه . فقال : انما يحتاج الى البيت ليستراح فيه وحيثما استرحت فهو بيت لي

قال ابقراط : الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع

قال احد الحكماء : مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً ، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لفاز بهما جميعاً ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً

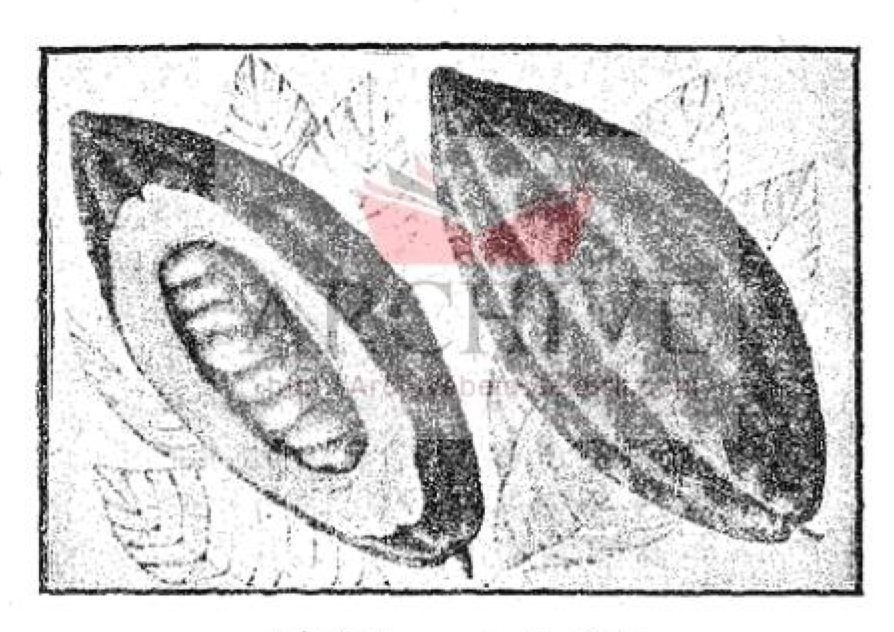
وقال أحدهم : أن التواضع في الشرف اشرف من الشرف

قال بعض ملوك الهند : المسيء لا يظن بالناس الا سوءاً لانه يراهم بعين طبعه

ساعات في معمل شوكولاته

زيارة لمعمل « توبلر » الكبير في سويسرا

ان عناية الغربيين بصناعتهم وعمالهم قد بلغت مرتبة رفيعة جداً يحسن بنا درسها والاحاطة بمظاهرها المختلفة استعداداً لما نريده من تنشيط الحركة الصناعية عندنا . وفي هذا المقال شرح لما شاهده الكاتب في معمل سويسري من ضروب التنظيم الحديث ولا سيما ما يتعلق بمعيشة العمال واحوالهم الاجتماعية [المحرر]



الكاكاو الذي تصنع منه الشوكولاتة

للشوكولاتة السويسرية مقامٌ معروف وسوق رائجة في انحاء العالم . ويعدها السويسريون في الدرجة السادسة من صادراتهم وهي مرتزق لعشرة آلاف من صناعهم يشتغلون في معاملها الستة عشر

ويستهلك السويسريون والسياح الذين يقصدون سويسرا ثلث ما تخرجه هذه المعامل ويصدر الباقي الى الخارج

معمل توبلر

ومعمل شوكولاتة « توبلر » من المعامل المعدودة في سويسرا . أنشأه المسيو

كونغز في مدينـة برن سنة ١٨٤٥ واشتراه منه المسيو جون توبلر في سنة ١٨٦٨ وسلمه الى أولاده في سنة ١٩٠٠ فحولوه باشتراكهم مع آخرين الى شركة مساهمة رأس مالها مليون فرنك . ثم ضموا اليهم معمل شوكولاتة « تالمونه » في تورينو ومعمل الالبان المحفوظة في شوارزنبورج وشركة الطباعة الملونة في لون . واخذ رأس مالها ينمو شيئاً فشيئاً حتى أصبح الآن يربو على عشرة ملايين من الفرنكات

وقلَّ أن يمر سائح كبير بمدينة برن (عاصمة الاتحاد السويسري) بدون أن يعرج على معمل توبلر. فيزوره المهتمون بالشؤون الصحية للنظر فيما يتبعه من طرق النظافة والتهوية . ويقصده اصحاب المعامل لتفقد آلاته الدقيقة وكيفية تشغيلها . ويطرق أبوابه اهل العلم الاجتماعي لمشاهدة نظام العناية بالعمال في اكلهم وشربهم وعلاجهم

فلما وصلت الى مدينة برن سألت عن مكان هذا المعمل فارشدوني اليه . وهو عمارة عريضة الضواحي مشيدة على مسافة ١٢ دقيقة من المحطة في شارع متسع مزدان بالاشجار والقصور المبنية على الطراز الحديث

وقصدت مكتب السكرتارية صباحاً واعلنت اسمي وصناعتي وجنسيتي وغرضي وذكرت انني أرغب بنوع أخص أن أزور القسم الاجتماعي . فاجابوني الى ما طلبت بعد حديث طويل . وعينوا لي الساعة الثالثة بعد الظهر موعداً للزيارة

في المعمل

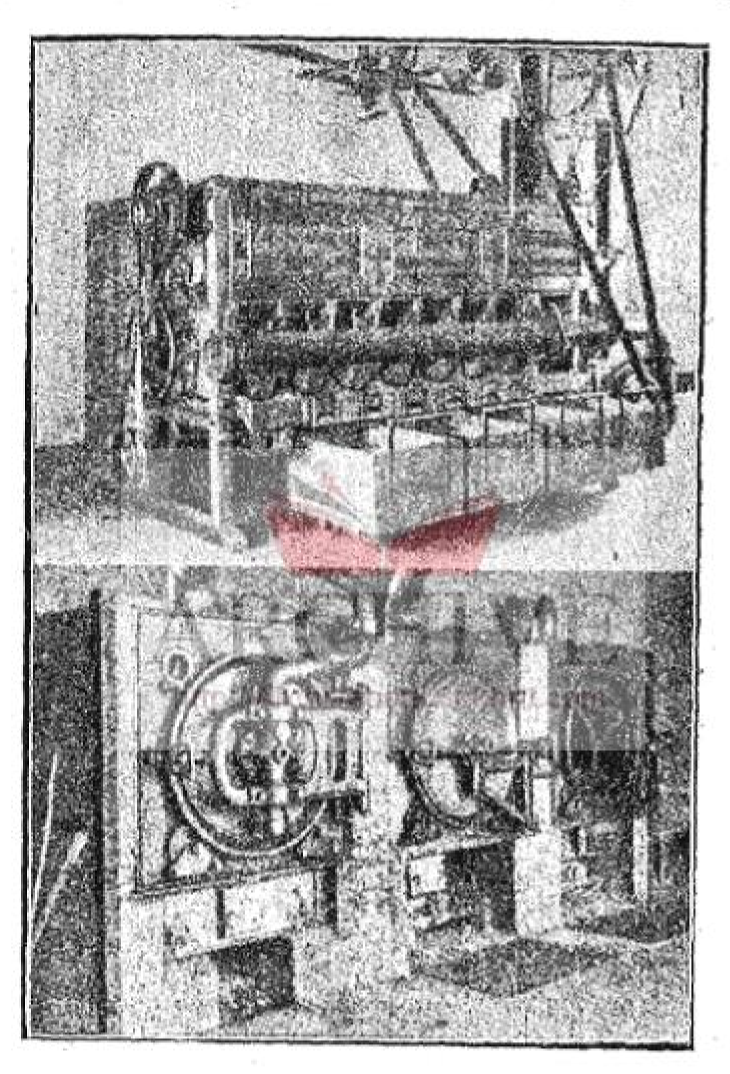
وفي الموعد المعين عدت الى المعمل فوجدت في الانتظار عائلة فرنسية مؤلفة من رجلين وامرأتين وثلاثة أولاد . فسلمنا السكرتير الى مرشد يعرف اللغة الفرنسية فذكر لنا ان عدد العمال الذين يشتغلون في شركة توبلر يبلغون نحو أربعة آلاف من رجال ونساء منهم الف في معمل برن

وقبل أن نلج ابواب الورش ارشدنا الى آلة ميكانيكية وذكر لنا انها احدى الآلات الموضوعة على الابواب لتسجيل اسماء العمال واوقات دخولهم وخروجهم

وقال لنا أن زكائب الكاكاو تنقل من المخازن بواسطة ونش بخاري ثم يفرغها العمال في صناديق خاصة تحملها الآلات الى عدد التقشير . وهي آلات كبيرة تقشر الكاكاو وتفصل عنه القشر وتلقي به الى أوعيـة خاصة . اما اللوز فيمر من الآلة امام عامل مخصوص فينقيه من كل المواد الغريبة

ثم يرسل الاوز النظيف الى آلات التحميص (المقلاة) التي يديرها مهندس خبير تحت امرته جمهور من العمال معروفون بقوة حاسة الشم فيهم ! !

ومن المقلاة ينقل الاوز الى آلات التكسير والسحق ففزانات الطبخ ومنها



في أعلى الصورة آلة التقشير وفي أسفلها المقلاة

تخرج الشوكولاتة سائلة ساخنة مثل الطحينة تماماً . وهذه الطحينة أنواع منوعة فمنها الشوكولاتة الخام ومنها الممزوجة باللبن أو الفانيلية أو الاوز

ويتلقى العمال هذا المذوب على صفائح مختلفة الاشكال ويسيرون بها الى غرف التثليج المبردة بدرجة معينة . ولا تنقل الصفائح الا بعد أن تجف الشوكولاتة فتحمل

الى غرف اللف والتغليف حيث صفت الآلات المختلفة المتعددة الاحجام لمعاونة العمال على اتمام تلك الزينة الخارجية المدهشة . فالعدة تتناول قطعة الشوكولاتة وتصوغها بالشكل المطلوب وتلفها في غلاف من الورق المفضض أو المزخرف أو كليهما معاً بدون أن تمسها يد العامل الذي يقف للمراقبة وتصفيف القطع عند تساقطها من الآلة

وهناك قاعات واسعة لتعبئة اكياس الورق بمسحوق الكاكاو والشوكولاتة (الكاكاو المسكر) ويشتغل في هذه العملية عشرات من البنات فمنهن من تملأ الكيس وتزنه . ومنهن من تقفل الكيس وتضع عليه بطاقة باسم المعمل . ومنهن من تربطه بخيط خاص . ومنهن من تعد الاكياس وترتبها في الصناديق

وتنقل قطع الشوكولاتة المختلفة الاحجام وكذلك الاكياس الى قسم العلب فيوضع كل نوع في علبته الى وقت الطلب . فينقل الى قسم الشحن . وهو مؤلف من مخازن ذات دواليب ورفوف متعددة بتعدد البلاد التي تعامل الشركة

والشغل في هذا المعمل يحتاج في أكثر أقسامه الى علم وخبرة وتدرب . ناهيك بوظائف المهندسين والمراقبين التي لا يتولاها الا أهل الاختصاص في الفن

وكنا كلما مررنا بقسم يشرح لنا المرشد الغرض منه وما يتم فيه ودرجة عماله الفنية . وطفق يملأ ايدينا وجيوبنا بالأنواع المختلفة من الشوكولاتة حتى بلغ ما حملته نحو كيلوجرام نقلته معي الى لوزان هدية لاخواني الطلبة المصريين

وختمنا جولتنا في المعمل بزيارة المعرض وهو غرفة صغيرة نضدت فيها مجاميع الشوكولاتة بشكل أنيق . وبينا نحن نتنقل فيه بنظرنا قال المرشد : هل تسمحون بان اقدم لكم كأس كونياك ؟ وأردف ذلك بتقديم قطع من الشوكولاتة لم نكد ندخلها في أفواهنا حتى انسكب منها الكونياك الصافي . فشكرناه وقلت له : لعل هذا الصنف هو أروج بضائعكم في الولايات المتحدة الاميركية ؟ اجاب : كلا يا سيدي فان الاميركان لا يذوقونه الا خارج حدودهم !!

وهنا ودع العائلة الفرنسية . واجتاز بي دهليزاً طويلاً الى :

القسم الاجتماعي

واستأذن في الدخول الى مدير القسم فاذن . وحياني وقال انه كان ينتظرنا

منذ نصف ساعة وطفق يشرح لي التدابير التي تراعيها الشركة في المحافظة على صحة العمال وتنظيم اكلهم ونومهم وتعليم الفتيان منهم بعض العلوم الثانوية . فذكر ان للعمال صندوقاً للتأمين من الامراض تدفع اليه الشركة سنوياً مبلغاً طائلاً يضم الى القيمة الزهيدة التي يدفعها العامل مشاهرة . فاذا مرض عامل اعطته الشركة راتبه كاملاً لمدة خمسة ايام. ثم يصرف اليه نصف الراتب طول مدة مرضه من صندوق التأمين مع ثمن الدواء

ونهض معي الى غرفة الاسعاف وقال انه يديرها طبيب ومساعد . وانتقلنا



غرفة لف الشوكولاتة

منها الى غرفة الاستشارة الطبية . وقال ان هذه الغرفة لا تخلو ساعة من العمال المستشيرين . فاذا انتهى الطبيب من عمله تجول في الورش لمراقبة الحالة مصدراً الاوامر بمراعاة القوانين الصحية

وزرنا المطبخ وغرفة الاكل التي تحول الى غرفة مطالعة بعد تناول الطعام وهي تسع اربعين شخصاً يقدم فيها الفطور مؤلفاً من فنجان كاكاو وقطعة خبز (نصف رطل) مقابل ٣٠ سنتيما والغداء مؤلفاً من الحساء والخضر والبطاطس والسلاطة بخمسين سنتيما والعشاء مركباً من فنجان قهوة كبير وصحن خضار باللحم وثمنه ٤٠ سنتيما

ثم انتقلنا الى غرف النوم . وهي صغيرة نظيفة بسيطة الاثاث . وذكر لي المدير ان هذه الغرف مخصصة للفتيات اللواتي يأتين للعمل من مقاطعات بعيدة . واجرة الغرفة ٥٠ سنتيماً في الليلة . ويمكن العاملة ان تؤجر غرفة وتتناول الطعام بمبلغ ٥٠ فرنكا في الشهر

ولم تنس الشركة الصبايا وحاجتهن الى تعلم التدبير المنزلي فخصصت لهن ساعات معينة للمساعدة في المطبخ وغرف الاكل والنوم تحت اشراف سيدات خبيرات

فاذا انتهى الجميع من العمل والاكل عمدوا الى غرف الدرس لتلقي دروس في مسك الدفاتر والجغرافية التجارية او انصرفوا الى قاعات الاستراحة للمسامرة وقراءة الصحف

ودخل معي غرفة لبيع الملابس . وهي ممتلئة بالثياب الداخلية والخارجية والجزم والجوارب والاقمشة المختلفة . وذكر لي ان الشركة تبيع هذه الملابس بأثمان الجملة فلا يستطيع تجار المفرد ان يزاحموها

واطل بي على فناء . وابدى أسفه لحرماني منظراً بديعاً . قال : هنا يأتي الينا يومياً بائعو الخضر والمقاثي التي تزرعها الشركة لحسابها فيبتاع منها العمال كل ما يلزمهم بأثمان بخسة . وكذلك يجدون حاجتهم من لحم الخنزير الغض والمدخن والمفروم . فاذا لم يكن لهم متسع من الوقت لتجهيز طعامهم في منازلهم سمح لهم بشراء حاجتهم من مطبخ المعمل

ثم سلمني رسالة قرأت فيها ما ادهشني من عناية الشركة بالعمال من الوجهتين الصحية والمادية . فانها انشأت لهم مصيفاً خاصاً يقضون فيه بالتناوب اياماً معدودة في اشهر الصيف . واتفقت مع مديري مصيف آخر على ان يقضي فيه اولاد العمال جزءاً من عطلتهم الصيفية

وأنشأت لهم صندوقاً للتوفير يتناولون منه حاجتهم في ظروف خاصة . ووضعت نظاماً لاعانة من يصابون اثناء العمل . ودفع مبالغ معينة للعاملات في ايام نفاسهن . وقانوناً للمعاشات الخ الخ

في مدينة العمال

ولما انتهينا من تفقد القسم الاجتماعي قال لي المدير ان ازمة المساكن قد اثقلت كاهل العمال المساكين فابتاعت الشركة مساحة واسعة في الضواحي وشرعت في

بناء مساكن صغيرة لمن يقدر ان يدفع ثمنها اقساطاً شهرية

فسألته عما اذا كان قد تم تشييد هذه المساكن وهل يمكن زيارتها. فقال انا قد بنينا بعضها ولا مانع من ان تراها

وركبت معه احدى سيارات الشركة فاخترقت بنا رياض العاصمة ثم المزارع المحيطة بها حتى وصلت بعد نحو ٢٠ دقيقة الى محلة العمال الزاهرة فاذا بعشرات من العمال بين نجار وبناء وحداد يشتغل كل واحد في صناعته

فزرنا اولا بيتاً لم يتم تشييده وهو مثل بقية منازل المحلة مؤلف من دور تحت الارض ودور متوسط ومخزن علوي . وقد روعيت في تشييده آخر التنظيمات الصحية والهندسية فالاساس حجري والحيطان من طبقتين من الخشب والدور الاعلى مسقوف بالقرميد الاحمر . ولكل منزل حديقة صغيرة لزراعة الخضر وحظيرة لتربية الارانب والطيور

واستأذنا احدى ربات البيوت في زيارة بيتها فاذنت وطافت بنا في اجزاء المنزل من الدور الارضي الى الدور الاعلى . فكان ما رأيته خير مثال لمعيشة طبقة العمال في سويسرا . فالغرف كلها على احسن ترتيب . ولم تخل من بعض الطرف والزخارف . وفي كل من غرفة النوم والطعام (وهي ايضاً قاعة جلوس) مجموعة صغيرة من الكتب الالمانية والفرنسية

وسألت عن راتب العامل رب هذا البيت فعلمت انه نحو ٢٢ جنيهاً مصرياً

ثم عدنا في السيارة الى المدينة . فكان هذا اليوم من ايامي المعدودة في سويسرا حيث عرفت كيف يعيش العامل في معمله وفي بيته بعناية رب المال وحسن تدبيره

توفيق حبيب

أحسن النساء

قال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان : صف لي أحسن النساء

قال: خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين ناعمة الساقين ضخماء الركبتين لفاء الفخذين ضخمة الذراعين خصبة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر محلولكة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن



نعوم بك شقير

١٨٦٤ - ١٩٢٢

الايام صحائف آجالكم فخلدوا فيها أحسن أعمالكم [اردشير]

قليل من الناس يخلف من الحزن الصادق والحسرة الشاملة مثل ما خلف هذا الفقيد الكريم . فقد كان لنعيه ونع شديد الم في نفوس أصدقائه ومحبيه - ولم يكن له الا أصدقاء ومحبون - فاخذوا يعددون مناقبه الحميدة ويسردون أعماله الطيبة ويتحدثون عن سجاياه الجميلة وأخلاقه الرضية واياديه البيضاء

وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

عرفنا الراحل العزيز رجلاً مستجمعاً لصفات الرجولة ، عرفنا فيه صاحب العقل الكبير والقلب الكبير - وهل أعظم من الجامع بين هذين ؟ - عرفناه رجل علم وأدب وبحث وتنقيب وعرفناه ايضاً رجل مروءة ونخوة وأريحية وبر واحسان وعطف على المعوز والفقير لا يرد طالباً ولا يتأخر عن تلبية داعي الخير من أي ناحية اتاه

هكذا عرفناه وهكذا عرفه أهل مصر وسوريا في جميع أدوار حياته . فقد

كان رحمه الله مثال المروءة والوفاء والاستقامة. كان زوجاً صالحاً واباً باراً وصديقاً وفياً، سباقاً الى المكرمات مقيلاً للعثرات جابراً للقلوب الكسيرة. وقد كانت اظهر صفاته الاباء والنزاهة وعفة النفس وكأنه القائل:

ولو خلت ان الماء يوماً يشينني   لمت ولم أجرع من الماء مجرعا.

وكان له رحمه الله أوفر قسط من الهمة والنشاط والاقدام بل انه ظل شاباً بروحه وحميته وحماسته الى آخر لحظة من حياته — تشهد على ذلك أعماله الكثيرة وخدماته الجليلة في وظيفته الرسمية وخارجها

هكذا يقضي الذين يقفون انفسهم على العمل الصالح والخدمة الصادقة — يحترقون ليضيئوا لغيرهم

واذا كانت خسارة العلم والادب عظيمة بفقده فخسارة المجتمع الشرقي ليست دون تلك. لاننا معاشر الشرقيين في مصر نحن أحوج فيه الى النبوغ الاخلاقي منا الى النبوغ العقلي — اننا في حاجة الى الذين يظهرون نبوغهم في سلوكهم ومعاملتهم وخدمتهم وما يبدونه من النجدة والاريحية. وأمثال الراحل الكريم في هذا الشأن قليلون فالدهر ليس بهم جواداً

***

ينتمي المرحوم نعوم بك شقير مدير قلم التاريخ في حكومة السودان الى أسرة كريمة عرفت بالسبق في مضمار الادب والمروءة ونبغ منها نفر من رجال العلم والسياسة والادارة. وهو ابن المرحوم بشاره نقولا شقير وُلد في قصبة الشويفات من اعمال لبنان في أوائل سنة ١٨٦٤. وقد تلقى علومه الابتدائية في مدرسة «عبيه» الداخلية للاميركان ثم انتقل منها الى الكلية الاميركية في بيروت فنال شهادة «بكالوريوس علوم» سنة ١٨٨٣. ودعي على أثر انتهاء دراسته الى المدرسة السلطانية الاميرية في بيروت فمكث فيها ستة اشهر يدرس اللغة الانكليزية والعلوم الرياضية ولكنه لم يجد من نفسه الصبر على مهنة التعليم. فهجرها. وكان بعض اخوانه قد اتوا القطر المصري وصادفوا فيه نجاحاً فقصده سنة ١٨٨٤

ولما وصل الى القاهرة كان الانجليز يجردون حملة لانقاذ الجنرال غوردون من الخرطوم فانتظم في قلم المخابرات ورافق الحملة الى آبار الجكدول حتى اذا انتهت مدتها عاد الى مصر بمعية اللورد ولسلي في أوائل سنة ١٨٨٥. وعلى أثر ذلك دعي

الى مكتب قيادة الجيش الانكليزي في اصوان (وعليها اذ ذاك الجنرال جرين الاسكتلندي المشهور) فمكث فيها الى أن رجع الجيش الانكليزي من الحدود سنة ١٨٨٧ فرجع معه

وكان قد ألم بصحته انحراف من تأثير الحر واجهاد الفكر فسافر الى سوريا للاستشفاء فقضى فيها سنتين ثم عاد الى القاهرة ودخل قلم مخابرات الجيش المصري (سنة ١٨٨٩) . وقد صحب رحمه الله حملة الجيش المصري لاسترجاع طوكر سنة ١٨٩١ ولاسترجاع دنقله سنة ١٨٩٦ ولاسترجاع الخرطوم سنة ١٨٩٨ وشهد الوقائع التي حدثت في تلك الاثناء

وقد كان أثناء رحلاته هذه يدرس ويلاحظ ويجمع ويرتب وهكذا تمكن سنة ١٩٠٣ من اصدار كتابه المشهور في « تاريخ السودان » الذي جمع بين دفتيه ما لم يجتمع في كتاب آخر من المعلومات والفوائد المتعلقة بالقطر السوداني

وكان قد أصدر كتاباً طلياً ممتعاً عن « أمثال العوام » في مصر والشام

ولما حدث حادث العقبة المعلوم ودارت بشأنه المخابرات بين الحكومتين العثمانية والمصرية عين صاحب الترجمة سكرتيراً للجنة المصرية التي ذهبت للاتفاق مع اللجنة العثمانية على تحديد التخوم . فاظهر من البراعة والاقتدار ما دعى الى ترقيته في وظيفته تقديراً لخدمته . ولما كانت اللجنة المشار اليها قد قضت بضعة أشهر في مهمتها أبى أن تذهب هذه المدة ضياعاً فعمد الى درس شبه جزيرة سيناء واهلها وعاداتهم وجميع احوالهم والف كتاباً ضخماً في هذا الموضوع ضمنه فوائد كثيرة فريدة

وكان رحمه الله قبيل وفاته منهمكا في تأليف كتابين عظيمي الشأن احدهما عن « الواجب » وقد أراد أن يضمنه خلاصة اختباراته في الحياة ويجعله نبراساً للناشئين يهتدون بنوره ، والآخر عن تاريخ جزيرة العرب . وقد عني عناية عظيمة بجمع مواد هذا الكتاب الاخير فعاجلته المنية قبل انجازه

وقد أوفدته الحكومة للقيام بعدة مهام من جملتها مهمة الى بلاد اليمن بعد الحرب . وعلى أثر تلك الرحلة خطر له ــ كعادته ــ أن يؤلف تاريخ جزيرة العرب المتقدم ذكره

* * *

وكان المرحوم يجيد الشعر والنثر والخطابة وله مواقف خطابية نادرة كان

يحرك فيها قلوب سامعيه ولا سيما عند استحثاثهم على عمل الخير . وبالرغم من مشاغله الكثيرة قبل رياسة جمعية القديس جاورجيوس الخيرية وقام في أثناء رياسته باجمل الاعمال التي يذكرها له كثيرون

وكان رحمه الله من مؤسسي جمعية اعانة سوريا ابان الحرب وسكرتيرها العام فبذل في هذا السبيل جهداً عظيما

وقد انعم عليه الخديوي بعدة نيشانات رفيعة وكذلك أمبراطور النمسا الاسبق وملك اليونان وسلطان لحج وغيرهم . هذا غير مداليات الجيش المصري والانكليزي المختلفة

قصيدة خليل مطران

في رثاء المرحوم نعوم بك شقير

لا تبن أيها المحيا الوسيم ... لا تبن أيها الفؤاد الكريم
لا تمت أيها الصديق المفدى ... لا تزل أيها الفقيد المقيم
أبداً في ضميرنا طيب ذكرا ... ك وفي الفكر وجهك المرسوم
لهف نفسي عليك هل ذاك يغني ... من بقاء ان الردى لذميم
لا لعمري لا نجحدن المنايا ... منة تنتهي لديها الهموم
ان هذي الحياة سخرية تقضى ... بجد بئس الطباق الاليم
آه لولا البنون ما كان ارضا ... ك بنأي عنها وانت حكيم
أقوي وبعد آن ضعيف ... أصحيح وفي توان سقيم
أنهوض كالليث ثم لتوٍ ... يمضغ بضماً لجثة فرميم
صر الى الله : نعمت الراحة الكبـ ... ـرى ونعم الخلود يا نعوم
تلك بعد الشقاء والداء دار ... لك فيها نضارة ونعيم
ان امرأ دهى بموتك احيي ... عامل بين قومه لجسيم
كم فؤاد كسرته أيها الجا ... بر منذ ارتحلت فهو كليم

***

يا لقومي انا اذا ما تواصينا بصبر فالخطب خطب عميم
قد رزئنا فتى عُلى وعلوم اكبرت رزءه العلى والعلوم
شاعر ناثر يطاوعه المنثو ر اعصى ما كان والمنظوم
ارخ النوب لم يفته حديث مستفاد ولم يفته قديم
كلمته في الطور آثار مجد خرست بعد أن تولى الكليم
يا لقومي مات الشجاع الذي كا ن يفدّى حماه وهو مضيم
صانع الخير دافع الضير كشا ف الظلامات ان دعا المظلوم
القرين الابر بالاهل والخل ل الذي عنده الوفاء الصميم
الاب الراشد الذي في بنيه خلقه السمح والضمير القويم
فعزاء يا آله ما استطعتم بهن العزم والمصاب عظيم
سقت الادمع الغزار ثراه وتلقاه في رضاه الرحيم

خليل مطران

حكم عربية

اطول الناس سفراً من كان في طلب صديق يرضاه
مغضب القادر عليه كمجرب السم في نفسه
اذا نزل بك المهم فانظر فان كان فيه حيلة فلا تعجز وان لم تكن فيه حيلة فلا تجزع
لتكن سيرتك وانت خلو في منزلك سيرة من هو في جماعة من الناس يستحي منهم
غاية المروءة أن يستحي الانسان من نفسه .
حركة الاقبال سريعة وحركة الادبار بطيئة
لا يدخل حظيرة الفردوس متكبر (حديث)
التكبر على المتكبر تواضع

نظام وراثة العرش

في مصر

صدر في الشهر المنصرم أمر ملكي بتحديد « نظام الوراثة الملكي » . وقد حدانا صدور هذا الامر الى مراجعة تاريخ نظام الوراثة في مصر من عهد محمد علي وما تقلب فيه من الادوار المختلفة [المحرر]

في أيام محمد علي

في سبتمبر سنة ١٨٤٠ استولت أساطيل الحلفاء على عكاء ودحرت من كان فيها من جنود الحامية المصرية . فارسل محمد علي باشا الى ابنه ابراهيم يأمره باخلاء بلاد الشام . ثم أبحر القائد « نبيير » الانكليزي باسطول الحلفاء الى الاسكندرية وقابل محمد علي وابلغه انه اذا خضع للخليفة تعهدت له دول الحلفاء بالوساطة لدى الباب العالي فيعطيه مصر وراثة . وبعد مفاوضات طويلة كتب محمد علي في يناير سنة ١٨٤١ رقعة اظهر فيها خضوعه واعترافه بسيادة الباب العالي

فورد اليه « خط همايوني » تاريخه ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ جاء فيه :

« ... صممنا على تثبيتكم في الحكومة المصرية المبينة حدودها في الخريطة المرسلة اليكم من لدن صدرنا الاعظم ومنحناكم فضلاً عن ذلك ولاية مصر بطريق التوارث الآتي بيانها : متى خلا منصب الولاية المصرية تعهد الولاية الى من تنتخبه سدتنا الملوكية من أولادكم الذكور . وتجري هذه الطريقة نفسها بحق أولاده وهلم جرا . واذا انقرضت ذريتكم الذكور لا يكون لاولاد نساء عائلتكم حق أيا كان في الولاية وارثها . ومن وقع عليه من أولادكم الانتخاب لولاية مصر بالارث بعدكم عليه الحضور الى الاستانة لتقليده الولاية المذكورة

« ... وحيث ان الامتياز المعطى لوراثة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه . فعدم تنفيذ احد هذه الشروط موجب لابطال هذا الامتياز »

وفي اليوم ذاته تسلم فرماناً بديء بالعبارة الآتية وهي :

« لوزيري محمد علي باشا والي مصر المعهودة اليه مجدداً ولاية مقاطعات نوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار

« ان سدتنا الملوكية كما توضح في فرماننا السلطاني السابق قد ثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث بشروط معلومة وحدود معينة . وقد قلدتكم فضلاً عن ولاية مصر ولاية مقاطعات النوبة والدارفور وكوردوفان وسنار وجميع ملحقاتها وتوابعها الخارجة عن حدود مصر ولكن بغير حق التوارث . . . »

ثم صدر اليه فرمان تاريخه أول يونيو سنة ١٨٤١ جاء فيه :

« . . . متى خلا منصب الولاية من وال يتقلده حينئذ الاكبر فالاكبر من أولادكم واولاد أولادكم ونسلكم الذكور . اما تقليدهم الولاية فيصدر دائماً من الباب العالي . واذا حدث ان انقرضت ذريتكم الذكور حق لبابنا العالي أن يعين شخصاً آخر للولاية المذكورة . وليس في مثل هذه الحالة لاولاد بناتكم الذكور حق أو وجه شرعي يسوغ لهم الادعاء بالارث »

وهذه الفرمانات تؤيد كلها اتفاق الدول مع تركيا المبرم في ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ بالتصديق على لائحة مؤتمر لندن الصادرة في ١٠ مايو سنة ١٨٤٠ وقد ورد فيها بشأن نظام الوراثة في مصر : « هذه ـ قاعدة التوارث ـ قاعدة عمومية ترى الدول المتحالفة أنها اكثر فائدة لمصلحة الباب العالي واكثر موافقة لسنن المملكة العثمانية وتقاليدها »

وقد تولى العرش بحسب هذا النظام أربعة من ولاة مصر وهم :

الاول ـ ابراهيم بن محمد علي

الثاني ـ عباس باشا الاول بن طوسن بن محمد علي

الثالث ـ محمد سعيد باشا بن محمد علي

الرابع ـ اسماعيل باشا بن ابراهيم بن محمد علي

في أيام اسماعيل

وسعى الخديوي اسماعيل سعياً حثيثاً في تغيير نظام الوراثة بجعلها حقاً لاكبر أولاد الخديويين بلا شرط ولا قيد

وكانت رغبته في ذلك ناشئة عن سببين : (أولهما) بغضه الشديد لاخيه الامير مصطفى فاضل المستحق للولاية بعده . و (ثانيهما) حرمان الامير عبد الحليم بن محمد علي باشا من الولاية بعد الامير مصطفى فاضل

فانفق الاموال الطائلة واجزل العطاء لارباب الدولة وهادى الصدر الاعظم

وشيخ الاسلام حتى بلغ امنيته ودفعت مصر ثمنها غالياً اذ رُفع الوبركو (جزية مصر لتركيا) من ٢٣٠ الف جنيه الى ٦٠٠ الف جنيه في السنة

وفي ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ صدر للخديوي اسماعيل فرمان ورد فيه :

« ... ولما كان من مرادي أن اظهر لك بنوع سني ساطع عظم ثقتي التامة بك قررت بناء على هذا جميعه أن تنتقل ولاية مصر من الآن فصاعداً مع ما هو تابع لها من الاراضي وكامل ملحقاتها وقائمقاميتي سواكن ومصوع الى اكبر أولادك الذكور بطريق التوارث . وبالصورة نفسها الى أكبر أولاد ذريتك فاذا خلا منصب الولاية من وال ولم يترك الوالي المتوفى ولداً ذكراً ينتقل الارث حينئذ الى اكبر اخوته وان لم يكن له اخوة فالى اكبر أولاد كبير اخوته المتوفين الذكور . . . وكذلك تثبت القاعدة الممنوع بموجبها وراثة اولاد بنات ولاة مصر الذكور فتبقى مرعية كما في الماضي . . . »

وابان الباب العالي تأليف مجلس الوصاية في فرمان ١٥ يونيو سنة ١٨٦٦ بقوله :

« ... فاذا خلا منصب الولاية وكان وريثها صغيراً أي أن يكون عمره اقل من الثاني عشرة سنة يعطى له مع ذلك فرمان تقليده الولاية . ولكن الى أن يبلغ الثامنة عشرة من العمر ينبغي أن يتولى من اقيم وصياً عليه ادارة شؤون الولاية هذا اذا كان والده الوالي المتوفى ترك وصية ممهورة منه ومن شاهدين من كبار موظفي الحكومة المصرية واقام أوصياً ومجلس وصاية على ولده . فيتولى الاوصياء المذكورون زمام الادارة للحال ويدبرون شؤون الولاية ثم يرفعون الامر لسدتي الملوكية فيصدر لهم الفرمان الملوكي بتثبيتهم في مراكزهم

« ولكن اذا توفي الوالي ولم يترك وصية ولم ينصب وصياً أو مجلس وصاية فيبادر بانتخاب مجلس وصاية ينتخب اعضاؤه من بين نظار الداخلية والحربية والمالية والخارجية والحقانية ورئيس الجيوش والمندوبين لرئاسة المديريات المصرية . . . »

وفصل اختصاص هذا المجلس وواجباته في فرمان غرة جمادى الاولى سنة ١٢٩٠

وتولى بحسب هذا النظام الخديوي محمد توفيق باشا ثم ابنه عباس حلمي باشا الثاني . وفي أيام توفيق باشا أخلى السودان ثم أعيد في أيام ابنه

وكان قد أغضي في فرمان تولية الخديوي عباس عن ذكر حقوق مصر في شبه جزيرة سينا . وبعد مفاوضات بين مصر وتركيا وانكلترا اعترفت تركيا لخديوي مصر « بادارة شبه جزيرة سينا كما كانت لاسلافه »

في أيام الحماية

ولما نشبت الحرب العظمى وانحازت تركيا الى دول الوسط اعلنت انكلترا حمايتها لمصر وعينت الامير حسين كامل باشا بن الخديوي اسماعيل باشا سلطاناً لمصر . واشير في التبليغ الوارد اليه من قبل الحكومة البريطانية في ١٩ دسمبر سنة ١٩١٤ الى مسئلة الوراثة بما يأتي :

« ... رأت حكومة جلالته ان أفضل وسيلة لقيام بريطانيا العظمى بالمسئولية التي عليها نحو مصر أن تعلن الحماية البريطانية اعلاناً صريحاً وان تكون حكومة البلاد تحت هذه الحماية بيد امير من امراء العائلة الخديوية طبقاً لنظام وراثي يقرر فيما بعد »

وكانت الحكومة الانكليزية قد اتفقت مع السلطان حسين على أن تكون وراثة العرش منحصرة في اكبر ابنائه . فلما توفي نشر خطاب كان قد أرسله اليه ابنه صاحب السمو الامير كمال الدين حسين معلناً تنازله عن العرش بقوله :

« ... ارجو من حسن تعطفاتكم أن تأذنوا لي أن اتنازل عن كل حق أو صفة أو دعوى كان من الممكن لي أن أتمسك بها في ارث عرش السلطنة المصرية بصفتي ابنكم الوحيد »

وهذا التنازل الاختياري لم يسبق اليه سمو الامير كمال الدين حسين احد من أمراء البيت المالك في مصر منذ أيام محمد علي الكبير

وعهد في السلطنة الى سمو الامير فؤاد شقيق السلطان حسين وورد في التبليغ الصادر اليه بتوقيع « السير رجنالد ونجت » في ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ :

« انه لما كان نظام الوراثة على عرش السلطنة المصرية لم يوضع الان وكنتم عظمتكم بعد طبقة البنين الوارث المتعين طبعاً لوراثة العرش فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعرض على عظمتكم تبوء هذا العرش السامي على أن يكون لورثتكم من بعدكم حسب النظام الوراثي الذي سيوضع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبين عظمتكم »

وتزوج عظمته يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ « نازلي هانم » كريمة عبد الرحيم صبري باشا احد وزراء مصر فرزق منها بالامير فاروق في ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ فكتب الفيلد مارشال اللنبي (نائب جلالة ملك الانكليز في مصر) الى عظمته خطاباً تاريخه ١٥ ابريل سنة ١٩٢٠ قال فيه :

« . . . أمرت من لدن جلالة الملك بان أبلغ عظمتكم الاعتراف بنجل عظمتكم الامير فاروق ونسله من الذكور على قاعدة الاكبر من الاولاد فالاكبر من اولاده وهكذا كأولياء عهد لعظمتكم في حق تقلد السلطنة المصرية »

بعد الاستقلال

وفي ١٣ ابريل الماضي صدر أمر ملكي بتحديد « نظام الوراثة الملكي » بتوقيع جلالة الملك فؤاد الاول يؤخذ منه أن الملك وما يتعلق به من سلطات ومزايا وراثي في اسرة محمد علي . وتنتقل ولاية الملك من صاحب العرش الى أكبر ابنائه ثم الى اكبر أبناء ذلك الابن الاكبر وهكذا طبقة بعد طبقة . واذا توفي أكبر الابناء قبل ان ينتقل اليه الملك كانت الولاية الى اكبر ابنائه ولو كان للمتوفى اخوة . ويشترط في كل الاحوال أن يولد الابناء من زوجة شرعية

وبينت في المادة الثالثة حقوق الاخوة والاعمام واولادهما اذا مات من له الولاية بدون عقب واستثني من أحكام هذه المادة الخديوي عباس . على ان هذا الاستثناء لا يتعداه الى ابنائه وذريته

ولا حق للنساء اياً كانت طبقتهن في ولاية الملك كما لا حق لغير العصبات فيها

ويشترط فيمن يتولى الملك أن يكون عاقلا مسلماً من ابوين مسلمين

واذا تزوج أمير بغير اذن الملك أو اذن من كان له الحق في تولي سلطته يحرم هو وذريته من حقوقهم في العرش وتنتقل ولاية الملك الى من يليهم في الترتيب . وكذلك يحرم من العرش من صدر في حقه حكم باخراجه من الاسرة المالكة لعدم الجدارة . وتنتقل ولاية الملك الى من يليه وهذا مع عدم الاخلال بحقوق ذريته في العرش

ويبلغ الملك سن الرشد اذا اكتمل له من العمر ثماني عشرة سنة هلالية . ويكون للملك القاصر هيئة وصاية للعرش تتولى سلطة الملك حتى يبلغ سن الرشد تؤلف من ثلاثة يختارهم الملك لولي العهد القاصر بوثيقة تحرر من اصلين يودع

أحدهما بديوان الملك والآخر برياسة مجلس الوزراء وتحفظ الوثيقة في ظرف مختوم ولا يفتح الظرف وتعلن الوثيقة الا بعد وفاته وامام البرلمان . ويجب فيمن يعين في هيئة الوصاية ان يكون مصرياً مسلماً وأن يختار من: امراء الاسرة المالكة وأصهارهم الاقربين ، رؤساء مجلس الوزراء الحالي والسابقين ، رؤساء مجلس النواب الحالي والسابقين ، الوزراء أو من تولوا مناصب الوزارة ، رئيس وأعضاء مجلس الاعيان ورؤسائه السابقين (وهذا اذا نص الدستور على انشاء مجلس أعيان)

على ان هذا الاختيار لا ينفذ الا اذا وافق عليه البرلمان

واذا تعذر الحكم على من له ولاية الملك بسبب مرض عقلي فعلى مجلس الوزراء بعد التثبت من ذلك أن يدعو البرلمان في الحال الى الاجتماع فاذا ثبت قيام ذلك المرض بطريقة قاطعة قرر البرلمان انهاء ولاية مليكه فتنتقل الى صاحب الحق فيها من بعده

***

وقد ذكر لنا بعض العارفين ان السلطان عبد العزيز قد وافق الخديوي اسماعيل على « نظام الوراثة » الذي طلبه مقدمة لتنفيذه في تركيا . ولكن شيخ الاسلام وجماعة العلماء في الاستانة ابوا احداث أي تغيير في نظام التوريث في عرش السلطنة

وقد تعاقد محمد علي الكبير وحفيده اسماعيل مع تركيا على نظام التوريث في مصر من غير أن تسأل فيه الامة المصرية . وكذلك فعل جلالة الملك فؤاد في نظامه الاخير فانه لم يعرضه على مجلس الوزراء قبل وضعه

ولم يثبت في النظام الاول حق ولي الامر في السودان . وهكذا لم يشر بكلمة واحدة الى السودان في النظام الثالث . وربما كان ذلك راجعاً الى تصريح انكلترا في آخر بلاغاتها بان السودان سيكون محل مناقشة في المفاوضة المقبلة

وكان للدول الاوربية العظمى اليد الطولى في وضع النظامين الاول والثاني والتصديق عليهما . أما النظام الثالث فقد انفرد به جلالة ملك مصر المستقلة بعد ان اعترفت باستقلالها الدول ذات المصالح في مصر وفي مقدمتها تركيا وانكلترا

ت . . .

امير الشعر والحالة الحاضرة

في هذه القصيدة العصماء نظرات وتأملات اوحتها الحالة الحاضرة في مصر لامير الشعر العربي احمد شوقي بك. وقد ظهر فيها بمظهر المعتدل فلم يكن من المتفائلين الذين امعنوا في تفاؤلهم فزعموا انهم ادركوا كل ما يريدون ولا هو من المتشائمين الذين بالغوا في تشاؤمهم فزعموا ان المركز لم يتغير عن ذي قبل. وقد وضع الشاعر نفسه بعض أبيات من قصيدته بين قوسين زيادة في العناية بلفت النظر لا كما يفعل غيره تضميناً لابيات غيرهم. ولما كان هذا الموقف الحاضر له ميزة خاصة رأينا أن ننشر القصيدة مضبوطة بالشكل الكامل مشروحة الغريب من ألفاظها خدمة للادب والتاريخ [المحرر]

اعِدَّتِ الرَّاحةُ الكُبرَى لمن تعِبا ... وفَازَ بِالحقّ مَن لم يَألُهُ (١) طَلَبا

وما قَضَتْ مِصْرُ مِن كُلٍّ لُبانَتَها (٢) ... حتى تَجُرَّ ذُيُولَ الغِبْطَةِ القُشُبا (٣)

في الأمرِ ما فيهِ مِن جِدٍّ فَلا تَقِفُوا ... مِن واقِعٍ جَزَعاً أو طائرٍ طَرَبا

لا تُثبتُ العَيْنُ شيئاً أو تُحَقِّقُهُ ... إذا تَحيَّرَ (٤) فيها الدَّمعُ واضْطَرَبا

والصُّبحُ يُظْلِمُ في عَيْنَيكَ ناصِعُهُ ... إذا سَدَلتَ عليهِ الشَّكَّ والرِّيَبا

إذا طَلَبْتَ عَظِيماً فاصْبِرَنَّ لَهُ ... أوفاحْشِدَنْ رِماحَ الخَطِّ والقُضُبا (٥)

ولا تُعِدَّ صَغِيراتِ الأُمُورِ لَهُ ... إنَّ الصَّغائرَ ليست للعُلَى أُهَبا (٦)

---

(١) من قولهم الا في الامر يألو: قصر فيه وأبطأ (٢) اللبانة: الحاجة (٣) القشب هنا بضمتين وقد تسكن الشين جمع قشيب وهو الجديد (٤) من قولهم تحير الماء: دار واجتمع. أو من قولهم تحير السحاب لم يتجه الى جهة. وانما يريد ان دمعة الجزع تغشى العين فتحجبها (٥) اصل الخط بفتح الخاء وكسرها: مرفأ السفن بالبحرين. وينسب اليه الرماح تارة على الوصف فيقال رماح خطية، وتارة على الاضافة كما هي الحال في البيت فيقال رماح الخط. والقضب بضمتين: جمع قضيب وهو السيف القطاع (٦) جمع اهبة بالضم وهي العدة

فَلَنْ تَرَى صُحْبَةً تُرْضَى عَوَاقِبُهَا كَالْحَقِّ وَالصَّبْرِ فِي أَمْرٍ إِذَا اصْطَحَبَا
إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا مَا أُلْجِئُوا لَجَأُوا إِلَى التَّعَاوُنِ فِيمَا جَلَّ أَوْ حَزَبَا (١)

***

لَا رَيْبَ أَنَّ خُطَى الآمَالِ وَاسِعَةٌ وَأَنَّ لَيْلَ سُرَاهَا صُبْحُهُ اقْتَرَبَا
وَأَنَّ فِي رَاحَتَيْ مِصْرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْداً وَعَقْداً بِحَقٍّ كَانَ مُغْتَصَبَا
قَدْ فَتَحَ اللهُ أَبْوَاباً لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فُسَحَ الآمَالِ وَالرَّحَبَا (٢)
لَوْلَا يَدُ اللهِ لَمْ نَدْفَعْ مَنَاكِبَهَا (٣) وَلَمْ نُعَالِجْ عَلَى مِصْرَاعِهَا الأَرَبَا
لَا تُعْدَمُ الهِمَّةُ الكُبْرَى جَوَائِزَهَا سِيَّانِ مَنْ غَلَبَ الأَيَّامَ أَوْ غُلِبَا
وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ المُحْسِنِينَ هَبَا
لَمْ يُبْرَمِ الأَمْرُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً أَمْ سَرَّ مُنْقَلَبَا
نِلْتُمْ جَلِيلاً (٤) وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورُ أَوْ جَلَبَا
تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتٌ غَيْرُ هَيِّنَةٍ تَلْقَى رِكَابُ السُّرَى مِنْ مِثْلِهَا نَصَبَا
وَأَقْبَلَتْ عَقَبَاتٌ لَا يُذَلِّلُهَا فِي مَوْقِفِ الفَصْلِ إِلَّا الشَّعْبُ مُنْتَخَبَا
لَهُ غَداً رَأْيُهُ فِيهَا وَحِكْمَتُهُ إِذَا تَمَهَّلَ فَوْقَ الشَّوْكِ أَوْ وَثَبَا

(١) حزبه الامر: اصابه واشتد عليه (٢) الفسح جمع فسحة بالضم وهي السعة. أو فسح بضمتين من قولهم مفازة فسح: واسعة. والرحب بفتحتين: جمع رحبة كذلك: المتسع من المكان (٣) اصل المناكب جمع منكب بكسر الكاف وهو مجتمع رأس الكتف والعضد. ثم اريد به الجور والصلابة فيقال ابن المنكب أو شديده. والمراد هنا مناكب الابواب أي جوانبها (٤) الجليل هنا العظيم لا الحقير

كم صعّب اليوم من سهلٍ هممت به   وسهّل الغد في الأشياء ما صعبا

* * *

ضمّوا الجهود وخلّوها منكّرة   لا تملأوا الشدق من تعريفها عجبا
أفي الوغى ورحى الهيجاء دائرة   تحصون من مات أو تحصون ما سلبا
خلّوا الأكاليل للتاريخ إن له   يداً تؤلّفها درًّا ومخشلبا (١)
أمر الرجال اليه لا إلى نفرٍ   من بينكم سبق الأنباء والكتبا
أملى عليه الهوى والحقد فاندفعت   يداه ترتجلان الماء واللهبا (٢)
إذا رأيت الهوى في أمةٍ حكماً   فاحكم هنالك أن العقل قد ذهبا

* * *

قالوا الحماية زالت قلت لا عجبٌ   بل كان باطلها فيكم هو العجب
رأس الحماية مقطوعٌ فلا عدمت   كنانة الله (٣) حزماً يقطع الذنب
لو تسألون (ألنبي) يوم جندلها   بأي سيفٍ على يافوخها ضرب
أبالذي جرّ يوم السلم متشحاً   أم بالذي هزّ يوم الحرب مختضب

---

(١) الخشلب : قطع الزجاج . قال المتنبي (ودر لفظ يريك الدر مخشلبا) . ولكن شوقي قد عرف كيف يستعمل المقابلة (٢) الضمير في قوله أملى عليه الهوى يرجع الى النفر الذين اتخذوا من انفسهم مؤرخين في هذه الآونة مستسلمين للاهواء. وقد حدثنا الشاعر نفسه ان هذا المعنى قد الهمه من مناقشة دارت بينه وبين بعضهم فكان رأي الشاعر ان الحكم يجب ان يترك للتاريخ وكان جواب المناقش « انا التاريخ » (٣) مصر.

أمْ بالتَّكاتُفِ حَوْلَ الحَقِّ في بَلَدٍ مِن أرْبَعِين (١) يُنادِي الوَيْلَ والحَرَبا
(يا فاتِحَ القُدْسِ خَلِّ السَّيْفَ ناحِيَةً لَيْسَ الصَّلِيبُ حَدِيداً كانَ بَلْ خَشَبا)
(اذا نَظَرْتَ إلى أيْنَ انتهَتْ يَدُهُ وَكَيْفَ جاوَزَ في سُلْطانِهِ القُطُبا)
(عَلِمْتَ أنَّ وَراءَ الضَّعْفِ مَقْدِرَةً وَأنَّ للحَقِّ لا لِلقُوَّةِ الغَلَبا)

* * *

يا ابْنَ السَّنا عالِياً (٢) وَالعِزِّ مُمْتَنِعاً والبَأْسِ مُحْتَدِماً والعُرْفِ مُنْسَكِبا
قَياصِرِ النِّيلِ مِنْ أعْلاهُ مُنْفَجِراً إلى مَطارِحِهِ في المِلْحِ مُنْسَرِبا
والقاهِرِينَ عَلى (الرُّومِيِّ) ما تَرَكَتْ سَفِينُهُمْ ثَبَجاً (٣) فيه وَلا عُبُبا (٤)
قَدْ جَلَّلَ التُّرْكَ أحْياناً لِواؤُهُمُ (٥) وما تَلَفَّتَ حَتَّى ظَلَّلَ العَرَبا
إنَّ الجَلالَةَ في نادِيكَ سائِلَةٌ ألَمْ تَكُنْ لَكَ حَتَّى رُمْتَها لَقَبا
بُرْدُ الجَلالَةِ جَلَّ اللهُ ناسِجُهُ لَبِسْتَهُ نَسَباً في المَهْدِ أوْ حَسَبا
ما زالَ قَبْلَكَ اسماعِيلُ يَنْشُرُهُ حَتَّى طَوَى في ثَنَى أذْيالِهِ الشُّهُبا

* * *

(باهِ المُلُوكَ بِهذا التّاجِ إنَّ لَهُ في جَوْهَرِ الشَّمْسِ لا في الماسِ مُنْتَسَبا)
(وتِهْ عليهم بعرش غير ذي لِدَةٍ (٦) من عهد خوفو (٧) على الماء استوى عجبا)

---

(١) أي أربعين عاماً وهو عمر الاحتلال (٢) النداء لصاحب الجلالة ملك مصر فؤاد الاول (٣) ثبج البحر: معظمه (٤) العبب بضمتين: المياه المتدفقة (٥) يشير الى فتوحات الاسرة المالكة (٦) اللدة: الترب وهو النظير الذي ولد معك وتربى. وقد يفرقون فيغلب استعمال الترب للمؤنث (٧) الملك الثاني من الاسرة الرابعة. باني الهرم الاكبر

(لَو استَطعنا ازدنا فيه قائمةً ولاتخذنا له أمّ السُّها [١] عتبا)
أتى لكَ المُلكُ منضورَ الزمان ترى على جوانبهِ آذارَ أو رجبا
فاملأ بحلمكَ من صفوٍ لياليَهُ واجعلْ حواشيَ دُنياهُ هي الرَّغبا
واحمل نوائبَ قومٍ أنت سيِّدهم وسيِّدُ القومِ أقضاهم لِما وجبا
لقد بدأتَ فأتمم غيرَ مُدَّخِرٍ جُهْداً ولا هِمَّةً لا تعرفُ التعبا
هذي الفتوح كتابٌ أنت حليتُهُ جهودُ آلِكَ فيه فُصِّلَتْ ذهبا
أُمنيَّةٌ دأبَتْ مصرٌ لتُدركها واللهُ والناسُ في إنصافِ من دأبا
ولم ترَ الشَّعبَ مجموعاً ومفترقاً إلا على جانبيها انضمَّ وانشعبا
يا رُبَّ مَن ماتَ في شرخِ الشَّبابِ بها ومَن قضى دونها جوعانَ مغتربا [٢]
وصابرٍ تلهجُ الدُّنيا بنكبتِهِ تخالُهُ من جميلِ الصبرِ ما نُكِبا
وهِمَّةٍ كُتبَت بالتِّبرِ من نشأ قد وُوريَ السِّجنَ أو قد وُوريَ التُّربا

* * *

(فؤادُ) حلَّيتَ جيدَ النيلِ مأثُرةً حذوتَ في صوغِها آباءكَ النُّجُبا
مازلتَ في السِّلمِ تغزو كلَّ مُعضِلةٍ بالحِلمِ حتى اقتحمتَ المَعقِلَ الأشِبا [٣]

---

(١) السها بالضم : كوكب من بنات نعش الصغرى . وام الشيء رأسه

(٢) يشير في الاول الى مصطفى كامل باشا . وفي الثاني الى محمد فريد بك وكلاهما رئيس للحزب الوطني

(٣) المعقل الاشب : الصعب الذي لا يجاز . واصله من الغيضة الاشبة المشتجرة التي التف شجرها حتى لم يدع مجازاً لسائر

وَإِنَّ للمجدِ آفاتٍ إذا جُمِعَتْ وَجَدْتَهُنَّ اثْنَتَيْنِ الحِقْدَ وَالغَضَبا

* * *

(إِنْ سَرَّكَ المُلْكُ تَبْنيهِ على أُسُسٍ فاسْتَنْهِضِ البانِيِينَ العِلْمَ والأَدَبا)
(وارْفَعْ لَهُ مِنْ حِبالِ الحَقِّ قاعِدَةً ومُدَّ مِنْ سَبَبِ الشُّورَى لهُ طُنُبا[1])

* * *

قل (للكِنانةِ) قولَ الصِّدْقِ من مَلِكٍ مُؤَيَّدٍ بالهُدَى لا يَنْطِقُ الكَذِبا
دارُ النِّيابَةِ قد صُفَّتْ أَرائِكُها لا تُجْلِسُوا فوقَها الأَحْجارَ والخُشُبا
أَليومَ يا قومِ إذْ تَبْنُونَ مَجْلِسَكُمْ تَبْنُونَ للعقبِ الأيامَ والحِقَبا
فما هُوَ الفَرْدُ إنْ شِئْتُم سَما صَعَداً الى الثُّرَيَّا وإنْ شِئْتُمْ هَوَى صَبَبا[2]
وان رَضِيتم عَمَرْتُم رُكْنَهُ ثِقَةً وانْ غَضِبْتم تَرَكْتُم رُكْنَهُ خَرِبا
وانما هوَ سُلْطانٌ يُدانُ لهُ اذا تَكَفَّلَ بالأَعْباءِ وانْتَدَبا
يقولُ عنكُم ويَقْضِي غيرَ مُتَّهَمٍ العَهْدُ ما قالَ والمِيثاقُ ما كَتَبا

شوقي

---

(١) اصل الطنب : الحبل الطويل يشد به سرادق البيت أو الوتد

(٢) الصبب : الانحدار

نقل الابنية

في أميركا

ذكرنا غير مرة على صفحات الهلال امر الابنية التي ينقلها المهندسون الاميركيون من مكان الى آخر . ولا ريب ان هذه الاخبار تبدو غريبة لاول وهلة . وفي هذا المقال ما يخفف من تعجب القراء في هذا الشأن اذ يبين الطريقة التي يستخدمها أولئك المهندسون [المحرر]

لقد أصبح نقل المنازل والكنائس وسائر الابنية من الامور المألوفة في البلاد الاميركية . وقد تخصص له مهندسون كثيرون اتقنوه اتقاناً عظيماً كما انه قد الفت شركات كبيرة لهذا الغرض

اما الاحوال التي تستدعي نقل الابنية فمختلفة : فقد يريد المالك ادخال بعض التغييرات او الاصلاحات على بنائه أو قد يكون في النية فتح شارع يخترق المكان الذي يشغله البناء أو مد خط حديدي أو غير ذلك . ففي هذه الاحوال لا يلجأ الملاك الى هدم ابنيتهم ثم تشييد غيرها في مكان آخر بل يتفقون مع احدى الشركات الهندسية فتتكفل بنقلها كما هي . ومن أهم الاسباب التي الجأت الاميركيين الى ابتكار هذه الطريقة غلاء أجور العمال عندهم

اما المبدأ الذي يعمل به فهذه خلاصته : تثقب عند قاعدة البناء ثقوب متقابلة في الجدران المتوازية ثم تدخل في هذه الثقوب جسور قوية من الخشب أو الفولاذ تركّز على اجهزة متينة يمكن دفعها عليها . فلما تم عملية الثقب وتركيز الجسور وربطها فيما بينها من جميع الجهات يهدم ما بين الثقوب بحيث يصبح البناء كله قائماً على الجسور المترابطة. واذ ذاك يسهل دفعه الى الامام بواسطة الاجهزة الخاصة التي تقدم ذكرها حتى يبلغ المكان المعين له . وهنا يكون البناؤون قد صنعوا اساسات جديدة فيؤتى بالبناء ويركز فوق تلك الاساسات ويعمل عكس ما عمل عند نقله أي يملأ الفراغ بين الجسور ثم تنزع الجسور واحداً واحداً ويسد الفراغ الذي تتركه في الحائط

ولا يكتفي المهندسون الاميركيون بنقل الابنية على سطح مستوٍ بل انهم

يرفعونها احياناً الى امكنة تعلو عن سطحها الاول علواً غير يسير . فمن ذلك ان احدى الشركات الهندسية في مدينة بتسبرغ تمكنت من رفع بناء الى مكان يعلو ٥١ متراً عن مكانه الاصلي

وهذه الشركة نفسها قامت بنقل البناءين المبينين في الصورتين المنشورتين مع هذا المقال : فالاول كنيسة طولها ٣٣٫٥٠ متراً وعرضها ٢٠ متراً ووزنها نحو

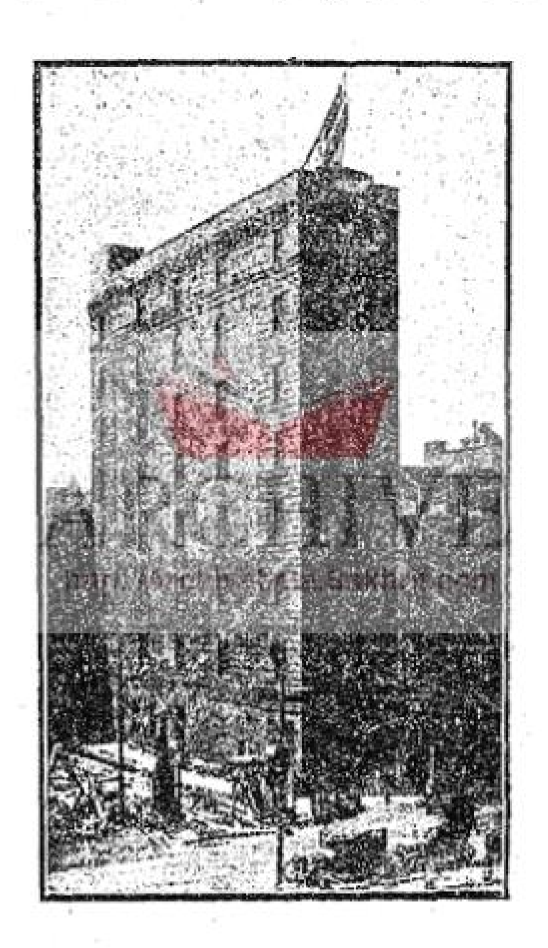


كنيسة تنقل الى مسافة ٦ أمتار

٤٥٠٠ طن ارتأى اولياء الامر في المدينة ضرورة تعريض الشارع الملاصق لها فاوجب ذلك رفعها الى مترين و ٦٠ سنتيمتراً وزحزحتها الى مسافة ستة أمتار . والآخر بناء مرتفع وجب نقله لاسباب مشابهة لتلك فنقل بسهولة مع انه كان يخشى عليه من فقدان التوازن لاستطالة شكله

وفي بعض الاحيان يقتصرون على نقل جانب من البناء كما حدث أخيراً في مدينة بفالو اذ نقلت الواجهة الامامية لاحدى الكنائس الى مسافة تسعة أمتار بقصد توسيعها

ومن أغرب ما حدث من هذا القبيل انهم نقلوا — على البر اولا ثم على البحر — قصراً من قصور معرض سان فرنسيسكو سنة ١٩١٥ الى مدينة سان كارلوس على



بناء ينقل من مكانه رغم شكله المستطيل

بعد اربعين كيلومتراً . فقد نقل هذا القصر اولا الى شاطىء البحر حيث حمل على عوامات كبيرة قطرتها باخرة لتلك المسافة ثم ركزت على البر كما هي

وحدث في بعض المقاطعات الاميركية أنهم استكشفوا منجماً تحت حي من احياء احدى المدن فلكي يمكن استخراج معادنه استدعى ذلك نقل عشرين بيتاً الى جهة أخرى من المدينة . وقس على ما تقدم امثلة اخرى كثيرة يضيق المقام عن سردها

الانفعالات النفسية

نظرية حديثة

هذه نظرية جديدة في تعليل الانفعالات النفسية تبدو غريبة لاول وهلة ولكن القارىء اذا أنعم النظر فيها لا يلبث أن يجدها قريبة الى الصواب . واشهر القائلين بهذه النظرية الفيلسوف وليم جيمس الاميركي الذي ترجم عنه كاتب هذا المقال فصلا في « العادة » نشر في الهلال السادس من هذه السنة

[المحرر]

سبب الانفعالات

كان العلماء يعتقدون ان الافتكار بذات من الذوات يحدث في الذهن ضرباً من التأثر أو الانفعال وان هذه الحالة الذهنية تسبب امارات الانفعال التي تبدو في الجسم . على ان الفيلسوف الاميركي وليم جيمس ارتأى منذ أمد قريب غير هذا الرأي وجاراه في مذهبه كثير من العلماء الحديثين . فقد ذهب الى ان افتكارنا بالذات يولد فينا الامارات والحركات التي هي من قبيل الافعال المنعكسة وان شعورنا بهذه الامارات والحركات حين حدوثها هو الانفعال بعينه. فقد اعتدنا مثلا أن نقول: اذا رزئنا في مالنا نحزن فنبكي ، واذا هاجمنا حيوان ضار نخاف فنركض ، واذا اهاننا أحد نغتاظ منه فنضربه . واما اهل هذا المذهب الجديد فلا يسلمون بهذه الاستنتاجات بل يقولون باننا حينما تلحق بنا خسارة نبكي فنشعر بالحزن ، وحينما يهاجمنا وحش نهرب فنشعر بالخوف ، وحينما يهتضم امرؤ حقوقنا نضربه فيتولد فينا الغيظ والحنق . ويقولون ايضاً بانه لولا هذه التطورات الجسمانية لاقتصر الامر على الافكار المجردة ولم يتعدّها الى حدوث الانفعالات اي اننا لو خسرنا ولم نبك وهوجمنا ولم نهرب وأهنّا ولم نضرب لما أدى بنا الامر الى التأثر والانفعال

البراهين التي تدعم هذا المذهب

والمطلع على هذا المذهب يستغربه في أول الامر ويشك في صحته على انه لا يلبث ان يسلم به لدى انعام النظر فيه وفي البراهين التي تؤيده . واول حجة يدلي بها اصحاب هذا الرأي هي ان الاحساس المجرد قد يؤدي مباشرة الى حركات جسمانية قبل الافتكار به . ويمثلون على ذلك بالهزة التي تعرو الانسان لدى سماعه صوتاً

رخيما أو شعراً نفيساً أو قصة بطوليـة وبترقرق الدمع في عينيه حين انباء خبر مفرح اليه وبهلع القلب وتوقف التنفس لدى رؤية شبح مخيف في الظلام . فهذه التطورات تحدث في الجسم قبل التفكير في مسبباتها . وقد روى وليم جيمس مبدع هذا الرأي انه لما كان في السابعة من سنيه شاهـد حصاناً يدمي وقد جمع دمه في اناء فاقبل يغمس عصاه في الاناء ثم يرفعها والدم يقطر منها دون ان ينفعل من هذا المشهد . إلاّ انه ما عتم ان شعر بان الدنيا قد اسودّت في عينيه وسقط على الفور مغمى عليه مع انه لم يكن قد سمع من قبل بان رؤية الدم تنتج الاغماء ولم يكن يشعر بشيء من النفور منه . ومما دهش له وقتئذ على صغر سنه ان مشهد ملء اناء من ذلك المائع الاحمر احدث فيه هذه النتائج الهائلة !

وأنصع برهان على صحة هذه النظرية هو الحالات الانفعالية المرضية التي تعرو بعض المصابين بالامراض العصبيـة دون وجود داع للانفعال . فمنهم من يخافون وليس ما يخيفهم ومن يغضبون وليس ما يغضبهم ومن يفرحون وليس ما يفرحهم سوى ان اجهزتهم العصبية قد اختل نظامها فاصبح فعلها مقتصراً على احداث تطورات شبيهة بتطورات أحد الانفعالات كالخوف أو الغضب أو الفرح . فاذا عرض للذعور مثـلا عارض ما تأثرت له اعصابه فامتقع لونه وأرتعشت مفاصله واعتقل لسانه ووجف قلبه . فشعوره بهذه التطورات هو الذعر بعينه . وقد روى أحد من ينتابهم هـذا المرض المخيف انه لاحظ ان أعراضه فيـه محصورة في تطورات القلب والحركة التنفسية . فصار كلما شعر بتسرب الداء اليـه صرف همه الى نصب قامته وامتلاك حركة تنفسه وتلطيف خفقان قلبـه فاذا تيسر له ذلك تبدد الخوف وامحت آثاره

وثمت برهان ثالث على ان الانفعال مسبب عن حالات الجسم وهو أننا لا مناص لنا من ان نشعر بالتطورات الجسمانية ولو شعوراً طفيفاً لدى وقوعها . فلو كان سبب الانفعال حالة عقلية لما لزم ان يكون الشعور مرافقاً دوماً لهذه التطورات . فنرى مثلا انه حينما يضطرب بال المرء يتجه شعوره الى العبوس وتقطيب الحاجبين وحينما يرتبك في أمر يشعر بشيء في حلقه يضطره الى الابتـلاع او الاحاح وكذلك قل في سائر الانفعالات

النقطة الجوهرية في هذا المذهب

ولباب هـذه النظرية هو اننا اذا تصورنا انفعالا شديداً وحاولنا تجريده من حالاته الجسدية رأينا انه قد زال باجمعه ولم يبق له أثر . فالخوف ليس بخوف اذا عري من وجيف القلب واضطراب التنفس واقشعرار الجلد وامتقاع اللون واصطكاك الركب . والغيظ ليس بغيظ اذا جرد من انتفاخ الاوداج وثوران الدم في الرأس وتقطيب الوجه وجحوظ العينين وارتعاد الاطراف . والحزن ليس بحزن اذا جرد من تثني بشرة الوجه واطراق الطرف وتطأطؤ الهامة واذراف الدموع والانتحاب والإعوال . فالخوف والغضب والحزن اذا جردت من حالاتها الجسمانية لم يبق منها الا الحالات الفكرية التي مؤداها ان مسبب الخوف شيء مخيف ومسبب الغضب شيء مغضب ومسبب الحزن شيء محزن . وكلما فكر الانسان في انفعالاته الشديدة تأكد له أنها مركبة من الحالات الجسمانية حتى لو انه استطاع تجدير جسمه مع ابقاء قواه العقلية على حالها لتمكن من ان يعيش حياة فكرية صرفة عارية من كل انفعال

شأن هذا المذهب في علم النفس

وهذه النظرية قد خطت بعلم النفس خطوة واسعة الى الامام اذ قد انتقلت به من وصف الانفعالات وتبويبها الى بيان أسباب مظاهرها . فقد كان علماء النفس من قبل يكتفون بوصف امارات الانفعال ويتلهون بتقسيمها ويحشون الفصول الطوال بالمحاجات في هل يختص أحدها بهـذا الباب أو ذاك غير واجدين سبيلا الى التعمق في فلسفتها . ومعلوم ان الوصف والتبويب يكونان ادنى درجة من درجات العلم . وفائدتهما مقصورة على تسهيل منال ما يتلوهما من المباحث الهامة التي تبدو فيها الاسباب والنتائج . بيد ان هذا المذهب قد مكن العلماء من الانتقال الى مستوى اعلى . فقد أصبح همهم الاجابة عن اسئلة اعمق من الاولى كسؤال ما هي التطورات التي يحدثها في الجسم هذا الذات او ذاك ؟ وسؤال ما الذي دعا الى احداثه لها ؟ وعلاوة على ذلك فاننا بتعريفنا الانفعال انه الشعور بالافعال المنعكسة التي يولدها ذات ما في الجسم قد بينا سبب كثرة الانفعالات وتنوعها واختلافها باختلاف الناس اذ ان الافعال المنعكسة لا حد لكثرة اشكالها وانواعها

نتيجة هذا المذهب وأثره في الحياة

واذا سلمنا بهذا المذهب فلا مندوحة لنا عن التسليم بصحة نتيجة مستفادة منه . وهي ان الانسان يستطيع ان يوقظ في نفسه الانفعال الذي يرغبه بتوليد تطوراته واماراته في جسمه وهو كذلك يستطيع أن يتماثك عن أي انفعال بالتغلب على تلك التطورات والامارات . والاختبار يؤيد هذه النتيجة ويدعمها فترى ان من اصابه حزن كلما استخرط في البكاء واسترسل في العويل ازداد كمده واستفحل حزنه فكل زفرة يرسلها تفضي الى أخرى اشد منها حتى تكل عضلاته وتستنفد قواه فيجنح الى السكون ويسرّى عنه . ومثل الحزن الغضب فاذا استسلم له الانسان تأججت في صدره ناره وكانت كل بادرة حنق تصدر منه مدرجة الى تسعر لظاه وتوهج ضرامه . على انه لو ضبط حركات جسمه وزلقات لسانه لسكنت سورته وثاب اليه حلمه

وكثير من الممثلين يؤيدون هذا الرأي اذ يلحظون انهم حينما يلعبون دوراً من الادوار يشعرون بالانفعالات التي يمثلون مظاهرها . على ان بعضهم ينكر ذلك ولعل سبب هذا الاختلاف بينهم عائد الى ان الاولين لا يقدرون على قمع تطوراتهم الباطنة بينما الآخرون يستطيعون ذلك . وعلى هذا المنوال يمكن تأويل كون فريق من الناس اذا حاولوا اخماد انفعالاتهم اشتدت وطأتها عليهم وظهرت اماراتها بالرغم منهم فهم أن امسكوا عن الضحك او كظموا الغيظ فانما يخفون الظواهر الخارجية ولا يجدون سبيلا الى قمع التطورات الباطنة . اذ لا يغرب عن الاذهان ان للانفعال تطورات كثيرة في ظاهر الجسم وباطنه منها ما ينال الجلد ومنها ما ينال القلب والغدد وسواها من الاعضاء ومنها ما هو طوع الارادة ومنها ما تعسر السيطرة عليه

وليس في مبادىء علم الاخلاق مبدأ اصدق فعلا وأجزل نفعاً من المبدأ الحاصل من هذا المذهب وهو انك اذا شئت ان تتغلب على انفعالاتك السيئة فما عليك الا ان تحافظ في جسمك على الحركات المعاكسة لحركات تلك الانفعالات . فان كنت سريع الغضب فالجم لسانك عن التفوه بما يضرم نار غضبك . وان كان فيك ميل الى الكآبة وكسوف البال فاسع دوماً في بسط أسارير وجهك ونصب قامتك وملاطفة الناس والبشّ بهم . وان كنت في موقف يبعث الخوف والرعب

في نفسك فاملك ركبك عن الاصطكاك وقلبك عن الوجيف وسكن جأشك بالغناء أو الصفير أو ما أشبه ذلك فلا تلبث ان يهدأ بالك وزول مخاوفك . وان كان بينك وبين احد معارفك شيء من البغضاء ترغب في زواله فلا تولـه اذا قابلته صفحة اعراضك بل أدن منه وصافحه وتودد اليه يزل من صدرك ما كنت تشعر به من العداوة والكراهية

الانفعالات الرقيقة

وهناك طائفة من الانفعالات الرقيقة ـ كالانفعالات الادبية والفنية ـ تكون التطورات الجسمانية المرافقة لها عادةً طفيفة جداً وقد تشتد في بعض الاحيان . وقد قلنا آنفاً في تعريف الانفعال انه الشعور بالافعال المنعكسة المتولدة من مؤثر خارجي . على ان وجود المؤثر الخارجي لا يلزم في جميع الانفعالات خصوصاً ما رقّ منها اذ قد يكون الانفعال الرقيق مسبباً عن فكر كعرفان الجميل والارتياح الى حلّ مشكل من المشاكل وغير ذلك . بيد ان هذه ايضاً اذا لم تقترن بالحركات الجسمانية كدمع العين وانبساط اسرة الوجه كان احرى بنا اخراجها من باب الانفعال والحاقها بباب الادراك

منشأ تطورات الانفعالات واماراتها

قد سبقت الاشارة الى ان هـذا المذهب الحديث يفتح امامنا باب البحث في كيفية نشوء التطورات الجسمانية والامارات المرافقة للانفعالات أو بالاحرى المسببة لها . على ان العلماء لم يتسع لهم الوقت بعد للتوصل الى اظهار اسباب هذه التطورات جميعها واكثر التعليلات التي سنأتي على ذكرها كان قد لمّح اليها بعض العلماء كداروين وسبنسر وسواهما قبل ظهور هذا المذهب. فتطورات كثيرة أُوّلت بانها بقايا حركات كانت فيما مضى مفيدة ضرورية . وأخرى أُوّلت بانها بقايا حركات مرتبطة فيسيولوجياً بالحركات المفيدة المذكورة . فقـد ذُهب مثلا الى ان اللهث والارتجاف وسواهما من أمارات الخوف هي من بقايا الحركات التي كان يقوم بها سلف الانسان امام اعدائه المهاجمين أثناء مقاومته لهم ومحاولته التملص والهرب . وقـد ذُهب أيضاً الى ان انكماش العضلات واصطكاك الاسنان ونتوء العينين واتساع فرجتي الانف المرافقة للغيظ هي من بقايا الحركات التي كان يقوم بها هذا السلف حين مهاجمته لعدوه والقبض عليه والاقبال على قتله وافتراسه . فاتساع الانف مثلا

كان ضرورياً لتسهيل التنفس بينما كان فمه ممتلئاً بقسم من جسم العدو يلتهمه . ومما ارتآه داروين ان كشف الشفة العليا عن الاسنان الحادث في الهزء والسخرية أثر باق من زمن اسلافنا حينما كان لهم أنياب كبيرة وكانوا يكشرون عنها استعداداً للهجوم !

وقد ارتأى « ووندت » الالماني ان الغاية من احمرار الوجه والعنق لدى الغضب هي اراحة الدماغ من ضغط الدم الوارد بغزارة اليه . وقد اتفق وداروين على ان ادمع العينين يرجع الى نفس السبب المذكور . اما انكماش العضلات حول العينين المعروف بالتقطيب فقد ارجعه داروين الى تقطيب الطفل عند البكاء منعاً للدم من الورود بشدة الى عينيه

على ان العلم كما ذكرنا سابقاً لا يزال يقصر عن تفسير كثير من الامارات المرافقة للانفعالات مثل تأثير الغدد ونشوفة الفم وابتلاع الريق وغير ذلك فهذه مما يناط بعلماء المستقبل اماطة اللثام عنه

ابراهيم دادا م . ع .

مثنيات

قال علي : لن تعدم من الاحمق خلتين كثرة الالتفات وسرعة الجواب بغير عرفان

قال لقمان لابنه : شيئان اذا حفظتهما لا تبالي ما ضيعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك

من الحديث : اثنان ليس في الدنيا اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم حلال واخ في الله يسكن اليه

قال أحدهم : شيئان يجب على العاقل أن يتحفظ منهما حسد اصدقائه ومكر أعدائه

قال آخر : شيئان لا يجتمعان الشعر الجيد واللسان البليغ

قال آخر : اثنان معذبان غني حصلت له الدنيا فهو بها مهموم مشغول وفقير زويت عنه فنفسه تنقطع عليها حسرات

كارل السادس

آخر امبراطور للنمسا

لقد تتالت المصائب على أسرة هبسبورج في العصر الحديث . في عهد الامبراطور فرنسيس يوسف وحده ـ وهو سلف الامبراطور التاعس كارل السادس المتوفى بالامس ـ حدثت الحوادث الآتية : قتل أولاً أخوه مكسيميليان وكان قد نصب امبراطوراً على المكسيك فثار عليه الاهلون وقتل رمياً بالرصاص . ثم حدثت فاجعة مايرلنغ التي ذهبت بحياة ولي عهده رودلف ولا تزال تفاصيل موته سراً من الاسرار . ثم احترقت دوقة دالنسون قريبته في حريق سوق الشفقة . وبعد ذلك بسنة قتلت الامبراطورة اليزابث برصاصة أحد الفوضويين . وفي سنة ١٩١٤ قتل الارشيدوق فرنسيس فرديناند ولي العهد في مدينة سرايافو فكان مقتله الشعلة التي أضرمت نار الحرب في أوربا جميعاً . وقد كان من نتائج هذه الحرب زوال مجد تلك الاسرة المنكودة الحظ [المحرر]

توفي كارل السادس امبراطور النمسا وملك المجر سابقاً في غرة شهر ابريل الماضي غير متجاوز السابعة والثلاثين من عمره وهو في منفاه بجزيرة ماديرا بعيداً عن بلاده وعرشه الذي أدنته منه واقعة سراياقو وأقصاه عنه فوز الحلفاء على دول الوسط

جلس كارل على عرش آل هبسبورج في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٦ وأدرك بثاقب بصره سوء مصير بلاده فسعى الى اطفاء نار الحرب ورفع راية السلام ولكن المانيا التي كانت قابضة على قياد النمسا وجيوشها لم تمكنه من اتمام غرضه فواصل الحرب حتى اصبحت جيوش الحلفاء بقيادة الماريشال فرنشيه ديسبيري من النمسا قاب قوسين أو أدنى . وقامت الشعوب الخاضعة للنمسا تطالب بحريتها واستقلالها فرحل كارل مع عائلته الى سويسرا تحرسهم جنود الحلفاء

وأقاموا أولاً في قصر وارتج بقرب بحيرة كونستانس ثم انتقلوا منه الى قصر برانجين على مقربة من بحيرة جنيف . واشتد بالامبراطور الضيق فباع بعض ما لديه من حلى التاج وجواهره ورهن البعض ووقع فريسة في مخالب المرابين . وبذل جهده في تسلية زوجته وأولاده وتعزيتهم . فتولى تعليم ابنه البكر الارشيدوق أوتون فن الرسم . وكان يقطع ساعات في صيد الاسماك من البحيرة . ويقضي

السهرة وسط أسرته يتلذذون بالموسيقى . ويخصص وقتاً للمطالعة ودرس تاريخ حرب السنوات الثلاثين

ولكنه لم يطق هذه العيشة الهادئة المطمئنة . وكان رجال حاشيته وفي مقدمتهم الامير ونديشجراتز يذكون في قلبه نيران الامل بالعودة الى العرش والتاج . فحاول الهرب الى بلاده مرتين . كانت ثانيتهما في طيارة . فالتى القبض



كارل السادس وعائلته

عليه . وقرر مجلس السفراء نقله أسيراً الى جزيرة ماديرا احدى جزر المحيط الاتلنتي بين أوربا وأميركا . فنزل في عاصمتها فونشال . ووجد بها قصراً ملائماً لسكناه ولكنه لم يكن بين يديه ما يدفعه أجرة له . فتحنن عليه نبيل برتغالي وأنزله في قصر له . ولم يفتر الامبراطور يوماً عن الاقتراض سواء من المصارف أو الاعيان والماليين

وطقس جزيرة ماديرا صحي في الصيف ولكنه رديء شتاء فلم يوافق الامبراطور الشاب فاصيب بزكام عقبه التهاب الرئتين . وأرسلت الامبراطورة زيتا الى فينا تطلب الدكتور ديلوج Delug طبيب البيت الملكي . ففتح اكتتاب لنفقة سفره وجمع في بضع ساعات مبلغ ثلاثة ملايين كورون . وبرح الطبيب فينا ولكنه لم يكد يتجاوز نصف طريقه حتى وافاه خبر وفاة الامبراطور

وكان الامبراطور حافظاً قواه العقلية الى آخر ساعات حياته . ولم يبد شيئاً من الآلام بل كان دائم الابتسام في وجوه المحيطين به . وصلى طويلا . ومما قاله في صلاته : « ... اللهم فلتكن مشيئتك . استودع حياتي بين يديك . كما استودعك امرأتي واولادي . مقدماً حياتي ضحية لشعبي »

وعرضت الامبراطورة زيتا دمها لانقاذ زوجها . ولكن الاطباء ابانوا لها ان العمل لا فائدة منه بل ربما اصابها ضرر لانها حامل

واحدث نعي الامبراطور تأثيراً بليغاً في المجر واستأنف حزب الملكيين نشاطه . اما النمسا فلم تحزن كثيراً

واحتفل بنقل الجثة في مدينة فونشال احتفالا عظيما . ودفنت وقتياً في جبانة كامبو مونت . وقد نزع قلب الامبراطور ووضع في وعاء من البلور داخل صندوق صغير من الفضة لارساله الى النمسا . اما الجثة فتقرر نقلها في اقرب وقت الى المجر

واقيمت صلاة الجناز في كاتدرائيتي فينا وبودابست . وحضر نحو اربعمئة من النبلاء والاعيان الصلاة في كنيسة القديس كارلوس . وبعد القداس شرع في جمع اعانة للعائلة الامبراطورية المنفية في ماديرا . فدفع الجميع مبالغ طائلة ونزعت السيدات قلائدهن الثمينة وقدمنها عن طيب خاطر للامبراطورة واولادها البائسين

وقام الملكيون بمظاهرة كبيرة في فينا وسارت الجماهير في الشوارع الكبرى رافعين أصواتهم بالنشيد الوطني القديم

شؤون الدار

المعالجة بالايحاء الذاتي

نريد بالايحاء الذاتي auto - suggestion هنا اقناع المريض لنفسه بانه صحيح الجسم وان مرضه ليس بذي شأن الخ . . وقد يكون منشأ هذا الايحاء نصائح طبيب أو ممرض أو شخص آخر كما ان المريض قد يؤثر في نفسه مباشرة بلا واسطة . وهذا التأثير الايحائي هو من قبيل التنويم المغنطيسي ولا ريب أن العلاقة بين التنويم والايحاء (أو الاستهواء) شديدة جداً

سقنا هذه الكلمة على أثر ما طالعناه اخيراً في صحف انجلترا عن اعمال الدكتور كويه Coué الفرنسي . فقد ذهب هذا الاستاذ الشهير الى لندن واخذ يعالج بطريقته ـ للخدمة لا للربح ـ فقصده كثيرون ونال نجاحاً عظيماً واخذت الصحف تسرد اخباره وقصصه العجيبة . على انه لا ينفتأ يقول للقادمين اليه أنه انما يطبق قوانين العلم وانه ابعد الناس عن ادعاء المعجزات

وليس يخاف ان التأثير النفسي في المرضى ـ بهذه الصورة ـ قديم معروف منذ ابعد الأزمنة التاريخية . على ان الناس يقبلون عليه في أوقات مخصوصة فيبعثونه من رقاده ويعظمون شأنه . والمتأمل في حالة أوربا المعنوية اليوم يرى فيها ميلاً عاماً الى المباحث النفسية كأنه رد فعل لما اتصفت به السنوات الاخيرة من الامعان في الماديات

وقد وصف كاتب في جريدة التيمس ما رآه في زيارة لدار الدكتور كويه المتقدم ذكره وهاك بعض ما ذكره :

« ان اعمال الدكتور كويه في نظر العامة من قبيل المعجزات ولكنها في الحقيقة ليست الا استخداماً لقوى نفسية تهمل عادة . وقد سمعت المسيو كويه يقول لزواره غير مرة : « ليس في استطاعتي ان افيدكم اذا كانت يد أحدكم أو رجله مبتورة . ففي هذه الحال يجب أن تقصدوا الجراح . ولكن يمكنني ان اساعدكم اذا كانت الشكوى من جمود أو شلل في اليد أو الرجل ناشيء عن عدم استعمالها مدة طويلة » . وقد

شهدت شفاء مقعد بهذه الطريقة فقد دخل الغرفة محمولا وخرج منها ماشياً على قدميه

« وتأثير الطبيب في هذه الاحوال لا يقوم الا على ثقة مرضاه وايمانهم. وتقتصر وظيفته على ارشاد قاصديه الى بعض القوانين الصحية البسيطة واقناعهم بانه يمكنهم ان يزيلوا ما بهم من العلل بترديد بعض العبارات - كقولهم مثلاً « ساصح واشفى » وقولهم عند النوم كل يوم « لقد تحسنت حالتي » - فان هذا الترديد لا يلبث ان يقوي اقتناع الشخص شيئاً فشيئاً حتى يصبح ايمانه شديداً فيبرأ من علته. ان هذه الطريقة تظهر غريبة لاول وهلة بل قد يصفها البعض بانها صبيانية ولكنها في الواقع قد اتت بفوائد جمة لا سبيل الى انكارها - وهذا هو المهم

« وقد عولج الارق بهذه الطريقة أيضاً فقد قال أحد معاوني المسيو كويه لمصاب بالارق ما معناه : اذا أردت أن تنام لا تسع وراء النوم فانه يفر من وجهك كما يفر العصفور الذي تريد اقتناصه. وانما ردد وانت في الفراش - بدون اجهاد أو حصر فكر - قولك « سأنام »، ردد هذه الجملة بسرعة وبصوت خافت كدندنة النحل فلا تلبث ان تنام. وانما الشرط الاول ألا يلجأ الانسان الى كد فكره أو اجهاده في هذا السبيل »

* * *

وجملة القول ان العلاجات النفسانية تزداد شأناً ولا ريب أن للايحاء مستقبلاً خطيراً كما يستدل على ذلك من الخطوات الواسعة التي خطاها في المدة الاخيرة. وفي اعتقادنا ان الاطباء يفيدون بما يبدونه من حسن التصرف مع المرضى واستجلاب ثقتهم والتأثير في نفوسهم اكثر مما يفيدون بعقاقيرهم وادويتهم

آداب المربي

قال علي : ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبدأ بتقويم نفسه قبل ان يشرع في تقويم غيره والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود

وقال بعض الحكماء : ليتجنب العالم ان يقول ما لا يفعل وان يأمر بما لا يأتمره وان يسر غير ما يظهر ولا يجعل عذراً له قول الشاعر :

اعمل بقولي وان قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

تلافي اخطار الشوارع

وتدريب الاولاد على ذلك في المدارس

لقد اصبحت المعيشة في المدن محفوفة باخطار عظيمة وكل من يطلع على الحوادث المفجعة التي تذكرها الجرائد من هذا القبيل يدرك اهمية هذا الموضوع وضرورة معالجته . وقد اقترح احد الكتاب الاجتماعيين جعله من ضمن المواد التي تلقن في المدارس اذ ثبت بالاختبار ان المدرسة اصلح من البيت لهذا الغرض ففيها يمكن تدريب التلاميذ معاً والتأثير فيهم بوسائل فعالة مختلفة

وذكر الكاتب المشار اليه ان المدارس تعترض على هذا الاقتراح بقولها ان المواد الداخلة في برامجها كثيرة وانه لا فراغ فيها لشغله بتلقين هذه المادة الجديدة فرد على ذلك بقوله انه لا حاجة الى تعيين وقت مخصوص لهذا الامر وانما يمكن ادماجه في المواد الاخرى . مثال ذلك ان معلم الانشاء بدلا من أن يطلب الى التلاميذ كتابة موضوعات جامدة لا قيمة لها من الجهة العملية يقترح عليهم الكتابة في وصف اخطار الشوارع وطرق تلافيها ونحو ذلك . وبهذه الطريقة يتنبه اولئك الاحداث لشأن هذا المبحث

واقترح هذا الكاتب أيضاً تأليف لجان من التلاميذ لدرء اخطار الشوارع ولفت الانظار اليها وبذل ما تستدعيه الاحوال من النصح والمشورة للمارة ونحو ذلك من الطرق

وقصارى القول ان المدنية الحديثة قد فرضت على المدارس واجباً جديداً يجب ان تتنبه اليه وتنبه تلاميذها الى خطورته وما هذا الواجب الا معاونة الاولاد على اجتناب الاخطار المتنوعة التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية

العملة والميكروب

لا وجه للاعتقاد بالاخطار الناشئة عن تداول العملة . فان العملة المتداولة اذا كانت تضر وجب ان يكون اولئك الذين يتداولونها بكثرة اشد من سواهم تعرضاً للامراض . فهناك وظائف تعرض اصحابها لهذا التداول كمستخدمي البنوك والصرافين ، ولكننا نجدهم غير معرضين للعدوى بنوع خاص مع ان العملة تنتقل

اليهم من اشخاص مختلفي الاجناس والاعمال

وهناك ادلة علمية تثبت ان العملة المعدنية قتالة للميكروب وهذا مستفاد من مباحث الدكتورين وارد وتنر في جامعة الينويز فقد وجدا ان ميزان التلوث المعتمد عليه في المباحث الصحية ليس له أثر بالمرة على العملة المتداولة التي فحصت بواسطته

وقد عملت تجارب على هذا النسق في انجلترا لمعرفة قوة انتشار العدوى عن طريق العملة باستعمال ميكروبات خبيثة فاظهرت هذه التجارب ان حياة الميكروب على العملة كانت قصيرة جداً . واستخلص من ذلك ان العملة يمكن ان تعتبر عاملا ذا شأن ولكنها ليست واسطة في نقل العدوى. وقد ذكر الدكتوران وارد وتنر المتقدمان ان طوابع البريد لها بالجمهور مثل العلاقة التي للعملة وان يكن الاختلاف في التركيب بين الجهتين كبيراً . فان طابع البريد لا يستعمل الا مرة واحدة ولا تتناوله ايد كثيرة والمادة الغروية التي به وان تكن وسطاً صالحاً لبقاء الميكروب فيها لمدة طويلة لا يخشى ضررها كثيراً (عن المجلة الطبية المصرية بتصرف)

ما فوق الحياة وما فوق الموت

قال حكيم : ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء مثل الحياة فالغنى وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء مثل الموت فالفقر

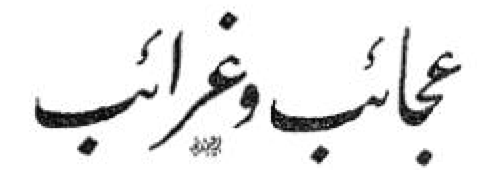
متى يحمد الكذب

قيل لبعضهم : متى يحمد الكذب . قال : اذا جمع بين متقاطعين . قيل : فمتى يذم الصدق . قال : اذا كان غيبة . قيل : فمتى يكون الصمت خيراً من النطق . قال : عند المراء

التحبب الى الناس

قال أ جعفر المنصور : ان احببت أن يكثر الثناء الجميل عليك من الناس بغير نائل فالقهم ببشر حسن

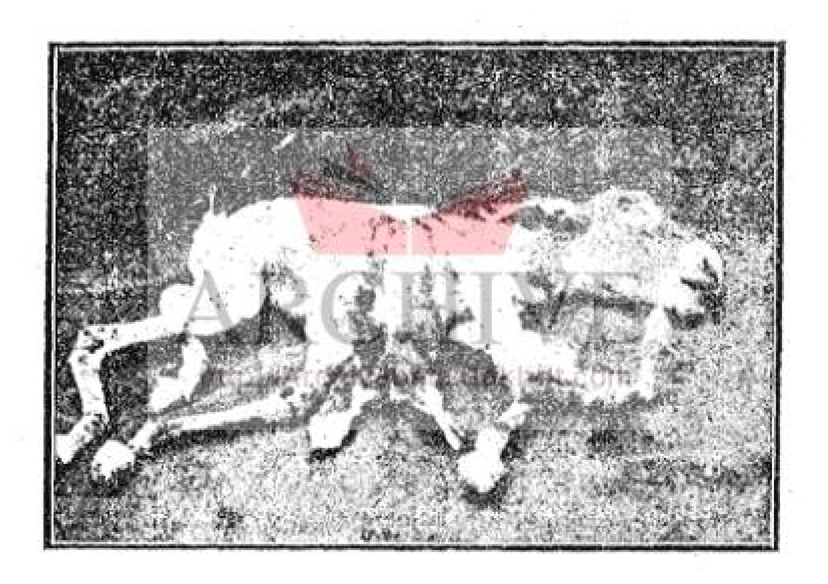
من اقوال الحكماء : ثلاثة لا يقوم للمرء الرشد الا فيها : مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب الى الناس



مخلوقات شاذة

(١)

ارسل الينا حضرة الفاضل علي افندي فؤاد كامل مأمور بندر الفيوم الصورة المنشورة هنا مع نبذة في وصف هذا المخلوق العجيب نأخذ منها ما يأتي شاكرين للمرسل عنايته :



حمارتان مندمجتان معاً

في يوم ١٧ فبراير سنة ١٩٢٢ وضعت حمارة لاحد الفلاحين بناحية الفرق (مركز اطسا) المخلوق العجيب المبين في الصورة . وهو في الحقيقة مخلوقان مندمجان معاً احدهما كامل تقريباً والثاني تنقصه بعض الاعضاء . ولهذا الاخير ساقان اماميتان والساق اليسرى متصلة باليمنى وتنفصل عنها عند مفصل الرمانة . ورأسه تظهر منه الاذنان اما الجمجمة فغائرة في جلد الرقبة

وقد شرّح هذا المخلوق بمعرفة حضرة الطبيب البيطري رزق افندي بطرس

فظهر عند التشريح ما هو أعجب وأغرب : وجد في الجوف قلبان احدهما لحيوان كبير ورئة كبيرة داخل حجاب خاص ورئة صغيرة متصلة بالقلب في تجويف خاص ، وقلب صغير جداً مع رئة صغيرة واحدة في تجويف خاص للحيوان الصغير . ووجد ايضاً كبدان احدهما كبير والآخر صغير وهما ملتصقان التصاقاً تاماً وكذلك وجد طحالان . اما الامعاء والمعدة والكليتان والرحم فهي مشتركة بين الاثنين كأنها لحيوان واحد

(٢)

وارسل الينا السيد شفيق خليل الريس نبذة منقولة عن جرائد ريوجانيرو (البرازيل) يؤخذ منها ان امرأة ولدت في أحد المستشفيات بولاية برنامبوكو ولداً له رأسان واربع أيد وثلاث ارجل وصدر كامل . وقد بعث حضرته بصورة هذا المخلوق كما ظهرت في احدى الجرائد . ولكون طبعها غير جلي تعذر علينا نقلها لقرائنا

(٣)

وبعث الينا ايضاً السيد نصري دبغي من ماريدا (بالمكسيك) قطعة من جريدة تصدر في تلك الجهات وفيها صورة مولود بشري له اربع أرجل ظاهرة ظهوراً جلياً

وما هذه المخلوقات الا امثلة جديدة لشذوذ الطبيعة واحكامها الغريبة

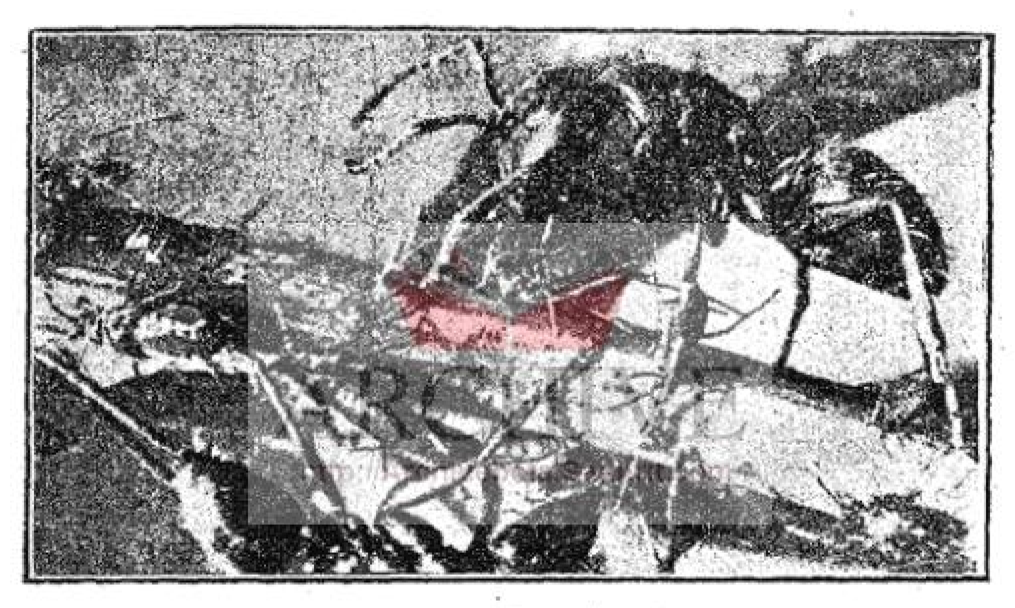
موت توأمين مشهورين

في ٣٠ مارس الماضي ماتت في أحد مستشفيات شيكاغو الاختان المتصلتان المشهورتان جوزيفا وروزا وقد كانتا من نوع التوائم المتساوية . وأشهر الامثلة المعروفة لهذا النوع التوأمان السياميان المولودان سنة ١٨١١ وكانا متحدين بعظم القص في أسفل الصدر . وقد ساحا في أوربا وأميركا وجمعا مالا وافراً . ومن غريب سيرتهما انهما تزوجا اختين فولد لاحدهما ١٠ أولاد وولد للاخر ١٢ ولداً كلهم صحيحو الابدان . وفي سنة ١٨٦٣ مال احدهما الى المسكروظل اخوه معتدلا في كل شيء وفي سنة ١٨٧٤ أصيب الاول بنزلة صدرية ومات فمات أخوه بعده بقليل

اما الاختان المذكورتان آنفاً فقد أرسل الينا حبيب افندي رشيد الزغبي المقيم في اميركا جريدة ذكرت خبر وفاتهما على اثر مرض احداهما وقد حصل لهما مثل ما حصل للتوأمين السياميين اذ ماتت الواحدة بعد الاخرى بفترة قصيرة

النمل الحالب

للنمل طبائع كثيرة تدل على رقي غرائزه فهو خير مثال يبين قيمة النظام والترتيب والتعاون . ومن أغرب طبائعه ان بعض طوائفه تربي نوعاً من الهوام



نملة (مكبرة) تحلب بعض الهوام

الصغيرة (Aphids) لتحلبها وتستخرج منها افرازاً حلواً تستلذه . وفي الصورة المنشورة هنا نملة (مكبرة كثيراً) وحولها بعض تلك الهوام

اقصر أم في العالم

بعث الينا السيد ديب غاريوس نزيل ريوجانيرو نبذة عن جريدة المساء التي تصدر في تلك المدينة يؤخذ منها ان السيدة لابو ماير القاطنة في هوبوكن بولاية نيوجرسي باميركا هي على الارجح اقصر ام في العالم فان طولها قدمان و ١١ بوصة مع ان والديها معتدلا القامة وهي تعيش مع زوجها وابنتها البالغة من العمر ١٨ سنة

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لتراكم الاسئلة علينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

المسيح الهندي

﴿ زنجبار ﴾ عمر بن عبد الله قرنح

سمعنا كثيراً عن أحمد مسيح الهند فلم نهتد الى حقيقة أمره وتعاليمه فتكرموا بافادتنا عن ذلك

﴿ الهلال ﴾ اسم الرجل الاصلي مرزا غلام احمد القادياني نسبة الى قرية في البنجاب من أعمال الهند وقد ادعى نزول الوحي عليه ونشر تعاليمه باللغات الاوردية والعربية والانكليزية والفارسية ويبلغ عدد مؤلفاته ٧٥ مؤلفاً . وقد زعم انه المسيح او المهدي المنتظر فالتف حوله الوف من الناس ونصره البعض ورد عليه غير واحد من علماء الهند على اختلاف اعتقاداتهم - توفي سنة ١٩٠٨

اصل اللغة العربية

﴿ الكاظمية . العراق ﴾ عبد الوهاب العسكري

أفيدونا عن تاريخ اللغة العربية وهل هي مشتقة من السريانية والعبرانية أم هي الاصل وهما الفرع ؟

﴿ الهلال ﴾ اللغة العربية هي احدى اللغات السامية وأشهرها العربية والسريانية والعبرانية والفينيقية والاشورية والبابلية والحبشية . فهذه اللغات أخوات لا يعرف لهن ام . وظن بعضهم ان اللغة البابلية او الاشورية القديمة امهنّ ولكن

المحققين لا يؤيدون ذلك والمعول عليه ان اللغات السامية اخوات انقرضت امهن قبل زمن التاريخ

علاقة اللمس بالسمع

﴿ كوارو . تكساس . اميركا ﴾ انيس مفرج

قرأت في احدى المجلات الاميركية ان فتاة في السادسة عشرة من عمرها تستطيع ان تفهم الكلام بالتلفون اللاسلكي مع كونها صماء . وذلك بالقبض على السماعة بيديها . وقد قامت بهذه التجربة في أماكن مختلفة . فكيف تعللون ذلك وما علاقة اللمس بالسمع ؟

﴿ الهلال ﴾ نعلل ذلك بان الاهتزازات التي تحدث في السماعة تنتقل بواسطة الجسم ولا سيما العظام الى عصب السمع ومنه الى الدماغ . فان من الثابت ان عظم الجسم ينقل الاهتزاز وان تكن الاذنان مسدودتين . ويمكن القارىء تجربة ذلك بسد أذنيه سداً محكماً ووضع ساعة على جبهته فانه يسمع دقاتها واضحة

اصل كلمة عسكر

﴿ بغداد . العراق ﴾ السيد محمود احمد

ما اصل كلمة عسكر ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذه الكلمة فارسية الاصل وقد نقلت الى العربية مع ما نقل اليها من الالفاظ الفارسية ولا يخفى ان العرب اقتبسوا من لغة الفرس اكثر مما اقتبسوا من سواها

أشهر العلماء الاجتماعيين

﴿ فلشيتا . الارجنتين ﴾ حنا الشاعر

من هم أعظم العلماء الاجتماعيين الذين ظهروا قديماً وحديثاً ؟

﴿ الهلال ﴾ ان علم الاجتماع لم يتكون بصورة منظمة مضبوطة الا في القرن الماضي والفضل الاكبر في تكوينه يرجع الى رجلين احدهما فرنسي وهو الفيلسوف

اوغست كونت والآخر انكليزي وهو الفيلسوف هربرت سبنسر . على ان كثيرين من الكتاب الاقدمين طرقوا المباحث الاجتماعية ونظروا في احوال البشر نظرات سديدة ولا ريب ان ابن خلدون يعد بهذا الاعتبار في مقدمة العلماء الاجتماعيين الذين انجبتهم الدهور

الزار

﴿ اهواز . فارس ﴾ ميرزا أبو القاسم حاجي اقا

قرأت ان بعض نساء مصر يحتفلن « بالزار » وسمعت ان في بعض جهات بلاد فارس تقام حفلات من هذا القبيل . فما هو الزار وما معناه وما تاريخه ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه عادة جارية في مصر تتخذها بعض النساء وسيلة لشفاء الامراض النسائية بدق الطبول وذبح الذبائح ونظنه يشفي ما كان منها مؤسساً على الوهم فيزول بالوهم . ولا يؤذن للرجال عادة بحضور هذه الحفلات . وقد كتبت أديبة تصف حفلة حضرتها قالت :

« تعقد حفلة الزار في غرفة واسعة يشهدها الصواحب والاهل فيجلسن وبينهن الضاربات بالطبل والمنشدات . وفي وسط الغرفة خروف تركب عليه صاحبة الزار او طالبة طرد العفريت وهي مكسوة بالمصوغات حول عنقها ومعصميها وعلى رأسها وصدرها . ويمسكها بعض صواحبها من الجانبين لئلا تقع ويطفن بها في ارض الغرفة والطبل يضرب بعنف والنساء يرقصن رقصة عربية يسمينها « التفقير » وبعد بضع دقائق ينزلنها عن الخروف بلطف وتتقدم احداهن فتذبح ذلك الخروف وتأتي بقطعة بيضاء من أثواب صاحبة الزار تغمسه بالدم حتى يحمر وتلبسها اياه . ويعود النساء الى ما كنَّ عليه يطفن بالمرأة بثوبها الاحمر والطبل يدق والنساء يرقصن . يقضين في ذلك ساعات متوالية فاذا آن العشاء يأتين بالطعام في « انجر » كبير يأكلن منه . وبعد الفراغ من الطعام يؤتى بصينية عليها ابريق وفناجين مملوءة من ماء القرفة تحملها احدى النساء وتدور بها حول صاحبة الزار وأخرى تكبس على رأسها . وفي وسط الغرفة ٣ شمعات كبيرة ملونة . ثم يأخذ أولئك الصواحب باركاضها لسبب جهلته . ولكنني رأيتهن يقلن لها « الحقي »

فتركض وتقف ثم تعود راكضة كأنها هاربة من عدو". ولا تزال على هذه الحال ثلاثة ايام »

أما انتشار هذه العادة في جهات اخرى فغير مستبعد ولا ريب ان الزار نقل الى مصر من بعض جيرانها وكلمة زار غير عربية ولا وجود لها في اللغات السامية الا الحبشية فان معناها فيها « الروح الشرير » وهو المراد من اعتقاد العامة. والارجح ان هذا اللفظ دخيل على الحبشية لانه لا يوجد في اخواتها السامية فلعله دخلها من بعض القبائل المتوحشة في افريقيا

الخطر الاصفر

﴿ بغداد . العراق ﴾ منصور ايار

هل يخشى على اوربا من الخطر الاصفر ؟

﴿ الهلال ﴾ كتبنا مقالاً في هذا الموضوع في السنة الحادية والعشرين من الهلال قلنا فيه ان الجنس الاصفر - كالابيض - مقسوم الى امم أهمها الصين واليابان وكوريا وانام وسيام . وليس ما يدل على قرب اتحادها بل حكمها كحكم دول اوربا التي ما برحت تحارب مع كونها من جنس واحد . ولا يخفى ان للحروب الحديثة ركنين مهمين غير متوافرين في شعوب الجنس الاصفر (اذا استثنينا منها اليابان) وهما المال والعلم

جان دارك وسر عظمتها

﴿ امازون . البرازيل ﴾ جبرائيل صفير

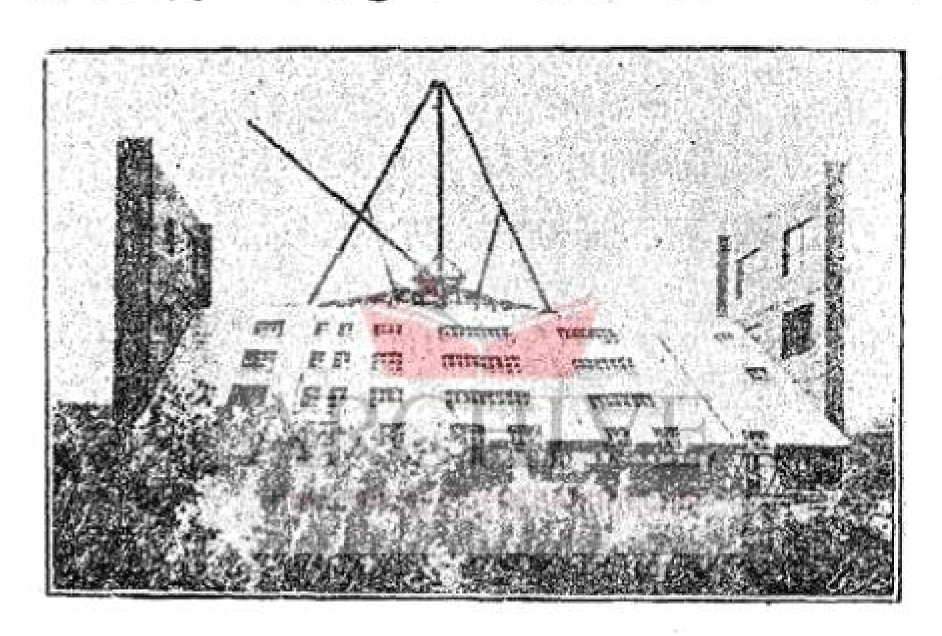
ما رأيكم في جان دارك والى أي عامل تنسبون كسرها للانجليز سنة ١٤٢٩ ؟

﴿ الهلال ﴾ اعتقدت جان دارك ان الله انتدبها للقيام بمهمة مقدسة ورسخ هذا الاعتقاد في نفسها على أثر ما ألهمت به وما سمعته من الاصوات السماوية. فكان هذا الاعتقاد بل الايمان مبعث كل قوتها . وان المتأمل في التاريخ البشري يرى انه كان لهذا النفر من الناس اصحاب الخيلات القوية والاجهزة العصبية الحساسة النصيب الاوفر في توجيه مجاري الحوادث . فان ايمانهم كان ينتقل الى من حولهم وليس كالايمان دافعٌ للانسان الى اقتحام المصاعب وتذليل العقبات

سير العلوم والفنون

اقامة جدران جاهزة في نصف يوم

نشرت مجلة العلم العام الاميركية نبذة ذكرت فيها ان احدى الشركات الهندسية في اميركا تتعهد الآن باقامة جدران منزل أو مصنع كبير في نصف يوم . وان نظرة



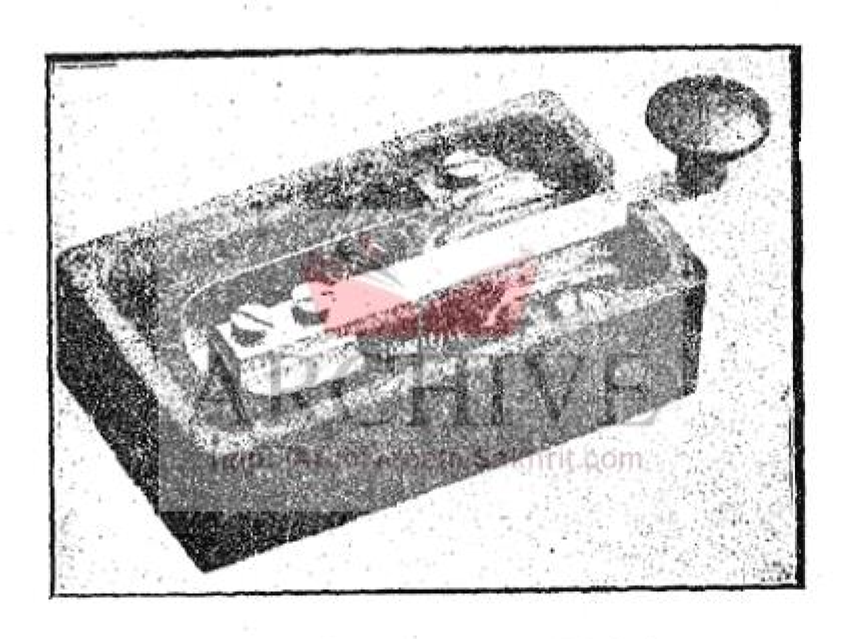
جدار جاهز يرفع

الى الصورة المنشورة هنا - وهي منقولة عن المجلة المتقدمة - توضح في الذهن الطريقة التي تستخدمها تلك الشركة . فانها تصنع الجدران من الخرسانة أو بالحري أنها تسكب الخرسانة في قوالب فتخرج الجدران تامة لا ينقصها الا شيء قليل من الاجهزة الكمالية . ثم يؤتى بها الى مكان المنزل حيث يكون بعض العمال قد رصفوا الارضية و « بلطوها » فترفع الجدران - بواسطة آلات رافعة قوية - وتنصب في امكنتها

ويؤمل الخبيرون أن يعم انتشار هذه الطريقة لرخصها وسرعة تلبيتها للحاجة

السمع عن طريق العظم

صنع أحد المخترعين الانكليز آلة تمكن الصم من السمع عن طريق جهازهم العظمي لا عن طريق آذانهم . فان الصمم على نوعين رئيسيين : ما يرجع الى خلل في الاذن الخارجية وما يرجع الى خلل بين الاذن الخارجية ومركز السمع في الدماغ . فهذا النوع الاخير نادر وقلما يفلح فيه علاج . اما النوع الاول فهو الذي يمكن الاحتيال عليه اما بواسطة بوق أو سماعة أو بواسطة الآلة التي نحن بصددها



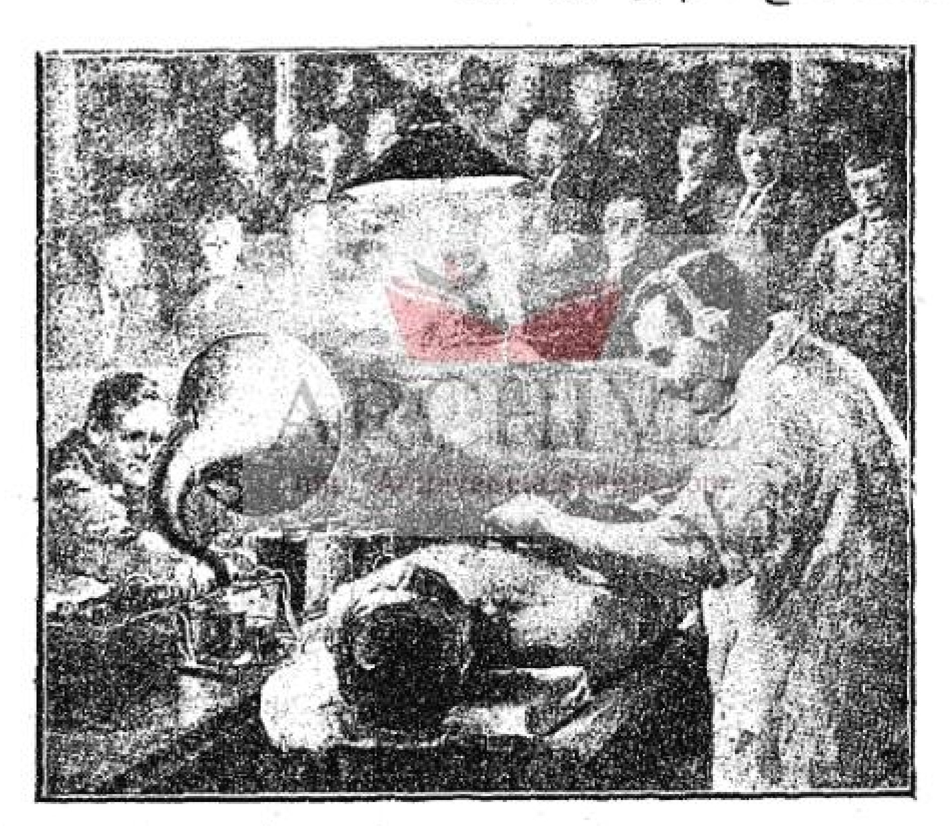
السماعة التي تنقل الصوت عن طريق العظم

وقد سميت Ossiphone . قال كاتب المقال الذي لخصنا عنه هذا الخبر وقد جرب هذه الآلة : « لقد وفقت بهذه الآلة الى سماع الكلام عن طريق اسناني وعن طريق جمجمتي وعن طريق معصمي وكنت اسمع كل كلمة واضحة جلية . ولكي أتأكد من أن أذنيَّ لم تلتقطا الصوت سددتهما سداً محكماً حتى أصبحت لا اسمع بهما أضعف الاصوات . ثم ان المخترع اراد أن يسمعني الكلام التلفوني بواسطة آلته فكانت التجربة مقنعة تمام الاقناع »

وطريقة استعمال هذه الآلة بسيطة فما على مستعملها إلا أن يقبض عليها بيده ويضغط الزر البارز منها على بقعة عظمية من جسمه . اما المتكلم فعليه ان يضع أمامه

علبة خاصة ذات جهاز كهربائي متصل بالآلة بسلك وان يكون على بعد قدمين أو ثلاث من هذه العلبة عند التكلم . والغريب في الآلة انها تنقل الكلام واضحاً جداً لان اهتزاز الصوت ينتقل بواسطة العظم الى عصب السمع في الاذن مباشرة ومن ثم الى الدماغ فلا يعوقه شيء من العوائق التي تعترض السامع باذنه ـ كالاصوات الخارجية أو تجمع بعض الافرازات في الاذن أو نحو ذلك

اما اذا كان المراد سماع حديث تلفوني فيكفي وصل سلك الآلة بسلك التلفون واذ ذاك يسمع الكلام على اهون الطرق



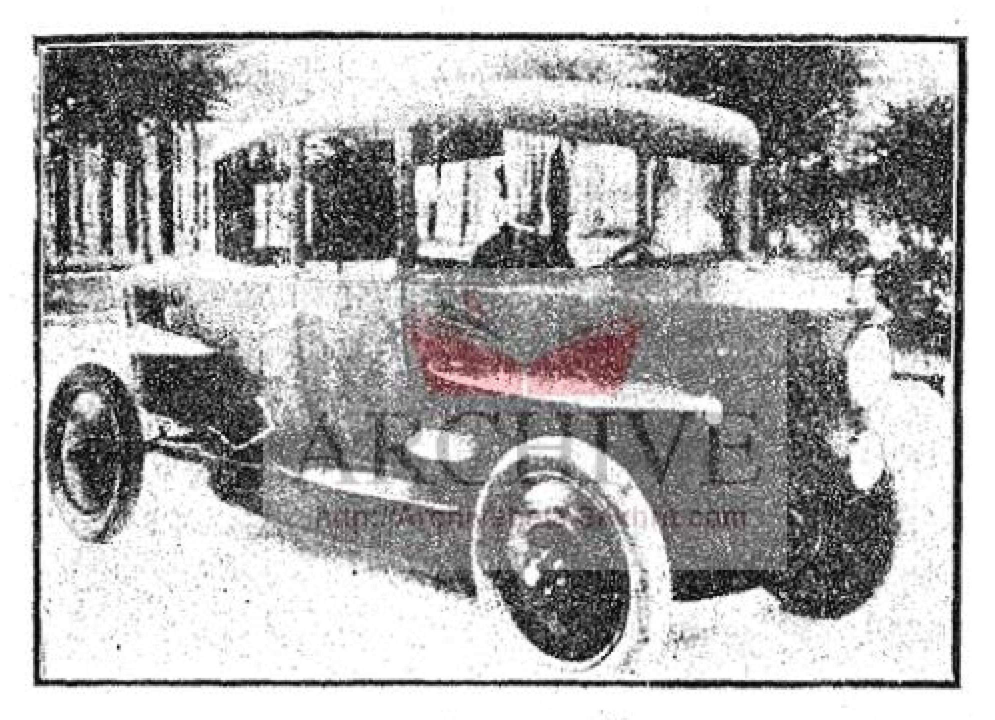
صورة خيالية تبين كيفية نقل النبض مضخماً

سماع نبض القلب بالفونوغراف

اذا صح هذا الاختراع ـ وجميع الدلائل تدل على انه قريب التحقيق ـ فسوف يتمكن الاطباء من تركيب جهاز بسيط على صدور مرضاهم فلا يلبث نبضهم أن يسمع واضحاً جلياً بواسطة فونوغراف متصل بذلك الجهاز . وبهذه الطريقة يمكن

استاذ الطب أن يشرح لتلاميذه (كما في الصورة الخيالية المنشورة سابقاً نقلاً عن مجلة العلم العام الاميركية) احوال النبض واحكامه بصورة حسية . بل يمكن نقل النبض بالتلفون اللاسلكي الى طبيب في جهة بعيدة فيصف العلاج الملائم لحالة المريض - فما اعجب العلم وما اقدره !

اوتوموبيل في شكل نقطة ماء



أوتوموبيل جديد الشكل

صنع أحد المعامل في المانيا أوتوموبيلاً من طرز جديد يختلف عن الاتوموبيلات المعهودة الى اليوم من اوجه كثيرة . وقد سماه مبتكروه طرز « نقطة الماء » لانهم جعلوه في شكل نقطة ماء هابطة الى الارض لكي تكون مقاومة الهواء له على اقل قدر مستطاع . ثم ان المحرك بدلا من أن يوضع في مقدمة الاوتوموبيل وضع في مؤخرته . وقد ثبت ان هذا الاوتوموبيل الجديد اكثر اقتصاداً في الوقود واستهلاك الكاوتشوك وسائر الاجزاء من أي نوع آخر - وقد تراكمت الطلبات تراكما عظيما على المصنع الذي تولى صنعه

اعادة الشباب الى حصان طاعن في السن

جاءتنا من الدكتور ابراهيم فهمي سالم وكيل مدرسة الطب البيطري خلاصة مشاهدة علمية ذات شأن تدل على ما كان من تأثير عملية جراحية في حصان طاعن في السن فقد اعادت اليه قوته ونشاطه وميله الجنسي — وذلك على أثر قطع القناة الناقلة للمني ، وفقاً لنظرية الدكتور ستيناخ النمسوي الذي يقول ان الافرازات المنوية اذا حفظت كامنة داخل قنواتها في الخصيتين ومنع خروجها منها بقطع القناة الناقلة لها تمتزج بالافرازات الاخرى ويمتصها الجسم فتؤثر في الجهاز العصبي . وقد جرب الدكتور ستيناخ هذه النظرية على فار مريض كان على وشك الانفاق لكبر سنه فبعد ان قطع تلك القناة شفي الفار وتغلب على مرضه وعاش ستة اشهر أخرى (تعادل في الانسان عشرين سنة) . وقد ذكرنا أمره في السنة الماضية من الهلال

أما المشاهدة التي نحن بصددها الآن فتتعلق بحصان أزرق عمره ١٨ عاماً كان هزيل الجسم لا يصلح لشيء ففي ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢١ عملت له العملية التي تقدم شرحها . فكان من نتيجتها ان نشاطه اخذ يعود اليه يوماً بعد يوم واهم مظهر لذلك نشاطه الجنسي . فقد كان راغباً عن كل انثى تعرض عليه فبعد هذه العملية بمدة قصيرة أخذ يشعر بالميل الجنسي شعوراً طبيعياً . وبعبارة وجيزة ان ذلك الحصان استعاد شبابه تماماً . ولكي يتثبت القائمون بهذه التجربة من تأثير السائل المنوي خصي الحصان ليروا هل يرجع الى حالته الاولى بعد انعدام ذلك السائل . وقد كان ما توقعوه اذ لم يلبث ان عاد الى ضعفه وهزاله

ولا ريب ان هذه التجارب ذات مغزى كبير وقد يكون لها أعظم شأن متى طبقت على الجنس البشري

حنجرة كاروزو

كان كاروزو — المغني الشهير المتوفى من مدة غير بعيدة — في مدينة لندن يوماً فشعر بألم خفيف في حلقه فقصد احد الاطباء الاختصاصيين ليعالجه . فلما فحصه الطبيب دهش لما رآه من تركيب حنجرته واختلافها عن سائر الحناجر وألح عليه في ان يهب تلك الحنجرة العجيبة بعد وفاته الى احد المعارض ليتمكن رجال الفن

من فحصها وادراك سرها فوعده بذلك . وقد قام كاروزو بوعده فاوصى ان تحفظ حنجرته في معرض نابولي . وقد فحصها غير واحد من الاختصاصيين فوجدوا فيها ميزات مختلفة منها ان الحبال الصوتية كانت اطول من المألوف فبينما طول تلك الحبال عادة نحو ١٨ مليمتراً كان طولها في حنجرة كاروزو ضعفي ذلك ثم ان لهاته كانت اكثر ضخامة من المألوف . اضف الى ذلك ان رئتيه كانتا متينتين قويتين بل كانتا نادرتي المثيل

أعظم انفجار عرفه البشر

ان اعظم انفجار دونه التاريخ هو الانفجار البركاني الذي حصل في جزيرة سندا (وهي جزيرة صغيرة في جنوبي اسيا) في ٢٦ اغسطس سنة ١٨٨٣ . على ان بوادر هذا الانفجار أخذت تظهر منذ ٢٠ مايو السابق فقد تتالت في تلك الجزيرة انفجارات تمهيدية وفتحت في وجه الارض فوهات مختلفة الحجم . فلما كان يوم ٢٦ اغسطس اخذت الانفجارات تسمع بين فترة واخرى وازدادت شدة شيئاً فشيئاً حتى ان الاهلين القاطنين على بعد مئة ميل لم يستطيعوا ان يناموا تلك الليلة على ان الانفجار الهائل كان في الساعة العاشرة من الصباح التالي وقد حدث على اربع دفعات متتالية كانت ثالثتها اشدها فسمعت على بعد ٣٠٠٠ ميل . وقد أثار هذا الانفجار مياه البحر حتى ان ارتفاعها بعد انتقالها الى مسافة ٥٠٠٠ ميل بلغ ١٨ بوصة . اما بقرب الجزيرة فقد بلغت الامواج علو ٧٠ قدماً وقد دفعت بارجة حربية على شاطىء جزيرة سومطرا وتركتها على مسافة تبلغ ميلين فوق اليابسة

ونتج عن هذا الانفجار ان انتشر في الجو غبار كثيف وغازات متنوعة اظلمت منها السماء وقد كان الظلام حالكاً جداً في جزيرة سومطرا في الساعة العاشرة صباحاً . أما تأثير هذا الانفجار في الهواء فقد كان عجيباً . فانه احدث امواجاً هوائية شديدة طافت حول الكرة الارضية عدة مرار — كما استدلوا على ذلك من مراقبة البارومتر (مقياس الضغط الهوائي) في الجهات المختلفة التي مرت بها تلك الامواج الهوائية . وقد حسبوا انها دارت حول الكرة الارضية باكملها في نحو ٣٧ ساعة

القوة المائية في العالم

ان القوة الكامنة في المياه الجارية والمنحدرة عظيمة جداً لم يوفق الانسان الى الاستفادة الا من مقدار يسير منها. ولعل الولايات المتحدة الاميركية في مقدمة الدول المتمدنة في هذا الشأن فانها تستخدم وحدها ٤٠ في المئة من القوة المائية المستخدمة في العالم كله . ولكن هذا القدر (وهو قوة ٩٢٤٣٠٠٠) ليس الا ٥ في المئة فقط من القوة المائية التي يمكن تسخيرها

اما في اوربا فالمقام الاول لفرنسا التي تولد ١٤٠٠٠٠٠ حصان ثم نروج ١٣٥٠٠٠٠ فاسوج ١٢٠٠٠٠٠ فسويسرا ١٠٧٠٠٠٠ ومجموع القوة المائية المستخدمة في اوربا يقدر بثلث المجموع للعالم كله . أما في اسيا فاليابان تولد نحو مليون حصان والهند ١٥٠٠٠٠ . وتعد افريقيا في المرتبة الأخيرة من هذا القبيل مع انه يمكن توليد ١٩٠٠٠٠٠٠٠ حصان من مياهها حسب اصح التقديرات . وهذا قدر كبير بالنسبة الى مجموع ما يمكن توليده في العالم كله وهو لا يزيد على ٤٣٩٠٠٠٠٠٠ حصان

اصلاح التقويم

كثيرة كانت الاقتراحات الرامية الى اصلاح التقويم الغربي في الزمن الاخير . وقد كتب العلماء في هذا الشأن مقالات كثيرة واقترحوا حسابات مختلفة . على ان هذه الاقتراحات لم تحصر في دائرة البحث النظري فقد اطلعنا أخيراً في احدى المجلات على مشروع قانون معروض أمام البرلمان الاميركي غرضه جعل السنة مؤلفة من ٥٢ اسبوعاً مقسومة الى ١٣ شهراً على ان يبدأ كل شهر في يوم اثنين وينتهي في يوم احد ويكون مؤلفاً من اربعة أسابيع هكذا :

اثنين	ثلاثاء	اربعاء	خميس	جمعة	سبت	احد
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

ويرجع هذا الاقتراح الى جمعية أنشأها بعض التجار لهذا الغرض في سنة ١٩١٨ في مدينة ميناپوليس . وقد نشرت الجمعية دعوتها وانضم اليها كثيرون ومن جملتهم بعض النواب . وفي اوائل فبراير من هذه السنة عقد في العاصمة الاميركية مؤتمر ضم نفراً من الفلكيين ورجال الاعمال للنظر في هذا الاقتراح والعمل على تنفيذه

واذا اعتبرنا السنة كما تقدم ١٣ شهراً وكل شهر ٢٨ يوماً كان عدد ايام السنة ٣٦٤ يوماً . فاليوم الباقي لا يدخل في الحساب بل يعد عيداً عاماً ويسمى « يوم رأس السنة » ويقع بين يومي ٢٨ ديسمبر واول يناير . وفي كل اربع سنوات يضاف يوم آخر خارج عن الحساب بين آخر شهر يونيه واول يوليه

ومن اقتراحات هذا المشروع ان يحدد لعيد الفصح تاريخ معين لا يتغير وهو يوم الاحد ١٤ مارس من كل سنة

شذرات علمية

* يؤخذ من التقارير الرسمية التي عرضت على مؤتمر واشنطن المنعقد أخيراً ان نحو ٢٠٠٠٠ شخص من غير المحاربين قتلوا بحرب الغواصات ومعظمهم من الانكليز

* اخذت أثمان البناء تهبط هبوطاً عظيماً وقد عرضت احدى الشركات الانكليزية أخيراً بناء خمسين منزلا بسعر ٣٨٣ جنيهاً الواحد وهو مؤلف من ثلاث غرف للنوم وغرفة للاكل والجلوس فضلاً عن المطبخ وتوابعه . وقد كان ثمن مثله من سنة ٧٠٠ جنيه

* القى أحد العلماء الفرنسيين أخيراً خطاباً ذهب فيه الى ان الحياة ظهرت على الكرة الارضية على أثر سقوط نيزك حامل لجرثومة حيوية من أحد الاجرام السماوية الاخرى

* صنع أحد الانجليز غطاء للرأس يوصل بالمجرى الكهربائي فيدفيء الرأس

* ركبوا في بعض مكاتب البريد في اميركا آلات موسيقية لكي تسلي فارزي البريد اثناء قيامهم بعملهم الممل وقد وجدوا ان هذه الطريقة تزيد كثيراً في مقدرة العامل على العمل

في عالم الأدب

المرأة العربية في جاهليتها واسلامها

تأليف الاستاذ عبد الله عفيفي

عني بتأليف هذا الكتاب الاستاذ عبد الله عفيفي المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية . وقسمه الى اربعة اجزاء :

الجزء الاول ـ المرأة العربية في عهد جاهليتها

« الثاني ـ المرأة العربية المسلمة في عصورها الزاهية

« الثالث ـ الدور الثاني من أدوار المرأة العربية المسلمة ، عصر الهبوط

« الرابع ـ المرأة العربية الحديثة ، وفيه وصف المرأة في أرجاء جزيرة العرب مما قاله اهلها وما كتبه المستشرقون الذين نزلوا بها ، ووصفها في كل قطر من الاقطار المتعربة

وقد أتم طبع الجزء الاول في ٢٥٠ صفحة كبيرة واهداه الى صاحبة الجلالة « نازلي هانم » ملكة مصر . وأبان في مقدمته رأيه في ترقية المرأة المسلمة فقال :

« نعوذ بالله أن ننكر على المرأة الاوربية وفر فضلها ، وسجاحة عقلها ، فذلك ما لا نجد السبيل الى جحده والانكار له . ولكننا ننكر عليها اعراضاً قدلا تبتئس بها ، ولا يأبه لها من حولها ، على أنها مما يحز المفاصل ويستثير الغوائل ، وهي اذا نقلت الينا كانت أشد وأنكى . ونخشى اذا حملنا نساءنا على الاسوة بنسائهم ان تكون تلك الاعراض هي الاولى والآخرة »

وموضوع المرأة العربية في أيام الجاهلية كغيره من المواضيع المبعثرة في كتب الادب واللغة والتاريخ نتفاً متضاربة متعارضة يحار الكاتب في ضم أطرافها وترتيبها مفصلة منسقة . وقد ذلل مؤلف « المرأة العربية » هذه الصعاب فابرز كتابه جامعاً الروايات المختلفة مستنتجاً منها ما اراده من النقط الادبية والاجتماعية في نصيب المرأة العربية من الوجود موجزاً تاريخ بلقيس ملكة اليمن وزينب ملكة تدمر مصرحاً برأيه في السبأ والوأد

ثم تكلم عن الحياة الزوجية وعمل المرأة في بيتها وخارجه للارتزاق وعملها في الامة وحجابها وسفورها وثيابها وحليها ومسكنها ودينها وعقيدتها وبعض عاداتها الاجتماعية وتجملها وفصاحتها

وكثير من هذه الابواب يعد من اجل المباحث اللغوية والادبية . ففي باب الثياب مثلاً اتى المؤلف باسماء الثياب قطعة فقطعة ولوناً فلوناً . وهكذا فعل في كلامه عن الحلى والمساكن الخ

وقد اعجبنا من المؤلف اشارته الى المصادر التي استقى منها معلوماته ورجع اليها في تحقيقاته . كما أعجبنا منه التبويب والتفصيل والعناية بالطبع وتحلية بعض الابواب بالصور

رواية هملت لشكسبير

تعريب سامي الجريديني

يكاد يجمع النقاد على أن رواية هاملت هي أحسن ما كتب شكسبير وب الروايات التمثيلية الذي لا ندّ له . فان ما تضمنته هذه الرواية من التصوير الخلقي البديع والوصف التحليلي الدقيق وما حوته من العظات البالغات والنظرات السديدات وما اجتمع فيها من المغازي الرائعة والحكم الجليلة والفلسفة الاجتماعية الصحيحة لم يجتمع بين دفتي رواية أخرى . ففي « هاملت » يظهر نبوغ شكسبير باسمى مظاهره — فيها نرى شكسبير الروائي والفيلسوف والباحث الاجتماعي وقد سبر غور الطبيعة البشرية واحاط بما ظهر من اخلاق الانسان وما خفي منها

فرواية هذا شأنها وتلك محتوياتها ليس من السهل ترجمتها ولاسيما ان الكتاب الغربيين انفسهم قد اختلفوا في تفسير كثير من عباراتها . على اننا لا نغالي اذا قلنا ان الاستاذ سامي الجريديني قد وفق الى غاية ما يصبو اليه الراغب في ترجمة شكسبير . فقد حافظ على الاصل معنىً ومبنى جهد المستطاع فجاءت ترجمته آية في الدقة والامانة والسلاسة

وقد سبق للمترجم ان نقل رواية يوليوس قيصر لشكسبير أيضاً منذ عدة سنوات . فحبذا لو عني بنقل غيرها من روائع شكسبير الى لغتنا الشديدة الافتقار الى هذه الآثار البديعة ذات المنزلة الفريدة في تاريخ الادب البشري

ذكرى أبي العلاء

تأليف الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية

صدرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب منذ بضع سنوات فكان لها وقع جميل في عالم الادب العربي وعدَّ صدورها حادثاً ادبياً ذا شأن اذ لم يكن الناطقون بالضاد قد طالعوا في لغتهم كتاباً انتقادياً كهذا مكتوباً على الاسلوب الحديث . وقد وفينا الكتاب حقه عند صدور الطبعة الاولى ونكتفي اليوم باقتباس فصل من أبدع فصوله وهو فصل « اعتزال أبي العلاء للناس » قال المؤلف :

« أخص ما أنتج هذا المزاج في حياة الشاعر حمله على الوحدة واعتزال الناس ولزوم بيته لا يبرحه ، والاستقرار ببلده لا يعدوه ، فان ما لقي من أذى الدهر ولؤم الناس بغض اليه الاجتماع وحبب اليه الانفراد . والظاهر أن في طبيعة أبي العلاء شيئاً من حب العزلة عرفه أبو العلاء في نفسه فقال في رسالة الى خالد أبي القاسم « انه وحشي الغريزة أنسي الولادة » ونطقت لزومياته بكثير من الشعر الذي يؤيد مذهب الوحدة ويحث عليه وسنعرض له عند الكلام على هذا الرأي في آرائه الفلسفية . فاما الآن فسبيلنا أن نحصي الاسباب التي حملته على هذه العزلة ، فأولها هذه الغريزة التي ذكرها ودل عليها شعره ونثره ، ومنها ذهاب بصره ، فانه حين فقد عينيه جهل كثيراً من آداب الناس في حفلاتهم ومواضعاتهم في انديتهم ومجالسهم ، وهو كما قدمنا شديد الحياء عزيز النفس . فكان يكره ان يخطىء ما ألف الناس فيكون منهم مكان السخرية والاستهزاء ، أو مكان العفو والمغفرة أو مكان الشفقة عليه والرثاء له . فآثر أن يتجنب عشرتهم ما استطاع . ثم كان فقده أباه وامه وشدة فقره وسوء معاملة الناس له . فقوى ذلك كله في نفسه هذا الميل . ثم كان بعد ذلك فشله في الاقامة ببغداد حيث يلقى الفلاسفة وأهل العلم ويحضر مجالس الجدل والمناظرة . ثم اضطراره الى الاقامة بمعرة النعمان . تلك التي لا تقاس الى بغداد لاصفارها من العلم وخلوها من العلماء . وكان لذته بعشرة البغداديين قد بغضت اليه غيرهم من الناس فاجتنبها ، فمثله في ذلك مثل الفقيه الذي رأى فيما يرى النائم كأن النبي تفل في فيه فأفاق وانه ليجد لريقه من العذوبة والحلاوة ما بغض اليه الطعام والشراب حتى مات

« ولقد قدمنا ان أبا العلاء قد كان شديد الذكاء ، دقيق الملاحظة . فما كان يسمع كلمة أو يحس حركة أو يعرف حدوث حادثة ونزول نازلة الا بحث عن سرها . واستقصى مصدرها وغايتها . فلا شك في انه درس أخلاق الناس فأحسن درسها . وبلا نفوسهم فأجاد بلاءها . ثم لم ينتج له الدرس والابتلاء الا شراً . ولا ريب في انه قرأ من كتب الفلاسفة ماوافق هذه الاهواء في نفسه فاشتد بغضه للدنيا وسوء ظنه بالناس . حتى انه لما حدث خاله أبا القاسم عن احتفال البغداديين بوداعه وحزنهم لفراقه وعرضهم عليه الاموال والارزاق شك في كل ما فعلوه من ذلك : أكان مصدره النفاق أم الاخلاص ؟ ولكنه شكر لهم محاسنتهم له على كلتا الحالتين . فهذه الاسباب كلها هي التي ألزمته داره وسمته رهن المحبسين ، وهي تدل على انه لم يعتزل الناس الا بعد بحث وتفكير ، وبعد روية واجالة نظر ، وبعد استشارة لاصدقائه ببغداد حين عزم على فراقها »

ثمنه ١٢ قرشاً وأجرة البريد ٣ ويطلب من مكتبة الهلال

امين الريحاني

لتوفيق الرافعي

قال الريحاني عن نفسه انه أحد المشتغلين لاجل الاجيال المقبلة الجديدة . وهذا القول في نظرنا خير تحديد لغايته التي رمى اليها فيما كتب . فما هو الا أحد الناقمين على الحالة الحاضرة المتمردين على النظامات الاجتماعية الفاسدة ، كما يظهر ذلك لكل مطلع على منثوره ومنظومه

جاء الريحاني مصر فكان مجيئه مدعاة لاحكام الروابط الادبية بين ادباء مصر وأدباء سوريا فاقيمت له احتفالات كثيرة في المنازل والفنادق والاندية والقيت الخطب والقصائد النفيسة لخيرة ادباء القطرين . ولقد احسن جامع هذا الكتاب صنعاً بجمعه كل ذلك في كتاب ـ فقد اتاح للقراء ان يطلعوا على صفحة جميلة من صفحات التآخي الادبي بين الناطقين بالضاد

وفي الكتاب فضلا عما قيل في تلك الاحتفالات نبذة في سيرة الريحاني ومختارات بديعة من منظومه ومنثوره يحسن بكل متأدب مطالعتها . ثمن المجموعة ١٥ قرشاً وتطلب من مكتبة الهلال

الحرية

لجون ستيورت ميل ، تعريب طه السباعي

كان جون ستيورت ميل من خيرة الكتاب الاجتماعيين في القرن الماضي ومن ابعدهم نظراً واسدهم حكماً واشدهم نزاهة واخلاصاً واستقامة في الرأي . ومن احسن ما خلف هذا الكتاب الذي كان له تأثير كبير في الحياة السياسية الانكليزية. ولقد كان من النقص في لغتنا ألا يكون منقولا اليها هذا السفر الجليل. ولذلك يسرنا ان الاديب طه السباعي عني بنقله نقلاً صحيحاً دقيقاً . ومما زاد في حسن الكتاب ان ناشره خليل بك صادق طبعه طبعة بديعة فجاء الكتاب طرفة فنية جميلة في الشكل وفي المادة يستحق عليها كلا المترجم والناشر خالص الثناء

وقد أحسن المعرب في نقل هذا الكتاب الآن لاهل الشرق الناهض . فاننا في حاجة الى الكتب التي نسترشد بنورها في حياتنا السياسية على حداثة عهدنا بالاساليب الديمقراطية . وقد أصاب في قوله في آخر الكلمة التمهيدية التي افتتح بها الكتاب : « وكذلك يرى القارىء ان كتاب الحرية هذا ليس مجرد احتجاج على استبداد الاكثرية بل هو فوق ذلك دعوة حارة تهيب بالافراد الى بذل نصيبهم من المجهود في الحياة بالقلب وباللسان وباليد ، ونداء ملتهب يذكي ما ضمت قلوبهم من جمرات الحمية والحماس ، ويستثير ما استودعت طباعهم من مواهب الروية والعمل ، حتى يملأوا حياتهم بكل شريف من الافكار ونبيل من الاقوال ومجيد من الافعال ، وحتى يوفقوا الى ابراز شخصيتهم في اروع مجاليها ، واثبات ذاتيتهم في اتم معانيها »

الهدية الثالثة لهذه السنة

ذكرنا في الجزء الماضي اننا سنقدم الى مشتركينا الكرام علاوة عن الهديتين السابقتين (وهما كتاب « كلمات واشارات » للآنسة مي ، و « تاجر البندقية » تعريب خليل مطران) هدية ثالثة هي : قصة « كاترين الثانية » أشهر الخاطئات من أصحاب التيجان — وستصدر هذه الهدية الثالثة مع الجزء العاشر

والهدايا الثلاث لا ترسل الا الى الذين سددوا قيمة الاشتراك عن هذه السنة

من هنا وهناك

اغنى اغنياء العالم

ظهر اخيراً في الولايات المتحدة تقرير يبين ما انتجته ضريبة الدخل سنة ١٩١٩ وهذه الضريبة كما لا يخفى تحصل على نسبة دخل كل انسان . على ان المعلومات الشخصية تبقى سرية أي ان الحكومة لا تعلن اسماء الاشخاص ودخل كل منهم . ويؤخذ من التقرير المتقدم ان ٦٥ شخصاً في الولايات المتحدة زاد دخل كل منهم في سنة ١٩١٩ على مليون ريال في السنة . اما الذين زاد دخلهم على خمسة ملايين فقد كان خمسة فقط . وقد رجح الصحفيون ان هؤلاء الخمسة هم جون ركفلر الأب وجون ركفلر الابن وهنري فورد (صاحب مصانع الاوتوموبيلات) وابنه ادسل اما الخامس فلم يتفقوا عليه

حكاية مفجعة

ارسل الينا السيد محمد شاكر الحاج عبد السيد ناظر بوليس البصرة سابقاً القصة الواقعية التالية الدالة على تحجر بعض القلوب البشرية . وقد ارفقها بصور تثبت ما جاء فيها كنا نود نشرها لولا انها قليلة الوضوح ـ قال :

على أثر احتلال الانكليز للبصرة انسحبت الجيوش التركية بقيادة خليل باشا الى ولاية الموصل فغصت تلك الولاية بالجنود وتقاطر اليها كثير من المهاجرين رجالا ونساء وأولاداً . فحدث قحط عظيم في تلك الاصقاع ومات كثيرون جوعاً . وكان في الموصل رجل وامرأته فعل في نفسيهما الجوع ـ وهما من أسفل الناس ـ فلجأ الرجل الى القبض على أحد أولاد المهاجرين واستعان بزوجته على ذبحه وتفصيل لحمه كما يفعل الجزار بالخروف . ولما صيراه قطعاً عملا منه شواء و « هريساً » فاكلا من ذلك كفايتهما ونزلا بالباقي الى السوق فباعاه . ومر عليهما زمن غير وجيز وهما على تلك الحالة يقتلان الواحد بعد الآخر ولا يدري بهما احد

وكان للزوجين طفلة تبلغ من العمر عشراً أو أقل . ففي يوم من الايام دخلت البيت على حين غفلة فألفت أباها قابضاً على جثة صبي وبيده موسى . ففزعت

وفرت خارج البيت دون ان يشعر بها أبواها وجعلت تصيح لشدة ما أصابها من الخوف . وبينا هي كذلك اذ رأت رجلا ماراً في الطريق فأخبرته بما رأت فذهب الرجل مع الصبية الى دائرة الشرطة واعلماها بالمسألة فأتى مفتش البوليس مع بعض الانفار الى البيت فرأوا الباب موصداً فطرقوه فلم يرد عليهم احد . وبعد بضع دقائق فتح الباب فدخل المفتش ومن معه الى الدار فقبضوا على الزوجين وفتشوا البيت تفتيشاً دقيقاً فوجدوا اثنتي عشرة جمجمة بشرية ملقاة في بئر . فسيق الرجل وزوجه الى دائرة البوليس للتحقيق فأقرا بأن ذلك كان دأبهما مدة من الزمن وبذا كانا يستفيدان ويقضيان حوائجهما بما يبيعان . وانهما في اثناء تلك المدة ضحيا باربعة وعشرين صبياً وبرجل مع حماره . فلما تم التحقيق وثبت الجرم عليهما حكم عليهما بالصلب حتى يموتا فصلبا

أول من طاف الارض

نسمع من حين الى آخر عن بعض الشغفين بالمشي الذين يأخذون على انفسهم الطواف حول الارض على أقدامهم . فمن أول من خطر له القيام بمثل هذه الرحلة؟ يظهر أن هذا الفضل يرجع الى رجل انكليزي اسمه جون ماندفيل من أهل القرن الرابع عشر فانه غادر بلاده في ١٢ يونيه سنة ١٣١٢ على أن يذهب الى بلاد التتر والصين ثم يعود الى وطنه . وقد تم له ما أراد واستغرقت رحلته ٣٤ سنة! وقد كتب هذا الرحالة مذكرات سرد فيها أموراً عجيبة . . . عجيبة جداً . فقد ذكر انه زار في دمشق الكهف الذي عاش فيه آدم وحواء ، وانه شاهد في القدس آثار حوافر الحمار الذي ركبه المسيح يوم أحد الشعانين ، وانه وجد في احدى الجزر نساء لهن عيون متلهبات اذا نظرن الى رجل نظرة الغضب رمينه صريعاً في مكانه ....

واذا كان القارىء ممن يحبون الارقام فانا موردون بهذه المناسبة شيئاً منها على سبيل الفكاهة : اذا مشى رجل ليلا ونهاراً حول الارض فانه يتم طوافه في ٤٢٨ يوماً ، والقطار الحديدي السريع يقوم بهذا الطواف في ٤٠ يوماً ، والصوت يدور حول الارض في ٣٢ ساعة ونصف ، والقنبلة في ٢١ ساعة ، والنور في عشر ثانية فقط

اي شقي وجهك اجمل واذكى

يندر أن يكون شقا الوجه الواحد متشابهين تمام الشبه وقد خطر لاحد المصورين ان يستخرج من صورة شخص صورتين تتألف كل منهما من أحد الشقين مزدوجاً - أي ان هذا المصور شطر الوجه الاصلي الى شطرين (انظر الشكل الايسر) وأخذ الشطر الواحد وطبع منه نسختين واحدة جعلها الجهة اليمين



ثلاث صور لشخص واحد

والاخرى جعلها الجهة اليسار (وهذا ميسور لاهل التصوير الشمسي عند طبع الصورة) وهكذا فعل في الشطر الآخر فوجد ان الصورتين الجديدتين تختلفان اختلافاً بيناً عن الصورة الاصلية

وكلٌ منا اذا شطر صورة وجهه بهذه الطريقة لا بد ان يجد فرقاً كبيراً بين الشكل الاصلي والصور المستخرجة بالطريقة المتقدم ذكرها ...

بين ملكين

كتب قيصر الى معاوية : اخبرني عمن لا قبلة له وعمن لا أب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم ، وعن شيء ونصف شيء ولاشيء ، وابعث اليّ في هذه القارورة بكل شيء . فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس . فقال : اما من لا قبلة له فالكعبة ، واما من لا أب له فعيسى ،

واما من لا عشيرة له فآدم ، واما من سار به قبره فيونس ، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى ، واما شيء فالرجل له عقل يعمل به ، واما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول ، واما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره . وملأ القارورة ماء وقال هذه بزر كل شيء . فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر . فلما وصل اليه الكتاب والقارورة . قال : ما خرج هذه إلا من أهل بيت النبوة

المرسل : نجيب صدي

غواة الطوابع البريدية

في ٦ ابريل الماضي بيع في باريس بالمزاد العلني طابع بريدي يعد أندر الطوابع في العالم كله بقيمة ٣٠٠٠٠٠ فرنك دفعها احد غواة الطوابع السويسريين . وقد كان هذا الطابع في مجموعة نفيسة للبارون دي لارنوتيير فون فراري احد الاساتذة الشرقيين في كلية فرنسا بباريس وقد هجر فرنسا عقب اعلان الحرب وتوفي سنة ١٩١٧ وكان قد منح مجموعته لمتحف برلين . على ان الحكومة الفرنسية استولت عليها لتدخل ثمنها في حساب التعويضات . وهذا الطابع اصدرته مستعمرة غويانا الانكليزية سنة ١٨٥٦ ولم تصدر منه الا عدداً قليلاً جداً

اجوبة مستملحة

* قال يهودي لعلي بن أبي طالب : ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم . فقال علي : ولِمَ أنتم لم تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة

* وجد الحجاج على منبره مكتوباً : قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار . فكتب تحته : قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور

* دخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معه على سريره ثم قال له : أنتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم : فقال له عقيل : وانتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم

* قال رجل لصاحب منزل : اصلح خشب هذا السقف فانه يقرقع . قال : لا تخف فانه يسبح . قال : اني اخاف ان تدركه رقة فيسجد

الفاتيكان والسياسة الدولية

ازدياد شأن الكرسي الرسولي بين الدول

« لئن فقد البابا سلطته الزمنية في يده سلطة روحية لا مثيل لها في العالم أجمع »



منظر من مناظر الفاتيكان

يجد المتأمل في السياسة الاوربية الحاضرة عند مقابلتها بما كانت عليه في بضعة العقود الماضية من السنوات ان شأن الفاتيكان (وهو مقر السلطة البابوية) ما برح يزداد زيادة مطردة ولا سيما بعد ختام الحرب الاوربية . فقد أصبحت كلمة البابا ذات قيمة عظيمة في العالم السياسي وشرعت الدول جميعاً تتقرب اليه وتعمل على كسب وده واستجلاب رضاه

ولقد بدت ايضاً من جانب الكرسي الرسولي دلائل تدل على رغبة الكنيسة الكاثوليكية في ازالة ما كان قائماً من النفور بينها وبين بعض الدول الاوربية. فكان التقرب حاصل من الجهتين معاً — من جهة الكنيسة ومن جهة الدول

وغرضنا من هـذا المقال ان نبحث عن أسباب ذلك التطور ونبين خطط

الفاتيكان في الوقت الحاضر وما ينتظر في هـذا الشأن من التقلبات الخطيرة في السنوات المقبلة

السلطة الزمنية والسلطة الروحية

لا يخفى انه كان للبابا الى زمن قريب (سنة ١٨٧٠) سلطتان احداهما روحية بصفة كونه رئيس الكنيسة الكاثوليكية والاخرى زمنية بصفة كونه حاكم الاقطار البابوية

فاما السلطة الروحية فهو لا يزال محتفظاً بها . واما السلطة الزمنية فقد زالت على أثر تكوّن الوحدة الايطاليـة – فقد كان للبابا مملكة تشمل مقاطعات متسعة في ايطاليا وفرنسا تقلبت عليها حوادث مختلفة . ففي سنة ١٧٨٩ أي عند نشوب الثورة الفرنسية كانت تلك المملكة تشمل جزءاً كبيراً من ايطاليا وبعض جهات فرنسا الجنوبية ثم حدث ما أدى الى انتزاع بعض الاقاليم منها ولا سيما في عهد نابوليون . ثم أعاد مؤتمر فينا (سـنة ١٨١٥) الى البابا معظم أملاكه . وفي خلال القرن التاسع عشر وقعت عدة اضطرابات في المملكة البابوية أدت الى مداخلة بعض الدول الاوربية غير مرة . وأخيراً نشبت الحرب بين الجيش العامل للوحدة الايطاليـة وجيش البابا (وساعدته فرنسا)

وفي ١٩ سبتمبر سنة ١٨٧٠ أمر البابا بيوس التاسع قائد جيشه الصغير (وكان الجيش الفرنسي قد عاد الى فرنسا لمحاربة البروسيين) أن يشرع في مفاوضة قائد الجيش الايطالي للاتفاق معه على شروط التسليم . ومن أقوال ذلك البابا حينئذٍ قوله : « في حين تبكي اوربا بامرها على الضحايا العديدة التي نجمت عن الحرب الفرنسية البروسية لا ينبغي ان يقال ان وكيل المسيح على الارض يرضى بسفك الدماء ، وان يكن قد اعتدي عليه بغير حق »

ذلك كان آخر أمر لآخر بابا تبوأ كرسي الملك فضلا عن الكرسي الرسولي . ومن تلك الساعة قرر البابا بيوس التاسع أن يحصر نفسه ضمن جدران الفاتيكان لا يتجاوزها قط – ليكون هـذا الاعتزال بمنزلة احتجاج مستديم على القوة التي حرمته من ملكه

وقد خلف بيوس التاسع على الكرسي الرسولي ليون الثالث عشر ، فبيوس العاشر ، فبنديكتوس الخامس عشر ، وأخيراً البابا الحالي بيوس الحادي عشر



البابا السابق بنديكتوس الخامس عشر

المنتخب منذ بضعة أشهر . وقد لزم هؤلاء البابوات جميعاً بعد انتخابهم خطة بيوس التاسع فلم يخرجوا قط من الفاتيكان . وعلى أثر كل انتخاب كان البابا المنتخب يحتج

على اغتصاب حقوق الدولة البابوية (١)

على ان هذا النفور قد خف مع مرور الايام - بالرغم من الاحتجاج الرسمي، واخذت دلائل التقرب بين الفاتيكان والكيرنال (قصر ملك ايطاليا) تبدو



البابا الحالي قبل انتخابه

(١) للبابا في نظر القانون الدولي اليوم حقوق الملوك وامتيازاتهم كحرمة شخصه وحرمة قصوره ونحو ذلك، ويجوز تعيينه حكماً ووسيطاً بين الدول وقد أدى هذه الوظيفة غير مرة في الزمن الحديث، وله الحق في تعيين السفراء لدى الدول وفي قبولهم لدى الفاتيكان، وفي استطاعته عقد اتفاقات دولية - وهي اتفاقات من نوع خاص تسمى كونكورد Concordat وغرضها التوفيق بين الكنيسة والسلطة المدنية

في عهد بيوس العاشر . فمن ذلك انه أوفد يوماً أحد الكرادلة الى بولونيا ليحيي الملك ويتناول معه طعام العشاء . ثم سمح للكاثوليك من الايطاليين بالاشتراك في الانتخابات في أحوال معينة وكان هذا الاشتراك محرماً عليهم . وفي عهد بنديكتوس الخامس عشر تألف حزب سياسي ـ هو حزب الشعب ـ للمدافعة عن المصالح الكاثوليكية . ومن زمن قريب اذن البابا السابق لملوك اوربا الكاثوليك بزيارة ملك ايطاليا وكان يمنعهم من ذلك (حتى انه حدثت مشاكل سياسية من جراء هذا المنع ، كمنع البابا ليون الثالث عشر لكارلوس ملك البورتغال من زيارة عمه همبرتو ملك ايطاليا سنة ١٨٩٥) كما انه في مدة الحرب أصدر اقتراحاً بشأن الصلح أرسله الى ملك ايطاليا وكأنه بذلك اعترف به اعترافاً رسمياً او شبه رسمي

ومع ذلك فان بيوس الحادي عشر (البابا الحالي) لم يكد يتقلد منصبه السامي حتى أصدر بلاغاً رسمياً ذكر فيه « ما للسدة الرسولية من الحقوق المقدسة التي اقسم ان يقرّها ويدافع عنها » . الا ان هذا الاحتجاج لم يحل دون فتح الشرفة الخارجية لكنيسة القديس بطرس (التي ظلت مقفلة منذ سنة ١٨٧٠) وظهور البابا منها للجماهير المكتظة في تلك الساحة وارساله بركته لجميع الامم وجميع الشعوب ـ ومن جملتها ايطاليا . . .

مركز الفاتيكان بعد الحرب

قال أحد الكتاب المطلعين على دخائل السياسة الدولية : « لقد أدرك الحكام ورجال السياسة القوة الجديدة التي اكتسبها الفاتيكان وتراهم ـ حتى الذين لا يميلون الى الكثلكة ـ عاملين على استخدامه كاداة سياسية فعالة . ولعل تهافتهم على استجلاب رضى الكرسي الرسولي هو السبب في ازدياد شأنه . وقد نجم عن ذلك ان أصبح الفاتيكان أبعد سلطة وأوسع نفوذاً في جهات العالم المختلفة من أي حكومة من الحكومات » (١)

(١) تدار شؤون الفاتيكان بواسطة لجان تسمى « المجامع المقدسة » وهي مؤلفة من الكرادلة مع بعض المستشارين والموظفين . ويبلغ عدد هذه المجامع الآن ١١ مجمعاً يتولى كل منها دائرة من دوائر العمل الكنسي والسياسي . وفضلا عن المجامع المقدسة تتولى بعض اللجان القيام بمهام معينة

ولدول كثيرة علاقات سياسية رسمية مع الفاتيكان يرسلون اليه سفراءهم ويستقبلون

تمتاز الكنيسة الكاثوليكية بكون سلطانها يتناول جميع جهات العالم في حين ان المذاهب الاخرى ذات صبغة وطنية لا تتعدى بعض الاقطار . وهي من هذا القبيل أشبه شيء بالدين الاسلامي فان المسلمين على تفرقهم في جهات مختلفة لا يعترفون الا بخليفة واحد يخضعون لسلطانه الروحي

فالكنيسة الكاثوليكية ذات تأثير مباشر في ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس مشتتين في أقطار مختلفة ولكنهم جميعاً يعترفون بسلطتها ويأتمرون باوامرها وهم في كل قطر متحدون اتحاداً وثيقاً ويؤلفون وحدة اجتماعية وسياسية خطيرة الشأن . فسلطة الفاتيكان تتناول التشيكي كما تتناول الفرنسي والاسباني والاميركي وغيرهم

انظر الى الحركة الارلندية مثلاً . فلا ريب انه كان للاكليروس الكاثوليكي فيها أعظم شأن . فان سياسة الفاتيكان ما برحت ترمي في العهد الاخير الى معاونة الجماعات الكاثوليكية في كل جهة على حيازة أعظم قدر مستطاع من الحرية السياسية . لان الكثلكة نفسها لا تلبث أن تتقوى من جراء هذه الخطة فيزداد نفوذها في العالم

ولعلَّ أهم حادث حدث بعد الحرب من هذا القبيل التقرب بين فرنسا والفاتيكان واسترجاع العلاقات السياسية بينهما بعد انقطاعها زمناً طويلا حتى لقد كان يخيل الى القارىء ان حكومة الجمهورية الفرنسية شديدة الكره للاكليروس وان الاتفاق بينهما محال . اما أسباب ذلك التقرب فمتعددة اهمها ان فرنسا ارادت اقامة حاجز من الدول الصغيرة في اوربا الوسطى يحول دون تسرب البلشفية وامتداد نفوذها ، ولما كانت معظم تلك الدول كاثوليكية رأت الاستعانة بالفاتيكان لدعم سياستها وخدمة أغراضها . ويقال مثل ذلك فيما يختص بالشرق الادنى فقد ثبت لفرنسا ان معاونة الكنيسة الكاثوليكية هي أعظم مساعد لها على توطيد أقدامها فيه . فلهذه الاسباب لم ترَ فرنسا مناصاً من التقرب الى الفاتيكان وأصبح رجالها الذين كانوا يجاهرون بالامس بمقاومة الاكليروس والكنيسة أول الساعين لتمكين العلاقات الودية بين حكومتهم والكرسي الرسولي

سفراء . وقد كانت تلك الدول قبل تفكك أوربا : النمسا والمجر ، بافاريا ، البلجيك ، هولندا ، البورتغال ، بروسيا ، روسيا ، اسبانيا ، انكلترا (سنة ١٩١٤) ومعظم جمهوريات أميركا ما عدا الولايات المتحدة والمكسيك

البابا الجديد

ولد أكيلي راتي - وهو اسم البابا الجديد قبل انتخابه للكرسي البابوي - في احدى ضواحي ميلانو في ٣٠ مايو سنة ١٨٥٧ وتعلم في مدرسة ميلانو الاكليريكية ثم انصرف مدة الى التعليم ثم دخل المكتبة الامبروزيانية سنة ١٨٨٨ وبقي فيها أكثر من عشرين سنة وأصبح في هذه الاثناء مديرها. وفي سنة ١٩١٤ عين مديراً لمكتبة الفاتيكان. وفي سنة ١٩١٨ أرسل بمهمة الى بولونيا فاظهر براعة سياسية فائقة ثم عين اسقفاً لميلانو في ابريل سنة ١٩٢١ وفي يونيو من السنة نفسها رفع الى رتبة الكاردينالية ولم تنقض ثمانية أشهر على ارتفاعه الى هذه الرتبة حتى انتخب بابا. وهو البابا الحادي والستون بعد المئتين - وقد سمى نفسه بيوس الحادي عشر

وقد اشتهر البابا الجديد بحبه العظيم لأمرين: احدهما الكتب والآخر الجبال. وهو ذو قوة جسدية نادرة ينسبها الى قضائه جانباً كبيراً من وقته في الهواء الطلق ولا سيما تسلق الجبال. ويظهر ان الصحة والنشاط من المميزات المتوارثة في اسرة البابا الجديد وقد اشتهر والده بالهمة والفتوة. ويحكى عن هذا الوالد انه حزن حزناً شديداً على ولده لما دخل السلك الاكليريكي حتى قال: «ما كنت اشد حزناً لو مشيت في جنازته»

وامام البابا اليوم مشاكل عظيمة أهمها مصالحة حكومة ايطاليا والاتفاق مع الكنيسة الارثوذكسية والكنيسة الانجليكانية. وقد افتتح عهد رياسته باشارة كان لها وقع جميل في نفوس البشر المكلومة وعدت مباركته للشعوب من شرفة كنيسة القديس بطرس رمزاً الى ما ينويه من العمل على نشر لواء السلام على جميع الاقطار

ولئن فقد البابا سلطته الزمنية ففي يده سلطة روحية عظيمة الشأن لا مثيل لها في العالم أجمع وفي استطاعته استخدامها لخير البشرية وتسييد الاخاء والمحبة بين الشعوب. وجميع الدلائل تدل على انه سوف يسعى لهذا الغرض السامي الذي هو أجدر الناس بالعمل له

«البروباجنده» أو نشر الدعوة

سلاح فعال في يد الشرقيين

كان للبروباجنده أعظم شأن في الحرب الاخيرة فقد انشأت كل دولة مصلحة وافية العدد للعمل على التأثير في نفوس الاعداء. وقد أدرك البلشفيون شأن هذا التأثير المعنوي فجعلوا جل اعتمادهم في مقاومة الدول الغربية على البروباجنده المنظمة في الاقطار الاسيوية على الخصوص. وقد رأينا كيف ان الحلفاء وضعوا في رأس شروط الاتفاق مع روسيا الكف عن نشر أي دعوة مضادة لمصالحهم وما ذلك الا لانهم يعلمون انها أفعل الاسلحة واخطرها - وما عهدهم باستعمالها ببعيد. وان اليوم الذي تثبت فيه هذه الحقيقة في نفوس الشرقيين فينظمون دعوتهم ويستخدمون الطرق الناجعة لنشر حقيقة أمرهم لهو بدء عهد تحررهم وفوزهم بحقوقهم المهضومة [المحرر]

عرّف المسيو لوسيان موري، عضو اكادمي العلوم الادبية والسياسية الفرنسية، البروباجنده فقال: « هي المساعي التي تبذل لاستمالة الناس الى مذهب أو رأي سياسي أو اجتماعي أو ديني. وقد لعبت فرنسا دورها في البروباجنده في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بنشر مبادىء حقوق الافراد والشعوب. وكذلك كانت فنوننا (الفرنسية) وآدابنا وعلومنا ومتاجرنا ضروب بروباجنده ذات آثار مختلفة . . . »

البروباجنده الدينية

ورجال الدين هم أول من وضع نظام البروباجنده بما انفقوه وينفقونه من الاموال الطائلة في نشر مبادىء الدين في الشرقين الادنى والاقصى. وقد انفقت « جمعية نشر الايمان » الكاثوليكية مبلغ سبعة ملايين من الفرنكات في سنة ١٩١١ وانفقت جمعية « الطفولة المقدسة » على مدارسها وارسالياتها ثلاثة ملايين ونصف مليون في السنة المذكورة. وقس على ذلك جمعيات أخرى. وكانت الجمعيات الكاثوليكية قبل الحرب تتولى تعليم ٨٠٠ الف تلميذ

وعمل الجمعيات البروتستانتية في التبشير أشهر من ان يذكر. ففي سنة ١٩١١ بلغ ما انفقته جمعيات التبشير الانكليزية والاميركية ١٣٤ مليون فرنك وجمعيات

التبشير الاوربية (فرنسية وسويسرية وهولاندية واسكندينافية) عشرين مليوناً . وتدير هذه الجمعيات ٨٦ جامعة ومدرسة كلية و٣٠١٥٨ مدرسة ابتدائية واكثر من الف مستوصف الخ . . .

واليهود من أبرع الناس في نشر دعوتهم ولهم جمعية تتولى ذلك اسمها « الاتحاد (اليانس) الاسرائيلي العام »

بروباجنده الحكومات

وتقدمت المانيا الحكومات الاخرى في نشر الدعوة بنظامات دقيقة في انحاء العالم قاطبة سواء بواسطة الجرائد الكثيرة الانتشار أم بواسطة الجمعيات التي انشأتها وجعلتها مراكز قوية للبروباجنده السياسية والفكرية

ولما اشتدت الازمة تسلحت المانيا بسلاح اذاعة المفتريات على الحلفاء . فرأى هؤلاء أن يحاربوها بمثل سلاحها ويردوا كيدها الى نحرها

وبعد ان وضعت الحرب أوزارها لم تكف المانيا عن نشر دعوتها بل خصصت مبالغ عظيمة من المال لاثارة الرأي العام في الممالك المختلفة واذاعة فضائل المانيا واستمرار تفوقها . وكان عمادها في حركتها على الصحف الاجنبية باعانتها بالمال أو نشر الاعلانات فيها أو شرائها لحساب بعض الشركات الالمانية . ويقال انها تمكنت من استمالة ٤٠٠ جريدة كبرى بين انكليزية واسبانية وبرتغالية في القارة الاميركية . وكان للسينما ايضاً اليد الطولى في اذاعة الدعوة الالمانية اذ مثلت فيه آداب الفرنسيين واخلاقهم بصورة تشمئز منها النفوس وعلى الاخص في رواية «دوباري» و « كيف تعيش فرنسا وتحب » الخ . .

وقامت الهيئات التجارية الالمانية بنصيبها من البروباجنده وكان في طليعة هذه الهيئات معهد « دوتشر اوسلاند انستيتوت » الذي انشىء سنة ١٩١٧ في قصر ملك ورتمبورج بمدينة ستوتجار بمساعدة ازبرجر وهوجوستينس وغيرهما . وقد مدته حكومة ورتمبورج والحكومة الالمانية باعانة مالية عظيمة . وهو يقدم مجاناً المعلومات الوافية عن المصادر الاقتصادية في العالم أجمع ويعمل لتوثيق عرى الارتباط بين الشركات الالمانية في البلاد الاجنبية وتسهيل نشر الحاصلات الالمانية في كل مكان

وقد اهتم التجار الانكليز للاعلان عما في مخازنهم متوسلين لترويجها بواسطة

السينما . وحذوا حذو الالمان والايتاليين في اقامة المعارض البحرية المتنقلة على البواخر بين الموانىء المختلفة شرقاً وغرباً . وفضل الصحف الانكليزية الواسعة الانتشار لا ينكر في سبيل البروباجنده

وبذلت اميركا مئات الالوف للبروباجنده سواء في بلادها أم في أوربا . وهكذا فعل البلشفيون . وخصص الايتاليون مبالغ لا يستهان بها لنشر الدعوة . ولم تقصر الصين واليابان في هذا الميدان

وتكاتف الشعب الفرنسي مع حكومته على البروباجنده . وكان للصحف وكتابها القدح المعلى في ذلك . ويعد بعضهم سفر كبار القواد الفرنسيين الى الولايات المتحدة واميركا اللاتينية وكندا واليابان ضرباً من نشر الدعوة

وربما كان من احسن أنواع البروباجنده الفرنسية المعرض المتنقل الذي رتبت اقسامه في قطار اخترق كندا فقطع مسافة ١٢ الف كيلو متر ووقف في ٤٢ مدينة كبيرة لعرض الحاصلات والطرف الفنية الفرنسية

وتعتمد فرنسا الان في سبيل نشر الدعوة على وسائل متعددة أهمها المدارس الفرنسية والفنون الجميلة واندية السياحة والرياضة البدنية والصحف والشركات التلغرافية والخطباء والسينما

وانشأت وزارة المستعمرات مكتباً للتجارة الخارجية ولجنة استشارية لهذه التجارة . واتفقت وزارة المعارف مع بعض الهيئات الفنية على نشر الفنون الفرنسية في الخارج

ويرى كثير من الكتاب الفرنسيين ان هذه الجهود كلها غير كافية وانه لا يقومها الا « الوحدة » وتعيين موظف كبير مسئول عن توجيه الهمة بطريقة منتظمة . وقد اعترف الوزير بريان بقلة المبالغ التي تصرف في البروباجنده فقال في تصريح له أمام البرلمان الفرنسي : « ان الاجانب الذين يطالعون ميزانياتنا ويرون قلة انفاقنا على البروباجنده لا يسعهم الا الابتسام والسخر بنا ... »

رأي شرقي في البروباجنده

ومع أن الشرقيين لم يقفوا على أسرار البروباجنده ولم يعرفوا بعد الا مظاهرها فقد أصبحوا يخشونها ويعملون على درء اخطارها . ألا فاستمع ما يقوله في وصفها كاتب مصري :

« تنوعت طرق النشر في أوربا واحكمت مناهج التضليل فيها وما راج التمويه وقلب الحقائق في عصر من العصور كما راج في هذا العصر . وما رأى التاريخ ولا سمع بنو آدم ان حكومة متمدنة قد انشأت للتضليل دوائر خاصة وميزانيات وافية ومكاتب ضخمة واقلاماً مختارة وصحفاً متعددة وكتاباً وشعراء ومؤلفين وفلاسفة وما الى ذلك مما اصطلح على تسميته في بعض الدول بمصلحة النشر كما انشأت له دول أوربا الحاضرة وحكوماتها المتمدنة

« وما انشأت تلك الدوائر الا لتسميم العقول وتضليل المدارك وتعمية السبل على المنصف حتى لا يهتدي طالب الحقيقة ان وجد وحتى يخلو امامها الجو فتتولى مناهج البحث للباحثين ووضع طرق التفكير وحدود النظر للناظرين . فتتولى ارشاد العقول في الشرق كما تولت ارشاد حكوماته ورجال الحل والعقد فيه لتستطيع نشر نفوذها على البلاد وما فيها وعلى العقول وما يجول بها ... »

ولا جدال في أن تنوير الاذهان بمعرفة أسرار البروباجنده هو خير وسيلة لتعريف الشرقيين بأساليب القوم وحملهم على اقتفاء آثارهم في استخدام هذا السلاح لاذاعة المطالب المشروعة

حكم

قال اعرابي لآخر : اصحب من يتناسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه

وقال المنتصر بالله : والله ما ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر في جبينه

وفي كتاب للفرس : اذا أردت ان تسأل فاسأل من كان في غنى ثم افتقر فان عز الغنى يبقى في قلبه اربعين سنة ولا تسأل من كان في فقر ثم استغنى فان ذل الفقر يبقى في قلبه اربعين سنة

وقال ابن المعتز : اهل الدنيا كركاب سفينة يسار بهم وهم نيام

وقال بعض الحكماء : اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة

وقال احد الادباء : اخزن لسانك كما تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر وكن منه على حذر فان انفاق الف درهم في غير وجهها أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها

بين الدكتور شميل والآنسة مي

نشر صفحة مطوية

زار المرحوم الدكتور شبلي شميل منذ سنوات الكاتبة النابغة الآنسة مي في منزل والديها لاول مرة فجرت بينهما محاورة جميلة فريدة في نوعها . فقد دخل الفيلسوف خدر الآنسة فما نفرت من جلال حكمته ولا فزعت من هيبة ظلامه ولكنها قرأت في كتاباته عداءه للجنس اللطيف فابى عليها وفاؤها لنفسها وبنات جنسها ان تبتسم لخصم لا يعرف الابتسام . ولكنه أخذ يخفف من روعها فقال : « منذ زمن طويل أتشوق للتعرف بك » . فاجابته وهي واجفة : « هذا التشوق متبادل بلا شك غير اني اخاف منك » قال : « أتخافين مني ، لماذا ؟ » . قالت : « لاسباب متعددة أهمها انك تكره السيدات وانك عالم مادي واما شاعرة روحية الميول » . فاحس الحكيم هول التهمة الملقاة عليه وانبرى لاثبات احترامه للجنس اللطيف ففرحت اذ رأت الرجل العظيم من حزبها لا من أعاديها ووجدته شاعراً بقدر ما كان عالما . وفي الغد أرسل اليها قصيدة بليغة فاجابت بقصيدة كتبتها من اللغة الفرنسية أجمل حلة واننا ننشر هنا تلك المحاورة مبقين ما نظمته الآنسة مي باللغة الفرنسية بتوقيع ايزيس كوبيا كما هو حرصاً على ذكرى ذلك العصر الذي لم تكن تجيد فيه الا الفرنسية ، وفيه دليل جديد على مقدرة هذه الآنسة وعبقريتها

رعبُ ميّ وطمأنتي لها

ايا مَن رابها منّي مقالي — فجاءت وهي تنفرُ كالغزال .
تقولُ « أخاف منك على خيال — أرى في آيه كل الجمال » .
كأنْ حقائقي ليستْ جمالاً — وانْ خيالها منها الخيالِ
اذا قلنا الرياض أليس نعني — الشباب الغضَّ في أبهى المجالي
أمَا هذه الثريا في سماها — عناقيدٌ تشعُّ على الدوالي
وما معنى العيون اذا تجلَّتْ — وقلنا انها الشُهبُ الصوالي
وما هـذه الثنايا إن تبدَّت — وقلنا دونها الدررُ الغوالي
ومن أنباكِ عن أني عدوٌّ — لجنسٍ كان مرآة الرجال

وأنّي ليس لي فيه خيالٌ ونوبٌ في الاداني والاعالي
كأني ليس لي قلبٌ خفوقٌ محطّ الوحي أو هدف النبال
أما أوحيتِ لي «هذا» و«هذا» وما أنا شاعرٌ والجسم بالي
اذا ما قمتُ أطري الحبَّ يوماً ألا تدرين أنكِ في خيالي
خيالاتٌ مخيّلها ذواتٌ كوائن عندنا في كل حال
فعلمكِ بالحقائق غير مزرٍ عسى يوقي الخيال من الضلال
دعيها مهبطاً للوحي كيلا نكون به كما في ذا المقال
«نصيبكَ في حياتك من حبيب نصيبكَ في منامك من خيال»

شميل

RECONCILIATION

Qu'Elle (1) ait d'abord germé dans les grottes liquides.
Où la Muse a placé son Neptune puissant,
Ou, qu'en feux endormis au fond de corps solides,
Elle ait franchi les airs, sur les vagues rapides,
Pour enrichir la terre et de sève et de sang ;

Que ce qui vous est doux me paraisse tragique,
Que vous citiez Darwin ; moi, Shelley et Daphnis ;
Que vous placiez le BEAU dans un monde pratique,
Et que mon rêve à moi, câlin et nostalgique,
Saigne en dérobant leur secret aux myosotis ;

Que vous toisiez le TOUT et que moi je délire,
Que mon souris soit triste et le vôtre si fin,
Que je pleure en touchant les cordes de ma lyre,
Et que le bistouri puisse encor vous séduire ;
Qu'étant tellement vous, me fassiez peur, enfin.

Au fond de tout cela qu'y a-t-il, ô Science,
Sinon la douloureuse et belle Humanité ?
Divisés par l'orgueil, l'intérêt, la souffrance,
Ne sommes-nous pas tous frères par l'espérance,
Ne sommes-nous pas tous chercheurs de Vérité ?

Isis COPIA

(1) La Vie

الى الساحرة ايزيس

تقولين اني أسير الثرى وانتِ تحومين حول السهى
وانكِ في ذا المحيط ترين النفوس واني أريك الصدى(١)
فراعكِ مني نشيد تصابٍ فانشدتِ فينا اختلاف الهوى
تظنين أني فُتنتُ بمادٍ وليس افتناني بهذه الشهى
كأني نظرتُ بعينكِ فيكِ وانتِ نظرتِ بعيني أنا(٢)

شميل

A Monsieur le Dr. Schemeil

Echange, dites-vous, échange de nos yeux ?
Docteur, vous oubliez que cela ne peut être ;
La fleur qui sent la brise effeuiller tout son être
Peut-elle donc rentrer dans le sol soucieux ?

Votre œil qui connait tant de misères humaines.
Ignore du chagrin le trouble caresseur .
Rien n'affecte ses eaux quelquefois si lointaines.
... Un rien baigne mon œil d'ivresse ou de langueur

Et'si vous avez pu vous pencher sur mon âme
Pour y dechiffrer mon rêve angoissant et pur,
Si vous avez sondé ces profondeurs en flammes,
C'est qu'en votre œil demeure une larme d'azur.

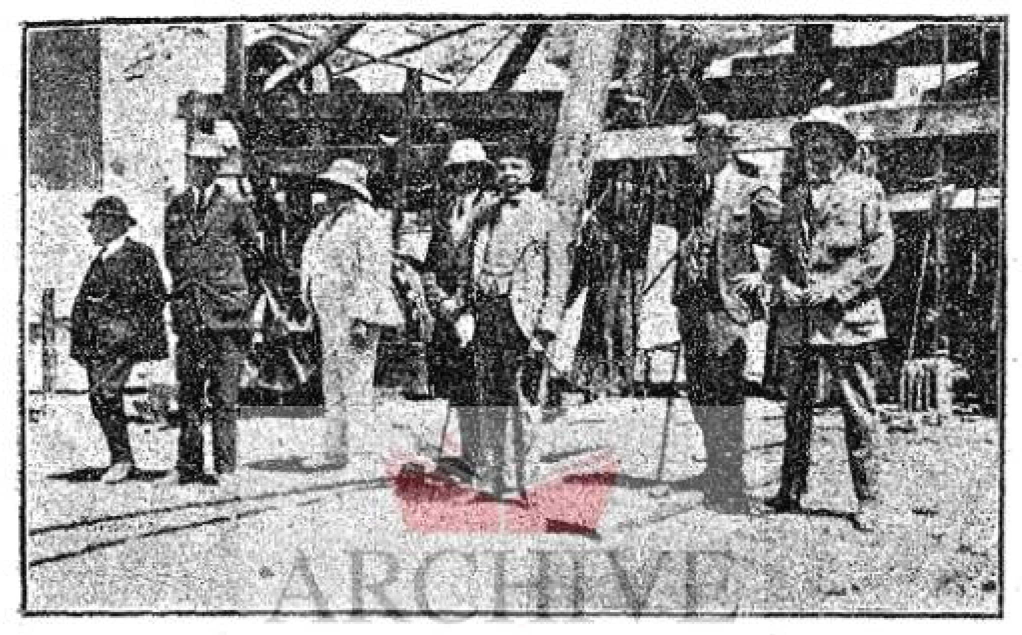
Isis.

---

(١) الجسد بعد الموت وهنا يراد به المادة (الصدى) (٢) اي أني نظرت اليك بعين روحانيتك وانت نظرت الي بعين مادبتي

المعادن في البلاد المصرية

خلاصة محاضرة لصاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا



اسماعيل صدقي باشا (بالطربوش) بجوار احدى الآبار

زار صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا ، وزير المالية المصرية ، المناطق التي تستخرج منها الزيوت والمعادن في شبه جزيرة سينا وساحل البحر الاحمر. والقى مساء يوم الخميس ٤ مايو في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية امام جمهور من نخبة كبراء مصر وعلمائها محاضرة خطيرة الشأن ضمنها تفاصيل ما رآه ولاحظه . وقد رأينا أن نقتبس من تلك المحاضرة النفيسة المعلومات الآتية مع بيان اعجابنا بهذا الجهاد المستديم لخير مصر [المحرر]

تاريخ التعدين في مصر

في متحف تورينو رقعة من البردي خطت فيها مناجم الذهب المصرية ، وهي أقدم خريطة عرفها التاريخ ، وقد ذكر كبار المؤرخين ان عائلات ملكية مصرية عديدة قد شملت بعنايتها اعمال البحث عن المناجم واستثمارها فازهرت في عهدها المناجم المصرية آلافاً من السنين واشتغل بها البطالسة ثم الرومان والعرب

ثلاثة عشر قرناً بعد المسيح . وللرومان آثار لا تزال باقية في المناجم حتى الآن . ثم تلت ذلك فترة طويلة الى ان تولى محمد علي باشا (رأس الاسرة الملكية) أمر مصر فارسل الروّاد من العلماء للبحث عن المعادن. واستمر ارسال هؤلاء الباحثين الى سنة ١٨٨٨ ولكن مباحثهم لم تؤد الى نتيجة عملية

وفي السنوات العشرين الاخيرة تمّ استكشاف واستثمار عدد من منابع البترول كاد محصولها يكفي البلاد حاجتها في الوقت الحاضر من بعض الوجوه كما انه قد استكشفت مناجم غنية ببعض المعادن مثل المنجانيز والفوسفات والالومنيا والمانيزيا والزبرجد

التزام المعادن

القاعدة المتبعة لالتزام المعادن هي ان تطلب الشركة او الافراد رخصة باجراء البحث والتنقيب عن المعدن المرغوب استثماره . ويغلب ان تشمل هذه الرخصة مساحة واسعة الارجاء

ورسم الرخصة ٢٥ جنيهاً مصرياً . ومدة الرخصة سنة واحدة . ويجوز تجديدها سنة فسنة بمقابل دفع الرسم وبشرط استمرار العناية بالمساحة المرخص بها . وأهم شروط الايجار هي ان تكون الارض المؤجرة رباعية الاضلاع ولا تزيد مساحتها على ٣٢٠ فداناً ولا يزيد طولها على ضعف عرضها . ويدفع لها ايجار قدره جنيه عن كل فدان في السنة . وتكون مدة الايجارة ثلاثين سنة . وللحكومة نصيب في الدخل

الفرق بين مناجم الفحم ومنابع البترول

الفحم واضح الاصل معروف النسب يسهل تعيين مكانه لما هو معلوم من سر خلقته . اما البترول فمجهول الاصل ترى زيته يتخلل طبقات الارض ولا يعرف من أين أتى ولا كيف نشأ — وهما يختلفان كذلك في ان الطبقة الفحمية في جوف الارض ثابتة لا تتحرك مما يهوّن العمل في استثمار ما بها . أما البترول فقد بلغ من حركته وتنقله ان سمي « المهاجر » لانه نزّاع الى الهجرة من الاعماق البعيدة الى ما هو أقرب منها الى سطح الارض

وكل ما يظهر من أمارات البترول على سطح الارض طبقة او طبقات ظاهرة مفعمة به قد تشعر بوجوده في جوف الارض كما انها قد تكون بقايا

هجرة قديمة لم تترك في جوف الارض شيئاً . ومن شاء ان يبحث بعد ذلك فامامه طريق واحد وهو ان يحفر في الارض حفرة رأسية قد يبلغ عمقها ثلاثة آلاف قدم . وقد يجد البترول في الاعماق التي يصل اليها وقد لا يجده . واذا وجده فقد يكون غزير المادة مبشراً بالربح وقد يكون قليلها ولا خير في استثماره . واذا كان غزير المادة فقد يكون كذلك الى اجل قصير ثم ينضب فتزول كل فائدة من بذل الجهد فيه



ساحة هرجادة

ولذلك كان العمل في منابع البترول مقامرة . وكل بئر مما تنشئه الشركات او الحكومة لا يقل ما تكلفه عن عشرة آلاف جنيه مصري . وقد ضاعت مئات الالوف من الجنيهات في انشاء عشرات من الآبار لم يعثر فيها على البترول او عثر عليه ونضبت مادته

البترول في المنابع المصرية

اكتشف البترول في جمسة سنة ١٨٨٦ مصادفة اذ كانت احدى الشركات تبحث عن الكبريت . فاهتمت الحكومة المصرية بالموضوع واجرت ابحاثاً كلفتها مئة الف جنيه لم تخرج منها بفائدة فعدلت عن الاستمرار فيها . ثم نالت شركات متتابعة الامتياز باستثمار هذه الساحة وقد آلت في آخر الامر الى الشركة الانكليزية

المصرية فانشأت فيها ٢٢ بئراً سنة ١٩١٤ لم ينجح منهـا الا ست آبار نضبت ثلاث منها فلم يبق الا ثلاث . وحدث ان احداها تفجر ينبوعها في سنة ١٩١٤ فخرج منها في اليوم الاول اربعة آلاف طن وضاعت كل الجهود التي بذلت في التحكم بتيارها الجارف وسال معظم الناتج منها في البحر وعلى سفوح التلال المجاورة لها

ويبلغ مجموع ما تنتجه ساحة جمسة من البترول في الوقت الحاضر ٥٠ طناً في اليوم

واكبر مناجم الزيت المصرية في هرجادة . واستغلالهـا تحتكره الشركة الانكليزية المصرية لساحات الزيت (Anglo-Egyptian Oilfield Cy.) وقد انشأت هذه الشركة ٤٤ بئراً عدل عن ١٨ منها وما زال ٢٦ في دور الاستغلال

وآبار هذه الساحة كثيرة العمق عظيمة الانتاج يبلغ مقدار ما ينتج من بعضها يومياً ٥٠ طناً . ومجموع ما أنتجه احداها منذ انشئت (١٩١٣) ٩٣٠٠٠ طن . ومجموع ما تنتجه الآبار جميعها يومياً ٦٠٠ طن أي ما يقرب من مئتي الف طن في في السنة . والشركة دائبة البحث في انحاء الوادي للاهتداء الى اصلح الساحات لانشاء آبار أخرى

وتجري الحكومة تجارب في جهتين : أبي دربة الواقعة في شبه جزيرة سينا وأبي شعر الواقعة على الشاطىء الافريقي بجوار هرجادة . ففتحت في أبي دربة ثماني آبار فوجد الزيت في خمس منها بكميات قليلة وعلى اعماق غير بعيدة . وهناك امل عظيم في العثور بابي دربة على حقل صالح لاستغلال البترول بكمية ذات شأن . ويبلغ ما يستخرج من الآبار الخمس خمسة اطنان يومياً . ويشتغل بها اربعون عاملاً ورئيساً . والعمال من المصريين والرؤساء من الانكليز

أما في أبي شعر فالعمل جار في فتح بئر بلغ عمقها الان ١٢٠٠ قدم ولم يعثر فيها بعد على شيء . على ان الامل معقود باكتشاف ساحة بترولية ذات شأن في هذه المنطقة

المنجانيز الحديدي

اهم مكان يحتوي على المنجانيز في مصر هو جبال شبه جزيرة سينا الى الشرق من ميناء أبي زنيمة . وتتولى استخراج المنجانيز شركة تعدين سينا (Sinai Mining) وقد احتل الاتراك والالمـان هذه المنطقة في ايام الحرب وألحقوا بها ضرراً

أصلح الآن وعادت الشركة الى مزاولة أعمالها

ولدى الشركة عمال مصريون يتراوح عددهم بين ١٢٠٠ و ١٦٠٠ رؤساؤهم من الانكليز

وقد بلغت مساحة ما اعطته الحكومة من الرخص للبحث عن المنجانيز ٩١٩٥ فداناً أما الايجارات فلا تزيد مساحتها عن ٥١٠ افدنة . والرخص والايجارات لشركات عدة الا ان شركة تعدين سينا هي الوحيدة التي وصلت الى نتائج عملية



ميناء ابي زنيمة

وهذا بيان ما استخرجته هذه الشركة في السنوات الاربع الماضية :

١٩١٨	٢٧٤٩٨	طناً مترياً
١٩١٩	٤٨٧٣٤	» »
١٩٢٠	٧٧٥٦٢	» »
١٩٢١	٥٥٠٦٥	» »

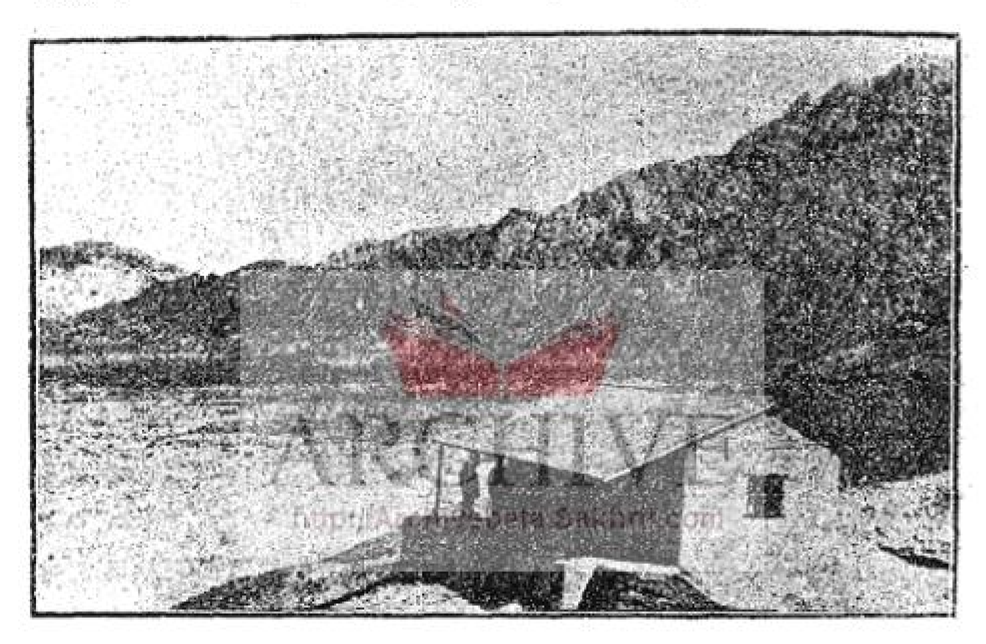
اما ما تستخرجه الشركة في الوقت الحاضر فمعدله ٣٠٠ طن يومياً أي ١٠٠ الف طن في السنة. ولديها معدات تمكنها من استخراج ثلاثة أضعاف هذا المقدار

وتقع مناجم أبي زنيمة على القرب من قمم جبل يبعد عن الميناء احد عشر ميلا وهو في سلسلة من الجبال اكثرها صواني . والوصول الى قاعدة هذا الجبل بواسطة سكة حديدية تابعة للشركة صاحبة الامتياز . وحيث تنتهي هذه السكة الحديدية تبتدىء سكة هوائية تربط قاعدة الجبل بالمنجم على مدى ستة كيلومترات

وكل ما يستخرج من المانجانيز يصدر الى الخارج خصوصا الى فرنسا والمانيا حيث يستعمل في صناعة الصلب

الفوسفات

توجد طبقات من الفوسفات الجيري في أنحاء كثيرة من القطر المصري . وهي تشبه ما يوجد من هذه الطبقات في الجزائر وتونس مما له شأن عظيم من الوجهة الاقتصادية هناك . وأهم الجهات التي وجد بها الفوسفات هي : منطقة صفاجة بجوار

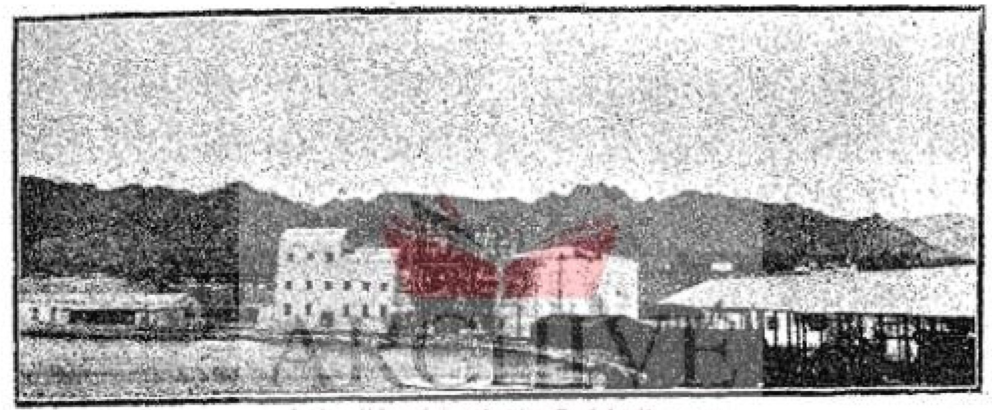


المنظر الطبيعي بجوار ابي زنيمة

شاطىء البحر الاحمر ومنطقة القصير على نفس ذلك الشاطىء ومناطق القرن والحامة والسباعية الواقعة على نهر النيل او على القرب منه والواحتان الداخلة والخارجة

وفي خلال سنة ١٩٢١ كان يشتغل في مناجم الفوسفات ١٩١٢ عاملا مصرياً و٩٣ عاملا اوربياً وبلغت مساحة الاراضي المؤجرة لاستثمار الفوسفات ٢٣٨٩ فداناً كما بلغت مساحة الاراضي المرخص باجراء المباحث والتجارب فيها ٢٠٤٠٨ افدنة

وأهم الشركات المشتغلة بمناجم الفوسفات اثنتان الشركة الايطالية صاحبة امتياز القصير والسباعية والشركة الانجليزية التي يديرها المستر كروكستون صاحبة امتياز صفاجه . ويستعمل الفوسفات في احداث الاسمدة لاستصلاح الاراضي، وأحسن أسواقه بالنسبة لمصر الشرق الاقصى وخصوصاً اليابان التي اشترت في سنة ١٩١٤ كل الفوسفات المصري البالغ في تلك السنة أكثر من ٧٠٫٠٠٠ طن . غير ان سوق الفوسفات ليست بذات رواج في الوقت الحاضر ولذا فالعمل على استغلاله في المناجم المصرية يكاد يكون موقوفاً الى ان يحسن سعره في الاسواق



ميناء صفاجه

الذهب

ان مناجم الذهب في مصر صغيرة وصعبة الاستثمار لوقوعها في جوف الصحراء وصعوبة مواصلاتها وجلب المياه اليها مما يجعل استثمارها عادم الكسب . وقد انشئت بمعرفة احدى الشركات خمسة مناجم في سنة ١٩٠٤ بجهة ام جربات وانتجت في خلال خمس سنوات ١٠٠٠٠٠ جنيه وفتحت مناجم أخرى في ام روس انتجت في سنتين ٣٠٠٠٠ جنيه وقامت شركة جون تيلور وولده في سنة ١٩٠٧ بانشاء خمسة مناجم صغيرة في برامية وأضيف اليها في سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٧ غير انها نضبت في سنة ١٩١٩ بعد ان انتجت ١٥١٠٠٠ جنيه

واستغل منجم ام الطيور بطريقة متقطعة ولم يستخرج منه منذ سنة ١٩١٢ الا ١١٢٣٧ جنيهاً

واعيد فتح منجم عطا الله في سنة ١٩١٤ على يد شركة صغيرة وانتهى في سنة ١٩١٨ بعد ان استغل منه ٣١٧ ٣٨ جنيهاً

وفي سنة ١٩١٦ أجرت الحكومة تجارب على يد هوكر باشا بحثاً عن مناجم الذهب على مقربة من مكان المناجم الغابرة ولم تأت هذه التجارب بنتائج مرضية

وعدد المشتغلين بمناجم الذهب في سنة ١٩١٩ كان ١٩٤ من المصريين و ١١ من الاجانب ونقص هذا العدد في سنة ١٩٢٠ الى ٣٧ من المصريين و٢ من الاجانب

وكان مجموع ما نتج من الذهب ٢٧٠٥ أوقيات في سنة ١٩١٢ وزاد هذا الناتج تدريجياً حتى بلغ ٦٢٨٧ أوقية في سنة ١٩١٦ ثم تناقص تدريجياً بسبب الغلاء الناتج عن الحرب وصعوبة العمل فلم ينتج منه شيء في سنة ١٩٢١

الرصاص والزنك

لم يشتغل في استخراج هذين المعدنين الا شركة واحدة فرنسية وقد أعادت هذه الشركة فتح المنجم العتيق في جبل الرصاص في سنة ١٩١٢ واستمرت في عملها أربع سنوات كانت تستخرج فيها نوعاً من الرصاص يختلط بالزنك وترسله الى بلاد اليونان حيث يذوب

وكان ناتج الرصاص ٣٥١٥ طناً في سنة ١٩١٢ و٧١٥٦ طناً في سنة ١٩١٣ و٤٩٠٩ طناً في سنة ١٩١٤ و٢٩٦٨ طناً في سنة ١٩١٥ . وقد تمكنت هذه الشركة لدرايتها العظيمة بهذا النوع من التعدين من استخراج كل ما أمكن استخراجه بربح كبير

الزبرجد

يوجد الزبرجد في جزيرة سان جان بالبحر الاحمر . وهي جزيرة تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدان . وكان يستغلها سمو الخديوي السابق . ثم أعطى امتيازها لشركة انكليزية ولكنها لم تستخرج منها شيئاً من سنة ١٩١٤

الصودا

ان أحسن مكان يشتمل على مناجم الصودا هو وادي النطرون وبرك الموارة في مديرية البحيرة (غرب مصر) . وتعد منطقة النطرون أقدم مكان وجد فيه ملح الصودا في العالم اجمع وهي الآن مؤجرة لشركة الملح والصودا المصرية وهذه

الشركة تصنع الصودا الصلبة والصودا الناعمة وكذلك النطرون والملح

أما مناجم هوارة فواقعة على الحد الغربي للدلتا وهي مؤجرة للخواجات بلاتير وشركائه وهذه الشركة تصنع صنفاً من الصودا للغسيل وأصنافاً منها للعقاقير

وكان مقدار الناتج لهذه الشركة ٣٥٢٧ طناً في سنة ١٩١٧ و٣٤٨٦ طناً في سنة ١٩١٨ و١٤٣١ طناً في سنة ١٩١٩ و١٩٨١ طناً في سنة ١٩٢٠ و٥٦٣ طناً في سنة ١٩٢١.

الالومنيا والمانيزيا

يوجدان في الواحتين الخارجة والداخلة وكانت الأولى تستغل في عهد الرومان. أما المانيزيا فالظاهر انها لم تستكشف الا أخيراً. والعمل جار الآن لاستخراج هذين المعدنين في الواحة الخارجة فقط لاتصالها بوادي النيل عن طريق سكة الحديد وسهولة النقل بناء على ذلك. وقد استحث استخراج الالومنيا منذ نشوب الحرب لقلة الوارد من الشبه Alum وامكان حلولها محلها.

الحياة في المناجم

قال المحاضر: «رافقني من اعمال شركة هرجادة امور عدة أهمها مظاهر الحركة والحياة البادية على هذا الوادي السحيق وما به من السكك الحديدية وأدوات النقل والسيارات وما أعدته الشركة للعمال ورؤسائهم من المساكن الصحية المنارة بالكهرباء والى جانبها مسجد ومستشفى وناد ومدرسة الى غير ذلك من مستلزمات العيشة الرضية»

وقال في ختام المحاضرة: «وقد شاهدت رجالا وسيدات من أهل اوربا ممن تعودوا الخضرة والماء والفوا العشرة والائتناس بعيدين من الناس يعيشون في ذلك القفر لا يلوون الا على انفسهم ولا يستجد بينهم جديد وهم مع ذلك مطمئنو النفس ناعمو البال عاكفون على أعمالهم الشاقة بجد وخالص نية يستحقان غاية الاعجاب»

ثم ناشد المصريين ان يحذوا حذو هؤلاء ويقدموا على بذل جهودهم في استثمار المعادن المصرية مستعينين في ذلك برؤوس أموال الاغنياء منهم حتى يكون لهم نصيب يذكر في ثروة بلادهم المعدنية.

آثار العرب العلمية

في اوربا — ٢

بقلم الاستاذ انيس الخوري المقدسي م. ع.
احد أساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

أتى الكاتب في القسم الاول من مقاله بكلمة اجمالية عن آثار العرب العلمية في اوربا ثم فصل الكلام على الشعر والتاريخ والجغرافيا والفلسفة. وقد تمم البحث في هذا القسم فتناول سائر العلوم والفنون مبيناً شأن العرب في كل منها مما لا تزال آثاره باقية الى اليوم [المحرر]

الفلك والرياضيات

لا ينكر أحد ان العرب خدموا العلم خدمة جلى في المباحث الرياضية والفلكية. فهم اول من ضبط طول السنة وحققوا مدار الشمس وانحرافها وحركة الاعتدالين وغير ذلك من المظاهر الفلكية. وقد صوَّروا السماء ورسموا لبروجها وافلاكها الرسوم الدقيقة وصنعوا الآلات لدرس الفلك منها عشرة أنواع من آلات السمت (١) وكثير من المزاول والاسطرلابات (٢) وغيرها مما لا يقلّ دقة عن أمثالها من آلات اليوم. وهم الذين حفظوا مجسطي(٣) بطليموس من الفناء بترجمته الى العربية. ومن أعمالهم الجليلة انهم نقلوا الارقام الهندية الى اوربا فحلت محل الارقام الرومانية. وقد وسعوا علمي الجبر والهندسة ووضعوا علمي التفاضل والتكامل والمثلثات (٤) ولما نهض الافرنج أخذوا هذه العلوم عنهم. ذكر «سكوت» في كتابه عن السلطنة الاندلسية ان أحد علماء طليطلة رصد اربعمئة رصد ونيف ليتحقق أبعد نقطة في الشمس عن الارض ولم يختلف حسابه في ذلك عن أدق المباحث الحديثة الا بجزء من الثانية. وابو الحسن علي في تجاربه العديدة لمعرفة

(١) آلة لمعرفة ارتفاع النجم quadrants (٢) المزاول هي الساعات الشمسية. الاسطرلاب آلة لقياس الزوايا (٣) المجسطي كتاب في الفلك لبطليموس المشهور (٤) التفاضل والتكامل Calculus المثلثات Trigonometry

ارتفاع القطب توصل الى ان يقيس البحر المتوسط ويعرف اتساعه . وكان ابن سينا رتب برنامجاً للنجوم ذكر فيه الفاً واثنين وعشرين نجماً . فزاد عليه علماء الاندلس نجوماً اخرى . اما ابن رشد فانه في بعض تجاربه التي كان يجريها ليقيس حركة عطارد اكتشف بعض الكلف على وجه الشمس . وثمت عشرات غير هؤلاء ممن قاموا بأعمال فلكية ورياضية كان لها تأثير كبير في هذه العلوم وستبقى آثارهم او اسماؤهم خالدة ما دامت الرجال تقدر باعمالها . والذي يوجب الاسف ان اكثر الاسفار الفلكية والرياضية ضاعت او تشوهت فلم يصل الينا منها الا النزر اليسير . يكفي انه كان في مكتبة القاهرة وحدها ستة آلاف مجلد بادت جميعها . وقد حدا بالمسلمين الى العناية بالفلك حرصهم على تعيين القبلة وتحديد ساعات الصلاة وكان لهم خرائط لمقاييس البلدان ومعرفة ابعادها . ومن مآثرهم الفلكية والرياضية اختراعهم لرقاص الساعة الذي وضعوا فيه أساس الساعات الحديثة ووضعهم للاجسام المختلفة اثقالها النوعية Specific Gravities وتبيينهم بالدليل العلمي ان الشهب حجارة في الجو لا سهام ترميها الآلهة عند اشتداد غضبها . وقد قاسوا علو الهواء وفسروا الظواهر الطبيعية تفسيراً علمياً في حين كانت اوربا تعزوها الى عالم الارواح . ولم يحجموا عن استعمال منار المساجد لارصادهم الفلكية . ومن آثار العرب التي لا تنكر وجود كثير من المصطلحات الرياضية والفلكية في كتب العلم الاوربية اذكر شيئاً قليلا منها . فالسمت والنظير والمناخ والمقنطر والسموت حرفها الافرنج الى Zenith و Nadir و Almanac إي الروزنامة و Mukantar و Azimuth . ومنها كثير من اسماء النجوم — كالسماك والسهى والعقرب والصادق وعين الثور والدبران والجوزاء والغراب والحوت والنطاق والطائر النسر والنور والغول والتنين وعرش الجوزاء والعيوق والحمل والشعرى وما الى ذلك من الاسماء التي يضيق المقام بها وكلها مستعمل اليوم

وما يصدق على الفلك والرياضيات يصدق على نواميس النور والمرئيات فان أبا الحسن علي Al-Hazen أول من أوضح أسباب التعكس ووضع مبادىء انعكاس النور عن النجوم وهو الذي أصلح الخطأ الشائع في ايامه ان اشعة النور تنشأ في العين وتمتد الى المرئيات . ومما يذكر له قوله بوجود الاثير وكانت كتبه تدرس في كليات اسبانيا فنقلها الافرنج وعليها اعتمدوا فيما كتبوه في هذا الباب

الكيمياء والصيدلة

لم يشغف العرب بعلم من العلوم شغفهم بالكيمياء . نشأ هذا العلم على ضفاف النيل وكان سراً مكنوناً في صدور الكهنة المصريين يستخدمونه لمآربهم . ثم اخذه البطالسة عنهم ومنهم انتقل الى العرب فانصبوا عليه اي انصباب . ومع أن بعضاً من مباحثهم فيه تتصل اطرافها بالسحر والخرافات فلا ريب ان العرب هم الذين رقوا هذا الفن ورفعوه من حضيض الشعوذة الى مراتب العلوم . وقد أقرّ لهم بذلك مؤرخو الافرنج فعزوا اليهم الفضل في تأسيس الكيمياء الحديثة وجعل الصيدلة علماً مستقلاً . وقد اشتهر منهم جملة حسنة اشهرهم جابر الذي شهد له بطول الباع في هذا الفن فانه استحضر كثيراً من العقاقير والادوية الجديدة . واليك بعضاً مما استنبطه العرب وتركوه لعلماء هذا اليوم اذكره على سبيل المثال — ماء الفضة (Nitric Acid) ماء الذهب (Nitro - Hydrochloric Acid) زيت الزاج (Sulphuric Acid) البوتاس، روح النشادر (Ammonia) حجر جهنم (Silver Nitrate) السليماني (Mercuric Chloride) الراسب الاحمر (Mercuric Oxide) ملح الطرطير، ملح البارود (Potassium Nitrate) الزاج الاخضر، الكحول(Alchohol) القلي (Alkali) البورق(Borax) الزرنيخ (Arsenic) وغير ذلك كثير من المركبات. وكان لبعض الخلفاء ميل خاص الى الكيمياء دفعهم الى ذلك طمعهم بتحويل المعادن الى ذهب فساعدوا الكيماويين مساعدة كبيرة حتى انشأوا في اسبانيا عدداً وافراً من الصيدليات والحكومة يومئذ تفحص اربابها وتفتشها من حين الى آخر . وكانوا في صقلية يأخذون الايمان الرهيبة على كل طبيب ان يقدم للحكومة اسم كل صيدلي يغش بضاعته او يتلاعب بأثمانها . وعن عرب هذه الجزيرة أخذ فردريك الثاني نظامات الطب والصيدلة وأدخلها الى بلاده . اما البارود فالعلماء اليوم متفقون على ان اوربا اخذته عن اهل الاندلس . وللعرب الفضل الاكبر في علم النبات فقد نقلوا مؤلفات ديسقوريدس وجالينوس وما وضعه أهل الهند في ذلك ووسعوها بما أضافوه اليها من مئات الاشكال التي اكتشفوها. وأشهر نباتييهم ابن البيطار المالقي فقد قام برحلات طويلة الى الشرق والغرب فباين منابت النبات ثم ألف كتابه الشهير الذي كان معوّل علماء الافرنج. وقد اجمع العلماء على انه لم يقم في الخمسة عشر قرناً التي تفصل ديسقوريدس عن لينيوس كابن البيطار في سعة معارفه باحوال النبات

الطب ورجاله

كانت اوربا قبل نهضتها الاخيرة بين عاملين قويين الكنيسة والسحر . فالكنيسة كانت تعد الامراض عقابات من السماء او هي أرواح شريرة تدخل اجسام المذنبين وتعذبهم . فكان على زعمهم لا بد للمريض من استشفاع القديسين والاولياء لينجوه من الارواح الشريرة أو ليزيلوا عنه غضب السماء . وهذه الاوهام الموروثة من الاجيال الوثنية فتحت للكنيسة او لبعض رجالها باباً كبيراً للكسب فاضطرت الى المحافظة عليها واسندتها الى الاسفار المقدسة لتقنع الجمهور بصحتها ولا تزال بعض هذه الاوهام مستولياً على عقول السذج الى الان . اما السحرة فكانوا يشعوذون على البسطاء ويوهمونهم انهم قادرون على شفاء المرضى بالقوة السحرية التي خصهم الله بها فزاحموا الكنيسة على تجارتها ولذلك نقمت عليهم واضطرتهم الى التستر والحيلة . ومن هؤلاء لا يزال بعض بقايا يعيشون على النفاق والخداع . بين هذين العاملين كانت اوربا وهذا هو الطب الذي عرفته قبل ان ينهض العرب نهضتهم الغريبة ويؤسسوا هذا العلم الجليل على اسس البحث والاختبار . اجل بينا كانت اوربا تتلمس طريقها في الظلام الدامس والاوبئة الفتاكة تجتاحها من كل جهة كان العرب في مشارق البلاد الاسلامية ومغاربها قد انصرفوا الى البحث والتنقيب فنبغ منهم جماعة كبيرة من نطس الاطباء . قيل كان في بغداد وحدها تسعمائة طبيب فما قولك فيمن كانوا في سائر المدن الاسلامية ولا سيما في اسبانيا التي بلغ فيها التمدن العربي أسمى الدرجات. ان الطب الحديث لينحني احتراماً امام نوابغ العرب كالرازي (Razès) وكابن سينا (Avicenna) الذي ذكرت دائرة المعارف البريطانية ان كتبه كانت كتب التدريس في اوربا من القرن الثاني عشر الى السابع عشر وابن زهر (Avenzour) وحنين وابن رشد وغيرهم من الذين لم يكتفوا بنقل الاختبارات الطبية القديمة وتسليمها لاهل الاجيال المتأخرة بل زادوا عليها ما عرفوه باختبارهم وجعلوا كل ذلك علماً ذا أصول فوضعوا أساس الطب الحديث وحطموا قيود الخرافات التي كان المدجلون قد قيدوا الجمهور بها. وهذه الخدمة التي خدم بها العرب العلم لا ينكرها اهل الوجدان الحر من الباحثين وان يكن التسليم بها صعباً على المكابرين . يكفي ان العرب أنشأوا اول مدرسة طبية في اوربا انشأها الناصر في القرن العاشر للميلاد

الافرنج الذين نقلوا العلوم العربية

لا يسعنا في هذا المقام ان نعدد النقلة الذين كانوا الصلة بين العرب واوربا على اننا نذكر بعضاً من مشهوريهم تقريراً للحقيقة . فمنهم جربرت الراهب الذي نبغ في القرن العاشر اي في زهو الخلافة . دخل هذا العالم طالباً في كلية قرطبة ثم خرج منها واسس مدارس عديدة في ايطاليا وفرنسا وبرغم نقمة الرهبان عليه حظي بحماية ملكي فرنسا وايطاليا ولم يطل امره حتى رقي السدة البابوية باسم سلفستر الثاني . ولكن اعداءه اشتدوا اخيراً عليه فرموه بالكفر ثم دسوا له السم فمات . وبموته اطفأ التعصب نبراساً ساطعاً للنور العربي في ظلمات تلك القرون

ومن الغريب المدهش أنه في الكنيسة وبين جدران الاديرة قام اكثر الذين نقلوا العلوم العربية الى اوربا وقد بلغ ما نقلوه اكثر من اربعمئة مجلد منهم الاسقف ريموند الفرنسي وهرمان الدلماشي وميشال سكوت ويوحنا الاشبيلي . وقد نبغ في القرن الثالث عشر ثلاثة من اعلام النقلة هم البرتوس مغنوس وروبر كروستت وروجر باكون . فالاول كيماوي وفيلسوف وهو الذي اخذ تركيب البارود عن العرب . والثاني من زعماء الاصلاح الديني عرف بسعة معارفه وبانتقاداته على البابوية وقد كان لفلاسفة العرب يد طولى في غرس مبادئ الحرية والفلسفة في نفسه . أما الثالث فكان عالماً عاملاً وهو من تلامذة اكسفورد أتقن العربية والعبرانية فدرس تعاليم ابن الهيثم في النور وعليه اعتمد في صنع النظارات للعيون . على انه لم يسلم من الاضطهاد لاجل علمه فسجن عشر سنوات ثم أطلق ولم يعش كثيراً بعد خروجه من السجن . وقس على هؤلاء كثيرين ممن نقلوا الكتب العربية الى اللاتينية ومن هذه نقلت الى لغات اوربا الحديثة

كلمة في الختام

ان ارتقاء العلوم في امة ما يُعرف بتقدم تلك الامة مادياً واجتماعياً فلنقف الان قليلا نقابل الاندلس بسائر اوربا من هذه الوجهة . كانت الاندلس في عهد الخلفاء عامرة بالسكان زاهية باسباب العمران بخلاف اوربا فانها كانت في ظلمات كثيفة من التأخر والانحطاط . فأين لندن وباريس وبرلين يومئذ من قرطبة وأشبيلية وطليطلة وأين الامم الفرنسية والايطالية والالمانية والانكليزية من الامة الاندلسية علماً وتجارة وصناعة . حقيقة شهد لها الاوربيون انفسهم وقررها التاريخ المنزه

عن الهوى . انظر الى مالية الاندلس يتضح لك صدق ما نقول. فقد بلغت واردات الخلافة في أيام عبد الرحمن الناصر (أي في القرن العاشر) ثلاثمئة مليون ريال في حين ان واردات الحكومة الانكليزية بعد ذلك بسبعة قرون لم تزد على ثمانية عشر مليوناً من الريالات . وكان عدد سكان الاندلس يربون على الثلاثين مليوناً مع ان سكان انكلترا عند موت اليزابيت لم يزيدوا على أربعة ملايين . ولو جئت اقابل أعمال الري والزراعة وارتقاء التجارة والفنون في اسبانيا العربية بما يقابلها في البلاد الافرنجية لذلك العهد لحسبتموني أهيم في أودية الشعر والخيال فارجعكم في ذلك الى كتب الافرنج أنفسهم

ومن دلائل النهضة العلمية وفرة المكاتب العمومية وعدد الكتب . فمكتبة المستنصر في مصر كانت تضمّ ثمانين الف مجلد ومكتبة طرابلس مئتي الف. ولما غزا التتر بغداد في اواسط القرن الثالث عشر نهبوا مكاتبها وطرحوا اسفارها في دجلة فغطت وجه النهر لكثرتها وكان في مكتبة قرطبة عاصمة الخلافة الأندلسية ستمائة ألف مجلد في لغات مختلفة ناهيك بما كان في غيرها من الحواضر . قابل كل ذلك بمكاتب اوربا لذلك العهد أو بعده الى النهضة الحديثة يأخذك العجب العجاب فلا جرم كان الفرق عظيما بين عدد الأميين في اسبانيا العربية وعددهم في اوربا . كان العلم في اوربا بدعة والمنطق ضلالا . هذا غاليليو العظيم ألم يضطروه ان يجثو امام جبروت التعصب الدين نادماً مقراً بان ما اكتشفه ضلال مبين في حين ان ابن يونس قبله بستة قرون كان يتقلب في نعم الخليفة لمباحثه في الفلك والرياضيات . وما قولك في سرفيتوس النباتي الذي ذاق مر العذاب لقوله ان فلسطين بلاد قليلة الخصب لا تفيض لبناً . عسلاً كما ذكرت التوراة مع ان جغرافيي العرب كانوا موضوع اكرام الخلفاء . وبرونو الفيلسوف ألم يقتل لتمسكه بما يناقض تقاليد الكنيسة وتعاليمها وكان العرب قبله بسبعة قرون قد اعلنوا الحرية الدينية برغم ما كان يبدو على بعض الامراء احياناً من مشايعة اهل التعصب واضطهاد مخالفيهم. وليست هذه الامثلة الا صفحة واحدة من تاريخ الاجيال التي شهدت مجد الاندلس أتيت بها بياناً للخدمة العظمى التي قام بها عرب اوربا واظهاراً لآثارهم الخالدة في المدنية الحديثة

أنيس الخوري المقدسي

امرأة فرعون

رواية سينمية مصرية



تيونيس الاسيرة اليونانية

وضع هـذه الرواية الالماني ارنست لوبتش . وعرضت صورها في قاعات السينما بامیرکا . فكانت موضوع اعجاب الجماهير وأدت الى نشر شروحات طويلة في الصحف الكبرى

وخلاصتها ان الملك امينيس احب أسيرة حسناء من حاشيته تدعى تيونيس .

كما وقع في شرك هواها ملك الحبشان المدعو سملك . فنشبت الحرب بين المصريين والاحباش. وانتهز الفرصة رامفيس (ابن مهندس فرعون) فخلص تيونيس وفاز بحبها فتزوجها. وانقذ الشعب المصري من اغارة الحبشان الذين كانوا قد دحروا فرعون امينيس وشردوه . فولى المصريون رامفيس ملكاً عليهم جزاءً له . وفي ذات يوم دخل من أبواب طيبة شحاذ في ثياب رثة ومثل بين يدي رامفيس . وكان هذا الشحاذ هو الملك امينيس الذي ظن الناس انه قد أصبح من سكان القبور وقال :



مشهد من مشاهد الرواية

« اني لا أطالب بالعرش . بل أطالب المرأة التي أحببتها »

ولكن رامفيس الذي كانت تكاليف الملك قد أثقلت كاهله عرض على سائله ان يسترد المملكة مقابل تنزله عن الاسيرة الحسناء . واحس الشعب المصري خيانة رامفيس (في تنزله عن العرش) فرُجم هو وتيونيس . ومات أمينيس فجأة تحت تأثير صدمة النهاية التي شهدها في وقت كان يستعد فيه لارتقاء العرش

وقد تجلت في هذه الرواية فخامة قصور الفراعنة وضخامة المباني المصرية وروعة

مساحات الحرب والقتال . واشترك في تمثيلها عدد من كبار ممثلي السينما

وابتاع المسيو لوبتش وشركاؤه قطعة ارض رملية في ستيجلتز تبلغ مساحتها ١٠٢٠٠٠٠ متر مربع . وعني بتمهيدها ومدّ اليها انابيب المياه والتلفون والمطافئ . وانشئت محلات مؤقتة لايواء عشرة آلاف عامل وممثل وحفظ ستة آلاف بذلة يلبسها الممثلون لتمثيل ٨٥ فئة من المصريين الذين كانوا يعيشون في ايام الفراعنة

وشيدت مدينة قديمة ذات بيوت منها ما يبلغ طوله ٧٠ متراً وارتفاعه ٢٠



لعب الشطرنج في زمن الفراعنة

متراً . وأفخم هذه البيوت الدار التي كانت تعيش فيها الاسيرة الحسناء وقد انشئت امام هذه الدار رأس لابي الهول ارتفاعها ٢٩ متراً . وكل اذن من أذني هذا الرأس يبلغ ارتفاعها طول ثلاثة رجال يقف احدهم فوق الآخر . ويبلغ طول واجهة « السراي الكبرى » ٦٤ متراً وعرضها ٣٨ متراً والى جانبها « السراي الصغرى » وسط مدينة مصرية مؤلفة من ٥٠ بيتاً ومطاحن واهراء غلال وغيرها تلفت النظر

ومن اعظم مشاهد الرواية منظر الموقعة الحربية الكبرى التي يشترك فيها خمسة آلاف رجل في ملابس مصرية وحبشية

البابية والبهائية

بقلم حفيدة بهاء الله

يسرنا أن نقدم الى قرائنا هذا المقال النفيس الذي خطه يراع كاتبة من فضليات أديبات الشرق وأوفرهن مادة وأوسعهن اطلاعاً نعني بها الآنسة ساذج بهائي حفيدة بهاء الله مؤسس المذهب البهائي. وقد أوردت فيه فوائد ثمينة ومعلومات ذات شأن . ومع ان الهلال ليس من شأنه ترويج دعوة أو نشر مذهب فانه يرحب بكل مظهر من مظاهر النبوغ الشرقي خدمة للتاريخ فحسب [المحرر]

لقد اختلفت روايات المؤرخين وتضاربت اقوال الكتبة في البابية والبهائية وتطاول بعض الادعياء على مقام الزعامة بعد وفاة السيد عبد البهاء عباس . وبما ان كثيرين من طلاب الحقيقة يتوقون الى معرفة شيء صحيح عن تاريخ هذا المذهب وتعاليمه رأيت ان الواجب يقضي عليَّ كحفيدة حضرة بهاء الله بتأدية هذه الخدمة فكتبت أسأل صاحب الهلال ان يفسح لي في مجلته الغراء مجالا لنشر بيان تاريخي مختصر أشفعه بخلاصة تعاليم البهائية ومبادئها فقبل التماسي . ولذلك فانا أكتب ما يأتي معتمدة على أصدق المصادر المحفوظة في خزائننا مبتدئة بتاريخ نشأة الباب مؤسس البابية التي هي عبارة عن مقدمة للبهائية

الباب

ولد الميرزا علي محمد الشيرازي الذي لقب نفسه بالباب « المؤدي الى معرفة الحقيقة » من عائلة السادة الحسينية العريقة في شيراز في غرة محرم سنة ١٢٣٥ هـ . وفي الثانية أو الثالثة من عمره توفي والده الميرزا محمد رضا فرباه خاله الميرزا محمد علي. وقد ظهرت عليه علائم النجابة والذكاء منذ نعومة اظفاره ومال في حداثته الى التدين والتجدد . ولما بلغ الخامسة والعشرين أعلن دعوته الى البابية وكانت مقتصرة على التبشير برجل سوف يظهر ويكون منبعث الانوار والفيوض القدسية فآمن به في أول الامر ثمانية عشر رجلا ضمهم اليه فصاروا ١٩ ولقبهم « بالحروف الحية »

وهم لا يزالون يعرفون بهذا اللقب الى الآن . واحدث ظهوره قلقاً في نفوس العلماء الذين لما رأوا دعوته تنتشر والناس يقبلون عليها بالعشرات والمئات قامت في نفوسهم الشكوك وثارت مخاوفهم وجعلوا ينصبون له الحبائل ليفسدوا دعوته . اما هو فالتزم جانب الحكمة ولم يكن يخرج في المجادلات والمناقشات معهم سواء في المجالس أم الجوامع عن حد القول بالتي هي أحسن . وأدى في تلك الاثناء فريضة الحج وبعد عودته الى بلده كثر أشياعه ومريدوه مما نفر العلماء وزاد في كراهتهم له فوشوا به الى الحكومة وطلبوا منها قتله لتضع حداً لتعاليمه فاصدر حسين خان حاكم فارس في ذلك الوقت أمراً الى عبد الحميد خان الداروغة (أي رئيس الدرك) ليذهب ليلا ويقبض على الباب في منزل خاله فصدع المذكور بالامر. واذ كان الوباء منتشراً في شيراز حينئذ وكان رئيس الدرك ينوي الهرب منها سريعاً أخذ على الباب عهداً بمغادرته المدينة الى أصفهان في تلك الليلة وأطلق سراحه. فسافر الباب الى اصفهان وصار العلماء يختلفون اليه فيها فوقعت بينه وبينهم مباحثات ومجادلات شتى خشي حاكم اصفهان الذي أحب الباب كثيراً عاقبتها فاذاع في المدينة خبراً ان حكومة طهران ارسلت في طلب الباب وأرسله مخفوراً على ملأ من الناس الى مورچة خار (بلدة في ضواحي اصفهان) ثم أرجعه سراً وخبأه في بيته مدة اربعة أشهر الى ان توفي الحاكم وخلفه ابن أخيه گرگين خان ففاوض هذا رئيس وزراء الدولة الفارسية الحاج ميرزا أقاسي في أمر الباب فتلقى منه امراً بارساله سراً الى طهران وأردفه بامر آخر الى مأمور كنار گرد (قرية في ضواحي طهران) بوقف الباب في قرية كلين فوقف فيها عشرين يوماً وكتب منها الى الشاه يطلب مقابلته ومفاوضته فمال الشاه الى اجابة طلبه لولا مداخلة رئيس الوزراء الذي كان من صف العلماء وله نفوذ ديني على الشاه يخاف عليه من الباب فاستصدر ارادة سنية جواباً على طلب الباب هذا تعريبها بعد الالقاب « بما ان الموكب الهمايوني على اهبة السفر من طهران فالاجتماع اللائق غير ممكن الان فتوجهوا أنتم الى ماكو وامكثوا فيها مدة وواصلوا الادعية للدولة القاهرة وقد أصدرنا امرنا بلزوم احترامكم وتوقيركم وسنستقدمكم بصورة مخصوصة بعد عودتنا » فصدع الباب بالامر وسافر الى تبريز واقام فيها اربعين يوماً ثم سافر الى ماكو (قلعة بجوار تبريز) حيث اقام تسعة أشهر ومع انه لم يكن يؤذن بمقابلته هناك الا لعدد قليل من

الناس فان شهرته طارت الى درجة اخافت اكابر العلماء في أذربيجان من انحياز الناس اليه في تبريز التي كانت قريبة من ماكو فطلبوا من الحكومة ابعاده الى قلعة چهريق المنعزلة فاجيب طلبهم وارسل اليها وعهد بالمحافظة عليه الى يحيي خان الكرد

ومما اشتهر عن الباب انه على رغم قيامة العلماء عليه واصدارهم الفتاوي المتعددة بقتله واضطهاد الحكومة له كان يرى على الدوام هادئاً مطمئناً رابط الجأش لا أثر للقلق عليه . وبعد ان اقام ثلاثة أشهر في قلعة چهريق صدر أمر رئيس الوزراء بارساله الى تبريز وبعد ثلاثة ايام من وصوله اليها أحضر الى دار الحكومة فوقف في حضرة جمهور من العلماء وجرت بينه وبينهم مناقشات ومباحث طويلة ظهرت فيها قوة بيانه وجرأته الادبية فحكم عليه بالجلد فامتنع الفراشون (الذين يقومون بوظيفة الجلد) عن جلده فاخذه شيخ الاسلام الميرزا علي اصغر الى داره وجلده بنفسه . وأعيد من بعد ذلك الى قلعة چهريق وسجن فيها تحت المراقبة الشديدة

أما العلماء في خارج تبريز فلما بلغهم ما حل بالباب هاجت خواطرهم واصدروا فتاوي حضوا بها الحكومة والشعب على قتل الباب مخافة حدوث انقلاب مذهبي في ايران ولما طلبوا من الشاه ان يصدر ارادته بالقتل أمرهم بالتزام السكينة وقال لهم ان الباب من السلالة الحسينية الطاهرة والى الآن لم يأت عملا مخلاً بالامن العام فلا يجوز ان نقتله ظلماً

وفي ذلك الزمن اصيب الشاه بداء النقرس فاعتزل الاعمال وأناب عنه الحاج ميرزا أقامي رئيس الوزراء الذي كان ضعيف الارادة كثير التردد فكان يصدر الاوامر تارة بالتضييق على البابيين واخرى بالتساهل معهم فصارت البلاد الى حال تقرب من الفوضى وامر العلماء الناس بالتعدي على البابيين أينما وجدوهم فاشتد الضغط وكثر التعدي على هؤلاء وبما ان الشدائد تصير الناس رجالا قام من البابيين في تلك المحنة عدة رجال عقلاء اشداء خدموا البابية خدمات جليلة يحفظها لهم التاريخ . منهم الميرزا محمد علي المازندراني الذي اشتهر بغزارة علمه وسعة خبرته والذي رافق الباب الى الحج . فانتصر هذا للبابية بعد اعتقال الباب واجتهد في نشر تعاليمها وتأييد مبادئها وبقي كذلك الى ان قتل في سبيلها قتلة شنيعة فظيعة

ولم تحرم البابية من نصرة النساء فقد قامت على نصرتها امرأة اشتهرت بالذكاء والجرأة وسعة المدارك وهي سلمى ابنة الحاج ملا صالح القزويني التي لقبت قرة العين

فلم تكن تفتر عن القاء الخطب في المساجد ومجادلة العلماء في صحة دعوة الباب حتى أمرت الحكومة بالحجر عليها في بيت معاون حاكم طهران . واتفق ذات يوم ان أقامت عقيلة معاون الحاكم ليلة أنس لسيدات أكابر طهران فاغتنمت قرة العين فرصة اجتماعهن وخطبت فيهن خطاباً استرق قلوبهن فصرن يختلفن اليها في السر والعلانية وهي تزداد غيرة على نشر دعوة الباب حتى تعاظم امرها وأفتى كبار العلماء بقتلها فقتلت في سبيل مبدأها

بقي البابيون كل مدة مرض محمد شاه التي قام فيها بالوكالة في ادارة الملك رئيس الوزراء عرضة لنوبات الاضطهاد المتعددة الى ان توفي الشاه وخلفه ابنه ناصر الدين شاه الذي قلد ميرزا تقي خان رياسة الوزارة . وكان هذا رجلاً قليل الدربة في الامور السياسية لا يعرف من الادارة غير الجلد والقتل دواء للتمرد والعصيان وكان شديد الكراهة للباب واتباعه . ولما كان الشاه حديث السن استبد هذا الوزير في الاحكام وامر باضطهاد البابيين ومطاردتهم والايقاع بهم أينما كانوا رجالاً ونساء واطفالا وانتشرت الثورة في كل بلاد ايران وعم القتل في البابيين الذين لما خشوا ان يؤدي سكوتهم وصبرهم الى انقراضهم عن بكرة أبيهم قرروا الدفاع عن انفسهم فوقعت بينهم وبين مضطهديهم مواقع جديدة ومن جملتها واقعة مازندران (احدى مدن ايران الكبيرة) المشهورة التي وقعت على أثر صدور فتوى العلماء بالهجوم على ملا حسين البشروئي البابي واتباعه فهجم سكان بارفروش عليهم وامعنوا فيهم قتلاً وبعد ان بلغ عدد القتلى سبعة خشي الملا حسين سوء العاقبة فامر اتباعه بعد الاذان فيهم ان يجردوا سيوفهم ويدفعوا هجمات خصومهم عنهم فقتل في هذه المعركة جمع غفير من الفريقين . ومنذ ذلك التاريخ بدأ البابيون يدافعون عن انفسهم بقوة السلاح وبقوا كذلك الى ان امرهم بهاء الله بالكف عن الدفاع اذ قال لهم « خير لكم ان تقتلوا من ان تقتلوا » وفي غضون ذلك جرت بين البابيين وخصومهم مواقع في تبريز وزنجان لا مجال لذكرها هنا

وقد خطر لكبير الوزراء في موقعة زنجان الاخيرة ان خير وسيلة لاخماد الفتنة هي قتل الباب فاصدر من نفسه امراً الى حمزة ميرزا حاكم اذربيجان بقتل الباب فاستاء الحاكم من هذا الامر وقال لحسن خان شقيق رئيس الوزراء ان تنفيذ هذا الامر سهل ولكنه عمل دنيء وما كنت احسب ان رئيس الوزراء

يكلفني مهمة كهذه صغيرة بل ظننت انه يمهد اليَّ بمهمة كبيرة كأن يأمرني بالذهاب لمقاتلة الافغان او الرومان . وكتب مثل ذلك الى رئيس الوزراء نفسه فبعث هذا بامر آخر الى شقيقه حسن خان هذه ترجمته « اني آمرك بان تستفتي علماء تبريز الافاضل ركن المذهب الجعفري الركين وحصن الطريقة الاثني عشرية الحصين وبان تستقدم الباب من چهريق وتستعمل كتيبة من الجنود الارمنية لقتله رمياً بالرصاص في ساحة تبريز العمومية » فبعث حسن خان ياوره الخاص وجلب الباب الى تبريز وبوصوله نزعوا العمامة عن رأسه والمنطقة عن حقويه (وهما علامتا السيادة التي كان يلبسهما السادة الحسينية ولم يكن يجوز نقل لابسهما) وسجناه مع رفيق له من أعيان تبريز يدعى اقا محمد علي في غرفة ميدان العسكرية بخفارة اربعين جندي الى اليوم الثاني اذ احضرهما حسن خان وسلمهما بناء على فتوى الملا محمد الماماقاني والميرزا باقر والميرزا مرتضى علي وغيرهم من علماء تبريز الى سام خان قائد الكتيبة الارمنية ليقتلهما . فاخذهما القائد وشدهما بحبل متين الى مسمار كبير في الحائط الخارجي للغرفة التي باتا فيها تلك الليلة بحيث جاء رأس رفيق الباب على صدره واصطفت الكتيبة في ثلاثة صفوف امامهما واطلقت عليهما النار عملا بامر القائد . وبعد ان انقشع الدخان لم يجدوا الباب ورفيقه في مكانهما فبحثوا عنهما واذا هما جالسان في داخل الغرفة هادئين فجلبوهما واعادوا شد وثاقهما اما سام خان الارمني وياور حسن خان فرفضا ان يطلقا النار ثانية على الباب ورفيقه فاضطر حسن خان الى استدعاء كتيبة اخرى شيعية وامرها باطلاق النار على المحكومين فقتلوهما ووضعوا جثتيهما قرب خندق خارج البلدة وكان ذلك في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ هـ . وفي اليوم الثاني أخذ قنصل روسيا رسم جثتيهما وفي منتصف الليل الثاني تمكن سليمان خان بن يحيي خان من اكابر اذربيجان بمساعدة معاون حاكم المدينة الذي كان صديقه من نقل الجثتين سراً واخفائهما حيناً من الزمن الى ان وردت تعليمات من حضرة بهاء الله ليدفنوهما في مكان سري ففعلوا . وهكذا انتهت حياة هذا الرجل العظيم وله من العمر ٣١ سنة وسبعة أشهر و ٢٨ يوماً . وسنأتي في مقالة تالية على لمحة من تاريخ حضرة بهاء الله وخلفه كبير انجاله السير عبد البهاء عباس ان شاء الله

حيفا ساذج : حفيدة حضرة بهاء الله

ذكرت الوئام

وليـل ذكرت به صبوتي ... فعدت الى الزمن الاول
تجردت عن تبعات الجدو ... د وبت عن الغير في معزل
قست شهبه عن شكاة الهوى ... واحدقن شزراً ولم تخجل
ابثُّ لها همّ عصر مضى ... فتبسم عن عصري المقبل
سهرنا وشتان ما بيننا ... وأين المعافى من المبتلي

* * *

امان تسامت فمن جلها ... حياتي وفي شرحها مجملي
وآنست في جنحه وحدتي ... فبتّ كأني في محفل
سكون الدجى وجلال الغرام ... جناحان للشاعر الاعزلِ

* * *

وعاذلة في الهوى لو درت ... سميّ العواطف لم تعذل
« ذكرت الوئام » فمن عبرة ... تسيل ومن زفرة تعتلي
كمالك جرّ عليك الفنا ... ء اخا القرد ليتك لم تكمل
كأن الدنا خصّ في واحد ... فكل يقول الذي فيه لي

* * *

وهاتفة راعها مقدمي ... فلاذت باغصنها الميّل
ايا ورق لا تذعري اننا ... شربنا العواطف من منهل
ولا تنفري سانحات المها ... اصبت الأمان على المقتل

* * *

ايا ليل ردد صدى من مضى ... وان كنت يا ليل « لم تعقل »
فكم بتّ مثلي أخو حسرة ... اليك الغرام فلم تحفل
ويا بدر كرر حديث الشجو ... ن فلولا هوى بك لم تضأل

* * *

ايا ليل كم فيك من خاطر	لذي لوعة بالاسى ممتلي
وكم مقلة فيك سهرانة	وكم غلة فيك لم تبلل
تجلى بك البدر رب الجمال	فهام بطلعتــه المجتلي

* * *

ايا ليــل هام بك المغرمو	ن لما فيك من عالم امثل
فراشاً بجنحك حاموا على	سنا البدر في جوك المصقل

* * *

على رغد ايهــا النائمون	جفني بالغمض لم يكحل
ويا ليــل رحماك ياذا الجلا	ل ويا بدر عطفاً فانت العلي

النجف	محمد المهدي الجواهري

لا تلوميني

من قصيدة يصف بها الشاعر من تقدمه من العلماء :

ماتوا وفي الارض ذات العرض قد دفنوا	الا اسمهم فهو فيها غير مدفون
راجحت اعلامهم في كل ما وضعوا	من العلوم فما خفت موازيني

ومنها

أن الاكف التي قد كنت آملهــا	للذود صارت مع الايام ترميــني
صارت رماح أخلائي وقد غضبوا	تنوش لحمي وكانت شرعاً دوني
ظلات والحق مهجورين في بلد	ابيت في الدار ابكيــه ويبكيني
للجهل حق رعاة الجهل تضمنه	له وللعلم حق غير مضمون
قم من ضريحك يامأمون واشك الى	ابيك حامي رجال الشعر هارون
وقل عنادل بغداد قد اكتأبت	على المعالي فماتت في البساتين
الا شقيين هذا طار مرتحلا	وذا أقام طريداً للشواهين
له ببغداد عش لا يفارقه	بناه في دوحها بين الافانين
وقد يغرد في الوادي على وجل	مرفرفاً فوق أوراق الرياحين
ولا يحوم اذا ما طار منتجعاً	الا على نرجس غض ونسرين

بغداد	جميل صدقي الزهاوي

احصاء سكان القطر المصري

معلومات متنوعة

اعتادت الحكومة المصرية احصاء سكان البلاد مرة كل عشر سنوات . وقد نشرت اخيراً الجداول التفصيلية لاحصاء سنة ١٩١٧ وفيما يلي نظرة اجمالية في هذا الاحصاء [المحرر]



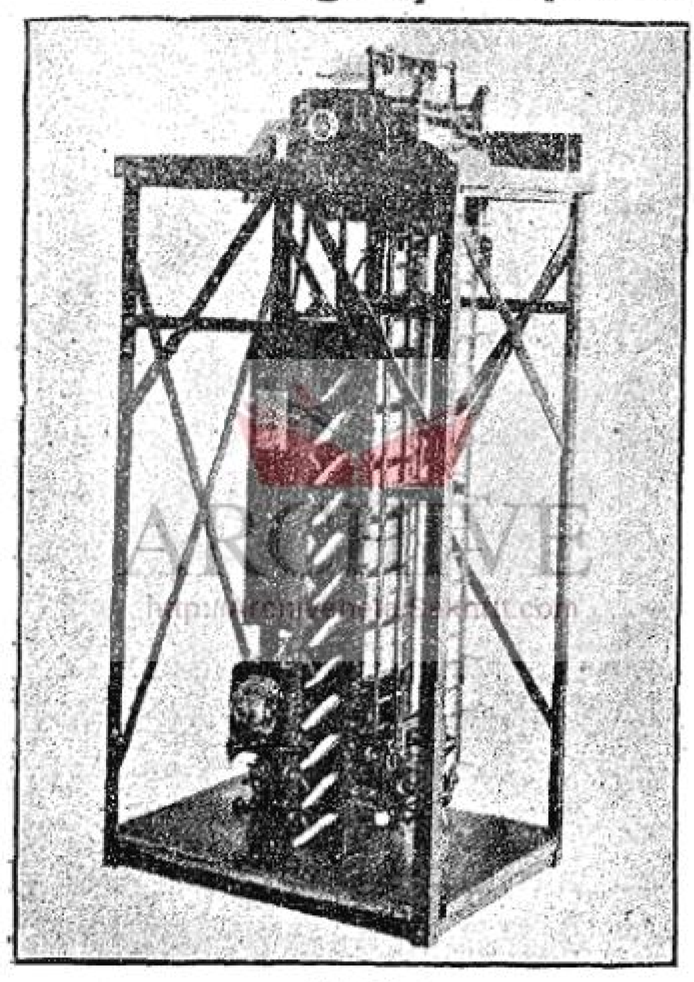
احدى ماكينات التخريم التي استعملتها مصلحة الاحصاء

بلغت نفقات هذا الاحصاء ٣٩٥٨٨ جنيهاً يقابلها ٢٦١٧٣ جنيهاً في تعداد سنة ١٩٠٧ ولا تدخل في ذلك نفقات طبع الارانيك والكشوف المختلفة . ومن تلك النفقات ٢٠٨٧٨ جنيهاً رواتب موظفين و٩١٦٦ ثمن تذاكر وايجار ماكينات ورواتب ميكانيكي و ٣٦٠٥ مكافآت صيارف و ٨١٠ ثمن اقلام رصاص و ١٩٤٥ مصاريف مختلفة

والفلاح المصري والطبقة الجاهلة من سكان المدن ينظرون الى عمليات التعداد بعين الشك والريبة . فلازالة هذه المخاوف عقد مديرو المديريات جلسات حضرها الموظفون المحليون والمأمورون وعمال التعداد وشرحت لهم فائدة الاحصاء لتفهيمها للاهالي . ووزعت مئات الالوف من النشرات باللغة العربية وضحت بها مآرب التعداد . وطلب من خطباء المساجد القيام بدعوة عامة في هذا السبيل في ايام الجمع عقب الصلاة . وقبل التعداد بشهر بدىء بتهيئة اذهان الجمهور بواسطة النشر باجرة

في اهم الصحف اليومية الافرنجية والعربية

وبلغ عدد الموظفين الذين عهد اليهم في عملية الاحصاء ٢٢٢ شخصاً ساعدهم ١٦٣١ صرافاً و ٢٦٠ شيخ حارة و ٦٥٩٨٠ عداداً و ٨٢ مأمور مركز و ٨٦ نقاشاً بالمياومة . وبذلك بلغ جيش التعداد ٦٨١٠٠ شخص على الاقل . وبلغ مجموع أقلام الرصاص التي استعملت في جميع اغراض الاحصاء ٦٦٥٨٧ نصف قلم



ماكينة الفرز

وكان متوسط ما يصل الى قلم التعداد كل يوم من الكشوف ٢٦٦٢٥٠ كشفاً موضوعة في ٨٧ كيساً

وقد استخدمت للمراجعة والتبويب عدة آلات منها ست ماكينات فرز كهربائية من طراز هوليريث وخمس ماكينات غير كهربائية وآلة تخريم بسيطة للمراجعة وماكينة تخريم بالجملة وماكينة لتبويب الجداول

وكان الموظفون كلهم يعملون في وقت واحد مدة عشر ساعات في النهار . ولكن بعد انقضاء فصل الصيف الطويل تعب الموظفون تعباً شديداً

وقد بلغ عدد السكان في هـذا الاحصاء ١٢٧١٨٢٥٥ شخصاً وعدد السكان بكل كيلومتر مربع ٣٦٠ ساكناً وعدد المساكن المأهولة ٢١٨٥٠٥٩ مسكناً

والمسلمون من المجموع ١١٦٢٢٧٤٥ والمسيحيون ١٠٢٦١١٥ منهم ٨٥٦٦٧٨ ارثوذكس و ١٠٧٥٣١ كاثوليك و ٤٧٤٦٥ بروتستانت و ١٤٤٤١ طوائف



ماكينة العد

مسيحية أخرى و ٥٩٥٨١ اسرائيليون و ٨٨١٤ ديانات أخرى غير مبينة

والعزاب ٦٥٣٥٠٧٣ والمتزوجون ٥٠٦٩٨٤٦ والمطلقون ١٤٠٣٥٦ والارامل ٨٣٤٧٠٠ وغير المبينين ١٣٨٢٨٠

وبلغ عدد فاقدي البصر ١٥٥٥١١ والعور ٣٩٨٧٥٧

وعني بتفصيل الحرف والصنائع التي يشتغل بها السكان في جداول ملأت ٤٠٠ صحيفة لخصنا منها ما يلي :

	اناث	ذكور	جملة
الاعمال الزراعية	١٦٢١٧١٧	٢٣٨٧١٨٣	٤٠٠٨٩٠٠
استخراج المعادن	٢٦	٢٦٦٧	٢٦٩٣
النسيج	١٩١٢٢	٥٣٦٩٦	٧٢٨١٨
صناعة الخشب والسلال	٢٣١٤	٦٠٤٣	٨٣٥٧
المواد الغذائية	٢٩٣٠	٥٨٨٨٥	٦١٨١٥
صناعة الملابس والازياء	٤٠٥٨٣	١٠٣٦٩٥	١٤٤٢٧٨
« الابنية	٦٤٩	٦٥٩٣٧	٦٦٥٨٦
صناعات الفنون والاداب	١٣٤	١١٦٣٠	١١٧٦٤
البريد والتلغراف والتليفون	٧٢٢	١٤٩٩١١	١٥٠٦٣٣
السكك الحديدية	٣٤	٢٦٦٢٤	٢٦٦٥٨
البنوك والمبادلة والتأمين	٩٨	٥٠٢٦	٥١٢٤
الوساطة (السمسرة)	٣٢٦	٥٨٠٤	٦١٣٠
الفنادق والقهوات والمطاعم	١٧٧٧	٢٥٤٣٣	٢٧٢١٠
موظفو القصر الملكي	٤٢	١٣١٤	١٣٥٦
رجال الادب (؟)	٤	٣٣٠	٣٣٤
الموسيقيون ومعلمو الموسيقى	٣٧٦	٤٢٩٩	٤٦٠٥

وجملة رعايا الحكومة المحلية ١٢٥١٢٣٠٦ منهم ٧٢٦٧٢٠٦ ذكور و٦٢٤٥١٠٠ اناث ورعايا الحكومة البريطانية ٨٨١٦ والحكومة الفرنسوية ٢١٢٧٠ والحكومة الايطالية ٤٠١٩٨ والعثمانية ٣٠٧٩٧ (منهم ٧٧٢٨ سوريون) واليونان ٥٦٧٣١ والمجريون ٢٧٨٩ والعجم ١٤٩٦ والروسيون ٤٢٢٥ والاسبان ١٦٩٣ اما بقية التبعيات والاجناس المختلفة فليس فيها من يزيد عدد افرادها على الف وهناك جنسيات غير مبينة التبعية عددها ١٧٨٢٢ ومجموع عدد الاجانب ٢٠٥٩٤٩

وعدد المتعلمين من رعايا الحكومة المحلية : الذكور ٦٨٨٢٥٠ بنسبة ١٢٧ في الالف . والاناث ٦٦٣٣٥ بنسبة ١٢ في الالف

الغجَر

وأصلهم وأحوالهم

بقلم المستشرق النمسوي الاستاذ يوسف حنا جبره

عني بعض العلماء الغربيين بالبحث عن اصل هذا الشعب المتنقل الغريب الاطوار ودرسوا لغته وفنونه وسائر احواله ليقفوا على سر منشئه ويدركوا حقيقة امره . ولهم في هذه المباحث آراء مختلفة ومذاهب متباينة . ولقد حفل بهذا الموضوع الطلي احد افاضل علماء النمسا المستشرقين هو الاستاذ يوسف حنا جبره وتفضل على الهلال بهذا البحث المفيد الذي اعتمد في تدبيجه على اوثق المصادر . واننا ننشره له شاكرين [المحرر]

ان شعب الغجر أو الجنكان او الزناكرة أو النوَر أو القربات الذي يتنقل في جهات المجر وأوربا الوسطى منذ سنة ١٤١٥ والذي لم يلاقِ الا بالاهانة والاحتقار من جهة قاطني البلاد لم يعن باستقصاء امره الا نفر قليل من العلماء والباحثين . وما برح عامة الناس ينسبون الى هذا الشعب الغريب الاطوار اعجب الاشياء وأشنعها وابعدها عن الحقيقة . وذلك لعدم وجود من كان يحفل باموره وأحوال حياته وتربيته وآدابه وعاداته ليخدم العلم بتفاسيره وتعليلاته . فان كل ما ظهر من الكتب المختصة بهذا الشعب في قديم الزمن يحصر في بعض الكتب النحوية وبعض الاساطير البسيطة المضلة . ومن الاسباب التي منعت الباحثين عن كشف الغطاء عن أحوال هذا الشعب خوفه من افشاء حقيقة أمره امام آذان غريبة فان الغجري لم ير في « الانسان الابيض » الا عدو قومه ومناهض عاداته . ولقد قلَّ عدد الذين يتقنون لغة الغجر من علماء اوربا الذين عاشوا في عشش الغجر وبذلوا جهدهم مستفهمين سامعين وعرفوا تعب حياة الغجر الوحشية في الغابات والمروج والصخور بعيدين عن كل رفاهية ومعرضين أنفسهم للامطار والرياح . ومن هؤلاء Pott (١) و Wlislocki (٢) و Liszt (٣) . فقد اشتغل بُت في

(1) Pott, Die Zigeuner in Asien und Europa.

(2) Wlislocki H., Vom wandernden Zigeunervolke.

(3) Liszt Franz, Die Zigeuner und ihre Musik in Ungarn.

كشف لغتهم وفليسلوزكي في آدابهم واخلاقهم وليشت في موسيقاهم . وقبل ما نذكر شيئاً عن لغتهم وآدابهم وعاداتهم وموسيقاهم يجدر بنا ان نذكر كلمة عن أصلهم وانتسابهم

ان تسمية الزنكاري مهمة من الجهة التاريخية القومية . فان الزنكاري يسمي نفسه بروم Rom والامرأة الزنكارية برومني Romni واللفظة الاولى على الظاهر مقتبسة من كلمة باللغة القبطية تعني « الرجل » الامر الذي حمل بعض الباحثين على القول بان اصل الغجر من القطر المصري وقد ساعدهم على التمسك بهذا الرأي قول معظم الزناكرة انهم جاءوا الى اوربا من وادي النيل . وتسمية أنفسهم الثانية هي كالو Kalo أي أسود . والتسمية الثالثة هي سنطه Sinte ومعناها زملاء وهذه اللفظة تدل على ناحية وقبيلة في بنجاب (بالهند) اسمها سندي او سندهو . وحتى الآن تستعمل لغة السندهي بين اهل قبيلة « جنجر » التي تتردد بين بنجاب وبلاد العجم . واما تسميتهم الاوربية فهي Zigeuner بالالماني و Zigano بالايطالياني وأصل اللفظة من اليوناني المتوسط . وأما في انكلترا فاسمهم Gipsy اي مصري وفي الاسبانيولي القديم Aegypciano والمجريون يسمونهم pharão nèpe أي اهل فرعون . ويدل على رأي قدماء الباحثين بان مصر هي وطن الغجر قول الشاعر الالماني Hofmanswaldau (الذي عاش في القرن السابع عشر) ما يأتي على تربة غجري شاهدها ، وكان هذا القول المنقوش على التربة كلام الغجري المدفون :

« قضيت في السياحات المتعبة طول العمر
سطران ينبئانك من أنا :
مصر ، المجر ، سويسرا ، ابليس ، المانيا
بها سميت ورضت وقويت وشنقت ودفنت »

وقال البعض ان اصلهم من مدينة سنجارة المسماة الان Atalib في الجزيرة بين النهرين ويقول البعض انهم من جهة Zeugitana القديمة التونسية . وقد زاد اهل الغجر فساد الظنون عن اصلهم بتعمدهم نشر الاكاذيب خوفاً من كشف الغطاء عن وطنهم الحقيقي . وقال Justinger في تاريخ سويسرا المطبوع سنة ١٤١٩ ما معناه : « وردوا من بر مصر سوداً فقراء مع نساء واطفال » . وأتت جماعة

من الغجر في سنة ١٤٢٢ الى بولونيا بايطاليا تحت قيادة Duca di Egitto « امير مصر » واسمه اندرياس فباتوا في الخيم خارج المدينة ولكن « الامير » نزل في لوكاندة . وقال Bonaventura Vulcanius الذي بحث سنة ١٥٩٧ في لغة الغجر انهم من اهل النوبة وانهم عاشوا بمصر تحت رعاية الاسقف حتى طردهم الاتراك ورحلوا عن طريق فلسطين حتى وصلوا الى اوربا

فترى تضارب الآراء بشأن أصل الزناكرة ونسبهم الى أن جاء العلم بالبرهان القاطع الذي لا شك فيه بان وطن الغجر بلاد الهند وبان لغتهم هندية الأصل. فقد الف العلامة Pott كتاب النحو الغجري واثبت فيه ان أصل معظم الكلمات هندي ، والكلمات مطبوعة في كتابه بالحروف الفارسية . ومن أقدم ما ذكر عن الزناكرة قول فردوسي الشاعر الفارسي في كتابه شاهنامه ان ملك العجم بهرام غور طلب من الامير شنكال الهندي سنة ٤٢٠ ارسال ١٠٠٠٠ نفر من قبيلة « لوري [١] » لتسليته وتسلية رعاياه بفنهم الموسيقي . وقد وهب الملك بهرام غور كل لوري حماراً وبقرةً وحنطة للزراعة ولكن سرعان ما فرغت هبة الملك فطردهم من بلاده . وقال فردوسي والآن يتردد اللوريون في جميع انحاء العالم طالبين عملاً بمرافقة الكلاب والثعالب وهم يسرقون في الارياف نهاراً وليلاً . واسم الزناكرة في بلاد العجم اليوم لوري ورجح اهل الفن بانهم وصلوا الى ايران في القرن الخامس . وحيث ان دراسة لغة الغجر هي وسيلة لفهم الطريق الذي تبعوه في ارتحالهم من بلاد الهند الى افريقيا وأوربا فقد استدلوا بهذه الطريقة على وصولهم واقامتهم في ايران وأرمينيا لما يوجد في لغتهم من الالفاظ الفارسية والارمنية . ولعل فريقاً منهم رحل من هذه الجهات بطريق البر الى الشام ومصر اذ ان منهم بقايا في هذه الاقطار في حين تقدم الفريق الاخر بطريق آسيا الصغرى وبوغاز الدردنيل الى أوربا . وبلاد اليونان هي أول مقرّ للقبائل الزنكارية في أوربا ومن هناك انتشروا الى سائر الجهات

وعلى ذلك ادلة منها التصاريح التي منحها اوتافيانو بونو الحاكم البندقي على مستعمرة نوبليون اليونانية للقائد الزنكاري يوحنا سنة ١٣٩٨ (وهذا برهان على طول مدة اقامة هذه القبائل في جهة البيلوبونيس) ومنها أيضاً كثرة خرائب القصور

(١) لفظة لوري تشبه لفظة لوهار اي الحداد بالاوردية

المسماة بقصور المصريين أو قصور الزناكرة . وكان في جزيرة كورفو ايضاً مستعمرة زنكارية سنة ١٣٧٠ وقد عاش فيها الغجر حتى فتح الاسلام هذه الاقطار الامر الذي سهل لهم الانتشار في سائر الانحاء . ومن ذلك الحين انتشر الزناكرة حتى نهر دونو أي الدانوب (١)

وأما بلاد فالاخيا فقد وصلوا اليها بناء على أوثق الآراء سنة ١٢٤١ اذ استقل الملك رادو الاول من حكم باتوخان المغولي وأسس مملكة فالاخيا التي اضطرها محمد الاول سنة ١٤١٥ الى دفع الخراج . والارجح ان الزناكرة استوطنوا بلاد المجر بكثرة في ذلك الوقت . وقد استقرت جماعة من الغجر سنة ١٤١٧ في سواحل البحر الشمالي ونشروا حكايتهم عن أصلهم المصري وسياحاتهم مدة سبعة أعوام وقد ساعدتهم على ذلك الحكومة وسهلت لهم ميدان الاقامة . ولكن « العصر الذهبي » للغجر لم يدم طويلا فانهم بعد ما وجدوا تلك الضيافة والشفقة انقلب الامر عليهم فان أعمالهم وسوء سلوكهم نبهت الحكومة اليهم وآلت الى نشر الاوامر ضدهم مع تهديدهم بعقوبات شديدة كان الغرض منها منع اقامتهم في البلاد وطردهم منها (٢) . وقد تبعتهم الشقاوة من ذلك الحين واصبح تاريخهم ملآن بالتعاسة والويل . ولما كان الغجر قد وفدوا من بلاد يحكمها السلطان التركي فقد اشتبه الاهالي النصارى في أمرهم وظنوهم من جواسيس الترك . وقد خفت وطأة هذه الاوامر فترة ثم اشتدت . ففي سنة ١٥٠٠و١٥٤٨و١٥٧٧و١٧٢٥ صار تجديد هذه الاوامر وقد نشر الملك فريدريك فيلهلم الاول سنة ١٧٢٥ امراً مؤداه أن الزناكرة ذكوراً واناثاً الذين يوجدون في الممالك الالمانية ويزيد عمرهم على ١٨ سنة تكون عقوبتهم الشنق سواء كان عندهم جواز أم لم يكن (٣) والمنشور الروسي بتاريخ ٩ مايو سنة ١٧٢٢ يقول : جميع الزناكرة الذين يوجدون داخل البلاد بعد مرور ٨ ايام من تاريخ المنشور يقبض عليهم — فالرجال يرمون بالرصاص والاطفال يجوز ادخالهم الى المدارس وأما النساء فيحكم عليهن بالجلد . ومن المانيا وصل الغجر

(1) Schwicker. Die Zigeuner in Ungarn u. Siebenburgen 1883
Grellmann, Histor. Versuch uber Die Zigeuner, Gottingen 1787

(2) Liebich, Die Zigeuner, Leipzig 1863.

(3) Berlinische Wochenschrift 1793.
Schwicker, Die Zigeuner in Ungarn u Siebenburgen, 1883

الى بولونيا وروسيا . وفي بلاد اسكانديناڤيا نشرت الاوامر القاضية بطردهم مع التهديد بان كل غجري يعود الى البلاد يحكم عليه بالموت . وفي ايطاليا وفرنسا لم يصرح لهم بالاقامة رسمياً ولما جاءت جماعة منهم الى بلدة Cneppe بالقرب من شالون سنة ١٤٤٧ ونهبوها طردهم الفلاحون منها. وهذه الجماعة قد تنقلت في البلاد حتى سنة ١٥٠٤ . وقليلا ما كان يوجد من الزناكرة سنة ١٨٠٢ اذ صدر الامر بطردهم وفي ليلة ٦ ديسمبر سنة ١٨٠٢ قبض عليهم جميعاً ونقلوا الى سواحل قارة افريقيا . ووقت نزولهم بانكلترا أمر الملك هنري الثامن بطردهم الا ان الحكومة لم تنفذ هـذا الامر الملكي حتى بلغ عددهم في القرن الثامن عشر مائة الف . وآخر سلالة قبيلة لي Lee واسمه « الملك يوسف لي » مات سنة ١٨٤٤. اما في الاندلس فاول ذكر للغجر يرجع الى سنة ١٤٤٧ اذ نزلوا مدينة برشلونه وسماهم الاهالي «باليونانيين» لانهم تكلموا كلاماً يونانياً كالذي كان منتشراً حينذاك في البيلوبونيس. وقد اصدر الملك فرديناند أمراً بطردهم ولكنه لم يشدد عليهم كثيراً. وأما كارس الثالث فقد سمح للغجر بالاستخدام في المكاتب والاشتغال في جميع الصنائع . على أن الغجري لم يسر باستخدامه في المكاتب والمعامل العمومية بل أسف على فقد حريته وفقد استعمال لغته وعاداته القديمة حتى لقد اشتكى أحد الزناكرة الاندلسيين قائلا للبشير بارو Barrow : « هذه الاوامر القاضية بالتحضر قد ختمت حياتنا الحرة فلسنا الآن بذلك الشعب الذي كان يعيش مستقلاً بعيداً عن الغرباء »

أما في بلاد المجر فلم تحل الحكومة دون تقاليدهم وترددهم . ولم يلبثوا أن حصلوا على حقوق خاصة بهم واصبح في استطاعتهم حفظ لغتهم وخصالهم القومية. فهذا كان مركز الزناكرة الثاني في أوربا . وقد قرر الباحثون انهم جاءوا الى بلاد المجر قبل سنة ١٤١٦ نظراً للتصريح الذي أصدره لهم الملك سيجموند [1]

وكان اهم شغل للزناكرة صناعة الحدادة . وقد سمح الملك ماتياس كورڤينوس بخطابه المؤرخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٤٧٦ لسكان بلدة هرمانشتات باستخدام الغجر المقيمين تحت الخيم خارج البلدة في جميع الاشغال . والملك ڤلادسلاف الثاني جعل الغجر تحت حمايته بواسطة تحريره المسلم ليد طوماس بُلغار قائد طائفة زنكارية

(1) Kogalnitchan M. de, Esquisse sur l'histoire, les mœurs et la langue des Cigains, Berlin 1837.

ذات ٢٥ خيمة وذلك لان هذه الجماعة صنعت السلاح وآلات الحرب لاسقف بلدة فنفكيرخن . ولكن الحروب التركية بعثت على انحطاط الاداب العمومية ولم يلبث الزناكرة ان داخلهم فساد الاخلاق حتى إن السلطان مصطفى اصدر سنة ١٦٩٦ امراً بأنه يجب تأديب الزناكرة المستخدمين في الجيش العثماني بصفة حدادين وردهم الى النظام وحسن الاخلاق لان رجالهم ونساءهم اصبحوا من أهل الفحشاء . وكثيراً ما كان الغجري يستخدم في تلك الاوقات المخيفة بصفة شناق لوحشية طباعه ولمهارته في اختراع افظع الالام للمحكوم عليهم . وقد مات كثير من الاشراف تحت ايدي الغجر وكانت أجرة هذه المهنة مرتفعة . وفضلا عن هذه الاشغال الدنية استخدموا في قصور الاشراف بوظيفة « آلاتية » لميلهم الى الموسيقى والغناء

وهكذا عاش أولئك القوم في المشقة والعذاب لا مقر لهم الا الغابات والجبال يتعرضون فيها للامطار والبرد والحرارة الى أن جاء مشير الدولة ثورزو Thurzo سنة ١٦١٦ بكتاب الحماية ومن ذلك الوقت تلطفت أحوال الغجر في بلاد المجر . ثم ان الملكة ماريا تريسيا أمرت لهم ببناء بيوت يسكنونها ووهبتهم حقولا يزرعونها الا ان الحكومة وجدت تلك البيوت بعد مدة غير طويلة وقد اخلاها ساكنوها لرغبتهم عن الحضارة . وفتحت لهم مدارس خاصة الا انها اقفلت لقلة الاقبال عليها . وقد ذكرنا ان أحب الصناعات الى الزناكرة كانت صناعة الحدادة وفي دفاتر دار السلاح بمدينة كرونشتات بالمجر خبر مؤداه ان الغجر اصطنعوا الرماح والرصاص للمدافع من سنة ١٥٠٣ الى سنة ١٥٢٥ . وقد كانوا يصنعون المسامير ونعل الخيل والسكاكين من الطرز البسيط والاطواق من النحاس الاصفر وأشياء أخرى صغيرة . واذا اتفق أن غجريين اشتغلا معاً بقطعة حديد فمن عادتهما ان يترنما غناء كما يغني المصريون أثناء شغلهم [1] ومعظم هؤلاء الحدادين كانوا يتفننون في الموسيقى . ومن حرفهم أيضاً الاتجار بالخيل والخنازير . وفي مدة استيلاء الاتراك على بلاد المجر استخدمهم الاتراك للغزوات ومن ذلك الوقت صدرت

(1) Lane, Manners and customs of the modern Egyptians, London 1830 — Meltzl, The black Wodas, An inedited gipsy ballad. Klausenbg, 1879. — Kremer v., The gipsies of Egypt, London, 1864 (Anthrop. Review)

ضدهم أوامر الحكومة النمسوية ولكنهم بعد ما فتح الجيش النمسوي بودابست (سنة ١٦٨٦) استوطنوا تلك الجهة وقطنوا في ردم المدن الخربة بين النصارى

ومع جبن الغجر فقد اظهروا احياناً شجاعة نادرة ومن أمثلة ذلك انه اتفق سنة ١٥٥٧ ان فرانس پريني Perényi قلّ عنده عدد المحاربين فامر ١٠٠٠ نفر من الغجر بالدفاع عن القصر القديم ناديدا Nagy Ida وقد ابلوا بلاء حسناً واجبروا العدو على ترك المحاصرة ولكنهم غالوا في خيلائهم وابلغوا القائد النمسوي انه لولا فروغ الذخيرة عندهم لم يدعوه يرجع بدون معركة . فحمل هذا الكلام النمسويين على العودة الى محاصرة القصر حتى فتحوه عنوة وقتلوا جميع من وجدوهم فيه من الزنا كرة. وتذكاراً لهذه الحادثة نجد بين ألحانهم غناء محزناً اسمه Nagy Ida Nota يعرفه كل غجري بالمجر ولا يسمعه الا والدموع نازلة على خدوده مع الانين والتأوهات

(البقية في الجزء القادم) ڤينا يوسف حنا جيره



مثلثات

قال عمر بن الخطاب : ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء اليه

وقال المأمون : ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يقدم عليها شرب السم للتجربة وافشاء السر الى ذي القرابة الحاسد وركوب البحر وان ظن فيه الغنى

وقال الحسن بن سهل : ثلاثة تذهب ضياعاً دين بلا عقل وقدرة بلا فعل ومال بلا بذل

وقال لقمان : ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن الشجاع عند الحرب والحليم عند الغضب وأخوك عند حاجتك اليه

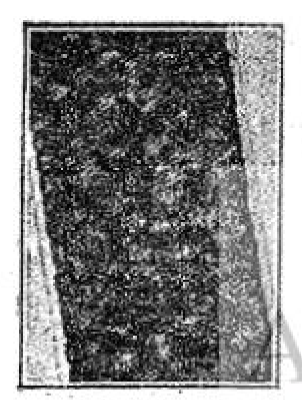
وقال جعفر الصادق : من طلب ثلاثاً بغير حق حرم ثلاثاً بحق من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق ومن طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق ومن طلب المال بغير حق حرم بقاءه بحق

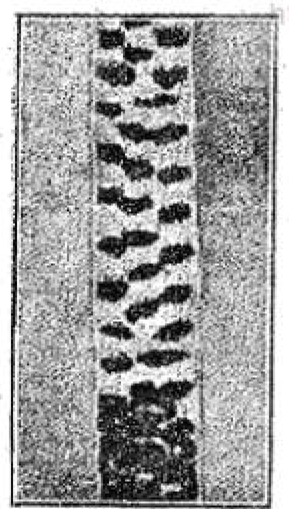
وقال آخر : الانس في ثلاثة الصديق المصافي والولد البار والزوجة الصالحة

الاستدلال بالشعر على اوصاف الناس

والاستعانة به في تحقيق الجرائم والقبض على المجرمين

لقد فتح اختراع الميكروسكوب عوالم واسعة للبحث العلمي وهو في كل يوم يتحفنا بفوائد جليلة الشأن ماكان يحلم بها الاقدمون. ومن ذلك ما وفق اليه الباحثون أخيراً من معرفة كثير من أوصاف الناس بفحص شعرهم واستعانتهم بهذه المعلومات في التحقيق الجنائي [المحرر]



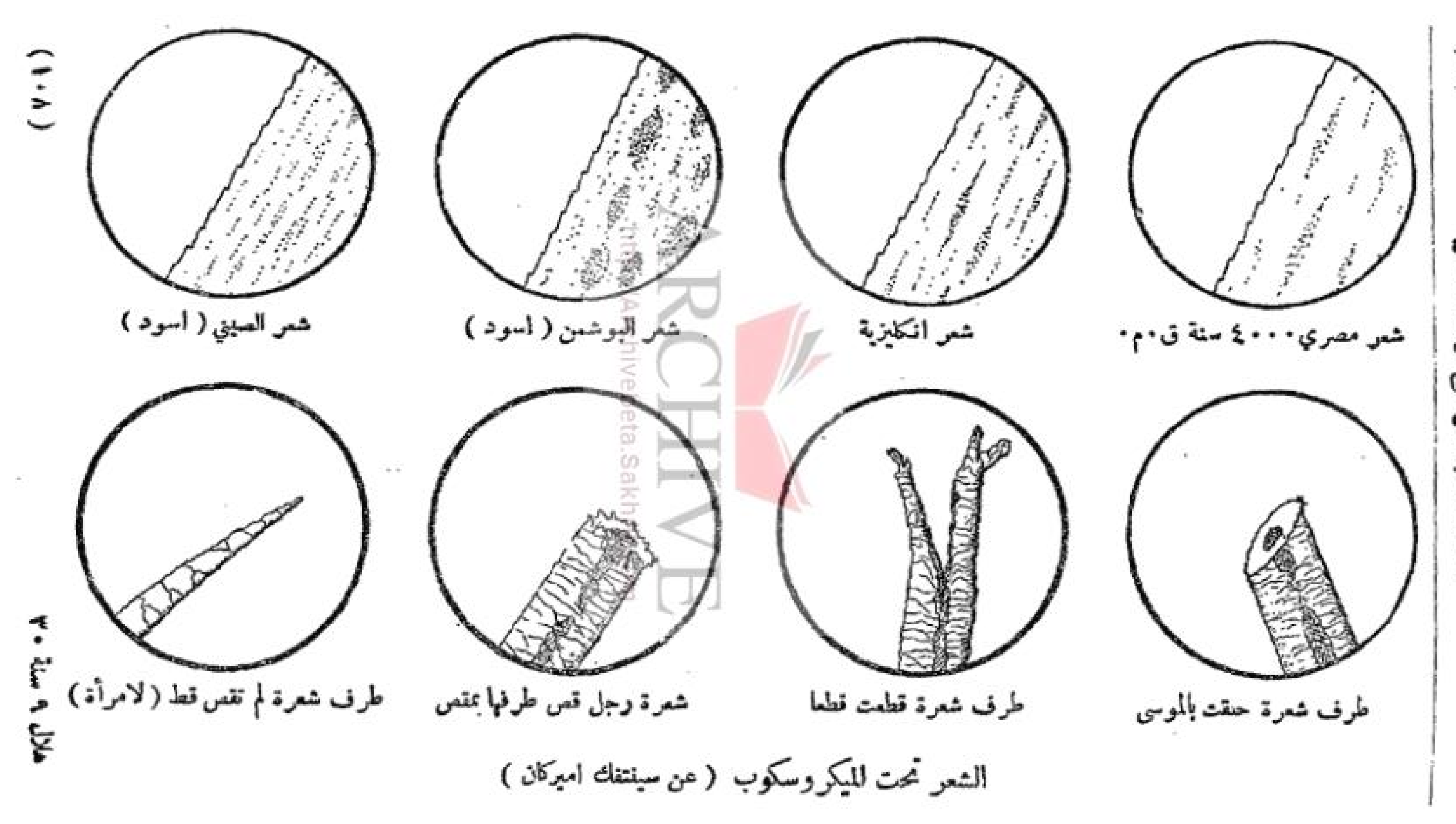


شعرة فارة وشعرة غزال
(تحت الميكروسكوب)

شرعت بعض دوائر البوليس في اميركا تستعين باحدث المباحث المتعلقة بالشعر وخواصه في القبض على المجرمين وتحقيق الجرائم . وقد رتبت تلك الدوائر ما لديها من المعلومات وقسمتها الى اقسام وجعلت لها فهارس وسجلات ترجع اليها للمقابلة. وأصبحت تمكن بهذه الطريقة من الاستدلال على أمور كثيرة ذات شأن بفحص شعرة أو خصلة شعر تعثر عليها — فقد تعرف منها عمر صاحبها (بالتقريب) ، وحالته الصحية ، وجنسه، وبعض عاداته الشخصية وصفاته الجسدية الخ

ولكي يدرك القارىء كيفية استعانة البوليس بالشعر نفرض ان خصلة من الشعر وجدت على ثياب رجل مقتول او في يده . فللحال — بواسطة الفحص الميكروسكوبي — يمكن رجال التحقيق ان يعرفوا هل ذلك الشعر يخص المقتول أم يخص شخصاً آخر ? والى أي جنس ينتسب ? وهل هو رجل ام امرأة ? وهل هذا الشعر مصبوغ ام طبيعي اللون ? وهل تموجه أصلي ام صناعي ? وهكذا

على ان لفحص الشعر بالميكروسكوب فوائد في ميادين أخرى غير ميدان



شعر مصري ٤٠٠٠ سنة ق. م.

شعر انكليزية

شعر البوشمن (اسود)

شعر الصيني (اسود)

طرف شعرة حلقت بالموسى

طرف شعرة قطعت قطعا

شعرة رجل قص طرفها بمقص

طرف شعرة لم تقص قط (لامرأة)

الشعر تحت الميكروسكوب (عن سينتفك اميركان)

التحقيق الجنائي فقد أخذ رجال الطب يعنون به وكذلك علماء الاجناس البشرية وعلماء العاديات وغيرهم . وكل طائفة من هؤلاء تستخرج من درس خواص الشعر الميكروسكوبية فوائد جليلة . فعالم العاديات مثلاً قد يجد خصلة شعر في قبر قديم مهجور فيمكنه بفحصها ان يعرف هل هي لبشر أم لحيوان واذا كانت لبشر يستطيع ان يعرف لاي جنس من الاجناس البشرية وقس على ذلك

ولا يخفى ان الشعرة عند فحص قطعها بالميكروسكوب يتبين انها مؤلفة من ثلاث طبقات : طبقة داخلية وطبقة متوسطة وطبقة خارجية . هذا غير المادة الصابغة المنتشرة على الغالب في الطبقة المتوسطة . وقد وجد الباحثون ان هذه العناصر الاربعة التي يتألف منها الشعر تختلف باختلاف الشعوب وأحوال الناس

ثم ان شعر الشخص الواحد يختلف حسب الجهة التي ينمو فيها . وأخشن الشعر شعر اللحية والحواجب وقد قاسوا أنواع الشعر المختلفة وعملوا بها جداول . فشعر اللحية مثلاً يتراوح قطره بين ١/٢٥٠ من البوصة و ١/١٦٠ . أما شعر اليد والانف فيتراوح قطره بين ١/٦٦٠ و ١/٣٣٠ من البوصة . وأرفع أنواع الشعر قد يبلغ قطره ١/٣٠٠ من البوصة

ويستدل بفحص المواد الصابغة على فوائد كثيرة . فان الصباغ الشعري يزيد مع نمو الانسان ويبلغ اتم درجاته عند اكتمال النمو ثم يخف في الشيخوخة . فبهذه الطريقة يمكن التمييز بسهولة بين شعر الطفل وشعر الرجل

والشعر المصبوغ صبغاً صناعياً يميز بسهولة عند الفحص الميكروسكوبي . ثم ان شعر المرأة اذا فحصته تحت الميكروسكوب تجد طرفه مستدقاً في حين ان طرف شعر الرجل يكون في الغالب مستديراً سميكاً (كما يظهر ذلك في الشكل) لان هذا الاخير يقص والاول يبقى على حاله الطبيعية

* * *

هذه أمثلة موجزة تبين كيفية استعانة الفاحصين بالميكروسكوب للوصول الى نتائج ذات شأن من علامات طفيفة

وقد نشرنا مع هذا المقال سلسلة صور تبين ما يراه فاحص الشعر بالميكروسكوب من الاختلافات التي يستعين بها على استكشاف صفات صاحب الشعر وأحواله وقد جربت هذه الطريقة في الواقع وأتت بفوائد محسوسة في حوادث كثيرة

اشراف الانكليز

طبقاتهم وامتيازاتهم وتقاليدهم

اشتهر الشعب الانكليزي بمحافظته الشديدة على التقاليد ولا سيما طبقة الاشراف منه . وقد جمعنا في هذه المقالة بعض المعلومات المتعلقة بتلك الطبقة التي لعبت دوراً من أخطر الادوار في تاريخ العالم وهي تبيّن باجلى بيان مبلغ استمساك الانكليز بالقديم [المحرر]

اتجهت الانظار أخيراً الى رتب الاشراف في البلاد الانكليزية على أثر رفع المستر بلفور (الذي اشتهر بين الشعوب الشرقية بوجه خاص على أثر وعده المشؤوم المتعلق بفلسطين) الى رتبة الاشراف وانتقاله من جراء ذلك من مجلس النواب الى مجلس اللوردات . وقد رأينا أن نلقي نظرة اجمالية على رتب الاشراف وتاريخها والامتيازات المترتبة عليها

يرجع انشاء مراتب الاشراف الى عهد غليوم الفاتح . وقد كان همُّ الاشراف في الاجيال الوسطى التضييق على سلطة الملك وحصر نفوذه ضمن حدود لا يتجاوزها . ومما امتاز به الاشراف الانكليز انهم – بخلاف غيرهم من أشراف الدول الاخرى – سعوا لرفع مستوى الشعب السياسي وعملوا على اشراكه في تدبير الشؤون العامة واليهم يرجع الفضل في انشاء مجلس العامة في القرن الثالث عشر . ولعل هذا هو السبب في بقاء ذلك النظام الارستوقراطي القديم الى هذا اليوم

واذا تأملنا في أعضاء مجلس اللوردات وجدنا في ألقابهم وامتيازاتهم اختلافات شتى . فنهم من حازوا رتبهم من عهد قريب ومنهم من يرجعون بها الى اقدم الازمان، والبعض منهم ورثوا القابهم عن اسلافهم وغيرهم خلعها عليهم الملك بناء على اقتراح الحكومة ، ومنهم من ينتخبون بشكل مخصوص (في اسكتلندا وارلندا) ، وبينهم أيضاً بعض رجال الدين وهم الاشراف الروحيون . ولبعض النساء حق الجلوس في مجلس اللوردات اذا خلا الكرسي المخصص للذكور ولكنهن لا يتدخلن في المناقشات وانما يكتفين بالجلوس في المجلس الى حين مجيء ذكر يحل محلهن

وقد زاد عدد الاشراف زيادة كبيرة في العصر الاخير حتى ان بعض الكتاب

انتقدوا كثرتهم ولا سيما ان بعض الوزارات كانت ترمي الى تقوية مركزها برفع مناصريها الى مراتب الاشراف . فقد كان عدد الاشراف في القرن الثامن عشر نحو مئتين . ففي سنة ١٨٣٠ كانوا نحو ٤٠٠ وعند جلوس الملكة فيكتوريا سنة ١٨٣٧ كانوا ٤٥٦ وفي سنة ١٩٠١ عند جلوس الملك ادوارد السابع صاروا ٥٧٨ وهم اليوم يزيدون على ٦٠٠

ان تعيين الاشراف ومنح الرتب من حقوق ملك انكلترا . على انه في الواقع يعمل وفقاً لرغبة وزرائه في هذا الشأن ولذا عدت هذه الالقاب سلاحاً سياسياً خطيراً يستعين به الوزراء على توطيد مراكزهم . ويتبين ذلك بمراجعة اسماء الذين رفعوا الى مراتب الاشراف في المئة سنة الاخيرة فان سوادهم من رجال السياسة وليس بينهم الا عدد قليل جداً من رجال الحرب كولسلي وروبرتس وكتشنر ومن رجال العلم والادب كتنيسن وليستر وبلايفير

ويمتاز الاشراف الحديثون بانهم اكثر اهتماماً بالحياة السياسية والشؤون العامة من زملائهم أصحاب الالقاب القديمة فان كثيرين من هؤلاء لا يحفلون باجتماعات مجلس اللوردات وقد لا يحضرونها الا فيما ندر للتصويت بشأن مسئلة تهمهم . وقد ذكروا ان احد هؤلاء الاشراف الذين يؤثرون المعيشة في قصورهم الريفية على ضجة الحياة السياسية في لندن ذهب يوماً الى مقر البرلمان ولكنه اخطأ باب مجلس اللوردات فدخل الى مجلس العموم . . . .

وفي انكلترا خمس مراتب من الاشراف اعلاها الدوق فالمركيز فالارل فالفيسكونت فالبارون . وتختلف احكام هذه الالقاب فقد تحصر وراثتها في اكبر الذكور وقد تمنح للبنت (كلورد روبرتس) او للاخ (كلورد كتشنر)

ومعظم الاشراف يغيرون اسماءهم عند حصولهم على رتبهم . ولكن بعضهم يحتفظون باسمائهم الاصلية . فلورد روبرتس ولورد كتشنر ظلا محافظين على سميهما بخلاف الوزير دسرائيلي فانه سمى نفسه لورد بيكونسفيلد ومثله لورد ردنج حاكم الهند اليوم فقد كان اسمه ايزاك روفوس وهو ابن تاجر يهودي

* * *

وعلى الاشراف واجبات مختلفة وهم مقيدون بقيود عديدة لا يمكنهم اغفالها. ففي الاحتفالات ينبغي لهم ان يحضروا بملابسهم الرسمية الفخمة . ولكل منهم

لباس خاص وازياء خاصة دقيقة لا يجوز لهم تغيير شيء منها . ثم انهم يعلقون أهمية كبيرة على حق التقدم فلكل من هؤلاء الاشراف مقام معين في الترتيب الرسمي لا يمكنهم الاخلال به

وكما ان ملابس هؤلاء الاشراف مقررة رسمياً حتى في أدق تفصيلاتها كذلك نساؤهم يجب ان يلبسن بمقتضى قوانين صارمة تحدد الطول والعرض والالوان الخ... فمن أمثلة ذلك ان ذيل البارونة يجب ان يكون طوله ٩٠ سنتيمتراً أما الفيكونتس فطول ذيلها ١١٠ سنتيمترات والكونتس ١٣٥ والدوقة ١٨٠ . كذلك حددت اشكال التيجان التي يلبسونها ورسومها الخ . . .

وهذه التقاليد تكلف اشراف الانكليز نفقات كبيرة . فان الحفلة الرسمية التي يحضرها جميع الاشراف تستدعي إنفاق مبالغ طائلة بين أثمان الملابس والحلي وغير ذلك . فقد حسبوا ان حفلة تتويج الملك جورج الخامس استدعت صنع ٦٠٠٠ بدلة ورداء استنفدت ١٥٠٠٠٠ متر من القطيفة اشتغل في صنعها ٦٢٥٠ حائكاً مدة تسعة أسابيع . وقدر ثمنها بنحو مليون جنيه

وفي تلك الحفلة نفسها قدرت قيمة التيجان والحلي والجوهرات بنحو خمسة ملايين جنيه فتأمل !

نعمة الفقر

يا من ولدتَ فقيرَ المال حسبك ما أُوتيت من ثروة في العقل والجسد
ان المعالي لمن طابت مبادئه اذا تسامى بصدق العزم والجلد
الفقر داعٍ الى أقصى مجاهدة والنجح في كل شأن سهم مجتهد
هل قام مكتشف الا اخا عوز اذ صاحب المال في لهوٍ وفي رغد
المالُ لا يرفع الانسانَ منزلة ان لم يكن عالياً في شيمة ويد
المالُ لا خير فيه حين يدفع من لديه موفورُه في منهج الأود
المال يحسنُ في بر ومحمدة وان يفرّج عن ضيق وعن كمد

نجيب هواويني

رسائل من القراء

تاريخ ابن ابي عذيبة ، لا ابن ابي عدسة

حضرة محرر الهلال

أتى الشيخ كاظم الدجيلي البغدادي في الهلال سنة ٢٨ صفحة ٦١٧ على وصف تاريخ مطوّل قال عنه انه لابن أبي عدسة الذي خلّف تاريخين أحدهما هذا المطول والآخر مختصر وجاء على أثره السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي بدمشق فنشر في الصفحة ٩٢٦ ما يؤيد أقوال الفاضل العراقي وقال ان منه نسخة في مكتبة آل الحسيني بدمشق كالنسخة التي في مكتبة آل جميل ببغداد . وقد اطلعت في زيارتي لدار الكتب الخالدية في بيت المقدس على كتاب اسمه « قصص الانبياء عليهم السلام » في مجلد ضخم كتب بأوله « جمع كاتبه الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد القدسي الشافعي الشهير بابن ابي عدسة » ولكنه استوقف نظري ان المداد الذي كتب به آخر الكلمة الاخيرة كان يظهر عليه الحدوث بالنسبة الى الكلمات الأولى التي يغلب عليها القدم فاشتبهت في الامر وقرأت ما كُتب بآخر الكتاب فاذا هو كما يأتي بالحرف :

« انتهى على يد مؤلفه الفقير الى رحمة ربه القدير احمد محمد عمر القدسي الشافعي الشهير بابن ابي عدبه (بدون نقط) لطف الله به تعالى امين امين امين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل »

ولشدّ ما كان دهشي عند ما أنعمت النظر فوجدت ان الكلمة التي بدون اعجام قد أزيلت نقطها بآلة حادة كالموسى ولم يُترك لها الا فتحة على الحرف الذي قبل الهاء مما يبعث على الظنّ ان الكلمة عدينه أو عُذيبَه أو ما شئت غير عدسة . وكان الى جانبي في المكتبة السيد خير الدين الزركلي الدمشقي صاحب جريدة المفيد المحتجبة فاستعنت به على اثبات ظني أو نفيه فوافقني على ان هناك يداً لعبت بالنحت والابدال في نسبة المؤلف . وللتثبت من الامر بعد هذا الشك رجعت الى كتاب « الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل » تأليف قاضي القضاة

أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد مجير الدين الحنبلي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ (١٥٢٠ م) فاذا هو يُترجم صاحبنا في جزء ٢ ص ٥٢٤ بما يأتي :

« الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الشافعي المؤرخ المشهور بابن زوجة أبي عذيبة نسبة لزوج والدته الخواجا محمد المشهور بابي عذيبة [1] المتقدم ذكره وبعض الناس يظنه ابن أبي عُذيبة وليس كذلك وانما هو ربيبه، مولده في ليلة يُسفر صباحها عن يوم الاحد ثالث شهر شعبان المكرّم سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقدس الشريف قرأ القرآن واشتغل بالعلم وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية واعتنى بعلم التاريخ وكتب تاريخين أحدهما مطولاً والآخر مختصراً وقد وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته وقد أخبرت انه لما توفي اطلع بعض الناس عليه فوجد فيه أشياء فاحشة من ثلب أعراض الناس فأعدمه فلم يوجد الا بعض كراريس متفرقة من التاريخ المختصر . توفي في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الاخر سنة ست وخمسين وثمانمائة ودُفن بباب الرحمة عفا الله عنه »

فيتضح مما تقدم ان المؤلف هو ابن زوج أبي عذيبة لأن الكتاب الذي رجعنا اليه وعوّلنا عليه في التحقيق هو بخط المؤلف نفسه بعكس التاريخين المطولين فقد يكونان منقولين عن أصول لعبت بها أيدي اللاعبين . وظهر معنا ان كتاب قصص الانبياء لم يُذكر في ترجمة المؤلف ولا ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون فربما كانت نسختنا هذه هي الوحيدة وهي التي هدتنا الى معرفة نسبة المؤلف الصحيحة

حيفا عبد الله مخلص

مشارب القهوة

حضرة محرر الهلال

قرأت في الجزء الخامس من السنة الثلاثين للهلال الاغر مقالة لحضرة الفاضل الاديب توفيق افندي حبيب اتى بها على ذكر القهوة ووصف انديتها الغريبة وقد

---

(١) في ترجمة زوج والدته الخواجا محمد بن حاجي المشهور بمولانا شمس الدين ج ٢ ص ٥١١ يقول ان اشتهاره بابي عذيبة هو لملازمته المذبة اتباعا للسنة

حداني ذلك الى كتابة كلمة عنها في بلادنا

القهوة او شراب البن حلال باجماع العلماء ولم يرد ما يستدل به على تحريمها وقد اخطأ من قاسها بالخمر المجمع على تحريمه والمتفق على مضاره . وفي الحديث « كل مسكر حرام » والقهوة مهما شربت منها وبالغت في تعاطيها لا يشتم منها رائحة سكر . بل بالعكس تجد بها راحة ونشاطاً تستعين بهما على السهر للعبادة وما اشبه ذلك

ويختلف شكل القهوة في بلاد العرب عن الشكل المعروف في بلاد الغرب . فالقهوة في الغرب عبارة عن مسحوق البن يضاف اليه قليل من السكر ويمزج بالماء فيشربونها على هذه الطريقة . اما في بلادنا فيشربون القهوة وحدها وقد يضيفون اليها بعد غليها شيئاً من البهار كالزعفران والقرنفل ليكون لها بذلك اريج طيب

وليس في بلادنا « قهوات » عامة يجتمع فيها الناس لشرب القهوة فان الخاصة لا يرون ذلك ملائماً لعاداتهم ولو فرضنا ان وجدت « قهوة » فانهم يستنكفون من الجلوس فيها ولا يستحسنون غشيانها لما يرونه من الحطة بقدر الذين يؤمون « القهوات » . على انهم يغلون القهوة في البيوت ويجتمع الاصدقاء في المنازل لتعاطيها وشربها

وللقهوة شأن عظيم عندهم فهي اول ما يقدم للضيوف وهم يجابون منها الشيء الكثير وتباع منها كميات عظيمة باثمان باهظة فقد يبلغ ثمن كيس البن مائة وعشرين روبية اي سبعمائة وثمانين قرشاً مصرياً

وللعرب عناية خاصة بالقهوة فهي مقدمة على كل غذاء لا سيما في البلاد النجدية فقد يعدونها من القوت الضروري لقوام الابدان ولست ابالغ في قولي ان النجدي يقدر ان يصبر عن الطعام اياماً اما القهوة فلا يستطيع الصبر عنها . لذلك تجد الواحد منهم لا يرحل ولو مرحلة قصيرة الا واواني القهوة معه ولا يزوره احد الا ويقدم له القهوة . وقد يرون منقصة عظيمة فيمن تزوره ولا يقدم لك القهوة

ولشدة اهتمامهم بامر القهوة قد افرد كل واحد منهم في منزله غرفة خاصة بالقرب من الباب الخارجي يجتمع بها مع اصدقائه ومعارفه كل يوم لتناول القهوة . والغرفة المخصصة للقهوة يطلق عليها اسم المجلس او الديوانية وهي كبيرة تسع

كثيرين وتفرش بالسجاد العجمي وفي جوانبها مقاعد وثيرة صفت عليها وسائد محشوة بالقطن ومغطاة بالشال الفاخر او الحرير المزركش . وفي صدر المجلس حفيرة مستطيلة الشكل ومبنية بالجص تسمى (الوجار) وفي تلك الحفيرة مما يلي الجدار تصف أواني القهوة وفي مقدمها توقد النار التي تغلى عليها . واواني القهوة مؤلفة من الاشياء الاتية :

(الدلال) (المحماس) (النجر) (المبخر) . والدلال اسم جمع والفرد دله وهي ثلاث أسماؤها كما يأتي : خمرة ، لقمة ، مزل . ولكل منها وظيفة خاصة فالخمرة ابريق مستطيل على شكل اسطواني لخزن الماء الذي تعمل منه القهوة ويخمر به حثلها بعد الغلي ، واللقمة اصغر من الخمرة يفور بها الماء وتطبخ فيها القهوة ، والمزل ابريق صغير من النحاس الاصفر البراق يصب فيه زلال القهوة ويسقى منه الذين يؤمون المجلس . والمحماس الاداة التي يغلى عليها البن . والنجر الهاون الذي يدق به حب البن بعد نضجه . والمبخر المجمرة تملأ ناراً ويوضع فوقها العود القماري يستنشقه الزواز عند انصرافهم

وقد يجتمع القوم في تلك المجالس يتحادثون ويتسامرون والنار توقد بينهم والقهوة تغلى أمامهم وقد يستحسنون ذلك ولا يرون للقهوة لذة ما لم توقد النار بينهم وتعمل القهوة أمامهم

قطر . البحرين صالح سليمان المانع

ماذا أراد جبران خليل جبران بقوله :

الجميل يأسرنا والاجمل يعتقنا حتى ومن ذاته

حضرة محرر الهلال

عند ما نرى الجميل تتحرك حواسنا فنتوق الى امتلاكه والاستئثار به فلا ندخر وسعاً في سبيل اغتصابه ممن هو بيده فينجم عن ذلك التحاسد والتباغض وما يتبعهما من شرور هذا العالم فنصبح عبيداً لشهواتنا

ولكننا أمام « الاجمل » نتجرد عن المادة ولا يبقى فينا غير روح تتأمل

وتعجب فنشعر كأننا في عليين نطوف السماء على أجنحة الملائكة ونحس سروراً داخلياً ما بعده سرور نود أن يشترك به معنا جميع بني البشر . وقد شعرت بهذه الحالة مراراً أخص منها بالذكر ثلاثاً لا انساها ما حييت : الاولى امام شلال تيكيندابة في جمهورية كولومبيا وهو أعلى شلالات العالم قاطبة واغزرها ماء بعد شلالات نياغرا ، والثانية لدى مشاهدتي أول طيار ارتفع بطيارته عن سطح الارض في مطار مصر الجديدة ، والثالثة عند ما وقعت عيني على المنظر الاجمالي لمعرض الزهور في باريس منذ سنتين . ولا أشك بأنها حالة المعمار في الحمراء والحفار في بعلبك والمصور أمام الجوكوند والشاعر وهو يقرأ الالياذة والموسيقي عند سماعه سيمفوني لبتهوفن

وكما يطلق الاجمل نفوسنا من قيود المادة يطلق كذلك أفكارنا من مشاغل الحياة اليومية فنسمو الى العموميات فتصير شغلنا الشاغل . فنعشق حرية الشعوب ونستسهل التضحية في سبيلها ونهيم بحب الانسانية فنعمل لخيرها مدفوعين بعقلنا وبعواطفنا فلا اقتناء لعزمنا

واذا كان هذا الاجمل من مبتكرات الفن وكان ملكا لنا جعلناه مشاعاً بدليل ما في المتاحف العمومية من غرر الفن الموهوبة من أناس لا يزالون على قيد الحياة وهذا حد الغيرية . لذلك نرى الفنيين على اختلاف طبقاتهم من البنائين الى الموسيقيين ومثلهم الذين يتذوقون الفن ويحسونه أبعد الناس عن الشر واقربهم الى الخير . ومما تقدم يتضح لنا أن ترغيب الناشئة في الفن أهم واجبات الشعوب وعلى الاخص تلك التي لم تنل استقلالها بعد

هذا على ما بدا لي مراد مفكرنا العبقري . ولقد شرحت تلك الفكرة كما فهمتها فان أصبت المرمى فقد خدمت الذين ليس لديهم متسع من الوقت للتفكير بها وان لم أصب فاني اتقدم باحترام الى فيلسوف الشرق في الغرب جبران خليل جبران بصفتي احد قرائه ومريديه ان يبسطها لنا على صفحات الهلال ولا أظنه الا فاعلا لان لمشاق أدبه عليه حقاً . وعندئذ اكون خدمت نفسي والقراء معاً اعظم خدمة اذ نحصل على مقال من قلم جبران في موضوع خطير كموضوع «الجميل والاجمل». وخير العبقرية ما شمل نفعه الخاص والعام

مصر توفيق غبريل

شؤون الدار

المعالجة باشعة الشمس

الطبيعة خير طبيب

في العالم الطبي اليوم حركة ترمي الى اعلاء شأن المعالجة باشعة الشمس . وقد انشئت في البلاد الراقية مصحات كثيرة في أماكن ملاءمة يؤمها أصحاب الاجسام الضعيفة لتعريض اجسامهم لاشعة الشمس . وقد استدلوا من الاحصاءات الانكليزية على ان الوفيات تبلغ أقل حد لها في السنوات التي يكثر فيها ظهور الشمس وتقل الغيوم الحاجبة لاشعتها

وليس التعالج بهذه الطريقة مستحدثاً فقد شاع قديماً وكان الرومان أكثر الشعوب اعتماداً عليه فانهم انشأوا معاهد خاصة لهذا الغرض كانوا يسمونها Solarium وذكر التاريخ ان امرأة الامبراطور غاليان اضطرت بامر اطبائها الى السفر الى نيس للاستشفاء باشعة الشمس

والتعالج باشعة الشمس على نوعين : فقد يكون عاماً لكل الجسم او خاصاً لجهات معينة منه . وغرضنا الآن ان نقول كلمة عن التشميس العام وفوائده ولا سيما اننا على ابواب الصيف ويمكن لكثيرين منا تخصيص جانب من وقت راحتهم لتقوية أجسامهم بهذه الطريقة

ان « التشميس » العام يقتضي تعريض الجسم كله للهواء ولاشعة الشمس ولكن يجب ان يتم بالتدريج والا كان منه خطر . في اليوم الاول تعرض الايدي والاذرع والاقدام والسيقان . اما باقي الجسم فيظل مؤاوى ولا سيما الرأس . ولا تزيد مدة التعريض على ١٠ دقائق ثلاث مرات كل يوم (حوالي الساعات ١٠ و ١٢ و ٢)

وفي اليوم الثاني تزاد المدة الى ١٥ دقيقة

وفي اليوم الثالث يضاف الى ما تقدم تعريض الافخاذ والاكتاف مدة ٥ دقائق

وفي الايام التالية تكشف بقية اقسام الجسم بالتدريج وتطال مدة التعريض حتى تصبح بضع ساعات . ولا ينقضي شهران على هذه الخطة حتى يصير الجسم نحاسي اللون ضارباً الى السواد ويشعر الانسان بنشاط عام في كل اعضائه . ولا ريب ان هذا النشاط لا يعود الى أشعة الشمس وحدها بل ان للهواء الطلق نصيباً من ذلك غير يسير

خفقان القلب

كان أحد أساتذة الطب يقول لتلاميذه : « اذا أتاكم مريض يشكو من خفقان القلب يمكنكم أن تؤكدوا له حتى قبل فحصه انه غير مصاب بعلة في قلبه » . وفي الواقع ان هذا الخفقان في أغلب الاحيان لا ينشأ عن خلل في القلب نفسه بل يكون منشأه اختلالاً في الحالة العمومية ولا سيما في الجهاز العصبي . فما هذا الخفقان الا نتيجة انحطاط الاعصاب وما يترتب على ذلك من عسر الهضم . فان اضطراب المعدة لا يلبث أن ينتقل كالصدى الى القلب ويحدث فيه اضطرابا

والسيدات على الخصوص يصبن بخفقان القلب فيتوهمن ان بهن علة قلبية فيذهبن الى الطبيب ويصفن له كيف يقلقن في الليل فيقمن مذعورات ونبضهن في غاية الاسراع حتى يخيل اليهن انهن اصبحن على حافة القبر في حين ان علتهن ليست الا عسر هضم عصبي المنشأ . فلا ريب في العلاقة الوثيقة بين المعدة والقلب. ولو حفلت بذلك السيدات لارحن أنفسهن من شكاو كثيرة

وهناك عاملان آخران يزيدان خفقان القلب وهما : الشاي والتبغ . فامر التبغ معروف وكثير من الناس يشعرون بخفقان شديد من جراء استعماله . أما الشاي فقد زاد انتشاره في المدة الاخيرة وقلما يفطن مستعملوه الى انه قد يحدث خفقاناً شديداً

لكي نكون أصحاء

يجب أن نعمد جميعاً الى مسح أرضية المنازل

هذا رأي طبيب نشره في مجلة « اللانست » وهي من أمهات المجلات الطبية في العالم كله . وقد دعم دعواه بقوله ان الانسان في الاصل من ذوي الاربع وانه

تعود المشي على قدميه لاحوال طرأت عليه ـ وهو في ذلك يقاوم ميله الاصلي ونظام جسمه الطبيعي . فان تركيب الجسم البشري وترتيب أعضائه لم يجعلا ـ في رأي هذا الطبيب ـ لكي يسير الانسان منتصباً بل ليمشي على الاربع

وقد فصل رأيه وأتى ببراهين تشريحية مختلفة نضرب عن ذكرها صفحاً لنصل الى النتيجة التي أرادها من مقالته وهي انه يجب على الناس ان يتمرنوا من حين الى آخر على المشي على الاربع . وخير طريقة لذلك هي ان يعمدوا ـ ولا سيما السيدات ـ الى مسح أرضية الغرف فلا يستخدموا أحداً لهذه الوظيفة . وقد دلت المشاهدات على ان النساء اللواتي يتولين ذلك هن في الغالب صحيحات الاجسام

فما رأي سيداتنا في هذه النصيحة الطبية ؟

من وصايا اب لابنه

(من حكم العرب)

يا بنيَّ استغن عن الناس جهدك فيحتاج الناس اليك . واعلم ان أغنى الناس عن الناس من أفرد الله بحاجة . وما استغنى أحد بالله الا افتقر الناس اليه

يا بنيَّ لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم من طالب كان مطلوباً اليه وراغب صار مرغوباً ما لديه . واعلم ان الزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان ير الهوان

يا بنيَّ اذا فعلت معروفاً فلا تمنَّ به . فان المنة تهدم الصنيعة وتحبط الاجر وتسقط الشكر

وكن يا بنيَّ أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن جمالا .

وعليك بالوفاء فانه يدعو الى التقى . واعلم انه لا يتم كرم المرء الا بحسن وفائه

يا بني اذا وعدت أحداً عدة فتممها وعجل بها . وخذ في أمورك بالاناة وحسن التثبت تسلم من عتاب الاخوان عند عواقبها . واذا ائتمنك أحد على أمانة فالهُ عن ذكرها حتى تسلمها مصونة الى أهلها

يا بنيَّ أكرم عرضك وصنه جهدك واجعل مالك وقاية لعرضك واجعل عرضك وقاية لدينك

يا بنيَّ كن حذراً كأنك غرٌّ . وكن ذا كراً كأنك ساهٍ . وكن فطناً كأنك غافل . فان اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل . واذا اعتذر اليك أحد من قول بلغته عنه أو سمعته منه فاقبل معذرته ولا تدع صلته فتكون قد جعلت صديقاً عدوًّا

يا بنيّ كن جواداً بالمال في موضع الحق . بخيلا بالسر على جميع الخلق . فان من تمام كرم الحر القيام بالبر والبخل بمكتوم السر

يابنيّ إذا التبس عليك أمران فشاور لبيباً . وإذا أرسلت رسولا فليكن حليما . فان لم يكن كذلك فكن رسول نفسك . فان مشاورة اللبيب قوة لرأيك وحلم رسولك حزم في أمورك . واذا استشارك عدو أو صديق فامنحه النصيحة . فان فعلت قلت بالحكمة وبرئت من التهمة

يا بنيّ عليك بالصدق فانه زين في الدنيا ونجاة في الآخرة . وصدق يعطب صاحبه خير من كذب ينجو به كاذبه . وجنب الكذب فانه شين في الدنيا ووبال في الآخرة . والكذوب يرد صدقه كما يرد كذبه . وعليك بالسخاء واكتساب الحمد والمداراة عن العرض

يا بني لا تعب أحداً بما يبدو لك من عيوبه . فاذا هممت بذلك فاذكر عيوب نفسك . فانك ترى ما يشغلك عن عيوب الناس . فان عبت أحداً بما فيه كان ذلك قبيحاً . وأقبح منه ان تعيبه بما فيك

يا بني اياك وقرين السوء فانما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام وفسادها بمحادثة اللئام . وإنما يعرف المرء بقرينه وخدينه . وإياك وكثرة الكلام والمزاح والضحك فان مع كثرة الكلام الزلل والمزاح يورث البغضاء وكثرة الضحك تذهب البهاء . فأقلل من الكلام وليكن ضحكك تبسما . ولا تمازح شريفاً فيحقد عليك . ولا وضيعاً فيجترىء عليك . والزم الصمت وليكن كلامك بتقدير وصمتك في تفكير . واعلم أن المراء يمرض قلبك ويضعف رأيك ويزري بمروءتك عند جلسائك ويفسد الصداقة القديمة . واعلم يا بني ان من الكلام ما هو أحر من الجمر وأمر من الصبر

يا بنيّ إذا أتيت بلدة أهلها على غير ما تعرف فاترك كثيراً مما كنت تعرف وخذ بما يعرفون . فان ذلك من حسن المداراة . وكثير من دارى فلم يسلم . فكيف بمن لم يدار

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي : يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال » ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا . وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

اسم لبنان

﴿ يونيونتون . بنسلفانيا . الولايات المتحدة ﴾ حنا راجي الخباز

تكرموا بافادتنا عن اسم جبل لبنان وأصله ومعناه

﴿ الهلال ﴾ ان اسم لبنان مشتق من لبان بالآرامية ومعناه الابيض او المبيض . والرأي الشائع انه سمي بهذا الاسم اشارة الى انه مكسو بالثلج . على ان دائرة المعارف البريطانية قد رجحت ان البياض المقصود ليس بياض الثلج بل بياض الطبقات الكلسية التي تمتاز بها جباله

استخدام حرارة الشمس

﴿ سنغافورة ﴾ عرفات منصور

يفكر الاوربيون منذ زمن في استخدام حرارة الشمس لتحريك الآلات الصناعية فهل وفقوا الى نتيجة عملية من هذا القبيل وهل في امكان المصريين أن يسبقوهم في هذا المضمار ؟

﴿ الهلال ﴾ ان فكرة استخدام حرارة الشمس قديمة جداً وقد عملت تجارب كثيرة في هذا الباب ومن جملتها مصنع في المعادي بقرب القاهرة جهزه صاحبه ليدار بالحرارة الشمسية . ولكن ثبت بالاختبار ان هذه التجارب وان تكن فكهة من الجهة العلمية فان فائدتها العملية ضئيلة جداً . ولعلهم يوفقون في المستقبل الى تحسين الاجهزة المستعملة للوصول الى نتائج ذات قيمة حقيقية

التعليم بالمراسلة

﴿ مصر ﴾ مستفسر

نسمع كثيراً عن التعليم بطريقة المراسلة فهل تعرفون مدارس تلقن العلوم لطلبتها بواسطة التراسل وما عنوانها (في انجلترا وفرنسا) وهل تعتقدون بصحة هذه الطريقة في التعليم ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد كثرت في السنوات الاخيرة معاهد التعليم بالمراسلة. ولاريب انها تأتي بفوائد جمة اذ تمكن كثيرين ممن لا يستطيعون ترك أعمالهم ووظائفهم من التوسع في بعض العلوم والصنائع . وقد اتقنت وسائل التعليم بالمراسلة حتى أصبح في استطاعة الطالب الذي يرغب حقيقة في تلقي فرع من الفروع ان ينال مبتغاه من دون ان يتردد الى المدرسة . على اننا لا ننكر ان التخرج على استاذ يحضر التلميذ دروسه ويناقشه في الموضوعات المختلفة اتم فائدة وأدوم أثراً . ولكن من كان لديه عزم صادق وذهن متفوح وذوق سليم يمكنه أن يستعيض بالمراسلة من المدرسة . وقد أصبحت مدارس التعليم بالمراسلة تعلم جميع فروع العلوم والصناعات باقرب الطرق وأسهلها وأشدها انطباقاً على الطرق التعليمية الحديثة . وفيما يلي عنوان مدرستين منها واحدة انكليزية والاخرى فرنسية :

International Correspondence School, Kingsway, London
L'Ecole Universelle 10, Rue Chardin, Paris

الحروف الهجائية العربية

﴿ صيدا . سوريا ﴾ عبد المجيد الحر

من واضع الحروف الهجائية العربية بشكلها الحاضر ؟ وما معنى الكلمات الابجدية – اي ابجد ، هوز الخ ... ؟

﴿ الهلال ﴾ ان ترتيب الحروف في « ابجد ، هوز الخ . . . » هو ترتيبها الاصلي في اللغات السامية . وقد رتبها على النمط الحديث (أي ا ب ت ث الخ ...) ابن مقلة الذي عدل عن الخط الكوفي وغير الترتيب القديم فرتب الحروف حسب تشابهها في الشكل

العلمان العثماني والمصري

﴿ بيروت . سوريا ﴾ عادل قرنفل

الى ماذا يشير اللون الاحمر في العلمين العثماني والمصري وما اصل علامة الهلال فيهما ؟

﴿ الهلال ﴾ ان اللون الاحمر في الاعلام يرمز عادة الى القوة . أما الهلال فالارجح انه مأخوذ من أعلام البزنطيين

زي نساء بيت لحم

﴿ أورورو . بوليفيا ﴾ خليل الياس ابو عليص

تلبس المرأة في بيت لحم على رأسها شبه طربوش مستطيل مطرز أجمل تطريز يدعونه « شطوة » . فهل هذا النوع من اللباس مأخوذ عن سكان البلاد الاصليين أم جلبه معهم الصليبيون أم غير ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ نرجح ان هذا اللباس اصلي في البلاد . والنساء اليهوديات تلبس مثله الى هذا الزمن في بعض جهات العراق

الامراء الشهابيون

﴿ العسيرات . مصر ﴾ سعد الدين أبو رحاب بك

قرأت في احدى الجرائد اليومية ان الامير مالك بن فلان بن فلان بن حسين ابن حيدر شهاب توفي وصلي عليه في الكاتدرائية المارونية فلم أفهم معنى ذلك اذ يؤخذ من اسماء هذا الامير وجدوده انه مسلم فكيف يصلى عليه في الكاتدرائية ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الامراء الشهابيين من سلالة عربية قريشية وقد كانوا مسلمين في الاصل ثم تنصروا على أثر حكمهم لجبل لبنان . ولما تنصر الحكام تنصر الموجودون منهم في الجبل . وبقي الاخرون على دينهم . وهذا تعليل ما بدا من التناقض في الخبر المتقدم

البطاركة وانتخاب البابا

﴿ نيكور . ماين . الولايات المتحدة ﴾ الياس جرجس كرم

لماذا لا يشترك بطاركة الموارنة والكاثوليك في انتخاب قداسة الحبر الاعظم ؟

﴿ الهلال ﴾ السبب في ذلك ان حق انتخاب البابا محصور في أصحاب مقـام «كردينال» . وبطركا الموارنة والكاثوليك ليسا في هذه المرتبة

الزيوت والحوامض والتوابل

﴿ اللاذقية . سوريا ﴾ عبد السلام جود

لقد أشرتم كثيراً في الهلال الى اضرار اللحوم فنرجو الآن ان تفيدونا عن رأيكم في الزيوت والحوامض والتوابل كالفلفل وخلافه

﴿ الهلال ﴾ ان في سؤالكم شيئاً من الابهام انما يقال على وجه الاجمال ان تناول الزيوت يفيد ولا يضر وبنوع خاص زيت الزيتون النقي . أما الحوامض والتوابل فهي ليست ضرورية ومع ذلك لا بأس من تناولها بمقادير قليلة من حين الى آخر

حب الصبا

﴿ بصره . العراق ﴾ يوجين ميخائيل

و ﴿ بيروت ﴾ ح . ١٠

يصاب كثير من الشبان في السابعة عشرة او نحوها من عمرهم بحبوب تظهر على وجوههم وتسمى حب الصبا او بزر الصبا . فما سببها وأي افضل الطرق للتخلص منها ؟

﴿ الهلال ﴾ حب الصبا او حب الشباب او بزر الصبا هو التهاب يصيب الغدد الشحمية في الوجه وفي الصدر والظهر وهو على أنواع مختلفة وسببه ميكروبات خصوصية تنبت في القناة الهضمية . اما معالجة هذا المرض فعلى غاية من الصعوبة وهي تختلف باختلاف أنواعه وتقوم بالمعالجة الموضعية والمعالجة الباطنية وكذلك بعمل لقاح خاص من غدد المصاب الشحمية الملتهبة يحقن به المصاب وايضاً بأشعة رنتجن . ويشترط تنظيم الاغذية التي يتناولها المصاب فيقلل من تناول المواد النشوية والسكرية

ويكثر من أكل الخضروات غير المطبوخة ومن الفاكهة المطبوخة لكي تمين عمل الامعاء ولا يستغنى عن المليّنات . ولا بد من ان يناط أمر هذه المعالجة بطبيب له خبرة في أنواع هذا المرض

الحزبان الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة

﴿ الناصرة . فلسطين ﴾ اسكندر نقولا سابا

ما الفرق في المبدأ السياسي بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة الاميركية

﴿ الهلال ﴾ لقد تغيرت نقط الخلاف بين هذين الحزبين مع مرور الايام ولكن يقال على وجه الاجمال ان الحزب الجمهوري — وهو أغنى الحزبين واحبهما الى اصحاب الاموال — ميال الى تقوية الحكومة المركزية وزيادة سيطرتها على حكومات الولايات ، وتقوية مركز الولايات المتحدة بين الدول واعلاء شأنها ، وحماية المصنوعات الوطنية باقامة حواجز جمركية . والحزب الديمقراطي على خلاف هذه الخطة

ولادة غريبة

﴿ يوتيكا . نيويورك . الولايات المتحدة ﴾ حبيب رشيد الزغبي

اطلعت في احدى الجرائد الاميركية على خبر مؤداه ان امرأة ولدت ولداً وبعد عشرة ايام ولدت ولداً آخر فهل حدث مثل ذلك قبل الان وما رأيكم فيه ؟

﴿ الهلال ﴾ رأينا ان ذلك بعيد عن التصور والاحتمال ويجب ألاَّ تعلق أهمية على أمثال هذه الاخبار الا اذا وردت في جريدة علمية طبية مشفوعة بالوصف الدقيق

في عالم الادب

مطبوعات جديدة

﴿ القرويات ﴾ هي مجموعة أشعار من نظم الشاعر الاديب رشيد سليم خوري نزيل البرازيل أصدرها بتوقيع « الشاعر القروي » . وقد طالع قراؤنا على صفحات الهلال بعض هذه المنظومات السلسة الطلية وعرفوا منزلة صاحبها من الشعر ونزوعه الى الاساليب العصرية وتصويره الدقيق للعواطف والمشاعر. وهذا ما يغنينا عن الافاضة في وصف هذه المجموعة الشعرية النفيسة التي نعدها من خيرة ما انتجته قرائح الشعراء في هذه الايام . طبعت في مطبعة الكرمة بسان باولو بالبرازيل

﴿ قضاء المحاكم الاهلية ﴾ هي مجموعة هجائية للاحكام الجنائية والمدنية والتجارية المنشورة في المجموعة الرسمية والمجلات القضائية من سنة ١٩٠٠ — ١٩٢٠ بقلم الاستاذين جورج روفائيل عياش والياس روفائيل عياش المحاميين بمصر وقد عنيا بترتيبها وتنسيقها وتبويبها على أحسن صورة مما جعلها سهلة المنال قريبة الفائدة لا غنى عنها للمشتغلين بالقانون والاحكام . تقع في نحو ٤٥٠ صحيفة بقطع الهلال وثمنها ١٢٠ قرشاً

﴿ استقلال لبنان ﴾ هي رسالة في مئتي صحيفة عنيت بنشرها جمعية الاتحاد اللبناني في الاسكندرية تحت اشراف رئيسها الاستاذ يوسف السودا المحامي . وقد قسم هذا الكتاب الى ثلاثة اقسام الاول يتعلق بما كان قبل الحرب والثاني بما كان اثناء الحرب والثالث بما كان بعد عقد الهدنة . وهو مفعم بالمستندات والمحررات والخطب والمقالات الدالة على وطنية أعضاء الاتحاد اللبناني في الاسكندرية وتفانيهم في سبيل الخدمة العامة

﴿ قرآن كريم ﴾ وبهامشه تفسير الامامين الجليلين العلامة جلال الدين محمد ابن احمد المحلي والشيخ المتبحر جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي .

هذه طبعة مفيدة جداً تحوي المهم من التفسير بحرف صغير مرتباً ترتيباً جميلاً قريب المنال . التزم طبعه عبد الرحمن محمد بميدان الازهر بمصر

﴿ روح القومية ﴾ جاء في مقدمة هذه الرسالة الوجيزة ما يأتي :

« كل مطلع على مجرى الافكار العصرية في الغرب ، يرى مسألة القوميات الشغل الشاغل لكبار الساسة ، وأعاظم الكتاب ، وفحول العلماء . وقلما تخلو جريدة او مجلة راقية من ذكر هذه المعضلة الكبرى والابحاث الكثيرة التي تناولتها . وقد دعا علماء الاجتماع عصرنا هذا « بعصر القوميات » لكثرة ماحدث وما يحدث في ايامنا هذه من الجدال والمناقشة بشأنها حتى اوقعت الامم باعظم المشاكل واقسى الحروب . لذلك رأيت من اللازم اطلاع بني قومي على مجمل ما وصلت اليه الآراء بخصوصها فلم أجد بحثاً أدق وأتم من رسالة وضعها بالالمانية العالم الاجتماعي الشهير « مكس نوردو » وصف بها هذه المسألة في جميع أدوارها وابدى من آرائه فيها ما لم يدع مقالاً لقائل . فبادرت الى نقلها للعربية علها تفيدنا ولو بعض الافادة في احوالنا الحاضرة »

ان في هذه الفقرة وصفاً كافياً لهذا الكتاب المفيد الذي نقله السيد عادل جبر. وطبع في مطبعة جريدة لسان العرب بالقدس

﴿ احاديث الشباب ﴾ هي مجموعة مقالات أدبية وانتقادية واجتماعية بقلم الاديب محمد حسن غانم ضمنها « بعضاً من أحاديث الشباب وهي قليل من كثير مما يمر على ذهن الشاب من الخطرات وما يمليه ضميره الحساس على قلمه من السنحات » ـ تقع في نحو مئة صحيفة صغيرة . طبعت في مصر وثمنها ٥ قروش

﴿ القضاء في الاسلام ﴾ محاضرة القاها في نادي المجمع العلمي العربي الاستاذ عارف النكدي مفتش العدلية العام في دمشق وأستاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق فيها . ومع أن صفحاتها لا تزيد على ٥٠ صفحة فانها تحوي فوائد جمة عظيمة الشأن وفيها آراء سديدة ومقابلات محكمة تدل على طول باع كاتبها في المباحث التاريخية والاجتماعية . طبعت في مطبعة الترقي في دمشق

﴿ التربية العقلية ﴾ تتناول هذه الرسالة موضوعاً من أهم الموضوعات الاجتماعية ألا وهو التربية العقلية بالمعنى الواسع أي تربية الحواس والفكر والارادة معاً . فقد كانت عناية المربين الاقدمين منصرفة في الغالب الى تربية الفكر والذهن والذاكرة.

أما اليوم فقد تقرر ان التربية الصحيحة يجب أن تحيط بجميع المظاهر الجسدية والنفسية . وضع هذه الرسالة في التركية الدكتور عوني محمود بك ونقلها الى العربية الدكتور محمد حسيب بيازيد لما توسمه فيها من الفائدة لابناء وطنه . تقع في ٤٨ صحيفة وقد طبعت في دمشق

﴿ عبد البهاء والبهائية ﴾ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه كل ما يود القارىء الوقوف عليه مما يتعلق بالمذهب البهائي ومؤسسه وهو يقع في ٢٠٠ صحيفة كبيرة مزينة بصور كثيرة ويشتمل على مجموعة من المقالات والمباحث والقصائد لنفر من الادباء والكتاب الذين كان لهم اتصال بالبهائية قريب أو بعيد وأهم خطب السيد عبد البهاء في أوربا واميركا . الفه وجمعه الكاتب الاديب سليم قبعين « قياماً بواجب الاخلاص واعترافاً بفضل فقيد الانسانية الطيب الذكر السيد عبد البهاء » طبع في مصر وثمنه ١٥ قرشاً

﴿ بطل طرواده ﴾ هي ملخص نثري لاوذيسية شاعر الاغريق الاكبر هوميروس . فقد خلف هوميروس كما لا يخفى ملحمتين شعريتين خلدتا اسمه بين الشعوب وتناقلتها الاجيال المتتابعة وهما الالياذة والاوذيسية . فهذا الكتاب الذي بين ايدينا اليوم هو خلاصة نثرية للملحمة الثانية . عربها الاديب نقولا يوسف تعريباً سلساً طلياً . وقد عني بنشرها عبد الحميد محمد صاحب مكتبة الوفد بالفجالة

﴿ كتاب الموظف ﴾ يتناول هذا الكتاب كل ما يتعلق بالموظف — أي موظف الحكومة — من القوانين والاحكام ففيه شرح وافٍ لحالة الموظف في مصر وعلاقته بالحكومة وتعيينه واستقالته ومرضه ومسؤوليته ومحاكمته الخ . . . وقد رمى المؤلف بذلك الى حث أولياء الامر على النظر بعين الرأفة الى الموظف والعمل على تحسين حاله مادياً وأدبياً . تأليف الاديب محمد فريد شرابي رئيس قسم رابع بمديرية القليوبية . طبع في مصر

﴿ ماك سويني ﴾ هو اللورد محافظ كورك الذي صام ٧٥ يوماً احتجاجاً على السلطة الانكليزية في ارلندا حتى توفي على أثر هذا الصوم الطويل . جمع ترجمته « منصفان » وعني بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب . ثمنها عشرة قروش

﴿ المجموعة الوافية . الجزء الاول ﴾ تحوي هذه المجموعة جميع أسئلة شهادة

الدراسة الثانوية (قسم أول) في اللغة العربية (مع اعراب ماطلب اعرابه) والرسم النظري والترجمة واللغة الانكليزية مع الامالي الخاصة بها والتاريخ والجغرافيا والحساب والجبر والهندسة والطبيعة مع حلول جميع تمارينها وخلاف ذلك أي أكثر من ٥٠٠ تمرين في الرياضة والعلوم مع جواب كل تمرين وذلك طبقاً لبرنامج وزارة المعارف . عمل الاستاذ فريد ظريفه المهندس وقد نقح تمارين الرياضة والعلوم الاستاذ ميشيل ظريفه المدرس بالمدرسة التوفيقية . صدرت أخيراً الطبعة الثالثة المنقحة لهذا المؤلف المدرسي المفيد وبها زيادات كثيرة . ثمنها ١٠ قروش

﴿ معين الطلاب في كيفية الاعراب ﴾ لا يخفى ما يعانيه الطلاب من المشقة في الاعراب وهذا ما حدا بالاديب عطا الله أثناسيوس الموظف بوزارة المالية الى وضع هذه الرسالة السهلة المأخذ القريبة المنال على أسلوب تصويري مستحدث . طبعت في مصر

﴿ انشاء الرسائل — انكليزي عربي ﴾ يحوي هذا الكتاب المفيد نماذج كثيرة في مواضيع مختلفة لكتابة الرسائل في اللغتين العربية والانكليزية . تأليف الاديب جميل حسون الموظف بمالية حكومة السودان . وقد توخى المؤلف سهولة العبارة والسلاسة والفائدة العملية

﴿ المختارات ﴾ هي مجموعة قصائد وابيات شيقة في الغزل والرثاء لمشاهير الشعراء تقع في نحو ٨٠ صحيفة لجامعيها الاديبين عبد الحليم سليم ومحمد كامل البنا . طبعت في مصر

﴿ الطائفة المارونية ﴾ تتضمن هذه الرسالة خطابين تاريخيين اجتماعيين للاديب المعروف الشيخ انطون الجميل منشىء مجلة الزهور القاهما في جمعية المساعي الخيرية المارونية بمصر . وهما ككل ما يخطه يراع كاتبها آية في الطلاوة والسلاسة

روايات

﴿ مذكرات بغي ﴾ هي قصة ممتعة مسبوكة في قالب جميل مستحدث في اللغة العربية بقلم الاديب محمد رأفت جمالي الذي حذا حذو بعض الكتاب الغربيين في وصف معيشة البغي ومشاعرها ومكنونات قلبها . ويظهر غرض المؤلف من الجملة التي صدّر بها الكتاب وهي : « الرجل والمرأة سواسية في جرم السقوط

امام محكمة الحقيقة والوجدان » فهذه القضية من أدق القضايا الاجتماعية وأعظمها شأناً وقد تناول البحث فيها طائفة من كبار الكتاب العمرانيين ويسرنا ان مصنف هذا الكتاب عني بهذا الموضوع

﴿ حذار ﴾ عظة اخلاقيـة روائية للشبيبة تأليف نامق كمال بك الكاتب التركي الشهير وتعريب الاديب حسن صدقي الدجاني صاحب جريدة القدس الشريف . وقد اهدى المؤلف الكتاب الى « الشاب الاعزب المعرض لاغواء بنات الهوى والفجور ليكون عبرة له ورادعاً عن الانهماك في الملاذ والاستسلام الى نزعات النفس الامارة بالسوء حذر السقوط سقوطاً يذهب بالجسم والعقل معاً » طبعت في القدس وثمنها ١٠ قروش

﴿ نكبة البرامكة ﴾ رواية تمثيلية تاريخية ذات خمسة فصول جرت حوادثها سنة ١٨٦ هجرية ألفها نصيف نيقولاوس واهداها الى صاحب الدولة حقي بك العظم حاكم دولة دمشق . وقد عني عناية خاصة بتمحيص المراجع التاريخية فاعتمد على امهات المؤلفات العربية التي ذكرت هذه الحادثة الشهيرة

﴿ محبة صهيون ﴾ رواية غرامية أدبية تأليف العالم الروائي ا . مابو وتعريب الاديب سليم الداودي الاستاذ بمدارس الاسرائيليين بفلسطين ومصر . وبين ايدينا الطبعة الثانية لهذه الرواية وهي تقع في جزئين ثمن كل منهما عشرة قروش مصرية . طبعت في مصر

﴿ الوصمة الحمراء ﴾ هي الحلقة الاولى من السلسلة الجديدة لمجلة مسامرات الشعب المصرية الروائية المشهورة . عربها الكاتب الناثر الاديب طه السباعي وهي متقنة الطبع سلسة العبارة طلية الموضوع تقع في نحو ٣٥٠ صحيفة . وثمنها ١٠ قروش

﴿ الزهرة الحمراء ﴾ رواية أدبية أخلاقية تاريخية بقلم جميل البحري صاحب المكتبة الوطنية بحيفا وقد نشرت تباعاً في مجلة زهرة الجميل ثم أصدرت على حدة

سير العلوم والفنون



صورة خيالية لسماء احدى المدن الكبرى في المستقبل (عن مجلة العلم العام)

الكتابة المنيرة على الغيوم والاعلان في الجو

يفكر بعض أصحاب العقول المخترعة في صنع قناديل كشافة قوية يمكن بواسطتها انارة الجو وكتابة الحروف المنيرة على الغيوم واستخدام هذه الوسيلة للاعلان ولارشاد الطيارات وغير ذلك من الاغراض التي يسهل تصورها متى اخرجت

هذه الفكرة الى حيز العمل . ومما يزيد الامل في النجاح من هذا القبيل ان احدهم (واسمه سبيري) تمكن من صنع قنديل كشاف نوره يعادل ١ ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ شمعة . والنور المنبعث من هـذا القنديل يصل الى بعد عشرة اميال فوق سطح الارض ويضيء الغيوم على تلك المسافة

* * *

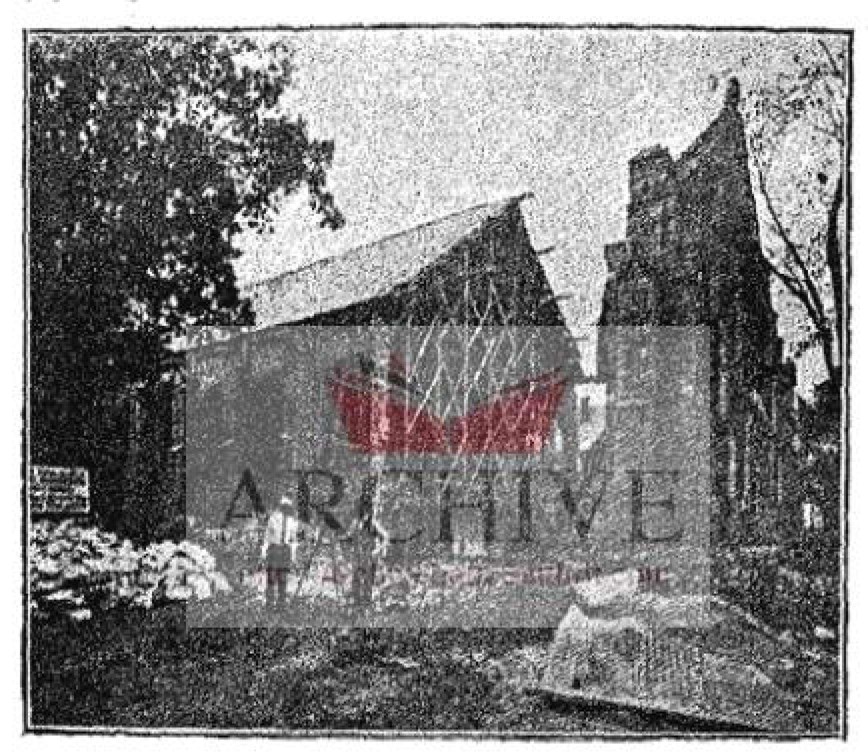
ومن هذا القبيل ايضاً ما قامت به وزارة الطيران الانكليزية من التجارب في المدة الاخيرة بقصد الوصول الى طريقة تمكّن من كتابة حروف في الجو بواسطة الدخان الملوّن . وقد درس اولياء الشأن هذا الموضوع درساً وافياً للاستعانة به في المخابرات الحربية ووفقوا الى صنع أجهزة تولد دخاناً ذا ألوان مختلفة في أشكال كثيرة ... ويؤمل نجاح هذه التجارب نجاحاً تاماً فيمكن اذ ذاك اجراء المخابرات السرية عن بعد بواسطة أشكال واشارات يتفق عليها على نحو الابجدية التلغرافية المؤلفة من نقط وشرط

اكبر باخرة في العالم

هي الباخرة « ماجستيك » التي نزلت الى البحر من مدة قريبة . وكانت في الاصل المانية ثم استولى عليها الانكليز بموجب اتفاقات التعويض . وادخلت في أسطول شركة هوايت ستار . وهي تحتوي آخر ما وصل اليه فن بناء السفن من حيث الاتقان والفخامة والكمال . طولها ٩٦١ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وارتفاعها من القعر الى الظهر ١٠٢ . وهي تدار بالزيت وتحمل ما يكفي لسفرة مزدوجة في المحيط الاطلنطيقي . وهي مع كبرها سريعة تبلغ سرعتها ٢٥ عقدة في الساعة . وهذه السفينة تكاد تكون خاصة بالركاب ولا محل فيها يذكر لشحن البضائع . وقد تفنن صانعوها فجعلوها آية بديعة مستجمعة لكل أسباب الراحة . فعلى ظهرها مطعم جميل مؤلف من موائد صغيرة محاط بحديقة تحوي شجر النخل العالي والزهور المختلفة وصالات كثيرة للمطالعة والتدخين الخ .. ومن أحسن ما فيها بركة للسباحة مساحتها ٨٦٠ قدماً مربعة وبقربها حمامات تركية وكهربائية ومكان مجهز بجميع الالعاب الرياضية . وتسع هذه السفينة ٤١٠٠ راكب غير بحارتها وعمالها وعددهم نحو الف

نقل واجهة كنيسة الى مسافة ٣٠ قدماً

ذكرنا في الهلال الماضي أمثلة مما يجري في اميركا من نقل الابنية الى مسافات غير يسيرة وقد قلنا ان هذا الفن قد تقدم هناك تقدماً كبيراً وتخصص له نفر من كبار المهندسين. وليس أدل على صحة ذلك مما عثرنا عليه اخيراً في مجلة سينتفك أميركان (التي نقلنا عنها الصورة المنشورة هنا) وفيه وصف ما كان من نقل واجهة



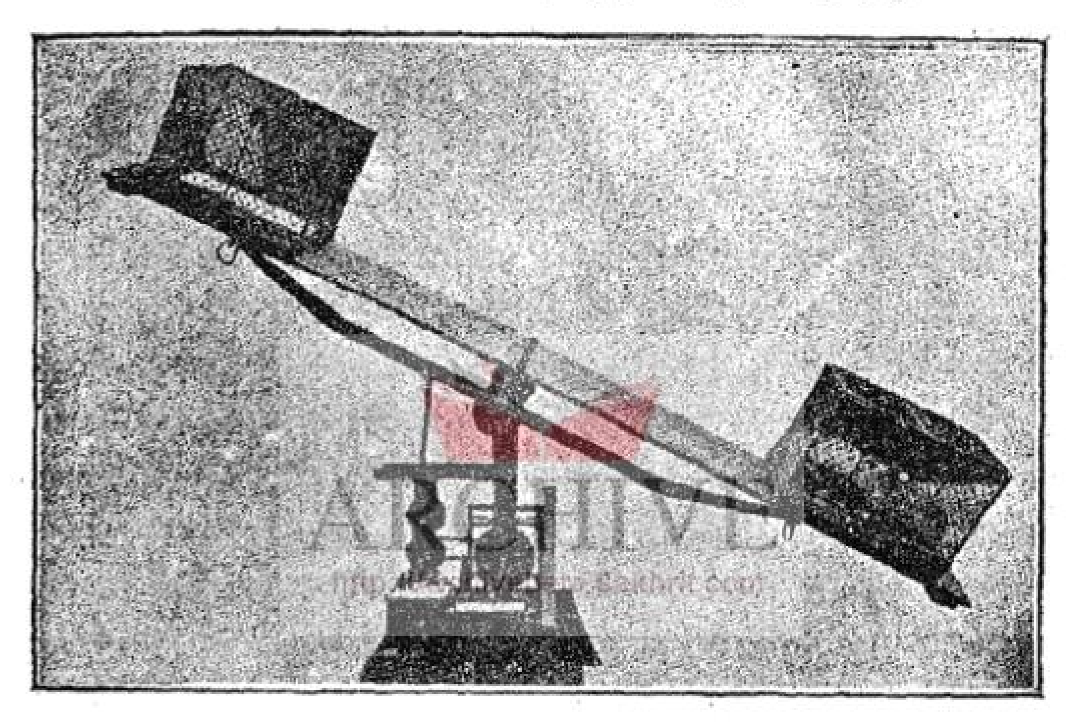
واجهة كنيسة نقلت الى مسافة ٣٠ قدما

كنيسة في مدينة بفالو الى مسافة ٣٠ قدماً لتوسيع مساحة الكنيسة. فبعد ان ازيحت الواجهة وصلت ثانية بالجدران. وقد قدروا وزن تلك الواجهة بنحو الف طن وتم نقلها الى تلك المسافة في مدة ١٦ ساعة وكان عدد العمال ١٥ عاملا

تأثير لون الارض في نمو النبات

اجريت بعض التجارب في فرنسا لمعرفة تأثير لون الارض في نمو النبات والتثبت من افضلية أحد الالوان على سواه. فلهذا الغرض اتخذوا كرماً وغطوه

بطبقة خفيفة من الخرسانة ـ الا حوالي الشجيرات ـ ثم صبغوا جانباً من هذه الطبقة بلون اسود وجانباً آخر بلون أحمر والباقي بلون أبيض . فكانت النتيجة ان الشجيرات في الجهات السوداء والحمراء نمت نمواً تاماً واظهرت نشاطاً لم تظهره الشجيرات في الجهات البيضاء ـ وتعليل ذلك ان الجهات السوداء والحمراء أشد حفظاً للحرارة وهذا ما ينشط النمو في النبات



آلة يدرس بها الدوار في الحيوانات

معالجة الدوار

ما برح الاطباء والعلماء يبحثون عن طريقة يعالجون بها الدوار وآخر ما اطلعنا عليه في هذا الشأن ما جاء في مجلة « سينتفك اميركان » عن التجارب التي قام بها الدكتور بوزرسكي في معهد باستور بباريس . فهو يعتقد انه يمكن منع الدوار بمصل خاص يحقن به الانسان . ولما كان من المتعذر على هذا الطبيب اختبار مصله في الناس فقد صنع آلة تتحرك حركة شبيهة بحركة البواخر ووضع فيها حيوانات حقنها بالمصل الذي ركبه وهكذا تثبت من صحة اختراعه . وسنرى هل يحوز على البواخر النجاح الذي حازه في معمله

تعليم التاريخ بالسينماتوغراف

شرعت جامعة يايل الشهيرة في الولايات المتحدة الاميركية في تدوين التاريخ الاميركي على شريط السينماتوغراف. وقد استعد القائمون بذلك استعداداً عظيماً لتمثيل الادوار التاريخية المختلفة وهم يجمعون المواد والصور اللازمة لهم منذ سنتين حتى يكون تمثيلهم منطبقاً على الحقيقة التاريخية. ولا ريب عندنا ان هذه الطريقة الجديدة لتعليم التاريخ افعل في النفس وأبقى اثراً في الذهن من الطريقة المألوفة. وفي اعتقادنا ان السينماتوغراف سوف يكون معاون الاساتذة في معظم فروع التعليم وهذا ما يستنتج من التجارب الكثيرة التي يقوم بها المعلمون في هذا الشأن

فهل يأتي يوم يرى فيه أولادنا صور الفراعنة والخلفاء على لوحة السينماتوغراف. فيتتبعون أعمالهم ومآتيهم وأحوالهم فيكون لهم من تلك المشاهد مهبط للوحي وباعث للنشاط والاقدام ؟

في عالم التلفون اللاسلكي

أخذ استعمال التلفون اللاسلكي في أوربا وأميركا يزداد زيادة عجيبة لم يتوقعها أكثر الناس تفاؤلا. وقد رأينا أن ننشر هنا أحدث أخباره اتماماً لما سبق لنا نشره على صفحات الهلال في هذا الموضوع

فمن ذلك ان احدى المحطات اللاسلكية الاميركية شرعت تبعث مرتين في الاسبوع محاضرات مختصرة قريبة المنال في علم الصحة ليستعين بها الاهلون على مقاومة الامراض والمحافظة على النشاط. فكل من كانت لديه سماعة لاسلكية يستطيع سماع تلك المحاضرات والاستفادة منها

وأقيم احتفال في فرنسا منذ مدة غير بعيدة رقصت فيه عشرون راقصة على نغم آلات موسيقية كانت تعزف على بعد ٢٥ ميلاً وانما نقل النغم بواسطة التلفون اللاسلكي. وقد حضر هذا الاحتفال المسيو بوانكاره والاستاذ برانلي وهو اسبق العلماء الى استكشاف خواص التموجات اللاسلكية

ومن أحدث الاخبار المتعلقة بهذا الفن الجديد ان مخترعاً اكرانياً تمكن من صنع جهاز توجه به التموجات اللاسلكية الى محطة معينة بحيث لا يمكن التقاطها في

الطريق . ولا يخفى ان الاشارات اللاسلكية تذاع اليوم في دائرة واسعة وفي استطاعة كل من كانت لديه سماعة ان يتلقاها . فاذا صح ذلك الاختراع كان خطوة عظيمة الشأن

ومن تلك الاخبار ايضاً ان مصلحة الصحة في اميركا اتخذت التدابير اللازمة التي تمكن كل سفينة عندها جهاز لاسلكي أن تتلقى من البر الارشادات الصحية اللازمة في حالة مرض احد الركاب . ولا يخفى ان كثيراً من السفن الصغيرة ليس على ظهرها اطباء فبواسطة التلفون اللاسلكي يمكن مخابرة اطباء مصلحة الصحة والحصول على ارشاداتهم عن بعد

مواسير من ورق

تمكن المسيو دالري الفرنسي من صنع مواسير من ورق تفي بمعظم الاغراض التي تستعمل لها المواسير المعدنية . وهذه المواسير تصنع باحجام مختلفة وفي آخر كل منها فتحة متسعة يركب فيها طرف ماسورة اخرى وهلم جرا . ويستعمل لصنعها ورق مقوى مع مواد لزجة مختلفة منها القطران والزفت . وقد أدت التجارب التي عملت للتثبت من خواص تلك المواسير الى أحسن النتائج فقد ثبت انه يمكن استخدامها لاغراض كثيرة لكونها مستجمعة للشروط الاساسية الثلاثة التي يطلب وجودها في المواسير وهي المتانة ومقاومة الضغط وعدم تطرق الفساد اليها . وقد تمكنت تلك المواسير الورقية من احتمال ضغط يعادل ضغط الجو عشرين مرة . ولهذه المواسير مميزات ليست لغيرها اهمها خفة وزنها وانتظام شكلها ورخص ثمنها

طيارة ترى طريقها في الليل

لا يخفى خطر الطيران في الليل وفي الضباب الكثيف فان الطيارين ما برحوا يبحثون عن طريقة يتمكنون بها من تأمين أسفارهم ولا ريب انه متى تم لهم ذلك يزداد انتشار الطيارات ويعم استعمالها جميع الطبقات . وقد وفق احد الضباط الفرنسيين الى اختراع يمكن الطيارة وهي طائرة من اتباع طريق معين والبقاء على ارتفاع معين وذلك بمد سلك مكهرب بين المكانين اللذين تتردد بينهما الطيارة وتجهيزها بجهاز حساس. فالسلك يبعث امواجاً كهربائية في الهواء يتأثر منها الجهاز المركب على

الطيارة وهـذا الجهاز يحول تلك الامواج الى اصوات يسمعها الطيار بسماعة خاصة لهذا الغرض . وهي (الاصوات) تختلف قوة حسب قرب الطيارة من السلك أو بعدها عنـه وبذا يمكن الطيار ان يعرف اتجاهه بالنسبة الى السلك الممدود فاذا خف الصوت القادم من احدى الجهتين مثلا علم انه ابتعد عنها فيعدل دفته وهكذا الى ان يتساوى صوت الجهتين

مع الجزء القادم

الهدية الثالثة لهذه السنة

قدمنا الى مشتركينا في هذه السنة هديتين نفيستين احداهما من قلم الآنسة مي والاخرى من قلم خليل مطران . وسنتحفهم مع الجزء القادم (وهو الاخير من هذه السنة) بهدية ثالثة تحوي قصة تاريخية فكهة — وهي

كاتربن الثانية — أشهر الخاطئات من صاحبات التيجان

والهدايا الثلاث لا ترسل الا الى الذين سددوا قيمة الاشتراك عن هذه السنة

الى مشتركي البرازيل

نشكر مشتركينا الكرام الذين لبوا نداءنا وادركوا ما تكبدناه من جراء هبوط الكمبيو . الا أن البعض لا يزالون الى الآن يؤجلون تسديد اشتراكهم فمع ثقتنا بغيرتهم واعتقادنا بانهم من خيرة الادباء لا يسعنا مداومة الانتظار في هـذه الاحوال . فسنضطر في ختام هذه السنة الى وقف الهلال عن كل من تكون عليه سنوات متأخرة لم يسددها . على ان لنا وطيد الامل بان هؤلاء الافاضل سيبادرون في الحال الى ارسال اشتراكهم فتصلهم أجزاء الهلال وملحقاته بلا انقطاع ونكون لهم شاكرين

من هنا وهناك

الاحسان على أحدث الاساليب

في كل يوم يبتدع الاميركيون أمراً جديداً وحسب القارىء دليلاً على ذلك ماكان من اتفاق بعض سيدات نيويورك على جمع المال للاحسان على الصورة التالية :

بعد التأمل والتفكير وجدت تلك السيدات ان اهل نيويورك قد ملوا طرق الاحسان الاعتيادية كاقامة الاسواق الخيرية أو الدعوة الى حفلات تمثيلية أو نحو ذلك . فاقترحت احداهن وهي الآنسة بربارة بيرس اقتراحاً حاز موافقة الاغلبية وذلك أن يستأجرن نزلا فخماً ليوم واحد وان تتولى ادارة اموره ومهامه جميعاً في ذلك اليوم — من المطبخ الى الادارة — طائفة من أشهر نساء نيويورك . ولم تلبث هذه الفكرة ان نالت رواجاً كبيراً وأذاعت أمرها الصحف . ومن حسن التوفيق ان نزلا فخما حديث الانشاء قدم نفسه مجاناً لهذا الغرض كما ان مخازن كثيرة عرضت ان تقدم اللوازم بدون مقابل . وقد تقاطرت المتطوعات واخترن صاحبة الفكرة للقيام بوظيفة الادارة العامة فقامت هذه بتوزيع الوظائف على مساعداتها بقطع النظر عن ثروتهن ومركزهن الاجتماعي فعينت للطبخ والمسح والخدمة طائفة من أغنى سيدات نيويورك وأرفعهن مقاماً . وفي اليوم المضروب توافد الزوار على النزل من الساعة الثامنة صباحاً الى منتصف الليل فكانوا يتناولون الاطعمة والمشروبات من ايدي أولئك السيدات الفاضلات . وقد بلغ دخل ذلك اليوم اكثر من ٢١٠٠٠٠ ريال اميركي أي نحو ٤٢٠٠٠ جنيه . فتأمل !

وصية فريدة

طالعنا في التيمس خبر وصية غريبة في بابها وذلك ان أحد المعلمين توفي تاركا ٣٤٤٠ جنيهاً وكان مما وضعه في وصيته مايأتي : وهب ملابسه الى ملجأ للشيوخ واذا لم يقبلها فالى احدى الجمعيات الخيرية أو الى شخص يثبت عوزه لمنفذي الوصية مع تفضيل الذين لا يتعاطون الخمر والتبغ والذين لا يؤمنون بدين من الاديان . ثم أوصى أن تكون جنازته غاية في البساطة وان تحمل جثته على عربة عادية الى

المحرق ـ وكان قد دفع أجرة احراق جسده قبل وفاته بسنوات ـ وطلب ألا يضيع أحد وقته في تشييع جنازته . على ان اغرب بند في الوصية هو قوله انه لا يريد ان يحفظ رماده (بعد احراق جسده) بل اشار بأن تتصرف به ادارة المحرق أو ان يستعمله احد منفذي الوصية لتسميد ما زرعه من البطاطس . . .



فتيات يرقصن على قبر رجل عملا بوصيته

وهناك وصايا كثيرة شديدة الغرابة من جملتها ما أوصى به أحد الانكليز وهو انه وهب مبلغاً من المال على شرط ان تأتي عشر فتيات دون العاشرة من العمر ويرقصن ربع ساعة حول قبره . وقد كان له ما أراد (انظر الصورة)

من المتشائم ؟

خرج سليمان بن عبد الملك ذات يوم الى الصيد وكان كثير التطير فبينما هو في الطريق اذ لقيه رجل أعور . فقال : أوثقوه . فاوثقوه ومروا به على بئر خربة قد تهدمت فقال سليمان : ألقوه في هذه البئر فان صدنا في يومنا هذا أطلقناه والا قتلناه لتعرضه لنا مع علمه بتطيرنا . فالقوه في تلك البئر . فما رأى سليمان في عمره صيداً أكثر من ذلك اليوم . فلما رجعوا ومروا على الرجل أمر باخراجه فلما وقف بين يديه

قال : يا شيخ ما رأيت أسر وابر من طلعتك . فقال الشيخ : صدقت ولكني أنا ما رأيت أشأم من طلعتك عليّ . فضحك سليمان وأحسن اليه وامر باطلاقه

المرسل : عبد العزيز شابي

رأي لويد جورج في الشهرة

سافر المستر لويد جورج منذ بضعة أشهر الى مقاطعة ويلز وهي موطنه الاصلي طلباً للراحة . فذهب يوماً الى الكنيسة وسمع القسيس يذكره في عظته ويشير الى قمم المجد التي وصل اليها أشهر أبناء ويلز في هذا الجيل (يعني لويد جورج) . فعلى أثر هذه العظة قال المستر لويد جورج : « لقد أشار الواعظ الى كوني قد ارتقيت قمم الشهرة والمسؤولية . على اني انبه جميع الشبان الحاضرين في هذا المكان الى ان تلك المرتفعات ليست بالامكنة التي يحسد المقيمون فيها . فكلما ارتفع الانسان زادت البرودة حوله وشعر بالوحدة والانفراد . . . . »

مجموعات غريبة

ذكرنا في الهلال الماضي المبلغ المعظم الذي بيع به طابع واحد من طوابع البريد . وما جمع تلك الطوابع الا ضرباً من ضروب التسلية التي يهواها الغاوون . فان بعض الناس يعنون بجمع اشياء هي غاية في الغرابة . فمن ذلك ان احد انفار الشرطة في باريس استدعي يوماً ليحقق انتحار شيخ بالغ من العمر ٧٥ سنة فوجد في متاعه مجموعة مؤلفة من ٢٤٠٠٠ تذكرة من تذاكر الترام والاومنيبوس مرتبة حسب الخطوط والجهات والتواريخ . وبعض الناس ينصرفون الى جمع الازرار . وقد جمع أحد المؤلفين الموسيقيين واسمه كلايدسون ١٢٠٠٠ زر عسكري وملكي . وكان بيربونت مورغن المثري الشهير يجمع الاجراس الكبيرة ولدى احدى السيدات المثريات اليوم مجموعة من الاجراس الصغيرة . وجمع أحد تجار باريس اللوحات التي يضع عليها المصورون ألوانهم ، وجمع آخر أصناف السكاكين ، وآخر لفائف التبغ ، وآخر المكانس ، وآخر المناديل الى آخر ما هنالك من ضروب التفنن

مزاح شاعر

ركب الخليفة المهدي يوماً الى الصيد والقنص وكان في خدمة الامير علي ابن سليمان ابن عم ابيه وأبو دلامة الشاعر وكان خروجه من القصر في آخر الليل وفي

طرف الافق شفق من الفجر وكان يحوطه فرسان من الحرس يتبعهم قطعة من الجنود وطائفة من الغلمان وبينهم عدد من الوصفاء في أخف كسوة وأجمل لباس. وكان مسيره محاذياً للنهر حتى اذا انجلى النهار وقد رمى شيئاً من الطير تقدم الى من بين يديه من الفرسان أن يضربوا حلقة في ارض مطمئنة ممرعة ثم يضيقونها رويداً رويداً الى أن يؤخذ الصيد بين جموعهم من كل جهة فلما أحاطوا بذلك الموضع وقع في حلقتهم غزال قد نفر ومر وكان الخليفة قد نشط للصيد في ذلك اليوم فمال هو وابن عمه اليه ورشقاه بالسهام فاصابه سهم في صدره وأصاب السهم الآخر بعض الكلاب فصرعه فلما جلسا للاستراحة وحمل اليهما هذا الغزال فوجد في صدره سهم الخليفة فارتجل أبو دلامة وهو يريد المزاح

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل امرىء ياكل زاده

المرسل : لبيب نعمان طبشي

تفنن صحافي

يتعرض الصحافي في حياته لمشاكل كثيرة يجب عليه حلها والتخلص منها بالتي هي أحسن ولكنه لا يفلح دائماً كما يتبين ذلك من القصة التالية : مر يوماً صحافيان فرنسيان – اثناء الحرب البلقانية – بمدينة صوفيا عاصمة بلغاريا وكان غرضهما الوصول الى مركز القيادة على خط القتال للحاق بالملك . ولكنهما لم يكونا يعرفان اللغة البلغارية ليفهما الحوذي أنهما يريدان الوصول الى المحطة . وبينما كانا مرتبكين خطرت لاحدهما فكرة ... فقال لزميله: « سأقلد أنا صوت القطار الحديدي وأنت تصفر ولا بد ان يفهم الحوذي اننا نريد المحطة » . وفي الواقع شرع صاحبنا يقلد القطار (تشو . . . تشو . . . تشو . . . .) بينما كان زميله يصفر والحوذي ينظر اليهما . ثم بدرت منه اشارة موافقة فجلسا في العربة وقد سرا من نجاحهما الباهر . . . . ولكن ما هي الا دقائق معدودة حتى وقفت العربة ونزل الحوذي الى بناء هناك واستقدم معه رجلين . ولشد ما كانت دهشة الصحافيين حين فهما ان الحوذي ظنهما مجنونين وانه أتى بهما الى مستشفى المجاذيب . . . .

اغنى رجل في العالم

وكيف ينفق ثروته

هذا المقال مقدم الى الاغنياء من الشرقيين . ففيه عبرة لهم وذكرى

في الثامن من هـذا الشهر (يوليو) يبلغ المستر جون دافيسون ركفلر السنة الثالثة والثمانين من عمره . وهو - بلا منازع - اغنى رجل في العالم . نشأ فقيراً ثم تقلب في أعمال مختلفة الى ان دخل ميدان زيت البترول فأثرى فيه ولا سيا بعد انشاء شركة « ستندرد اويل » الاحتكارية

ولقد ناقش البعض في الاحتكار وبينوا مضاره ومخالفته للنواميس الاخلاقية وانتقدوا الطرق التي أثرى بها ركفلر وأمثاله من ملوك المال في اميركا . على ان الانسان حين يفكر في الطرق التي استخدمها ركفلر للنفع العام لا يسعه الا ان يتساءل : هل كانت الانسانية تستفيد مثل ما استفادته من هبات ركفلر لو لم يربح ذلك الربح ؟

وقد اختلف المقدرون في تقدير ثروة ركفلر. فانه من الصعب معرفتها بالضبط لما تتألف منه من العناصر المتنوعة . على ان أوثق التقديرات تجعل تلك الثروة حوالي ٢٤٠٠ مليون ريال اي ٤٨٠ مليون جنيه عند اعتدال سعر القطع - فلو وزعت على سكان القاهرة لنال كل فرد نحو ٥٠٠ جنيه

على ان الامر ذا البال الذي نود ان نلفت اليه قراءنا ولا سيا فريق الاغنياء منهم ليس مبلغ الثروة التي جمعها ركفلر بل طريقة انفاقها في سبيل الخير العام . ولا يظنن ظان ان الاحسان - الاحسان المحقق النفع المستديم الاثر - سهل الممارسة بل هو فن قائم بذاته يستدعي شيئاً كثيراً من العلم والفطنة وبعد النظر ، حتى لقد قال أحد كبار الاغنياء : « ان جمع الثروة أسهل من انفاقها في السبل الصالحة »

الخطة الاساسية

أما المبدأ الاساسي الذي عمل به ركفلر فهو عدّ الثروة الكبيرة أمانة للمجتمع

في ذمة صاحبها او هي وكالة من قبل المجتمع وصاحبها بمنزلة الوكيل الذي ينبغي له ان يدبر ما وكل اليه لمصلحة موكله

فما هي خير طرق الانفاق في سبيل النفع العام؟ هذا هو السؤال الذي فرض على ركفلر حله بعد ان جمع ثروته الطائلة وأراد ان يستخدمها فيما يبقي له ذكراً طيباً وينفع البشرية. أيكون ذلك ببناء المستشفيات والملاجيء او بتوزيع المال على الفقراء والمعوزين؟ كلا، ليست هـذه خير طرق الاحسان في نظر ركفلر. انه



زوجة ركفلر

بعد التفكير والمداولة والاستشارة وصل الى نتيجة تقررت في ذهنه وهي ان أصح سبل البذل لنفع البشر نفعاً ثابتاً مستديماً هي:

(١) تحسين الصحة ومقاومة الامراض

(٢) نشر التعليم والتهذيب

فلئن كان حسناً ان نبني المستشفى فاحسن من ذلك اغناء الناس عن دخوله ولئن كان صالحاً ان نساعد المسكين فاصلح من ذلك ازالة الفقر وتزويد كل انسان

برأس مال كاف من العلم والتهذيب يعينه على الارتزاق الشريف

هذه هي الخطة التي جرى عليها ركفلر في جميع صنوف احسانه – ونعم الخطة

ولا يستطيع المرء تقدير التبعة العظيمة التي يشعر بها المستر ركفلر وابنه الوحيد (وعمره ٤٨ سنة) الذي ما برح يعاونه في معظم أعماله ولا سيما بعد اعتزال والده العمل في سنة ١٩١١ الا من عاشرهما عن كثب وتبين عنايتهما العظيمة في توجيه ثروتهما الى سبل الخير الصالحة. وقد منح ركفلر الابن أحد الصحفيين مقابلة حدثه فيها عن هذا الموضوع وكشف له الغطاء عن المبادىء التي سار عليها والده واقتفى هو خطواته فيها. وقد طالعناها فوجدناها ممتلئة بالفوائد الاجتماعية والدروس الاصلاحية الحقيقة بان تعرض على الناطقين بالضاد في نهضتهم الحاضرة

وقد كان السؤال الاول الذي سأله الصحفي لركفلر الابن ما طالما دار في خلد مواطنيه الاميركيين وهو: لماذا لم ينفق ركفلر شيئاً من ثروته العظيمة لتخفيف وطأة الفقر مباشرة، في حين ان الفقر هو أعظم الامراض الاجتماعية خطراً بل منشأ أكثر الامراض الاخرى؟ فعلى هذا السؤال كان جواب ركفلر الابن كما يلي:

« ما الفائدة من توزيع أعظم المبالغ على جمهور كبير من الناس؟ لا ريب ان الفقر لا يعالج علاجاً ثابتاً باسعاف الفقراء. فانما هذا الاسعاف كاقامة الحواجز لوقف نهر متدفق. على انك اذا تتبعت النهر الى منابعه وعرفت مواطن الجداول الصغيرة التي يتألف منها يمكنك ان تحول المجرى وتتصرف فيه. كذلك لا تمكن محاربة الفقر بمهاجمته وجهاً لوجه ولا بد لذلك من حركة التفاف. ولا سيما ان أسباب الفقر كثيرة متنوعة تجب معالجتها واحداً واحداً – كالامراض والجهل والادمان الخ. وهنا يصح المثل القائل ان درهم تدبير خير من قنطار علاج ... »

سبل الانفاق

ويؤخذ من المعلومات المنشورة في المقال المتقدم ذكره ان الطرق التي اتخذها ركفلر لانفاق ثروته العظيمة في سبيل الخير البشري تقع في أربعة أبواب رئيسية:

(١) وقف ركفلر
(٢) معهد ركفلر للبحث الطبي
(٣) مجلس التعليم العام

(٤) الوقف التذكاري للورا سبلمن ركفلر (زوجته)

وقد نال « وقف ركفلر » أعظم الهبات وهذا الوقف مخصص للنظر في الصحة العمومية والتعليم الطبي في جهات مختلفة من الكرة الارضية . وهو غير « معهد ركفلر للبحث الطبي » ومستقلٌ عنه تمام الاستقلال ، وغرض هذا المعهد محصور في



ركفلر وابنه الوحيد

درس اسباب الامراض وطرق ملافاتها . اما مجلس التعليم العام فهو دليل على عناية ركفلر بالتعليم وهذا المجلس يمنح الجامعات والكليات ما تحتاج اليه من المال للقيام بامورها ولمواصلة البحث والاختبار . وأما الوقف التذكاري الذي وقفه ركفلر باسم زوجته فهو احدث الابواب المتقدم ذكرها ويرمي الى مساعدة الكنيسة والارساليات الدينية وجمعيات الشبان والشابات المسيحيين وغيرها من الجمعيات

الخيرية التهذيبية ولا سيما ما يتعلق بالنساء والاطفال

ويجدر بنا بعد هذه الكلمة الاجمالية ان نفصل الكلام بعض التفصيل فنقول :

تبين لنا مما تقدم ان ركفلر انما رمى الى استئصال جذور الفقر والمرض لا الى معالجتهما معالجة سطحية . ومن أقواله انه يعتقد بفائدة البحث العلمي والطبي على الخصوص « لان الحقائق التي تستكشف لا يلبث نفعها ان يعم وتطبق في جهات العالم قاطبة فتصبح ميراثاً للبشرية جمعاء » . وهو فخور بما قام به « معهد ركفلر للبحث الطبي » من المباحث وما توصل اليه من الاستكشافات الخطيرة . فمن ذلك استكشاف جراثيم الحمى الصفراء وشلل الاطفال ، ومنه ايضاً ما وفق اليه من المعلومات المفيدة في معالجة الزهري وما تم عن يد الدكتور الكسيس كارل الجراح الشهير من العجائب الجراحية. وقس على ذلك اموراً كثيرة يضيق المقام عن حصرها

ثم ان ادارة « وقف ركفلر » تقوم باعمال من شأنها تحسين الصحة العامة وترقية التعليم الطبي في ٣٩ دولة . وهناك بعض الامراض والاوبئة التي عملت على مقاومتها وازالتها : الملاريا والحمى الصفراء والسل . وقد فتحت مدرسة طبية كبيرة في باكين عاصمة الصين وساعدت أربع مدارس طبية أخرى و٤٢ مستشفى في تلك البلاد . ولكي يدرك القارىء أهمية المكافحة التي تقوم بها ادارة هذا الوقف نذكر له ان مليون شخص يموتون من الملاريا في الهند كل سنة

أما مجلس التعليم العام فانه يتولى مساعدة بعض الجامعات والكليات . وليس أدل على عناية ركفلر بهذا الموضوع من انه انفق نحو ٣٥ مليون ريال على جامعة شيكاغو وحدها (أي ٧ ملايين جنيه) . وهذا المجلس يساعد على الخصوص رجال البحث من الاطباء والعلماء في تجاربهم . ولا يخفى ان التجارب العلمية تستدعي شيئاً كثيراً من المال والوقت ولا سبيل الى الاستفادة منها اذا لم يسخ الساخون في سبيلها . فان علاج الزهري المعروف بدواء ٦٠٦ انما سمي بهذا الاسم للدلالة على عدد التجارب التي عملت للوصول اليه . وقس على ذلك سائر التجارب والمباحث الطبية فقد يقوم المجربون بمئات من الاختبارات للوصول الى نتيجة واحدة

أخلاق ركفلر

يطول بنا الكلام لو أردنا الاسهاب في بيان اعمال ركفلر الخيرية . فنقتصر على

ما تقدم وفيه الكفاية للدلالة على الروح التي يسترشد بها ركفلر وابنه في أعمالها الخيرية والطرق التي يتخذانها للوصول الى ابقى النتائج وانبتها . ونتنقل الان الى الرجل الذي جمع تلك الثروة العظيمة فنقول كلمة عن اخلاقه ومواهبه وسجاياه

قال سكرتير المستر ركفلر المالي بعد معاشرته سنوات طويلة : « لا أعرف رجلاً يشبه ركفلر في هدوئه وسكونه وصبره . فهذا الطبع هو في نظري اكبر أسرار نجاحه . فانه بطول اناته كان يتعب خصمه ويضايقه ويحمله على التسليم له . وحين كان يدخل مكتبه لم يكن يشعر به أحد – كأنه كان شخصاً غير منظور . وندر أن رفع صوته عن مستوى نغمة الحديث الاعتيادي

« أما طريقة معالجته للاعمال فقد كانت غاية في البساطة . فان الاوراق التي كان يجب عليه ان ينظر فيها كانت توضع على مكتبه الى الجهة اليمنى فاذا جلس تناول أول تلك الاوراق فرد عليها او اعطى التعليمات بشأنها . وهكذا الثانية والثالثة وهلم جرا . فاذا بقيت بعض المسائل معلقة نقل ورقها الى الجهة اليسرى من مكتبه كي يعود الى النظر في أمرها في اليوم التالي . وكثيراً ما كان يأتي الى مكتبه في أوائل عهده وعلى كم قميصه الابيض مذكرات بالقلم الرصاصي كتبها في الطريق »

ومن أسرار نجاحه ايضاً – بشهادة ابنه – انه كان من ابرع الناس في الاستعانة بالاكفاء من رجال الاعمال . ولما كثرت اشغاله وتشعبت اتخذ قاعدة لم يحد عنها يوماً وهي ان لا يشغل نفسه بكل ما يمكن ان يكلف غيره القيام به . فقد كان شديد الاقتصاد في حركته وعمله وافتكاره لا يضيع شيئاً من ذلك الا فيما لا يستطيعه سواه.

وكان ايضاً قليل الكلام كثير الاستماع ومن أقواله : « ان الامر ذا البال هو ان تتذكر ما يقوله لك الاخرون ، لا ما تقوله انت فانك تعرفه . فدع دائماً زائرك يتكلم »

ومن الامثلة الدالة على حذاقته التجارية انه رأى يوماً ان ينشيء اسطولا من السفن لنقل الزيت المستخرج من آباره بدلا من استئجار سفن تملكها شركات أخرى . وبعد البحث قر القرار على صنع رسم لانموذج يبين الشكل المطلوب والحجم وسائر المعلومات . وأرسل هذا الرسم الى ٢٢ شركة من شركات بناء السفن. وطلب اليها ان تذكر ما تتقاضاه عن صنع سفينة واحدة . فادى ذلك الى تنافس

تلك الشركات تنافساً شديداً وقدمت كل منها أدنى سعر ممكن - بلا ربح - على أمل ان يتم الاتفاق معها في المستقبل على بناء سفن أخرى . فلما وردت الردود قبلت جميعاً دفعة واحدة . ولشد ما كانت دهشة تلك الشركات حين علمت انها تعمل معاً للمستر ركفلر

ولعل أظهر صفات المستر ركفلر شدة تدقيقه في المعاملة . فقد يتمسك بريال واحد اذا لم يوافق على طريق انفاقه في حين قد يهب الملايين بكلمة واحدة اذا اقتنع بوجه بذلها . وهو يكره ان يتأثر من كلام قاصديه وزائريه ولا يرضى ان يكون للاستعطاف والمجاملة والتوسل أدنى شأن فيما يقرره من الاحسان وانما يحكم عقله وضميره في ذلك . وقد ذكر سكرتيره المالي انه ركب معه مرة مركبة عمومية فلما اراد ركفلر دفع الاجرة لم يجد في جيبه شيئاً فطلب ان يقترض من سكرتيره فألح هذا في ان يدفع عن رئيسه ذلك المبلغ الضئيل فرفض ركفلر وقال له : « اذكر أيها الصديق ان هذا المبلغ هو فائدة سنة كاملة عن ريال » . وجملة القول انه ليس اكره عند هذا الرجل الذي تعود اللعب بالملايين من الاضاعة مهما تكن ضئيلة

وروح التدقيق الذي كان مسيطراً على جميع أعماله كان أيضاً مسيطراً على احسانه . فانه لم يهب يوماً الا بعد الفحص الدقيق . ولذا فقد كان النجاح مكفولا لكل عمل خيري يعنى به ، اذ يثق به سائر الناس ويقتنعون بصلاحه . ومن اساليبه في الاحسان انه يهب أحياناً مبلغاً من المال على شرط أن يكتتب آخرون بمبلغ يعينه وغرضه من ذلك ان يوسع حلقة عمال الخير ويجعل الاحسان نتيجة سعي اجتماعي

أما ابنه فانه شديد الاعجاب باخلاق والده وقد قال مرة انه يحسده لكونه نشأ فقيراً وسود نفسه بنفسه . وتراه شديد العناية بتربية اولاده وهو يبذل جهده لكي يحول دون اضرار غناه بهم وباخلاقهم ويدربهم على العناية بحساباتهم ولا يعطيهم الا القدر القليل لينفقوه على لعبهم ونزهتهم . ومن اقوال ركفلر الابن عن أبيه :

« لقد كان والدي لي خير مثال . فقد حذق واستفاد كثيراً في داخل نفسه من جراء الانتقادات والملامات التي وجهت اليه ولكنه في الظاهر لم يبد الا الدعة والبشاشة . ولقد قال لي مراراً : - لا تنس يا جون اننا نجحنا في حين قد فشل هذا أو ذاك فلا عجب ان يشعر ببعض المرارة . أما نحن فلا ينبغي لنا ان نشعر من جهته بشيء من البغضاء »

مدن الحدائق

كيف يعنون بالعمال ويعملون على ترقيتهم

في مقدمة الوسائل الحديثة لتحسين أحوال العمال وتوفير أسباب الراحة لهم ولعائلاتهم انشاء « مدن الحدائق » التي يرى القارئ وصفها في هذا المقال . وانه لحقيق بنا في بدء نهضتنا الحاضرة ان نحفل بدرس وسائل الرقي العمراني التي توصل اليها الغربيون بعد البحث الكثير والتجارب الطويلة [المحرر]

مدن الحدائق (Cité-Jardin, Garden-City) هي ضياع تبنى فيها منازل صغيرة تتخللها الحدائق وتؤجر او تباع تقسيطاً للراغبين وفي مقدمتهم العمال ومن في درجتهم . وهذا العمل اجتماعي صحي خيري يقصد به فائدة الاهالي قبل انتفاع أرباب المال سواء من أصحاب الارض ام المتعهدين بالبناء

وقد رأى بعضهم التعبير عن كلمتي « مدن الحدائق » بالدساكر . وفي القاموس: « الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت للاعاجم يكون فيها الشراب والملاهي . قال الاخطل :

في قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد ينعا

« والجمع الدساكر . قال الليث : يكون للملوك وهو معرَّب . وفي حديث ابي سفيان وهرقل انه أذن لعظماء الروم في دسكرة له . والدسكرة بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم . وليست بعربية محضة »

وربما كان هذا الوصف أكثر انطباقاً على ما يسمونه في مدينة القاهرة « الجاردن سيتي » حيث منازل السراة والمترفين في الجزيرة وعلى شاطئ النيل بجهة قصر العيني . وهي قصور متسعة رفيعة العماد لا يصح أن تقارن ببيوت « مدن الحدائق » في اوربا واميركا واستراليا بوجه من الوجوه

مدن الحدائق في انكلترا

وبلاد الانكليز هي مهد هذا العمل وموضع نشأته . في سنة ١٨٩٨ نشر المستر ابنزر هوارد Ebenezer Howard كتيباً عنوانه « مدن الحدائق في الغد »

لفت فيه الرأي العام الى ازدحام المدن الكبرى بالسكان وما ينشأ عن ذلك من الامراض ودعا الى انشاء مدن صغيرة في الضواحي تخص بن تضيق بهم منازل المدن الكبرى من العمال وصغار المستخدمين

فلبى دعوته جمهور من أرباب المال وقرروا فيما بينهم تنفيذ المشروع بان اكتتبوا بمبلغ ٣٠٠ الف جنيه واشتروا قطعة أرض مساحتها ٣٨١٨ اكراً (الاكر فدان مصري تقريباً) واتفقوا على ان لا يأخذوا فائدة لاموالهم أكثر من خمسة في المئة . اما بقية الدخل فيرصد للانفاق على ترقية السكان والعناية



المستر ليفر وبعض اولاد مدينة بورت سانلايت التي بناها

بصحتهم . وقرروا كذلك ان لا يزيد عدد المباني التي تشيد في الاكر الواحد على ١٨ منزلا . ويكون متوسطها عشرة منازل

وفي سنة ١٩٠٤ فتحت المدينة الاولى من مدن الحدائق في لتشورث Letchworth وكان عدد سكانها ٤٠٠ نفس . ويؤخذ من آخر تقرير عنها (سنة ١٩٢١) ان فيها ٢٦٩٤ بيتاً بين صغير وكبير والى جانبها ٨٣ دكاناً و٤٣ ساحة ذات أثر تذكاري و١٤١ معملاً وورشة . وبلغ عدد سكانها ١٢ الف نفس . وتراقب حالة المدينة لجنة من المؤسسين وهي لا تبيع الارض بل تؤجرها لمدد طويلة بين

٩٩ سنة و٩٩٩ سنة . واذا سمحت بالبيع فانها تشترط على الشاري ان لا يتاجر بالارض ولا يضارب بل يبني فيها منزلاً لاسكناه . وتساعده الشركة بالمال اللازم للبناء بشروط سهلة موافقة . وسواء تم البناء بواسطة الشركة ام مهندس خاص فلا بد من مراعاة التنسيقات العامة والخاصة الموضوعة للمدينة . وتباع البيوت عادة باقساط سنوية تختلف بين عشر سنوات و١٥ سنة و٢٥ سنة . واذا لم يشأ الطالب أن يكون مالكاً فيمكنه أن يستأجر المنزل الذي يريده باجرة كان أساسها شلناً وعشرة بنسات (تسعة قروش مصرية تقريباً) للغرفة الواحدة في الاسبوع . وفي بعض هذه المنازل شقق مؤلفة من خمس غرف وملحقاتها كانت اجرتها الاسبوعية ١٦ شلناً (ثمانون قرشاً) . ولكل واحدة من هذه الشقق حديقة لزراعة الفاكهة والخضر يجني المستأجر ثمرها لنفسه او ينتفع ببيعه

ورأى كثيرون من غير العمال والمستخدمين ان يستفيدوا من سكنى مدينة الحدائق . فبنت لهم الشركة منازل واسعة تصلح لذوي الميسرة وجعلت اجرتها السنوية ١٠٠ جنيه . فكان الاقبال عليها عظيماً ولا سيما بعد ان رأوا عناية الشركة بتنظيم الشوارع (ويختلف عرضها بين ٥٠ ياردة و١٠٠ ياردة) وأنارتها بالكهرباء وتزيينها بالاشجار والحدائق العامة . والصرف على هذه الاعمال كلها بسخاء عظيم

ومما قررته الشركة أخيراً انشاء مدرسة ثانوية يتعلم فيها الصبيان والبنات من خريجي مدارس المدينة الابتدائية

وأهالي لتشورث يعدون انفسهم مستقلين بكل احتياجاتهم ومطالبهم . فان في مدينتهم الزاهرة الحمامات واندية الرياضة البدنية والاندية الاجتماعية . ولهم جرائد ومجلات خاصة . ناهيك بتمتعهم بالصحة والعافية . فان نسبة الوفيات في لندن ١٠٣ في الالف بينما هي في لتشورث ٥٠ في الالف

ومن مدن الحدائق المعدودة في انكلترا مدينة بورت سانلايت الواقعة على بعد نصف ساعة من ليفربول على شاطىء نهر مرساي . وقد عني بانشائها المستر ليفر صاحب معمل صابون سانلايت المشهور . وبيوتها مبنية كلها بالطوب الاحمر . وكل ثمانية منازل او عشرة متلاصقة معاً في مجموع (بلوك) واحد . ويفصل البلوك عن الآخر فضاء لا يقل عن ٣٠ متراً وعرض الطرق العادية سبعة أمتار وعلى

جانبيها رصيفان عرض الواحد بين ثلاثة أمتار وأربعة . ولكل منزل حديقة لزراعة الخضر . والدار مؤلفة عادة من دورين في الاول منهما غرفة للجلوس وغرفة للاعمال المنزلية من غسيل وطبخ ونحوها وحمام . وفي الثاني ثلاث غرف للنوم مكسوة جدرانها بالورق الملون الجميل . ونسبة الوفيات في بورت سانلايت ٩ في المئة يقابلها في ليفربول ٢١ في المئة



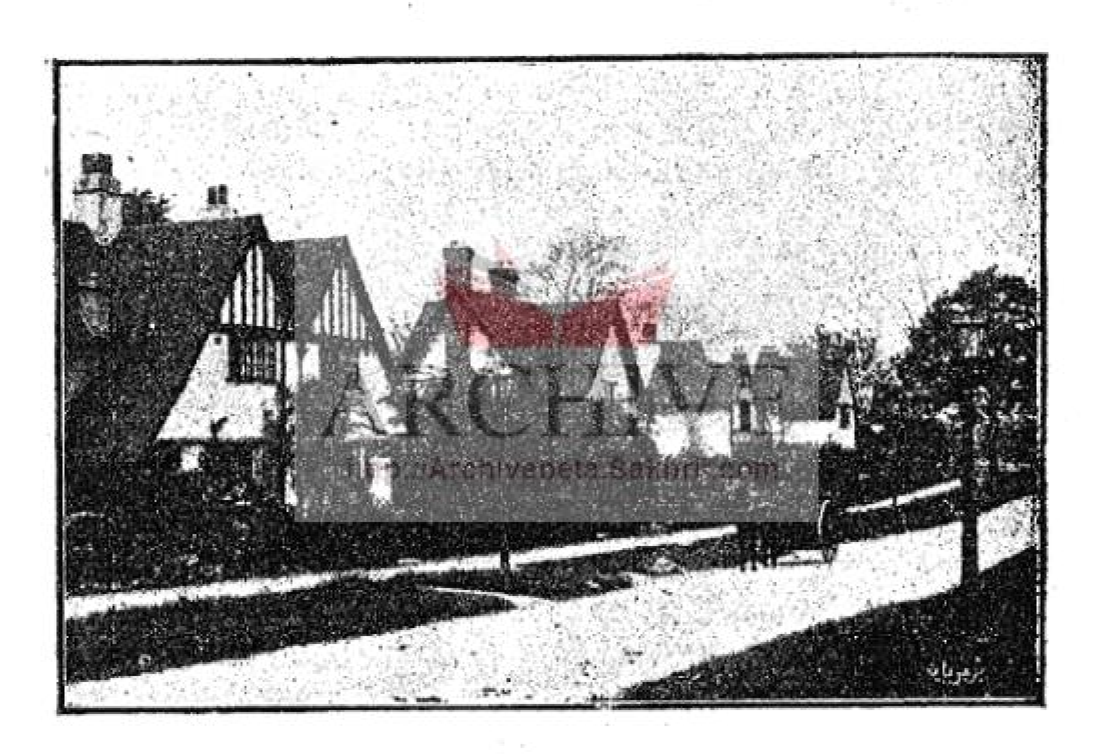
داخل بيت من البيوت في جاردن سيتي

وانشأ المستر كادبوري صاحب معمل الشوكولاته الشهير مدينة بورنفيل وكلفته نحو ٢٠٠ الف جنيه وكل واحد من منازلها محاط بحديقة خاصة . وكانت اجرة المنزل في الاسبوع نحو ٢٦ قرشاً (قبل الحرب)

وتُعدّ مدينة الحدائق في ويلوأن Welwynn بمقاطعة هرفوردشير في طليعة مدن الحدائق نظاماً واتساعاً . تبعد ٢١ ميلا انكليزياً عن محطة كينجس كروس (لندن) وتبلغ مساحتها ٢١٨٣ اكراً خصص جزء عظيم منها للزراعة . ومنازلها

ثلاثة أنواع تختلف أثمانها في الوقت الحاضر بين ٨٠٠ جنيه انكليزي و٩٧٥ جنيهاً. وهذه المنازل كلها مجهزة بالنور الكهربائي والتليفونات والمياه الساخنة

ومنذ سنة كان عدد سكان ويلواين ٧٣٦ ثم أخذوا يزيدون زيادة مدهشة. وشركة المدينة تعمل لاسكان أربعين الف نفس. وفي شهر مارس الماضي افتتحت جريدة الدايلي مايل الانكليزية قسما انشأته في ويلواين منظمة منازله على آخر طراز. وأقامت نماذج لهذه المنازل في احدى قاعات لندن العامة ليراها من لا يسمح له وقته بزيارة مدينة الحدائق



منظر جهة من جهات جاردن سيتي

وللمخازن الاثاث ومعاملها الكبرى في بلاد الانكليز اليد الطولى في تشويق الاهالي الى سكنى مدن الحدائق. فانها تتولى فرش المنازل لكل راغب مقابل أقساط شهرية طويلة المدى

مدن الحدائق في فرنسا

تألفت في فرنسا لجنة خاصة للتشجيع على انشاء مدن الحدائق. ونشرت مجلة شهرية وساعدت على طبع الكتب ووضع المسطحات وارسال التعليمات

اللازمة لمن يريدون تخطيط مدن جديدة

وسبقت مدينة ليل Lille المدن الفرنسية في انشاء مدينة حدائق . بنت فيها ١٦٠ منزلا صغيراً بسيطاً . وأحاطت كل منزل بحديقة تبلغ مساحتها من ٢٥٠ الى ٣٥٠ متراً مربعاً . ولم يكد يتم تشييد هذه المنازل حتى أقبل عليها ١٦٠ من رؤساء عائلات العمال فابتاعوها بدفع جزء صغير من الثمن وقسطوا الباقي أقساطاً شهرية

وزعيم القائمين بالحركة في فرنسا المسيو جورج بنوا ليفي . وهو كاتب اجتماعي اسرائيلي . قابله أحد أصدقائنا بمدينة باريس في الصيف الماضي فاخبره ان مصلحة التنظيم في مصر قد ابتاعت نسخاً من كل واحد من مؤلفاته في موضوع مدن الحدائق

مدن الحدائق في مصر

وقد وضع أحد كبار المهندسين مشروعاً لانشاء مدينة حدائق في جهة المكس بضواحي الاسكندرية وفصّل الموضوع لرجال المجلس البلدي تفصيلا فنياً محكماً . فاكتفى بدرسه وحفظه

وربما كان ابتياع مؤلفات المسيو ليفي مقدمة لانشاء مدينة في العاصمة او الاسكندرية او احدى مدن الاقاليم . فان أملاك الحكومة في ضواحي المدن واسعة مترامية الاطراف . والايدي العاملة في مصر ومواد البناء أرخص منها في أوربا

مدن الحدائق في أنحاء العالم

قال المستر روزفلت الرئيس الاميركي الشهير : « ان المستقبل سيكون لمدن الحدائق » . وهي نبؤة صادقة فالاغنياء قد شعروا قبل الفقراء بان المدن الكبرى أصبحت غير موافقة للسكنى لازدحامها بالخلائق وقلة مساكنها ووفرة ما فيها من المعامل والحركة المقلقة للراحة المؤذية للصحة

ويرى المتتبعون لحركة مدن الحدائق انها قد أصبحت عامة في أنحاء الممالك المتمدنة كلها . وللقائمين بها مؤلفات متعددة ومجلات شهرية وأسبوعية

فلا غرابة اذا ساعدت الحكومات والبلديات صغار العمال والمستخدمين على سكنى هذه الضياع والعودة بالناس شيئاً فشيئاً الى احضان الطبيعة.

احترام المرأة

بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

[عن الجزء الثالث من « النظرات » . تحت الطبع]

نعم ان الرجال قوامون على النساء كما يقول الله تعالى في كتابه العزيز ولكن المرأة عماد الرجل وملاك أمره وسر حياته من صرخة الوضع الى انة النزع

لا يستطيع الاب أن يحمل بين جانحتيه لطفله الصغير عواطف الام ، فهي التي تحوطه بعنايتها ورعايتها ، وتظلله بجناح رحمتها وشفقتها ، وتسكب قلبها في قلبه حتى يستحيلا الى قلب واحد يخفق خفوقاً واحداً ويشعر بشعور واحد ، وهي التي تسهر عليه ليلها وتكالؤه نهارها وتحتمل جميع آلام الحياة وأرزائها في سبيله غير شاكية ولا متبرمة بل تزداد شغفاً به وإيثاراً له وضناً بحياته بمقدار ما تبذل من الجهود في سبيل تربيته ، ولو شئت أن أقول لقلت إن سر الحياة الانسانية وينبوع وجودها وكوكبها الاعلى الذي تنبعث منه جميع أشعتها ينحصر في كلمة واحدة « قلب الام »

ولا يستطيع الرجل أن يكون رجلاً تام الرجولة حتى يجد الى جانبه زوجة تبعث في نفسه روح الشهامة والهمة وتغرس في قلبه كبرياء المسؤولية وعظمتها ، وحسب المرء أن يعلم أنه سيد وأن له رعية كبيرة أو صغيرة تضع ثقتها فيه وتستظل بظل حمايته ورعايته وتعتمد في شؤون حياتها عليه حتى يشعر بحاجته الى استكمال جميع صفات السيد ومزاياه في نفسه ، فلا يزال يعالج ذلك ويأخذ نفسه به حتى يتم له ، وما نصح الرجل بالجد في عمله والاستقامة في شؤون حياته وسلوك الجادة في سيره ، ولا هداه الى التدبير ومزاياه والاقتصاد وفوائده والسعي وثمراته ، ولا دفع به في طريق المغامرة والمخاطرة والدأب والمثابرة مثل دموع الزوجة المنهلة ويدها الضارعة المبسوطة

ولا يستطيع الشيخ الفاني في أخريات أيامه أن يجد في قلب ولده الذكر من الحنان والعطف والحب والايثار ما يجد من ذلك في قلب ابنته الفتاة ، فهي التي تمنحه يدها عكازاً لشيخوخته وقلبها مستودعاً لاسراره وهواجس نفسه ، وهي

التي تسهر بجانب سرير مرضه ليلها كله تتسمع أنفاسه وتصغي إلى أناته وتحرص الحرص كله على أن تفهم من رعشات يديه ونظرات عينيه حاجاته وأغراضه ، فاذا نزل ستار الموت بينها وبينه كانت هي من دون أهله جميعاً الوارثة الوحيدة التي تعُد موته نكبة عظمى لا يهونها عليها ولا يخفف من لوعتها في نفسها أنه قد ترك من بعده ميراثاً عظيماً ، وكثيراً ما سمع السامعون في بيت الميت قبل أن يجف تراب قبره أصوات أولاده يتجادلون ويشتجرون في الساعة التي يجتمع فيها بناته ونساؤه في حجراتهن نائحات باكيات

وجملة القول أن الحياة مسرات وأحزان ، أما مسراتها فنحن مدينون بها للمرأة لانها مصدرها وينبوعها الذي تتدفق منه ، وأما أحزانها فالمرأة هي التي تتولى تحويلها الى مسرات أو ترويحها عن نفوس أصحابها على الاقل ، فنحن مدينون للمرأة بحياتنا كلها

وأستطيع أن أقول وأنا على ثقة مما أقول إن الاطفال الذين استطاعوا في هذا العالم أن يعيشوا سعداء معنياً بهم وبتربيتهم وتخريجهم على أيدي امهاتهم الارامل الضعيفات أضعافُ الاطفال الذين نالوا هذا الحظ على أيدي آبائهم الاقوياء الأثرياء بعد فقد أمهاتهم ، وللرحمة الامية الفضل العظيم في ذلك

فليت شعري هل شكرنا للمرأة تلك النعمة التي أسدتها الينا وجازيناها بها خيراً ؟ لا ، لاننا إن منحناها شيئاً من عواطف قلوبنا ومشاعر نفوسنا فاننا لا نمنحها أكثر من عواطف الحب والود ، ونضن عليها كل الضن بعاطفة الاحترام والاجلال ، وهي الى نهلة واحدة من موارد الاجلال والاعظام أحوج منها الى شؤبوب متدفق من سماء الحب والغرام

قد نحنو عليها ونرحمها ، ولكننا رحمة السيد بالعبد لا رحمة الصديق بالصديق ، وقد نصفها بالعفة والطهارة ، ومعنى ذلك عندنا أنها عفة الخدر والخباء لا عفة النفس والضمير ، وقد نهتم بتعليمها وتخريجها لا باعتبار انها انسان كامل لها الحق في الوصول الى ذروة الانسانية التي تريدها وفي التمتع بجميع صفاتها وخصائصها ، بل لنعهد اليها بوظيفة المربية أو الخادم أو الممرضة ، أو لنتخذ منها ملهاة لانفسنا ونديماً لسمرنا ومؤنساً لوحشتنا ، أي اننا ننظر اليها بالعين التي ننظر بها الى حيواناتنا المنزلية المستأنسة ، لا نسدي اليها من النعم ولا نخلع عليها من الحلل الا ما ينعكس منظره

على مرآة نفوسنا فيملؤها غبطة وسروراً

انها لا تريد شيئاً من ذلك ، انها لا تريد أن تكون سرية الرجل ولا حظيته ولا اداة لهوه ولعبه ، بل صديقته وشريكة حياته

انهـا تفهم معنى الحرية كما يفهمها الرجل فيجب أن يكون حظها منها مثل حظه

انها لم تخلق من أجل الرجل بل من أجل نفسها ، فيجب أن يحترمها الرجل لذاتها لا لنفسه

يجب أن تنفس عنها قليلاً من ضائقة سجنها لتفهم ان لهـا كياناً مستقلا وحياة ذاتية وانها مسئولة عن ذنوبها وآثامها أمام نفسها وضميرها لا امام الرجل

يجب ان تعيش في جو الحرية وتستروح رائحته المنعشة الاريجة ليستيقظ ضميرها الذي اخمده السجن والاعتقال من رقدته ويتولى بنفسه محاسبتها على جميع أعمالها ومراقبة حركاتها وسكناتها ، فهو أعظم سلطاناً وأقوى يداً من جميع الوازعين والمسيطرين

يجب أن نحترمها لتتعود احترام نفسها ، ومن احترم نفسه فهو ابعد الناس عن الزلات والسقطات

لا يمكن ان تكون العبودية مصدراً للفضيلة ولا مدرسة لتربية النفوس على الاخلاق الفاضلة والصفات الكريمة الا اذا صح ان يكون الظلام مصدراً للنور والموت علة في الحياة والعدم سلماً الى الوجود . كما لا أريد ان تخلع المرأة وتستهتر وتهيم على رأسها في مجتمعات الرجال وانديتهم وتمزق حجاب الصيانة والعفة المسبل عليها وهو المعنى الذي يفهمه البسطاء من العامة عادة من كلمة الحرية عند اضافتها الى المرأة ، كذلك لا أحب ان تكون مستعمرة ذليلة يسلبها مستعمرها كل مادة من مواد حياتها ويأخذ عليها كل طريق حتى طريق النظر والتفكير

وبعد فاما ان تكون المرأة مساوية للرجل في عقلة وادراكه او اقل منه ، فان كانت الاولى فليباشرهـا معاشرة الصديق للصديق ، والنظير للنظير ، وان كانت الاخرى فليكن شأنه معها شأن المعلم مع تلميذه والاب مع ابنه ، أي انه يعلمهـا ويدربها ويأخذ بيدها حتى يرفعها الى مستواه الذي هو فيه او ما يقرب منه ، ليستطيع أن يجد منها الصديق الوفي والعشير الكريم ، والمعلم لا يستعبد تلميذه ولا يستذله ، والاب لا يحتقر ابنه ولا يزدريه

مصطفى لطفي المنفلوطي

العبقرية

طبيعتها واسبابها

هذا بحث من أجل المباحث وأدقها وقد طرقه كثير من العلماء في العصر الاخير لمعرفة الاحوال التي تنبت العبقريين والنظر في هل يستطيع الانسان ان يسيطر على تلك الاحوال او بعضها . وقد جاء المقال الذي ننشره اليوم محيطاً بهذا الموضوع كما جاء شاهداً بسعة اطلاع كاتبه ووضوح فكره ودقة تعبيره [المحرر]

وراثة العبقرية

من النواميس الطبيعية التي جرت مجرى البديهيات ناموس الوراثة الذي يقتضي الاّ يخرج الفرد حيواناً كان أو نباتاً عن مستوى آبائه وجدوده الا بمقدار تلك الخاصة التي تدفع كل حي الى الخروج عن قيد الوراثة الى التغير والاختلاف

وظاهر هذا القول يناقض بعضه بعضاً فكأننا نقول ان الحي مقيد بالوراثة ولكنه مع ذلك غير مقيد بها

ولكن هذا هو الواقع . فالحي نزوع الى الاختلاف كأنه حريص على ان تكون له شخصية خاصة به لا يشاركه فيها أحد في العالم ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن ينحرف عما رسمه له آباؤه الا انحرافاً بسيطاً لا يكاد يحس

على ان هذا الانحراف الذي لا نكاد نميزه في الفرد اذا تجمع جيلاً بعد جيل وتراكم صار الى الوضوح والظهور ونشأت من ذلك سلالات تستمر في التميز والانفصال حتى تصير انواعاً

فلولا ناموس الوراثة لما أشبهنا آباءنا ولولا خاصة الانحراف عن هذا الناموس لما ظهرت في العالم أنواع جديدة من الحيوان والنبات بل لما كان في العالم سوى نوع واحد من الاحياء

ولم يجهل الناس ناموس الوراثة منذ زمن قديم والا فلا معنى للكتب التي كتبها العرب عن « انساب الخيل » ولا معنى للفرس العتيق والفرس الهجين . وهم

يقولون ان العرق دساس و « الطرف » عندهم هو الكريم الطرفين - أي الاب والام - من الناس

وهذه كتب التواريخ العربية تثبت الوراثة فقد ظهر من اسرة المهلب جملة أجيال كانت تجري في عروقهم تلك النزعة الى الفروسية والقتال

وهذه اسرة سسل في انجلترا لا يموت منهم أب حتى يتسلم منه مقاليد السياسة ابن او اخ او ابن عم

وكما تورث السمة الجسمية كالقسامة والدمامة كذلك تورث السمات الخلقية والعقلية كالشجاعة والذكاء والجبن والبلاهة

فليس اذن من يستطيع الطعن في وراثة العبقرية

ما هي العبقرية

ما هي الصفات التي يجب ان تتوافر في شخص ما حتى يصير عبقرياً في نظر امته ؟ هي بلا شك التبرز على أقرانه في العمل الذي يشترك وأياهم فيه بحيث يفوتهم مقصرين عن اللحاق به

هذا هو مظهر العبقري الواضح للجمهور ولكن ما هي طبيعة العبقرية وكنهها المستتر في مزاج العبقري ؟

العبقرية هي بلا شك مزاج خاص يميل بصاحبه الى المبالغة والاستقصاء

فنابليون عبقري لانه يمعن في الفتوح وبينما غيره من النبغاء يقنع بما دون الغاية ويرتضي لنفسه مركزاً وسطاً اذا به لا يهدأ باله ولا تسكن أعصابه حتى يستقصي ويدرك الغاية او يهلك دونها

والمتنبي عبقري لان مزاجه مزاج مبالغة واستقصاء لا يترك معنى غريباً ولا لفظاً فخماً الا وينظمه شعراً كأنه غيور على أن لا يترك لغيره لفظة جديرة بان تنخرط في سلك قصيدة

فمزاج نابليون هو في الحقيقة مزاج المتنبي فهما شخصان يختلفان بيئة وجنساً وآداباً ومع ذلك تربطهما رابطة الميل الى الاستقصاء والمبالغة - رابطة العبقرية

وقد قلنا ان العبقرية وراثية وهي كذلك اذا حوفظ على الأرومة التي نبت منها العبقري بحيث لا يهجّن نسله بدم غريب من سلالة دون سلالته . والاغلب

ان يقع التهجين لانه ليس من السهل انتخاب الزوجة من مستوى الزوج العبقري

على ان العبقري قد يوفق أحياناً الى الاقتران بأحدى ذوي قرباه او بمن تكون في مستواه العقلي فيأتي بنسل يساويه . وقد ذكرنا اسرة المهلب واسرة سمل دليلاً على وقوع هذا التوفيق

ومن قرأ تاريخ الفرزدق الشاعر الشهير يرى صحة ما اثبتناه هنا من أن العبقرية ضرب من الاستقصاء والمبالغة . فان هذا الشاعر ينتمي الى جد ذاع صيته في الجاهلية بأنه يفك المؤودات وقد استقصى وتمادى في هذا العمل حتى كاد يفني ماله ففعل ما لم يفعله غيره في جزيرة العرب وافتدى مئات من البنات بنوقه وجماله . ثم جاء حفيده الفرزدق فاستقصى وبالغ في معرفة مفردات لغة العرب حتى قيل انه لولاه لضاع ثلثا اللغة العربية

فهذا الجد وهذا الحفيد يختلفان صنعة ولكنهما يشتركان مزاجاً يميل كل منهما الى التمادي والاستقصاء وبلوغ الغاية

سبب العبقرية

ما هي العوامل التي تعمل على ظهور العبقري وما هي تلك العوامل الاخرى التي تعمل على عدم ظهوره ؟

لو أردنا ان نستحدث صفة ما في سلالة الخيل كالسبق في العدو او استطالة المعرفة أو حسن الرواء او ما شاكل ذلك لما الفينا أقل صعوبة اذ يكفي ان نلاقح بين حيوانين متجانسين في الصفات . فاذا كانت الانثى والذكر يبرزان في المضامير فلا شك أن نسلهما سيساويهما او يبزهما

وأكثر ما يتجانس حيوانان اذا كانا من ارومة واحدة . فاذا تلاقحا جاء نسلهما وقد تركزت صفاتهما فيه . فهو لذلك يبزهما في هذه الصفات

فتلاقح المتجانسين في الحيوان كالشقيق وشقيقته ينتج عنه ان النسل يحتفظ بتلك الصفات التي تجانس فيها ابواه وليس هذا فقط بل هو يظهرها بأقوى وأظهر مما كانت في ابويه

فالعبقري انما يظهر اذا توافر فيه شرطان : الاول ان يكون طيب الارومة . والثاني أن يكون من ابوين متجانسين بحيث يكون هو مستودعاً لصفاتهما وخصالهما

التي تتأكد وتزداد قوة وظهوراً باجتماعها في شخصه

فالعبقرية مبالغة أو تطرف في صفة أو خصلة كانت موجودة في الابوين معاً فتجمعت في ولدهما. ولو اختلف الابوان في هذه الصفة أو الخصلة لما كان هناك عبقرية لان الاختلاف ينتهي بايجاد وسط معتدل ولكن العبقرية أبعد ما تكون عن التوسط والاعتدال

سبب انحطاط الامم

للاعتبارات الاقتصادية من حيث توزع الثروة وللاعتبارات المناخية من حيث ملاءمة المناخ للعمل أو عدم ملاءمته قيمة لا يستهان بها في تعليل ارتفاع الامم وسقوطها

ولكن هناك اعتباراً آخر أهم منهما هو اعتبار الدم الذي يسري في عروق الامة أو هو اعتبار العناصر الوراثية التي يحاك منها نسيج الامة الذهني والجسمي

فاذا كان افراد الامة متجانسين في الصفات لم يمتزجوا بشعوب أجنبية شديدة البعد عنهم كان من تناسلهم تأكيد لهذه الصفات فتشتد فيهم وتحتدم فيميلون الى المبالغة والاستقصاء فينشأ بينهم افراد ذوو براعة يتلوهم النبغاء ويليهم العبقريون الذين يستطيعون رفع الامة الى اعلى مستوى

انما يشترط في ذلك طيب الارومة فلا ننتظر من طائفة من زنوج أفريقيا ظهور عبقريين فيها

وقد ساعد المصريين القدماء على التفوق تلك العوائد التي كانت فاشية بينهم من تزاوج الاقربين كتزوج الاخ باخته وما جرى هذا المجرى . دع عنك أنهم كانوا يحتمون على الولد اتخاذ حرفة أبيه فكان هذا مدعاة الى ترقية الصناعة

واذا اعتبرنا الاسباب التي دعت الى انحطاط الامم لوجدنا ان الاختلاط بالشعوب الاجنبية كان من اهم أسباب هذا الانحطاط . فالعرب انما سقطوا لكثرة مواليهم وتفشي التسري بينهم ويعزى سقوط اليونان في الاكثر الى كثرة عبيدهم حتى جاء عليهم وقت كان العبيد فيه اكثر من الاحرار في مدينة أثينا . وكذا الحال في رومية ومصر

وذلك ان لكل أمة سمة خاصة يتسم بها خلقها وذهنها وجسمها فاذا حصل

التناسل بين أفرادها تأكدت هذه السمات وزادت غوراً وقويت أساساً فيحصل من ذلك ضرب من العتق يكون وسطاً ملائماً لظهور العبقريين . أما اذا تزوجت بالاغراب الذين يختلفون عنها خلقاً وذهناً فان سماتها الاصلية تضعف بالامتزاج بسمات مغايرة لها فينشأ من ذلك ضعف الخلق والذهن

ولا نقصد بالاغراب اغراب اللغة أو الدين انما نقصد اغراب الدم . فليس هناك أقل ضرر أو خطر من تزوج الماني بانكليزية أو نروجي بهولاندية ولكن الضرر الاكيد ينشأ من تزاوج السود بالبيض أو الصينيين بالاوربيين

ولعل القاعدة المثلى في الزواج اذا اعتبرنا مصلحة الامة أن يكون بين متشابهين أو متشاكلين في الهيئة . لان من القواعد البسيكولوجية المقررة ان تشابه الجسم وتماثل الملامح دليل على تشابه الخلق والذهن . ومن هنا اشتبه التوأمان في الذوق والخلق لاشتباههما في الجسم

تناسل العبقري

مما هو مشهور معروف بين الناس ان زواج الاقارب قد يؤدي الى قلة النسل وقد ينتهي بالعقم حتى تزول السلالة. ومما هو مشهور أيضاً ان العبقريين قليلو النسل وكثيراً ما يصابون بالعقم

وليس الشبه في الحالين عرضياً لا قيمة له . لان العبقري هو نتيجة تلاقح متجانسين وكذلك الحال في من كان ابواه قريبين في صلة الرحم

ولبيان سبب قلة النسل أو العقم في هاتين الحالتين نحتاج الى ايضاح ناموس طبيعي كان سبنسر أول من لفت اليه العلماء . وهو يتلخص في أن الحي تقل قدرته على التناسل بنسبة ارتفاعه في سلم النشوء

وبعبارة أخرى نقول ان ما تصرفه الطبيعة على الفرد سواء كان في تكوين جسمه أو اعصابه تقتطعه أو تطرحه مما تصرفه على نسله . مثال ذلك ان الطبيعة تصرف شيئاً كثيراً على تكوين الفيل فهو لذلك اقل الحيوان تناسلا وهي تصرف شيئاً قليلا في تكوين الارنب أو الفار فهما لذلك من اكثر الحيوان تناسلا

وقد لمح الشاعر العربي هذا الناموس في قوله :

صغار الطير اكثرها فراخاً   وأم الصقر مقلات نزور

فالعبقري في اعتبار الطبيعة من الاحياء التي صرف على تكوينها المجهود الكبير فلذلك تقتطع الطبيعة من نسله بنسبة ما صرفت على تكوينه . لان الحدة التي في أعصابه وهي ناشئة عن تجانس الصفات في ابويه تستنفد شيئاً كثيراً من القوة فلا يتبقى للنسل الا اليسير أو لا يتبقى شيء مطلقاً . والمولود من ابوين قريبين في صلة الرحم وان لم يكن عبقرياً لدناءة الازومة التي تنشأ منها هو في نظار الطبيعة كالعبقري لان تجانس الصفات في أبويه قد أدى الى تجمعها واحتدامها في شخصه بصرف النظر عن حسنها أو قبحها

نستنتج من ذلك ان العبقرية ضرب من العتق ينشأ من تجانس صفات الابوين بحيث تجتمع هذه الصفات في شخص العبقري حادة محتدمة مبالغ فيها تتصرف من قواه شيئاً كثيراً لا يبقى معه ما يفيض للصرف على النسل الا اليسير أو لا يبقى شيء مطلقاً

سلامه موسى

اجوبة مستملحة

* قال ملك لوزرائه : ما خير ما يرزقه العبد . قال : عقل يعيش به . قال : فان عدمه . قال : ادب يتحلى به . قال : فان عدمه . قال : مال يستره . قال : فان عدمه . قال : فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد

* غنى ابراهيم مغني الرشيد يوماً بين يديه . فقال له : احسنت احسن الله اليك . فقال له : يا أمير المؤمنين انما يحسن الله اليّ بك . فامر له بمئة الف درهم

* ذبحت عائشة شاة وتصدقت بها وافضلت منها كتفاً فقال لها النبي : ما عندك منها . فقالت : ما بقي منها إلا كتف . فقال : كلها بقي إلا كتفاً

* قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي صغير : أرأيت يا فتح احسن من هذا الفص — لفص كان في يده . قال : نعم يا أمير المؤمنين اليد التي فيها احسن منه . فاعجبه جوابه وأمر له بصلة وكسوة

* رفع الى الاسكندر صاحب جيشه يذكر ما يشير به بعض سقاط العسكر من اغتيال العدل فوقع : لا تستحقرن الرأي الجليل يأتيك به الرجل الحقير . فان الدرة الكريمة لا يستهان بها لهوان الغائص

بهاء الله والبهائية

بقلم حفيدة بهاء الله

نشرنا في العدد الماضي نبذة للكاتبة الاديبة الآنسة ساذج بهائي حفيدة بهاء الله تناولت فيها الكلام على الباب والبابية تمهيداً لدرس بهاء الله والبهائية. ولهذا المقال شأن خاص نظراً للصلة التي تربط الكاتبة بمؤسس المذهب البهائي. ونحن ننشره حرصاً على قيمته التاريخية [المحرر]

وُلد الميرزا حسين علي المشهور والمعروف ببهاء الله في طهران عاصمة الفرس في اليوم الثاني من شهر محرم الحرام سنة ١٢٣٣ الموافق ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨١٧ من عائلة نور وهي من أشهر عائلات الفرس. واسم ابيه الميرزا عباس الملقب بالميرزا بزوك «السيد الكبير» وقد كان من عظماء الفرس. واكابر وزراء فتح علي شاه القاجار.

وحين اعلن الباب دعوته كان عمر بهاء الله ٢٧ سنة وكان قد صرف معظمها في مجالسة العلماء ومعاشرتهم فتولد في نفسه ميل الى مقاومة التعصب الديني الذميم وما يتولد عنه من العداوات الضارة بالبشر فانقطع الى التفكير والاهتمام بطريقة توجد السلام والتآخي بين الناس وتزيل الفوارق التي تحول دون الالفة والمحبة المتبادلة وشرع يفاوض الباب في ذلك بواسطة الملاّ عبد الكريم القزويني احد اخصاء الباب الامناء فعظم بهاء الله في نظر البابيين واوجسوا خيفة من افتضاح امره فالحوا عليه بالتكتم وطلبوا منه أن يوقع رسائله الى الباب وسائر الاتباع بتوقيع رجل آخر فاجابهم الى طلبهم هذا ليبقى أمره مكتوماً وليتمكن من خدمة المبدأ الى ان يترعرع فاختار اخاه الميرزا يحيي المعروف بصبح ازل لهذه الغاية ونجا بذلك من الاضطهاد والقتل

بقي بهاء الله يعمل متستراً ويجاهد في نشر دعوته ويسعى لدفع الاخطار عن البابيين وتخفيف بؤسهم بتعاليمه المعزية الى سنة ١٢٦٦ اذ وقع قتال عنيف بين البابيين وخصومهم في بقعة الشيخ طبرسي فلم يعد يطيق صبراً على التكتم فقصد بنفسه الى ذلك المكان ليمنع البابيين عن متابعة القتال حقناً للدماء ولكن الحكومة

قبضت عليه في الطريق وساقته الى قرية آمُل من قرى مازندران وسجنته مدة غير معلومة. ولما افرج عنه طاف في مقاطعة مازندران متفقداً أحوال اتباعه وعاملاً على لم شعثهم وتنشيط عزائمهم فكان الناس يجتمعون حوله جماهير ليسمعوا تعاليمه فدهشوا بها وسحروا بقوة بيانه وطلاقة لسانه وأثرت هيبته في نفس كل من كان يراه فاشتهر امره وخاف العلماء منه على نفوذهم فعملوا على مناوأته الى ان كانت حادثة الاعتداء المشهورة على الشاه وخلاصتها ان شاباً من اتباع الباب اسمه الميرزا صادق تصدى لقتل الشاه انتقاماً منه للباب ولكنه كان طائشاً جاهلاً فحشا بندقيته خردقاً بدلا من الرصاص واطلقها على الشاه من مدى بعيد فلم يصب منه مقتلاً فغضب الشاه يومئذ على البابيين وازداد الاضطهاد عليهم وتفرقوا ايدي سبا ولم يبق ظاهراً منهم ومن عائلة بهاء الله غيره اذ بقي في مصيفه في شيمران فقبضوا عليه وسجنوه في طهران مكبلاً مدة اربعة أشهر الى ان تبرأ بمساعدة سفير روسيا وعرضت عليه الحكومة حينئذ ان ترد له امواله ومقتنياته التي كانت حجزت عليها فابى قبولها واستأذن بمغادرة ايران فارسلته الحكومة بعد بضعة اشهر الى بغداد فوصل اليها في غرة محرم سنة ١٢٦٩ الموافق ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٥٣

سعى بهاء الله وهو في العراق لجمع شمل البابيين الذين شتتهم حادث الاعتداء على الشاه فالتفوا حوله مما أيقظ الحسد في نفس السيد محمد الاصفهاني أحد اتباع الميرزا يحيي الملقب بصبح أزل فاوغر صدر سيده وحمله على مناوأة أخيه البهاء فاجتهد هذا في ازالة ما علق في نفس اخيه ولم يفلح وأراد البابيون ان يردعوه بالقوة ولكن بهاء الله أمرهم بالاخلاد الى السكينة وبعدم التعرض للمسيء وغادر بغداد خلسة في سنة ١٢٧١ هـ الموافق سنة ١٨٥٤ م الى جبال السليمانية وأقام في بعض شعابها مدة سنتين معتزلاً. وحدث في غضون ذلك اضطراب بين البابيين لم يقوَ أخوه على تهدئته فشعر أتباع البهاء بحاجتهم اليه واكثروا من استقصاء أخباره والبحث عنه حتى اتصلوا الى معرفة مكان وجوده فذهبوا اليه واخبروه بما كان وتوسلوا اليه ان يرجع معهم ففعل

لم يرق العلماء في بغداد ما رأوه من نفوذ بهاء الله فدعوا الى مؤتمر حضره كثير من علماء النجف وكربلاء وتفاوضوا في ما يجب اتخاذه من التدابير ضد بهاء الله وكان في جملة المدعوين الشيخ مرتضى الانصاري أحد كبار العلماء المجتهدين

في النجف فلما علم الغاية من الاجماع قام من بين المجتمعين وانصرف فافسد عمله تدبير العلماء يومئذ ولكنهم عادوا وتوصلوا الى مرغوبهم بمساعي سفير ايران في الاستانة الذي استصدر ارادة سنية من السلطان بارسال بهاء الله مع عائلته وحاشيته الخاصة الى الاستانة

قام بهاء الله على الاثر من بغداد في عصر يوم ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٧٩ الموافق سنة ١٨٦٢ الى حديقة نجيب باشا الواقعة على الجانب الآخر من نهر دجلة حيث أقام اثني عشر يوماً أظهر فيها نفسه بصورة علنية. وأصدر رسالته المعروفة لدى البهائيين «برسالة الامر» ومن ذلك اليوم صار البهائيون يسمون هذه الايام الاثني عشر بايام الرضوان ويحتفلون بذكراها. ومن بعد ذلك سافر البهاء الى الاستانة فبلغها في شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٠ الموافق شهر أغسطس سنة ١٨٦٣ واقام هناك مدة اربعة اشهر كان فيها موضوع احترام رجال الحكومة العثمانية. فلم يرق ذلك لحكومة ايران فسعى سفيرها بابعاده فأبعد الى ادرنه فجاءها في اول رجب سنة ١٢٨٠ الموافق كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦٣ واقام فيها مدة خمس سنوات اصدر في غضونها عدة رسائل وتعاليم الى اتباعه في ايران وسائر الجهات الى ان سعى بعض المفسدين لدى سفير ايران في الاستانة فاستصدر أمراً بابعاده منفرداً لاضعاف عزائمه فثار ثائر البهائيين لهذا الامر واجتمعت كلمتهم على مرافقة سيدهم اينما ذهب ولما مانعتهم الحكومة همّ بعضهم بقتل نفسه لشدة تعلقهم به فاذنت لهم الحكومة بمرافقته الى مدينة عكاء حيث اقام اول الامر في الثكنة العسكرية وأرسلت اخاه الميرزا يحيى الى جزيرة قبرص فوصل بهاء الله الى عكاء في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٨٥ الموافق ٣٠ اغسطس سنة ١٨٦٨. وكتب في اوائل ايام اقامته في أدرنه رسالته المشهورة لدى البهائيين والمعروفة «برسالة السلطان» وأرسلها من عكاء مع شاب شجاع يدعى ميرزا بديع الى الشاه فحملها هذا الى ايران ودخل على الشاه في مصيفه في شيمران وصاح به قائلاً: «أيها السلطان لقد جئتك من سبأ بنبأ عظيم» ودفع اليه الرسالة فتأثر الشاه من قراءتها لانها حوت نصائح عديدة وكشفت عن حقيقة الدعوة البهائية فسمع بخبرها العلماء وثارت مخاوفهم فارتأى الشاه ان يسكنها فدفع اليهم الرسول ليفعلوا به ما شاءوا فجعلوا يعذبونه ليقر لهم عن اسماء البهائيين في ايران ولما لم يفلحوا قتلوه

وكتب بهاء الله في ادرنه وعكاء عدة رسائل الى الملوك والامراء ارسل بعضها اليهم ولم يتمكن من ارسال البعض الآخر. وبعد اقامته شهرين في الثكنة العسكرية سكن بضع سنين في مدينة عكاء نفسها ثم انتقل الى قصر عبد الله باشا في المزرعة ومنها الى قصر البهجة خارج عكاء حيث اقام بقية ايام حياته.

وكان البهائيون يزورونه زرافات ووحداناً من جميع الانحاء ويقدمون له الاموال. اما هو فلم يكن يقبل منها الا قدراً معيناً يعرف عند البهائيين بالحقوق ولذا لم يخلف لاولاده ثروة تذكر.

وفي اواسط شهر شوال اعترى بهاء الله مرض عضال لم يمهله سوى ١٩ يوماً فانتقل الى دار البقاء في فجر اليوم الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٠٩ الموافق ٢٨ آيار (مايو) سنة ١٨٩٢ وهكذا تمت حياة ذلك الرجل العظيم الذي تحمل جميع انواع العذاب والاضطهاد والسجن والنفي في سبيل نشر تعاليمه التي من شأنها ازالة الفوارق من بين الناس ومحو العداوات والانقسامات. وكانت مدة اقامته في عكاء ٢٤ سنة ودفن في بيت ابنته الصغرى زوجة السيد علي افنان بقرب مسكنه قصر البهجة وصار مقامه مزاراً لجميع البهائيين.

صفاته وتعاليمه

كان بهاء الله ربعة القامة حنطي اللون واسع العينين حاد النظر جداً عريض الجبهة مسترسل شعر اللحية والرأس مهيباً وقوراً وامتاز بقوة الارادة ورحابة الصدر.

وقد نشأ فيه ميل شديد منذ حداثته الى تجديد العالم والتوفيق بين الشعوب وقد تجلت رغبته هذه في جميع تعاليمه التي منها «كلكم اوراق شجرة واحدة وقطرات بحر واحد فلا تتخذوا الاديان التي وضعت لنشر السلام ولايجاد الاتحاد سبباً للضغينة والبغضاء فاتحدوا واجعلوا اشراقكم أفضل من عشيكم وغدكم أحسن من امسكم ونزهوا أقوالكم عن الزيغ والهوى واعمالكم عن الريب والرياء وتحاشوا تعكير سلسبيل المحبة وجانبوا ما يقطع حبال المودة. لا فضل لكم في محبتكم لانفسكم بل الفضل كل الفضل في محبتكم لجميع ابناء جنسكم ولا تقتصروا على محبة اوطانكم بل احبوا العالم أجمع لان الارض كلها وطن لكم ولاخوانكم في الانسانية» ومنها ما جاء في رسالة الحكمة «لا تزرعوا زوان الخصومة بين البرية وشوك الشكوك في

القلوب الصافية المنيرة » . هذا قليل من كثير أتيت به للدلالة على ما كان يجيش في صدر ذلك المصلح العظيم

اولاده

خلف بهاء الله اربعة بنين وثلاث بنات وقد شبه نفسه بالشجرة واولاده بالاغصان فلقب الكبير عباس افندي بالغصن الاعظم والثاني محمد علي افندي بالغصن الاكبر والثالث ضياء الله افندي بالغصن الاطهر والرابع بديع الله افندي بالغصن الانور . اما البنات فقد بقيت الكبيرة منهن عذراء في بيت أخيها عباس افندي وتزوجت الثانية بمجد الدين افندي نجل الميرزا موسى شقيق بهاء الله والثالثة بالسيد علي افنان من أقرباء الباب . أما ضياء الله فقد توفي بعد وفاة أبيه بسبع سنوات وتوفي عباس افندي في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ الموافق ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢١ ولا يزال محمد علي افندي وبديع الله افندي حيين الاول يقيم في قصر البهجة والثاني في حيفا

الزعامة

كتب بهاء الله قبل وفاته بسنتين كتاباً سماه « كتاب عهدي » وسلمه الى كبير انجاله المرحوم عباس افندي . وبعد وفاته بتسعة أيام اذ كان البهائيون مجتمعين في مقامه دفع عباس افندي كتاب العهد الى مجد الدين افندي ابن عمه ليقرأه على البهائيين غير انه كان قد غطى بضع عبارات في آخره بورقة بيضاء الصقها على تلك العبارات وأمر مجد الدين ان لا ينزع عنها الورقة وان لا يقرأ ما تحتها فأثر هذا العمل في نفوس اخوانه . أما الكتاب فقد حوى نصائح وارشادات لاولاده وسائر أفراد اسرته وأتباعه وحوى وصية بهاء الله بالزعامة من بعده لبكره عباس افندي الغصن الاعظم ثم الى نجله الثاني محمد علي الغصن الاكبر اذ قال « قد اصطفينا الاكبر بعد الاعظم أمراً من لدنا » وقد جاء في كتابه المسمى « يا مبدع كل بديع » هذه العبارة « تمسكوا يا قوم بعدي بالاغصان المنشعبة من هذا الاصل القديم »

الخلاف

قام في غضون ولاية الغصن الاعظم الذي لقب نفسه بعبد البهاء خلاف بينه وبين اخوانه لم يكن سببه وحقيقته معروفين عند الناس ولكن الاخوة والاقربين عرفوه واجتهدوا في تلافيه عملا بتعاليم والدهم واحتراماً لارادته المقدسة عندهم

أما الخلاف فسببه ما كان قائماً في نفس عقيلة عباس افندي من الرغبة في نقل الخلافة من عائلة بهاء الله الى عائلة زوجها الامر الذي لم تكن تجسر على مكاشفته به بل كانت تعمل في السر والعلانية بالاتفاق مع الميرزا حيدر علي لتبعد ما بين عباس افندي وبين اخوانه حتى استحكم الخلاف وذهبت المساعي بازالته عبثاً . ولما انتقل العباس الى رحمة ربه انكشف الستار عما كانت تنويه فابرزت مع أصهاره بعد وفاته بنحو خمسين يوماً وصية مفادها ان عباس افندي أوصى بالخلافة لابن بنته الكبرى لانه لم يخلف ذكراً فاستغرب العارفون هذا الامر لاسباب شتى منها ان الفقيد لم يفه بشيء من ذلك قبل وفاته وانه توفي على حين غفلة . ثم ان نص الوصية وما تضمنته من التعريض بالآخرين لا يمكن أن يصدر عن زعيم كبير مثله ولا هو الذي لقب نفسه بعبد البهاء يخالف أمر مولاه الذي أوصى بالخلافة من بعده لاخيه محمد علي افندي ويأتي عملاً فرياً يفتح بعد وفاته باباً للاقاويل والمنازعات . فياليت الذين اعلنوا هذه الوصية فطنوا لهذا وقدروا حرج الموقف وحسبوا بان البهائيين سيطلبون مقابلة أصل هذه الوصية بخط عبد البهاء على يد الخبراء وعلموا انه على فرض وجود وصية كهذه فارادة العبد لا تنقض ارادة مولاه فضلاً عن أن عبد البهاء كان أوسع علماً من أن يبيح لنفسه التصرف بحق منحه والده لاخيه فان حضرة بهاء الله الذي هو الاصل حصر الولاية بعباس افندي مدة حياته فقط ونقلها الى اخيه من بعده كما يظهر من قوله الصريح « قد اصطفينا الاكبر بعد الاعظم » فلا يعقل ان رجلا كعباس افندي يخالف ارادة والده ويتجاوز على حق غيره

اما محمد علي افندي الغصن الاكبر الذي افضت اليه الخلافة من بعد اخيه الغصن الاعظم بموجب وصية والده في « كتاب عهدي » كما مر بنا فقد أعلن دعوته لعموم البهائيين وانضم اليه عدد كبير منهم وشرع أتباعه العاملون بوصية بهاء الله وتعاليمه المنتشرين في عموم الاقطار يحذرون البهائيين من وخامة عواقب الانقسام ويوجهون انظارهم الى الغاية السامية التي وضعها لهم حضرة بهاء الله

ساذج : حفيدة بهاء الله

الهلال

هو خير هدية تقدمها الى احبائك فيذكرون لك فضلك شهراً بعد شهر

الغجر

وأصلهم وأحوالهم — ٢

بقلم المستشرق النمسوي الاستاذ يوسف حنا جيره

ذكر الكاتب في الجزء الماضي لمحة عن منشأ الغجر وتاريخهم في أوروبا وما كان من معاملة الملوك والامراء لهم . وفي هذا الجزء بحث ممتع في لغتهم وموسيقاهم وعاداتهم الخ [المحرر]

لغة الغجر

قرر البحاثة بُتّ Pott القواعد الآتية بشأن لغة الغجر : أولا — ترجع كل اللغات الدارجة التي يستعملها الزناكرة الى اصل واحد رغم كثرة الكلمات الاجنبية فيها . ثانياً — ليست لغة الغجر لغة خاصة باللصوص كما يظن البعض . ثالثاً — ان لغة الغجر تشبه لغات الهند الشمالية ولها نسبة ولو بعيدة بالسانسكريت وهي أقرب الى الهندوستاني او الأوردو . على انها نظراً لتنقل المتكلمين بها في اليونان وغيرها قد اقتبست جزءاً وافراً من اليونانية ثم المجرية والسلافية وغيرها . واما نسبتها الى الهندوستاني فيبرهنها الجدول الآتي

عربي	هندوستاني	غجري
الشعر	بال	bal
الانف	ناك	nak
الفم	مو	mui
اللسان	جيبه	tshib
السعادة	بخت	bakht
قديم	پرانا	puro
كبير	برا	baro
اسود	كالا	kalo
طيب	اجها	latsho
عرف	جانتا	tshana
انا	مين	me
انت	تو	tu

عربي	هندوستاني	غجري
نحن	هم	men
.... نا	همارا	amerohi
انتم	تم	tumen
.... كم	تمهارا	tumarohi
أكون	مين هون	me hom
أحد	ايك	yek
أثنان	دو	dui
ثلاثة	تين	trin
أربعة	جار	shtar
خمسة	پانج	pantsh
الف	هزار	ekezeros
السنة	برس	bersh

غجري	هندوستاني	عربي	غجري	هندوستاني	عربي
ker	گهر	البيت	manet	مهينه	الشهر
bhara	بهير	الغنم	rati	رات	الليل
tsap	سانب	الحية	yag	اگ	النار
pen	بهن	الاخت	sonai	سونا	الذهب
piaw	بياه	النكاح	motsho	مجهلي	السمك

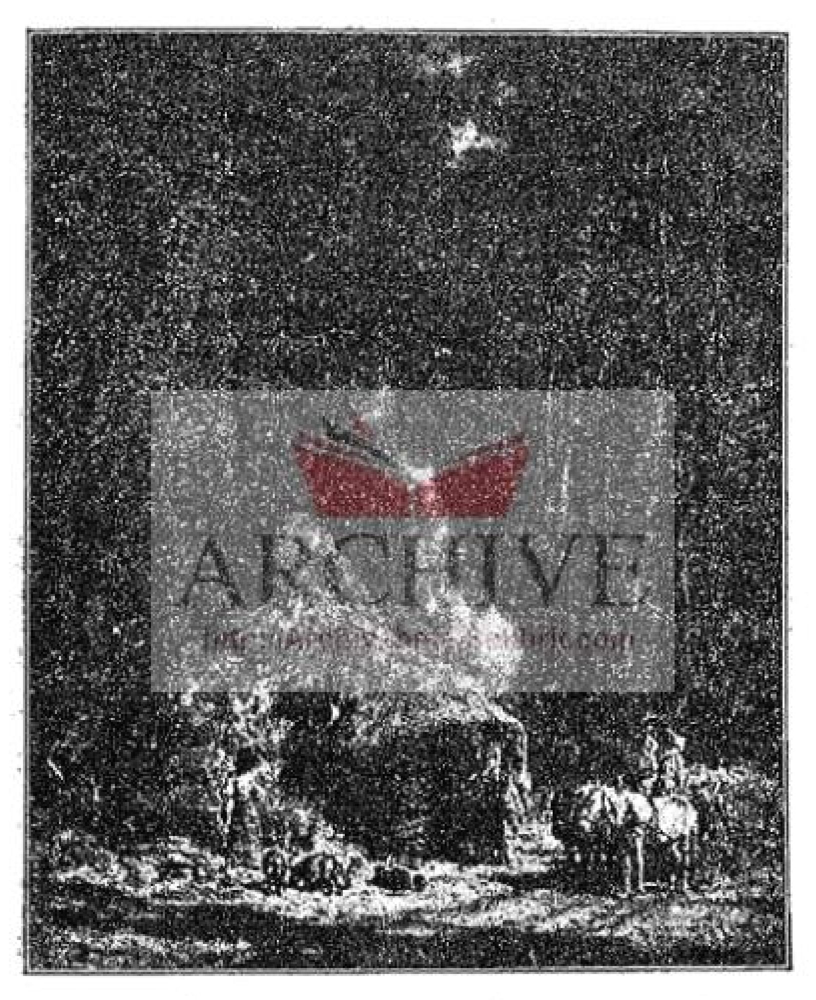
معيشة الغجر

يستدل من مباحث العلامة ڤلكر أن جماجم الزناكرة الذين استوطنوا اوربا هي من نوع الجماجم ذات الطول المتوسط . ووجهة الغجري منخفضة ووجهه عريض وعيناه سوداوان لوزيتا الشكل. وللرجال ذقون غزيرة الشعر وعلى رؤوسهم شعر اسود كثيف وهم يرسلونه على اكتافهم بلا ترتيب . وهذا ما يجعل منظرهم غريباً لدى المتمدنين . وأما اسنانهم ففي غاية البياض والانتظام . ولون جلدهم اسمر مائل تارة الى الصفرة وطوراً الى السواد . أما النساء فالسياح قد أفرطوا في تمجيد جمالهن وحسن هيئتهن خصوصاً الصبايا ولكن هذا الجمال يضمحل سريعاً والعجاز يضرب بهن المثل في قبح المنظر . ويلبس الغجر (الرجال) بنطلونات ضيقة وصدريات قصيرة ومن عاداتهم كشف رؤوسهم . وأحب الالوان عندهم للبس الازرق وهم يحبون ايضاً الاحمر والاخضر . والنساء يلبسن المناديل الطويلة على اكتافهن ويزخرفن أجسادهن بالحلى والاقراص وباطواق وعقود فيها نقود فضية . وتحمل المرأة على ظهرها كيساً تضع فيه مايعطى لها أو ما تسرقه . وكثيراً ما يرى الزناكرة في ثياب رثة وخرق قذرة . والاطفال في الغالب يظلون مكشوفي الاجسام وقد يتخذون صدرية ممزقة لاهلهم أو خرقة لحاف لستر عورتهم . ومعظم أمراض الزناكرة ناشئة عن الوساخة . وهم يكرهون كل دواء ولا يطلبون الطبيب بل يجتهدون في معالجة كل مرض بواسطة الزعفران والبصل والعرقي

خيم الغجر

تمر قافلة الغجر في المروج بعرباتها المشحونة بادوات الطباخة حاملة النساء والاطفال ويمشي القائد بجانبها . واذا وجد هـذا القائد محلاً موافقاً تحل الخيل وتتخذ الاهبة للمبيت . فيخرج اعضاء القافلة العماد والاوتاد من العربات ويثبتونها

في الارض بشكل هرمي ثم يضعون عليها نسيج الخيمة . وبذا يصبح المنزل جاهزاً . ثم يشرعون في ايقاد النار امام الخيمة ليطبخوا طعامهم . واذا مرت بهم عربة سائح احاط بها الاطفال صائحين راقصين مظهرين براعتهم في الحركات البهلوانية التماساً للبخشيش



خيمة غجري في وسط غابة (عن صورة للمصور بتكوفن المشهور)

وفي الصيف يجتمع الزناكرة حول السياح ويضربون القانون والفيولين ويغنون أغانيهم المطربة في حين يذهب فريق منهم متلصصين الى القرية القريبة للسرقة . وتلازم هذه القوافل كلاب نحيفة جداً . واذا طابت لهم الجهة مكثوا فيها زمناً الا ان رغبتهم في التنقل لا تلبث ان تتغلب عليهم . وهم لا يكرهون اكل لحم الحيوانات الميتة التي يجدونها في الطريق وقد اتفق مرة ان بعض الزناكرة عثروا

على جثة حصان فشرعوا يأكلونها حتى جاء الشرطي فحفر لها حفرة وردمها ولكنه لم يكد يبعد عن المكان حتى نبشوها من الارض وتلذذوا بأكلها . ويوم الاحد يسمى عند الغجر بـ masselo diwes أي يوم الاحم . ويشرب الغجري عادة الماء ولا يميل الى النبيذ ولا البيرة ولكنه يحب العرقي كثيراً . وهو شديد الميل الى شرب الدخان على أي نوع كان والنساء يحببنه ايضاً

ومن تقاليدهم سرقة الاطفال من القرى ليشوهوا اجسادهم ويعلموهم الاستجداء وطلب الاحسان . واشغالهم منقسمة الى قسمين : الاول الشغل الصالح ومنه الموسيقى والحدادة وغسل الذهب وحفر الخشب . والثاني الشغل الدنيء وهو



السرقة والغش واستطلاع الغيب وتفسير الاحلام ونحو ذلك . وهم يتجرون ايضاً بالخيل ويستعملون في ذلك ضروب الحيلة والمكر . ولكون الغجري حداداً فهو ايضاً يصلح الطناجر الذائبة والمواعين البالية

استطلاع « البخت »

اذا زارت زنكارية منزلا من منازل الفلاحين لا تلبث أن تقبض على يد المرأة أو ابنتها وتشرع في رؤية « البخت » بواسطة قراءة خطوط اليد أو بواسطة ورق اللعب . وقد تعمد ايضاً الى معالجة البقرة المريضة بل قد تعالج النساء انفسهن وتفتخر بكونها خبيرة ببعض اسرار الحب والزواج

أما قراءة خطوط اليد فهاك طريقة الغجريات فيها (انظر الشكل المتقدم) :

من كانت عنده خطوط كثيرة بجهة حرف ا فلا بد ان يصبح غنياً ذا مقام كبير . واذا انتهى خط ب بقرب هذه الخطوط فانه ينال الثروة بواسطة الزواج . واذا كانت اليد لصبية فانها ترزق أولاداً كثيرين اما اذا كانت لمسنة فانها تحصل على كثير من أسباب السرور والسعادة . واذا كانت اليد عند اسفل الابهام كثيرة الخطوط فصاحبها يصاب بامراض ومصائب عديدة . ويكون « البخت » حسناً اذا انتهى خط ب الى خط ا . واذا كان خط ب متصلا بخط د فهناك غاية السعادة والاقبال . واذا قطع خط ه خط د فذلك نذير ببغض وعداوة . واذا قطع خط و خط ب و د فالمآل الى الشقاوة . واذا لم ينته خط و الى خط د واتصل بخط ه فذلك دليل على موت غير طبيعي كالغرق أو الحريق وقس على ذلك ... ويساعد الزنكاري في استطلاع « البخت » حدة ذهنه لكونه متنقلا كثير الملاحظة . ومعظم الزنكاريات يستفسرن عن حوادث الجهة التي يأممنها وبذا يتمكن من التكهن وتفسير الاحلام والانباء بالمستقبل

موسيقى الغجر

ذكرنا فيما سبق ان اشتغال الغجر بالموسيقى قديم جداً كما يخبرنا بذلك كتاب شاهنامه لفردوسي . وأحب آلات الموسيقى اليهم الفيولين وهم يسمونها Shetra ثم القانون والفيولين الكبير وقلما يستعملون الزمارة . ولا تولم وليمة كبيرة ببلاد المجر الا ويكون فيها جوقة زنكارية موسيقية . وبعض محطات السكة الحديدية كانت مراكز لجماعات الزناكرة يعزفون فيها بآلاتهم عند وقوف القطارات طالبين « البخشيش » . ولا ريب ان الزناكرة الذين استقروا في بلاد المجر ادخلوا على ألحان المجريين ذوقهم الشرقي العجيب . واذا تكلم الاوربي عن « الالحان المجرية » فاحرى به ان يسميها « بالالحان الزنكارية » . فالالحان المجرية التي سمعها الموسيقي الاشهر Liszt من الزناكرة وجمعها بتقسيماته المسماة Rhapsodies hongroises هي في الحقيقة « الحان زنكارية » ولها شهرة عظيمة في العالم الموسيقي

وللموسيقى تأثير عظيم في نفس الغجري بل ان الانغام الشجية تملك روحه وتنسيه كل ما في العالم من المسرات والآلام كأنه يتلذذ بعبادة الجمال فقط . والغجري الضارب على الفيولين لا يبالي بمن حوله من السامعين بل يصبح والفيولين جسداً واحداً يجمعهما الحس . ولذا فهو يجيد هذا الفن غاية الاجادة

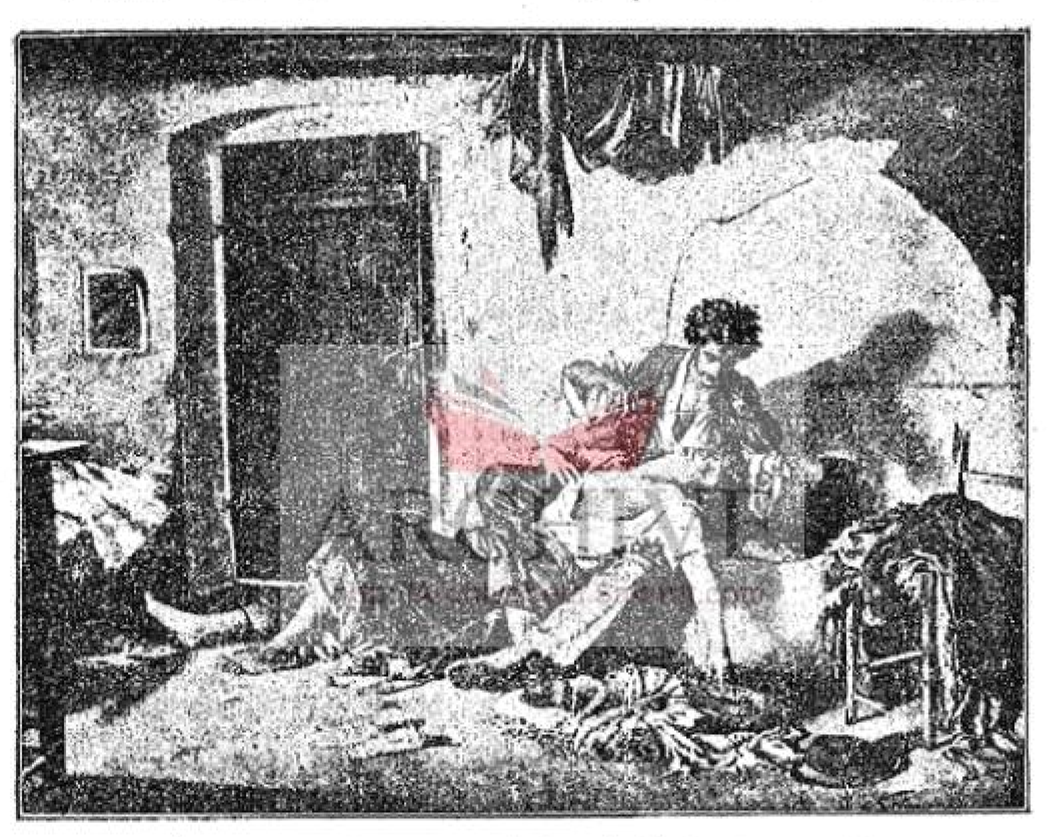
Rákoczy - March.



مارش راكوزي (وهو بطل مشهور في تاريخ المجر)

ويترك في فؤاد سامعه أثراً عميقاً

وانه ليتعذر وصف ما تحتوي عليه وما تمثله هذه الالحان من الشوق والسعادة واللهفة والرغبة والحزن . وقد نالت موسيقى الزنا كرة عن جدارة اكراماً ومقاماً رفيعاً في العالم الموسيقي ومن أشهر ممثليها « ميخالي » الذي لقبوه « بأورفيوس المجري » Magyar Orpheus ثم السيدة Czinka Panna التي ضربت الفيولين لابسة



غجري يعزف على الفيولين وقد استهوى معشوقته فنقدت حسها
(عن صورة للمصور كاوشواري)

ثياب الرجال سنة ١٧٧٢ . وكانت مع ذلك ذات عفة ووقار . ثم Banyak الذي مات سنة ١٨٠٢ وسمعته في صغره الامبراطورة ماريا تريسيا ونال رضاها . ثم بهاري Bihary المولود سنة ١٧٦٩ وقد أسس جوقة مشهورة ولسوء حظه انه وقع يوماً من العربة وانكسرت ذراعه واضطر الى ترك الموسيقى . ثم Sarkozi شاركزي واخوان Patikárus ثم Rács وهم يعدون من أشهر الموسيقيين

ڤينا يوسف حنا جيره

منهج الدراسة

وطرق اصلاحه

طرق الأستاذ الفاضل صاحب هذا المقال في الهلال السابع من هذه السنة موضوع منهج الدراسة وطرق اصلاحه وقد رأى ان يتوسع اليوم في هذا البحث الخطير . ولا ريب ان من أركان بناء القومية بل أول تلك الاركان المنهج التعليمي الصالح [المحرر]

براً بوعدي أعود الى منهج الدراسة فأوفيه بعض حقه من البحث مستمداً من تجاربي ومعتمداً على خير ما كتب المربون ولعل القارىء يلتمس لي العذر اذا أنا أطنبت في الوصف وأسهبت في البيان وسقت كثيراً من الأمثلة للتدليل لأن المنهج أساس التعليم وعليه يتوقف نجاحه

هذا الى ما أشعر به من أن هناك حركة علمية في البلاد سيكون لها شأن كبير في احداث تغيير في مناهج الدراسة فقد تعالت الاصوات بالشكاية منها وليس أدل على ذلك مما جاء في « التقرير النهائي للجنة الجامعة » وهي لجنة فنية مؤلفة من خيرة المربين أصحاب الخبرة الواسعة والدراية التامة بنظام التعليم في بلادنا واليك بعضه :

« تعتوره (التعليم العالي) عيوب أخرى خطيرة يجب المبادرة الى تلافيها وأول هذه العيوب ان المستوى الحالي لامتحان شهادة الدراسة الثانوية لا يصلح لاعتبار ذلك الامتحان كافياً للالتحاق بالمدارس العالية فان الاصوات لا تنفأ تعلو بالشكاية من أن الطلبة يأتون الى المدارس العالية بعد نيلهم شهادة الدراسة الثانوية من غير أن يزودوا بما يكفي من المعلومات اللغوية والعلمية التي تؤهلهم لتلقي الدراسة الفنية بمدارسهم العالية »

ولست أشك في أنه لو طلب الى أساتذة المدارس الثانوية أن يكتبوا تقريراً عن مبلغ علم التلاميذ الذين يقبلون بالسنة الاولى من هذه المدارس ومقدار استعدادهم لما يلقى عليهم لكانت شكايتهم قريبة من هذه

أظن بعد هذا كله أن القارئ يشعر معي بأن منهج الدراسة يجب أن يتناوله الكتّاب بالبحث والمناقشة والنقد حتى يهتدوا الى أنجع الوسائل لاصلاحه

يتناسب مع حال البلاد ويجري على حسب رغبات الامة ويتفق مع آمالها ويصل بها الى مطامح أنظارها ان شاء الله .

اللعب والتعليم

لا بد في وضع المناهج الدراسية من مراعاة الطفل وميوله الطبيعية وقوة عقله ومبلغ استعداده لقبول ما يرد عليه فالتلميذ الذي لم يتجاوز الثامنة من العمر لا يزال في عصر اللعب والحركة ، عصر الأفعال الغريزية ، عصر التقليد والخيال ، عصر الشوق المتنقل وملاحظة الظواهر الطبيعية والاسئلة الكثيرة ، عصر النماء . ولهذا ينبغي ألا يزيد منهج الدراسة بالنسبة اليه عن ألعاب منظمة مفيدة ترمي الى النمو وتمرين الحواس والتوفيق بين الحركات الجسمية المختلفة تحت أشراف العقل . وقد تفنن المربون في ابتداع الألعاب المناسبة التي تميل اليها نفوس الاطفال وذهبوا في ذلك كل مذهب وكان زعيمهم في هذا الاستاذ « فروبل » الألماني وعنه أخذ أساتذة العصر ولقد عنوا بشرح نظرياته وآرائه وألفوا عدة جماعات باسمه وظهر أثرها في مناهج التدريس ووسائله ولا سيما في انكلترا وأمريكا . وكذلك قامت السيدة « ماريا منتصوري » الايطالية بعدة تجارب استنبطت منها بعض قواعد التربية الحديثة الهامة واهتدت الى لعبات جمعت بين الافادة وموافقة الميول الشخصية للأطفال وهذبتها ورتبتها وجعلتها صالحة الاستعمال خفيفة الحمل قليلة الثمن . ولعل الذين يولعون بهذا الفن في بلادنا يوفقون الى ترجمة بعض كتبها حتى ينتفع بها قراء العربية

وقد ترددت أثناء مقامي بالبلاد الانكليزية على كثير من المدارس الحديثة التي تأخذ بهذا المذهب وتربي الناشئة على مقتضاه فأعجبني ما رأيت من سهولة في النظام وبساطة في الاثاث وكنت أسرُّ جداً لمشاهدة الأطفال ووجوههم ضاحكة مستبشرة يترقرق فيها ماء الحياة الطاهرة وينبعث منها النشاط والامل ويتدفق الاخلاص والصراحة في القول والعمل وقد انكبوا على أعمالهم وهاموا في أودية خيالهم وتعددت بهم السبل في لهوهم ولعبهم : فهذا صبي نظيف الملبس جميل الهندام قد ركب فرسه الخشبي وأخذ بلجامه وحرك رجليه وأدار عجلاته فجعل يعدو في أنحاء الحجرة ، وذاك آخر قد خلا بنفسه وتناول أنواع الموازين المختلفة الحجم وأخذ يرتبها ويضعها في ثقوبها الخاصة ، وتلك بنية قد لهت بعروسها وشغلت

بمداعبتها واعداد مهدها والنظر في امور ملابسها وعاملتها معاملة الأم البارة ، وبجانبها أخرى قد وضعت أمامها كرات من الصوف المغزول مختلفة الالوان وجعلت تفكر في ترتيبها على حسب ذوقها او لتقلد نموذجاً قدمته لها المدرّسة وشجعتها على محاكاته ، وفي وسط الحجرة صبية جلسوا على كومة من الرمل يرسمون فيها الاشكال ويخطون الحروف ثم يقيمون عليها القلاع والحصون من مكعبات صنعت من الورق المقوى ، وهنا فريق آخر اجتمع الى المدرّسة لسماع كلامها العذب والقاء أحسن القصص . ولو انك رأيتهم جميعاً وهم يرقصون ويترنمون بالاناشيد التي تحلو لديهم وسمعت وقع أقدامهم كأنه حفيف الاوراق على أغصانها مالت بها نسيم الاصيل وشاهدت ائتلاف حركاتهم مع نغمات الموسيقى لقلت انهم ملائكة الرحمن يمشون على الارض ولاستهواك ذلك المشهد وخلب قلبك حتى لا تجد الى فراقهم سبيلاً

وبين أنه لا ينبغي في هذا الطور ان تميز بعض المواد عن بعض وغاية ما يقصد هو القاء معلومات عامة من كل فن وعلم نافعة للتلاميذ وبطريق توافق ميولهم وتجري مع رغباتهم وأن يفسح لهم مجال اللعب والحركة حتى تربو أجسامهم ويجدوا منفذاً صالحاً لذلك النشاط الذي أمدهم الله به وأن يعودوا النظافة في أشخاصهم ومجالسهم والنظام في جميع أعمالهم وبالاختصار الآداب العامة والاخلاق الطيبة

مراعاة البيئة

ان للبيئة أثراً بيناً في منهج الدراسة فهي التي تمليه علينا أو على الاقل ترشدنا الى اختياره . فالتلميذ الذي يقيم في الاسكندرية يجب ان يتناول مقرر الجغرافية بالنسبة اليه بادىء بدء البحر واسماكه والامواج وفعلها في الشاطىء وشروق الشمس وغروبها في الماء والميناء الشرقي والغربي والسفن وأنواعها وحمولتها وأسفارها وملاحظتها من بعد وبيوت المكوس ووظيفة العمال من تفريغ وشحن والمنارات والغرض منها وخفر السواحل والحمامات البحرية وأثر البحر في جو المدينة حتى يفهم لمَ يقصدها الزائرون في الصيف

وتلميذ القاهرة لا بد أن يعرف جبل المقطم وسلسلة الجبال على امتداده ويرى بعض المغارات والغابة المتحجرة والعيون المائية والأماكن التي تقطع منها

الحجارة وان يشرف على المدينة من ذروة جبل او من القلعة فيشاهد مآذنها ومساجدها ومقابرها ومنظرها العام ثم ينتقل الى نهر النيل وجسوره ولا سيما القناطر الخيرية والجزيرة وأشجارها والصحراء الغربية ورمالها الى غير ذلك مما يطول بنا الكلام لو أتينا على كثير منه

وجملة القول ان التلميذ إما أن يكون قروياً او مدنياً فان كان الأول وجب أن يبتدىء معه المدرس بتعليم الأشياء المحلية كموقع القرية وما يحيط بها من أشجار وأنهار وترع وحيوان وطير وما تخرجه الأرض من عدس وبصل وقمح وقطن وطرق الري ووسائل النقل . وسهل أن يتدرج معه الى حياة القرية الاجتماعية وطريق حكمها ، الى البلدة المركزية وأسواقها ومتاجرها ، الى السكك الحديدية وقاطراتها ، الى عاصمة البلاد وما اشتملت عليه ، الى حضارة الامة وصناعتها وتجارتها ومنزلتها بين الأمم . وان كان مدنياً فخير له أن يبدأ كذلك بما يقع عليه الحس ويراه كل يوم في غدوه ورواحه كالبيوت التجارية وبضائعها والاطعمة من خبز ولحم وفاكهة والمصانع وما يصنع بها ووسائل النقل كالمركبات الكهربائية والسيارات والعجلات وأبنية الحكومة ونظام الشرطة والدواوين . وبعد هذا يزور الفلاحين في مزارعهم ليرى ما تنبته حقولهم وأين يعيشون وكيف يشتغلون ويدرس بعض النبات والازهار والحيوان والطير

ولا بد أن يكون ذلك مصحوباً بمعلومات عامة عن الممالك الاجنبية وعلاقتها بالوطن والحياة القومية فيها ووصف طرق المعيشة ووسائل الارتزاق بها وعرض الرسوم والمصورات الجغرافية وحاصلات البلاد وتتبع الاطوار التي مرت فيها . فالشاي يمكن تتبعه الى التربة التي تلائمه والجو الذي يناسبه والعمل الذي يتطلبه من حرث وسقي والايدي التي تناولته والسفن التي نقلته ولا شك ان ذلك يستدعي كثيراً من الوقوف على الحقائق النافعة

ويسير مع هذا جنباً لجنب تقسيم الكرة الارضية الى قارات وبحار ومناطق ووصف الحياة في كل منطقة مع بيان ما اشتملت عليه من نبات وحيوان وتوزيع السكان في أنحاء المعمورة وخطوط الطول والعرض والشمس والقمر والخسوف والكسوف وبعض النجوم التي يهتدى بها في ظلمات الليل والابرة المغناطيسية وطرق الملاحة في العالم وأشهر شركاتها والتيارات البحرية والرياح وأشهر

المستكشفين وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر

ولا يفوتنا ان طبائع البلاد لها دخل كبير في تكوين طبائع السكان وان هناك تأثيراً مشتركا بين البيئة والانسان. ألا ترى اثر الجو والتربة والانهار والجبال والوديان والقفار والعوامل الطبعية في تكوين الطبائع البشرية. ومع هذا نجد ان الانسان بجده وعمله ونفوذ قريحته ومضاء عزيمته لم يخضع لهذه العوامل بل سخرها لارادته الى درجة خاصة فجعل بعض الصحراء جنة خضراء وحول مجاري الماء وزحزح الجبال ووصل بين بلده والبلاد البعيدة بواسطة الطرق الزراعية والانهار والبحار والسكك الحديدية والبريد متخذاً الطبيعة نفسها وسيلة لتسخير ما استعصى عليه منها. ولا يخفى ان الصور المتحركة مفيدة في هذا الموضوع فان التلميذ لو رأى مواقع الثلج في جبال الالب وأسواق الهند ومباني لندن وشيكاغو والغابات الكثيفة في كندا ومراعي الغنم في استراليا والبواخر في البحر أمكنه ان يستحضر في ذهنه صورة حية تامة وأن يرى صناعة كل أمة وحياتها الاجتماعية وما يلبس القوم ويأكلون ويشربون وأين يسكنون وان يعلم ان بين أمم العالم صلة متينة وان الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

ان علاقة الجغرافية بالتاريخ متينة وذلك لان فهم الحقائق التاريخية قد يتوقف على العلم بطبيعة البلاد. فالقطر المصري لا يمكن تعليل حضارته القديمة ومجده التالد وآثاره التي يبلى الزمان ولا تبلى الا اذا لاحظنا: (اولا) ذلك النهر العظيم الذي يشق البلاد ويفيض عليها بالخير كل عام (وثانياً) صلاح التربة للزراعة وخصبها واعتدال الجو (وثالثاً) ان الطبيعة قد حمتها في تلك الازمان الغابرة من مهاجمة الاعداء فالصحراء الكبرى في الغرب وصحراء العرب والبحر الاحمر في الشرق والبحر الابيض في الشمال ومجاهل افريقية في الجنوب. ولما كان الامر كذلك أمن الناس على انفسهم وأموالهم واستغلوا الارض وتضاعفت خيراتهم وامتلأت خزائنهم حباً وذهباً ومالوا الى الترف وتسابقوا الى النعيم وتنافس الملوك في تعلية البناء وتشييد الآثار ونشر العدل بين الرعية وتعليم الناشئين والاخذ بالفنون فتمت لهم هذه الحضارة العجيبة التي أدهشت عقول بني الانسان

ولو ان البلاد المصرية كانت عرضة لخطر القبائل المتوحشة التي كانت تضرب في الارض ابتغاء الرزق وتشن الغارات وتسفك الدماء وتهلك الحرث والنسل لما

كان للمدنية المصرية أثر يذكر أو خبر يؤثر ولكن هي الطبيعة جادت على المصريين بالنعم الغزيرة وحمتهم من الاعداء ومنعت عنهم عاديات الدهر فنمت قواهم الجسمية والعقلية وكان لهم دين وآداب وفلسفة وعلوم وفنون وحكومة نظامية وحياة اجتماعية ومنزلة نفسية ومكانة فكرية

تعليم التاريخ

ننتقل الان الى التاريخ فنبين كيف يدرس وما هي الموضوعات التي يجب أن يختارها المدرس أو واضعو المناهج ولا يسعنا هنا الا ان نقتبس من مقدمة العلامة ابن خلدون فانها حوت درراً وآراء تتفق مع الآراء الحديثة في كثير من الوجوه قال الاستاذ :

« أما بعد فان التاريخ فن من الفنون تتداوله الامم والاجيال وتشد اليه الركائب والرحال وتسمو الى معرفته السوقة والاغفال وتتنافس فيه الملوك والاقيال وتتساوى في فهمه العلماء والجهال اذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون الاول تنمو فيه الاقوال وتضرب فيه الامثال وتطرف به الاندية اذا غصها الاحتفال ويؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الاحوال واتسع للدول فيها النطاق والمجال وعمروا الارض حتى نادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق وجدير بان يعد في علومها وخليق »

فانت ترى من هذا أن العلامة صاحب المقدمة قسم دراسة التاريخ قسمين: دراسة ظاهرة وهي لا تزيد على أخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون الاول ودراسة باطنة وهي تستلزم النظر والتحقيق وتعليل الكائنات وربط الاسباب بالمسببات فهو لذلك أصيل في الحكمة وجدير بان يعد في علومها وخليق . ولا شك أن القسم الاول هو الذي يجب أن نبتدىء به لمناسبته لعقل المتعلم واستعداده فاذا ما تقادم العهد ووجدت عنده الملكة التاريخية نظر في باطن الاشياء وحقق ودقق وربط الاسباب بالمسببات

التاريخ هو دراسة الحياة الاجتماعية ، دراسة آداب الامة وعلومها وفنونها ،

دراسة فلسفتها ودينها وأخلاقها ، دراسة حكومتها ونظامها ، دراسة صناعتها وزراعتها ، دراسة حالها من رخاء وسعادة أو شدة وشقاء ، دراسة الحياة المنزلية ، دراسة نهضتها وجهادها في سبيل حريتها ، دراسة ماضيها وحاضرها وطريق نشأتها . كل هذه أمور أساسية في التاريخ ولكن الاطفال مع هذا في أول امرهم شديدو الشغف والولوع باشخاص مثلوا العظمة والشجاعة والبطولة ودافعوا عن حوزة بلادهم ورووا أرضها بدمائهم واشتروها بنفوسهم كالملوك والامراء والابطال الذين قادوا الجيوش وألوية النصر معقودة فوق رؤوسهم والزعماء الذين حرروا الشعوب من استعباد الحكام وانقذوا الطبقات الدنيا من ظلم الاشراف ونادوا بالمساواة في بني الانسان ورفعوا لواء الحرية وحملوه الى كل مكان . ولهذا يجب أن نبدأ في دراسة التاريخ بذكر الابطال وسير الشجعان وحياة الوطنيين ورجال العلم وأهل الادب ووصف بعض المعارك الكبرى ذات الأثر البين وصفاً مفصلاً حتى يسمع الناشيء صهيل الخيل ووقع حوافرها وقعقعة السلاح وصياح الفرسان ودوي المدافع ويرى الدروع والقنا والرماح والسيوف والدبابات والخنادق والدماء وقد خضبت الارض والاجسام وقد تفرقت اشلاؤها وعكفت المخالب عليها الى غير ذلك ثم ينتقل بعد هذا الى الامة بامرها والحياة الاجتماعية جملة

وتاريخ قدماء المصريين والعرب مملوء بالابطال وسيرهم حافل بالشجعان ومآثرهم . والمواقع التي خرجت منها الجيوش المصرية ظافرة فاتحة في شرق البلاد وغربها سواء في العصور القديمة والحديثة لا تحصى . وهي تملأ التاميذ رهبة واحتراماً لاسلافه وتستحثه على العمل لمستقبل بلاده وتحيي فيه من الآمال ما أماتته يد الدهر وقضت عليه الايام

ان الانسان لا يستطيع ان يفهم الحاضر الا بواسطة الماضي وكلاهما نبراس يضيء طريق المستقبل . «فالتاريخ» كما يقولون «يعيد نفسه» وعظمة الامة وآدابها وفنونها وعلومها من العوامل التي تدفع بالانسان الى العمل لرفعة شأن بلاده حتى يعود لها مجدها الغابر وعظمتها القديمة ومكانتها السالفة وان دراسة تاريخ أسلافنا الجديرة بان تملأ شباننا بالامل وتفسح لهم مجال العمل وترشدهم الى انجع طريق للوصول ببلادهم الى ذروة المجد ومناط الثريا. أما قصر التاريخ على اسماء الملوك وسني جلوسهم على عروشهم وخلعهم أو موتهم ومجرد ذكر المواقع الحربية الكبيرة فلا

نرى له مبرراً خصوصاً في عصر سادت فيه الافكار الديمقراطية في العالم لان ذلك يؤدي الى كراهة التلميذ له وانصرافه عنه . والبلاد المصرية مولد التاريخ ومنبع العظمة الانسانية ومهد الحضارة وهي مملوءة بالآثار القديمة على اختلاف عصورها فلا يمر الانسان ببلد حتى تقع عينه على بناء شاهق أو معبد مشيد أو تمثال يملأ القلوب رهبة أو قلاع وحصون أو قصور بالية من بقايا العصور الخالية فهذه هي الاهرام أعجوبة الزمان التي

حار فيها المهندسون عقولا وتولت عزائم العلم مرضى

وهذه هي المعابد والهياكل والقصور التي

شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون لا زال غضاً

وهذه هي القاهرة حافلة بالمساجد والاماكن التاريخية الى غير ذلك مما يجعل البلاد المصرية من أصلح البلاد لدراسة التاريخ دراسة ناجعة

أما وسائل التعليم فدروس شفوية في ذكر ما تقدم وقراءة القصائد التاريخية وعرض الصور والرسوم وزيارة الآثار ورسمها وتصويرها وعمل بعض نماذج لها من ورق مقوى أو خشب أو صلصال وتمثيل بعض الحكايات الرائعة التي تتجلى فيها الفضيلة والوطنية وتتراءى فيها العظمة الغابرة والمجد التالد وتظهر للناشئين صورة كاملة حية من الحياة الاجتماعية لبلادهم في عصورها المختلفة حتى يعلموا أن الايام دول وان الزمان قلب وان لكل دولة أجلا محدوداً . ولا شك ان مثل هذه الاشياء يدعو الى مضاعفة الجهاد في سبيل الحياة والى الصبر الجميل عند اللأواء وتلمس بارق الامل في أفق المستقبل وهذا أنجح طريق للرفعة والوصول بالبلاد الى الكمال المنشود

وقد اعتاد المدرسون في بلاد انكلترا أن يقسموا التاريخ ثلاثة أقسام: أولها سير الشجعان والابطال والمصلحين وعظماء الرجال ، وثانيها الحوادث الكبيرة والحركات العامة ولا سيما المعامع الحربية التي أبلت فيها الجيوش الانكليزية والاسطول بلاء حسناً كموقعة « واترلو » و« الطرف الاغر» ، وثالثها ما أشار اليه ابن خلدون من البحث والتعليل وربط الاسباب بالمسببات . ومن الصعب وضع حد فاصل بين هذه الاقسام الثلاثة كما أنه من المستحيل توزيعها بحسب أطوار النمو توزيعاً يقبله كل واحد . ومرجع الامر مبلغ استعداد التلميذ لاكتسابه الملكة التاريخية وحذق

المدرس ووضعه الاشياء في مواضعها . وانهم في مدارسهم يجعلون المحل الارفع لتاريخ بلادهم ويخترعون الحكايات الخيالية البديعة التي تحبب الناشئين في ديارهم . وهنا أتقدم الى القارىء بشيء مما شاهدته أثناء مقامي في انكلترا

كنت أحضر دروس النقد التي يلقيها طلبة الكلية في المواد المختلفة على تلاميذ مدرسة ابتدائية في مدينة من مدن انكلترا وحدث أن اختار استاذ التربية موضوعاً تاريخياً هو « الحياة الاجتماعية في قرية انكليزية في العصور الوسطى » ووافقه الطلبة وبعد فترة رجعوا فيها الى الكتب وعلموا كثيراً مما يتعلق بالموضوع اجتمعوا وتناقشوا فيما ينبغي عمله وقسموا الموضوع الى دروس اختص كل طالب بدرس منها . ومن حسن الحظ ان أستاذ التربية ما زال يفتش في بطون الكتب حتى عثر على قرية قديمة العهد لا تبعد عن مقر المدرسة الا بضعة أميال فاختار اسمها حتى تكون مثالا حياً يعرفه كل تلميذ ثم افتتح سلسلة الدروس بدرس في موقعها الجغرافي وحياتها الحاضرة ونظامها الحالي وذكر اسمها القديم وما طرأ عليه من التحريف ورد الجديد اليه وقاده ذلك الى الكلام في العصور الوسطى فاشتاقت نفوس التلاميذ الى معرفة كل ما يتعلق بها في هذه السنين وساعدهم الطلبة بدروسهم فتناولوا الكلام في حياة القرية الاجتماعية ورسموا الخرائط وبينوا توزيع الارض على طبقات السكان التي كان يتميز بعضها عن بعض تماماً ودار الكلام حول الملابس والازياء والمساكن والاثاث وما كانت تنبته الارض في تلك العصور وادوات الحرث والزرع ورسم بعض التلاميذ الرجال والنساء والاطفال في مزارع القرية وبيوتها وعمل غيرهم نماذج للمساكن وآلات الحرث والزرع وقارنوها بنظائرها في الوقت الحاضر واندفعوا الى معرفة حياة الصبيان في هذه الازمان الغابرة فاختاروا اسما تاريخياً جعلوه علماً لصبي خيالي وتتبعوا حركاته وسكناته جميع اليوم وبحثوا عن مسكنه وعمله ومحل نومه ومأكله ومشربه وقام كل واحد منهم برسمه على حسب ما أرشدته اليه معلوماته وما تلقى من الدروس

وأحبوا الوقوف على النظام الاجتماعي وطرق توزيع العدل والقوة القضائية والتنفيذية وذكروا العمدة والقسيس وما كان لهما من السيطرة والسلطان على بقية السكان ثم تسابقوا الى كتابة الروايات وساعدهم أستاذ التربية وزار معهم القرية مراراً والاماكن الاثرية فيها وكتب لهم رواية مختصرة ارتضوها وقطعوا على

أنفسهم عهداً بتمثيلها وقاموا بعمل الملابس والآلات المختلفة وحفظ كل واحد ما يخصه في الرواية وتمرنوا على تمثيلها ولما تم استعدادهم لها اجتمع عدد من تلاميذ المدرسة ومدرسيها وطلبة الكلية والمربين وغيرهم في قاعة قديمة من بقايا تلك العصور حتى يكون هناك تناسب وائتلاف بين الرواية ومناظرها وقاموا بتمثيلها خير قيام ونالوا الثناء من كل من رآهم وعنيت الصحف المحلية بوصف الحفلة وذكرت أسماء التلاميذ تشجيعاً لهم

هذا واني أدع للقارىء الحكم في مقدار نجاح طريقة كهذه في تدريس التاريخ

***

لقد كان بودي أن أتناول مواد الدراسة واحدة واحدة أو على الاقل اللغة العربية وآدابها وأفتح للمدرسين بعض المسالك الجديدة التي تصل بهم الى أغراضهم ولكني أخشى ملل القارىء من جهة وأريد أن أفسح لغيري مجالا في الهلال من جهة أخرى . واني أشعر مع كل هذا الاسهاب ان موضوع المنهج لم يقارب التمام فقد بقي مسئلتان جديرتان بالبحث والعناية . أما أولاهما فقد أشار اليها « التقرير النهائي للجنة الجامعة » بقوله : « ومن المهم جداً في رأي اللجنة أن تكون هناك هيئة رسمية على اتصال بجميع طبقات التعليم الثلاث الابتدائي والثانوي والعالي حتى تكفل ربطها جميعها بعضها ببعض وتوفق بين اغراض كل منها » . واما ثانيتهما فهي ربط المواد الدراسية بعضها ببعض وبيان مذاهب المربين في ذلك . ولئن اتسع لي الوقت في القريب العاجل لاتقدمن الى القراء باحدث الآراء في هاتين المسئلتين والله ولي التوفيق ومنه نستمد العون

محمد علي

حكم

ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ولا صلاة ولا يرفع لهم حسنة : العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه ، والمرأة الساخط عليها بعلها حتى يرضى عنها ، والسكران حتى يصحو (النبي محمد)

الرغبة الى الكريم تخلطك به وتقربك منه وترفع سجوف الحشمة بينك وبينه ، والرغبة الى اللئيم تباعدك منه وتصغرك في عينه (افلاطون)

القدوة الصالحة

من خطبة القيت في الحفلة التي أقامتها جمعية القديس جارجيوس بمصر
لتأبين المرحوم نعوم بك شقير

ايها السادة

... سيتكلم غيري عن الراحل الكريم بصفته كاتباً وأديباً ومحسناً وصديقاً . اما انا فقد رأيت ان اتخذ من سيرته مثالاً نحتذيه وقدوة نقتدي بها . واني أوجه كلامي على الخصوص الى اخواني الشبان ، الى أولئك الذين لا يزالون على أبواب الحياة يريدون ولوجها وتعرّف اسرارها

حدثني صديق قال : طلبت يوماً الى الفقيد تلبيتي في مساعدة رجل خانه الدهر . فلبى طلبي للحال - كعادته - واسعف الرجل بما كان في طاقته . على أثر ذلك التقيت به في الطريق فتقدمت اليه وقلت : اسمح لي ان اعبر لك عن شكري على ما ابديت من الغيرة وما قدمت من الخدمة . قال المحدث : لم اكد أتم عبارتي حتى التفت اليَّ والقى يده على كتفي قائلاً : عجيب يا صاح ان تقول لي هذا القول. ألا تدري انه ليس اطيب عندي من اغاثة المنكوبين واقالة المتعثرين ، وانك بما اتحته لي من الفرصة للخدمة قد ادخلت السرور الى قلبي فجعلتني انا مديناً لك بالشكر ؟

لا ريب عندي ، ايها السادة ، ان بينكم كثيرين يستطيعون أن يسردوا أمثال هذا الحادث . من منا لم يعرف نجدة الراحل العزيز واريحيته ؟ من منا لم تبلغه مظاهر بره واحسانه ؟ ما اعظمه جواداً بوقته ونفسه سخياً بكل شيء حتى بصحته في سبيل الغير ! على ان هناك أمراً هو في نظري اعظم من جوده وسخائه وهو « الطريقة » التي كان يجود بها ويسخو . فانه اذا أعطى كان يعطي بقلبه قبل يده واذا خدم كان يخدم بروحه وجنانه قبل سعيه وعمله

***

نشأ نعوم شقير وفي قلبه شعلة متاهبة ، شعلة أودعها الله سبحانه وتعالى ، فما برحت تتأجج حتى آخر لحظة من حياته

تلك الشعلة السماوية هي سر عظمته وتفوقه ، هي النبراس الذي كان يهتدي

بنوره في جميع أدوار حياته ، هي ملاكه الحارس الذي كان يستوحيه فيوحي اليه كل صالح من الاعمال وكل جميل من الافكار – تلك الشعلة هي التي كانت تنزع بنفسه الى المعالي ، هي التي كانت تدفعه على الدوام الى طلب الكمال ، الى المثل الاعلى، الى ما هو ارفع وأفضل واسمى

ان في قلوبنا جميعاً – ايها السادة – شعلة كهذه الشعلة ، شعلة بر وصلاح وكمال . ولكن . . . ولكن قلّ بيننا من يتعهدها مثلما تعهدها الراحل العزيز، قلّ بيننا من يبقيها متأججة في صدره كما ابقاها ، قلّ بيننا من يظل مهتدياً بنورها كما ظل هو طول حياته

اجل. ان هذه المدنية الفاسدة لا تلبث أن تخمد ذلك اللهيب السماوي – ننسى المبادىء الجميلة والمنازع السامية ، تتحجر نفوسنا ، تقسو افئدتنا ، تصم آذان قلوبنا ، تنصرف الى الحياة جادين منهمكين في معاشنا لا ننظر يمنة ولا يسرة – بل كأننا ننطلق في سبيلنا وعلى عيوننا غشاء يحجب عنا أحوال الغير واحزانهم ومصائبهم ومظالم الزمان عليهم

ما أحوجنا الى أصحاب تلك الشعلة المتأججة الملتهبة ! ما أحوجنا الى النفوس الطامحة الى الكمال ، النزاعة الى الصلاح ، القادرة على التضحية في سبيل الغير ما أحوجنا الى الذين يعظون الناس – لا بكلامهم وبلاغتهم – بل باعمالهم ومآتيهم وتصرفاتهم. فلئن كان نبوغ الفكر عظيما فاعظم منه نبوغ القلب ، نبوغ الاخلاق

* * *

راجعوا ... جميع الادوار التي مر بها فقيدنا العزيز – اذن لنجد في كل خطوة خطاها وفي كل كلمة قالها أثراً لتلك النار المشتعلة في صدره . نجد تلك النار في شبابه حين كان يعمل لتهذيب نفسه وتقويم قلبه وتثقيف ذهنه . نراه في هذا الدور الذي تتجاذب فيه الاهواء نفوس الشبان ، ذلك الدور الممتلىء بالتجارب والمهالك – نراه فيه مكباً على العمل غير مبالٍ بالكد والعناء ولسان حاله يقول

واذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الاجسام

من ذلك الحين اتخذ الفقيد لنفسه قاعدة لم يشذ عنها يوماً قيد شعرة وهي أن الصدق سيد الاخلاق وان المروءة تقضي بان لا يعمل الانسان في السر عملا يستحي منه في العلانية . لم أعرف انساناً اكثر منه حرصاً على الصدق والعفة والاستقامة

وكدت اقول أكثر تعصباً لها . كيفما قلبته كنت تجده هو هو ، عفيفاً نزيهاً مستقيماً كحد السيف لا يعرف المواربة والمداهنة ولا يبرر الكذب لاي عذر — حتى ولو كانت حياته معلقة على كلمة منافية للحقيقة

هكذا كان في مفتتح حياته — وهكذا ظل طول حياته ، في بيته ، في عمله ، في وظيفته ، في تربية اولاده ، في معاملة الناس جميعاً . هكذا عرفه أهل مصر وأهل سوريا . هكذا عرفه الكبير والصغير ، الغني والفقير ، الرفيع والوضيع . وهكذا ستظل صورته حية في قلوب أصدقائه ومحبيه مدى الايام

اميل زيدان

في « القناطر »

هذه ابيات من قصيدة نظمت على اثر نزهة في القناطر الخيرية وفيها وصف مبتكر لسد النيل هناك

... حتى انتهينا لسد   من السدود الجسام
من آي ما ابدعته   يمنى الرجال العظام
وراءه النيل يطغى   مقيـــداً بنظام
بالباب يزأر غيظاً   كالقسور الضرغام
يرغي ويزبد لكن   هيهات نيل مرام
والبدر يطرد شمس النـ   ـهار ذات الضرام
راعت هناك غروباً   وكان مسك الختام

توفيق غبريل

الى مشتركي البرازيل

نشكر مشتركينا الكرام الذين لبوا نداءنا وأدركوا ما تكبدناه من جراء هبوط الكمبيو . الا ان البعض لا يزالون الى الآن يؤجلون تسديد اشتراكهم فمع ثقتنا بغيرتهم واعتقادنا بانهم من خيرة الادباء لا يسعنا مداومة الانتظار في هذه الاحوال . فسنضطر في ختام هذه السنة الى وقف الهلال عن كل من تكون عليه سنوات متأخرة لم يسددها

قبل ذلك !....

١

شاعرٌ ... والفكرُ كم جمّلهُ - بالبيان
هزّهُ الشوقُ وقد أنزلهُ - في الجنان
فتجلّتْ ربةُ الشعرِ لهُ - بالمعاني ...
- أيُّها الشاعرُ ! ماذا تتمنّى - لخيالكْ ؟

٢

- ربةَ الشعرِ اسكبي الوحيَ عليّا - كاللآلي
وانصتي في مطالعِ الفجرِ إليّا - والليالي ...
فهوى الأوطان أجرى أصغريا - وخيالي !
- حسنٌ هذا . فماذا تتمنى - بعد ذلك ؟

٣

- أن يكونَ الشعرُ عصريًا جديداً - وأنيقا
وطنيّ النّهجِ جذّاباً مفيداً - ورشيقا
ساميَ القصدِ عن المدحِ بعيداً - وطليقا ! ...
- حسنٌ هذا . وماذا تتمنّى - بعد ذلك ؟

٤

- ان يكونَ الأمنُ منشوراً لواهُ - في بلادي
وفراتُ العلمِ يَروي جانباهُ - كلَّ صادِ
وعلى الاخلاقِ مرفوعاً بناهُ - في العبادِ
- حسنٌ هذا . وماذا تتمنى - بعد ذلك ؟

٥

- أن أرى الأحرارَ أهلَ الفطنِ - بأمانِ
لا تُعاني من صنوفِ المحَنِ - ما تُعاني !
فهْيَ بالآدابِ فخرُ الوطنِ - والزمانِ ! . . .
- حسنٌ هذا . وماذا تتمنى - بعد ذلك ؟

٦

- أن نلبي وطناً كالحبِّ حلاً - في القلوبِ
فنرى الشعبَ ترقى واستقلاً - كالشعوبِ
ونرى استقلالَنا قولاً وفعلا - عن قريب ! . . .
- حسنٌ ... ياليتكم تحدون ! .. - قبل ذلك ! . . .

دمشق حليم دموس

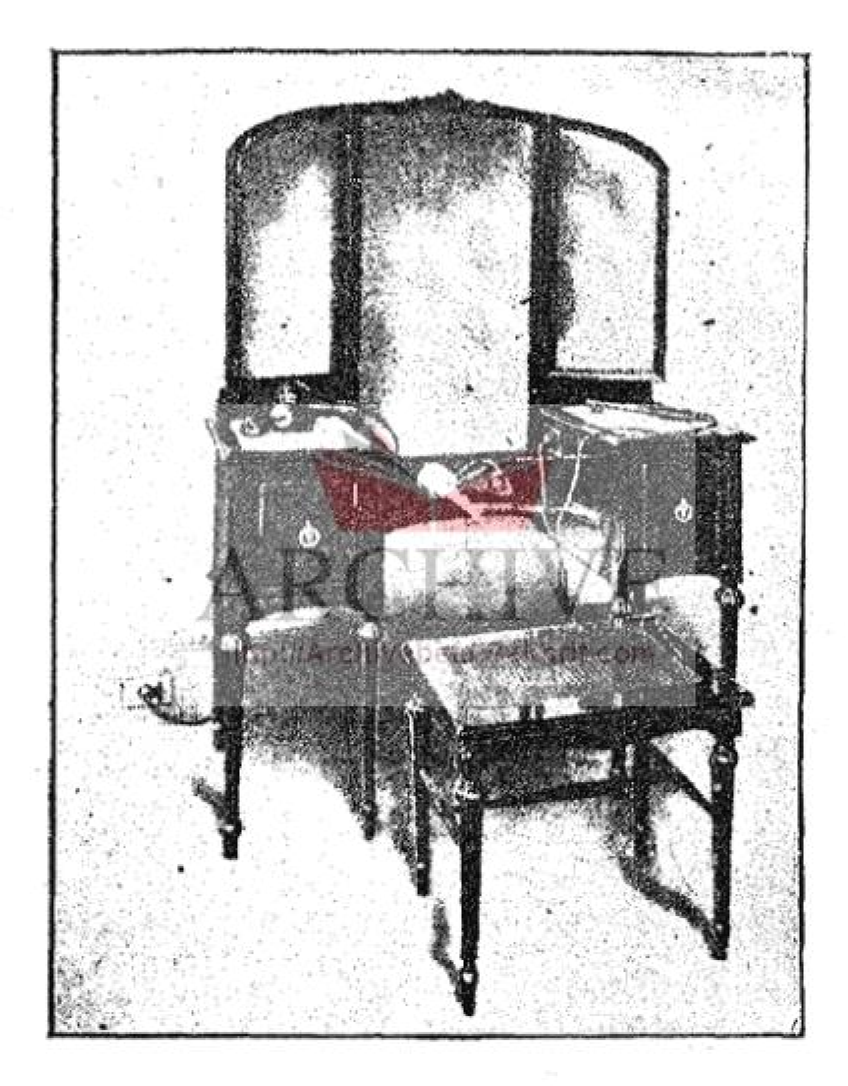
الجالية السورية اللبنانية في المكسيك

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الكون المكسيكية فصلا ضافياً ذكرت فيه فوائد شتى نقتطف منها ما يأتي مترجماً بقلم الاديب يوسف سمعان هويس الملكي نزيل كوردوبا . قالت :

بدأت هجرة السوريين الى المكسيك سنة ١٨٨٥ ولكنهم لم يفدوا بكثرة الا منذ سنة ١٨٨٩ بعد معرض باريس العام . وكانوا يجوبون البلاد من أقصاها الى أقصاها حاملين بضائعهم على اكتافهم لا يعبأون بالمتاعب والمشاق وكانت ثيابهم الشرقية الملونة الغريبة تستلفت انظار الاهلين الذين كانوا يسمونهم « أراكا » . أما بضائعهم فكانت تتألف على الخصوص من الجواهر المرصعة والاشياء الدقيقة الصنعة هذه والمسابح الخ . وقد اسسوا بعض المحال التجارية في العاصمة وخلافها من المدن واكثر المحلات تأسست برأس مال قدم به اصحابه من وطنهم . ويؤخذ من أدق التقارير ان رؤوس أموال تلك المحال تبلغ الآن ٢٥٠٠٠٠ دولار . وما زالت حركة المهاجرة بازدياد حتى سنة ١٩٠٠ اذ بلغ عدد السوريين بين ٧ و ٨ آلاف وهم يشتغلون بمختلف المهن في التجارة والصناعة والزراعة والتعدين

الاثاث «المكهرب»

طرق استخدام الكهرباء في المنزل لمختلف الاغراض

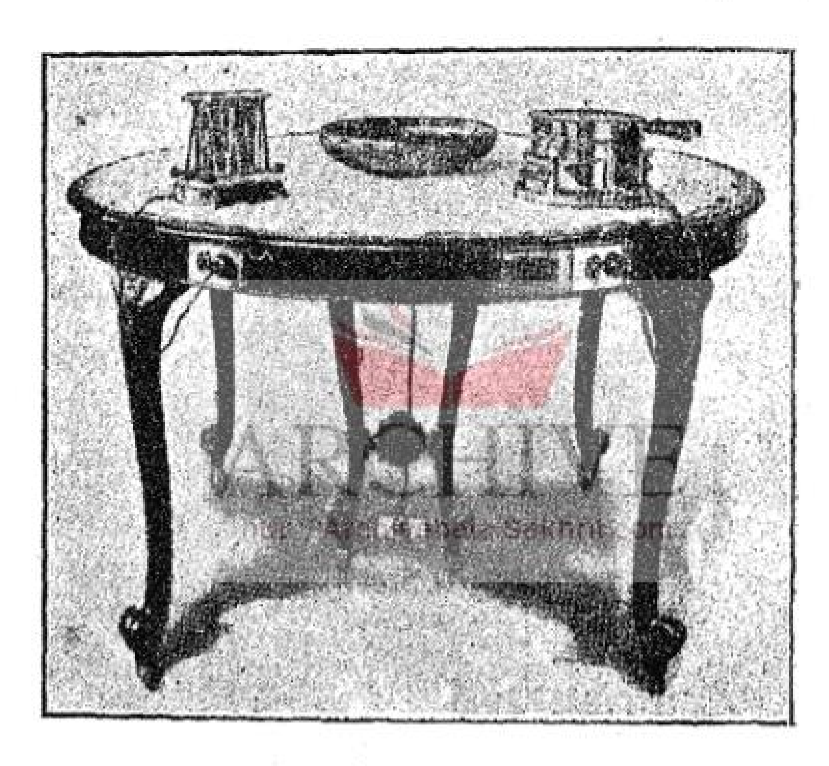


ادوات الزينة «المكهربة»

يتنبأ المتنبئون — وليس ذلك ببعيد التحقيق — بان الكهرباء سوف تولد بطرق سهلة جداً فتصبح كالماء والشمس والهواء لا يكاد يتكلف الانسان شيئاً في سبيل استعمالها فتدخل بيوت الفقراء والاغنياء على السواء وتعاون أهل المنزل ولا سيما ربته في مختلف الاغراض ومتنوع المقاصد — في الانارة والتدفئة والطبخ

والـكي وفي امور اخرى صغيرة وكبيرة ، ولا سيما متى أوصل المجرى الـكهربائي بأثاث البيت ومفروشاته

على ان هذا « الترف » سيبقى في أول الامر محصوراً في طبقة معينة . وقد أخذت بعض الشركات في صنع قطع من الأثاث ذات اجهزة يمكن وصلها بالمجرى الـكهربائي. وقد نشرنا هنا أمثلة من هذه القطع نقلا عن مجلة « العالم الـكهربائي » . قالت هذه المجلة ما خلاصته :



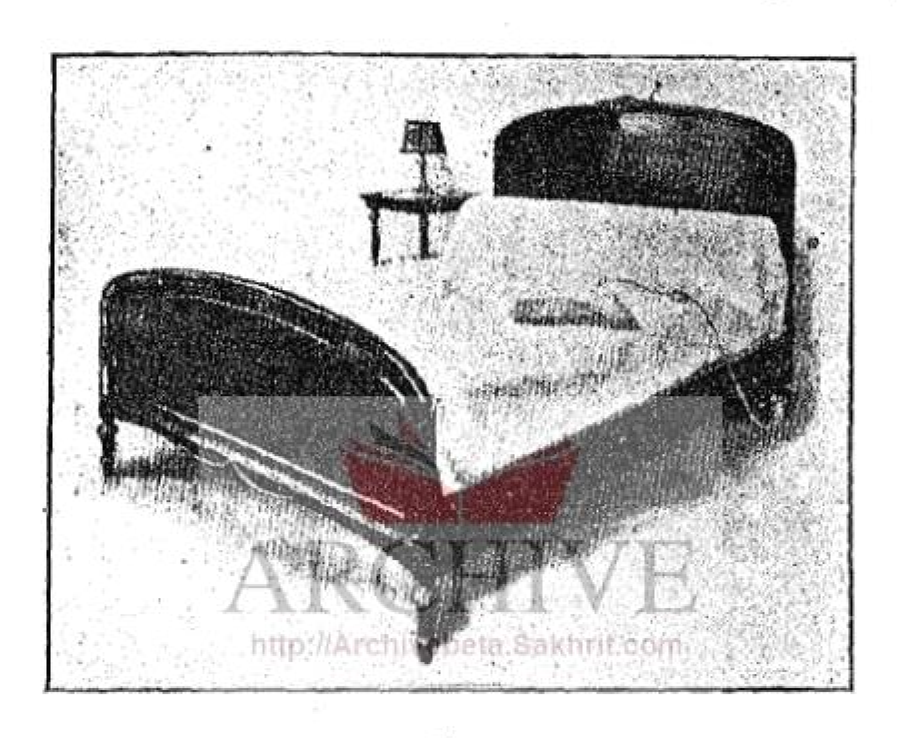
مائدة للطعام « مكهربة »

فكر المهندسون الـكهربائيون في « كهربة » الأثاث والمفروشات منذ سنة ١٩١٥ ولـكن الحرب اجلت البحث في هذا الموضوع . فلما انتهت أعادوا الـكرة وصنع أحدهم طقماً كاملاً من الأثاث عرض في المعرض الـكهربائي الاخير في نيويورك فحاز اقبالا كبيراً . ولا بد لوصل الأثاث بالمجرى الـكهربائي من مآخذ في الحائط ينتقل منها المجرى على اسلاك متصلة بالأثاث

ويرى القارىء مع هذا المقال صور ثلاث قطع يستطيع ان يقيس عليها سائر القطع . فاحدى هذه الصور تمثل طاولة « التوالت » وعليها بعض الآلات

التي تستعملها السيدات منها آلة لتجعيد الشعر وآلة للدلك الكهربائي وآلة لتنشيف الشعر وهي كلها تتصل بالمجرى الكهربائي

والصورة الثانية تمثل مائدة الطعام وفيها أجهزة مختلفة لتسخين الطعام ولصنع الخبز المحمر الخ ..



السرير « المكهرب »

والصورة الثالثة تمثل سريراً فيه جهاز لتدفئة الجسم والرجلين في الشتاء وقنديل للمطالعة ومروحة كهربائية وغير ذلك

هذه أمثلة من القطع التي تمكن كهربتها ووصلها بالمجرى الكهربائي . على أن المنظور تعميم هذا المبدأ وتطبيقه على كثير من اثاث البيت في المطبخ وغرفة الطعام وغرفة الخياطة والزينة الخ ...

المهلكات والمنجيات

قال النبي (صلعم) : ثلاث مهلكات وثلاث منجيات . فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب

شؤون الدار

تأثير الدخان في الجسم

ان التدخين عادة كثيرة الانتشار وخيمة العواقب . لذلك عنيت بجمع المعلومات الآتية من مصادر مختلفة لتكون لدينا فكرة علمية عن تأثيره في الأجهزة

وأول ما نقرره هنا ان العنصر الفعال في الدخان هو النيكوتين . استدلوا على ذلك من تشابه الأعراض التي تتأتى عن استعمال الدخان في أول الامر بالاعراض التي تنشأ عن حقن النيكوتين تحت الجلد . وهذه الاعراض هي ما يسمونه بالتسمم الحاد الناشيء عن الدخان وتتلخص فيما يأتي :

دوخة . ألم في الدماغ . اصفرار في الوجه . تهوع أو قيء . اسهال . شدة ضربات القلب . عدم انتظام النبض وسقوط بعض وحداته . عرق غزير بارد . وأحياناً ارتشاح في الجسم

هذه هي الاعراض التي تحصل لغير المدخنين عند ما يبدأون في ممارسة هذه العادة وخصوصاً اذا بدأوها بافراط . والغالب أن يبتدىء الانسان بطيئاً متدرجاً وفي هذه الاحوال ينشأ تسمم مزمن قد يطول الزمن أو يقصر حتى يلحظه الانسان أو يشعر به . ومن الناس من يعتادون التدخين طول العمر وبكميات كبيرة ومع ذلك لا تعتريهم أمراض ولا تتأثر أجسامهم أو تضعف بسبب عادتهم . ولعل هذا يدعو كثيرين الى التساهل في أمرها واعتبار مضارها غير مؤكدة أو خفيفة لا تستدعي بحثاً ولا تفكيراً فيقولون لك أن فلاناً وفلاناً وفلاناً كانوا يشربون الدخان بافراط طول حياتهم ومع ذلك فقد عمروا طويلاً وكانوا أصحاء البنية أقوياء الاجسام . ولكن الواقع الذي يغيب عنهم أن آخرين أكثر من هؤلاء عدداً بعد أن دخنوا عشر سنوات أو خمس عشرة أو عشرين سنة بدت على أجسامهم علامات التأثر وشعروا بالضعف والوهن يتسرب اليها . فاضطروا الى الاقلال منه . وفي هذه الحالة قد تزول بعض الأعراض . التي ظهرت عليهم وقد يبقى بعضها أو يزيد رغماً عن اقلال الدخان أو وقفه جملة

وها نحن موردون هنا الاعراض التي تصيب الاجهزة المختلفة نتيجة التدخين البطيء المستمر . وقد تبدو هذه الاعراض مرة واحدة في عدة اجهزة أو تصيبها واحداً بعد الآخر

فأول ما يصيب الدخان الحلق والحنجرة يحدث فيهما التهاباً يمتد أحياناً بواسطة قناة استاخ الى الاذن الوسطى . أما تأثيره في المعدة فانه يقلل الافرازات الهضمية ويحدث تلبكاً وآلاماً في المعدة ويتسبب عن هذا جميعه فقدان شهوة الاكل . ولهذا نجد كثيرين من المدخنين بمجرد يقظتهم من النوم غير مبالين لتناول طعام الفطور وهم يقولون ان السيجارة تقوم لديهم مقامه والسبب في ذلك راجع الى قلة عصير المعدة وتلبكها . ومن المعروف عن الدخان أنه ينبه حركة انقباض عضلات الامعاء وخصوصاً الغليظة منها . فتقوى على طرد الفضلات المتجمعة فيها . ولذلك فان الدخان يلين الطبيعة لدى كثيرين ومن الناس من لا يذهب الى المرحاض الا ومعه سيجارة . وليس هذا مجرد عادة ولكن يرجع أيضاً الى فعل الدخان في الحركة التقلصية . على أنه شوهد أحياناً انه يسبب الامساك

أما تأثيره في القلب فانه يسبب سرعة دقاته فضلا عن عدم انتظامها وأكثر ما تحدث هذه الاعراض آخر النهار وقد لا يحس بها صاحبها كما ان هذه الاعراض لا تكون قاصرة على وقت التدخين بل تتعداه الى غيره . وهو يسبب الذبحة الصدرية أحياناً . وقد قص علي زميل انه عاد مريضاً بهذه الذبحة فلما ترك الدخان زالت عنه الاعراض زوالا تاماً . والدخان يضعف القلب ويسبب ضيقاً في التنفس . ويقال أيضاً انه يسبب تصلب الشرايين . وكلنا نعرف أن المدخن لا يستطيع اجهاد نفسه في العمل الشاق كصعود السلالم أو تسلق المرتفعات أو الجري أو المشي الاعتيادي كما يفعل غير المدخن . تجده يخور بسرعة ويلهث من التعب ويضطر للاستراحة في منتصف الطريق ليريح قلبه والدورة الدموية عموماً . ذلك ان الانسان العادي يستطيع أن يجهد نفسه بفضل القوة الكامنة المخزونة في عضلات القلب لاستعمالها عند الحاجة . لكن المدخن يفقد كثيراً من هذه القوة بتأثير الدخان في عضلات القلب فتنقص منه تلك القوة الكامنة . فتجده لهذا مضافاً اليه تصلب الشرايين الذي يتأتى أيضاً عن الدخان شيخاً قبل الأوان . كما انه عند ما تعتوره الامراض التي تتطلب مجهوداً غير عادي من القلب كالنزلات الشعبية والالتهابات

الرئوية والحميات على أنواعها لا يستطيع مقاومتها بالقوة والقدرة اللتين لغير المدخنين.

أما الاعراض العصبية فهي دوخان خصوصاً في الصباح عند تدخين أول سيجارة وضعف في قوة الذاكرة وخصوصاً فيما يتعلق بأسماء الاشخاص . وأحياناً يعتري المدخن فقدان قوة النطق وقتياً وآلام عصبية في الذراع . وأحياناً يكون التدخين سبباً في النورستينيا.

وللدخان تأثير في النظر فانه يضعف البصر أضعافاً يمكن أن ينتهي بفقدانه. وكذلك كثيراً ما شوهد في المدخنين انقباض في الحدقة.

هذه خلاصة مختصرة لأعراض التدخين المزمن . فاذا وقف فانها تزول او تقل كثيراً وان يكن لا غنى عن الوقت لاتمام الشفاء . وقد تمر أسابيع عديدة قبل أن يظهر التحسن . على ان كثيرين من الناس متى زالت عنهم الاعراض وشعروا بشيء من الراحة لا يلبثون أن يعودوا اليه بكميات أكبر وأحياناً بكميات اقل . على انه يحتم ايقافه ايقافاً تاماً اذا بدت على المدخن أعراض قلبية أو بصرية. فان اصابة هذه الاجهزة مما لا يستدعي التسويف أو يبرر التلكؤ ولعل أكثر الأعراض وقوعاً من الدخان ضعف البصر . ومما يؤسف له أن هذا الضعف قد لا يتحسن بابطال الدخان وأحياناً يزداد وطأة

(المجلة الطبية المصرية) الدكتور شاكر جبران

أسرار النجاح

ان سر النجاح في الحياة هو أن يكون الانسان مستعداً لاغتنام الفرص التي تعرض له

دسرائيلي

ليس الفخر في ان لا نسقط بل في ان ننهض كلما سقطنا

جولد سميث

ان الطبيعة حين تزيد المصاعب انما تعمل على زيادة قدرة الانسان ومواهبه

امرسن

كن ما اعدتك الطبيعة له فتنجح. أما اذا اتخذت غير هذا الطريق فانك تصبح أقل من لا شيء

سيدني سميث

الذكاء والنوم

كتب احد الاطباء مقالا ذكر فيه أن الاطفال لا ينامون عادة النوم الكافي وقد نشر جدولا يبين عدد الساعات التي يجب ان ينامها الانسان وهو :

السن	الساعات	السن	الساعات
الى سن ١	٢٣	٧ ـ ٨	١٢ ½
١ ـ ٢	٢٠	٨ ـ ٩	١٢
٢ ـ ٣	١٨	٩ ـ ١٠	١١ ½
٣ ـ ٤	١٦	١٠ ـ ١٥	١١
٤ ـ ٥	١٥	١٥ ـ ١٩	١٠ ½
٥ ـ ٦	١٤	١٩	٩ ½
٦ ـ ٧	١٣	فوق ١٩	٩

وقد درس العلاقة بين ذكاء الاطفال ومدة نومهم فوجد ان أطولهم نوماً اكثرهم براعة وحذقاً. وذلك انه فحص عدداً كبيراً منهم يتراوحون بين ٣ و ٦ سنوات من العمر فلم يجد واحداً يصح ان يسمى ذكياً بين الذين ينامون أقل من ٩ ساعات في اليوم ووجد ١٢ في المئة من الاذكياء بين الذين ينامون من ٩ ساعات الى ½ ١١ ووجد ٣٠ في المئة من الاذكياء بين الذين ينامون فوق ½ ١١ ساعة

مع هذا الجزء

الهدية الثالثة

قدمنا الى مشتركينا في هذه السنة هديتين نفيستين احداها من قلم الآنسة مي والاخرى من قلم خليل مطران . وقد اضفنا اليهما مع هذا الجزء . هدية ثالثة تحوي قصة تاريخية فكهة وهي

« كاتريبه الثانية »

والهدايا الثلاث لا ترسل الا الى الذين سددوا قيمة الاشتراك عن هذه السنة

في عالم الأدب

مطبوعات جديدة

﴿ بدائع الخيال ﴾ هي مجموعة قصص منتخبة للفيلسوف الروسي تولستوي عني بتعريبها الكاتب الاديب عبد العزيز امين الخانجي . وفي هذه المجموعة كثير من آراء تولستوي وافكاره التي تقضي « باطراح الاوهام والخرافات والتخلي عن الصلف والعتو والاعتماد على طهارة السيرة والسريرة ومعاملة الغير باللطف والاحسان الى غير ذلك من أغراضه التهذيبية ومراميه الفلسفية التي اشتهرت عنه » . وقد جاءت الترجمة جامعة بين السلاسة والمتانة . ثمن النسخة ٣٠ مليماً . طبعت في مصر للمرة الثانية

﴿ تذكرة ابن ارمانيوس ﴾ كتاب علمي من انفس الكتب التي ظهرت اخيراً واجمعها للفوائد والمعلومات الجليلة الشأن . يشتمل شرح المواليد الثلاثة شرحاً دقيقاً علمياً وطبياً واقرباذينياً وضع البحاثة الفاضل الاستاذ عازر ارمانيوس الصيدلي القانوني ومدرس فن الاقرباذين بمدرسة الحكيمات سابقاً . ولا يعرف عناء مثل هذا العمل الا من كابده ولطالما احتاج قراء العربية الى كتاب كهذا يجمع الاسماء الداخلة في الممالك الثلاث من حيوان ونبات وجماد مع شرحها الوافي وترجمتها باللغات الغربية . وقد وعد المؤلف الفاضل باصدار قاموس علمي تام من الافرنجية الى العربية ومن العربية الى الافرنجية وهو الآن تحت الطبع والاشتراك فيه مئة قرش . وهي خدمة جليلة القدر تذكر مع الثناء العظيم على المجهود الذي بذل في سبيلها

﴿ مراثي المرحوم محمد بك تيمور ﴾ كان المرحوم محمد بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا من خيرة شبان مصر الناهضين العاملين على ترقية الأدب العصري فاختطفته المنية وهو لا يزال غض الشباب يتطلع عارفوه الى كثير من النفع لهذه البلاد عن يده . وقد جمع شقيقه الاديب الفاضل محمود بك تيمور كل ما قيل فيه من المراثي في الجرائد وحفلات التأبين وصدّر ذلك بكلمة عذبة رقيقة من قلمه خاطب

فيها شقيقه الراحل فجاءت المجموعة اثراً جميلاً يمثل حسن التذكار وعرفان الجميل وتكريم الناهضين

﴿ فهرس « تاريخ آداب اللغة العربية » ﴾ كان المرحوم مؤسس الهلال قد أعد فهرساً وافياً لينشر ملحقاً لكتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » وقد حالت الاحوال دون نشره حتى كانت هذه السنة فصممنا على اخراج فكرة المؤلف الى حيز التنفيذ فاصدرنا هذا الفهرس مقسوماً الى ثلاثة أقسام: قسم للموضوعات، وآخر للاعلام، وثالث لاسماء الكتب. وقد بلغت صفحاته مئة صفحة وبه تتم فائدة ذلك الكتاب الجليل ويتضاعف نفعه. ثمنه ١٠ قروش

﴿ La Justice en Syrie & au Liban ﴾ هذه محاضرة ألقاها الاستاذ كميل اده رئيس الجمعية السورية اللبنانية لمتخرجي المدارس العليا بعد ان درس حالة القضاء في البلاد السورية درساً دقيقاً وافياً فجاءت محاضرته خير صورة تمثل بجلاء ووضوح ما هي عليه تلك البلاد من هذا القبيل. وقد رمى على الخصوص الى بيان أوجه النقص ووسائل الاصلاح – ونعم المرمى الدال على نزاهة المحاضر ووطنيته

﴿ البؤساء ﴾ هي رواية فيكتور هوجو الشهيرة تعريب الشاعر الناثر طانيوس عبده صاحب مجلة الراوي. وخير ما يقال في هذه الترجمة انها جديرة بالاصل وانها تحلت بما اشتهر به المترجم من سلاسة الأسلوب ورقة التعبير. عنيت بنشرها المكتبة الاهلية بمصر وأصدرتها في جزئين عدد صفحاتهما نحو ٦٠٠ صفحة وثمنها ١٢ قرشاً

﴿ حسناء بيروت ﴾ رواية وطنية أدبية بقلم مؤلف « الكلام الحي » بنيت على حادثة جرت في البلاد السورية. وهي كما قال المؤلف « حادثة حقيقية بالاعتبار جديرة بالانتشار ظهرت فيها ليلي بطل الرواية مظهر البسالة ورباطة الجأش وأبلت في الحرب التي اثير عليها غبارها بلاء حسناً جلت به عما تكنه نفسها الشريفة من جلائل المناقب . . . » تقع في ٢٤٠ صحيفة. ثمنها فرنكان ونصف عدا اجرة البريد. وتطلب من ادارة مجلة المسرة بادارة المرسلين البولسيين في حريصا جونيه (لبنان)

﴿ التوبة ﴾ هي رواية عصرية أدبية موجزة بقلم الاديب علي الجنيدي مكتوبة باسلوب سهل قريب المنال. تقع في ١٦ صفحة. طبعت في مصر

﴿ القبر المكشوف ﴾ رواية عصرية أدبية بقلم الاديب شفيق محمد بدير ترمي الى غرض اجتماعي وتحليل نفسي مفيد . تقع في ٣٠ صحيفة التزم طبعها محمود افندي توفيق الكتبي بقرب الازهر بمصر

﴿ تقارير وزارة الاشغال العمومية المصرية ﴾ جاءتنا ثلاثة تقارير عن أعمال هذه الوزارة من سنة ١٩١٦ الى ١٩١٩ حاوية فوائد جليلة الشأن ومزينة بصور وخرائط . ثمن كل تقرير ٢٠ قرشاً

﴿ نوادر الادباء . ونوادر الكرام ﴾ ظهرت الطبعة الثانية لكل من هاتين المجموعتين الطريفتين لجامعها ابراهيم زيدان وطابعهما بنفقته متري زيدان . وهما من خير ما يطالع للتفكه والتسلية اذ أنهما يحويان طائفة من أفضل النوادر التي عني جامعها بانتقائها عناية شديدة . فالاول يشتمل على ما راق من نوادر الملوك والخلفاء والفلاسفة والعظماء والوزراء والخطباء والزاهدين والاذكياء وغيرهم . والثاني يحتوي على أشهر نوادر السخاء التي جرت أيام البرامكة ومن جاراهم من الكرماء كمعن بن زائدة وحاتم الطائي وغيرهم . يقع كل منهما في نحو ١٥٠ صحيفة . وثمن الواحد ٨ قروش

﴿ طبعات جديدة لبعض مطبوعات ادارة الهلال ﴾ صدرت أخيراً طبعات جديدة للكتب الآتية التي كانت قد نفدت وكلها للمرحوم مؤسس الهلال

مشاهير الشرق ، الجزء الاول (والثاني تحت الطبع يصدر قريباً)

تاريخ الماسونية العام

انساب العرب القدماء

رواية فتاة غسان . جزءان

» فتح الاندلس

» عروس فرغانة

» اسير المتمهدي

جرائد ومجلات جديدة

﴿ سوريا ﴾ مجلة تصدرها في اللغتين العربية والاسبانية عمدة النادي السوري اللبناني بكوردوبا (الارجنتين) . وقد صدر منها الجزء الاول بمناسبة اكمال السنة الاولى لتأسيس ذلك النادي وبغية ان يكون ناطقاً » بما حوته صدور الشبيبة

السورية المهاجرة من عواطف نفسية واماني وطنية ...» . ويؤمل الناشرون أن يلاقي هذا الجزء من الاقبال والتنشيط ما يدفع الى اتباعه بغيره

﴿ مجلة دار العلوم ﴾ تبحث في العلم والادب والتاريخ والتربية وطرق التدريس الحديثة خاصة . تصدرها نظارة المعارف في بغداد مرة في الشهر ويقوم بتحريرها معلمو دار العلوم وطلابها . اشتراكها عن سنة ٨ ربيات في العراق و ١٢ ونصف في خارجه

﴿ المدرسة ﴾ مجلة مدرسية تصدر في الشهر مرتين في فكلوغن بجاوه . مديرها ابو بكر بن محمد العطاس وعبد الله بن عبد الرحيم الخوجه . ثمن الاشتراك ٩ ربيات عن سنة في الهند الهولندية و ٩½ في خارجها

﴿ الشفاء ﴾ مجلة دينية أدبية أخلاقية اصلاحية انتقادية تصدر مرة في الشهر في فكلوغن بجاوه بادارة عمر بن سليمان بن ناجي وحسين بن ناصر البكري . اشتراكها ٥ ربيات عن سنة في جزائر الهند الشرقية و٦ في خارجها

﴿ مجلة المجلات ﴾ مجلة جامعة لصاحبها ومحررها عبد الحليم الغمراوي تصدر في مصر يوم الاحد من كل أسبوع . قيمة اشتراكها ١٠٠ قرش في السنة

﴿ القصص ﴾ مجلة روائية فكاهية نقدية « تبحث في كل فن لا علاقة له بالسياسة والدين » تصدر في مصر مرة في الاسبوع لمديرها ومحررها جورج طنوس ، الفجالة مصر . الاشتراك ٦٠ قرشاً في مصر وجنيه في الخارج

﴿ بستان العلم ﴾ مجلة علمية أدبية مدرسية تصدر بالحوامدية في أول كل شهر عربي لصاحبها أحمد محمد البدرشيني ناظر مدرسة فابريقة السكر بالحوامدية بمصر . قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً في السنة و ١٥ للتلاميذ

﴿ مجلة العالمين ﴾ مجلة أدبية علمية مصورة تصدر في مصر يوم الخميس من كل اسبوع لصاحبها عبد القوي الحابي . اشتراكها ٦٠ قرشاً في مصر و ١٠٠ في الخارج

﴿ شمس النيل ﴾ صحيفة أخلاقية ادبية علمية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها علي حمدي . اشتراكها عن سنة مئة قرش

﴿ النادي ﴾ جريدة سياسية تاريخية اجتماعية يصدرها في بيروت كل يوم

سبت « مؤسسو حزب العمال العام وهي لسان حاله الرسمي » . صاحب امتيازها ومدير سياستها حنا ابي راشد . اشتراكها ١٥٠ قرشاً في لبنان للعمال و ٢٥٠ لغيرهم

﴿ صوت الشعب ﴾ جريدة سياسية اخبارية أدبية وطنية تصدر في بيت لحم مرة في الاسبوع لمنشئها الدكتور يوسف ابي الفراج وصاحب امتيازها ورئيس تحريرها عيسى بندك . اشتراكها ١٠٠ قرش مصري في فلسطين و ١٢٥ في خارجها

﴿ السمير ﴾ صحيفة وطنية حرة معتدلة تصدر في حمص مرتين في الاسبوع لصاحب امتيازها ومديرها عبد المجيد المريسي . اشتراكها ١٥٠ قرشاً سورياً في حمص و ٢٠٠ في سوريا و ٢٥٠ في الخارج

﴿ الجزيرة ﴾ جريدة يومية وطنية حرة تصدر في الموصل مرتين في الاسبوع لمديرها ورئيس تحريرها محمد مكي صدقي . اشتراكها في الموصل ١٨ روبية وفي العراق ٢٢ وفي الخارج جنيه انكليزي ونصف

اعتذار

[الى بعض أصحاب المقالات والقصائد] يسوءنا جداً ألا نتمكن من العمل دائماً برغبة الادباء الذين يتفضلون على الهلال بمقالاتهم وقصائدهم . فان صفحات الهلال تضيق ـ للاسف ـ من نشر كل ما يرسل الينا ولا سيما ما كان خارجاً عن منهج الهلال ومباحثه . وما كان طويلا يشغل جانباً كبيراً منه . وما لم تراع فيه التنبيهات المنشورة في كل جزء على الغلاف (تحت عنوان : من قلم التحرير)

فنؤمل أن يدرك ذلك مراسلونا الافاضل فلا يتسرعوا في العتب علينا بل يعذرونا على ما ليس في طاقتنا . وما غرضنا على الدوام الا خدمة الادب وخدمة القراء جهد المستطاع

[الى بعض أصحاب الاسئلة] فتحنا باب الاسئلة في الهلال لخدمة القراء واسعافهم بما يحتاجون اليه من المعلومات . غير اننا مع رغبتنا الشديدة في الاجابة عن كل سؤال يرد الينا لا نستطيع ذلك دائماً لاسباب منها انه يأتينا في كل شهر عدد كبير جداً من الاسئلة فلو أردنا الرد عليها جميعاً لاستغرق ذلك صفحات الهلال . ومنها ايضاً ان بعض الاسئلة هي من قبيل الالغاز التي لا حل لها . ومنها ان بعضها يتناول موضوعات دينية او سياسية . ومنها اخيراً ان السائلين يغفلون التنبيهات المنشورة في كل جزء في رأس باب « بين الهلال وقرائه »

فحبذا لو يلتفت السائلون الى تلك التنبيهات ويجعلون اسئلتهم واضحة وجيزة فلا نتأخر عن خدمتهم على قدر استطاعتنا

بين الهلال وقرائه

خصصنا هذا الباب للرد على اسئلة القراء ونرجو ان يراعوا ما يأتي :
يكتب السؤال واضحاً مختصراً ومعه اسم المرسل ويعنون باسم « محرر الهلال »
ولا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ولا نتعرض لما يمس
الدين أو السياسة . وقد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا .
وقد نغفل السؤال اذا لم تستوف الشروط المتقدمة أو اذا لم نعثر له على جواب

عدد الكلمات في العربية

﴿ بونس ايرس . الارجنتين ﴾ عفيف جبرائيل الشيخ

جاء في احدى المجلات ان اللغة العربية تحتوي على ستين الف كلمة فقط . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ لم نعرف أنشر ما اشرتم اليه على سبيل الحصر والاستقصاء ام على سبيل التقدير الظني . فان الحصر والاستقصاء اذا جاز على بعده جداً في لغة ما فلن يجوز في اللغة العربية تلك التي لم نعرف لها حتى الآن معجماً لغوياً قد ضم بين دفتيه جميع الالفاظ المستعملة فضلاً عن الالفاظ الغريبة والالفاظ المهجورة . ولسنا نستطيع ان نعتقد ذلك الحصر في اللغة العربية . وحسبنا ان بعض اللغويين قد نص على ان الالفاظ التي وردت في « القاموس » تبلغ ستين الف كلمة وان التي وردت في « لسان العرب » قد بلغت ثمانين الفاً . وقد نعرف ان هذا المعجم على سعته قد فاته كثير من الالفاظ التي جاءت في معجم « الاساس » للزمخشري على شدة صغره . وقد ذهب صاحب معجم « العين » الى تعيين عدد الالفاظ التي يمكن ان تظهر في اللغة العربية في جميع اوضاع الحروف العربية وحركاتها واشتقاق الكلمات بعضها من بعض بجميع صيغها بستة ملايين كلمة

أبطال القصص العربية

﴿ بني سويف . مصر ﴾ نجيب جرجس عبد السيد
و ﴿ بونس ايرس . الارجنتين ﴾ سعيد يوسف مراد

ما رأيكم في قصص الزير وبني هلال ودياب بن غانم ومن كانوا في مرتبتهم . هل هي حقيقية وهل عاش ابطالها واتوا ما نسب اليهم من الاعمال ؟

﴿ الهلال ﴾ . لا ريب ان العرب قد أخذوا أشخاص رواياتهم من التاريخ كالمهلهل بن ربيعة اخي كليب هذا المعروف بالزير وغيره من الابطال ثم نسبوا اليهم ما أرادوه من الفضائل كالشجاعة في مثل هذه القصص والعفة في حكايات ليلى والكرم في نوادر حاتم الطائي الخ ... وهذا شأن سائر الشعوب في أبطالها فانها تمجدهم وتجسم فضائلهم وتصفهم بكل ما يجود به خيالها من الاوصاف الجميلة التي تقوم في الغالب على نواة من الصحة

المعالجة بالوهم

﴿ القاهرة ﴾ محمد علي عشماوي

و ﴿ الرهد . السودان ﴾ محجوب حمد النيل

ما رأيكم في المعالجة بالاوهام. فقد طالعنا اخيراً خبر الاستاذ « كوه » الفرنسي الذي يشفي كثيرين بالاستهواء والايحاء . وهل للوهم فعل في الجراثيم المرضية ؟

﴿ الهلال ﴾ نشرنا في الهلال الثامن من هذه السنة مقالة وجيزة في باب « شؤون الدار » عن المعالجة بالايحاء الذاتي ذكرنا فيها شيئاً عن الاستاذ كوه . ولا ريب ان الوهم ذو تأثير عظيم ولا سيما في أصحاب الامزجة العصبية . على أن المعالجة بهذه الطريقة لا تجدي الا في أمراض معينة يعرفها الاطباء وهي تلك التي تنشأ عن اختلال في الجهاز العصبي . وان تأثير الحالات النفسية الحسية والفكرية والارادية في الجسم البشري من المواضيع التي يعنى بها العلماء الحديثون عناية عظيمة وقد استكشفوا حقائق خطيرة الشأن في هذا الباب

ثمانية اولاد

﴿ رتشمند . جامايكا ﴾ أمين جبرائيل الخوري

لقد أرسلت لكم مع سؤالي هذا قصاصة من جريدة اميركية جاء فيها ان امرأة وضعت ثمانية اولاد وانهم كانوا جميعاً احياء فهل ذكر التاريخ الطبي مثل هذا الحادث ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يسمع بمثل ذلك قبلاً ولم ترو السجلات الطبية الموثوق بها حادثاً كالذي ذكرتموه وهو في اعتقادنا شديد الافتقار الى الاثبات

الغلال وتصديرها

﴿ بيروت . سوريا ﴾ ديمتري قشى

لماذا تصدر الغلال من الارجنتين الى اوربا والولايات المتحدة ويصدر الدقيق من الولايات المتحدة واوربا الى البرازيل ؟ أليس أوفر ان تصدر الغلال مباشرة من الارجنتين الى جارتها البرازيل ؟

﴿ الهلال ﴾ لعل السبب توافر المطاحن في الولايات المتحدة وافتقار الارجنتين اليها . ويقال مثل ذلك في القطن المصري الذي يصدر الى انكلترا ثم يورد الى مصر نسيجاً . ومن هذا القبيل امثلة كثيرة لبلدان تصدر المواد الخام وتستوردها مصنوعة

« البروباغنده »

﴿ اباي . براغواي ﴾ موسى غطاس

نرجو ان تفيدونا عن كلمة بروباغنده ومعناها تماماً ومن أي الكلمات اشتقت

﴿ الهلال ﴾ كلمة بروباغنده Propaganda مشتقة من اللاتينية من Propagare وهي مؤلفة من Pro ومعناها الى الامام و Pangere ومعناها اذاع . وقد استعملتها اولا جمعية مركزها روما لنشر الدعوة الكاثوليكية اسمها Congregatio de Propaganda Fide ومن ثم اطلقت كلمة بروباغنده على كل دعوة يراد بها لغرض ديني أو غير ديني

القبائل العربية في السودان

﴿ واد مدني السودان ﴾ م . ن . ز

ما هي القبائل العربية الاصل في السودان ؟

﴿ الهلال ﴾ ان سكان السودان من شعوب مختلفة تجمعهم خمسة أصول كبار وهي : السود ، وشبه السود ، والبجة ، والنوبة ، والعرب . وقد جاء في تاريخ السودان للمرحوم نعوم بك شقير : « واما العرب فهم معظم سكان السودان واكرمهم اصلاً واوفرهم عقلا وأرقاهم حضارة وقد هاجروا اليها بعد الاسلام عن طريق مصر او البحر الاحمر فاستولوا عليها تدريجاً وسكنوا اطيب بلادها واسسوا فيها عدة ممالك »

وقد فصل الكلام على كل من هذه القبائل مما ليس هذا محل الافاضة فيه فليراجعه من شاء في ذلك الكتاب النفيس

الخلد

﴿ بيروت . سوريا ﴾ وصفي حداد

ماذا تعرفون عن الخلد . وكيف يتمكن من حفر الارض وماذا يأكل ؟

﴿ الهلال ﴾ الخلد حيوان صغير منتشر في جهات كثيرة من الكرة الارضية وهو يقضي معظم حياته تحت الارض وجسمه مركب تركيباً يعينه على حفر الارض فشعره مغروز في جلده عمودياً وجسمه مستدير ورجلاه الاماميتان صغيرتان ومسلحتان بمخالب قوية ومستطيلة يحفر بها الارض وليس له اذنان ظاهرتان . اما غذاء الخلد فما يعثر عليه في الارض من الديدان والحشرات . ولذا فلا ضرر منه على الزراعة الا ما قد ينجم من حفره في ارض بذرت حديثاً

لعبة « الداما »

﴿ صروكابا . البرازيل ﴾ يوسف مخائيل معوض

نرجو افادتنا عن لعبة الداما ومتى اخترعت ؟

﴿ الهلال ﴾ ان لعبة الداما من أقدم اللعب فقد كانت معروفة ببعض اشكالها في مصر واليونان وروما في تاريخها القديم . وهي لا تلعب بصورة واحدة في جميع الجهات بل لها قوانين مختلفة

مينس

﴿ كوردوبا . الارجنتين ﴾ جرجس عبد الله روفائيل

ما الذي اشتهر به « مينس » في تاريخ مصر القديم ؟

﴿ الهلال ﴾ هو اول من حكم مصر بعد الكهنة نشأ في طينة (بقرب العرابة المدفونة بجوار جرجا) والظاهر انه كان من الكهنة فثار في خاطره امر الاستقلال بالملك فقاومه الكهنة فتغلب عليهم فترك وطنه واسس مدينة « منف » وجعلها مقر ملكه . ومما يذكر عنه انه فتح ليبيا فاتسعت مملكة مصر في أيامه

كلمة « فرعون »

﴿ سنقافوره ﴾ ع . ز .

ما اصل كلمة فرعون وما معناها الحقيقي ؟

﴿ الهلال ﴾ كانت كلمة فرعون في اللغة المصرية القديمة تطلق على قصر الملك ومعناها « المنزل العظيم » ثم استعملت للدلالة على ساكن القصر اي الملك نفسه . وقد عمَّ استعمال هذا الاسم وبه لقب ملوك مصر الاقدمون في الكتاب المقدس وقد ذكره ايضاً هيرودوتس

وزن الكرة الارضية

﴿ سنترال فولز . اميركا ﴾ بورغاكي ميخائيل مشاطي

طالعت في مقالة للفلكي الشهير فلاماريون ان وزن الكرة الارضية ٥٩٥٧٩٣٠ كنتليون كيلو . وقرأت في مقال آخر ان هذا الوزن يزيد نحو مئة طن كل يوم من غبار النيازك المتساقط عليها . فارجو الافادة عما يساويه كنتليون كيلو بالاطنان الانكليزية ، وعن صحة ازدياد الوزن من غبار النيازك ؟

﴿ الهلال ﴾ الكنتليون يعادل الف الف الف الف مليون . والطن الانكليزي يساوي نحو ١٠١٦ كيلو غراماً اي يزيد ١٦ كيلو غراماً عن الطن الفرنسي . اما زيادة وزن الارض من غبار النيازك فهذا امر مقرر لا شك فيه

« الفسقية »

﴿ مصر ﴾ نجيب يوسف حداد

ما هو أصل كلمة « فسقية » وما تاريخ انشاء الفسقيات ؟

﴿ الهلال ﴾ جاء في محيط المحيط للبستاني ان كلمة فسقية لاتينية الاصل . وهي على ما يظهر مشتقة من fons و fontis بمعنى النبع ومن هذا الاصل اشتقت كلمة fontana اللاتينية و fountain الانكليزية و fontaine الفرنسية . اما تاريخ انشاء « الفسقيات » فقديم جداً يرجع الى أقدم العصور وقد كان الغرض منها في الاصل حفظ الماء وحبسه ثم استعملت للزينة وقد بلغ فن بناء « الفسقيات » ارفع درجاته في عهد لويس الرابع عشر في فرنسا و « فسقيات » فرسايل مشهورة الى هذا اليوم

عدد سكان اليمن

﴿ سانتو انطونيوس بالصاص . البرازيل ﴾ ا . ابو نصر . ح

نرجو ان تفيدونا عن عدد سكان اليمن

﴿ الهلال ﴾ اختلف المقدرون في تقدير سكان اليمن وتقديراتهم تتراوح بين مليون وبضعة ملايين . ولا سبيل الى معرفة الحقيقة بالضبط

الاخلاق الراقية

﴿ بغداد . العراق ﴾ السيد محمد ظاهر نور الدين البنديجي

ما هي الاخلاق الراقية في هذا العصر ؟

﴿ الهلال ﴾ للمرحوم مؤسس الهلال مقالة ضافية في هذا الموضوع في الجزء الاول من السنة الثانية والعشرين ذكر فيها الاخلاق الراقية في هذا العصر وقد ارجعها الى خلقين رئيسيين : الصدق والثبات . وادخل تحت الاول الشجاعة الادبية ، والاعتراف بالخطأ ، والامانة والوفاء ، والشعور بالواجب ، والتعويل على الحقيقة ، والمبادرة الى العمل . وتحت الثاني متانة الخلق ، والاعتماد على النفس ، وسعة الصدر

سير العلوم والفنون



مشاهدة شكل القدم داخل الحذاء بأشعة رنتجن

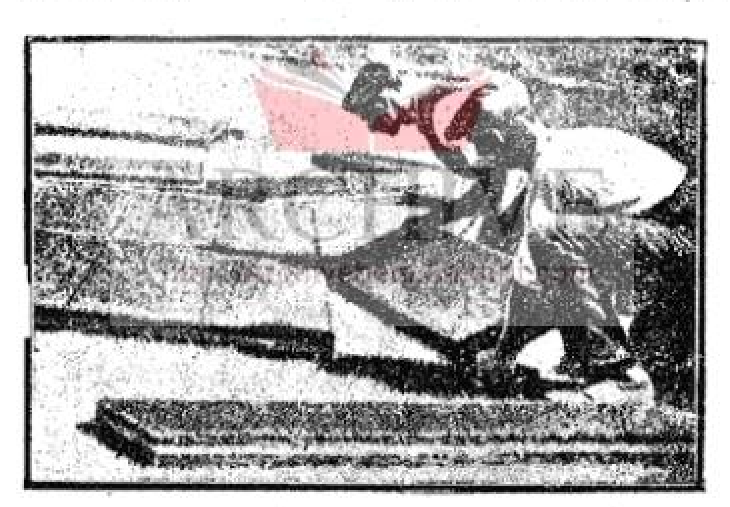
(انظر الشرح في الصفحة التالية)

أشعة رنتجن وبيع الاحذية

كان المظنون ان استخدام أشعة رنتجن لا يتجاوز عيادات الاطباء ومختبرات العلماء . ولكن يظهر ان بعض بائعي الاحذية الفطنين رأوا استخدامها في دكاكينهم لكي يمكنوا زبائنهم من فحص شكل أقدامهم وهي داخل الاحذية التي يشترونها فيتأكدوا من عدم تشويهها لترتيب العظام التي يركز عليها الجسم كما يتبين ذلك من النظر الى الصورة المنشورة سابقاً

ابسطة جاهزة من الخضرة

يرى القارىء في الصورة المنشورة هنا رجلين يضعان على الارض مربعات الواحد بجانب الآخر . وما الغاية من عملهما هذا الا فرش الارض ببساط نباتي



مربعات الخضرة تركب جاهزة

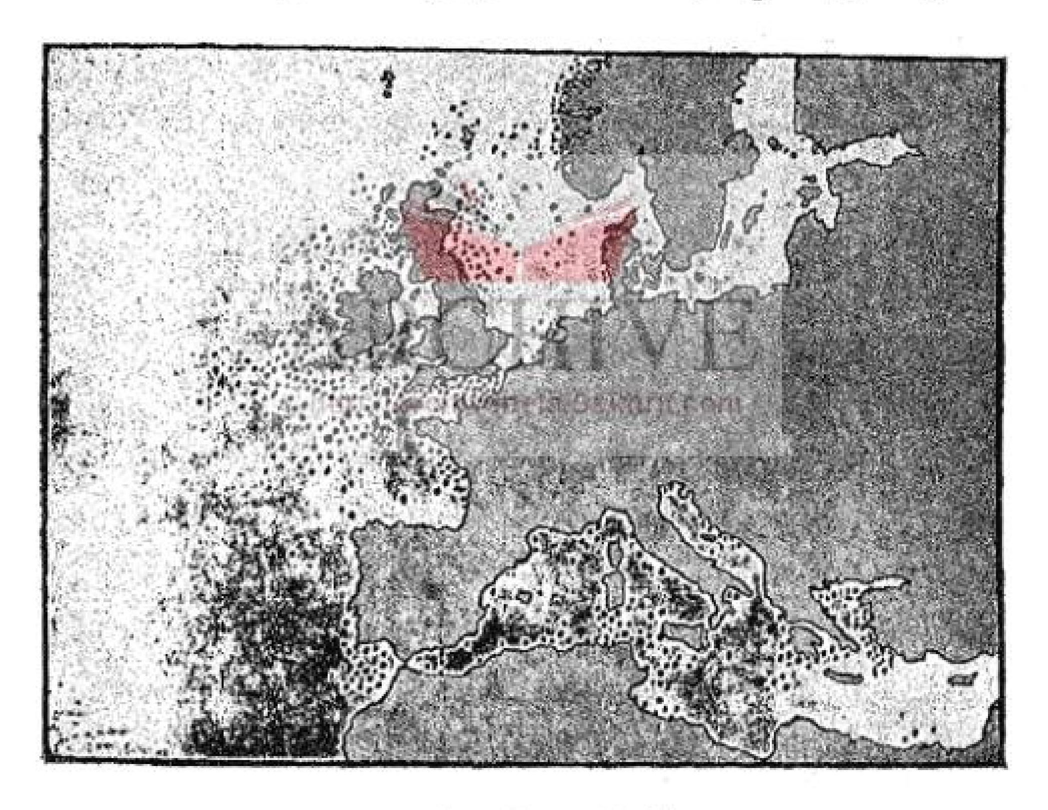
أخضر — فقد استجابت تلك المربعات الخشبية القاعدة من محل تخصص لبيعها فهو يزرعها ويتعهدها ثم يرسلها جاهزة الى المكان المطلوب حيث يكفي ترتيبها الواحد بجانب الآخر

استكشاف أواسط افريقيا

يرى بعض كبار المستكشفين انه لم يبق في قارة افريقيا جهات غير معروفة . ومع ذلك قد قام اخيراً نفر من محبي الارتحال والاستكشاف برحلات مختلفة الى

تلك القارة . نذكر منها رحلة دوق أورليان بغية الوصول الى مقبرة الافيال التي يظن انها تحوي مقادير عظيمة من العاج . فالظاهر ان من عادات الفيل انه متى شعر بدنو أجله ينسحب الى ذلك المكان الخفي ليموت بالقرب من بني جنسه . ومما أيد هذا الظن ان المستكشفين لم يعثروا قط على جثة فيل قضى من الهرم أو المرض . وهذا الاعتقاد شائع بين أهالي السودان الغربي

ومن تلك الرحلات ايضاً رحلة لادي دوروثي ميلز ابنة أرل اوورفود الانكليزي الى اقاصي الصحراء للجهة الجنوبية الشرقية بقصد استكشاف قبائل من البيض تسكن الكهوف اذاع أمرها احد المستكشفين في السنة الماضية

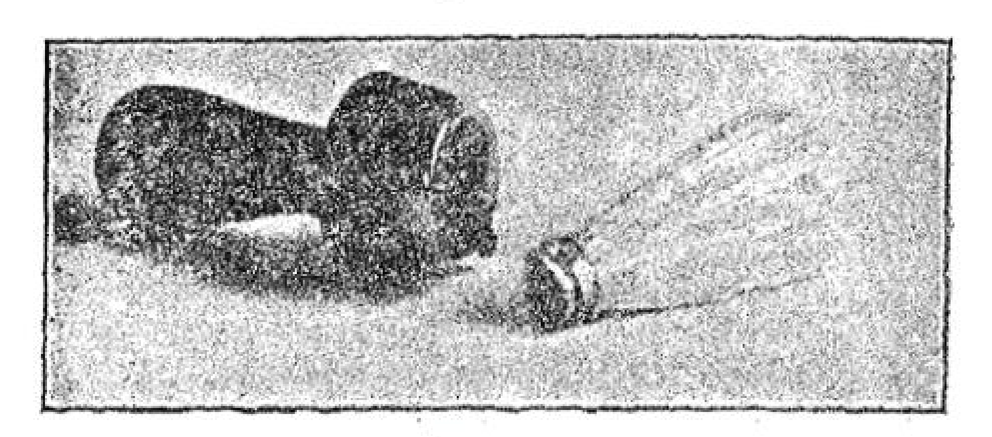


فتك الغواصات بالسفن

هذه خريطة المانية رسمية تبين عدد السفن التجارية التي أغرقت في شهر واحد هو شهر ابريل سنة ١٩١٧ فكل نقطة تمثل مغرق سفينة . ومن النظر الى هذه الخارطة يتبين ان معظم السفن اغرقت حوالي الجزر البريطانية . على ان ما اغرق منها في البحر الابيض المتوسط ليس يسيراً

« فرش » صحية للحلاقة

كثيراً ما يكون دكان « الحلاق » واسطة لنقل العدوى ولذا يهتم سكان المدن الراقية بمراقبة آلات الحلاقين وادواتهم ويحتمون تطهيرها بالوسائل الفعالة .



فرشة تغير بعد استعمالها كل مرة

وقد ثبت أخيراً ان « فرشة » الحلاقة تنقل بعض الامراض الفتاكة ولذا فكر أحدهم في صنع « فرشة » ذات يد ثابتة يمكن ان يتغير الشعر فيها كل مرة

حكاية سن

استكشف في نبراسكا (أميركا) سن قد يكون لاقدم نوع من البشر عاشوا على الكرة الارضية . وان القارىء ليدهش حين يرى كيف يبني العلماء استنتاجهم على سن واحد عثروا عليه . ولكن العلم قد بلغ مرتبة من الضبط والدقة تمكنه من ذلك . قال الاستاذ سميث ما خلاصته : استكشف هذا السن المستر هارولد كوك الذي أوفدته ادارة متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك . وحالما عثر عليه أرسله الى المتحف وكتب رئيس المتحف الاستاذ أوسبورن مقالا سمى فيه المخلوق صاحب السن باسم علمي منسوب الى المستكشف وهو Hesperopithecus haroldcookii . وقد قام بفحص السن فحصاً دقيقاً عالمان متخصصان في هذا الفرع واخيرا رئيس المتحف ان صاحب السن لم يسبق ان استكشفت له آثار وانه اقرب الى الانسان والى الانسان السمداني المنتصب (الذي استكشفت جمجمته في جاوه منذ نحو ٣٠ سنة) مما هو الى القرد . وسنرى ما يقر عليه رأي العلماء في هذا الشأن

« البلاسيوسورس »

ان هذا الحيوان Plesiosaurus هو من الزحافات البائدة الهائلة التي كانت تحسن السباحة . يبلغ طوله - كما استدلوا على ذلك من آثاره التي وجدوها - نحو ثلاثة امتار ونصف متر . وقد طالعنا في الصحف ان بعض السياح ادعوا انهم رأوا في باتاغونيا (جنوبي الارجنتين) حيواناً هائلاً يشبه في وصفه ذلك الحيوان المنقرض . ولكن العلماء الذين يوثق بهم قد أجمعوا على انكار هذا الخبر . وقد أذاع البعض من سنتين خبراً كهذا اذ نشرت الجرائد ان بعض السياح شاهدوا في مجاهل افريقيا « البرونتوسورس » وهو ايضاً من الحيوانات المنقرضة . ولكن لم يسمع أحدٌ شيئاً عن ذلك فيما بعد

عمر الارض

في الاجتماع الاخير الذي عقدته الجمعية البريطانية في ادنبره في شهر سبتمبر الماضي دار البحث بين العلماء المجتمعين على عمر الكرة الارضية منذ ان جمدت (فلا يخفى ان الرأي الغالب اليوم هو ان الكرة الارضية كانت سديماً ثم جمدت) فاختلفت الآراء قليلاً في هذا الشأن لان كلاًّ من العلماء اعتمد على مقياس مختلف عن مقياس الآخر . على أن تقديراتهم زادت بكثير عن تقدير لورد كلفن العلامة الانكليزي الذي جعل عمر الارض بين ٢٠ و٣٠ مليون من السنوات . ومن الذين بحثوا في هذا الموضوع لورد رايلي وقد اعتمد في حساب عمر الارض على تطور المواد المشعة (كالراديوم) وسرعة انحلالها وتحولها من صورة الى صورة وقد توصل الى نتيجة هي ان عمر الارض نحو ١٠٠٠ مليون سنة . واعتمد الاستاذ جريجوري في حسابه على ملحية البحر فلا يخفى ان ما في البحار من ملح انما حملته اليها الأنهر وهذه الملحية تزداد بنسبة معينة كل سنة . واعتمد غيره على مقاييس أخرى مختلفة . على انهم كادوا يجتمعون على ان عمر الارض حوالي ١٠٠٠ مليون من السنوات

موسيقى الروائح

كتب الهلال غير مرة عن موسيقى الالوان أي مزج الالوان المختلفة بترتيب ونظام يسران العين كما يسر الاذن مزج الانغام المتوافقة . وقد فكر أحدهم وهو

الدكتور بوجرت استاذ الكيمياء في جامعة كولومبيا الاميركية في تأليف موسيقى من الروائح - أي بمزج العطور المختلفة على أشكال تستلذها حاسة الشم . فهذه الموسيقى تؤثر في الانف كما تؤثر موسيقى الانغام في الاذن وموسيقى الالوان في العين . ومن أقوال هذا الاستاذ ان لكل رائحة تأثيراً كيماوياً خاصاً في أعصاب الشم وقد رتبت الروائح على هذا الاساس ترتيباً مخصوصاً والف منها سلم عطري شبيه بالسلم الموسيقي . وقد استرسل الكاتب في بيان موقع كل عطر ورائحة من السلم وما يأتلف من الروائح وما يختلف مما ليس هذا محل التوسع فيه

الاوتوموبيلات في العالم

يؤخذ من أحدث الاحصاءات وأدقها ان ٨٣ في المئة من مجموع الاوتوموبيلات (لركوب الاشخاص ولنقل البضائع) في العالم كله تملكها الولايات المتحدة الاميركية . وذلك يزيد على عشرة ملايين ونصف . وهاك أكثر الشعوب اقتناء للاوتوموبيلات

الولايات المتحدة	١٠٥٠٥٦٦٠	الارجنتين	٧٥٠٠٠
انكلترا	٤٩٧٥٨٢	ايطاليا	٥٣٠٠٠
كندا	٤٦٣٤٤٨	اسبانيا	٣٧٠٠٠
فرنسا	٢٣٦١٤٦	روسيا	٣٥٠٠٠
المانيا	٩١٣٨٤		

ماذا تدفع الدول لمشوهي الحرب

يؤخذ من احصاء اطلعنا عليه حديثاً ان الذين شوهوا في الحرب فاصبحوا عاجزين عن العمل يتقاضون معاشات سنوية تختلف باختلاف الدول . وهاك بعضها للمقارنة

انكلترا	١٠٤	جنيهات
فرنسا	٤٠٠٠	فرنك
ايطاليا	١٢٦٠	ليرة (فرنك ايطالي)
الولايات المتحدة	١٢٠٠	دولار (ريال)
كندا	٦٠٠	«

أخبار علمية موجزة

* اشتهرت لندن بضبابها وقد أصيبت في شهر نوفمبر الماضي بضباب كثيف لم تعهد مثله منذ سنة ١٩٠٢ وقدرت خسارتها بسببه بنحو ٦٠٠٠٠٠ جنيه عن كل يوم من الايام الثلاثة التي بلغ فيها اشده . وذلك قيمة التعطيل والتأخير في الاعمال

* اعلن مجلس ادارة لجنة الدعوة للطيران في فرنسا انه قد خصص جائزة مليون فرنك لمن يصنع افضل محرك للطيارات من حيث المتانة والدقة وسيبدأ بفحص تلك المحركات في شهر يونيو سنة ١٩٢٣

* ذهبت لجنة من العلماء الاميركان الى جمهورية بيرو في أميركا الجنوبية لدرس قوة المقاومة لدى المنجمين الذين يعملون في جبال اندس على علو شاهق ولا تضرهم لطافة الهواء — في حين ان القادم حديثاً الى تلك الجهات يعتريه تعب شديد من جراء تلك اللطافة . وغرضهم ان يستفيدوا من هذا الدرس لتطبيقه على ركوب الطيارات

* فكرت بلدية باريس بعد حريق مخازن البرنتان في تجهيز فرقة طيارات لاطفاء الحريق بواسطة قنابل تحوي غازات مخمدة للهيب . وقد شرعت تجري التجارب في هذا السبيل

* يعلق أصحاب المصانع اليوم أهمية كبيرة على انارة اماكن العمل وقد شرعوا الآن يدهنون الآلات والاجهزة بلون أبيض لانه اكثر اراحة للبصر

* صنع احدهم نوعا من الكبريت يمكن اشعاله في الماء

* كتب أحدهم نبذة في مجلة علمية اشار فيها الى ان الحبر الذي تستعمله المطابع سوف يكون معطراً فتصبح الجرائد ذات اريج طيب يستلذ الانسان مطالعتها

* ان جلد الكف أثخن من الجلد في أي بقعة اخرى من الجسم وثخانته نحو ٢٠ ضعف ثخانة جلد الجفن

* توفي اخيراً في باريس احد علماء العاديات وهو الكونت « بريساك دي سان دني » وقد حفر ونقب كثيراً في المكسيك ويقال انه عثر على جواهر وحلي تساوي بضعة ملايين من الجنيهات وانه أخفاها وحملها الى وطنه

من هنا وهناك

مجموعة توقيعات لا مثيل لها

يملك لودويغ بارث المجري مجموعة فريدة لا مثيل لها في العالم أجمع. فقد نفى هذا الرجل ١٨ سنة وهو يجمع امضاءات مشهوري الرجال في جميع الاقطار حتى أصبح عنده ١٩٦٧ امضاء وكتابة في ٤٥ لغة. وفضلاً عن ذلك تحوي هذه المجموعة صوراً ورسوماً لكبار رجال الفن يبلغ عددها ٤٢٨ اما الاشخاص الذين جمعت امضاءاتهم وكتاباتهم فبينهم معظم الملوك والامراء والقواد كامبراطور اليابان والشاه والبابا وغليوم الثاني والرئيس ولسن والامبراطور فرنسيس يوسف والملك ادوارد السابع والملك جورج الخامس وكتشنر وهندنبرج وساره برنار الخ . . .
ولكي يجمع هذه الامضاءات قطع هذا الرجل مسافات بعيدة وانفق اجور سفر تزيد على ثلاثة آلاف من الجنيهات. وقد عرض عليه مورغن المثري الشهير مرة نصف مليون من الريالات ثمناً لهذه المجموعة فرفض بيعها

ومن أغرب ما ذكره هذا الرجل انه لم يستطع ان يحصل على امضاء كليمنصو وذلك لانه لما قدم اليه المجموعة أخذ يقلبها فوجد اسم الامبراطور غليوم فيها فامتنع عن الامضاء قائلا انه لا يريد ان يجتمع معه بين دفتي كتاب

وصاحب هذه المجموعة النفيسة يقيم الآن في انكلترا وفي نيته ان يهدي مجموعته عند وفاته الى المتحف البريطاني

الشعر والفقر

أيهما أفضل للادب والفن : ان يكون الشاعر فقيراً أم غنياً ؟ هذه مسئلة طرحتها احدى المجلات الغربية على قرائها وخاض فيها غير واحد. وقد ذكرنا هذا البحث بما كان من أمر الشاعر شاترتن الانكليزي الذي سمي « اتعس شاعر عاش على الارض »

ولد توماس شاترتن سنة ١٧٥٢ في مدينة برستول وكان غريب الاطوار ميالا الى الخيال مغرماً بالكتب والمخطوطات وقد بدأ ينظم الشعر وهو في العاشرة .

عاش عيشة فقر وشقاء وكان ينام في مطابخ ... وفي سنة ١٧٦٩ كتب أشعاراً نسبها الى كاهن من اهل القرن الخامس عشر وأرسلها الى السير هوراس والبول من مشهوري عصره مدعياً انه عثر عليها بين كتب خطية وكاد يقنعه بصحة دعواه . ولكن بعض النقادين بينوا خداعه وتزويره . فغضب والبول على شاترتن واهمله ثم عاش شاترتن في لندن وحازت كتاباته شيئاً من الرواج . ولكنه لم يلبث ان دار عليه الزمان فآثر الانتحار وقد أصبح صفر اليدين لا يجد الى لقمة الخبز سبيلاً . .



شاترتن ملقى على فراشه عقب انتحاره

فاقفل غرفته المظلمة واحرق كل ما خطت يده من الشعر والنثر وتناول كمية من الزرنيخ صرعته (سنة ١٧٧٠) . وهكذا قضى أتعس شاعر عرفه التاريخ وهو لا يزال في الثامنة عشرة من عمره . على ان آثاره الباقية كافية لوضعه في مرتبة المجيدين من الشعراء

بين الاب والابن

يقضي ولي العهد الالماني السابق معظم وقته في صنع نعال الخيل . وهو يبيعها باسعار عالية للغواة الذين يودون حفظ تذكار من صنعه ويرسل ما يجمعه بهذه الطريقة لمساعدة بني وطنه . وقد كتب أخيراً مذكرات اورد فيها اشياء كثيرة نقتطف منها ما قاله عن والده والملك ادوارد السابع :

« كان بين الرجلين بطبيعة الحال نوعٌ من النفور الكامن المتبادل بالرغم من مظاهر الود والولاء . ولعل الامبراطور غليوم كان يشعر ان صياحه وحركاته

التمثيلية لم تكن ذات تأثير في نفس ادوارد السابع ذلك الرجل ارزين الذي حنكه الاختبار ، وقد كان الملك ادوارد يبدي للامبراطور شيئاً من الهزء الخفي في بعض الاحيان ولكن حذق ادوارد وبراعته لم يتيحا لوالدي ان يجد ما يتمسك به للمعاتبة واللوم . . . »

هذه عبارة واحدة من الكتاب . وهو ممتلىء بامثالها بل كان ولي العهد رمى الى الحط من كرامة والده وتعييره . ومن أقواله فيه ان الامبراطور أضاع صحة القياس في ايامه الاخيرة وأصبح كالولد الصغير يجرع كل ما يقدمه له وزراؤه فما اقسى أحكام الابناء على آبائهم أحياناً !

طريقة مبتكرة للانتحار

من مميزات شعوب الجنس الاصفر انها تزدري الموت . ففي الحرب الروسية اليابانية كان كثير من اليابانيين يفضلون الانتحار على الاسر . والانتحار شائع في بلاد انام وهو على انواع : فاهل الطبقات السفلى يلجأون الى الغرق أما الخاصة فانهم يؤثرون الشنق . على انه حين لا يتيسر الانامي الغرق أو الشنق – اذا كان سجيناً مثلاً – يلجأ الى طريقة مبتكرة وهي قطع لسانه أو بالحري تجريحه . وذلك انه يخفض ذقنه ويدلي لسانه ثم يضرب فكه بقبضة يده ضربة قوية فيسيل الدم من فمه ولا يلبث أن يقضي نحبه ...

حلي ومجوهرات الكنائس الروسية

أصدرت الحكومة البلشفية في روسيا أخيراً امراً بالاستيلاء على جميع ما في الكنائس الروسية من الاواني الثمينة والحلي والجوهرات لكي يستعان بثمنها في اسعاف أهالي الجهات التي اصابتها المجاعة . ففي اوائل ابريل الماضي كان مجموع ما حصلت عليه الحكومة من عشر ولايات فقط ٧٠ رطلاً من الذهب و ١٧٨٢٠ رطلاً من الفضة . وبلغ الماس الذي جمع في مقاطعة فياتكا حتى ١٣ مارس الماضي ٤٥٠٠ قيراط ونحو ١٠ ارطال من اللآلىء والجواهر الاخرى . وقد جاء في تقرير رسمي أن مجوهرات دير كياف وحده تكفي لاطعام أهالي مقاطعتي الاكرين والبحر الاسود لعدة اشهر . ومن جملة تلك الكنوز الثمينة تاجان اسقفيان مصنوعان من الذهب ومرصعان بالحجارة الثمينة قدر ثمنهما بنحو ٥٠٠٠٠٠ جنيه .

وقد قاوم رؤساء الكنيسة الروسية هذه الاوامر ولكن الحكومة شددت في طلبها ونشرت اعلانات في الشوارع لتبرر خطتها ومن جملتها اعلان جاء فيه « ان كل رطل من الفضة الكنسية يمكن ابداله باربعين رطلاً من الخبز لاطعام الذين يتضورون جوعاً » ومنها صورة تمثل كبار رجال الدين متحلين بالجواهر الثمينة وحولهم الوف من الجثث الهامدة ...

اكثر الشعوب مطالعة

اطلعنا على احصاء لما طبع في الدول المختلفة من الكتب في السنة الماضية. فايها في ظن القارىء اكثر اصداراً للكتب ؟ لا ريب انه سيدهش حين يعلم أن أسوج في مقدمة الدول جميعاً من هذا القبيل فقد أصدرت ٣٢٦١٣ كتاباً في سنة ١٩١٩ على أن المانيا قريبة منها ومجموع ما طبعته سنة ١٩٢١ يبلغ ٣٢٣٤٥ أما الدول الاخرى فالفرق بينها وبين هاتين الدولتين كبير جداً فان انكلترا أصدرت ١١٠٢٦ كتاباً والولايات المتحدة ٨٣٢٩ — واكثرها من الروايات والقصص

حسن الجواب

* كتب رجل الى المعتصم ان فلاناً قد مات وخلف مالا كثيراً وليس له وارث غير ابن واحد. فوقّع المعتصم على رقعته : أما المال فثمّره الله. وأما الميت فرحمه الله. وأما اليتيم فانبته الله. وأما الساعي فلعنه الله

* وشى واش برجل الى الاسكندر. فقال له : أتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما يقول فيك. فقال : لا. فقال : كُف عن الشر يكُف عنك

المرسل : السيد محمد ظاهر نور الدين

البراعة في الاحتيال

هذه حادثة واقعية حدثت منذ سنوات في مدينة « سبا » : كان بعض المقامرين مجتمعين حول مائدة فاخرج احدهم خاتماً فيه حجر كريم بديع فاعجب به الحاضرون ولكن الرجل ما لبث ان قال انه حجرٌ صناعي لا قيمة له. ولكن أحد الجالسين اعترض على ذلك قائلاً : — كيف تدعي انه صناعي اني خبير بالماس وهذا الحجر يساوي على الاقل ٤٠٠٠٠ فرنك. فاجابه : — انك مخطىء يا سيدي فليس من يعرف تاريخه مثلي وانا اقول لك انه بلور ليس الا

وبينما الرجلان يتجادلان مرَّ بهما احد الاغنياء ففحص الخاتم وقال انه

يشتريه بمبلغ ٤٠٠٠٠ فرنك بعد عرضه على احد الصياغ . وفي الواقع اخذه معه ثم عاد فاشتراه من صاحبه . ولكن هذا قال له :

– ما زلت يا سيدي تصر على شرائه بالرغم مما اقوله لك فافعل ما تشاء . ولكن اسمح لي ان أنزع منه شعرتين كنت ربطتهما به تذكاراً

فاعطاه الشاري الخاتم فنزع منه الشعرتين وقبض المبلغ

وفي اليوم التالي عرض الشاري خاتمه على خبير آخر فقال له ان الحجر غير حقيقي . فعلم ان الرجل لما استلم منه الخاتم أبدله بخفة ولباقة بخاتم آخر يشبهه تمام الشبه من دون ان يحس أحد شيئاً

ولكن لم يكن ثمت سبيل الى محاكمة البائع فانه ادعى واعلن ان الحجر مزور واشتراه الشاري بالرغم من ذلك . . .



فتاة يابانية تتعلم الرماية

تبين هذه الصورة كيف يدرب اليابانيون فتياتهم ويعدونهن لجميع الطوارىء